kitabweb-2013.forumaroc.net

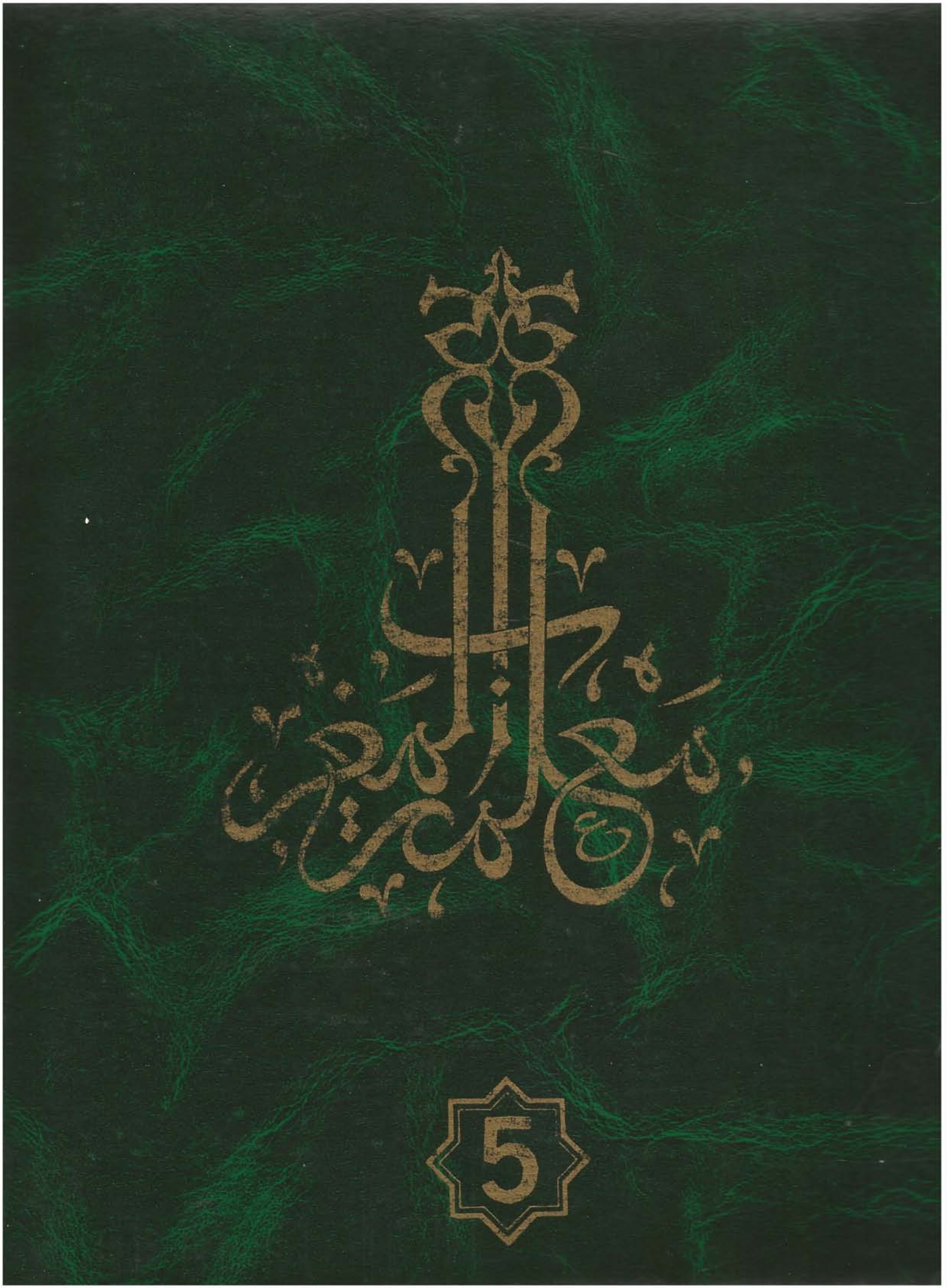

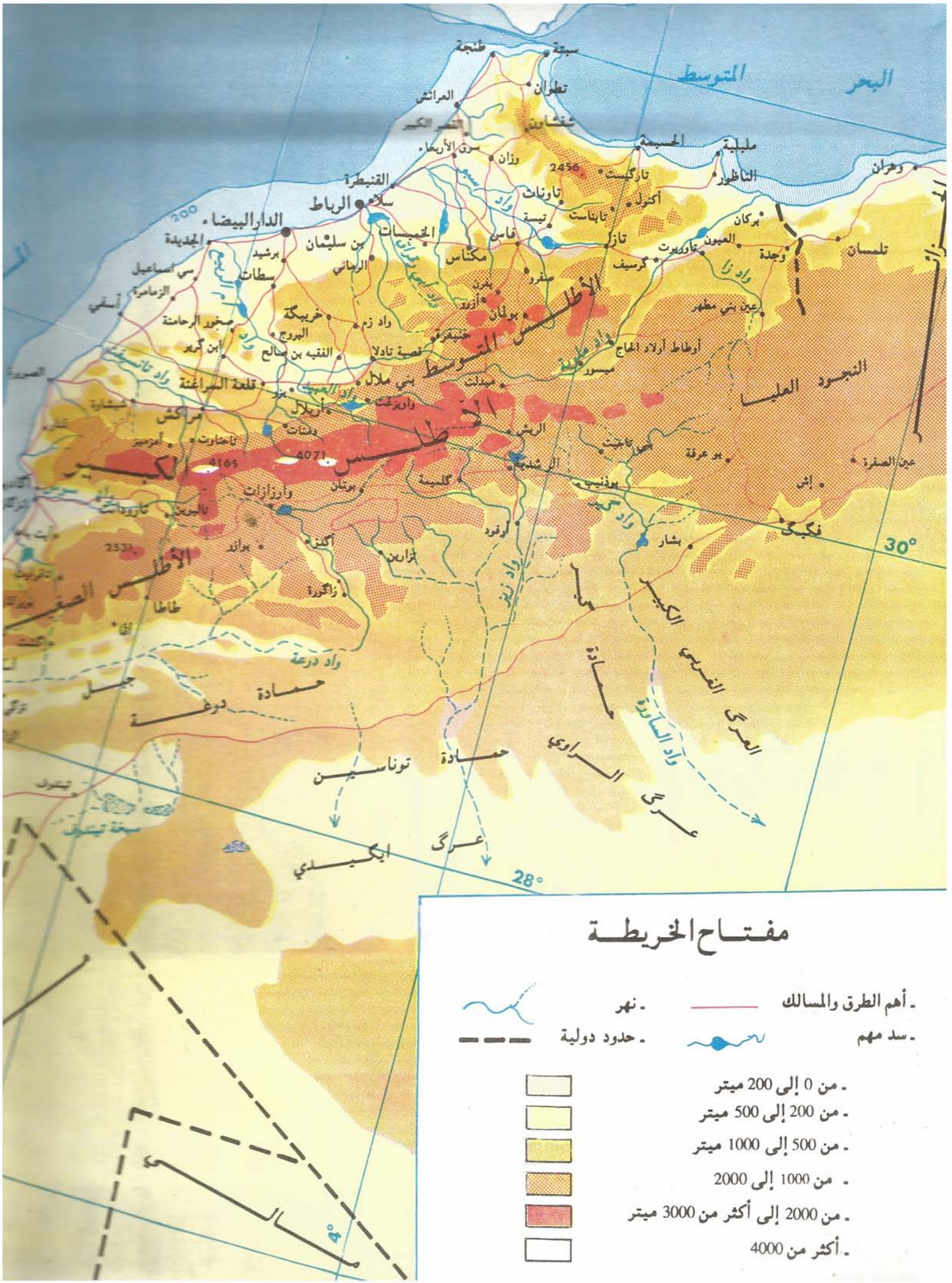

مفتاح الخريطة

- أهم الطرق والمسالك
- نهر
- سد مهم
- حدود دولية

- من 0 إلى 200 ميتر
- من 200 إلى 500 ميتر
- من 500 إلى 1000 ميتر
- من 1000 إلى 2000
- من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
- أكثر من 4000

المغـــــرب
خـــريـــطـــة عـــامـــة
مقياس : 1/5000.000
200 كلم 100 0 50 كلم
تنريف
لانثروتا
الجزر الخالدات
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
الأطلسي
طرفاية
الطاح
سبخة الطاح
أبطيح
طنطان
العيون
الحمونية
الگعدة
المسيد
بوجدور
سبخة اريدال
بوكراع
الساقية الحمراء
الخوزة
ايلر
اسمارة
امكالة
أشتوكن
امركلي لبيض
واد الخط
اوغرانات
گلتة زمور
بئر أم اگراين
عين بن تيلي
الداخلة
العرگوب
أگرگر
بئر أنزران
البكاري
أودرات
سبخة أغزومال
سبخة أم الدروس
ادرار سطوف
أوسرد
أغيلاس
لقروق
بئر گندوز
لگويرة
تيشلا
الزوگ
الزويرات
أدفال
200
12°

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.

5

مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
BIBLIOTHEQUE
FACULTÉ DES LETTRES AGADIR

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

1992 - 1413

جامعة ابن زهر
مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير
تاريخ الدخول: 2011
رقم الجرد: 06.09.05
الثمن:

المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئياً أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ردمك 8 - 005 - 03 - 9981 (الجزء 5)

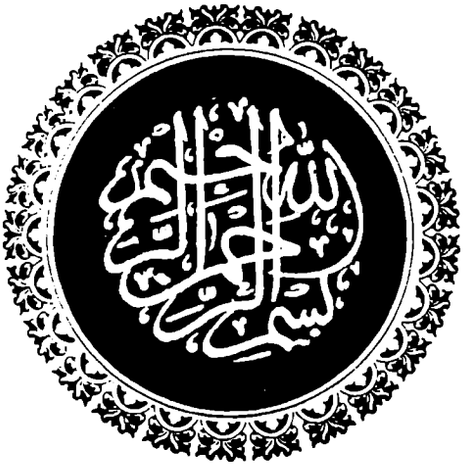
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر
مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج
والشركة الشريفة للبترول
على دعمهما لإنجاز المادة العلمية لهذا الجزء

المدير المشرف : محمد حجي

لجنة التحرير : أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط
محمد حجي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

لجنة العلوم الإنسانية : محمد بنشريفة، أستاذ الأدب المغربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط
إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط
سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط
مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافيا : عبد الله العوينة، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط
مصطفى عياد، أستاذ الجغرافيا البشرية بكلية الآداب، الرباط
إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد العلمي وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

تـ .	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. ت	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. ت	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

ما تزال الهيئة العلمية المشرفة على إعداد *معلمة المغرب* وتحريرها في طور التجربة والاستكشاف، تقف من حين لآخر أثناء عمليات الجرد والتنميط على حالات تستلزم كثيراً من التوقف والتأمل. فبعد صعوبات مواد حرفي الهمزة والباء التي حاولنا التغلب عليها وأشرنا إلى الحلول التي انتهينا إليها بشأنهما في مقدمتي الجزءين الأول والثالث من *المعلمة*، اعترضتنا حالات من نوع آخر في حرف التاء، منها اختلاف كتابة أسماء بالزيادة والحذف، وبخاصة أسماء الأماكن الأمازيغية التي تكتب تاؤها الأولى المفتوحة ممدودة بألف في بعض الأسماء وبدونها في أخرى، والمضمومة متلوة بواو تارة وبدونها تارة، والمكسورة مشبعة بالياء في بعض الحالات وبدونها في أخرى، بل كثيراً ما يختلف رسم نفس الكلمة الواحدة بالمد وبدونه، أمثال : تَركونت ـ تاركونت ؛ تَغجيجت ـ تاغجيجت ؛ تَمگروت ـ تامگروت ؛ تُبكال ـ توبكال ؛ تُفلعزت ـ توفلعزت ؛ تُنفيت ـ تونفيت ؛ تديكين ـ تيديكين؛ تسيت ـ تيسيت ؛ تكساس ـ تيكساس.

وإذا كان إثبات المد وحذفه لا يظهر له أثر يشير الانتباه في الكتابة المنفردة لأسماء الأماكن والأعلام البشرية المنسوبة إليها، فإن الأمر بعكس ذلك تماماً عندما تكون هذه الكلمات مداخل لمواد في *المعلمة*، فقد يختلف ترتيب الكلمة بعشرات الصفحات بل ومن جزء لآخر اعتباراً لكونها مبدوءة مثلا "بتَا أو تَرْ" "تُو أو تُبْ"، "تيـ أو تدْ". وبعد الاستقراء وإمعان النظر ارتأينا، في إطار توحيد المداخل، أن نثبت حروف المد بعد التاء الأولى ولو أن المد لا يوجد في اللسان الأمازيغي، واضطررنا مع ذلك إلى استثناء كلمات لا تُكتب عادة ممدودة مثل تكنة وتمسمان وتدغة وترغة، وتطوان، وإلى استعمال سهم الإحالة فيما يتعلق بكلمات أخرى تكتب بالمد وبدونه واستعملت أخيراً بدون مد مثل تيزنيت ← تزنيت.

إننا لا نزعم الكمال لاجتهاداتنا ولو أننا نبالغ المجهود في التحري والتمحيص، ونرحب بكل الانتقادات والاقتراحات البنّاءة سواء من طرف الزملاء المشاركين في المعلمة أو من عموم القراء.

الرباط، في : 25 جمادى الثانية عام 1413 / 21 دجنبر 1992

المشاركون في تحرير مواد هذا الجزء

محمد **أبو طالب**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الفتاح **أبو العز**، كلية الآداب، بني ملال.
محمد **أديوان**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **أزهار**، كلية الآداب، المحمدية.
أ. ح. **أسادّن**، طبيب بفاس.
سعيد **أعراب**، أستاذ سابق بمعهد التعليم الأصيل بتطوان.
الحسين **ألما**، كلية الآداب، أكادير.
عمر **ألما**، كلية الآداب، الرباط.
عبد العزيز **أكرير**، كلية الآداب، بني ملال.
محمد **ألحيان**، المركز الوطني لتنسيق البحث العلمي، الرباط.
أحمد **أمزال العسري**، وزارة الاعلام.
علي **أمهان**، وزارة الشؤون الثقافية.
حسن **أميلي**، كلية الآداب، المحمدية.
حمدي **أنوش**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **أوجامع**، كلية الآداب، مراكش.
عبد الحميد محيي الدين **الباعمراني**، كلية اللغة العربية، مراكش.
ثريا **برادة**، كلية الآداب، القنيطرة.
عكاشة **برحاب**، كلية الآداب، المحمدية.
محمد **بريان**، كلية الآداب، الرباط.
عبد اللطيف **البرينسي**، كلية الآداب، بني ملال.
محمد الأمين **البزاز**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **البقالي يدري**، باحث.
عبد السلام **البكاري**، باحث.
محمد **بلعربي**، باحث.
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب، القنيطرة.
البيضارية **بلكامل**، كلية الآداب، الرباط.
محمد الأمين **بلكناوي**، باحث.
عائشة **البلغيثي العلوي**، كلية الآداب، الرباط.
رقية **بلمقدم**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **بنبراهيم**، كلية الآداب، وجدة.
أحمد **بنجلون**، باحث.
ماجدة **بنحبريط علمي**، كلية الآداب، بني ملال.
حسن **بنحليمة**، كلية الآداب، أكادير.
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب، المحمدية.
عبد اللطيف **بنشريفة**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **بنشريفة**، كلية الآداب، الرباط.
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين، سلا.
عبد الرحيم **بنعلي**، كلية الآداب، بني ملال.
عمر **بنميرة**، كلية الآداب، الرباط.
عثمان **بناني**، كلية الآداب، الرباط.
لطيفة **بناني سميرس**، كلية الآداب، فاس.
عبد المجيد **بنيوسف**، وزارة الشؤون الثقافية.
محمد **بوخبزة**، محافظ سابق في قسم المخطوطات بخزانة تطوان.
فاطمة **بوخريص**، كلية الآداب، الرباط.
عبد القادر **بوراس**، وزارة التربية الوطنية.
رحمة **بورقية**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب، فاس.
محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية.
مصطفى **بوشعراء**، مديرية الوثائق الملكية، الرباط.
أحمد **بوشرب**، كلية الآداب، المحمدية.
عبد الله **بوصحابة**، مهندس، الرباط.
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب، الرباط.
بوشتى **بوعسرية**، كلية الآداب، مكناس.
عبد العزيز **بوعصاب**، المركز التربوي، القنيطرة.
العربي بن الحسن **بوعيادة**، باحث.
أحمد **بوكوس**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **بومزكو**، وزارة التربية الوطنية.
أحمد شوقي **بينبين**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **بن تاويت**، كلية الآداب، الرباط.
جامع **بيضا**، كلية الآداب، الرباط.
عبد العزيز **التمسماني خلوق**، كلية الآداب، الرباط.
عبد العزيز **توري**، مديرية التراث بوزارة الثقافة، الرباط.
أحمد **التوفيق**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط.
محمد **جادة**، خزانة كلية الآداب، الرباط.
عبد الرحيم **الجلدي**، باحث.
حسن **جلاب**، كلية اللغة العربية، مراكش.
الحسين **جهادي**، وزارة التربية الوطنية.
عمر **الجيدي**، دار الحديث الحسنية، الرباط.
جعفر ابن **الحاج السلمي**، كلية الآداب، تطوان.
محند أيت **الحاج**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **حجي**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب، وجدة.
فاطمة **الحراق**، كلية الآداب، الرباط.
إبراهيم **حركات**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب، فاس.
محمد **حمام**، كلية الآداب، الرباط.
محمد أيت **حمزة**، كلية الآداب، الرباط.
علال **الخديمي**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **الخنبوبي**، باحث، بوردو.
إسماعيل **خياطي**، كلية الآداب، الجديدة.
نجاة **الخياطي**، كلية العلوم، الرباط.
ماريا **دادي**، كلية الآداب، وجدة.
حفيظة **الدازي**، كلية الآداب، القنيطرة.
محمد **دحماني**، كلية الآداب، وجدة.
نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب، القنيطرة.

محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب، مراكش.
محمد **رزوق**، كلية الآداب، الدار البيضاء 1.
مبارك **رضوان**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **الرفاص**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي، الرباط.
محمد **زرهوني**، كلية الآداب، الدار البيضاء 1.
محمد **زنيبر**، كلية الآداب، الرباط.
رشيد **السلامي**، كلية الآداب، مراكش.
عبد اللطيف **الشاذلي**، عمادة جامعة مولاي إسماعيل، مكناس.
الميلود **شاكر**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **الشرقاوي إقبال**، باحث، مراكش.
أحمد ابن **الشرقي**، باحث، مراكش.
مصطفى **شويكي**، كلية الآداب، الدار البيضاء 2.
محمد **الشياظمي**، باحث، الرباط.
عبد الحق **الصدق**، كلية الآداب، وجدة.
عبد الرزاق **الصدّيقي**، كلية الآداب، المحمدية.
علي **صدقي أزايكو**، كلية الآداب، الرباط.
محمد حجاج **الطويل**، كلية الآداب، الدار البيضاء 2.
عبد الرحمان **الطيبي**، باحث.
عبد العزيز بن **عبد الجليل**، وزارة الشؤون الثقافية.
أحمد **عزاوي**، كلية الآداب، القنيطرة.
محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث، الرباط.
عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب، الرباط.
عز الدين **العلام**، المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير.
إسماعيل **العلوي**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **العلوي الأوفوسي**، باحث.
حسن **علوي حافظي**، كلية الآداب، مراكش.
هاشم **العلوي القاسمي**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **العماري**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **عمالك**، كلية الآداب، مراكش.
صفية **العمراني**، كلية الآداب، مراكش.
عبد الله **العمراني**، باحث، تطوان.
عبد الله **العوينة**، كلية الآداب، الرباط.
مصطفى **عياد**، كلية الآداب، الرباط.
حياة **الغراس**، باحثة.
أحمد **الغزالي**، كلية الآداب، فاس.
عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب، القنيطرة.
عبد اللطيف **فضل الله**، كلية الآداب، الرباط.
حسن **الفكيكي**، كلية الآداب، القنيطرة.
مصطفى **فنيتير**، باحث.
عبد الرحمان **القادري**، كلية الحقوق، الرباط.
محمد مصطفى **القباج**، أكاديمية المملكة المغربية.
محمد **القبلي**، عمادة جامعة عبد الملك السعدي، تطوان.
عبد المجيد **قدوري**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **كربوط**، كلية الآداب، الرباط.
عبد القادر **كعيوا**، كلية الآداب، الدار البيضاء 1.
محمد حسن **كفناني**، باحث.
العربي **كنيتح**، المدرسة العليا للأساتذة، فاس.
محمد **الكير**، وزارة التربية الوطنية.
ميشال **لافون**، باحث.
محمد **لبحر**، كلية الآداب، فاس.
محمد **اللحية**، كلية الآداب، أكادير.
علي **لغزيوي**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **لمهري**، كلية الآداب، الرباط.
سيمون **ليفي**، كلية الآداب، الرباط.
حسن **ليمان**، محافظ آثار وليلي.
محمد **المازوني**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **ماكامان**، كلية الآداب، مراكش.
الملكي **المالكي**، وزارة التربية الوطنية.
أحمد **متفكر**، باحث، مراكش.
محمد **مجدوب**، كلية الآداب، المحمدية.
الحسن **المحداد**، كلية الآداب، أكادير.
علي **المحمدي**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **مرزاق**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **مزين**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **مزيان**، كلية الآداب، فاس.
محمد **مستاوي**، باحث.
محمد **مطيع**، كلية الآداب، مراكش.
آمنة **معطى الله**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **مغراوي**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **مقدون**، كلية الآداب، فاس.
محمد **المنصور**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **المنوني**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **منيوي**، المعهد العلوي، الرباط.
المصطفى **مولاي رشيد**، كلية الآداب، الرباط.
مصطفى **ناعمي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي.
إدريس **الناقوري**، كلية الآداب، الدار البيضاء 2.
زهراء **النظام**، كلية الآداب، المحمدية.
الشيخ **النواوي**، باحث.
محمد الحبيب **نوحي**، كلية الآداب، أكادير.
محمد عبد الجليل **الهجراوي**، متحف الآثار، الرباط.
المختار **الهراس**، كلية الآداب، الرباط.
عثمان **هناكا**، كلية الآداب، أكادير.
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب، مراكش.
علي **واحدي**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **الوارث**، كلية الآداب الجديدة.
جمعة **واركي**، باحث.
محمد حمادي **الورياغلي**، باحث.
عبد الرحيم **وطفة**، باحث.
مصطفى **يعرف**، باحث.
سالم **يفوت**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الرحمان **اليوبي**، كلية الآداب، بني ملال.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها مع اختصارها

م. **أبو طالب،**

ـ *مواقف بريطانيا في مغرب القرن التاسع عشر، ضمن أعمال ندوة الاصلاح والمجتمع المغربي*، الرباط، 1983.

أ. **أحضري،**

ـ *ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع*، مخطوط. (ديوان الأمداح النبوية).

م. **أيت حمزة،**

ـ *ملامح التحولات السسيومجالية بحوض أسيف أمكون*، د. د. ع، الرباط، 1986.

ب. **باسكون،**

ـ *إعادة شراء أراضي تازروالت من طرف دار إليغ*، أبحاث، ع 4، 1984.

ـ *اغتيال هاشم زعيم دار إليغ*، أبحاث، ع 3، 1983.

ك. **الباعمراني،**

ـ *شهادة المقاوم كريم محمد بن إبراهيم الباعمراني*، الاتحاد الاشتراكي، 16 فبراير 1992.

محمد الأمين **البزاز،**

ـ *تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، الرباط، 1992 *(تاريخ الأوبئة)*.

ع. **بن منصور البزبوي،**

ـ *مجموعة من الرسائل في البونعماني إلى أسرته*، مخطوط.

ب. **البستاني،**

ـ *محيط المحيط*، بيروت، 1944 ـ 1979.

م. **البصري،**

ـ *مع الفقيد عبد الرحيم بين أول لقاء وآخر لقاء*، الاتحاد الاشتراكي، 16 فبراير 1992.

ر. **بلمقدم،**

ـ *الأوقاف بمكناس في عهد مولاي إسماعيل 1082 ـ 1139 / 1672 ـ 1727*، د. د. ع كلية الآداب، الرباط، 1991 *(الأوقاف بمكناس)*.

أ. **بنجلون،**

ـ *من تاريخ أسفي*، مخطوط

ع. **بنجلون،**

ـ *عبد الرحيم : الزعيم المرشد*، الاتحاد الاشتراكي، 16 فبراير 1992.

م. **بنشريفة،**

- *علاقة مكناس بالأندلس والأندلسيين حتى نهاية العصر المريني، أعمال ندوة الحاضر الاسماعيلية*، 1988.
- *الفقيه الكانوني ومؤلفاته، كتاب أسفي، دراسات تاريخية وحضارية*، أسفي، 1989.
- *الماجريون*، ضمن كتاب *أبو محمد صالح : المناقب والتاريخ*، الرباط، 1990.
- *الماجريون، المناظرة*، ع 2.

بنك المغرب،

- *دراسات وإحصاءات*، ع 12، نونبر 1960.

بورصة القيم،

- *التقرير العام لسنة 1990*، الدار البيضاء، 1990.

ع. **بن بوزيد،**

- *تقييد في نسب آل بوزيد السلويين*، بنقل أ. الصبيحي، *كتاب التراجم*، مخطوط، خ ص.

أ. **بوشرب،**

- *عرض حول كتاب المؤرخ البرتغالي فيغاني*، نشر ضمن *أعمال ندوة أكادير الكبرى*، أكادير، 1990.

م. **بوشعراء،**

- *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 3 و4، الرباط.

إ. **بوطالب،**

- *الذاكرة أساس العقل*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ح. **بوعشرين،**

- رحلة ضمن كتاب : *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، مخطوط.

م. **البوعصامي،**

- *إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع أو نزهة القوافي في حدائق الأغاني*، مخطوط، خ ح ع 11333 مجموع 14.

ط. **البواب،**

- *مذكرات*، مخطوط.

ج. **بيضا،**

- *سقوط أكادير تحت الاحتلال الفرنسي وسياسة القواد الكبار في عهد ليوطي، أعمال ندوة أكادير الكبير*، 1990.
- *قضية الجوازيط الأجنبية بطنجة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر*، *مجلة دار النيابة*، ع 18، ربيع 1988.

ل. ت. **بيندو،**

- *ديوان*، مخطوط.

م. **التازي سعود،**

ـ *سكان أرض المغارب في عصور التاريخ القديم*، مجلة كلية الآداب فاس، ع 2 ـ 3، 1979 ـ 1980.

ـ *التصميم التوجيهي لتهيئة المجموعة الحضرية للناظور*، الرباط، 1988.

ـ *تقييد عن شرفاء بني عمران بالقبائل الهبطية*، مخطوط، خ. ع.

ع. **التمسماني خلوق،**

ـ *حول علاقات المدينة المغربية بأحوازها في بداية القرن العشرين مثال حصار جبالة لتطوان، 1903 ـ 1904*، الباحث، ع 4، أبريل 1982.

أ. **التوفيق،**

ـ *أبو الحسن علي بن سليمان البوجمعوي الدمنتي ورسالته إلى آفاق الاسلام*، ضمن كتاب : *في النهضة والتراكم*، الدار البيضاء، 1986.

غ. **الجائي،**

ـ *دوحة المجد والتمسك في وزارة ونسب العالمين ابني العشرين*، مخطوط.

ع. **الجراري،**

ـ *أبو إسحاق إبراهيم التادلي*، الرباط، 1980.

ـ *المجالس الأدبية*، مخطوط، د. د.ع الرباط.

م. **جسوس،**

ـ *ما تعلمته من السي عبد الرحيم*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **الحجوي،**

ـ *الرحلة الوجدية*، مخطوط، خ ع 123 ح.

ابن حرزوز،

ـ *ثبت*، مخطوط، خ ح بمراكش.

م. **الحضيكي،**

ـ *مناقب*، مخطوط.

ب. **حميش،**

ـ *عبد الرحيم الرمز المضيء*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

س. **الحوات،**

ـ *الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة*، مخطوط (*الروضة المقصودة*).

ل. **ابن الخطيب،**

ـ *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار*، الرباط، *198*.

أ. **بن صالح الدرعي،**

ـ *الدرر المحمولة في شرح الهدية المقبولة*، مخطوط، خ ح 12030. (*الدرر المحمولة*).

م. **الدلائي،**

درة التيجان، ولقطة اللؤلؤ والمرجان، مخطوط خ ع 598 د (*درة التيجان*).

م. ب. ع. **الدلائي،**

ـ *فتح الأنوار فيما يعين على مدح النبي المختار*، مخطوط (*فتح الأنوار*).

الراشدي،

ـ *الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني*، قسنطينة، 1973.

ا. م. **روزلي،**

ـ *اه لو عرفنا من يكون هؤلاء الرجال*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **ابن ريسون،**

ـ *فتح العليم الخبير*، مخطوط.

م. **ابن زاكور،**

ـ *الاستشفاء من الألم بذكرى صاحب العلم*، مخطوط. (*الاستشفاء*).

م. **الزبادي،**

ـ *دوحة البستان ونزهة الاخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن*، مخطوط، خ ع د 390، 2339 ك.

ـ *سلوك الطريقة الوارية بالشيخ والمريد والزاوية*، مخطوط، خ ح 12444، خ ع 190.

م. **الزروالي،**

ـ *شمس القلوب لكل محبوب*، مخطوط، خ ع د 3694.

ع. **زمامة،**

ـ *باب بوجلود بفاس*، *المناهل*، ع 13، 1978.

م. **زنيبر،**

ـ *شباب مشوب بالعزيمة المتقدمة*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

أ. **الزياني،**

ـ *تكميل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمن*، مخطوط، خ ح 2746.

م. **الزياني،**

ـ *دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران*، مخطوط.

م. **السباعي،**

ـ *البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد مآثر السلطان مولاي الحسن*، مخطوط خ ع، د 1346.

ع. **السجلماسي الحجرتي،**

ـ *الروض الطيب العرف*، مخطوط.

أ. **السطاتي،**

ـ *عبد الرحيم رمز الشموخ الوطني*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ابن السكاك،

ـ *نصح ملوك الاسلام*، فاس (د. ت).

ع. **السكرادي،**

ـ *تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس (تحلية الطروس)*، مخطوط.

ع. **سكيرج،**

ـ *نزهة الإخوان وسلوة الأحزان في الأخبار الواردة في بناء تطوان، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان (نزهة الاخوان)*، مخطوط.

ع. **السوسي السملالي،**

ـ *منتهى النقول*، مخطوط خ ع 633 د.

ـ *السي عبد الرحيم بوعبيد، القائد الرائد، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **شاكر،**

ـ *دراسة جيومرفلوجية للهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست : ممر تاوريرت، العيون*، د.د.ع. الرباط، 1985.

ع. **الشاوي،**

ـ *عبد الرحيم بوعبيد : تجربة الرهان الديمقراطي، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **شفيق،**

ـ *في أن أسماء الأماكن في المغرب جلها أمازيغية، البحث العلمي*، ع 27، يناير ـ يوليوز، 1977.

أ. **الصبيحي،**

ـ *مسودة كتاب أعلام سلا*، مخطوط، خ ص.

ـ *كناشة علمية*، مخطوطة خ ص.

ع. **صدقي أزايكو،**

ـ *زاوية تاسافت، مجلة كلية الآداب*، الرباط، ع 16، 1991.

ـ *عرض مذكرات المؤرخ البرتغالي المجهول*، نشر ضمن أعمال ندوة أگادير الكبرى، أگادير، 1990.

ابن صعد،

ـ *النجم الثاقب*، مخطوط، خ ح 2491.

ـ *صفرو بين غنى الماضي واهتمامات الحاضر*، الملتقى الثقافي الأول لصفرو، فاس، 1987.

م. **الضوء السباعي،**

ـ *رجالات گسيمة*، مخطوط.

م. **طوليدانو،**

ـ *عبد الرحيم بوعبيد واحد من آخر العظماء، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **ابن عباد،**

ـ *الرسائل الصغرى*، بيروت، 1976.

ـ *الرسائل الكبرى*، فاس 1320 / 1902.

محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي،

ـ *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، تح. م. ناعمي، الرباط، 1991. *(جوامع المهمات)*.

ابن عجيبة،

ـ *شرح تائية البوزيدي*، مخطوط، خ. ت.

م. ابن عزوز حكيم،

ـ *حصار مولاي إسماعيل لمدينة سبتة من سنة 1106 / 1649 إلى سنة 1139 / 172*.

ـ *مشروع الدليل الدبلوماسي المغربي*، مرقون.

ع. العزوزي،

ـ *نشر المحاسن والمآثر*، مخطوط.

م. العميري،

ـ *فهرسة*، مخطوط.

ع. بن علي عواد،

ـ *كناشة*، مخطوطة خ ص.

ن. العوفي،

ـ *قراءة سريعة في التجربة التاريخية لسي عبد الرحيم بوعبيد، 1958 ـ 1960 : تقعيد الاقتصاد وشروط التاريخ*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ز. الفاسي،

ـ *الفقيه بودميعة الحسن بن علي*، *الإرشاد*، ع 2، س 15، 1983.

ع. الحفيظ الفاسي،

ـ *الآيات البينات*، الرباط، (د. ت) ج 1.

ع. فجال،

ـ *النمو الحضري بمركز المنزل : مظاهره ونتائجه بالتنمية المحلية وتهيئة المجال بالمغرب، صفرو ومنطقتها نموذجا*، الملتقى الثقافي الثاني لصفرو، فاس، 1989.

أبو النصر الفرابي،

ـ *الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة*، مخطوط، خ ح 2995.

ابن فضل الله العمري،

ـ *مسالك الأبصار*، الدار البيضاء، 1988.

ح. الفكيكي،

ـ *مليلة حاضرة قلوع كرط*، دار النيابة، ع 7 و9.

أ. القادري،

ـ *عبد الرحيم بوعبيد : رجل وطني صادق وسياسي ماهر*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ع. القادري،

ـ *مسيرة عبد الرحيم النضالية : عبد الرحيم المناضل القدوة*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **القادري،**

ـ *الطرفة في اختصار التحفة*، مخطوط، خ ح 1271.

م. **القرشاوي،**

ـ *السي عبد الرحيم صحفيا*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

القلصادي،

ـ *رحلة*، تح. أبو الأجفان، تونس، 1978.

د. **الكرامي،**

ـ *بشارة الزائرين*، مخطوط.

إ. **كردية،**

ـ *القائد الوزير عيسى بن عمر العبدي*.

م. **كرم،**

ـ *السي عبد الرحيم : المحامي، الانسان، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

كوستي ـ عشاش،

ـ *بيوتات مدينة سلا*، تح. نجاة المريني، سلا، 1992.

ع. **اللجائي،**

ـ *دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب العالمين النبي عشرين*، مخطوط خاص.

م. **اللحية،**

ـ *الحياة الاقتصادية بمدينة مكناس في القرن التاسع عشر*، د.د.ع، الرباط، 1984.

ع. **لغزيوي،**

ـ *أضواء على قبيلة بني يازغة وبعض أعلامها بصفرو ومنطقتها : بيئة، تاريخ، مجتمع*، **الملتقى الثقافي الثالث لصفرو**، ج 1، الدار البيضاء، 1990.

ح. **ليمان،**

ـ *حصيلة البحث الأثري بمنطقة العنصر، صفرو ومنطقتها : بيئة، تاريخ، مجتمع، فكر*، **الملتقى الثقافي الثالث**، مدينة صفرو، الدار البيضاء، 1990.

م. **مجدوب،**

ـ *مملكة الموريين وعلاقتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، د. د. ع. **كلية الآداب فاس**، 1990.

مجهول،

ـ *تقييد نسب قبيلة قلعية*، مخطوط، خ ع.

ـ *الروضة الغناء في أصول الغناء*، مخطوط، خ ع 192 د.

ـ *كناشة : تقييد المكاتب الموجهة للحضرة الشريفة*، خ ع، 2721 ك.

ـ *مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن*، مخطوط، خ ح.

ع. **المزريوي،**

ـ *مذكرة المزريوي*، مخطوط.

م. **المشرفي،**

ـ *الحسام المشرفي*، مخطوط.

أ. **معنينو،**

ـ *جلالة الملك عبد العزيز، دعوة الحق*، سنة 23، ع 1، 1982.

ـ *الدبلوماسية المغربية ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي، البحث العلمي*، يوليو ـ ديسمبر، 1976، ع 26.

م. **المنوني،**

ـ *التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، مجلة الثقافة المغربية*، 7، 1972.

ـ *حياة فقد المغرب المختار السوسي، الإيمان*، ع 13، 1982.

ت. **موساتوفا،**

ـ *روسيا ـ المغرب : ماضي بعيد وقريب في نفس الوقت*، موسكو، 1990 (باللغة الروسية).

م. **الناصري،**

ـ *عبد الرحيم بوعبيد : رجل التراضي والحسم، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **المكي الناصري،**

ـ *طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة*، مخطوط.

م. **ناعمي،**

ـ *أهمية علاقات الرحل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكنة، البحث العلمي*، ع 38، 1988.

ع. **نجمي،**

ـ *الملامتية، مجلة تاريخ المغرب*، ع 1، 1981.

أ. **النميشي،**

ـ *الشعر والشعراء بفاس*، فاس، 1343 هـ.

م.ع. **الهجراوي،**

ـ *الحضارة الايبروموروزية، معلمة المغرب*، ج 3، الرباط.

ع. **الهواري،**

ـ *النور الحنفي في مناقب الشيخ سيدي محمد الحنفي*، مخطوط.

م. **الوديع الأسفي،**

ـ *شهادات للتاريخ عن المناضل السي عبد الرحيم بوعبيد، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ق. **الورطاسي،**

ـ *إلى رياض الخلود، العلم*، 23 دجنبر 1991.

ـ *وصية الفقيد العزيز، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **الولاتي الشنقيطي،**

ـ *الرحلة الحجازية*، تح. محمد حجي، بيروت، 1990.

ف. **ولعلو،**

ـ *عبد الرحيم بوعبيد مرجع اقتصادي لا محيد عنه، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

Supplément
à la bilbiographie des ouvrages et des articles cités dans l'encyclopédie avec leurs abréviations

AKOKA, A.G. - *Le medical du XXème siècle, Enc. med.*, Paris, 1980.

ALCALA GALIANO, P. - *Desquerias y comercio en la costa N.O. de Africa*, Madrid, 1900.

ARDANT, H. - *Introduction à l'étude des banques et des opérations de banque*, Paris, 1954

ARIE, R. - *L'Espagne musulmane au temps des Nasrides, 1232 - 1492*, Paris, 1973.

ARQUES - GIBERT - *Los Mogataces*, Ceuta ; Tetuan, 1928.

AZAM, P. - *Tagounit du Ktaoua quarante trois ans plus tard, La Koumia*, n° 115, Déc. 1989.

BALDOUI, J. - *Artisanat marocain à la foire de Marrakech, Hesp.*, XIX.

BARTHELEMY, A. - *Tazra : tapis et bijoux de Ouarzazate*, Casablanca, 1990.

BEAUBRUN, P. C., *Catalogue raisonné des poissons des mers marocaines, B.I.P.M.*, n° 23, 1978.

BEAUBRUN, P. C. - THEVENOT, M. - *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc, Janvier 1986 - 87 - 88*, Rabat, 1988.

BEL FAIDA, A. - *Le culte des divinités des eaux en Afrique du Nord à l'époque romaine*, Thèse 3ème cycle, Bordeaux, 1987.

BELTRANLLORIS - *El Comercio del aceite en el Valle del Ebro a finales de la Republica y colienzos del imperio in producion y comercio del aceite in la antiguedad, I Congreso internacional*, Madrid, 1980.

BENABDELJALIL, A. - SIJILMASSI, A. - AYAD, M. - *Etudes d'architectures régionales : région du centre*, Rabat, 1985.

BENOTHMANE, M.L. - *La profession bancaire au Maroc*, Rabat, 1985.

BENS, - *Mis memorias : 22 años en el deseirto*, Madrid, 1947.

BENTER, A. - *Os Sefardim Hakitia*, Belim (Brésil), 1981.

BERCQUART, M. - *Porte ce festin aux pauvres*, Paris, 1970.

BERRADA, M. A. - *Les techniques de banque et de crédit au Maroc*, Casablanca, 1985.

BESSIS, S. - *Abderrahim Bouabid : un démocrate d'état*, J. A., 24 Janv. 1992.

BIANCHI, G. - *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, Rome, 1984.

BIDWELL, R. - *French administration of tribal areas, 1912 - 1956*, London, 1973.

BOHUMIL, S. - *Les plantes sauvages*, Paris, 1973.

BOLIVAR, I. - *Dermaptera y ortopteras de España, Hist. Nat.*, 8, 1914.

BONELLI, E. - *Nuevos territorios españoles en la costa del Sahara, B.S.G* (Madrid), 18, 1885.

BONS, J. - *Les lacertiliens du Sud-Ouest marocain*, Rabat, 1959.

BOUBE, J. - *Amphores préromaines trouvées en mer au voisinage de Rabat, B.A.M.*, XII, 1979.

BOUBE, J. - *Supplément II au catalogue des marques de potiers, B.A.M*, VIII, 1968.

BOULLE, - *La France et les Beni Snassen : campagne du général Lyautey, Archives historiques de Vincennes.*

BRANGER, J. - *Les techniques bancaires*, Paris, 1975.

BREHM, A.E. - *La vie des animaux illustrée : les oiseaux 1910.*

BRUNSCHVIG, R. - *La Berbérie orientale sous les Hafsides : des origines à la fin du XVème siècle*, Paris, 1940 - 1947.

BRUNSCHVIG, R. - *Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord au XVème siècle*, Paris, 1936.

BUNIS - *History of later Rome empire from the death of Theodosius I to the death of Justinian, A.D. 395 to A.D. 565*, London, 1931.

CAMPS, G. - *Les derniers rois numides : Massinissa 2 et Arabion, B.C.T.H. Nelle Ser.*, fasc. 17 B, 1981.

CANO MARTIN, - *Bu Hamara y Melilla*, Mellila, 1989.

CHAINEAU, A. - *Mécanismes et politiques monétaires*, Paris, 1973.

CHASSIN, C. M. - *Bélisaire généralissime byzantin, 504 - 565*, Paris, 1957.

CHATELAIN, L. - *Inscriptions et fragments inédits de Volubilis et de Banasa, B.C.T.H.*, 1916.

CLAUDE, H. - *Histoire événementielle abrégée de Moulay Abdelaziz Ibn El Hassan, in Corpus des monnaies Alaouites*, Vol. 1, Rabat, 1988.

Codex Justinianus, Ed. Krüger, Berlin, 1877.

COELLO - *Mapa de las posesiones españolas en Africa*, Madrid, 1850.

COLIN, G.S. - *Baniqa, E.I 2.*

COLIN, H. - *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe*, Paris, 1977.

COLLES, [et al...] - *L'épave de Port-Vendres II et le commerce de la Bétique à l'époque de Claude, Archaemantica*, II, 1977.

COURSIMAUT, - *Ttata, A.B.*, Vol. 2, fasc. 3, 1917.

CRAVIOTO, C.G. - *La Costa Africana del Estrecho, siglos I5 - 16, C.B.E.T*, n° 21.

DAILLIERS, J. - *Enquête sur les associations agricoles et la situation économique et sociale des populations rurales, secteur de Fés - sud*, C.H.E.A.M., n° 4336.

DAVADIE, C. - *Etude de la baleine d'Europe et d'Afrique*, Paris, 1963.

DAVEAU, S. - *L'itinéraire de Tamdult à Aoudaghost*, in *Tegdaoust*, I, Paris, 1970.

DELBREL, G. - *Geografia general de la provincia del Rif*, Melilla, 1911.

DESANGES, J. - *L'Afrique romaine et libycoberbère, in Rome et la méditerranée occidentale*, T. 2, Paris, 1978.

DESSAU, H. - *Benta, Real - Encyclopädie*, col. 277.

Dictionnaire des personnalités passées et contemporaines : livre d'or, Casablanca, 1934.

DUCY, R. - *Les problèmes du Khamessa au Maroc*, C.H.E.A.M., n° 2575.

DUFOURCQ, C.E. - *L'Espagne catalane et le Maghrib aux 13ème et 14ème siècles : de la bataille de Las Navas de Tolosa, 1212 à l'avènement du sultan Abul-Hasan*, Paris, 1966.

DUNN, R. - *Resistance in the desert : Moroccan response to French imperialism, 1881 - 1912*, Wisconsin, 1977.

EL GHARBAOUI, A. - *La terre et l'homme dans la péninsule Tingitane*, Rabat, 1980.

EMBERGER, L-MAIRE, R. - *Catalogue des plantes du Maroc*, Alger, 1941.

Emergence de la province de Beni Mellal en tant que futur pôle de développement, Casablanca, 1985.

EUZENNAT, M. - MARION, J. - *L'Archéologie marocaine de 1958 à 1960, B.A.M.*, IV.

EUZENNAT, M. - *Recherches récentes sur la frontière de l'Afrique, 1964 - 1974, Studien Zu du Militurgensen*, Roma, 2, *vorträge des 10 internationalum lines kongrassen in suddentschland*, Koln, Bonn.

FERNANDEZ DURO, C. - *Exploracion de una parte de la costa noreste de Africa, Bol. Soc. Geog.* Madrid, marzo 1879, n° 3.

FEVRIER, J.G. - *Bocchus le jeune et les Sosii, Sémitica*, 11, 1961.

FIGANIER, J. - *Historia de Santa Cruz do Cabo de Gue, Agadir, 1505 - 1541*, Lisbonne, 1945.

FISCHER, W. - SCHNEIDER, M. - BAUCHOT, M. L. - *Méditerranée et Mer noire*, in *Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987.

GAHIZ - *Le livre de la couronne : Kitab at-Tag fi ahlaq al-muluk*, trad. par C.Pellat, Paris, 1954.

GAHIZ - *Le livre des avares*, trad. franc. C. Pellat, Paris, 1951.

GARCIA ARENAL, M. - *The Revolution of Fas in 869 = 1465 and the death of Sultan Abd al-Haqq al Marini, B.S.O.A.S.*, XLI.

GARCIA - BELLIDO, A. - *Fenicios y carthagineses en occidente*, Madrid, 1942.

GASCOU, J. - *Inscription antiques du Maroc, 2 : inscriptions latines*, Paris, 1982.

GASCOU, J. - *La population de Volubilis à l'époque romaine, B.A.M.*, IV, 1960.

GENEVOIS, H. - *Un rite d'obtention de la pluie : la fiancée d'Anzar, Actes du IIème congr. int. d'études des cultures de la médit. occid.*, Alger, 1975.

GIRARD, S. - *Banasa préromaine : un état de la question, Ant. Afr.*, 20, 1987.

GOMEZ MORENO, P. - *Pozos del Sahara*, Madrid, 1956.

GUASLLE, P. - *La evolucion de las exportaciones beticos durante el imperio, I Congreso internacional : produccion y comercio del aceite en la antiguedad*, Madrid, 1980.

GUERARD, M. - *Contribution à l'étude de l'art de la broderie au Maroc, I.T.*, 1969.

HADDOU, A. - *L'odyssée des Aït Hammou de Talsint, Lamalif*, n° 143, fév. - mars. 1983.

AL HAROCHI, R.M. - *Introduction et évolution religieuse et spirituelle de la confrérie Qadiriya au Maroc*, Mém. maitrise, 1986.

HARRISION, C. - *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Paris, 1977.

HEINZEL, H. - FITTER, R. - PARSLOW, J. - *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, London, 1984.

HERPIN, E. - *Géographie du Maroc Oriental, B.E.P.M.*, 234, 1956.

HESNARD - LENOIR - *Les amphores du Cécube et du Falerne : prospection, typologie, analyse, M.E.F.R.A.*, 93, 1981.

HESNARD - *Un dépôt angustéen d'amphores à la Longarine, Ostie, in Roman Seabonne Commerce, M.A.A.R.*, (Rome), 1980.

Informe reservado sobre los fostatos de Bukraa en el Sahara Español, Madrid, 1970.

Informe sobre los puntos de agua existentes en el Sahara Español, El Ayun, 1943.

JAHIZ, - *Le kitab at-Tarbi` wat-t-tadwir*, introd., glos., table de fréquence, index, par C. Pellat, Damas, 1955.

JODIN, A. - *Bijoux et amulettes du Maroc punique, B.A.M*, VI, 1966.

JODIN, A. - *Les établissements du Roi Juba II aux iles purpuraires, Mogador*, Rabat, 1967.

JODIN, A. - *Mogador : comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Rabat, 1966.

JOLEAUD, L. - *Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord, J.S.A*, II, 1933.

JUSTINARD, L. - *Le Kennach : ùne expédition du Sultan Ahmad el Mansour dans le Sous, 985 / 1580, A.M.*, vol. 29, 1933.

JUSTINARD, C. - *Le Tazerwalt et les Oulad Jerrar, A.M.*, 23.

KERBOUT, M. - *Quelques aspects de l'évolution quantitative du peuplement dans le Moyen Atlas et le bassin de la Moulouya, R.G.M.*, vol. 12, n° 1, 1988.

KOCHER, L. - *Catalogue commenté des coléoptères du Maroc*, Rabat, 1956 - 1962.

LABADIE - LAGRAVE, H. - *Le mensonge marocain : contribution à l'histoire vraie du Maroc*, Casablanca, [1925].

LACOMBE, - *Le Khamessat au Maroc occidental*, C.H.E.A.M., n° 854.

LANÇON, - *Les dernières étapes de la pacification marocaine, 1931 - 1933, Revue militaire française*, Août - décembre 1934.

LANCRE, P. - *Répertoire alphabétique des agglomérations de la zône française de l'Empire Chérifien : résultats du recensement du 8 mars 1936*, Casablanca.

LAPIE - *Recueil des itinéraires anciens*, Paris, 1844.

LECOINTRE, G. - DELEPIN, G. - *Etudes géologiques dans la région paléozoïque comprise entre Rabat et Tiflet, Sehal et Belkacem, Notes et mem. Serv. geol. Maroc*, n° 28.

LESSARD, J. M. - *Sijilmassa : la ville et ses relations commerciales au 11ème siècle d'après El Bakri, H.T.*, 10, 1er - 2 ème fasc, 1969.

LUQUET, A. - *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : Le Maroc punique, B.A.M.*, IX, 1973 - 1975.

MARCY, G. - *L'alliance par colectation, tad'a, chez les berbères du Maroc central*, Alger; 1936.

MARMOL, - *Historia del rebelion y castigo de los Moriscos del Reino de Granada*, Madrid, 1797.

MARTINEZ, J. - *Portulano*, Messina, 1579.

MARTINEZ CAMPOS, C. - *España belica : el siglo XX*, Madrid, 1972.

MAYET, E. - *Marques d'amphores de Maurétanie Tingitane : Banasa, Thamusida, Volubilis, M.E.F.R.A.*, 90 - 1, 1978.

MEAKIN, B. - *The Moorish empire : a historical epitome*, London, 1899.

MENIOUI, M. - *Contribution à la connaissance des peuplements infralittoraux superficiels de la côte méditerranéenne*, Thèse Doct. Univ., Mohammed V.

MENOUILLARD - *Mœurs et coutumes indigènes pratiques pour solliciter la pluie, R.T.*, 1910, n° 79.

MERAUD, M. - *Histoire des A.I, La Koumia*, 1990, Tome 2.

MEUNIE, J. - *Bijoux et bijoutiers du sud marocain, C.A.T.A.N.*, VI, 1960 - 1962.

MEUNIE, J. - ALLAIN, C. - *La forteresse almoravide de Zagora, Hesp.* 33, 1956.

MICHAUX - BELLAIRE, E. - *Le Bniqat ech-chikayat de Moulay Hafid, R.M.M.*, Juin 1908.

MINISTERE DE L'INTERIEUR - *Monographie de la province de Figuig*, Figuig, 1986.

MONCHICOURT, C. - *Les rogations pour la pluie, R.T.*, n° 108, 1915.

MULLER, C. - *Numismatique de l'ancienne Afrique*, Copenhague , 1960.

AL-MUQADDASI, Chams ad-Dîn, - *Description de l'occident musulman au IV - Xème siècle*, trad., introd., notes et index par C. Pellat, Alger, 1950.

NALLINO, C. A. - *La littérature arabe des origines à l'époque de la dynastie umayyade*, trad. franc. C. Pellat, Paris, 1950.

PAJARES, - *Apellidos y nombres de lugar hispano-marroquies*, Madrid, 1918.

PASCON, P. - *La maison d'Iligh et l'histoire sociale de Tazerwalt*, Rabat, 1984.

Les pays inaccessibles du Haut Draa, R.G.M., 1929.

PEDECH, P. - *Notes sur la digraphie de polybe, Les études classiques*, XXIX, n° 2.

PELLAT, C. - *L'arabe vivant : mots arabes groupés d'après le sens et le vocabulaire fondamental de l'arabe moderne*, Paris, 1952.

PELLAT, C. - *Etudes sur l'histoire socio-culturelle de l'Islam au VII - XVème S.*, Londres, 1976.

PELLAT, C. - *Intoduction à l'arabe moderne*, Paris, 1956.

PELLAT, C. - *Langue et littérature arabes*, Paris, 1952.

PELLAT, C. - *Le milieu basrien et la formation de Gahiz*, Paris, 1953.

PELLAT, C. - *Nemrod et Abraham dans le parler arabe des juifs de Debdou, Hesp.*, T. 39, 1 - 2ème trim., 1952.

PELLAT, C. - *Textes berbères dans le parler des Aït Seghrouchen de la Moulouya*, Paris, 1955.

PELLAT, C. - *Une charge contre les secrétaires d'états attribuée à Gahiz, Hesp.*, 1er - 2ème trim., 1956.

PEREDA ROIG, G. - *Capaz en la pacificacion de Gomara*, Ceuta, 1939.

PEREDA ROIG, G. - *El raid de Capaz por Gomara*, Tetuan, 1949.

PEYRE, C. - *Quelques aspects de la végétation du Massif du Bou-Iblane, in Etude de certains milieux du Maroc et de leur évolution récente*, Paris, 1973.

PEYRE, C. - *Recherches sur l'étagement de la végétation dans le massif du Bou-Iblane, Moyen Atlas Oriental*, Thèse 3ème cycle, Aix-Marseille, 1979.

PICARD, - *Les religions de l'Afrique antique*, Paris, 1954.

PICARD, G. ET C. - *Vie et mort de Carthage*, Paris, 1970.

PIERSUIS, - *Etudes sur les communautés rurale des Beni Ahsen*, Rabat, 1947.

PINTOINE, M. - *Coléoptères carabiques du Maroc*, Rabat, 1955 - 1961.

PLINIO EL VIEJO, - *Naturae historiarum*, Leypzig, 1906.

PONSICH, M. - *A propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa, B.A.M.*, VI.

PONSICH, M. - *Fours de potiers puniques en Maurétanie Tingitane, in Acta del Congreso Nacional de Arqueolagia*, Saragosse; 1969.

PONSICH, M. - *Nouvelles perspectives sur l'olivier du Bas- Guadalquivir, in produccion y comercio del aceite en la antiguedad, I, Congreso internacional*, Madrid, 1980.

PONSICH, M. - DOUAS, M. - *Port antique et carrefour des voies de Maurétanie Tingitane, B.A.M.*, VII, 1967.

POTOCKI, J. - *Voyage en Turquie, en Egypte, en Hollande et au Maroc*, Paris, 1980.

El pozo fuente de vida capital en el Sahara, El Ayun, 1948.

AL-QAYRAWANI, Muhammad Ibn Charaf, - *Questions de critique littéraire : masâ'il al-intiqâd*, texte arabe établi et trad. avec introd. et notes par C. Pellat, Alger, 1953.

QUEZEL, P. - SANTA, S. - *Nouvelle flore de l'Algérie*, Paris, 1963.

QUEZEL, P. - VINDT, J. - *Flore du Maroc analytique, descriptive et illustrée*, Rabat, 1953.

Rapport sur l'étude des parcours dans la province de Figuig, Oujda, 1984.

READE, W. - HOSKING, E. - *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids*, Paris, 1968.

RIVET, D. - *Ethnographie et conquête du Moyen Atlas, 1912 - 1913, in Sciences de l'homme et conquête coloniale*, Paris,.

ROCHE, J. - *L'atérien de la grotte de Taforalt, Maroc oriental, B.A.M.*, VII, 1967.

ROCHE, J. - *La grotte de Taforalt, L'anthropologie*, 57, 1953.

ROCHE, J. - *La grotte de Taforalt, B.S.H.M.*, 3, 1970 - 71.

ROCHE, J. - *La grotte de Taforalt : note préliminaire sur la grotte de Taforalt, Maroc oriental, Hesp.*, T. 40, 1953.

ROCHE, J. - *Les industries paléolithiques de la grotte de Taforalt, Maroc oriental : méthode d'étude, évolution technique et typologique, Quaternaria* (Rome), XI, 1969.

ROGE, J. - *Recherche sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'Empire*, Paris, 1966.

SAIDI, E. K. - *Etude géomorphologique de la région de Tiflet et des conditions morphostructurales et sédimentologiques de genèse de la formation de la Mamora*, Thèse 3ème cycle, Rabat, 1974.

SAULAY, J. - *Zaïd ou Ahmed : le dernier dissident de l'Atlas central marocain, 1934 - 1936*, *Bull. de la Koumia*, Déc. 1979.

Schéma d'armature rurale : région du centre, Rabat, 1972.

Schéma directeur d'urbanisme du groupement du grand El-Jadida : rapport de synthèse, Rabat, 1983.

Schéma directeur de la ville de Beni-Mellal, Hambourg, London, 1978.

SCHOUTEN, J. - RAMDANI, M. - *Fish of the Nifiss Lagonn and the Tarfaya coast*, Rabat, 1988.

SEGONDS - *La Chaouia et sa pacification*, Paris, [s.d.].

SEMACH, Y. D. - *Yahas de Fès*, *Hesp.*, XIX, 1934.

SERYOUHI, I. - *Le Moyen Atlas plissé, in Ressources en eaux du Maroc, T. 3 : domaines atlasique et sud atlasique*, Rabat, 1977.

SHATZMILLER, M. - *L'historiographie mérinide*, Leiden, 1982.

SHATZMILLER, M. - *Marinides*, *E.I.*, Nlle éd., vol VI.

SIMONEAU, A. - *La région rupestre de Tazzarine*, *R.G.M.*, n° 20, 1971.

SLOUSCH, N. - *Notes sur l'histoire des juifs du Maroc*, *A.M.*, VI, 1905.

SORIANO, R. - *Geografía del Kert*, Melilla, 1941.

SOUVILLE, G. - *Beni Gorfet, in Atlas préhistorique du Maroc*, Paris, 1973.

TARRADELL, M. - *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : région de Tetouan*, *B.A.M.*, 4, 1960.

TARRADELL, M. - *Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955*, Tamuda, IV, 1956.

TARREDELL, M. - *La necropolis punico-mauretania del Cerro de San Lorenzo en Melilla, I Congreso Arqueolagico del Marruecos español*, Tetuan 1953, Tetouan, 1956.

TARRADELL, M. - *El Poblamiento antiquo del Valle del Rio Martil, Tamuda*, 5, 1957.

TCHERNIA, A. - *Les amphores romaines et l'histoire économique*, *J.S.S.*, 1967.

TERRASSE, C. - *Médersas du Maroc*, Paris, 1927.

THEVENOT - BERGIER - BEAUBRUN - *Compte-rendu d'ornithologie marocaine : statut, répartition et écologie*, *Annales CEEP*, n° 3, 1987.

THOUVENOT, R. - *La côte océanique du Maroc : ce qu'en ont connu les anciens*, *B.E.P.M.*, n° 215, 1951.

THOUVENOT, R. - *Rapport sur l'activité du Service des Antiquités du Maroc, 1948*, *B.C.T.H.*, 1950 et 1951.

THOUVENOT, R. - *Rapport sur l'activité de l'Inspection des Antiquités du Maroc pendant le second trimestre 1954*, *B.C.T.H.*, 1955 - 56.

THOUVENOT, R. - *Une colonie romaine : Valentia Banasa*, Paris, 1914.

THOUVENOT, R. - *L'urbanisme romain dans le Maroc antique*, *Revista de la Universidad Complutensis*, T. 18, 118.

TIANO, A. - *La politique économique et financière du Maroc indépendant*, Paris, 1963.

TOFIÑO DE SAN MIGUEL - *Derrotero de las Costas de España*, Madrid, 1847.

TURBET - *Le droit coutumier des Beni Ouarain, Cheraga*, *R.A.T.M.L.J.*, T. 47, 1931.

Vademecum de la intervencion territorial de Gomara, 1946.

Vademecum de la intervencion territorial del Kert, 1948.

Vademecum de la intervencion territorial del Lukus, 1948.

Vademecum de la intervencion territorial del Rif, 1946.

Vademecum de la intervencion territorial de Yebala, 1948.

VIENNET, Cap. - *Trouvaille à Banasa*, *B.C.T.H.*, 1912.

VOLLERIE, P. - *La pénétration militaire au Maroc*, Paris, 1934.

WARMINGTON, B. - *Histoire et civilisation de Carthage*, Paris, 1961.

WORTHE, Ch. - *Les routes et le trafic commercial dans l'Empire romain*, Paris, 1938.

Yebala y el bajo Lucus, 1934, [s. l.], 1935.

Liste des principales abréviations des périodiques

A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignements Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de L'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Prehistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes Rendues des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*

E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam (2ème édition).*
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
Hesp : *Hespéris.*
H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabes*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

بن مسيك ـ سيدي عثمان، إحدى العمالات الست المكوِّنة لولاية الدار البيضاء الكبرى، وقد تم إحداثها على إثر التقسيم الإداري الذي شهدته مدينة الدار البيضاء خلال شهر يوليوز سنة 1981. وتمتد جنوبا على مساحة 27870 هكتار أي ما يعادل 27٪ من المساحة الإجمالية للدار البيضاء الكبرى (انظر الرسم).

أما على المستوى الديمغرافي، فتمثِّل هذه العمالة أهم تجمع سكاني بالولاية حيث يتركز بها حوالي 640.000 نسمة حسب إحصاء السكان الأخير الذي أجرى في سبتمبر 1982، أي ما يعادل 26٪ من مجموع سكان الولاية. وقد ارتفع هذا العدد سنة 1988 إلى 851.000 نسمة حسب تقديرات مديرية الإحصاء.

ويتوزع هؤلاء السكان بشكل متفاوت في مختلف الجماعات المكونة للعمالة كما يظهر من خلال الجدول رقم 1.

الجماعات	المساحة (هكتار)	٪	عدد السكان (1982)	٪	كثافة السكان
الجماعة الحضرية لابن مسيك	480	1.7	308.276	48.2	642
الجماعة الحضرية لسيدي عثمان	1.270	4.7	213.862	33.4	168
الجماعة الحضرية لسيدي مومن	1.020	3.6	59.569	9.3	58
الجماعة القروية لتيط مليل	15.500	55.6	41.469	6.5	2.7
الجماعة القروية لمديونة	9.600	34.4	16.390	2.6	1.7
المجموع	27.870	100	639.566	100	23

جدول رقم 1 : توزيع السكان بعمالة بن مسيك ـ سيدي عثمان

جدول رقم 1 : توزيع السكان بعمالة بن مسيك ـ سيدي عثمان

لقد تفرعت عمالة بن مسيك ـ سيدي عثمان عن جماعة بن مسيك التي تم إحداثها بعد التقسيم الإداري الذي خضعت له مدينة الدار البيضاء سنة 1976 والذي قسم ترابها إلى خمس جماعات (عين الذياب، مرس السلطان، عين السبع، عين الشق، بن مسيك). وفي سنة 1981 أصبحت هذه الجماعة مقراً لإحدى عمالات ولاية الدار البيضاء، يشمل نفوذها الإداري خمس جماعات :

ـ ثلاث جماعات حضرية : بن مسيك، سيدي عثمان، سيدي مومن، ثم أُلحقت هذه الجماعة أخيراً بعمالة عين السبع ـ الحي المحمدي بعد إنشاء عمالة سيدي البونوصي ـ زناتة في أواخر سنة 1990.

ـ جماعتان قرويتان : تيط مليل ومديونة.

ويستخلص من الجدول رقم 1 أن الجماعات الحضرية لا تغطي سوى 10٪ من تراب العمالة في حين يتركز بها أكثر من 90٪ من سكانها.

ولقد ظل هذا الجزء من الدار البيضاء مهمشاً لسنوات عديدة مشكلا وسط استقبال للاعداد الكبيرة من المهاجرين المتوافدين على المدينة ومكوِّناً ما يمكن أن نسميه "بغرفة انتظار" قبل ولوج العالم الحضري.

هذا التهميش كانت له انعكاسات سلبية كثيرة سواء على مستوى ظروف عيش السكان أو على مستوى أشكال السكن والنسيج الحضري. فابن مسيك ـ سيدي عثمان تضم الأحياء الأكثر فقراً والأكثر كثافة بالدار البيضاء، بحيث يتراوح معدل كثافة السكان ما بين 500 و2000 نسمة في الهكتار حسب الأحياء، مما يوضح الظروف الغير الملائمة لإقامة السكان.

أما من حيث المعمار وأشكال السكن فإن الطابع الغالب هو تتابع المباني والتجزئات السكنية بشكل روتيني ومتراصّ في غياب المساحات الخضراء والتجهيزات الاجتماعية الأساسية.

ومما يميز هذه العمالة على مستوى السكن تركيزها لأضخم أحياء الصفيح بالدار البيضاء، وبالخصوص حي بن مسيك حيث يقطن حوالي 90.000 نسمة.

فحسب المخطط المديري لولاية الدار البيضاء، كان عدد السكان في أحياء الصفيح في بداية الثمانينات يقدر بحوالي 360.000 نسمة، يسكن نصفهم مجال عمالة بن مسيك سيدي عثمان. وقد اتخذت مجموعة من التدابير

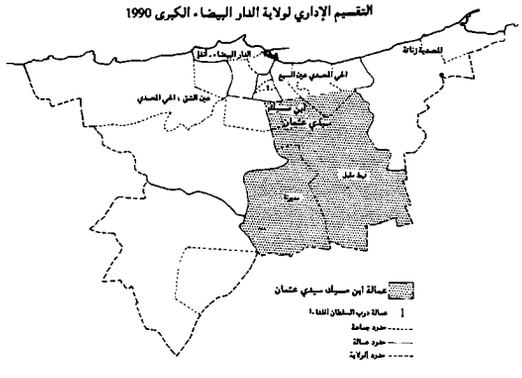

منذ سنة 1984 للقضاء على هذه المساكن الهشة، وتم إنشاء مؤسسة "التشارك" وهي مؤسسة عمومية للإشراف على عمليات القضاء على أحياء الصفيح بابن مسيك. ومن أبرز العمليات التي أُنجزت في هذا المجال إعادة إسكان 6.500 عائلة بحي مولاي رشيد، غير أن أعداداً كبيرة من السكان تقدر بحوالي 150.000 مازالت تقطن في هذه الأحياء الفقيرة المنتشرة وسط جماعات العمالة (سيدي مومن، بن مسيك، سيدي عثمان، مديونة، تيط مليل).

أما من حيث الأنشطة والوظائف، فإن هذه العمالة تبقى مجالا سكنياً بالدرجة الأولى، فهي لا تتوفر على صناعات أو أنشطة ثلاثية هامة، بل يتميز اقتصادها بسيادة الوحدات التجارية التقليدية المنتشرة داخل الأحياء السكنية بالإضافة إلى النشاط الفلاحي بالجماعات القروية الذي أصبح مهدداً نتيجة للتوسع السريع للمدينة.

أما من حيث النشاط الصناعي، فالعمالة لا تتوفر إلا على 61 وحدة إنتاجية في معظمها صغيرة الحجم موزعة مجاليا كالشكل التالي :

جدول 2 : توزيع الصناعات بعمالة بن مسيك سيدي عثمان

تُشغل صناعات العمالة 7.362 عاملا أي حوالي 3٪ من مجموع اليد العاملة الصناعية بالدار البيضاء. تتركز هذه الصناعات بشكل أساسي في جماعتي سيدي مومن وتيط مليل حيث يشتغل أكثر من 90٪ من اليد العاملة خاصة في قطاعات الصناعة الكيماوية والحديدية. أما باقي الجماعات الحضرية، وخاصة سيدي عثمان وبن مسيك التي تركز أكثر من 80٪ من السكان، فإن النشاط الصناعي بها شبه منعدم. لذلك ينتقل آلاف العمال يومياً نحو الأحياء الشرقية أو الوسطى من الدار البيضاء حيث تتركز الصناعات والأنشطة التجارية والخدماتية الهامة، مما يعطي لهذه الجماعات طابعا "مناميا" بدرجة أولى.

ولإيجاد حلول لمشاكل هذه المنطقة، تعرف عمالة بن مسيك ـ سيدي عثمان منذ الثمانينات تحولات هامة في إطار توجهات المخطط المديري لولاية الدار البيضاء. فبالإضافة للعمل على التخفيف من السكن الهزيل وإنجاز بعض التجهيزات الاجتماعية، تبذل مجهودات في الميدان الاقتصادي للحد من الطابع السكني المميز لهذه العمالة. فقد تقرر إنشاء ثلاث مناطق صناعية بكل من سيدي عثمان وتيط مليل ومديونة، تغطي حوالي 100 هكتار لاستقبال الصناعات الصغيرة والمتوسطة.

مديرية الإحصاء، الرباط، *إحصاء السكان والسكن سنة 1982* ؛ ع.

كعيوا، *النسيج الصناعي بالدار البيضاء : أطلس ولاية الدار البيضاء*، منشورات مجموعة *أبحاث ودراسات حول الدار البيضاء*، كلية الآداب 1 الدارالبيضاء ومركز أورباما للدراسات الحضرية ـ تور ـ فرنسا، 1989.

عبد القادر كعيوا

البنات، (جامع ـ) يقع بحومة السانية بتطوان قرب برج اللفعة، ويعرف كذلك بجامع السانية، وتقام به الصلوات الخمس، وقد أسسه الموريسكيون الذين هاجروا إلى تطوان سنة 1610/1019 وتم تجديد بنائه سنة 1920/1338، وليس لدينا ما يدلُّ على سبب تسميته بجامع البنات.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 2 : 5.

F. Villalta, *Tetuan y sus mezquitas* ; *Revista de tropas coloniales*, 1924 - 1925.

محمد ابن عزوز حكيم

بَنَاسا أو بَنَاصا، موقع جغرافي، تمَّ تحديده من طرف شارل تيسو على الضفة اليسرى لنهرسبو، إذ يصفه بالعبارات التالية : "بقايا (بناسا)... تغطي مرتفعا ممدودا، أو ثلاث قمم موازية للنهر (سبو) الذي يغمر المرتفع الشمالي ..." (Ch. Tissot, 1878, p. 277-279). يوجد هذا

نوع الصناعات	صناعة غذائية		صناعة النسيج والجلد		صناعة الخشب		صناعة الورق		صناعة مواد البناء		صناعة حديدية		صناعة كيماوية		المجموع	
الجماعات	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال	عدد المصانع	عدد العمال
سيدي مومن	-	-	3	1107	2	664	-	-	3	113	12	1923	4	804	24	4620
سيدي عثمان	-	-	1	80	-	-	1	22	-	-	2	115	-	-	4	217
بن مسيك	3	100	-	-	-	-	-	-	1	46	-	-	-	-	4	146
تيط مليل	4	426	1	60	1	210	-	-	4	240	7	329	6	762	23	2027
مديونة	1	45	1	80	-	-	-	-	-	-	4	227	-	-	6	352
المجموع	8	571	6	1327	3	874	1	22	8	399	25	2594	10	1566	61	7362

جدول رقم 2 : توزيع الصناعات بعمالة بن مسيك ـ سيدي عثمان

موقع بالضبط ما بين الانعطافين السادس والسابع اللذين يرسمهما واد سبو.

تبعد بناسا من ناحية الغرب عن شاطئ المحيط الأطلسي بـ 30 كلم، ومن ناحية الشرق بـ17 كلم عن مدينة مشرع بلّقصيري. فالمرتفعات التي تغطيها مدينة بناسا يمكن اعتبارها النتوآت الوحيدة بسهل الغرب. ولقد اقترن موقع بناسا باسم أحد الأضرحة التي تحتل قمة إحدى المرتفعات الثلاثة، وبالضبط بسيدي علي بوجنون (R. Roget, 1924, p. 40).

حظيت مدينة بناسا عند المؤرخين القدماء بإشارات عديدة، فبلينيوس يتكلم عن مدينة بناسا، التي يحددها خطئاً بالنسبة للكسوس بـ75 ميلا، وبالنسبة لوليلي بـ35 ميلا. ويصنفها ضمن مستعمرات أغسطس، كما أنه يشير إلى لقبها وهو "فلنتيا".

"A b, Lixo... et Tertia (Augusti Colonia).
Banasa, LXXV millia, Valentia Cognominata"

ويشير إليها بعبارات أخرى كالتالي : "Amnis Sububus preter Banasam Coloniam defluens, magnificus et navigabilis (Pline *H. N*, V, 5

أما بطليموس فيصنفها ضمن المدن الداخلية لموريطانيا الطنجية ويحددها تحديداً يكاد مضبوطاً يكون بالنسبة لوليلي وبالنسبة كذلك لمصب واد سبو بـ 20 و6 د، 15 و30 د، Bx' Vx (Ptolemée, 4, 1, 7).

أما في مسلك أنطونان أو مرحليته فنجد الإشارات التالية على الطريق الرابطة بين طنجة وسلا : فإن بناسا توجد على بعد 32 ميلا شمال تموسيدا، وعلى بعد 34 ميلا جنوب مدينة فريجداي (*Itineraire Antonin*, 7). أما الجغرافي الرافيني Géographe de Ravenne فيكتفي بالإشارة إليها في كتابه *(Guide de Géographie)* (*Anonyme de Ravenne*, 5, 11 ; 5, 4).

أما الجغرافي پومپيوس ميلا، فلا يعتبرها من بين المدن الغنية بموريطانيا الطنجية (Hominum. pars uribus a gunt quarum ut inter pariva oputentissimae procul a mari gilda vo dvbritnia (Pompius Mela, 3, 107)

فيما يخص إشارة ميلا، اقترح فريك Frick استخلاص اسم مدينة بناسا من هذه الفقرة الغامضة (J. Gascou, 1982, p. 69 et R. Roget, 1924, p. 29) واستخلاص أو تقارب Brisciana من بناسا بدون أن يدلي ولو بشرح صغير لهذا التحريف. أما الباحث توفنو فيظن أن Prisciana تفهم أو تشرح جيدا بواسطة علم الكتابة المنقوشة ويتساءل : ألا يمكن أن تقرأ Taenia عوض Prisciana (Thouvenot, p. XI).

أما المرجع المعروف بـ *Notitia Dignitatum* فيشير إلى Castra Beriensica والتي تم تصحيحها من طرف Bockling. بـ Castra Banasasencia (R. Roget, p. 37).

أما في لوائح الإپيسكوپال فقد وردت إشارة مقاربة للسابقة وهي Banasensis épiscopus.

وفي العصر الوسيط ربما لم تكن تعرف أو لم تُذكر من طرف الرحالين العرب والمسلمين، إذ لم ترد ولو إشارة الى هذه المدينة لا عند البكري ولا الإدريسي، ولا عند الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي أو عند مارمول. وقد يرجع هذا إلى أن المدينة لم تكن توجد على الطريق الرابطة بين طنجة وفاس، بل أكثر من هذا فإنها لم تحظ كذلك ولو بإشارة من طرف الرحالين الأروبيين (Thouvenot, p.XII).

تاريخ البحث بالموقع : انطلاقا من سنة 1844 اقترح لاپي أن موقع بناسا يتطابق مع ضريح سيدي علي بوجنون (Lapie, 1844 ; Roget, 1924, p. 40). وفي 1871.1874 أعطى شارل تيسّو، الذي كان في هذه الفترة يشغل منصب

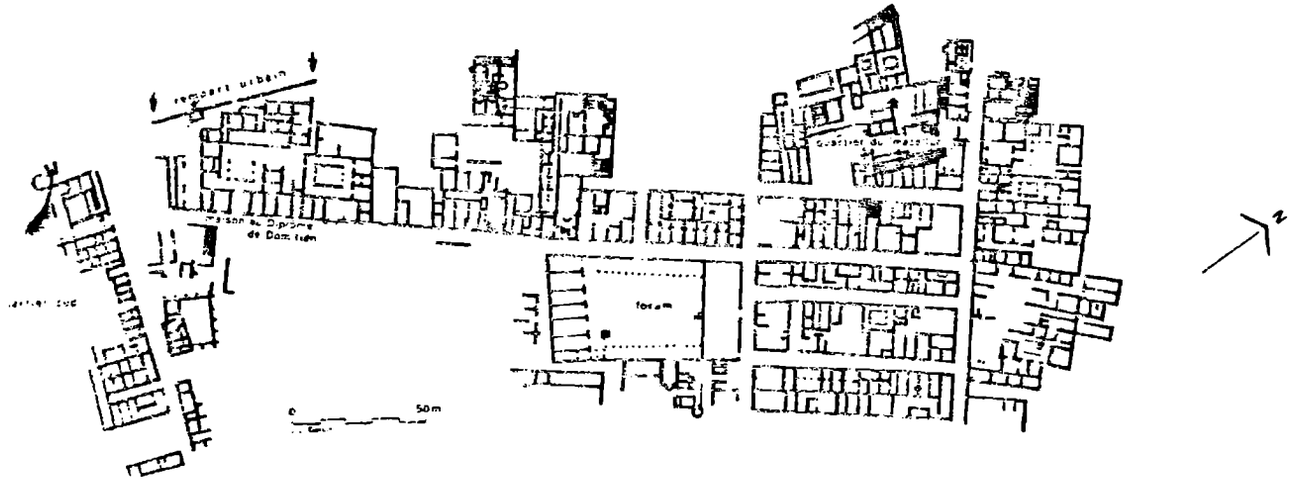

رسم 1 : تصميم عام لمدينة بناسا الرومانية

سفير فرنسا بطنجة، وصفا دقيقا لموقع بناسا. وعندما مر هذا الباحث بالموقع، عثر على قطعة أحد النقوش اللاتينية، فنسبها مباشرة إلى الأمبراطور كمود Comode بالإضافة إلى تاجين كورنتيين.

أما في سنة 1889، فإن هنري دو لامارتينيير H. De La Martinière عندما كان متوجها إلى مدينة وليلي، عرج على مدينة بناسا، حيث عثر على الجزء الأعلى من النقش اللاتيني الذي سبقت الإشارة إليه والذي وجده تيسو، فنسب لامارتينيير القطعتين معا إلى الأمبراطور مارك أوريل، وشاهد التاجين المشار إليهما من طرف تيسو (H. De La Martinière, 1887, p. 442 et 1888, p. 357, et Thouvenot, 1941, p. XV).

نظمت أول حفريات في بناسا سنة 1911، قام بها أحد العسكريين الفرنسيين يدعى فيني Viennet وهو قبطان فيلق المشاة الاستعماريين. ونتج عن هذه الحفريات استخراج رأس جينو Junon وبعض القطع من البرونز تنتمي لمشكاة مستطيلة، وكذلك بعض القطع الأخرى التي تنتمي إلى

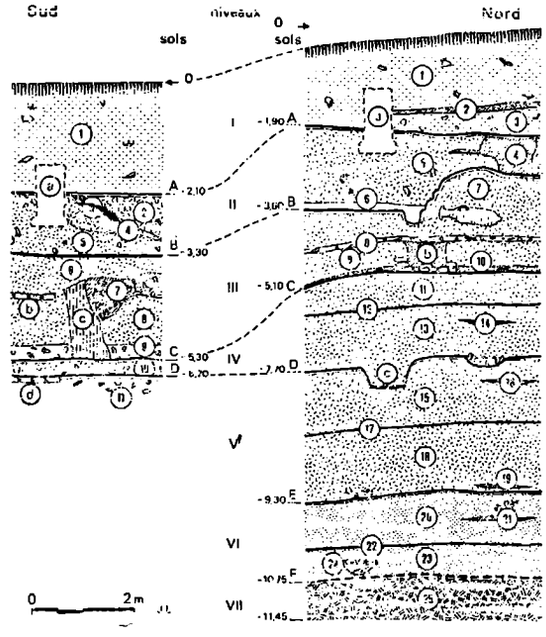

رسم 2 : مقطع إستراتيغرافي لأحد الاستبارات التي أجريت بموقع بناسا

تمثال مدرع. كما أن كشف عن حمامات في الموضع الذي كان تسوّ قد اقترح أنه موضع باب المدينة. لقد أظهرت هذه الحفريات مجموعة من البنايات (R. Thouvenot, 1941, p. XII) (*B. C. T. H.*, 1912, p. CLXXXVII, et CXCIX).

في 1916، أشار شتلان الذي كان يشغل منصب مفتش المباني التاريخية بالمغرب إلى مجموعة من النقوش اللاتينية (L. Chatelain, 1916, p. 164).

لكن الحفريات المنتظمة لم تبدأ بموقع بناسا إلا سنة 1933، وذلك تحت إشراف ريموند توفنو برفقة كل من أوجين ألبرتو وأرموند ليكي. كان الهدف الرئيسي من هذه الحفريات هو محاولة إبراز بعض معالم المستعمرة الرومانية. وشكلت نتائج هذه الحفريات مادة خاما لمؤلف عن هذه المدينة تحت عنوان *دراسة عن مستعمرة رومانية بموريطانيا الطنجية : فلانتيا بناسا* (R. Thouvenot, 1941).

في 1953 أجريت عدة استبارات في أحياء متعددة من المدينة، وبالأخص في الساحة التي تحمل اسم الفُرُوم. لقد لاحظ توفنو تحت البنايات السطحية مستوى أقدم بكثير اعتبره مستوى المستعمرة الأصلية أو نواة بناسا الأولى ويكوّن قسماً من المدينة القديمة، المستعمرة الجولیانية البدائية المتواضعة جداً (R. Thouvenot, 1954, p. 79 - 90). وبقي توفنو متشبثا بهذه الفكرة إلى سنة 1979، ثم عدل عنها، وقد بين هذا في مقال خصه لمشاكل التعمير الروماني بالمغرب القديم (R. Thouvenot, 1979, p. 321-349).

لقد عثر في المستوى السابق الذكر على مجموعة من الأفران التي اعتبرت من طرف ثوفنو كأفران للفخار أو الآجرّ (R. Thouvenot, 1950, p. 58-59 et 1951, p. 154-155). وفي سنة 1955 عمل أرمون ببكي تحت إشراف م. أوزينا، مدير المباني التاريخية بالمغرب واستطاع أن يظهر الحيّ الشمالي، وأبان عن الشارع الرئيسي في اتجاه الشرق. وفي جهة الجنوب تم التنقيب عن منزلين ؛ أما في جهة شمال الشارع الرئيسي فقد أظهر عمارة كبيرة مازالت غامضة (M. Euzennat, 1957, p. 202).

وشجع اكتشاف الفخار ذو البرنيق الأسود المعروف بالفخار الكمباني الباحثين على إقامة استبارين عميقين. فالزخرفة التي يحملها هذا الفخار تذكرنا بالفخار المعروف تحت اسم الفخار الإيبيري (M. Euzennat, 1956, p. 232). أقيم الاستبار الأول في مركز الساحة ب والثاني شمال الشارع الرئيسي. أظهر هذان الاستباران ستة مستويات متتالية للسكن منضدة على سمك أكثر من 10.75م، تفصلها مستويات الرسوبات النهرية. تمثل المستويات الستة المشار إليها ثلاث مراحل للمدينة الرومانية، وثلاثة مستويات للسكن المحلي متتالية يرجع أقدمها إلى القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل (Euzennat, 1957, p. 202) (الرسم 2).

هذه المستويات التطبيقية يمكن ترتيبها من الأحدث إلى الأقدم كالتالي :

- بناية رومانية مؤرخة بالقرن الثاني والثالث بعد الميلاد، يتميز هذا المستوى بوجود الكثير من الفخار ذي البرنيق الأحمر.

- الفخار ذو البرنيق الأحمر، الفخار المصبوغ، ثم أفران مبنية بالآجرّ والطوب.

- بقايا أفران ومبان متشابهة، مع وجود الفخار

المصبوغ بكثرة، وكذلك الفخار العادي.

- في المستوى السادس لم يعثر على أثر أية بناية، إلا ما كان من بعض المواقد التي تحتوي على قطع من الفخار المصبوغ والأمفورات. فكما هو الشأن في الحي الجنوبي ليس هناك إلا المباني الرومانية المنتمية للمستوى الأول التي كانت مشيدة بالحجارة. أما المستويات السفلى فلم تكن مبنية إلا بالآجرّ والطوب (M. Euzennat, 1957, p. 202).

لقد تم إتمام هذه الاستبارات سنة 1956، إذ تم حفر خندق للمراقبة على طول 30 م يقع في الجهة الشمالية على طول الشارع الثانوي (Cardo) وذلك ما سهل وضع بعض المقاطع الستراتيغرافية أو التطبيقية (S. Girard, 1984, fig 5 et 6) لموقع بناسا (الرسم 2).

فاللقى الأثرية التي استخرجت من هذه الاستبارات متنوعة ومتعددة. بعد معاينة م. فيلار لهذه اللقى، استطاع أن يستخلص غياب الفخار الإغريقي، وتأثير الأشكال الأتيكية والأيونية التي تنتمي إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، الشيء الذي يسمح بتأريخ التعمير والاستقرار في هذا الموقع وهو استقرار قديم جدا (M. Euzennat et J. Marion, 1960, p. 541 ; M. Villard, 1960, p. 10 - 12 ; M. Ponsich, 1960, p. 465 - 468)

لقد حاولت س جرار S. Girard أن تقدم عملا كليا يجمع بين اللقى الأثرية والمقاطع التطبيقية (الستراتيغرافية) (S. Girard, 1984, p. 11-93). فكل المعطيات المقدمة، ساعدت على إظهار دوام تاريخ هذا الموقع، وحل مشكل أصل المرتفعين الذين شيدت عليهما مدينة بناسا (S. Girard, 1984, p. 145-154). بالإضافة إلى هذا، أقيمت دراسة عددية لمختلف قطع الفخار المصبوغ التي عثر عليها في كل مستوى على حدة، مكنت من ضبط الأهمية الإيجابية لإنتاج هذا الفخار، وكذلك التحولات التي طرأت خلال فترات الاستقرار المتتالية (S. Girard, 1984, p. 24). وفي هذه الدراسة كذلك، تمت إعادة النظر في المقطع الستراتيغرافي ومستويات التعمير للموقع، حيث لوحظ أن المستوى الثاني يشابه المستوى السابق، ويتميز عنه بظاهرتين أساسيتين :

أولا، وجود الفخار المبرنق (بدون تحديد النوع) والتوقف المفاجئ لإنتاج الفخار ذي البرنيق الأسود المحلي الذي يحدد جان پول موريل توقف صناعته بحوالي سنة 40 قبل الميلاد. يضاف إلى هذا أن المرور من المستوى الثالث والثاني ببناسا يمثل بدون شك وضع اللبنة الأولى للمستعمرة الرومانية الأولى التي أسست من طرف أوكتاف Octave بعد موت الملك بوكوس ما بين سنة 33 و27 قبل الميلاد (S. Girard, 1984, p. 90).

لقد عرف الموقع الأثري ببناسا بحثا آخر قام به أوزينا وأليي حول الساحات العمومية بموريطانيا الطنجية (M. Euzennat et G. Hallier, 1986, p. 78) إذ تمت دراسة الساحة العمومية لبناسا بمقارنتها مع كل من ساحات مدينة وليلي وسلا كولونيا، حيث تم ربط علاقة تقارب بين هذه المباني العمومية وما يسمى بـ "Principia à Vorhalle" (M. Euzennat et Hallier, 1986, p. 78). وآخر دراسة تقام حاليا بالموقع الأثري بناسا، تنصب على أحد المباني العمومية المسماة بحمامات ذات الصباغة الحائطية "Thermes aux Fresques" رغم أن هذا المبنى قد تم التنقيب فيه ونشر أبحاث التنقيب في إحدى مجلات مصلحة الآثار المغربية. (R. Thouvenot, 1951, p. 21-80) فما زال محط دراسة وتنقيب لما لوحظ من فجوات وجوانب لم توخذ بعين الاعتبار من طرف الباحثين السابقين. هذه الحمامات أقيمت على مبنى قديم جدا، يؤرخ ببداية القرن الأول قبل الميلاد، وعرفت تطورات وتغيرات عمرانية عديدة خلال القرن الثاني والثالث بعد الميلاد. وانطلاقا من هذا المبنى يهدف الفريق المشرف على هذا البحث إلى تعميم الحفريات إلى مناطق جديدة بالموقع نفسه.

تاريخ المدينة : تم الاستقرار بمدينة بناسا منذ القرن الرابع قبل الميلاد أو قبل هذا التاريخ بقليل، كانت قرية موريطانية بهذا المكان حوالي القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد كما يدل على ذلك كثرة الأفران التي كان يطبخ فيها الفخار الذي يحمل اسم الفخار المصبوغ لبناسا. وهي أفران مبنية بالآجرّ المطبوخ ومن الطوب مؤرخة بنفس الفترة. وهو فخار مصبوغ مستنبط من الفخار البونيقي ومن الأشكال الإيبيرية. ومن جهة أخرى ارتبطت هذه الفترة بمجموعة من المقابر توجد بالجنوب الشرقي للساحة العمومية، وقد عثر فيها على مجوهرات بونيقية يمكن أن تؤرخ بما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. لكن الأثاث المأتمي متأخر عن هذا التاريخ. (M. Euzennat, 1976, p. 140). في هذا الموقع أسس أوكتاف (الامبراطور أغسطس فيما بعد)، مستعمره لجنوده سميت : كولونيا يوليا ڤلانتيا بناسا، ما بين موت الملك بوكوس وتنصيب يوبا الثاني (33 - 25 ق.م). لقد كانت بناسا، بدون شك، هي المؤسسة الرومانية الأولى التي عانت من الفوضى التي عمت موريطانيا بعد موت الملك بطليموس سنة 40 بعد الميلاد، وكذلك من جراء ضم مملكته إلى الأمبراطورية الرومانية (1976, Euzennat, p. 140).

أما بالنسبة للفترات التالية، فإننا لا نتوفر إلا على شذرات من تاريخ هذه المدينة، تترجمها الوثائق الأثرية التي عثر عليها بالموقع نفسه وهي النقوش اللاتينية. نعرف بواسطة طاولة شفاعة، أنه خلال السنة السابعة من حكم فزبازيان (75 بعد الميلاد) أن معمري مستعمرة يوليا ڤلانتيا بناسا بالمقاطعة الجديدة لموريطانيا، قد جمعوا كلمتهم حول حاميهم أو شفيعهم سكستوس كايسيلينوس Sextus Sentus caecilianus الذي كان يشغل مهمة قاصد رسولي أمبراطوري من منصب حاكم شرعي مكلف بإعادة

تنظيم الموريطانيتين. وقد تم إثبات هذا الإجماع على لوحة من البرونز بواسطة شخصيتين مهمتين هما ليسيوس كيسليوس كالفوس وليسيوس سليستيوس (R. Thouvenot, 1941, p. 79 et L. Chatelain, 1968, p. 73 et J. Gascou, 1982, p. 110, n° 126).

هناك وثيقتان وهماعبارة عن نقشين لاتينيين يحملان في طياتهما مجموعة من المعطيات التاريخية التي تهم مدينة بناسا. الأولى وهي ما نسميها بطاولة بناسا التي تؤرخ ببداية حكم الأمبراطور مارك أوريل. من بين ما تحمله هذه الوثيقة أن بناسا قد حصلت على لقب جديد وهو أوريليا نسبة إلى الأمبراطور مارك أوريل، وسكانها أصبحوا يدعون بالأوريليين.

يذهب ج. كسكو إلى القول بأن مارك أوريل في بداية حكمه استطاع منح المواطنة الرومانية لمجموعة من المعمرين الرومان الذين يسكنون ببناسا، وأن تنمية الكتلة المدنية بالمستعمرة قد ساعد على الإسراع بإعطاء لقب أوريليان للمدينة (J. Gascou, 1982, p. 70, n° 94 et M. Euzennat et Seston, 1971, p. 468 - 490).

وفيما يخص الأسماء والألقاب الممنوحة للمدينة، يضيف هذا الأخير أنه ليس بديهيا أن تكون بناسا قد تخلت نهائيا عن الأسماء السابقة : يوليا فلانتيا، لصالح اللقب الجديد أوريليا. ولكن ما هو مؤكد إلى حد الآن هو انعدام الوثائق التي من شأنها أن تؤكد على أن المدينة قد حملت اللقبين معا (يوليا أوريليا فلانتيا، أو فلانتيا أوريليا (J. Gascou, 1982, p. 70, n° 94).

الوثيقة الثانية وهي مرسوم الأمبراطور كَرَكَلاَ، حيث وافق للموريطانيين كلهم على تخفيض مما تبقى من الضرائب نقداً وقمحا كانت ستذهب لبيت المال (J. Gascou, 1982, p.89) وهذا مخالف تماما لمقال شاتلان (L. Chatelain, 1968, p. 71).

تضاف إلى هذه الوثائق مجموعة أخرى، وهي شهادات عسكرية سنشير إليها حسب الترتيب الزمني. الشهادة العسكرية الأولى مؤرخة بـ 9 يناير 88 بعد الميلاد، منحت لأحد الجنود من أصل سوري وبالضبط من مدينة فيلاديلفيا (J. Gascou, 1982, n° 234).

الثانية هي كذلك شهادة عسكرية مؤرخة في 14 أكتوبر 109 بعد الميلاد، منحت للجندي بْركاتيس، من أصل سوري كذلك (J. Gascou, 1982, n° 235). أما الشهادة الأخيرة فقد منحت للجندي المسمى ماركوس أنطونيوس ماكسيموس، وذلك في عهد الأمبراطور أدريان. وهذه الوثيقة مؤرخة بـ 18 نونبر 122 بعد الميلاد. (J. Gascou, 1982, n° 239).

هذه الشهادات العسكرية تحمل مجموعة من المعلومات، فهي أولا تخبرنا عن وضعية الجنود الذين كانوا مواطنين رومانيين من أصل إيطالي أو أجنبي، فضلوا الاستقرار بدون شك في المكان الذي كانت ترابط به فرقهم العسكرية، كما تخبرنا عن تكوين الفرق العسكرية المرابطة بموريطانيا الطنجية أو التي كانت في حالة عبور لا غير.

حظيت مدينة بناسا بكل ميزات المركز الحضري، فقد كانت تتوفر على مجموعة من المباني العمومية، نذكر من بينها أولا الساحة العمومية :فوروم Forum الذي يدخل في إطار البنية الأخيرة الشبه متعامدة للمركز الحضري. وهي عبارة عن ساحة مبلطة، ذات شكل شبه منحرف، منظم حول بهو مستطيل متطاول، مؤطر برواقين ومقفل من جانبه الصغير الشمالي بواسطة قاعة ذات جناح فريد يرجح أنها المحكة (بازيليك). ومن الناحية الجنوبية كانت الساحة العمومية مسدودة بواسطة بناية أقيمت على منصة تجاور ست قاعات عميقة، في مؤخرة المعبد المستعرض. في هذه الجهة بالضبط لوحظ استعمال جدران بناية قديمة، خاصة في أسس القاعات الثلاث الشرقية الموجودة في الجانب الجنوبي.

وفيما يخص الساحة العمومية يمكن إبراز مستويين مختلفين : المستوى الأول يمكن ربطه بالمستوى الروماني القديم، اعتماداً على المقطع الستراتيغرافي، وهو مستوى مستعمرة أغسطس، أما المستوى الثاني فيمكن تأريخه بحكم الأمبراطور تراجان Trajan. لقد اعتمد في التأريخ لهذين المستويين على مجموعة من النقود التي تم العثور عليها خاصة في الردم الوسطوي لهذه البناية، وتؤرخ هذه النقود بما بين 41 و98 بعد الميلاد، يضاف إلى هذه المجموعة، نقد مؤرخ بـ 104 . 110 بعد الميلاد عثر عليه تحت باب إحدى القاعات وبالضبط، في ملاط الحائط (M. Euzennat et G. Hallier, 1986, p. 78).

ثانيا، الحمامات : تتوفر مدينة بناسا على مجموعة من الحمامات إضافة إلى البنايات الصغيرة الموجودة بجوار الساحة العمومية. فالحمامات الكبرى عددها خمسة، مركزة في نفس الحي أي الحي الغربي وهي كالتالي من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي : الحمامات ذات الصباغة الحائطية، الحمامات الغربية الكبرى، الحمامات الغربية الصغرى، الحمامات الشمالية (R. Touvenot, 1941, et 1951, p. 21 - 80).

كما كانت المدينة تتوفر على سوق Maccelum يوجد غرب الساحة العمومية (R. Thouvenot, 1951, p. 81-99) يضاف إلى هذا أن بناسا كانت محاطة بسور حضري ربما كان راجعا إلى عهد تأسيس المستعمرة، أو فيما بعد، في القرن الثاني بعد الميلاد. لقد تم إظهار جزء من هذا السور، بالضبط في الجنوب الغربي من المدينة (R. Thouvenot, 1941, p. 4) (انظر التصميم العام للمدينة) (الرسم 1) واعتمادا على الصور الجوية التي أخذت للمدينة، يمكن أن نميز بقايا معسكر، وكذلك بقايا قلعة صغيرة أقل أهمية. هذه البقايا لا يمكن معاينتها على سطح الأرض. وجود هذه المباني العسكرية بالموقع يؤكد الوجود العسكري بالمدينة

.(M. Euzennat, 1976, p. 141)

لقد دام الاستقرار بهذا المركز الحضري إلى غاية القرن الثالث بعد الميلاد، وتم تدميرها في أواخر هذا القرن، فغدت بناسا بعد ذلك عبارة عن محطة من المحطات الموجودة على الطريق الرابطة بين طنجة وسلا.

Pline, *Histoire Naturelle*, V ; Ptolémée, *Géographie*, éd. Carl Muller ; *Itinéraire Antonin*, éd. Cuntz ; *Anonyme de Ravenne*, V ; Pompius Mela, *Géographie*, éd. C. Frick ; Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie*, Mémoires présentés à l'Académie des Inscriptions, t. 9, Paris, 1878, p. 277 - 279 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; R. Thouvenot, *Une colonie romaine : Valentia Banasa*, Paris, 1914 ; *Rapport sur l'activité de l'Inspection des Antiquités du Maroc pendant le second trimestre 1954*; *B.C.T.H.*, 1955 - 1956, p. 79 - 90 ; *L'urbanisme romain dans le Maroc antique, Revista de la Universidad Complutensis*, t. XVIII, 118, V, P. 171 - 149 ; *Rapport sur l'activité du Service des Antiquités du Maroc*, 1948, *B.C.T.H.*, 1950, p. 52 - 59, et aussi dans *B.C.T.H.*, 1951, p. 154 - 155 ; *Les thermes du Nord et de l'Ouest et les thermes aux fresques, P.S.A.M., 1951, p. 21 - 80 ;* Lapie, *Recueil des itinéraires anciens*, Paris, 1844 ; H. De La Martinière, *C. R. A. I.*, 1887, p. 422 et 1888, p. 357 ; Capitaine Viennet, *Trouvailles à Banasa*, *B.C.T.H.*, 1912, p. CLXXXVI et CXCIX ; L. Chatelain, *Inscriptions et fragments inédits de Volubilis et de Banasa, B.C.T.H.*, 1916 ; *Le Maroc des Romains*, Paris, 1968 ; M. Euzennat, *L'archéologie marocaine de 1955 à 1957, B.A.M*, II, 1957, p. 202 ; *Fouilles opérées à Banasa en 1955*, *B.C.T.H.*, 1955- 1956, p. 232 ; *Banasa*, in *the Princeton encyclopedia of classical sites*, R. Stillwel éd., Princeton, 1976 ; *Recherches récentes sur la frontière de l'Afrique (1964 - 1974), Studien Zu du Militürgenzen*, Roma, 2, *Vorträge des 10è internationalumlimes kongrassen in suddentschland*, Kölin, Bonn, p. 431 et suivantes ; M. Euzennat et J. Marion, *L'archéologie marocaine de 1958 à 1960, B.A.M.*, IV, p. 10 - 12 ; M. Euzennat et G. Hallier, *Les Forums en Tingitane : observation sur l'influence de l'architecture, sur les constructions civiles de l'occident romain, Ant. Afr.*, 22, 1986, p. 78 et suivante ; M. Euzennat et Seston, *Un dossier de la chancelerie romaine : La tabula Banasatina, C.R.A.I.*, 1971, p. 468 - 490 ; S. Girard, *Banasa préromaine : un état de la question*, *Ant. Afr.*, 20, 1987, p. 11 - 93 ; *L'alluvionnement de Sebou, premier Banasa, B.C.T.H.*, fasc, 178, 1981, (1984, p. 145 - 154) ; M. Ponsich, *A propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa, B.A.M.*, VI, p. 465 - 468 ; J. Gascou, *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, *Inscriptions latines*, Paris, 1982

حسن ليمان

البَنّان ← الموز

البنانو أو البَنَيْنُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، وقد انقرضت بتطوان سنة 1784، وبقيت بشفشاون. ولعل أصل هذه الأخيرة يختلف عن أصل الأسرة التطوانية.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 47 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد بن عزوز حكيم

البنانو، المفضل (الحاج ـ) بن محمد بن عبد الكريم، من أسرة أندلسية استقرت بمدينة شفشاون حيث يوجد زقاق يحمل اسم الأسرة. وقد قام بدور تاريخي إلى جانب البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي. كان الإسبان يصفون المغرب آنذاك بكونه "مقبرة شباب إسبانيا"، حينما كان المستعمر يواجه معارضات قوية لمحاولة فرض سلطته على القبائل المجاهدة بالشمال.

كان الحاج المفضل البنانو يشتغل بالفلاحة وتجارة المواشي، وكذا بالمتاجرة في الأسلحة التي كانت متوافرة عند الكثيرين. وبمجرد تنفيذ خطة الجنرال بيرنگير Berenguer لاحتلال منطقة شفشاون في خريف سنة 1339 / 1920، حيث لم تكن آنذاك خاضعة لسلطة الجيش الإسباني، قاد البنانو جماعة من المجاهدين في سلسلة من عمليات "البارود" دامت أزيد من أربع سنوات. من تلك العمليات عملية غاروزم خارج المدينة ليلة دخول الإسبان بالذات، عملية "دمنة المخزن" بقلب المدينة (حيث يوجد فندق شفشاون حاليا) وعمليات القبض على مجموعة من المتعاونين مع الإسبان، إضافة إلى محاصرة القوافل الوافدة بالمؤونة من بني حسان إلى شفشاون. وفي تلك الأثناء كانت قوات ابن عبد الكريم الخطابي تنتشر إلى حدود شفشاون بعد التغلب على عدد من قبائل غمارة. وهناك عملية دامت سنة كاملة، وذلك بإرسال خمسين مجاهداً كل يوم إلى رأس الجبل المطل على مدينة شفشاون بالتناوب، قصد إطلاق النار على جيش الاحتلال. ومع استقرار التنظيمات الهجومية قام فريق البنانو في أواخر غشت من سنة 1921 بهجوم على مدينة شفشاون، انطلاقا من الدردارة بقبيلة الأخماس في اتجاه المعسكر الإسباني بعقبة القُلّة بين بني يسف وبني زكار، وإثر معركة حامية الوطيس مات العديد من الخونة، وكذا ما لا يقل عن سبعمائة إسباني. ولم تسترجع القوات الاستعمارية نَفَسَها إلاّ في شهر دجنبر.

ومن أهم العمليات معركة أكراط ومعركة وفاء الدشر ومعركة دار الراعي التي أنزل فيها العدو أزيد من مائة قنبلة مسمومة تسببت في إحراق ما كان يعترض طريقها. وهناك معركة مرابطش ومعركة مشكرالة التي شارك فيها مبعوث الخطابي إدريس خوجة ومعركة تزرار ببني وريـاغل ومعركة عين الرامي ومعركة دار الزلال بوغابش وعملية دار العزف.

عندما حاول الإسبان إغراء البنانينو عن طريق أحد المتعاونين بمنحه امتيازات مغرية في حالة تخليه عن تحركاته كان الرد اللجوء إلى مدشر القلعة للفتك بمن ساعدوا على دخول قوة الاحتلال.

وفي هذه المرحلة قام القائد الإسباني كاسترو خيرونة Castro Girona بتفاوض مع مولاي أحمد الريسوني الذي جمع المجاهدين ليخبرهم باستلاته على سبع عشرة قبيلة بموافقة الحكومة الإسبانية، باستثناء غمارة التي لم تسانده قط حيث تم إبرام اتفاقية سنة 1922، تنفيذاً لأحد أهم أهداف سياسة حكومة سانشيز گيـرّا Sanchez Guerra. ويتحدث البنانينو باستمرار عن مبايعة تلك القبائل الفعلية للريسوني، وأنه رفض الخضوع لذلك واعتزل بجماعته للاستمرار في تحركات بطولية سرعان ما بلغ صداها ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان أحمد حريرو أو خريرو (من دار خرخور أصلا) قد التحق به بعد شق عصا الطاعة على الريسوني. وهكذا أصبحت القوافل الريسونية هي الأخرى تتعرض لتحركات لم تزدد إلاّ تمكناً بفضل تشجيعات الخطابي.

وبعد أن استطاع ابن عبد الكريم أن يتغلب على مجموع تلك القبائل تقريبا على إثر خوض معركة دار الراعي أوفد شقيقه مَحمد إلى البنانينو يعرض عليه الالتحاق بمركز فراحة بقبيلة اغزاوة وشغل منصب قائد على قبائل بني زكار وبني يسف وسوماتة وبني عروس وأهل سريف وبي گرفط وبني يدر، باستثناء قبيلتي بني منصور وجبل الحبيب اللتين عين الزلاّل قائدا عليهما. وبعد ذلك أسندت إلى البنانينو مهمة محاصرة مدينة شفشاون إلى أن أرغم الإسبان على الشروع في الخروج منها في شتنبر ومغادرتها نهائيا في نونبر سنة 1924، مما أدى إلى انهزام كاسترو خيرونة ودخول الخطابي الذي تعرض لقصف إسباني ـ فرنسي. وإثر ذلك عين الخطابي البنانينو باشا على المدينة، وسنه يقارب الأربعين. وبمجرد استلامه السلطة أخذ يتخلص ممن كان يغضبه تعاملهم مع المستعمر، حيث عوض عددا من المسؤولين بأبناء أسر ريفية مثل أسرة العمارتي، الأمر الذي أثار استياء كبيراً. وما كان يسعه إلا أن يقدم استقالته.

وبعد التخلي عن الباشوية استأنف البنانينو نشاطه الميداني سواء بمواجهة قوة الاحتلال أو ملاحقة التحركات الريسونية، كما كلفه الخطابي بقيادة عملية عسكرية بقبيلة الأخماس.

أثناء مواجهة مع كتيبة ريسونية تم أسر البنانينو، ذلك القائد الذي قيل عنه إنه الشخص الذي شاهد عن كثب انهيار قوات الشريف مولاي أحمد، ثم سيق إلى تازروت حيث ألقي في السجن مكبلا وكأنه "النمرود"، كما كان يقول مازحاً.

وفي تلك الأثناء كان الخطابي يعد للهجوم على مقر قيادة الريسوني بتازروت. ففي أواخر جمادى الآخرة عام 1343 / أواخر يناير 1925، انطلق فريق بقيادة محمد ابن سعيد الحساني وآخر بقيادة الطالب الشاوني السوماتي قصد تنفيذ العملية. وبعد هجوم محكم أفضى إلى تطويق العاصمة الريسونية أطلق سراح البنانينو الذي أسرع للالتحاق برفاقه المجتمعين، ومن جملتهم مَحمد البكار العروسي ومحمد رمبوك والقائد ولد القزفة السعيدي واليزيد بن صالح الغماري والفقيه محمد بن علي بولحية والفقيه الحداد الخمسي وأحمد خريرو ومحمد الشاعر الأنجري والبغدادي اليدري وأحمد ولد الفقيه القنفودي. ولما دخل الجميع على الشريف الذي لم يستطع التحرك بسبب ورم في رجليه، انطلقت مشاجرة حادة بين الجانبين دون أن يمنع هذا من البتّ في مصير الأسير وذويه. ومن سخرية الموقف أن يكلف البنانينو بمرافقة الشريف في موكبه والسهر على أمنه وراحته أثناء الرحلة إلى مقر منفاه ومثواه الأخير حيث وافته المنية في أبريل من نفس السنة.

ومع استمرار المعارك وحبك المكائد لإضعاف قوى المجاهدين لم تتمكن القوات الإسبانية من دخول شفشاون من جديد واحتلالها بصفة رسمية إلا في 25 أغسطس من سنة 1926، أي قبيل الإعلان عن انتهاء الحرب بقليل. ولم يمنع توقف القتال البنانينو من القيام بعمليات انفرادية مضايقة للإسبان الذين كانوا يحاولون إلقاء القبض عليه، مما اضطره إلى الهروب لمدينة طنجة حيث لم يعد منها إلى شفشاون إلا بعد استقلال المغرب، فكان بذلك الشفشاوني الوحيد الذي لم يعرف الحكم الإسباني.

توفي الحاج المفضل البنانينو في طنجة يوم الثلاثاء 25 ذي القعدة عام 1410 / 19 يونيو 1990.

تصريحات مسجلة للبنانينو في فترات مختلفة وعلى مدى عدة سنوات ؛ طوماس كارثيا فيگيراس، *المغرب* Marruecos، تطوان، مطبعة كريماديس، 1955، ص. 196، 199، 223 ؛ *حول المغرب الفيودالي : حقب من حياة الشريف الريسوني* Del Marruecos feudal : Episodios de la vida del Cherif Raisuni، مدريد، منشورات الشركة الإيبيرية الأمريكية، 1930، ص. 209 ؛ ف. هرناندیث میر، *من الكارثة إلى النصر* Del Desastre a la victorie، مدريد، 1926، ص. 37 ؛ إليسيو بيرمودو صوريانو، *الريسوني : قائد جبالة* El Raisuni : Caudillo de Yebala، مدريد، منشورات فرانسيسكو ثيثينتي الأدبية، 1941، ص. 71.

محمد أبو طالب

بنباروخ، أو بن باروخ Ben Barukh **داود**، المكنى ربّي إفلاح أي الشيخ داود، مداح شهير بالصويرة، ولد عام 1867. قال عنه حييم الزعفراني : " قيل انه كان في كثير من الأحيان يتلقى الدعوة للحضور إلى القصر الملكي بالرباط ومراكش في عهد مولاي يوسف ومحمد الخامس ليكون ضمن فريق الجوق الملكي أي ما يسمى الستارة. كان أحد العناصر الذين ينقلون المعلومات إلى أ. شوطان ـ أستاذ الموسيقى بالرباط ـ والذي نشر صورته في كتابه *نظرة*

عامة عن الموسيقى المغربية (اللوحة 15). وإلى هذا الربي وزميله ربّي داود ألقَييم وغيرهما من المداحين بفاس توجه ألبير إدلسون خلال القيام ببحثه في الموسيقي اليهودية بالمغرب وجمع القصائد والتراتيل التي ألف بها الجزء الخامس من موسوعته التي تحمل عنوان : *الموسيقى الشرقية والعبرية*، وألّف بمشاركة ربّي داود ألقَييم وحييم أفريات المنتخبات شير يديدوت (أناشيد في حب الله) لمرتلين مختلفين تغنوا بها على طبوع النوبات الأندلسية، وقد طبعت هذه المنتخبات بمراكش عام 1913 وأعيد طبعها عام 1921، كما طبعت بالقدس عام 1961 و1968.

بنباروخ، هَكُوهن داود، ربي قبالي عاش خلال القرن الثامن عشر، ويوجد قبره غير بعيد من تارودانت ببلدة أزرو نُوبَا حمُّو، ويشكل إحدى المزارات التي كان اليهود يحجون إليها بكثرة.

ح. الزعفراني، *الموسيقى اليهودية في الغرب الإسلامي*.

H. Zafrani, *Kabbale ; Poésie Juive*, 101.

سيمون ليفي

بنبراهيم، حماد بن العربي، ولد سنة 1922 بالدار البيضاء. وانخرط في صفوف "الهلال الأسود" و"اليد السوداء" حيث بدأ عمله الفدائي المسلح ضمن هاتين المنظمتين، وشارك في عدة عمليات، منها زرع قنبلتين في منزل أحد الخونة، وأخرى بطريق مديونة صحبة ابن عزوز. فاغتالته منظمة اليد الحمراء الإرهابية التي أطلقت عليه الرصاص وهو يضع قنبلة بإحدى القاعات السينمائية فأصيب إصابات خطيرة نقل على إثرها إلى المستشفى يوم 22 دجنبر 1955 حيث توفي رحمه الله يوم الغد.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

بِنْتا، Benta من المحطات المجهولة في المغرب القديم، يوطنها الجغرافي بطليموس (*Géog.*, IV, 1 - 11) ضمن المدن الداخلية بموريطانيا الطنجية، حسب الإحداثيات التالية (So 32° - 30° 9') الشيء الذي يمكّن من توطينها إلى الجنوب الشرقي من وليلي. وحسب الباحث بيسني (*A. M.*, I, 1904) فإن محطة بنتا تحمل اسم "Gent" عند جغرافي راڤينا واسم "Bervic" عند Ximénés Hispanus وهذه المحطة الأخيرة "Bervic" تبقى مجهولة لدينا، فمدونة النقائش اللاتينية لا تضم سوى نقيشة واحدة عثر عليها بهذه المحطة وهي عبارة عن نقيشة مأتمية لشخص يدعى كونيتوس بومبونيوس روگاتوس (*CIL*, VIII, 10002).

أما بالنسبة للباحث مولير C. Muller فإن محطة بنتا بالإضافة إلى محطات تريسيديس Trisidis (10° - 33° 9°) وگالافا Galapha (40° - 32° - 11°) ومولوشا Molochat (5' - 33° - 10°) توجد شرق موريطانيا الطنجية، أي على الطريق المؤدية إلى موريطانيا القيصرية عبر محطة توكولوسيدا، أي ما يطابق حاليا الطريق الرابطة بين فاس وتلمسان عبر مدينة تازا.

وهذه الفرضية يدعمها اكتشاف مركز روماني عند بوحلو. إذن، هل يمكن اعتبار هذا المركز هو المكان الذي وجدت فيه بنتا قديما؟ من الصعب الإجابة عن هذا السؤال ما دامت معلوماتنا ضئيلة لا تمكّن من القيام بمقارنات في هذا المجال.

H. Dessau, *Benta*, *Real-Encyclopädie*, col, 277 ; Ptolemée, *Géographie*, éd., C. Muller, p. 590 ; *Cil*, VIII ; R. Roget, *Index de topographie antique du Maroc*, *P.S.A.M.*, 4, 1938, p. 28 - 29 ; p. 45 - 55 et p. 82.

عبدالعزيز بل الفايدة

بَنْجَر ← باريا

بَنجيُو أو بنجو، Benjyo ou Benjo، حمل هذا الاسم عدد من اليهود بطنجة والدارالبيضاء، وتفرع عن هذه الأسرة فرع يحمل اسم بن دْرَاعُو. وأشهرهم المسمى مردخاي بنجو (1825-1917) الذي تم تعيينه ربياً أكبر بطنجة عام 1855 وعمره يومئذ لا يتجاوز ثلاثين سنة، وهو المنصب الذي تولاه إلى يوم وفاته، أي مدة اثنتين وستين سنة، ذلك ما جعله يتمتع بحظوة كبرى ومكانة عظمى معنويا وفقهيا. أسس خلال مهامه الدينية بيعة عيص حاييم (أي شجرة الحياة) ومنشأة تربوية تحمل اسم توراة وحاييم والتي تقابلها بالعربية عبارة "دين ودنيا" الهدف منها إدخال تعليم المواد غير الدينية في المدارس الدينية اليهودية، يتولى تلقينها معلمون مستقلون عن الرابطة الإسرائيلية العالمية، ويلقنون كذلك، اللغات الأجنبية إلى جانب الرياضيات وغيرها.

جريدة طنجة، 14.1.1967.

S. Y. Benaim, *Les pélerinages juifs*, 160 - 164.

سيمون ليفي

بنخديجة، قائد إزّاجن (أسجن الحالية) الواقعة شمال مدينة وزان على بعد نحو تسعة كيلومترات. أصله من مصمودة جبل رهونة، من مدشر أمزو، على واد اللكوس غرب رهونة، حيث لا يزال أحفاده حتى الآن. تولى منصب قيادة إزاجن في بداية عام 934 / آخر 1527، إثر مقتل السابق له المدعو القائد محفوظ، نتيجة حصوله على تعضيد حاكم شفشاون إبراهيم بن علي بن راشد العلمي، وتزكية أحمد الوطاسي له، جزاءً لما قدمه من المساندة للسلطان، إذ كان بنخديجة من مدبري الانقلاب على أبي حسون، إلى جانب إبراهيم العلمي. ومن ذلك جاءت العلاقة الحسنة التي ربطت بين حاكمي إزاجن وشفشاون، تمثلت في تزويج بنت بنخديجة بعبدالله سلمة، أخي مولاي إبراهيم.

سار بنخديجة على اتباع تقليد حكام إزاجن في الدأب على سنة الجهاد بالثغور الهبطية. بدأ أولى حركاته سنة 1532/939، حين زحف بنحو مائتي فارس وعدد من كبار رجال فاس، كان من بينهم المرابط أحمد بن بوبكر وعلي بن شقرون، أحد إخوة قائد قصبة فاس، وحاكم العرائش سابقا

(1521.1515). وبمعية بنخديجة قواد الهبط (مولاي إبراهيم والمنظري والناصر العروسي). ففي يوم الجمعة 10 صفر عام 939 / 12 شتمبر 1532 وصل بنخديجة إلى محلة واد شرقان، رافد واد عياشة، على بعد فرسخين من أصيلا المحتلة من طرف البرتغاليين. وهناك رابط قائد إزاجن نحو ثلاثة أشهر لإقلاق راحة حنود أصيلا تارة وحامية طنجة تارة أخرى. وإلى غاية 30 نوفمبر 1532 كان ما يزال بالمكان في نفس المهمة. عاد بنخديجة مرة أخرى إلى ميدان أصيلا سنة 941 /1534 برفقة قواد الهبط مساهما بنحو ألف فارس. وكانت الغاية من تلك الحركة التمهيد لزحف أحمد الوطاسي نحو الثغور الهبطية.

تحول ميل بنخديجة عن الوطاسيين لصالح السعديين مع ميل قواد الهبط إلى محمد الشيخ السعدي إثر دخوله مدينة فاس عام 956 /1549. وبذلك كان من جملة الحاضرين في اجتماع القصر الكبير الخاص ببحث التدابير المطلوب اتخاذها تجاه الوجود الأجنبي.

استمر بنخديجة في حكم إزاجن إلى حين عودة أبي حسون الوطاسي إلى فاس معززا بقوة حلفائه أتراك الجزائر، وبذلك فر بنخديجة إلى تطوان، حيث بقي إلى انتهاء أمر الوطاسيين في خريف سنة 961 /1554. وبعد ذلك اختفى عنا أمره.

ح.الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 528 . 539 . 540 . 625.

B. Rodriques, *Anais de Arzila*, 1 : 224 ; 2 : 105 - 239 ; F. Andrade, *Cronica de D. Joao 3*, p. 288.

حسن الفكيكي

بنداود، أسرة تنتمي إلى بعض قبائل الگيش المخزني كانت لها مصاهرة مع الحاجب ابًا احماد بن موسى. والمعروف منهم بمراكش محمد وأحمد، لكن أشهرهم وآخرهم هو عباس.

بنداود، عباس، باشا مراكش، أثارت حدته غضب الخزازة وتزعمهم علال بلحسن الخراز في أول انتفاضة لهم، حاصروه بداره في روض الزيتون القديم. وهذه الدار ما زالت قائمة تحت صابة تسمى صابة بنداود.

لم يرض السلطان محمد بن عبدالرحمان أن تُهان السلطة الرسمية، فقصد إلى مراكش لمعاقبة أهلها رغم أنهم ذهبوا للقائه وتبرأوا مما فعل من فعل فلم يعبأ بهم. غير أن الموت عاجله ونجوا من العقاب. وروى دو لامارتينيير، أنه حضر هو وأصحابه مأدبة غذاء أقامها الباشا بنداود دامت ثلاث ساعات من كثرة الصحون المقدمة إلى الضيوف وكؤوس الشاي المنعنع.

كان ذلك على إثر وقوف الزوار الأجانب لتحية عاهل المغرب في إحدى زياراته، فسأل عن هويتهم فكان الباشا بنداود يشرح للسلطان هويتهم، فابتسم لهم السلطان ورد التحية، فكانت المأدبة وحصل تغيير كبير في علاقاتهم مع الناس والجيران.

ويذكر عن الآنسة مكنب الإنجليزية أنها زارت مراكش ومرت بسوق النخاسة فوجدت ما بقي من أهل دار بنداود يباعون هناك في السوق الذي يسمى اليوم (سوق الغزل) وقد بيعت الطباخات بأغلى ثمن إذ بلغ ثمن إحداهن 250 دولار.

لامارتينيير، *مراكش على عهد السلطان مولاي الحسن* ؛ ع. بن جلون، *جولات في تاريخ مغرب أمس*.

أحمد ابن الشرقي

بنداود، (أولاد سيدي ـ) من قبائل الشاوية، تكوّن مع قبائل أولاد سعيد والمزامزة وأولاد يورتيرى، مجموعة قبائل الشاوية الجنوبية التي كان يطلق عليها خلال القرون الماضية أولاد بورزق.

تقع قبيلة أولاد سيدي بنداود إلى الجنوب الشرقي من سطاتِ حول قرية گيسر في منتصف الطريق الرابطة بين مدينة سطات وقصبة ابن الشافعي المسكيني.

وإذا كان موقع القبيلة يجعلها تحتل أقصى نقطة في جنوب الشاوية بعيداً عن مؤثرات المحيط وعن السهول الخصبة، فالواقع هو أن أرضها صالحة لزراعة الحبوب خاصة القمح بنوعيه حيث يتميز بجودته ونضارته.

وقد اختلف في أصل أولاد سيدي بنداود، فالرواية المحلية تؤكد انتماءهم لسيدي بنداود، أحد أتباع الشيخ عبدالعزيز التباع وتقول إن أصله إدريسي. لكن النسابين المغاربة يشيرون إلى أن أصله من أولاد بوزيري المجاورين لأولاد سيدي بنداود. وكذلك تدعى الرواية الشفوية بأولاد بوزيري، أن أولاد سيدي بنداود إخوان لأولاد بوزيري انفصلوا عنهم. وقد تسبب هذا الادعاء في عدة فتن بين القبيلتين.

ويدعي أولاد سيدي بنداود أن جدهم سيدي بنداود، جاء من الساقية الحمراء، واستقر بأولاد بوزيري، داعياً إلى الجهاد، لكنه طرد من الشاوية واستوطن تادلا. وقد ندم الذين طردوه فطلبوا منه العودة فرفض. وبعد الإلحاح أرسل معهم ثلاثة من أبنائه، هم :

سيدي أحمد الطالب، الذي استقر بگيسر، وضريحه موجود بها وإليه تنتمي القبيلة.

سيدي محمد بن الكبير الذي استقر بأولاد حريز، وهو مدفون بأولاد بن صالح.

سيدي خمليش، الذي استقر برأس العين بقبيلة أمزاب حيث ضريحه، وإليه تنتمي فرقة الخمالشة. وبقي هو هناك حيث يوجد قبره بأزراراگ قرب إغرم نْ لعْلام بالأطلس المتوسط.

وقد خلف سيدي أحمد الطالب ثلاثة أبناء هم : عبد العزيز والصغير وسيدي زكاك، وهم أجداد فرق أولاد سيدي بنداود الثلاثة : أ ـ أولاد عبدالعزيز : الحمادات ، أولاد المامون، الدغاغنة، الهباطات، أولاد أحمد. ب ـ أولاد الصغير : أولاد القاضي، أولاد الصغير،

أهل الزاوية الگزازرة. ج ـ أولاد زكاك : أولاد زكاك بن الهبطي، أولاد زكاك بن أحمد، أولاد الزموري، أولاد الهواري.

والملاحظ أن الفرقة الأخيرة اندمجت في الفرقة الأولى. بحيث كان أولاد سيدي بنداود خلال القرن الماضي منقسمين إلى فرقتين هما : أولاد عبدالعزيز وأولاد الصغير.

وفي عهد الاحتلال الفرنسي أضيفت ثلاث فرق أخرى لأولاد سيدي بنداود، أُخذت من أولاد يورْير هي : ريمة، سنينات، بني يگرين.

قدرت إحصاءات جيش الاحتلال عدد خيام أولاد سيدي بنداود سنة 1914 كالآتي :

أولاد عبدالعزيز	:	561 خيمة
أولاد الصغير	:	210 خيمة
ريمـــــة	:	221 خيمة
سنينـــات	:	337 خيمة
بني يگريـــن	:	120 خيمة
المجمـــوع	=	1449 خيمة

وقد وصف القاضي العربي العزوزي أولاد سيدي بنداود بأنهم في أعلى "درجة الشجاعة والفروسية، لهم شهرة في ذلك عظيمة، وأخبار في الحروب عجيبة" *(المحاسن والمآثر)*. وبالفعل يعتبر أولاد سيدي بنداود من أكثر قبائل الشاوية مقاومة للاحتلال الفرنسي. واشتهر سكان القبيلة منذ أواخر القرن التاسع عشر على الأقل بتمردهم على الحكام المحليين، ودخولهم في صراعات مع القبائل المجاورة الأكثر منهم عدداً. وخلال انتفاضة الشاوية بين 1903 و1906، كان زعماء أولاد سيدي بنداود من بين الرؤساء المسيّرين للانتفاضة. والملاحظ أن انتفاضة القبيلة لم توجه لقائدها آنذاك وهو الجيلالي بن الرغاي الذي كان مرتبطاً بجماعته ومدافعاً عن مصالح قبيلته كما كان أخوه وخليفته القرشي بن الرغاي من أشهر زعماء انتفاضة الشاوية.

ولقد أبلى مجاهدو أولاد سيدي بنداود، بلاء حسناً وأبدوا من أنواع الصمود والمقاومة ما تحدث به الناس وقتا طويلاً، وكان قائدهم في الجهاد حول الدارالبيضاء وفي معارك سطات هو القرشي بن الرغاي نفسه الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بمدينة سطات سنة 1908.

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير*، مخطوط ؛ ع. الخديمي، *حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية*، د.د.ع.

علال الخديمي

بنداود بن الغزواني، إدريس. مقاوم ولد سنة 1904 بقبيلة بني سمير بوادي زم، من الأوائل الذين انضموا إلى صفوف الثورة فخاض مظاهرة يوم 20 غشت 1955 شادراً بندقية في وجه قوات العدو، أسقط بها العديد من الذين تصدوا له إلى حدود الساعة الثانية بعد الظهر حيث تدخلت قوات فرنسية مدججة بأحدث الأسلحة، وتم تفريق المتظاهرين. قامت قوات الاحتلال بتفتيش واسع النطاق، كان بنداود من الذين شملتهم عمليه التفتيش فحاولوا القبض عليه لكنه استعصى عليهم. وعند لجوئه إلى منزله حاصروه بالدبابات والرشاشات إلى أن ألقوا عليه القبض واقتادوه إلى مركز الشرطة لاستنطاقه وبعد التحقيق قرر العدو إرجاعه إلى منزله وقتله بالرصاص، ثم حطموا بندقيته على رأسه فانشطر إلى قسمين وذلك يوم 22 غشت 1955.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

البندقي، رايس، يعرف في المصادر الأجنبية بـ Venetia، كان في بداية أمره من لصوص البحر الإيطاليين، قبل أن يُسلم وينخرط في صفوف أسطول الجهاد البحري المغربي بسلا، ثم في أسطول مولاي إسماعيل. وقد اشتهر بشجاعته وجرأته، وتميز بالخصوص خلال موسم 1683/1094 بنجاحه في السيطرة على سفينة إنجليزية للقبطان بلامي Bellami بعد معركة ضارية.

R. Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 82.

حسن أميلي

البندقي، Sequin de Venise، قطعة نقدية ذهبية كانت تضرب بمدينة البندقية بإيطاليا، ونظراً لشهرة هذه المدينة كميناء لعب دوراً مهماً في التجارة البحرية، انتشرت هذه القطعة النقدية مع التجارة الإيطالية في كافة بلدان حوض البحر المتوسط، وكذا في بلدان المشرق العربي. ولما كانت العملة الإيطالية من العملات القوية، فقد أصبح اسم البندقي وخاصة في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر، يطلق على عملات ذهبية متعددة سواء في بعض البلدان الشرقية أو في المغرب الأقصى.

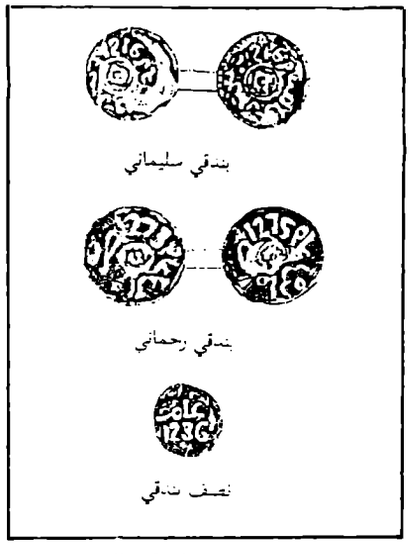

نماذج من عملة البندقي الذهبي

غير أن مصطلح البندقي لم يستعمل للدلالة على نقد ذهبي مغربي قبل القرن التاسع عشر حيث كان يستعمل مصطلح الدينار أو مصطلح المثقال للدلالة على القطعة الذهبية الكبيرة إلى حدود سنة 1766 حينما قام السلطان محمد بن عبدالله بإصلاحه النقدي فأصبح هناك تمييز بين المصطلحين، صار المثقال دالا على قطعة نقدية فضية من عشرة دراهم، بينما استعمل الدينار للقطعة الذهبية التي يبلغ وزنها الشرعي 4،25 گرام.

وقد ضرب الدينار المغربي باسم البندقي ابتداء من عهد السلطانين مولاي سليمان (1207 ـ 1238 / 1792 ـ 1822) وعبدالرحمان بن هشام (1238 ـ 1276 / 1822 ـ 1859) فكان وزن البندقي في العهد السليماني هو نفس الوزن الشائع في العهد الإسماعيلي وهو : 3،50 گرام، لكن هذا الوزن تناقص مع مرور الزمن بحيث لم تعد تزن بعض قطع البندقي الرائجة في عهد السلطان محمد بن عبدالرحمان سنة 1868 سوى 2،21 گرام، وكلها أوزان مخالفة للوزن الشرعي بالقياس إلى أوزان النقود الذهبية الرائجة ما بين العهدين الموحدي والسعدي. وللبندقي عدة أجزاء منها النصف ويزن 1،6 گرام، والربع ويزن بين 0،80 و0،75 گرام، وأصغر هذه الاجزاء كان عباره عن قطعة صغيرة تمثل 1/16 من البندقي.

حدد المخزن الصرف الرسمي للبندقي سنة 1269 / 1852 بسعر 40 أوقية من الفضة، بينما كان صرفه الحقيقي في المعاملات التجارية بسعر 50 أوقية في نفس السنة.

وقد استمر رواج القطع الذهبية المغربية عموماً وقطع البندقي على وجه الخصوص إلى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر. حيث انسحبت العملة الذهبية المغربية من التداول نهائيا واختفت في السنوات التي تلت سنة 1862 حينما دفع المغرب القسط الأول من غرامة حرب تطوان، وبعد سنة 1868 لم يعد الذهب يروج إلا نادراً، وبالخصوص على شكل ذهب (تبر) وكان دينار موزونا، فأصبحت الفضة والنحاس القاعدة النقدية المزدوجة للعملة المغربية، وهي بداية الأزمة النقدية التي عرفتها هذه العملة في القرن التاسع عشر.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 9 : 64 ؛ الكرملي، أنستاس ماري، *النقود العربية وعلم النميات*، القاهرة، 1939، ص 62 ؛ ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19*، ص 130 ـ 222.

J. D. Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques*, p. 241 ; A. G. P. Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaines au Sahara de 1504 à 1904 au Maroc de 1894 à 1912*, p. 13 ; R. Dozy, *Supplément*.

عمر أفا

البندقية، سلاح ناري ينسب إلى مدينة البندقية الإيطالية، ويسمى "المكحلة" باللسان الدارج المغربي نسبة إلى لون البارود الأسود. تعتبر البندقية من الأسلحة المنتشرة في جميع أنحاء المغرب منذ أواخر القرن العاشر (16 م)، ثم أصبحت البنادق تُصنع محلياً في القرون الأخيرة. وفي هذا الإطار يقول دوشيني : كان "جنود المخزن في عهد سيدي محمد بن عبدالله مسلحين أساسا بالبنادق والسيوف وكلها مصنوعة بالمغرب (*Recherches*, 3 : 237).

وقال أنطوان بوريل Antoine Burel وهويتحدث من جهته أيضا عن جنود المولى سليمان : "أسلحتهم لا تتكون إلا من بندقية من نوع واحد طولها خمسة أو ستة أقدام ولكنها خفيفة... وكثير من البنادق والسيوف مصنوعة في البلاد من الحديد المنتج في منطقة الريف" (*La Mission*, 3 : 66).

انتشرت معامل صنع البنادق في مختلف مناطق المغرب، ويمتاز كل مركز بأسلوب إنتاجه المميز، فالبندقية المصنوعة بإداوْلْتيتْ (الأطلس الصغير) تمتاز بمؤخرتها الخفيفة التي تكاد تكون أسطوانية الشكل، وبدقة زخرفتها، إذ ترصع بالعاج والعظام والصدف وتزين بالفضة المنقوشة والمطلية.

ويمتاز الطراز المصنوع بمركز إغرم (الأطلس الصغير) بدوره بتلفيف البندقية بسبائك من فضة كما تربط بين الفوهة والخشب حلقات فضية.

أما فيما يخص البندقية المصنوعة بمعامل تَاغْزُوتْ (الريف) فتكون في غالب الأحيان خالية من الزخارف ومؤخرتها الخشبية عريضة وضخمة بالمقارنة مع النموذجين المذكورين آنفا.

وتجدر الاشارة إلى أن البنادق المصنوعة بالمدن كمراكش وفاس تشبه كثيراً إنتاج منطقة الريف، إلا أن أغلبها مزخرف بماء الذهب، أو مرصع بخيوط فضية ويكتب على بعضها آيات قرآنية أو أدعية أو اسم الصانع أو المالك بخط نسخي جميل.

ونشير إلى أن بعض النماذج من هذا الطراز معروض بمتحف الأسلحة بمدينة فاس.

أما من الناحية التقنية فيوجد بالمغرب بصفة عامة نوعان من البنادق : بوشفر، وبوحبة (انظر بوشفر).

L. De Chénier, *Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'Empire de Maroc*, Paris, 1787, 3 : 237 ; J. Caillé, *La mission du Capitaine Burel au Maroc en 1808*, Paris, 1953, p. 66.

علي أمهان

البندقية، Venise مرفأ ومدينة تقع في الشمال الشرقي من إيطاليا على ضفة بحر الأدرياتيك، كانت خلال العصر الوسيط جمهورية تتحكم مع الجمهوريات الإيطالية الأخرى (بِيزا وجنوة وفلورنسا ونابْل) في ملاحة وتجارة البحر المتوسط. وبالرغم من أن الكنيسة، وعلى رأسها البابا، كانت قد شجّعت المسيحيين على الحروب الصليبية ضد المسلمين بشمال افريقيا، فان المصالح التجارية لهذه الجمهورية كانت عائقا أمام عقيدتها الدينية، وبالفعل كانت التجارة قوام البندقية فأشرفت على نشأة رجال الأعمال والرأسماليين خلال القرن الحادي عشر الميلادي، أما فيما يتعلق بمعلوماتنا حول العلاقات التجارية والسياسية التي كانت قد أبرمتها مع المغرب فهي جد قليلة إن لم نقل منعدمة نظراً لندرة المصادر في شأنها، وربما يرجع ذلك

أيضا لمنافسة مدينتي جنوة وبّيزا لها في هذا الميدان .إلا أن المعروف والموثوق به هو أن البندقية كانت تتعامل خاصة مع تونس، وقد يبدو أيضا أن سفن هذه الجمهورية إلى جانب سفن جنوة وبّيزا قد وصلت إلى سبتة وسلا خلال القرن السادس (12 م).

F. Braudel, *La Méditerranée et le monde méditerranéen* ; Y. Renouard, *Les Hommes d'affaires italiens du moyen-âge*, Paris, 1968.

أحمد الخنبوبي

بَنْدَلّة، أو ابـــن دلّة، **أحمد** بن عثمان، وطني من الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال. ولد بمدينة فاس سنة 1327 / 1909 وتعلم في الكتّاب القرآني بمدرسة درب بن يعيش، كما كان يتابع بعض دروس القرويين إلى سنة 1345 / 1926. وبعدها انتقل إلى القنيطرة حيث مارس التجارة. وفي سنة 1349 / 1930 انضم إلى الحركة الوطنية وساهم في مقاومة الظهير البربري برفقة عبدالعزيز صقال ومحمد الزرهوني والعربي الدكالي ومحمد الديوري وبوشتى الجامعي والجيلالي بناني وولديه محمد ومَحمد ومحمد برادة المدعو (الفقيه). وفي هذه الفترة كان منزله ناديا لعمال الميناء بالقنيطرة.

كان يخرج متنكرا كبائع حبوب إلى فاس وإقليمها ينشر الدعوة الوطنية وينقل المناشير السرية، ونظراً لانسجامه التام مع المجموعة أطلقوا عليه لقب (الخاوة).

أُلقي عليه القبض مع مجموعة رفاقه سنة 1356 / 1937 بعد صلاة العصر من يوم الجمعة بالزاوية التجانية بالقنيطرة، وحكم عليهم بسنتين سجناً، وكان أحمد بندلة أول من غادر الزاوية آنذاك وهو يردد يا قهار يا جبار بعد تلاوة اللطيف. وقد نقل في البداية إلى الريش حيث ساهم في بناء قنطرة أطلق عليها اسم قنطرة الوطنيين، ثم نقلوا إلى سجن عين مومن بناحية سطات. وبعد انقضاء مدة السجن نُفي إلى مسقط رأسه فاس سنة 1358 / 1939. وفي أواخر السنة التالية انتقل إلى الدارالبيضاء، حيث استقر بمنزله المشهور بشارع فيكتور هيگو الذي قال فيه الشاعر عبدالواحد السلمي :

يوم الوثيقة ذكـراه تذكّرنـا ... ماضي رجالٍ ذوي عزم وإيمـان
دارُ بْندِلة خلْف القصر كعبتُنا ... وبيتُ أحمد ليلاً ركنُنا الحاني

وفي البيضاء صار يمارس التجارة بطريق مديونة. وقد اشتهر بخصاله الحميدة وبتمسكه بمبادئه وتفانيه وإخلاصه معروفا بالتواضع ودماثة الأخلاق، مرحا متفائلا مهما كانت الظروف، يضرب المثل بكرمه الحاتمي.

تمّ التوقيع على وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944 بالدارالبيضاء بمنزله من طرف مجموعة من الوطنيين، وأصبح منزله بالدارالبيضاء ملتقى الوطنيين الأحرار.

اعتُقل أحمد بندلة أولاً بالدارالبيضاء يوم 20 ربيع الأول 1372 / 8 دجنبر سنة 1952، ثم اعتقل ثانياً يوم 9 ذي الحجة عام 1372 / 20 غشت 1953 حيث سيق إلى سجن غبيلة بالدارالبيضاء ثم إلى أغبالو نكردوس حيث أصيب بداء السكري نتيجة قسوة التعذيب. وبعد إطلاق سراحه في آخر شهر مايو 1954 بقي تحت الحراسة الإجبارية بمنزله، ثم ألقي عليه القبض مرة أخرى أوائل سنة 1375 / 1955 وسيق إلى مركز القُواد الذين جاؤوا بهم إلى الدارالبيضاء ونصبوا لهم الخيام وجهزوها بكل وسائل التعذيب لينكلوا بالوطنيين. وفي مركز القائد محمد، المعروف "بداركم" المشهور بشدته وقساوته، مكث بندلة عدة أسابيع ذاق فيها شتى أنواع العذاب حتى تفجرت قدماه، وكان يفترش الأرض ويلتحف السماء، ويتوسد حجرة أعطاها لجارته في سجنه السيدة فاطمة الروداني.

وبعد إطلاق سراحه سافر إلى مدريد حيث التحق بالحاج أحمد بلافريج ثم ذهب معه إلى فرنسا لينضم إلى إخوانه العاملين في مكتب المغرب العربي، ولم يعد للمغرب حتى عاد محمد الخامس.

توفي في 10 جمادى الثانية عام 1392 / 22 يوليوز سنة 1972.

روايات شفوية عن ابنة أحمد بندلة التي لا تزال بالدارالبيضاء، وبناصر حركات، وأم كلثوم الخطيب، والهاشمي الفيلالي، وإبراهيم الكتاني الذي ذكره أيضا في كتابه : *مذكرات سجين مكافح*.

لطيفة بناني سميرس

بَنْدُو، الحسن بن الحاج محمد التامرى الحاحي، فقيه ومقرئ ومدرس. ولد عام 1349 / 1930 بقرية تاسيلا التي تُكوِّن مع قرية أفرا وتبَنْدُوت دوار أيت عمرو من دواوير قبيلة أيت أمر بحاحة الجنوبية الغربية.

تعلم القراءة بمسقط رأسه بمساجد القرى المجاورة وحفظ القرآن الكريم على الطريقة السائدة في جيله (وقد تحدث المترجَم له عن هذه الطريقة بشيء من التفصيل وبنوع من الطرافة في مذكرات حياته).

ثم أخذه أبوه إلى زاوية "المحصر" التجانية بقبيلة إنْكَنافْنْ، التي أنشأها هناك قبيل الحماية الفرنسية أحد دعاة الطريقة التجانية بحاحة، وهو الشيخ محند بن سعيد التامري المشهور بالتلضى، وبها تلقى المتون العلمية الرائجة في مدارس البوادي والحواضر التقليدية على الشيخ الفقيه سيدي محمد بن إبراهيم أوبلاً المكرادي السوسي،

وهذا هو شيخه الوحيد في العلوم، لازمه نحو ثلاث عشرة سنة، إلى أن استقدمه بعض وجهاء قبيلة إيداوسارْن إثر استقلال المغرب، لتعمير مدرسة سيدي بوالبركات بالإقراء والتدريس، فاستقر بها أزيد من ربع قرن إلى حين وفاته بها فجأة في نهاية عام 1982/1403.

قرأ على بّندو طلبة كثيرون في حاحة، فاستتم حفظ القرآن الكريم عنده العشرات منهم، وتتلمذ عليه في علوم العربية والدين أكثر من هؤلاء، وأحصى هو نفسه من تتلمذوا عليه فبلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة طالب، كلهم تأثروا به في العلم والعمل واعترفوا له بالتفرد في وسطه، وقدرته على العطاء الكثير، لو وجد مجالاً غير مجاله.

ومن آثاره الأدبية : *مذكرات حياته ومجموعة أشعاره* على شكل ديوان مخطوط قام هو بترتيبه. وفيما يلي أبيات مقتطفة من قصيدته المطولة في وصف موطنه حاحة قالها عام 1979/1397 :

حاحا الحبيبةُ ان راحَـكَ راحـي ... حُيّيت يـا حاحـا تحيّـة حـاحي
وطني العزيز، رأيتُ حبّك في الحشا ... أمضى من الأسياف والأرمـاحِ
مـرحى أيا حاحا ففيـك صبَاحـةٌ ... وصبابـةٌ فـي قلـبـيَ المـْـراح
آيات حسنك واضحـاتٌ كالضُّحـا ... تُتلى وتُقرأ مثل وحْي الوَاحـي

وقد ذكر فيها المآثر التاريخية والعمرانية والمظاهر الطبيعية الجميلة في حاحة وذلك في مائة بيت.

ح. بـنـدو، *مذكرات* ؛ *ديوان شعر*، مـخطوطان ؛ م. الطيب الصويري، (تلميذ بندو وصهره)، *ترجمة بندو*، مخطوط.

محند أيت الحاج

بَـنْـدوصَة، أو بَـنْضوصة أو مَـنْدوصة، أو مَـنْضوصة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناك أسر إسبانـيـة تحـمـل نـفـس الاسـم هـكـذا Mendoza أو هـكـذا Mendosa. ويقول الفقيه الرهوني (6 : 178) إنها انقرضت بتطوان سنة 1717/1130.

بندوصة، علي. أديب شاعر تطواني، قال فيه ابن زاكور في *نشر أزهار البستان* (ص 36) "الأديب الذي حاك من برود الأدب كل قشيب، وهصر من أفنانه كل غصن رطيب" كما قال فيه ابن الطيب العلمي في *الأنيس المطرب* (ص 343) : "شاعر مفلق، فقير من التوقف مملق، يقيّد ما شاء من القوافي ويطلق، ويفتح أبواب المعميات آونة وتارةً يغلق". وقد أتى ابن الطيب بنماذج من شعر بندوصة، وأضاف إليها الفقيه داود نماذج أخرى في كتابه *تاريخ تطوان* (1: 384).

لم نقف على تاريخ وفاة هذا الأديب الذي نعلم أنه كان حيا سنة 1683/1094. ويقول الفقيه داود إن وفاته تأخرت إلى الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري في حين يؤكد الفقيه الرهوني أنه توفي سنة 1718/1130.

وهناك رسوم عدلية مؤرخة في سنة 1787/1201 تشهد بأنه كان يوجد آنذاك بالمدينة تاجر يدعى :

بَـنْـدوصَـة، علي بن **عبد الباقي**. ونتوفر كذلك على وثيقة تثبت أنه كان بتطوان سنة 1668/1078 شخص يدعى :

بَـنْـدوصة، محمد (الحاج ـ) كان من بين أعيان المدينة الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم عندما قرر السلطان مولاي رشيد استغراق ذمتهم وبيع أملاكهم، والوثيقة مؤرخة في 21 شوال عام 4/1078 أبريل 1668.

بَـنْـديـبية، أو بن ديبية، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث توجد هناك أسر إسبانية تحمل حتى اليوم نفس الاسم Valdivia، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1730/1142.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 6 : 178 ؛ م. ابن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب*، ص 343 ؛ م. ابن زاكور، *نشر أزهار البستان*، ص 36 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*. 1 : 239 ـ 384 ؛ 2 : 355 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

البندير، عبـارة عن دائـرة من خشـب، قطرها حوالي 40 سم وعلى حاشيتها ثقب يولج فيه الناقر إبهام يده اليسرى، وتغطي أحد جانبيه قطعة من جلد الماعز قد يبسط على امتدادها من الخلف وتران من المصران بغرض إحداث اهتزازات صوتية عند النقر.

ويعتبر البندير إحدى الآلات الرئيسية في ضبط الايقاع الموسيقي، ولذلك فهو يعتمد في مصاحبة كثير من أنماط الموسيقى الشعبية العربية والأمازيغية.

ويعمد الناقرون في العادة إلى تعريض جلود البنادير للحرارة قبل استخدامها، ثم يضربون عليها على طرائق، أبرزها :

ـ النقر علَى وسط البندير بسبابة اليمنى. ويحدث ذلك رنات صوتية عميقة الدرجة.

ـ النقر على حاشيته بالبنصر والخنصر والوسطى من اليد اليسرى بينما يمسك بالآلة الابهام والسبابة. ويحدث ذلك رنات متوسطة الحدة.

لا يستخدم البندير عادة في طرب الآلة، ولا في طرب الملحون، ولكنه ـ مقابل ذلك ـ يستعمل في كثيرمن أنماط الغناء الأمازيغي والأهازيج الشعبية الحضرية.

فبالنسبة للطرب الأمازيغي يضطلع البندير بمصاحبة رقصات أحيدوس وأحواش. ومما يدل على علو شأنه في أحواش ـ مثلا ـ أن شيخ الفرقة (الرايس) يعلن من خلاله عن انطلاق الرقصة، فينقره نقرات موسعة في البدء، ثم تنطلق البنادير الأخرى في حوار منسق ومنظم يحدد حركات الراقصات ويضبط توقيع خطواتهن، حتى لا تكاد تسمع في النهاية إلا دقات البنادير ممزوجة بقصف الأرجل وصرخات الأصوات الحادة.

أما بالنسبة للطرب الشعبي الحضري فللبندير ـ إلى جانب التعاريج والغيطات والأبواق ـ دور رئيسي في مصاحبة الأهازيج لدى أغلب الفرق الشعبية كعيساوة، وأهل توات، والدقة المراكشية، وأغاني الشيخات في الأفراح والمواسم والأعياد، حتى أصبحت هذه الآلة مما تحرص الأسر على اقتنائه في بعض المناسبات كيوم عاشوراء.

ومما يدل على أهمية البنادير في هذه المناسبات أنها كثيرا ما تتفرد بأداء فقرات إيقاعية معقدة البنية دونما مصاحبة آلية.

A. Chottin, *Corpus de musique marocaine*, fasc. II.

عبدالعزيز بن عبدالجليل

بنديوان، عمران. ولد بالخليل (فلسطين) وتوفي بوزان عام 1782، معروف عند اليهود بأنه "ربّ عمران بن ديوان). أقام بفاس ثم بصفرو ثم بتازا، مدفون على بضعة كيلومترات من المقبرة اليهودية المسماة أسجن، تحت جدار ـ كركور ـ من الحجر، فأصبح الموقع يشكل إحدى المزارات الشهيرة التي تستقطب اليهود فيحجون إليه من كل البقاع خصوصا بمناسبة موسم هيلوله الذي يقام خلال شهر ماي، وتنسب بعض الكرامات إلى هذا الربّي.

Y. Benaïm, *Malke Rabbanan* ; *Les pélerinages juifs*.

بَنْرقّاصة أو بن وقّاصة، خليفة Ben Roqqasa, Khalifa كان أحد أفراد حاشية السلطان المريني أبي يعقوب يوسف، وتوفي عام 1302 م، وقد وقع عدم ضبط كتابة الاسم العائلي لتشابه حرفي الراء والواو الواردين في المخطوطات التي أتى فيها ذكره، لذا التبس علينا الأمر بين رقاصة ووقاصة، علما أن الناصري صاحب *الاستقصا* كتب : وقاصة، كما أن ابن خلدون ذكره باسم وقاصة حسب طبع بولاق عام 1867 م، لكن دوسلان كتب رقاصة، غير أنه يوجد في الأوساط غير اليهودية اسم الوقاش والوقاشي ووقاشة بني أيوب. ولئن كان هذا ليس دليلا قاطعاً يستدل به، فإننا نضيف أن "بن رقاصة" اسم نادر ولكنه ظل متداولا ووارداً إلى أواخر القرن التاسع عشر، فمن ذلك أن لاريدو (ص. 1103)، ذكر إسحاق بنرقاصة وقال عنه : هاجر من تطوان إلى كاركاس . نفس اللقب نجده عند بنايم في كتابه *مالكي رينام* (ص. 194) وعند داود كركوص في كتابه *اليهود في عهد الدولة المرينية*.

إن أهم مصدر يتناول أسرة بنرقاصة هو كتاب *العبر* لابن خلدون حيث نقرأ ما معناه : "كان أبو يعقوب يوسف يدمن في شبابه على الخمر مع أصدقائه فتعرف على يهودي يدعى خليفة بن رقاصة كان معاهدا بفاس، فربطتهما الصداقة، فعينه علافا جريا على العادة التي كانت سارية لدى الملوك والأمراء. وعندما أصبح أبو يعقوب يوسف ملكا، عين ذلك اليهودي قيما على أموال القصر، فصار ذا جاه وسلطة، يصدر الأوامر للشخصيات المخزنية والوجهاء، ثم فتح باب القصر لأخيه إبراهيم ولصهره موسى السبتي ولابن عمه خليفة الصغير، غير أن أبا يعقوب بمجرد ما اكتشف أن الوزراء والعلماء والشرفاء من بني مرين وغيرهم يسعون إلى كسب مودة اليهودي، ارتاب في أمر هذا الأخير وخشي أن يحدث ما يندم عليه، فقرر إبعاده عن القصر. وهنا تدخل صديق الملك، عبدالله بن أبي مدين الذي بيّن له ما ينبغي أن يتذرع به لإدانة اليهودي. وخلال شهر شعبان عام 701/ 1302، أُلقي القبض على خليفة وإبراهيم بن رقاصة وموسى السبتي وإخوته في معسكر المنصورة بتلمسان، فتعرضوا جميعا للتعذيب ثم قتلوا، كما تعرض لنفس العقاب أعضاء عائلتهم ولم ينج إلا خليفة الصغير لأنه كان ما يزال شابا فلم يثر إلا احتقار وازدراء الملك".

لم يكشف ابن خلدون التهمة التي وجهها متملق للقضاء على متملق آخر فيما ينبغي وضعه في إطار الصراع الصامت والدسائس المحبوكة التي تحاك خيوطها في الخفاء والمؤامرات من أجل الاستحواذ على السلطة والتي ستؤول إلى مقتل أبي يعقوب نفسه.

لم تتوقف تلك المؤامرات في عهد الملك أبي الربيع (707 / 709 . 1307 . 1310) الذي قرب منه خليفة الصغير بن رقاصة ذلك أن هذا الأخير سيعارض مقاصد أبي مدين الذي سيقتل بسبب إثبات خيانته، كما أن خليفة الصغير سيلقى نفس المصير بعد ذلك.

قال ابن خلدون : إن شيخه الآبلي هو الذي أطلعه على هذه الأنباء، لكننا نلاحظ أن *القرطاس* الذي كتب عام 1326، أي في الفترة التي وقعت فيها هذه الأحداث، لا يشير إليها لا من قريب ولا من بعيد.

ع. ابن خلدون، *كتاب العبر*، 7 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 4.

Y. Benaïm, *Malki Rabbanan*.

بنزاقين Ben Zaqèn **صمويل**، ولد بفاس عام 1660 وتوفي بها عام 1740. ربّي وصاحب مؤلفات أهمها: *سفر بيري عيصْ ها ـ گان*، يتضمن شرحا للتوراة ومعناه : *"ثمار شجر البستان"* جاء الكتاب في جزئين، طبع بالقدس عام 1904، ثم له : گفينْ پوريحْ (حقل العنب الخصيب) حول الشريعة غير المكتوبة *"ميشنا"*، وله في الأمثال *"أگادوت"*

بيري مغاديم وعدة فتاوي.

بنزاكين، ليون - إلياهو (الدكتور) وكان اسمه يكتب في الجرائد العربية بالكاف : بنزاكين. ولد عام 1901، ينتمي إلى أسرة طنجية الأصل استقرت بالدارالبيضاء. وتخرج من إحدى كليات الطب بباريس متخصصا في الأمراض الرئوية، اشتغل بالدارالبيضاء وساهم بصورة فعّالة في أنشطة عصبة مقاومة أمراض السل ابتداء من عام 1930. كان له الفضل في تأسيس مركز علاج أمراض السل ببلدة "ابن أحمد" وهو المركز الذي ساعد على علاج عدد هام من أفراد الطائفة اليهودية القاطنة بالدارالبيضاء. كان يتمتع برصيد كبير من الاحترام والتقدير من لدن جميع اليهود، الأمر الذي جعله يحظى بثقة الملك محمد الخامس فأسند إليه منصباً وزاريا في الحكومتين الأولى والثانية بعد الاستقلال (كان وزيراً للبريد والهاتف والبرق في الحكومة التي ترأسها مبارك البكاي عام 1955 وفي الحكومة الثانية التي تأسست في أبريل 1958. ومن عام 1967 إلى عام 1977 وهو تاريخ وفاته تقلد منصب رئيس للطائفة اليهودية بالدارالبيضاء.

A. J. Larédo, *Les Noms des Juifs* ; Y. M. Tolédano, *Ner Hama`arab.*

سيمون ليفي

بَنْزْطِيطُ ← **معنينُ بنزطيطُ**

بَنْزْمِيرُو، أسرة يهودية أندلسية هاجرت من غرناطة في جملة من هاجر من المسلمين واليهود. ويعرفون في أسفي بأولاد بنزميرو، وقد لعبوا دورا سياسيا واجتماعيا في الحياة المغربية خلال الاحتلال البرتغالي لأهم ثغور المغرب ولا سيما في الفترة المتراوحة ما بين عام 1498م وعام 1550م التي تزامن نصفها الثاني مع قيام مملكتين بالمغرب، مملكة مراكش الخاضعة لمحمد الناصر بوشنتوف الهنتاتي ومملكة فاس التي كانت تحت سلطة الوطاسيين قبل أن يبسط السعديون نفوذهم على كافة التراب الوطني بما في ذلك ما كان يسمى بمملكة مراكش.

زيادة على الدور السياسي والاجتماعي الثابت تاريخيا الذي لعبته أسرة بنزميرو بالمغرب، تتميز كذلك بما كسبته من حُظوة خاصة لدى أهالي أسفي والمناطق المجاورة، يهوداً ومسلمين، فاعتقد العامة "أن سبعة إخوة منهم دون تحديد اسم لأي منهم، وهبوا أنفسهم للعبادة والقراءة، يرقدون في مقبرة مجاورة للأسوار، لا أحياء ولا أمواتا، لهم بركات ويحققون المعجزات، فيستقطبون الزوار من المسلمين واليهود يشفون المرضى ويحولّون عقم النساء إلى خصوبة..." إلا أن هذه الشهرة الخرافية مالت إلى التردي في السنوات الأخيرة بسبب تقلص عدد أفراد الطائفة اليهودية وانسلاخ متوسطي العمر والشبّان المسلمين عن المعتقدات الأسطورية.

أما عن ماذا تعني كلمة بنزميرو، فمن المرجّح أن تكون مشتقة من الكلمة العبرية - العربية "زمر" ومن العبرية "زِمْرة" التي تفيد الغناء والشدو.

يقول بعض الباحثين إن أسرة بنزميرّو لجأت إلى البرتغال تحت قيادة شيخها إبراهيم بنزميرو، الربّي الطبيب الذي لقي الترحاب لدى ملك البرتغال حين كان في خلاف تام مع ملوك قشتالة بإسبانيا بسبب نزاعات إقليمية وأخرى تتعلق باكتشافات البلدين في ما وراء البحار، بافريقيا وآسيا وأمريكا. بعد سنوات قليلة توجهت أسرة بنزميرو إلى المغرب، فاستقر بعض أفرادها بالعرائش التي كانت خاضعة للبرتغال منذ عام 1471. نزل اثنان منهم بأولادهما في أزمور، وهما إسماعيل وإسحاق، أخوا إبراهيم، ونزل إبراهيم وأخوه موسى وابنه يعقوب بآسفي، وذلك عام 1499.

بنزميرو، إبراهيم، أظهر هذا الربي كثيرا من الوفاء والإخلاص إلى التاج البرتغالي ومضى يعمل على صيانة مصالح اليهود بالتوازي مع خدمة النفوذ البرتغالي بالمغرب، فحظي بثقة عمانويل الأول ملك البرتغال الذي جعله ترجمانا رسميا بالمدينة ومستشاراً سياسياً في الشؤون المغربية، ثم عينه ربيا كبيرا على يهود أسفي وأكد له هذا التعيين برسالة ملكية تحمل تاريخ 5 يونيو 1510، أضاف إليها لقب القاضي الأعلى لليهود مع اختصاصات قضائية وتنفيذية تجعل من اليهود رعايا للبرتغال منفصلين عن تدخل الحاكم المسلم المحلي في شؤونهم أو سجنهم مع المسلمين، إذ خصص لهم سجنا يديره اليهود ومنع بناء حي خاص بهم معتبراً أن المدينة كلها لهم وأن المسلمين هم الدخلاء عليها، وخفّفت عليهم من الإتاوات إذ لم يعودوا يدفعون إلى البرتغال إلا أوقية ذهبية في السنة بالنسبة لكل دار مهما كان دخل أصحابها.

زيادة على هذه الامتيازات، استطاع إبراهيم بنزميرّو أن ينتزع من البرتغال الوعد بأن يهود أسفي لن يجبروا على مغادرة المدينة في حالة ما إذا أمرت السلطات الدينية البرتغالية بتهجيرهم، وحتى إذا حدث ذلك فلن يجردوا من ممتلكاتهم وأمتعتهم، ويمكنهم الرجوع إلى أسفي متى شاؤوا لتفقد مصالحهم.

ظل إبراهيم بنزميرو على اتصال وثيق بالحاكم العسكري المحلي وبالسلطات العسكرية بالبرتغال، فكان يبلّغ إلى المحتلين أنباء عن السكان ويطلعهم على ما يتوصلون به من أخبار عن أهل البوادي وعما يتناقلونه من معلومات حول مملكتي مراكش وفاس وتحركات المجاهدين. فكان إبراهيم مع زمرة من اليهود كأعوان في الاستعلامات، يفيدون البرتغال ويستفيدون منه.

كان إبراهيم يتشكك في إخلاص يحيى بن تاعفوفت للبرتغال وقد عينه عمانويل الأول قائداً على أسفي، فكان إبراهيم يرقب تحركات يحيى ويوافي الملك البرتغالي بتقارير خطيرة يضمنها ما مضى يسميه بتواطؤ يحيى مع القبائل المناوئة للوجود البرتغالي وتصرفه في المنطقة وكأنه ذو

سيادة وأقوى من ملك البرتغال.

عندما ضرب ملك مراكش الناصر بوشنتوف أواخر عام 1511 حصاراً على أسفي دام عدة أسابيع، بعث إبراهيم موفدا عنه إلى يهود أزمور يطلب منهم النجدات، فقام إسماعيل وأخوه إسحاق بنزميرّو بتعبئة مائتي يهودي وبعض المرتزقة ثم زودهم بالعتاد والمؤونة وأرسلهم بحراً إلى أسفي. وذات ليلة، بينما كان الأهالي المسلمون وعساكر ملك مراكش نياما، تمكّن إبراهيم وعصابات يهودية من فتح باب البحر في الأسوار وأشاروا إلى يهود أزمور، فنزلوا من سفنهم فشكلوا، مع يهود آخرين التحقوا بهم، جماعات انقضت على الخيام مع جنود الاحتلال البرتغالي وفتكوا بجيش الناصر بوشنتوف، وأسروا عددا من الأفراد، رجالا ونساء، وحصلوا على غنائم أخرى.

أخذ نجم إبراهيم يتألق في الأوساط البرتغالية، فما كانت تنظّم محادثات أو مفاوضات بين وفود مغربية وحكام البرتغال إلا وكان إبراهيم حاضراً ليترجم أقوال هؤلاء وأولئك وليدلي برأيه في هذا الموضوع أو ذاك.

لا يدري أحد متى ولد إبراهيم بنزميرو هذا ولا أين توفي ومتى. كان له، علاوة على موسى، ولد آخر اسمه يعقوب، برحًا معا آسفي ـ ولا ندري متى ـ إنما كان إبراهيم على قيد الحياة عام 1527. هذا وقد ورد في الوثائق الأوربية ذكر موسى ويعقوب مشفوعاً بلقب "الروتي"، فقيل موسى الروتي ويعقوب الروتي.

وجاء في بعض المصادر أن يهودياً اسمه إبراهيم بنزميرو كان ترجمانا بالبريجة ـ مَزيغانْ في عهد البرتغال، الجديدة حاليا ـ عام 1527، لكن الأمر لا يتعلق بإبراهيم الطبيب الربي الأكبر.

بنزميرو، موسى الترجمان، استوطن مدينة فاس، فتقرّب من السلطان السعدي أحمد الأعرج وأصبح ترجمانه لدى البرتغاليين عام 1536، ثم وسيطا بينه وبينهم. وقد استقر أخوه يعقوب بأصيلا ومضى يمارس التجارة ويربط العلاقات المتينة مع معظم أهل المنطقة ورجالات السلطة بفاس، وذلك بعدما تولى مهمة الترجمة بأسفي عام 1523 قبل وفاة أبيه إبراهيم.

غير أن أحد الزعماء الدينيين البرتغاليين ذهب يلاحق الأخوين بدعوى أنهما على غير دين النصرانية، وأنه يحب طردهما شرعاً من أي موقع من مواقع الاحتلال البرتغالي، متناسيا المعاهدة المبرمة بين سلطان فاس محمد الشيخ وملك البرتغال التي نصّت على أن اليهود المغاربة القاطنين في المدن المحررة أو الذين برحوا المواقع المحتلة من طرف البرتغال، إنما هم رعايا السلطان، مثلهم مثل المسلمين ولا يحق لجنود البرتغال ملاحقتهم أو إلقاء القبض عليهم. من أجل ذلك توترت العلاقات بين فاس ولشبونة بعدما تم إلقاء القبض على موسى (الروتي) بنزميرو بطنجة حيث كان في مهمة رسمية من قبل السلطان مولاي أحمد الأعرج والتي أعقبتها موجة من الاحتجاجات نقلها يعقوب بنزميرو إلى السلطات البرتغالية التي كانت تؤاخذ موسى بمناوشاته لبعض المسيحيين وتوسطه لبيع الأسلحة البرتغالية إلى مملكة تلمسان بعدما صدر أمر باباوي بحظر بيعها إلى بلاد المسلمين، كما تؤاخذ شقيقه يعقوب بشن حملة ضد المصالح البرتغالية بالمغرب وتحريض الأسرى النصارى بالمغرب من أصل برتغالي على اعتناق اليهودية أو الانسلاخ عن طاعتهم وولائهم لملك البرتغال.

انتهت الاحتجاجات السلطانية بإطلاق سراح موسى وعدم ملاحقة أخيه يعقوب الذي صار، فيما بعد، شيخ الطائفة اليهودية بفاس. وقد ورد في الوثائق الأنجليزية المؤرخة بعام 1590 ـ 1591، اسم تاجر يهودي يدعى يعقوب الروتي، وليس من المستبعد أن يكون من أسرة بنزميرّو، وقد يكون حفيدا ليعقوب بن إبراهيم أو ابن أحد إخوته أو أعمامه، بينما ذكرت وثائق أخرى يهوديا اسمه يعقوب الروتي كان ترجمانا لدى أحمد الوطاسي ملك فاس، من عام 1524 إلى عام 1550. وهناك يهودي آخر بنفس الاسم.

بنزميرّو، موسى أو موشي، موثق بتطوان، توفي عام 1778، له كراسات وشروح في موضوع التوراة. كان ابنه صمويل إبراهيم (1737 ـ 1830) ربّيا وقاضيا بفاس، ولحفيده *رحاميم حييم داود* ديوان في السّجع تحت عنوان *مليصة* ما زالت قطع منه موجودة ضمن مجموعة يوسف بنايم بنادي اللاهوت اليهودي في نيويورك.

أ. بنجلون، *من تاريخ آسفي*، مخطوط.

S.I.H.M. France, Portugal, Angleterre, Espagne, Pays-Bas; P. De Cénival, *Hesp.*, 1925, p. 180 ; Y. D. Semach, *Yahas de Fès*; *Hesp.*, XIX, 1934, p. 92 - 93 ; A. Antona, *La région des Abda* ; M. Eisenbeth, *Les juifs du Maroc* ; L. Voinot, *Pélerinages Judéo-Musulmans du Maroc* ; E. Doutté, *En tribu* ; Y. M. Toledano, *Ner Hama`arab* ; H. Zafrani, *Les juifs du Maroc*; A. Laredo, *Les noms des juifs au Maroc*.

أحمد بنجلون

البَنْزي أو البّانزي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Ponce. وكان جل أفراد هذه الأسرة بتطوان يعملون في فرقة البحرية التابعة لحامية المدينة بمرتيل سنة 1830/1246 حيث تذكر الوثائق منهم أسماء البحارة : البّنزي سلام ؛ البّنزي عبدالخالق بن أحمد ؛ البنزي عمر ؛ البنزي قدور.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 7 ـ 47 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 211 ـ 212 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بنزي، محمد بن عبدالسلام، مقاوم ولد سنة 1941 بقبيلة مسفيوة دوار بولكرار، واختار العمل السري صحبة مجموعة من المقاومين الشباب، وانخرط في المقاومة المسلحة السرية و"الهلال الأسود" سنة 1954، فكان صديقا للسيد أحمد بن صالح وعلى اتصال بالسيد عبدالله

الحداوي، وقد عرف منذ شبابه بالغيرة الوطنية والحماس ومناهضة الظلم والاستعمار ومن أعماله مشاركته في تفجير سيارة "جيب" في ملك فرنسي، كما أطلق الرصاص على عدد من الجنود الفرنسيين في كل من مكناس والرباط والبيضاء، وبقي مستمراً في عمله بكل شجاعة إلى أن اتفق المسؤولون عن منظمة الهلال الأسود على تكليفه بمهمة رئاسة إحدى خلايا الفرقة بمراكش، إلا أن أيدي المستعمر الغاشم لم تمهله حيث اغتالته في 7 يوليوز 1954.

المندوبية السامية للمقاومة ؛ كتاب الشهداء، ج 3.

عزالدين العلام

بنزيان، أو ابن زيان، أسرة وجدية، ربّما ترجع نسبتها إلى الشيخ الشهير محمد بنزيان دفين خارج مدينة وجدة.

بـنْزيان، محمد المعروف بصاحب البر والبحر، لما نسب له من كرامات بنجدته للحجاج في البحر وقت الشدة والأهوال، وهو من سلالة عبدالحاكم بن عبدالقادر سيد الشيخ أي أولاد سيد الشيخ الغرابة.

كان الشيخ محمد بن زيان رحالة دائم التنقل عبر ربوع إقليم وجدة ومناطقه إلى أن وافته المنية حوالي سنة 1194 / 1780 بمدينة وجدة فدفن خارجها وقد أقام بوعمامة على قبره قبة غدت مزارة شهيرة.

م. مرزاق، *الشيخ محمد بن بوزيان وزاويته بالقنادسة*، مرقون، د. د. ع. كلية الرباط 1988 ؛ *وثائق محلية* ؛ *روايات شفوية*.

محمد مرزاق

بنساسي، (زاوية ـ) تقوم هذه الزاوية حول ضريح الشيخ عبد الله بنساسي آتي الترجمة، قرب ملتقى واد تانسيفت بواد الحجر (الذي يتكون من واد أوريكا وواد الزات). بالضفة اليسرى، وبوالوروس بالضفة اليمنى، بمكان غني بالمياه الجوفية القريبة والعيون النابعة من ضفة تانسيفت الجنوبية، يعرف بالولجة أو الويدان بحوز مراكش التقليدي، وقد استولى الرحامنة على هذا الجزء في القرن الثاني عشر (19 م). وتتميز الأراضي هنا باستوائها وخصوبتها، وتلقّيها حوالي 250 ملم من الأمطار سنوياً.

وقد توسعت الزاوية فغدت قصبة محاطة بسور قديم مبني بالحجارة والجير، على علو 443 م، بها قبة ضريح منقوشة، ومسجد بصومعة منقوش نصفه الأسفل تقام به صلاة الجمعة. بنيت الزاوية فوق قاعدة شستية ترتفع عن سرير الواد بحوالي مترين، محصورة بين واد تانسيفت شمالا وسيل عرضي بالجنوب الشرقي، يوجد بداخلها سبعة وعشرون منزلا بلغ سكانها 402 ن سنة 1982 مبنية بالتراب المدكوك من طبقة واحدة معظمها في طريق الانهيار ولا يوجد بها سوى منزل واحد من طبقتين. ولا يوجد بالزاوية من التجهيزات العمومية سوى بئر يزوِّدُ السكان بالماء الشروب. ويكوِّن حفدة الولي الصالح نصف سكانها، يمتلكون بساتين بجوارها، كما أن هناك بساتين محبسة على الزاوية وأخرى على أضرحة أولياء أيت أمغار بمراكش.

توجد زاوية بنساسي ضمن جماعة أولاد حسون، مساحتها 150 كلم^2 وسكانها 26.639 نسمة، تابعة لدائرة الأحواز بإقليم مراكش (مشيخة بنساسي) وتغطي الجماعة بساتين مروية تقليدية ترجع ملكية الكثير منها إلى حضريين بمراكش وبعض الملكيات للأحباس، إلى جانبها ملكية صغيرة مفتتة لفلاحين محليين. كما استقر بها المعمرون الأوربيون الذين طبقوا أساليب استغلالية حديثة سرعان ما نقلها الفلاحون وعم انتشارها.

تستفيد الزراعة من السقي من مصادر مياه عديدة : واد تانسيفت وواد الحجر وفيض مسيلات ومياه العيون والخطارات وأخيرا الضخ الآلي. وتغطي الأشجار حوالي 50٪ من مساحتها : زيتون وعنب ومشمش وفواكه متنوعة، وهي تتحول اليوم لتصبح ضاحية حليبية وبقلية لمدينة مراكش. ويزداد اهتمام الفلاحين العصريين والتقليديين بتربية الأبقار الحلوب "الرومية" المستوردة والمهجنة، وبإنشاء الحضائر العصرية، ويوجد بالجماعة خمس محطات لجمع الحليب. ويرافق مسلسل رأسمالة الزراعة حركة دمج الملكيات وغزو الملاكين الحضريين على حساب الفلاحين الصغار الذين يبيعون بقعهم الصغيرة ويتحولون إلى عمال زراعيين أو يهاجرون، والعديد من شباب الجماعة يعمل بمراكش ويسكن بقريته الأصلية، يتراقص يوميا بينهما مستفيدا من وصول حافلات النقل الحضري إلى قنطرة واد الحجر ومن سهولة النقل على الدراجات الهوائية والنارية والعربات. كما ينتشر السكن المتشتت بالمزارع العصرية بينما يبقى السكن التقليدي بالدواوير. ويوجد بالجماعة عدد من المراكز الكبرى التي تسير في طريق التمدين والنمو العمراني أهمها مركز الشويطر ومركز واد الحجر على طريق مراكش ـ فاس حيث ظهرت منشآت عمومية واجتماعية وسويقة دائمة.

ربطت زاوية بنساسي مؤخراً بطريق ثلاثي مرصف بالطريق الرئيسي عند قنطرة واد الحجر طوله خمسة كيلومترات، وتبعد هذه الأخيرة عن مراكش بسبعة عشر كيلومتراً وكان يعقد بجانب الزاوية موسم ديني للولي بنساسي لكنه توقف منذ عقود من السنين، كما كان ينعقد بجانبها سوق أسبوعي يوم الجمعة يفصله الواد عن الزاوية، مما يجعل السوق ينقسم إلى سوقين يعقد كل منهما بضفة عند فيضان الواد، ونقل السوق في بداية الستينات إلى مكان مجاور لقنطرة واد الحجر حيث صار يعقد يوم السبت، وما زال يحمل اسم سوق بنساسي، يعرف نشاطا متزايدا، إذ يقصده كثيرمن السكان الحضريين لشراء الخضر الطازجة واللحوم، وهو سوق حديث حسن التجهيز به سوق للمواشي وآخر للجزارة : سبعون دكاناً، وحوالي ثلاثين دكاناً آخر وبعض المنشآت الإدارية. يقام بوسطه خيام وسقائف لبيع منتجات حضرية يشتريها الريفيون أو ريفية يشتريها الحضريون والريفيون. ونظرا لموقع الزاوية المهدد بفيضان الواد فإنه لم يشيد حولها أي بناء، وظهرت بعض الدكاكين

والمباني الجديدة على بعد 100 م منها بجانب الطريق يحيط بها عدد من القرى وسط البساتين، وظل عدد سكانها ثابتا منذ عقود، فإن استفادت قديما من موضعها الحصين بمكان غني فلاحيا فإنها صارت اليوم ضحية هذا الموضع الضيق الخطير، الذي حكم عليها بالركود، كما عانت من سياسة التهميش الاستعمارية وفقدت موسمها وسوقها والكثير من شبابها.

بحث ميداني في خريف 1990 ؛ بحوث السنة الرابعة في الجغرافيا لبعض الطلبة بكلية الآداب بمراكش.

أحمد هوزالي

بنساسي، عبدالله السبعي، نسبة على غير المشهور إلى أولاد بوالسباع الذين كانوا يقيمون بحوز مراكش أواخر القرن التاسع (15 م). ويكتب أيضا مفصولا : ابن ساسي. نشأ في بادية قومه السباعيين، وأخذ علم الظاهر والباطن في مدينة مراكش. وإذا كنا لا نعرف العلماء الذين تتلمذ لهم، فإن المصادر تؤكد أنه سلك طريق القوم على يد الشيخ عبدالله الغزواني تلميذ عبدالعزيز التباع أشهر مريدي الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي مجدد الطريقة الشاذلية ومؤلف *دلائل الخيرات*. وقد أذن له شيخه الغزواني - بعد أن اكتمل حاله - باتخاذ زاوية له على ضفة واد تانسيفت بمكان كان يدعى تانفريت وأصبح يعرف بزاوية بنساسي.

لم ترتبط شهرة بنساسي بمجال التصوف فحسب، وإنما اشتهر أيضاً بإسهاماته الفعالة المتعددة في مقاومة المحتلين البرتغاليين للشواطئ المغربية، ولا سيما في إقليم دكالة. ولعل من أهم الشواهد الدالة على ذلك، القصة المسماة في بعض المصادر "قصة المرابطين" (*مدينة*، 76) وفي بعضها الآخر "أسرى أزمور" (*ممتع*، 86). وتقول هذه القصة إنه لما أجْلي البرتغاليون عن مدينة أزمور، عقب فتح محمد الشيخ السعدي لأگادير سنة 1541/947، تسارع إليها جماعة من الصوفية والمجاهدين على رأسهم أبو محمد عبدالله بنساسي السبعي ورفيقه في طريق القوم أبو محمد عبدالله الكوش، بقصد حراستها حتى يأتي مدد المسلمين ومن يعمرها منهم مخافة أن يرجع إليها المحتلون. فإذا بالبرتغاليين المحتلين لمازيغن (الجديدة) قد اقتحموها عليهم قبل وصول المدد، وأسروهم ثم ساقوهم إلى مازيغن، ولم يقبلوا بإطلاق سراح الوليين المذكورين إلا مقابل فدية بلغت ألفي ريال ومائتي ريال، أداها عنهما المسلمون بأمر من سلطان مراكش أحمد الأعرج السعدي. (*الاستقصا*، 5 : 20).

وإلى جانب ذلك، وعلى غرار أولياء مراكش، كان عبدالله بنساسي ممن ساند الحركة السعدية المتنامية في الجنوب المغربي، وممن ساعد زعيميها أحمد الأعرج ومحمد الشيخ على الدخول إلى مراكش (*الأولياء*، 2 : 632). على أن أبرز دور قام به هذا الشيخ لصالح الحركة السعدية هو توسطه في النزاع الذي نشب بين الأخوين الأميرين أحمد الأعرج ملك مراكش، ومحمد الشيخ ملك سوس عقب فتح هذا الأخير مدينة أگادير، وذلك تتميما للدور الذي قام به كل من الشيخ رحال الكوش البدالي المتوفى سنة 1543/949، ثم الفقيه الجيهاني المراكشي (*افريقيا*، 1 : 461 - 464 - 465).

فبعد سلسلة من الصراعات، حدث أن التقى الأخوان في معركة القاهرة (مكان بجهة جبل سكساوة) الشهيرة 1544/950، وكان النصر فيها لمحمد الشيخ الذي اقتحم عاصمة أخيه مراكش، بينما التجأ أحمد الأعرج إلى زاوية عبدالله بنساسي واحتمى بحماها. (*افريقيا*، 1 : 465 - 466).

أوفد أحمد الأعرج من ملجئه ابنيه زيدان والناصر في طلب النجدة من غريمه الأسبق أحمد الوطاسي بفاس. ولما شاع خبر هذه الوفادة في الأوساط المراكشية اتصلت مجموعة من الفقهاء والصوفية، وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بنساسي، بأحمد الأعرج وأقنعوه بالعدول عن رأيه، ونظموا بينه وبين أخيه لقاءً أخيراً على مقربة من العاصمة. (*تاريخ*، 93). وانتهى اللقاء بمبارحة أحمد الأعرج للمنطقة إلى تافيلالت، ورجوع محمد الشيخ إلى مراكش وانفراده، بالتالي، بالسلطة.

توفي عبدالله بنساسي ليلة الجمعة 26 شعبان 27/961 يوليوز 1554، ودفن بزاويته بضاحية مراكش.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 110 ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة* ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع*، 82 ؛ مارمول، *إفريقيا* ؛ دييگو دي طوريس، *تاريخ الشرفاء* ؛ م. الافراني، *نزهة*، 19 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ أ. الوارث، *الأولياء ودورهم في مغرب القرن السادس عشر*، د. د. ع. كلية آداب فاس، 1988.

أحمد الوارث

بَنْسَبَات، Bensabat أسرة يهودية أصلها من المغرب استوطنت البرتغال خلال القرن الثامن عشر، منهم :

بنسبات، شلوم بن أبراهام، كان ربيا بتامَسّارت آخر القرن السابع عشر وطرفا من القرن الثامن عشر، صاحب كتاب *هليا گامور* (الحمد المطلق)، 1726. يقول بنايم في كتابه *مالكي ربنان* : إن كتاب هذا الربي قد يعتبر مقدمة *لمعارة سدة همحبيلة* لموشي ابنصور وهو مؤلّف قبالي مكتوب شعراً.

بنسبات، ليفي، وابنه ماركوس اللذان خاضا معا صراعا ضد حكومة ضوم ميكيل 1828 - 1834.

A. Laredo, *Les Noms des Juifs du Maroc* ; *Encyclopaedia Judaica*.

بنسبات، يعقوب، ولد بالمغرب وتوفي بليفورن عام 1858. صاحب ديوان شعر ديني مقدس (*ببوتيم*) نشر تحت عنوان *ويغل يعقوب* (وابتهج يعقوب) نشر بليفورن عام 1887. وله أيضا خطب ومواعظ نشرت مجموعة بليفورن عام 1881 تحت عنوان *رواح يعقوب* (نفس يعقوب)، ويتعلق

موضوعه بمقالات وفصول حول القواعد العشر للأخلاق الواردة في النشيد الخامس عشر من *الزبور*، لكل فصل مقدمة بالنثر المسجوع أي بالمليصة عندهم. وقد قام حييم الزعفراني بتحليل هذا الكتاب واتخذه نموذجاً للآداب اليهودية المغربية المكتوبة بالعبرية.

Y. Benaïm, *Malki Rabbanan* ; H. Zafrani, *Poésie juive en Occident musulman.*

سيمون ليفي

بنسعيد (أسرة سلاوية ـ) ← ابن **سعيد**

بنسلامة، أسرة رباطية أصلها من الشاوية، انتقلت إلى الرباط في تاريخ مبكر، وأصبحت لها وجاهة ومكانة، حتى إن زنقة حملت اسمها في بوقرون أهم أحياء المدينة القديمة، بين زنقة اليوسفي وزنقة الرايسي. وأكثر اشتغالهم في تجارة المنسوجات والملابس بالسوق الفوقي، (شارع القناصل اليوم)، معدودون في أتباع طريقة شرفاء وزان، مذكورون في ذوي المبرات والصدقات، لا سيما الحاج المحجوب والحاج التهامي بنسلامة التاجرين الكبيرين.

بنسلامة، المعطي بن **المحجوب** (الحاج ـ) من نبغاء طلبة الرباط في أواخر القرن الثالث عشر (19 م). كان ملازماً دروس شيخ الجماعة إبراهيم التادلي، وهو السارد بين يديه، مما يدل على أنه في طليعة الدارسين. وكان المعطي بنسلامة أثيراً لدى الشيخ مقربا إليه، إلا أن المنية عاجلته وهو ما زال في شرخ الشباب.

توفي قبل عام 1311 / 1893، ودفن بدار الشيخ إبراهيم التادلي بحي تحت الحمّام في البيت الذي يدرس به العلم. وفي هذا البيت أقبر الشيخ التادلي بعد وفاته.

بنسلامة، المعطي بن **الهاشمي** بن الحاج التهامي، من شبان الرباط المتعلمين تعليما مزدوجاً في المدارس العصرية، ومن السباقين إلى الانخراط في الحركة الكشفية المغربية، كان من أفراد الفرقة الكشفية المغربية التي قامت لأول مرة باستعراض في يفرن وخيمت به سنة 1934، ثم أصبح لاعباً لكرة القدم في فرقة المغرب الرباطي. وكانت له بعد ذلك مساهمة في الحركة الوطنية وفي المقاومة بعد أزمة سنة 1953، وتوفي بمسقط رأسه حوالي عام 1980.

م. بوجندار، *الاغتباط*، 261 ؛ *رواية شفوية* عن م. الأمين بلكناوي.

محمد حجي

بنسلمة الغياتي، دأب قواد إقليم الهبط خلال القرن العاشر (16 م) على تعيين نواب عنهم لحراسة القبائل الهبطية من غارات جنود الثغور الشمالية الواقعة بيد البرتغال. وسموا هؤلاء النواب بالمقدمين. ففي هذا الإطار عين طلحة العروسي، قائد القصر الكبير سنة 915 / 1509، المدعو بنسلمة الغياتي مقدما على جبل بني عروس، لحراسة قرى أفكير وميسرة وسوق اثنين بني عروس، وهي أكثرها عرضة لغارات جنود أصيلا. وكانت مهمته الأساسية مراقبة مدخلين : شمالي واقع بين جبل حبيب وجبل بني عامر، يتوسطه مجرى واد الخروب، وآخر جنوبي ينفتح بين جبل سماتة وجبل بني عامر، يخترقه واد المخازن.

قام بنسلمة الغياتي بمهمة مقدم خلال سنوات عديدة من مدة حكم طلحة العروسي وابنيه أحمد (1511 ـ 1530) وعبد الواحد (1530 ـ 1559). واعتاد التحرك بعدد من الفرسان بين 70 و80 فارسا. بقي في عمله إلى سنة 1534، حينما توارت عنا أخباره.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, vol, 1, p. 30 - 46 - 203 - 207 ; vol, 2, p. 259.

حسن الفگيگي

بنشطون، زكري بن نسيم كان ربّيا لطائفة اليهود البلديين أي تُشاپّيمْ المحليين (الأهالي) بفاس، وهو التعبير الذي يُضادّ به اليهود النازحون من إسبانيا الملقبّين بالعَجْميين أي الروميين الملقبين أيضا بالمغوارشيم (انظر بنّايم، مالكي ربّنان).

بنشطون، شطون بن شاويل هالفي، كان أحد الأعيان المرموقين من بين اليهود البلديين عام 1525 (انظر طوليدانو، *نير همعرب*، ص. 60).

وكان لقب بنشطون متداولا بأصيلا بين سكانها اليهود من القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين، وكان هناك ربّي يدعى بنشطون مسعود هالفي على قيد الحياة خلال القرن الرابع عشر (انظر لاريدو، *أسماء...*، ص. 775).

Y. Benaïm, *Malki Rabbanan* ; A. Laredo, *Les Noms des Juifs*; Y. M. Toledano, *Ner Hama`arab.*

بَنْشيمُولْ أبراهام، Benchimol، كان ترجماناً بالقنصلية العامة لفرنسا بطنجة في أوائل القرن التاسع عشر، وقد خلف أباه موشي في هذه المهنة التي مارسها من عام 1805 إلى عام 1813. شارك بصورة فعالة في المفاوضات المغربية الفرنسية التي أفضت إلى اتفاقية إسْلي المبرمة بين البلدين بتاريخ 10 شتنبر 1844. وفي شأن أبراهام بنشيمول كتب لاريدو يقول : "منحه السلطان مولاي عبد الرحمان ظهيراً للتوقير اعترافاً بالخدمات التي أداها للمغرب، وعندما أحيل على التقاعد، عينه السلطان أميناً مديراً لجمرك طنجة".

خلفه في مهام الترجمة بطنجة ولداه موشي وحييم اللذان حصلا على الحماية الفرنسية مدى الحياة، عام 1863.

بَنْشيمُولْ حَييمْ، ابن أبراهام المذكور، اشتغل بالترجمة في المندوبية الفرنسية بطنجة بعد أخيه موشي. وهكذا أصبح عام 1868 يعمل برتبة نائب موثق بنفس المؤسسة. ثم في عام 1884 صار خليفة قنصل شرفيا، ثم أنشأ بنك حييم بنشيمول، وكان يمثل كمبانية باكي Paquet للملاحة. ساعد على فتح المدارس اليهودية التابعة للرابطة الإسرائيلية العالمية، وانتخب عام 1890 رئيساً لأولى لجنة للطائفة اليهودية، ثم أسس بطنجة مستشفى بنشيمول وأهداه للمدينة.

A . Lahlou, *Notes sur les banques* ; A. Laredo, *Les noms des Juifs*, p. 1125.

سيمون ليفي

بُنْص أو **بُونْص**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Pons، وهو اسم قرية بناحية لاردة Lérida، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان منذ سنة 1149 / 1737.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بَنْصالح، لعزيزية بنت بوعزة، مقاومة ولدت سنة 1910 بدوار العمامرة، فرقة أولاد عبدون، قبيلة أولاد بحر الصغار، بإقليم خريبگة. شاركت في المظاهرة الصاخبة التي عرفتها مدينة خريبگة والنواحي بمناسبة ثورة الملك والشعب يوم 20 غشت 1955. وعندما اشتدت الأمور على الفرنسيين أطلقوا النار بطريقة عشوائية ووحشية فكانت لعزيزية من بين الضحايا الذين سقطوا في ساحة الشرف حاملة العلم الوطني عالياً.

شهداء الاستقلال، ج 2.

عز الدين العلام

بَنْضُونَادُو، أو بن**ضُونَادُو**، أو **مَلْضوناضو**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Maldonado. وكان من بين أفراد هذه الأسرة بتطوان التاجر علي **مَلْضُونَاضُو**، الذي كان حيا سنة 1062 / 1652. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1090 / 1679.

Et-Tabyi (Eduardo Maldonado), *Miscelanea Marroqui*, Ceuta, 1953, p. 183 ; Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بنضوصة ← **بندوصة**

بنطاطا، يعقوب، المولود عام 1895، محام ورجل قانون بطنجة، له كتاب في الفولكلور كتبه باللغة الإسبانية، عنوانه *الخوگلاردولوس سوكوس* أي "مطرب الأسواق" عضو مراسل لأكاديمية التاريخ الإسبانية، وكان أحد الثلاثة الذين يمثلون الطائفة اليهودية في المجلس التشريعي بطنجة إبان النظام الدولي. وبعد الاستقلال هاجر إلى كاركاس.

A. Laredo, *Les Noms des Juifs du Maroc*, p. 602.

سيمون ليفي

بَنْعَوْدة، محمد بن العربي، مقاوم ولد سنة 1932 بدوار بنعودة بأولاد المنكار بأحفير، إقليم وجدة. وبحكم قربه من المنطقة الشمالية انخرط في صفوف جيش التحرير في الوحدة التي كانت مرابطة ببني إزناسن تحت إمرة السيد ميمون الرحماني، فشارك في جل المعارك التي كانت تخوضها وحدته ضد جنود الاحتلال. وأثناء هجوم للعدو الفرنسي على موقع رجال جيش التحرير بمنطقة تسمى أزرعلو حيث وقع اشتباك عنيف استعملت فيه أفتك الأسلحة، أصيب بنعودة بشظايا قنبلة مدفع فسقط جريحاً. وبعد إلقاء القبض عليه قام الجنود الفرنسيون بقطع عضوه التناسلي، فمات رحمه الله بعد أن لقي من جنود الطغيان أبشع تعذيب وتمثيل يوم 23 ماي من سنة 1956.

شهداء الاستقلال، ج 2.

عز الدين العلام

بنعبّاد. أسرة. ← ابن **عبّاد**

بنعبد النبي. أسرة. ← ابن **عبد النبي**

بنعبود. أسرة. ← ابن **عبود**

بنعجيبة ← ابن **عجيبة**

بنعيسى (شيخ عيساوة) ← ابن **عيسى**، محمد

بَنْغَبا، البصير بن محمد، مقاوم ولد سنة 1922 بدوار الأحواز بالسماعلة، ناحية وادي زم، إقليم خريبگة. شارك في المظاهرة التي انطلقت بمدينة وادي زم والنواحي يوم 20 غشت 1955 حيث قامت قوات الاحتلال بإطلاق الرصاص على المتظاهرين فسقط قتيلا رحمه الله.

شهداء الاستقلال، ج 2.

عز الدين العلام

بنغبريط، أسرة تلمسانية انتقل منهم إلى المغرب في أواخر القرن التاسع عشر أبناء أحمد بنغبريط الخمسة : عبد الرحمان والغوثي وقدور ومحمد ومصطفى. وكانوا جميعاً يحسنون اللغة الفرنسية الأمر الذي أهلهم للعمل كتراجمة قبل فرض الحماية وبعدها. وقد نوه أوجين أوبان E. Aubin في مقدمة كتابه *مغرب اليوم Le Maroc d'aujourd'hui* (ص 3) بالمساعدة التي قدمها لها قدور بنغبريط منذ وصوله إلى طنجة في شتنبر سنة 1902 قائلا : "كان لي السيد قدور خلال رحلتي الطويلة عبر المغرب الشمالي أوفى رفيق وأحسن مخبر".

وتفرق آل بنغبريط بعد سنة 1912 في مختلف حواضر المغرب كفاس والرباط وتأقلموا مع الوسط الجديد لباساً وعيشةً باستثناء الغوثي الذي ظل في وجدة محتفظاً بهندامه "الواسطي".

بنغبريط، أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني أصلا، تلقى تعليمه بالمغرب وعرف بنشاطه الاجتماعي والرياضي، فكان من المؤسسين للحركة الكشفية بالمغرب.

سعى أحمد بنغبريط إلى اعتراف السلطات بجمعية الاتحاد الرياضي الرباطي السلوي، فتم ذلك يوم 7 أكتوبر 1932، وأصبح هو رئيساً لمجلسها الإداري الذي ضم عدداً من شباب العدوتين، أمثال السيتل العيساوي، ومسعود الشيگر، وعبد الجليل القباج، ومحمد الرشيد ملين. وكان الاتحاد يتكوّن من خمس فرق : كرة القدم، وكرة السلة،

والسباحة، والرياضة البدنية، والكشفية.

نمت فرقة الكشفية بانضمام شبان مغاربة كانوا يدرسون في "ليسي گورو" إليها، وصارت تحمل اسم "الكشافة الحسنية" بعد أن قبل محمد الخامس ـ رحمه الله ـ تعيين ولده مولاي الحسن رئيساً شرفياً لها (انظر المرسوم الملكي) وقام هؤلاء الكشافة بأدوار طلائعية في الحركة الوطنية الأولى ابتداءً من صيف 1933، وأصبح لها فروع بفاس والدار البيضاء والجديدة وغيرها من الحواضر المغربية، وتكاثر عدد الشباب المنخرطين فيها، فكانت مدرسة للتربية والتوعية والتنشيط.

وعرف أحمد بنغبريط كذلك بنشاطه الثقافي والصحافي، إذ ساعد الحاج أحمد بلافريج في مرحلة تأسيسه لمدرسة مَحمد جسوس بالرباط، أول مؤسسة تربوية حديثة بالمغرب، وعمل مع سعيد حجي في إرساء قواعد جريدة *المغرب*، أول جريدة وطنية يومية صدرت بالمغرب، وملاحقها الثقافية التي تطورت إلى مجلة *الثقافة المغربية*.

ولما توفي سعيد حجي سنة 1942 تولى أحمد بنغبريط إدارة مجلة *الثقافة المغربية*، فكبَّر حجمها وأطال عنوانها : *الثقافة المغربية للآداب والعلوم والفنون*، وجعل سنة إصدارها بهذا الشكل سنة ثانية اعتباراً للاعداد السابقة التي أصدرها مؤسس المجلة سعيد حجي سنة أولى. صدر العدد الأول من السلسلة الجديدة يوم الثلاثاء 19 شعبان عام 1361 / 1 ـ 9 1942 واستمر صدورها بانتظام، عشرة اعداد في كل سنة، إلى أن توقفت عن الصدور بالعدد المزدوج من السنة الرابعة، عدد 9 ـ 10، بتاريخ رجب ـ شعبان عام 1364 /جوان ـ جويي 1945، وذلك بسبب امتناع صاحب المطبعة الوطنية بالرباط عن الاستمرار في طبعها.

وأصدر أحمد بنغبريط بعد *الثقافة المغربية* بيسير جريدة أسبوعية سماها *المرشد*، توقفت هي كذلك عن الصدور سنة 1945 بسبب رفض نفس الطابع.

وبعد الاستقلال انعزل أحمد بنغبريط عن الحياة العامة، واستقر في ضيعة له بضاحية سلا إلى أن أدركته الوفاة يوم الأربعاء 25 جمادى الثانية عام 1412 / فاتح يناير 1992 عن سن تناهز اثنتين وثمانين سنة.

أ. معنينو، *ذكريات*، 2 : 41 ـ 46 ؛ *مجلة الثقافة المغربية*، سنوات 1942 ـ 1954 ؛ جريدة *العلم* ليوم 5 ـ 1 ـ 92 ص. 10.

بنغبريط، قدور بن أحمد، ولد في مدينة تلمسان سنة 1872، وتعاطى مهنة الترجمة منذ أواخر القرن التاسع عشر، وارتبطت شهرته في المغرب بالأدوار التي قام بها كمترجم للمفوضية الفرنسية بطنجة، وللبعثات الفرنسية الموجهة إلى العاصمة المغربية في بداية القرن العشرين. ومنذ ذلك التاريخ، أصبح من الصناع المهرة والمديرين النشيطين للمحادثات الدبلوماسية التي كانت المفوضية الفرنسية تجريها مع موظفي المخزن بدار النيابة بطنجة من جهة ومع المخزن بفاس من جهة أخرى.

دخل قدور بنغبريط عالم الدبلوماسية عندما آشركه ريفوال Revoil في القضايا الدبلوماسية المتعلقة بشمال أفريقيا عامة وبالمغرب بصفة خاصة ابتداءً من سنة 1901، فقد صحب سفارة وزير الخارجية المغربية عبد الكريم ابن سليمان إلى باريز وإلى روسيا سنة 1901، وأصبح يلعب دوراً حيوياً في كل المفاوضات والاتصالات بين الفرنسيين والمخزن، كما كان عضواً بارزاً في كل السفارات التي ذهبت إلى فاس. وهو الذي ترجم كل الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت بين فرنسا والمغرب في بداية القرن العشرين بما فيها معاهدة الحماية المنعقدة سنة 1912.

ظل قدور بنغبريط شخصية سياسية مرتبطة بالسياسة الفرنسية في المغرب وشمال أفريقيا، وتولى رئاسة جمعية أحباس الحرمين الشريفين، وبهذه الصفة كُلِّف بإعادة تنظيم تلك الأحباس، فكان يقوم بزيارات لأقطار شمال أفريقيا

والحجاز، ويدعو لعقد اجتماعات سنوية يشارك فيها مندوبون من تونس والجزائر والمغرب. وأول هذه الاجتماعات انعقد في 20 غشت 1917 بالرباط (Lyautey, *Paroles d'action*, 231)

ويبدو أن الاحتفال بوضع حجر الأساس لبناء معهد إسلامي ومسجد بباريز في 19 أكتوبر 1922 كان عملا رائعاً في نظر المسلمين، خاصة أولائك الذين تحتل فرنسا بلدانهم. ولاشك أن قدور بنغبريط، كرئيس لجمعية أحباس الحرمين الشريفين، كان له دور فعال في إبراز ذلك العمل الحضاري للوجود، فهو الذي استدعى وفود الدول الإسلامية لحضور التدشين، وأشرف على الاحتفال وافتتحه.

ولقد ظل قدور بنغبريط يدير شؤون مسجد باريز إلى وفاته سنة 1954 فدفن فيه.

ع. الطرابلسي، *سمط الآلىء في سياسة المشير ليوطي نحو الأهالي*.

Lyautey, *Paroles d'action*, 1926 ; J. Caillé et F. Charles-Roux, *Missions diplomatiques*.

علال الخديمي

بنغبريط، محمد بن أحمد التلمساني، أخو قدور بنغبريط سابق الذكر، اشتغل سنين عديدة ترجماناً بالمحكمة الباشوية بالرباط. وكان إلى ذلك ولوعاً بالطرب، يتقن العزف على الكمان، وبهذه الصفة حضر مؤتمر الموسيقى العربية بالقاهرة سنة 1932. وكان يصحبه بالرباط جماعة من الهواة خاصة الشباب، يأخذون عنه الموسيقى صناعة وتدريباً على آلاتها المختلفة بمقهى مجاور لزنقة العريفة المسماة زنقة الأوراوي في طريق الجزاء، شارع محمدالخامس اليوم. ويعد محمد بنغبريط في طليعة مَن أدخلوا الطرب الغرناطي إلى الرباط. ومن أشهر المتخرجين على يده في هذا الفن الحسين بن المكي وابن عمر وأحمد بناني رئيس جوق الطرب الغرناطي الرباطي.

توفي محمد بنغبريط بالرباط حوالي سنة 1359 / 1940.

تقاييد خاصة.

محمد الأمين بلكَناوي

بنفسج، نبات عشبي من فصيلة البنفسجيات Violaceae ومن جنس ڤيولا Viola. يعيش منه في العالم أزيد من أربعمائة نوع من بينها سبعة عشر نوعاً توجد في المغرب، تساهم أغلبها في تكوين حراج الغابة.

الجذور زاحفة، الساق مرتفع يتراوح طوله عامة ما بين 5 و40 سم، الأوراق قاعدية، الأزهار طيبة الرائحة وعطرة. تتكون من خمس تويجيات تنتهي السفلى منها بشوكة، ألوانها بنفسجية عادة زرقاء بيضاء أو صفراء. الثمرة جافة متفتحة تشمل عدة بذور ذهنية يتغذى منها النمل عادة.

من أهم أنواع البنفسج بالمغرب نجد : ڤيولا مومبينا Viola Mumbyana نوع من البنفسج مستوطن في غابات ومغاضر شمال إفريقيا ابتداءً من 1.200 م من الارتفاع. إنه عشب معمِّر، يثمر عدة مرات في حياته. له أزهار جميلة، بنفسجية مبقعة بالأحمر الأرجواني، بيضاء، صفراء أو زرقاء. يعيش في حراج غابات جبال الأطلس المتوسط الشرقي وجبال الريف. يُعد من النباتات العطرة ويستعمل في الطب التقليدي. ينتج المغرب كمية ضعيفة من أزهاره حيث يحتل هذا العشب الصف 66 من بين 112 عشبة طبية الأكثر رواجاً في متاجر الأعشاب.

استخرج أول دليل ملون في الكمياء من البنفسج ومايزال يستعمل بكثرة في هذا الميدان.

وهناك أنواع وضروب أخرى تستعمل للزينة في الحدائق.

L. Emberger et R. Maire, *Catalogue des plantes du Maroc* , Alger, 1941 ; S. Bohumil, *Les Plantes sauvages*, Paris, 1973 ; M. Ibntattou, *Les Angiospermes ou plantes à fleurs, Gr. Enc. Maroc, Flore*, 1987 ; J. Bellakhdar, *Plantes médicinales : plantes toxiques, Gr. Enc. Maroc, Flore*, 1987.

نجاة الخياطي

بنفضيل، أحمد بن محمد، من أسرة نزحت من الأندلس إبان محاكم التفتيش. ولد بمراكش عام 1321 / 1903 وبها نشأ وتعلم، آخذاً عن الفقهاء أمثال ماء العينين وابن المدني وابن كبور وسيدي أحمد ولد الحاج المحجوب وسيدي حمو والمحدث أبي شعيب الدكالي. ثم اشتغل بالتدريس تارة بجامعة ابن يوسف، وأخرى ببعض مساجد مراكش، أو بمنزله. وقد تخرج على يديه عدد كثير من الطلبة. وأسس هو وثلة من أصدقائه مدرسة حرة بحي أزبزض، درب القاضي. لكن سرعان ما أقفلتها السلطات الاستعمارية. كما عمل في صفوف الحركة الوطنية واعتقل أكثر من مرة، واعتلّت صحته في السجون والمنافي. وكان إماماً وخطيباً في عدة مساجد كجامع المختارين وجامع حارة الصورة وجامع سيدي غانم.

توفي بمراكش عام 1368 / 1948.

أ. متفكر، *ذيل الإعلام*، مخطوط.

أحمد متفكر

البنك بالمغرب، كانت الأبناك والمؤسسات المالية أثناء فترة الحماية أجهزة دخيلة على المغرب، وكانت غايتها الأساسية تعبئة أموال البلاد واستثمار خيراتها في أقرب الآجال، لذلك كان على الدولة المغربية بمجرد استرجاعها للاستقلال أن تتدخل في شؤون تلك الأبناك وفي مجال الرواج النقدي الذي يعتبر من أخطر أدوات السيادة الوطنية شأنا، ولكن كان عليها أيضاً أن تتحلى بمنتهى الصبر والأناة بحكم استحالة محو نصف قرن من التبعية الاقتصادية بجرة قلم أو لمجرد إرادة دولة الاستقلال ذلك، فإن النقود شأنها كشأن وسائل النقل مثلا، فلا يكفي أن يمسك بزمام أمورها أبناء الوطن ليستمر الإنتاج وتزاول المبادلات بسرعة وسلام. ولما كان الرأسمال المحرك لدولاب الإنتاج بالمغرب سنة 1956 مازال كله بيد الأجانب، كان لا مناص من التريث في إجباره على شيء من المراقبة الوطنية، حتى لا يفقد أربابه كل ثقة بالبلاد فيسحبوا

أموالهم دفعة واحدة، فتنقطع المعاملات النقدية والمبادلات التجارية ويتحول الاستقلال إلى أزمة وشماتة. ولذلك سارت الحكومات الأولى، غداة الاستقلال، باللازم من التبصر، واكتفت ببعض الإجراءات التحفظية، فتلافت مضاعفات تخفيض الفرنك الفرنسي الذي وقع في شهر غشت 1957 وقت كان الفرنك المغربي مازال مرتبطا به، وأحدثت مكتب مراقبة الصرف في 22 يناير 1958، وأقدمت في فبراير 1958 على جعل حد لرواج البسيطة الإسبانية في المناطق التي كانت خاضعة للحماية الإسبانية وعوضتها بالفرنك المغربي، كما أدخلت التنظيمات البنكية التي كان معمولا بها في المنطقة الفرنسية السابقة بتلك الجهات، وذلك دعما لوحدة التراب الوطني الذي كان منقسما بين فرنسا وإسبانيا منذ 1912. ولكن لما أقدمت الحكومة الفرنسية مرة أخرى على تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي يوم 28 دجنبر 1958 ولم تشعر المسؤولين المغاربة بذلك إلا في آخر اللحظات، وجدت الحكومة المغربية نفسها مضطرة لفصل الفرنك المغربي عن الفرنك الفرنسي على الفور، لحماية المصالح الوطنية، وترتب على ذلك سلسلة من الإجراءات التي عززت السيادة الوطنية وجعلت حداً لتلك المرحلة من التناقض بين الاستقلال السياسي وحرية التصرف بالرواج النقدي والمالي، وكان من ذلك، بالترتيب الزمني، إحداث صندوق الإيداع والتدبير (10 فبراير 1959)، وإلغاء امتيازات البنك المخزني وإحداث بنك المغرب (30 يونيه 1959)، وإحداث البنك الوطني للتنمية الاقتصادية (24 يوليوز 1959)، وإحداث البنك المغربي للتجارة الخارجية (فاتح 1959) وإحداث الدرهم المغربي وحصر قيمته بالذهب (أكتوبر 1959)، وإلحاق منطقة طنجة الدولية بالنظام النقدي والبنكي الوطني (مارس 1960)، وإعادة النظر في نظام القرض الشعبي (2 فبراير 1961)، ثم إصدار القانون المنظم لمهنة الأبناك بمرسوم ملكي مؤرخ بيوم 21 أبريل 1967، وإحداث القرض العقاري والفندقي يوم 18 مايو 1967، إلى غير ذلك من القرارات التأسيسية التي استوجبتها المصلحة الوطنية وانتهى إليها تطور وظيفة الأبناك في النصف الثاني من هذا القرن في جميع الأقطار.

فمن جهة المصلحة الوطنية، كان من الضروري أن تقام وسائل مراقبة الرسمال الأجنبي، لكون الرأسمال الوطني في تلك السنوات الأولى من الاستقلال كان مازال في مستويات من التراكم متواضعة، وكان من غير الصواب أن تترك الأموال الأجنبية على ما كانت عليه إبان الحماية من حرية الاستثمار والمضاربة، وكان لا بد أن تلزم بالانصراف إلى ما فيه النهوض باقتصاديات البلاد، لا على أساس أن تجني كمشة من الأفراد أكبر الأرباح في أقرب الآجال، ولكن على أساس أن تكون التعبئة المالية دعما لوسائل الانتاج والاستهلاك لفائدة جميع طبقات الشعب في المدى البعيد. فكان لا مناص من تعزيز سلطات البنك المركزي، ومن إنشاء البنك الوطني للتنمية الاقتصادية، وتدعيم القرض الشعبي، وإلغاء القرض الفلاحي مثلا، لتتأتى مراقبة الأموال الأجنبية الضرورية للتجهيزات الوطنية الأساسية، وأيضا لتعبئة الرسمال الوطني ليعوض الأموال الأجنبية التي انسحبت من المغرب المستقل الناشئ، ولذلك كان حتماً على دولة الاستقلال أن تتمسك بالنهج الليبرالي ومبدأ حرية المبادرة الاقتصادية، على أن تكون تلك الليبرالية موجهة حتى لا تتحول إلى فوضى وأنانية، فكان الاتجاه إلى تشجيع كل مبادرة إلى إقامة أدوات الإنتاج والاستهلاك الأساسية، وكان الحرص على الحيلولة بين أرباب رؤوس الأموال، سواء منهم الأجانب أو المواطنون، وبين أن يوظفوا أموالهم في المضاربات المالية والنقدية، لأن ذلك الشكل من المعاملات يزيغ بالنقود عن أطوارها الطبيعية، لأن النقود في الأصل وسيلة لتيسير المبادلات التجارية، فلا ينبغي أن تحول إلى بضاعة قائمة بذاتها تباع وتشترى لتدر على أصحابها أرباحاً آنية طائلة فيُحرم سلك الإنتاج من ريعها وينتهي الأمر إلى الكساد.

وكان العالم أجمع قد مر من تلك المخاطر خلال الأزمة الاقتصادية الكبرى لسنة 1929، وكان سبب انفجارها تسلسل المضاربات المالية والنقدية آنذاك، في إطار اقتصاديات كانت مازالت لم تصلح شؤونها بعد من جراء ما لحق بها من الدمار والتآكل أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان من مفعول ذلك انهيار الإنتاج وارتفاع الأسعار، مع إصرار حكومات الدول العظمى على أن يبقى صرف النقود الائتمانية (الورق البنكي) على ما كانت تصرف به ذهبا قبل الحرب، وكان ذلك ضربا من المستحيل، ولم تدرك تلك الحكومات خطأها إلا بعد أن سار الاقتصاد العالمي بخطى حثيثة نحو الأزمة التي اندلعت يوم الخميس 29 أكتوبر 1929، ويومئذ عم الوعي بخطورة ترك الرواج النقدي، الذي زاد في ضخامته تعميم الرواج الائتماني والنقود الكتابية، إلى المبادرة الفردية الحرة، واقتنع المسؤولون في كبريات الدول الرسمالية بوجوب إدخال شيء من المراقبة والتأطير في الرواج المالي، وكان من ذلك، فيما يعني المغرب، تأميم البنك المركزي بفرنسا في صيف 1936 على يد حكومة الجبهة الشعبية المنبثقة عن أحزاب اليسار، ولم يكن ذلك منها تصرفا إيديولوجيا بل ضرورة وطنية، ودليل ذلك ما كان من إثبات القرار على يد حكومة المارشال بيتان اليمينية النزعة، المعادية للجبهة الشعبية أشد العداء، بالقانون الذي صدر عنها لتنظيم مهنة الأبناك في دجنبر 1940، وكان أول قانون فرنسي يرمي إلى إخضاع أرباب الرساميل إلى شيء من الانضباط ويقضي بحصر المضاربات في حدود معينة. ولما كان المغرب آنئذ واقعا تحت سلطة الحماية، وكانت جل الأبناك المقامة على ترابه مرتبطة بالأبناك الفرنسية ارتباط الفرع بالأصل، كان من الحتمي أن يتسرب شيء من تلك الإرادة التنظيمية إلى

البلاد، وتجلى ذلك في ظهير 2 مارس 1943 الذي خول مدير المالية في إدارة الحماية سلطة إقرار ما يراه مناسباً من الترتيبات في مجال مهنة الأبناك وتبادل القيم المنقولة، وصدر في نفس التاريخ أول قرار مديري في الموضوع، وأدخلت عليه بعض الإصلاحات وبعض الإضافات في السنتين الأخيرتين من عهد الحماية (1954 و1955)، وأهم ما كان من تلك التقنينات إدراج الأبناك العامة بمنطقة الحماية الفرنسية في لائحة رسمية لإلزام أربابها بطلب رخصة مسبقة لمزاولة مهنتهم، وإحداث لجنة الأبناك، مركبة من مدير البنك المخزني الذي أسندت إليه رئاستها، ومن ممثلي كل الأبناك المأذون لها بالعمل، ومن مندوب للإدارة العمومية، وعهد إلى تلك اللجنة بمتابعة قضايا المهنة وإرشاد مدير المالية عن أحوالها، لدى حاجيته إلى اتخاذ القرارات المنظمة لشؤون الإيداع والقرض والمنافسة بين الأبناك، أو بالأحرى لدى وجوب الفصل في الأحوال الذاتية أو الموضوعية لأربابها كلما وقعوا تحت طائلة القانون.

ولم تكن تلك المحاولات التقنينية مع ذلك لتفقد الأبناك، بما فيها البنك المخزني ماكانت عليه من حرية التصرف شبه المطلقة في دولة الاستعمار، لإن الإدارة العمومية، في ذلك الإطار، لم تكن قائمة لخدمة الصالح العام، وإنما أقيمت لتيسير استثمارات الخواص ولدعم مصالحهم، ولذلك كان لزاماً على دولة الاستقلال أن تراجع تلك القوانين وأن تصححها أو تزيدها مفعولا، فتجعل الأموال في خدمة الانتاج وليس الانتاج في خدمة المضاربات الخاوية، سواء كانت تلك الأموال من مساهمات او قروض اجنبية او كانت من تعبئة الاذخار الوطني، وهكذا أقيم، في أقل من عشر سنوات، نظام بنكي متماسك رأسه بنك المغرب وقوائمه مؤسسات مالية متخصصة، عمومية أو شبه عمومية، ولحامه شبكة من الأبناك الخصوصية، مما سنعرض له فيما يلي فنبسط القول شيئا ما في ما يحمل من هاته المؤسسات اسم البنك، ونكتفي بالإشارة إلى ما يحمل عناوين أخرى، مثل "صندوق" أو "قرض"، ونحيل على مكانها من هذه المعلمة للتفاصيل.

بنك المغرب : أنشئ بنك المغرب بظهير مؤرخ بيوم 30 يونيه 1959، ويحتوي هذا الظهير على ثلاثة وسبعين فصلا موزعة على تسعة أبواب، ووظيفة بنك المغرب الأساسية أن يقوم بأعباء البنك المركزي في السوق النقدية والمالية المغربية، وهو جهاز عمومي رسمي، ممول باكتتابات الدولة دون سواها، وذلك خلافا لما كان عليه البنك المخزني الذي كان شركة بنكية تابعة لبنك باريس والأراضي المنخفضة، على أن بنك المغرب مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية وبالاستقلال المالي، ويعتبر شركة تجارية قابلة للتعامل مع جهات غير جهات الدولة، ولذلك لا تخضع حساباته لقوانين المحاسبة العمومية وإنما تخضع لأسلوب المحاسبة المعمول به في التجارة، وتقرر أن تكون مدينة الرباط، عاصمة المملكة، هي المقر المركزي للبنك، عوضاً عن طنجة التي كانت المقر الرسمي للبنك المخزني، ويبقى بيد الدولة أن تنقل هذا المقر إلى أي مكان آخر من البلاد كلما اقتضت المصلحة الوطنية ذلك.

ولبنك المغرب غايات ووظائف وردت تفاصيلها في البابين الثاني والثالث من الظهير المذكور، من الفصل 5 إلى الفصل 42، وتندرج إجمالا على ثلاثة مستويات : المستوى النقدي والمستوى المالي والمستوى الاقتصادي.

فعلى المستوى النقدي، وظيفة البنك الأولى، يتولى إصدار العملة المغربية، وهي الدرهم، سواء منها القطع النقدية أو الأوراق النقدية، وهذه الوظيفة موقوفة على بنك المغرب، وهي امتياز لا يتمتع به بنك آخر في المغرب، لتبقى ميزة الرواج النقدي الشرعي والقوة الإبرائية حكراً على تلك العملة، بحيث لا يحق لأي امرئ أن يرفض التعامل بها داخل التراب الوطني، ويعاقب كل من يروم تقليدها أو تزييفها بأشد العقاب، وإذا كانت القوة الإبرائية للأوراق النقدية لا حد لها فإن القوة الإبرائية للقطع المعدنية لا بد في شأنها من مرسوم يرخص برواجها. ولبنك المغرب على كل حال، أن يختار الأشكال العامة لتلك النقود الائتمانية، وحجمها ووزنها وألوانها ومادتها من الورق أو المعادن، كما له أن يسحب من الرواج ما فسد منها أو تآكل أو تقرر إلغاؤه لسبب من الأسباب، وعليه أن يبدلها لأصحابها كلما وقف على اندثار معالمها، ولا يُسأل البنك عن تلك الأمور إلا من لدن السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون المالية (فصول 14 إلى 20).

على أن النقود الائتمانية ليست غاية في حد ذاتها، بدليل افتقارها لكل قيمة مادية، سواء منها ما يُسكُّ من المعادن المبتذلة مثل البرونز أو النحاس أو النيكل، أو ما يطبع منها ورقاً بالأحرى، إنما النقود وسيلة من وسائل تيسير الرواج التجاري الملموس، وحافز لجمهور المنتجين والمستهلكين على تبادل البضائع بأسرع سبيل، ولما كانت سرعة المبادلات لا تتأتى إلا بضمان الثقة التامة في الأداة النقدية، فإن البنك المركزي يكون بمثابة قطب الرحى بالنظر إلى كل المعاملات النقدية والمالية التي تتم داخل التراب الوطني، كما يكون مقدماً على جميع العمليات التي تتم مع الأسواق الخارجية، سيما إن كان البلد مازال بحال المغرب في طريق النمو، وكان عليه أن يحمي مذخراته النقدية وإنتاجه الوطني. ولذلك كان من مهام بنك المغرب أن يسهر على قيمة الدرهم، وأن يحفظ شروط صرفه، كما عليه أن ينهض بالسوق النقدية المغربية، وأن يرتب شؤونها مع مراعاة سلامة المعاملات بين المؤسسات المالية الكبرى والأبناك الخصوصية، ومسايرة حاجيات الاقتصاد الوطني، وتتم صيانة قيمة الدرهم بحفاظ صندوق البنك على مخزون من الذهب (قطعا نقدية أو سبائك)، أو على رصيد من العملة الصعبة القابلة للتحويل في الأسواق العالمية، يتراوح بين تُسع (1/9) وثلث (1/3) ما يروج من الدرهم في مجموع

البلاد (فصول 21 إلى 23)، فلا ينبغي أن ينزل هذا المخزون دون الحد الأدنى حتى لا يحصل تضخم نقدي وتتحول المبادلات إلى مضاربات، ولا ينبغي أن يتجاوز الحد الأعلى لئلا يقع انكماش نقدي ويُعاق الرواج التجاري من جراء قصور الكتلة النقدية، ولذلك خُوِّل بنك المغرب، شأنه في ذلك شأن كل الأبناك المركزية عبر المعمور، امتياز الاستقلال المالي، حتى لا يكون أداة طيعة في يد الحكومة التي قد تحملها الطوارئ السياسية على ما لا تحمد عقباه من القرارات المالية. وبنك المغرب مستشار الحكومة المالي (فصل 6)، وهو ووزارة المالية ملزمان بالعمل يداً في يد للحفاظ على التوازنات الأساسية، بل بنك المغرب يقوم لدى الحكومة بالوظائف المعهودة في كل بنك، فيما يتصل بالعمليات النقدية أو القروض المالية، أو عند الحاجة إلى التدخل في السوق المالية داخل التراب الوطني أو خارجه، فبنك المغرب ككل الأبناك يقوم بأعباء الإيداع والصرف والاكتتاب في قروض الدولة، وهو بنك الخزينة العمومية التي تودع فيه لزوماً كل مداخيل الدولة، وتتصرف فيها بواسطة حساب جارٍ يمولُ، من بين ما يمول به، بالقروض العمومية والأوراق التجارية العمومية والقروض التي تصدر بضمان من الدولة داخل الوطن أو خارجه، ويشارك بنك المغرب في المفاوضات المتصلة بالقروض المبرمة لحساب الدولة أو بضمان منها (فصل 7)، وله في هذا الصدد حق إنجاز جميع العمليات النقدية على الذهب أو على العملات الأجنبية بيعاً وشراءً، وأيضاً على جميع الأوراق التجارية الوطنية والأجنبية لصرفها بما تقتضيه الظروف من الخصم أو الفائدة (فصول 25 إلى 27).

ولبنك المغرب أن يتصرف بالودائع الضخمة التي تتوفر لديه، فيخصم أو يقتني أو يحفظ لديه أو يفوت الأوراق التجارية ما لم يتجاوز استحقاقها 120 يوماً انطلاقاً من تاريخ خصمها، وكل الأوراق التجارية الصادرة عن الدولة أو بضمان منها، شريطة أن لا تحاز مباشرة من الخزينة العمومية أو من الجهات المصدرة، وله أيضاً أن يقرض أمواله أو يمنح تسبيقات لأجل معين شريطة أن يكون ذلك بضمان الدولة، أو أن يكون مرهوناً بالذهب أو بالعملة الصعبة أو على شكل أذينَات بالعملة الصعبة، أو بقيم منقولة أو أوراق تجارية صَادرة عن الدولة، أو مضمونة من قبلها، أو بأي نوع آخر من القيم يقبله البنك (فصل 28)، ولتلك القروض والتسبيقات شروط وردت تفاصيلها في البنود 29 إلى 34 سعياً في سلامة المبادلات واجتناب المضاربات المجحفة. من ذلك أن الأوراق التجارية لا تخصم في المدى القريب إلا إذا كانت تحمل ثلاثة توقيعات موثوقة، ولا تخصم في المدى المتوسط (سنتين إلى خمس سنوات) إلا إن كانت تحمل ثلاثة توقيعات، يكون أحدها توقيع مؤسسة مالية للقرض المتوسط المدى، مقبولة لدى وزارة المالية، لأن الغاية من تلك القروض غاية اقتصادية يراد منها تنمية وسائل الإنتاج أو النقل مثلا، أو تعزيز التجهيزات الأساسية أو تشجيع بعض الصادرات أو بعض الواردات عند الاقتضاء، (فصول 36 إلى 39).

تلك في الحقيقة هي الغاية القصوى من أعمال بنك المغرب، فإننا لم نميز بين الوظائف النقدية والمالية والاقتصادية إلا لنساير بيان الظهير المؤسس في بعض جزئياته، أما جوهر القول فهو أن بنك المغرب يقوم مقام المنسق لحركة المبادلات في الداخل والخارج، فهو بنك الدولة وبنك الأبناك، والساهر على التصرف بأموال الدولة وبالكتلة النقدية الوطنية في الاتجاهات التي ترسمها السلطات العمومية، ولذلك يكون البنك المركزي صلة الوصل مع المؤسسات المالية الأجنبية، خاصة في عصرنا هذا الذي تداخلت فيه الأسواق وأقيمت أبناك مثل البنك الدولي للبناء والتنمية، والصندوق النقدي الدولي، بقصد مساعدة الدول على تخطي العقبات الظرفية أو البنوية التي تعترض سبيلها، وبنك المغرب لدينا هو المكلف بالتفاوض مع تينك المؤسستين وهو المسؤول عن تنفيذ ما يبرم معها من الأوفاق، ولذلك يشارك في مراقبة مداخيل الدولة ونفقاتها بالعملة الصعبة، كما يشارك في وضع لوائح الاستيراد كلما أرادت الدولة أن تحمي الإنتاج الوطني أو تخفف من مقتنياتنا من الخارج (فصول 8 إلى 10)، وقد تُكلف الدولة بنك المغرب بإدارة بعض المؤسسات المالية ذات المصلحة العامة، إن كانت تحت إشرافها أو كانت قائمة بضمان أو كفالة منها، ويكون البنك الوكيل المالي على المؤسسات التي تكتسي طابعاً عمومياً فينجز عملياتها البنكية من إيداع أو قرض داخل المغرب أو خارجه، والبنك على الإطلاق مكلف بالسهر على أحوال المهنة البنكية، وعلى التزام الأبناك الخصوصية بقوانين الحرفة ومتطلبات السوق النقدية والمالية (فصول 11 إلى 13).

ويدير بنك المغرب بمقره المركزي بالرباط هيئة تشرف على قيامه بوظائفه عبر مجموع التراب الوطني، وتتركب تلك الهيئة من جهاز إداري وآخر استشاري، وثالث للمراقبة والمحاسبة.

أما الجهاز الإداري فيوجد على رأسه والٍ يعين بظهير، وهو المسؤول الأول عن أعمال البنك (فصولٌ 44 إلى 46) يساعده نائب الوالي أو مدير عام يقوم مقام الوالي كلما تغيب أو كلفه الوالي بمهام معينة (فصول 46 إلى 46)، ويشتغل تحت إمرة هذين الرئيسين مجموعة من المصالح، تعنى بما على البنك من المسؤوليات في ميدان النقود والقروض، وفي ميدان التسيير المادي والتقني للمؤسسة، وفي ميدان تسيير شؤون موظفيها والسهرعلى تكوينهم، ولقد انضاف إلى هذه المصالح سنة 1988 دار السكة التي وُكِّل بها أمر سك القطع النقدية وطبع الأوراق البنكية. ويشترط في هذه الهيئة الإدارية أن لا تمارس أية وظيفة زيادة على وظيفها في بنك المغرب، سواء كان ذلك في

السلك السياسي أو بالأحرى في القطاعات المالية الأخرى، وأعضاؤها ملزمون بكتمان أسرار البنك (فصول 59 إلى 62).

ويتكون الجهاز الاستشاري من مجلس مركب من والي البنك ونائب الوالي، ومن رؤساء بعض المؤسسات شبه الحكومية المكلفة بالقرض يعينهم وزير المالية، ومن ممثلَيْن لوزارة المالية، وممثل لوزارة الفلاحة، وممثل لوزارة التجارة والصناعة والمعادن والملاحة التجارية، ومن أربع شخصيات يعينها وزير المالية اعتماداً على خبرتها بشؤون الرواج المالي والاقتصادي، ويجتمع هذا المجلس مرة كل ثلاثة أشهر بدعوة من والي البنك، أو كلما دعا إلى انعقاده ثلاثة من أعضائه على الأقل، ومن وظائفه وضع شروط القانون الداخلي للبنك، وشروط تنظيم الملحقات والوكالات، وشروط إنجاز عمليات البنك المركزي، ومنها أيضاً وضع ضوابط مكافأة مستخدمي البنك، والإدلاء برأيه في تعيين نائب الوالي والمدراء وتحديد مرتباتهم، ومنها وضع المواصفات العامة للنقود الائتمانية التي يصدرها البنك، أوراقاً أو قطعاً معدنية، وإقرار رواجها أو الأمر بسحبها، ومنها تسعير عمليات إعادة التمويل وخصم الخصم (Réescompte) ومراقبة عمليات القرض التي يقوم بها البنك وكذا العمليات المنجزة بالعملة الصعبة، ومنها مناقشة المعاهدات والأوفاق النقدية والمالية وإقرار أوجه استعمال أموال البنك المركزي الخاصة به، مع الفصل في أمر اقتناء عقاراته، أو بيعها، إضافة إلى المصادقة على ميزانية المؤسسة وعلى ما يمكن أن يطرأ عليها من التغيير أثناء موسمها، ومنها فوق ذلك كله الإدلاء برأيه في كل ما يتصل بأنظمة البنك وسياسته العامة (فصول 49 إلى 51).

أما جهاز المراقبة فينحصر في شخص مندوب الحكومة، الذي يعين من بين كبار موظفي وزارة المالية بمقتضى ظهير، ومهمته مراقبة أعمال البنك نيابة عن الجهاز الحكومي، ومراقبة علاقات البنك بالخزينة العمومية على وجه التخصيص، وله أن يحضر جلسات مجلس البنك وجلسات ما قد يتفرع عنه من لجان مصغرة، كما له حق حضور جلسات هيئة المحاسبين، وله أن يطلع على جميع الوثائق والمستندات، وأن يرشد إلى بعض القرارات، وأن يطالب المجلس بإعادة النظر في بعض ما يكون قد اتخذه من القرارات، ولا يتم الفصل في حسابات البنك (الحصيلة النهائية، حساب الأرباح والخسائر) إلا إذا صادق عليها المجلس وأقرها المندوب الحكومي الذي يلزمه القانون بأن يبعث لوزير المالية بتقرير عن مهامه على رأس كل ستة أشهر (الفصلان 54 و55). ويعزز هذه المراقبة العامة، مراقبة مالية تجري على أيدي ناظرين اثنين، يعينان باقتراح من وزير المالية بظهير لمدة أربع سنوات، وظيفتهما مراقبة حسابات البنك وإحصاءاته، ولهما في ذلك منتهى السلطة ليطلعا على مذخرات البنك من مختلف النقود الائتمانية والكتابية والعملة الصعبة والأوراق المالية والتجارية، وعلى ممتلكاته العقار بالمقر المركزي أو بمقر فروعه ووكالاته، ولهما أن يقوما بأعمال المراقبة والتفتيش كلما بدا لهما ذلك ضروريا، وإذا كانت لهما ملاحظات في الأمر، فإنهما يرفعانها إلى والي البنك الذي يلزمه القانون بالرد عليها في ظرف أسبوعين، فإن وقع التصويب فذاك، وإلا فمن واجبهما أن يُشْعِرا مندوب الحكومة بذلك، ولمجلس البنك، بحضور المندوب والناظرين، القول الفصل بغير مشاركة الهيئة الإدارية في القرار النهائي (فصول 54 إلى 58).

وتنص الفصول الباقية من الظهير التأسيسي على بعض المقتضيات الإدارية والقانونية المختلفة أو الانتقالية، منها ما يتصل برسمال البنك وبممتلكاته وبمواعد حصر حساباته، وبإعفائه من الضرائب وواجبات التنبر، ومنها ما يحدد العقوبات التي تتخذ في حق من يزيف السكة أو يروم تقليدها أو تقليد مستندات البنك على العموم.

المؤسسات البنكية والمالية المتخصصة : يقوم إلى جانب البنك المركزي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، مؤسسات بنكية أو مالية متخصصة، يميز القانون المغربي، إلى حد كتابة هذه السطور، بينها وبين أبناك الخواص، بالرغم مما طرأ عليها في السنوات الأخيرة من أسباب التحول التي توحي باحتمال مراجعة النظام البنكي المغربي في مجمله، وهذه المؤسسات المتخصصة ثمانية :

الصندوق الوطني للقرض الفلاحي
الصندوق المركزي للضمان
الصندوق المغربي للصفقات
صندوق الإيداع والتدبير
البنك الوطني للتنمية الاقتصادية
الصندوق الوطني للتوفير
القرض العقاري والفندقي
الشيكات البريدية

وتتميز الأبناك والمؤسسات المالية المتخصصة عن أبناك الخواص بكونها أجهزة مالية عمومية منشأة بإيعاز من الدولة، وتدار بإشرافها مباشرة أو بشكل غير مباشر، ولا تخضع لقانون 21 أبريل 1967 المنظم لمهنة الأبناك، بل لها قوانينها الخاصة بها، وتختلف الغاية منها عن الغاية المتوخاة من أبناك الخواص من حيث إنها تستثمر الأموال المرصودة لها في التجهيزات الأساسية وتكون لذلك قروضها للأمد المتوسط أو الطويل، بينما وظيفة أبناك الخواص تعبئة الأموال للمعاملات والمبادلات التجارية فتكون قروضها للأمد القصير، والمؤسسات المالية المتخصصة تعمل في المدى البنيوي، بينما لا تعمل أبناك الخواص إلا في المدى الظرفي، ولما كان هذا الفرق في المهام، ترتب عليه فرق في نوع الأموال المسخرة لها، فإن أموال المؤسسات المتخصصة تجعل رهن إشارتها من قبل الدولة أو بواسطة قروض وطنية أو أجنبية، أما الأموال التي تعتمدها أبناك الخواص، فإنها أموال كتابية تدخلها إلى السوق المالية من ودائع زبنائها، بحيث يكون الفاصل

الأساسي بين أبناك الخواص والمؤسسات المتخصصة في قدرة الأولى على إحداث نقود كتابية واستحالة ذلك على الأخرى، أو كان هذا هو جوهر الفرق إلى أن مُنح الصندوق الوطني للقرض الفلاحي، سنة 1970، رخصة تلقي ودائع العموم، وإن كانوا من غير قطاع الفلاحة، ورخص بنفس الرخصة، منذ 1986، للبنك الوطني للتنمية الاقتصادية وللقرض العقاري والفندقي، فصارت هذه المؤسسات الثلاث تفتح الشبابيك البنكية هي الأخرى وتقوم بما تقوم به باقي الأبناك من الخدمات المصرفية، ويعزى هذا التحول إلى نمو الادخار الوطني نسبيا في السنوات الأخيرة، وإلى تواضع تكاليف تعبئته بالنظر إلى تكاليف القروض الأجنبية. وهكذا صار الفرق بين المؤسسات المالية المتخصصة والأبناك التجارية أبين في الأشكال القانونية وفي الأهداف الاقتصادية منه في الحيثيات المالية والنقدية. ونعرض فيما يلي لبعض تفاصيل البنك الوطني للتنمية الاقتصادية، بما أنه يُدعى بنكاً، ونرجئ الحديث عن باقي المؤسسات المالية المتخصصة لمكانها من هذه المعلمة (شيكات، صندوق، قرض...).

البنك الوطني للتنمية الاقتصادية : أنشأت الدولة هذا البنك بتاريخ 24 يوليوز 1959، وجعلته شركة خفية الاسم خاضعة للقانون الخصوصي، واكتتبت أغلبية الأسهم المركبة لرأسماله ومازالت ماسكة بجلها بالرغم من تقلص نسبة مساهمتها في السنوات الأخيرة بالنظر إلى تقدم المساهمات الأجنبية وتقدم مساهمات التوفير الخصوصي الوطني. ويدير البنك مجلس إدارة يعين الرئيس المدير العام الذي يعمل إلى جانبه مديران مساعدان. وينص الفصل الثالث من القانون الأساسي على أن الغاية من هذا البنك النهوض بالاقتصاد المغربي على الإجمال، إلا أن وجود مؤسسات متخصصة في القرض لبعض القطاعات الحيوية من الاقتصاد، مثل صندوق القرض الفلاحي والقرض العقاري والفندقي، حصر حتماً أعمال البنك الوطني للتنمية الاقتصادية في مجال الإنتاج الصناعي، وكان تاريخ إنشائه قد واكب فترة انطلاق المخطط الخماسي 1960 ـ 1964، واعتبرته الدولة أداة رئيسية لإنجاز مقتضيات ذلك المخطط في ميدان التصنيع واستقطاب الأموال الأجنبية للنهوض به، ولذلك استرعى البنك، بمجرد إحداثه، انتباه المؤسسات الدولية الأجنبية، مثل الشركة المالية الدولية، التابعة للبنك الدولي، وبعض الأبناك الأجنبية التي تساهم في رأسمال المؤسسة، وكان هذا الرأسمال في أواخر الثمانينات 210 من ملايين الدراهم، كان توزيعها في نهاية 1984، على الشكل التالي : 34,16٪ بيد الدولة، 24,50٪ بيد الأبناك والمؤسسات المالية المتخصصة المغربية الأخرى، 24,33٪ بيد المؤسسات المالية الأجنبية، 17,01٪ بيد الخواص من المواطنين، وهذا الرقم الأخير مثير للانتباه بما يوحي به من نمو الادخار الوطني، ولذلك أصبحت أسهم البنك الوطني للتنمية الاقتصادية قابلة للتفويت ضمن باقي قيم البورصة منذ 1973، ورخص له مؤخراً بفتح شبابيك لتلقي ودائع العموم، لكنه مازال في حاجة إلى السوق المالية الأجنبية، ولقد بلغ مجموع اقتراضاته من الخارج 47٪ في ختام سنة 1987، وكان الباقي من اقتراضات وطنية سندية ومن قروض طويلة الأمد من الخزينة العمومية، وأهم ما يقوم به البنك من الأعمال منح القروض المتوسطة أو الطويلة الأمد لقطاع التصنيع أو للشركات التي تتعاطى القروض الإيجارية، والمشاركة في بعض المقاولات، مع خصم بعض الورق التجاري للأمد المتوسط بعد ترخيص بنك المغرب بذلك وإعادة تمويل ذلك الورق لديه، كما يجوز له أن يدير بعض القروض الممنوحة من قبل المنظمات المالية الدولية لقطاع الصناعة الصغرى والمتوسطة، وذلك نيابة عن الخزينة العمومية.

الأبناك التجارية : تخضع الأبناك التجارية لمقتضيات المرسوم الملكي الصادر في 21 أبريل 1967 الذي يضم واحدا وأربعين بنداً موزعة على ستة أبواب. فالباب الأول (البنود 1 إلى 13) ينص على مفهوم المهنة البنكية وعلى شروط مزاولتها، فالبنك كل مؤسسة تزاول وظيفة تَلَقِّي الأموال من العموم على وجه الإيداع أو لغرض آخر وتستعملها إما لحسابها وإما لحساب زبنائها أو جهات أخرى في عمليات مالية أو في القرض أو الصرف أو أعمال البورصة، ولا بد لكل مؤسسة تتعاطى هذه العمليات من رخصة لمزاولتها، يمنحها إياها وزير المالية بعد استشارة بنك المغرب، ويحفظ بنك المغرب لديه قائمة الأبناك المرخص لها بالعمل ويضيف إليها أسماء الأبناك الجديدة أو يمحو منها أسماء الأبناك التي توقفت عن العمل بإرادة أصحابها أو لسبب من الأسباب المضبوطة في القانون، كما يراقب بنك المغرب كل تغيير يطرأ على بنيات الأبناك الإدارية أو المالية، أو على مقر مراكزها أو وكالاتها عبر التراب الوطني، وينص نفس هذا الباب الأول على أجل الودائع التي تودع بالأبناك، فإن كانت ودائع تحت الطلب فلا ينبغي أن تتجاوز أمد السنتين، ويكون من هذه الودائع الحسابات الجارية والأموال المودعة لأمد معين أو لإشعار مسبق، وكذا الودائع في مقابل أوراق سند الصندوق، سواء ترتب عنها فائدة أو لم تترتب، وينص البند التاسع على وجوب انتظام الأبناك التي يوجد مقرها الرسمي بالمغرب في شكل شركات خفية الاسم، لخضوع هذا النوع من الشركات لترتيبات إدارية مضبوطة في مدونة المعاملات التجارية، كما ينص نفس البند على ضرورة محافظة كل بنك على حد أدنى من الرأسمال يقدره وزير المالية، ويتعين أن يكون هذا الحد الأدنى مدفوعاً، وأن يكون الواجب للبنك يفوق باستمرار الواجب عليه بما لا يقل عن ذلك الحد الأدنى من الرأسمال، وعلى الأبناك العاملة بالمغرب وعلى وكالاتها وفروعها أن تسهر على ضبط ما تزاول من العمليات داخل البلاد وأن تلتزم برصد الأموال لذلك طبقاً لما يقرره وزير المالية بعد استشارة البنك المركزي

واستشارة مجلس القرض والسوق المالية. وتنص باقي بنود هذا الباب الأول على استحالة مزاولة الأعمال البنكية بدون رخصة رسمية، وعلى امتناعها على أصحاب السوابق الجنائية والمفلسين، ولا ينبغي للأبناك أن تزاول أعمال الصناعة أو التجارة التي لا صلة لها بالأعمال البنكية إلا بترخيص من وزير المالية.

وتنص بنود الباب الثاني (بنود 14 إلى 18) على إقامة مجلس القرض والسوق المالية، وعلى طبيعة المهام المنوطة به وعلى تركيبه وكيفية مزاولة أعماله، فهو مركب من وزير المالية رئيسا، ومن والي بنك المغرب نائبا للرئيس، ومن نائب والي بنك المغرب ومدير الخزينة والأموال الخارجية بوزارة المالية، ومن مندوب الحكومة لدى بنك المغرب ومدير التصميم، ومدراء البنك المركزي الشعبي والبنك الوطني للتنمية الاقتصادية والصندوق الوطني للقرض الفلاحي والصندوق العقاري والفندقي، إضافة إلى أربع شخصيات من رجال الأبناك التجارية، تنتخبهم تعاضدية الأبناك لمدة سنتين، ويجوز للمجلس أن يستدعي لجلساته كل شخص يرى ضرورة الاسترشاد برأيه من جهة ما هو مطوق به من مهام اقتصادية أو إدارية أو لمجرد خبراته. وعلى بنك المغرب ضبط كتابة هذا المجلس الذي يجتمع مرة كل ثلاثة أشهر على الأقل، لينظر في كل ما يتصل، مباشرة أو بشكل غير مباشر، بالقروض وتوزيعها، والنقود ورواجها، والتوفير وسعر الفائدة، وأحوال السوق المالية، وكيفية تمويل الاستثمارات والنهوض بالإنتاج والمبادلات. ولوزير المالية أن يكلفه بإجراء الدراسات والخبرات المتصلة بميادين اختصاصاته. وعلى المجلس أن يبعث لوزير المالية، كل ستة أشهر، بتقرير عن أوضاع القرض والسوق المالية. ويجوز أن تتفرع عنه لجينات دائمة يوكل لها متابعة بعض القضايا الخاصة، من ذلك مثلا اللجنة المصغرة المركبة من والي بنك المغرب، ومدير الخزينة والأموال الخارجية ومندوب الحكومة لدى بنك المغرب وممثلين عن تعاضدية الأبناك ممن يحضر اللجنة الكبرى، وتنظر هذه اللجنة المصغرة في القضايا الفردية والشخصية، وتعنى بتسجيل الأبناك الجديدة أو بما يفتح من الفروع والوكالات، كما تعنى بأمر حذف ما يستحق منها ذلك، إما تأديباً له وإما لأسباب عرضية أخرى. وينص البند 17 على اضطرار الأبناك للانخراط في تعاضدية الأبناك، التي لها أن تضع قانونها الداخلي بناء على شروط إقامة الجمعيات، ويشرط أن يحظى ذلك القانون بموافقة وزير المالية، والمهمة الأساسية لهذه التعاضدية هي السهر على تطبيق ما يصدر من قرارات خاصة بأعمالها من لدن وزارة المالية أو من لدن البنك المركزي، فما هي إلا مستوى آخر من مستويات مراقبة السلطات العمومية لأعمال الأبناك.

وتتم تلك المراقبة حسبما ورد في بنود الفصل الثالث (بنود 19 إلى 22) على يد وزير المالية الذي يصدر القرارات المناسبة في ميدان النِّسَب الدنيا والعليا التي يجب أن تكون بين موجودات الأبناك ومطلوباتها، ونسب تغطية المبالغ الواجبة عل الأبناك بالسندات العمومية في المدى القصير أو بودائع لدى بنك المغرب الموقوفة عن التصريف، كما يقرر وزير المالية في النسب العليا أو الدنيا للفوائد، وفي مدتها وحجمها، وفي شروط منح القروض على اختلاف أشكالها، وبنك المغرب مكلف بالسهر على تنفيذ تلك القرارات، وعليه أن يشعر وزير المالية بكل المخالفات، وعليه أن يستقصي أمر الأبناك دوريا بتتبع أوضاعها المالية، مالها وما عليها، وعليه أن يتتبع حساباتها بانتظام حتى لا يقع أي خلل بسوق الأموال، وتبقى مهنة الأبناك منحصرة في حدود المتوخى منها، الذي هو النهوض بالإنتاج وتيسير المبادلات، واجتناب أن تتحول إلى مجرد مضاربات فارغة في الوقت الذي أضحت فيه النقود كتابات ورموزاً.

ويتطرق الباب الرابع (بند 23) لضوابط المؤسسات المالية التي تقوم بأعمال القرض والبورصة والصرف دون تلقي الودائع، فهي ملزمة كذلك بالتصريح بتأسيسها لدى وزارة المالية، وبأن توضح طبيعة ما تنجزه من العمليات، وبرأسمالها الأساسي، ومن هم أعضاء مجلس إدارتها، وعليها أن تشعر السلطات المالية بكل ما يطرأ عليها من التغيير، وعليها أن تبعث إليها بحساباتها وبأوضاعها المالية بشكل دوري، ولبنك المغرب على كل حال حق إجراء أعمال التفتيش والمراقبة في تلك المؤسسات في كل وقت وحين.

وردت تفاصيل العقوبات التي تلحق بكل من يخالف القانون أو يتلاعب به في بنود الباب الخامس (بنود 24 إلى 33)، وجاء في الباب السادس والأخير (بنود 34 إلى 41) مقتضيات مختلفة أو انتقالية تنص على كيفية تطبيق القانون وإلغاء القوانين والقرارات السابقة له، ومنها بالخصوص ظهير 31 مارس 1943 والقرارات المترتبة عليه. ومن الترتيبات المختلفة الواردة في هذا الباب شروط تعيين إدارة موقتة من قبل السلطات المالية العمومية لكل بنك عجزت إدارته الأصلية عن مزاولة نشاطها أو وقع إخلال كبير بأعماله، ومنها أيضاً إلزام الأبناك بوضع حساباتها السنوية رهن إشارة زبنائها من مودعي الأموال أو مقرضين أو مقترضين، أو مفوتي السندات، أو المفوت لهم بها. والأبناك ملزمة بالمساهمة في عمليات إصدار الدين العمومي ومجاراته طبقاً للشروط التي يقرها وزير المالية، وعلى كل من يعمل في مجال لجنة القرض والسوق المالية وفي بنك المغرب ويشرف على أعمال الأبناك، أن يلتزم كتمان أسرار المهنة.

قائمة الأبناك التجارية : كان عدد الأبناك الخصوصية العاملة بالمغرب سنة 1954 يناهز سبعين بنكاً، وكانت مراكزها الرسمية جميعها، إما بطنجة وإما بالدار البيضاء، لكن ما أن استقلت البلاد وصارت الدولة المغربية تمسك بزمام مسؤولياتها، وامتدت التنظيمات البنكية التي كان

معمولا بها في المنطقة الجنوبية إلى المنطقة الشمالية وإلى المنطقة الدولية حول طنجة، حتى أقدمت جل تلك الأبناك والمؤسسات المالية على سحب أموالها من المغرب، مشيرة بذلك إلى أنها كانت تسعى في المضاربات النقدية أكثر مما كانت تسعى في إدارة دولاب الانتاج بالبلاد، فانخفض عدد الأبناك التي ظلت شبابيكها مفتوحة أمام الجمهور، أو انصهر بعضها في بعض أثناء السنوات الأولى من العقد الستيني، وكان ذلك أحياناً بإيعاز من الدولة، بحيث نزل عدد الأبناك المرخص لها بالعمل من ستة وعشرين أواخر سنة 1961 إلى ستة عشر أواخر 1966. ولما صدر الأمر بمغربة الرساميل المستثمرة بالمغرب أصبح عدد الأبناك أربعة عشر، ثم انضاف إليها البنك المركزي الشعبي لما أذنت الدولة بذلك.

وجميع هذه الأبناك أبناك إيداع، ولما كانت ودائعها إما تحت الطلب وإما لاستحقاق لا يتعدى السنة الواحدة، فإن القروض التي تمد منها السوق المالية لا يمكن أن تتجاوز الأمد القصير، ولكن القانون لا يمنعها (وهو أيضاً لا يحثها على ذلك) من أن تقرض للأمد المتوسط أو البعيد، شريطة أن لا يخل ذلك بتوازناتها المالية وبالتزاماتها حيال أصحاب الودائع. وفيما يلي قائمة هذه الأبناك بالترتيب الأبجدي، مصحوبة برموزها بالحرف اللاتيني وعدد شبابيكها في المغرب سنة 1988 :

	عدد الشبابيك
ـ ألجمين بنك المغرب ABM	8
ـ البنك التجاري المغربي BCM	109
ـ البنك المركزي الشعبي BCP	212
ـ البنك المغربي لإفريقيا والشرق BMAO	21
ـ البنك المغربي للتجارة الخارجية BMCE	126
ـ البنك المغربي للتجارة والصناعة BMCI	72
ـ بنك الوفا WAFA BANK	67
ـ الاتحاد البنكي الاسباني المغربي UNIBAN	18
ـ الاتحاد المغربي للبنك UMB	6
ـ سيتي بنك (المغرب العربي) CITIBANK	3
ـ شركة البنك والقرض SBC	10
ـ الشركة العامة المغربية للأبناك SGMB	78
ـ الشركة المغربية للإيداع والقرض SMDC	18
ـ مصرف المغرب CM	65
ـ البنك العربي للمغرب ARAB BANK	5

ويثير الانتباه في توزيع هذه الأبناك عبر التراب الوطني، (وهذا بغض الطرف عن شبابيك المؤسسات المالية المتخصصة أو شبابيك بنك المغرب)، أنها ملموسة التجمع أفقيا وعموديا، ففي ختام سنة 1987، كان 89٪ من مجموع الشبابيك تابعا لسبعة من تلك الأبناك، بل وكان 40٪ منها في ملك بنكين اثنين، بحيث لم يكن في ملك الأبناك الثمانية الباقية سوى 11٪ من مجموع الشبابيك، ويزيد في حدة هذا التجمع الوظيفي تجمع جغرافي يصور بوضوح لما أحدثه الاستثمار الرأسمالي في المغرب خلال الحماية من تفاوت بين الأقاليم الداخلية للبلاد والشواطئ الأطلسية، ويمكن التمييز بين ثلاث مناطق متباينة من حيث الكثافة البنكية، إذ يوجد 46٪ من الشبابيك في مدن الساحل الأطلسي، بل وعلى محور طنجة ـ الدار البيضاء بوجه خاص، بل 25٪ منها في مدينة الدار البيضاء وحدها التي تأوي مجموع مقرات الأبناك الرسمية، وهناك منطقة متوسطة الكثافة تمتد من فاس إلى مراكش ومن الجديدة إلى خنفيرة وحول ميناء أگادير، تتوزع 26٪ من الشبكة البنكية مع تجمع الشبابيك في مدنها الكبرى : ست وستون وكالة بين فاس ومكناس، وإحدى وثلاثون وكالة في مراكش، وعشر وكالات في بني ملال، وسبع وستون وكالة في أگادير ومحيطها من الجنوب الغربي الذي يضم 8٪ من مجموع الشبابيك، ويدخل باقي التراب الوطني في منطقة ثالثة ضعيفة الكثافة تتوزع 20٪ من الشبابيك البنكية، يوجد أكثرها على محور وجدة بركان. وبالرغم من إدراك السلطات العمومية لهذا التفاوت الذي يوحي بتفاوت في وتيرة النمو بين مختلف جهات المملكة، وبالرغم من سعيها في الحد منه وتصويبه، فإن المناطق القوية الكثافة هي التي تقدمت فيما بين 1976 و1986 من 43٪ إلى 46٪ من مجموع عدد الشبابيك، بينما ظلت المناطق الضعيفة الكثافة واقفة عند نسبة 20٪.

ويثبت هذا التفاوت الجغرافي، تفاوت في نسبة العمليات البنكية المنجزة وفي التشكيلة المالية للأبناك، من حيث العمليات، فإن أبناك محور طنجة الدار البيضاء كانت تتلقى، أواخر 1987، 52٪ من الودائع وتستفيد من 76٪ من القروض، وكان نصيب الدار البيضاء وحدها 35٪ من الودائع و59٪ من القروض، هذا بالرغم من تقلص طفيف في هذه النسب بين 1976 و1986 على هذا المحور.

أما من حيث القوة المالية، ففي نفس التاريخ (31 دجنبر 1987)، كانت حصيلة بنكين اثنين، بملايين الدراهم : 40.820، وهي نسبة 49.9٪ من مجموع حصيلات الأبناك يومئذ، وكانت حصيلة ستة منها 35.430 م. د، وهي نسبة 43.3٪، وكان نصيب السبعة الباقية 5.609 م. د، وهي نسبة 6.8٪، مما يعني أن ثمانية من أصل خمسة عشر بنكاً كانت تتصرف في 93٪ من مجموع حصيلات الأبناك، وأن اثنين منها فقط يتصرفان فيما يناهز 50٪ من تلك الحصيلات.

هذا، ولقد رخص للأبناك المغربية منذ 1971 بفتح شبابيك لها خارج التراب الوطني لتساير المعاملات مع الأسواق الأجنبية عن كثب، ولتستقطب مدخرات الجالية المغربية المقيمة بالخارج، وكان عدد الشبابيك المفتوحة خارج البلاد في نهاية 1987 عشرين شباكاً.

ويتميز من هذه الأبناك، البنك الوطني للتجارة الخارجية والبنك المركزي الشعبي، لما هو منوط بهما من المهام وأيضاً

لطبيعة رأسمالهما الأصلي، فلا مناص من ذكر بعض تفاصيل ذلك.

البنك المغربي للتجارة الخارجية : إن الدولة هي التي أنشأت هذا البنك بتاريخ فاتح شتنبر 1959 وشاركت في اكتتاب رأسماله إلى جانب مؤسسات عمومية مغربية وأجهزة مالية أجنبية، وكانت الغاية من هذا البنك، إضافة إلى قيامه بالوظائف البنكية العادية، تيسير السبل المالية لمبادلات المغرب مع الخارج، ولذلك سرعان ما أضحى أمر استيراد بعض المواد الاستهلاكية الكبرى، مثل الشاي والسكر والحبوب والنفط حكراً عليه، ومنحته الدولة بظهير 23 أبريل 1974، امتياز إدارة شؤون التأمين الخاص بعمليات التصدير.

البنك المركزي الشعبي : أنشئ القرض الشعبي أول الأمر تحت هذه التسمية، وكان ذلك بظهير 25 مايو 1926، لكن نظامه الأساسي تجدد غداة الاستقلال بمقتضى ظهير 2 فبراير 1961، وكانت الغاية الخاصة من ذلك تنشيط الصناعة التقليدية وتنميتها ومساعدة المقاولات المتوسطة والصغرى من خلال قروض قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأمد. والبنك مكلف إلى ذلك بالأخذ بأيدي العمال المغاربة في الخارج، ومساعدتهم على تمويل بعض مشاريعهم من اقتناء العقار أو نقل مذخراتهم بأيسر سبيل، ولتلك الغاية أقيمت وكالات للبنك حيثما توجد جاليات مغربية كثيفة بفرنسا وبلجيكا. ويتميز البنك المركزي الشعبي، الذي يعد من أغزر الأبناك المغربية ودائعا، بانتظامه حول شبكة من الأبناك الشعبية الجهوية وبنك مركزي شعبي تشرف عليه لجنة إدارية مركبة من ممثلي وزارات المالية والتجارية والصناعة والصناعة التقليدية والداخلية، وبنك المغرب وصندوق الإيداع والتدبير والبنك الوطني للتنمية الاقتصادية، إضافة إلى ممثلين منتخبين من قبل الأبناك الشعبية الجهوية، وممثل عن هيئة التجار وأرباب الصناعات العصرية وآخر عن هيآت الصناعة التقليدية. ورأسمال البنك الشعبي متغير تكتتبه الدولة بمشاركة بعض المؤسسات العمومية أو شبه العمومية، مثل بنك المغرب وصندوق الإيداع والتدبير ومكتب التنمية الاقتصادية، والبنك الوطني للتنمية الاقتصادية، والصندوق المغربي للصفقات، والبنك المغربي للتجارة الخارجية، والصندوق العقاري والفندقي، زيادة على اكتتابات الأبناك الشعبية الجهوية واكتتابات المساهمين الذاتيين والمعنويين من القطاع الخاص.

وقد يبدو مما سبق أن واقع الممارسات البنكية بالمغرب بات يختلف كثيراً عن لفظ القوانين المؤسسة لها، فيضيق عنها بالنظر إلى الأبناك التجارية، أو يتجاوزها بالنظر إلى المؤسسات المالية المتخصصة، مما قد يوحي بافتقار المهنة إلى نظام مضبوط بالرغم من وفرة النصوص التقنية، لكن هذا الارتسام السطحي مفند بما يلمس من سعي الدولة بوتيرة متباطئة وربما متذبذبة، لكنها واضحة الاتجاه، في دعم الرأسمال المغربي وتقويته، لا بإغلاقه على نفسه، ولكن بجعله قادراً في أجل قريب، على الانفتاح إطلاقا على الأسواق المالية الأجنبية للعمل فيها بثبات، وإغراء الأموال الأجنبية بفائدة الاستثمار في كبريات مشاريع التجهيز الوطني. ولقد خطت السلطات العمومية في هذا الاتجاه ببعض الخطوات المثيرة التي منها إصدار ظهير يسمح بإقامة أبناك للاستثمار بالبلاد، مع إعفاء الرساميل الموظفة في هذه النوع الجديد من الأبناك من شرط أن يكون نصفها على الأقل مغربياً، ومنها عزم الدولة على السماح للأبناك الأجنبية، على اختلاف مشاربها، بأن تعمل في المغرب "أوف شور" (Off Shore) يعني أن تفتح شبابيك لها على التراب الوطني وتحتفظ بحرية عملياتها في الخارج بالعملة الصعبة.

أبناك الاستثمار : تقرر إحداث هذا الصنف من الأبناك بمقتضى ظهير 2 أكتوبر 1984، ومنطوقه مختصر لا يتجاوز ثلاثة بنود، يعرف البند الأول بوظائف هذه الأبناك التي هي أساساً مشاركة في رساميل مختلف المقاولات المقامة أو التي قد تقام بالمغرب أو بالخارج، مع المشاركة في إدارة شؤونها، ولأبناك الاستثمار مع ذلك أن تمارس باقي أعمال المهنة المنصوص عليها في الفصل الأول من مرسوم 21 أبريل 1967. وينص البند الثاني على الشروط المالية التي تخضع لها هذه الأبناك، من وجوب الالتزام بحد أدنى من الرأسمال في حصيلتها يشير به وزير المالية، والالتزام أيضاً بالحدود الدنيا والعليا لما ينبغي أن يكون ثابتاً من النسب بين عاملين أو أكثر من الواجب لكل بنك استثمار والمطلوب منه. أما الفصل الثالث، فإنه يعفي هذه الأبناك من شرط مغربة رأسمالها بحيث من حق أصحابها من الأجانب أن يتمسكوا بأكثر من نصف رأسمالها إن أبوا إلا ذلك. وهذا دليل على قصور نفس الرأسمال الوطني وحاجة البلاد إلى الاستثمارات الأجنبية.

بنك العمل : لم ينشأ من أبناك الاستثمار، إلى حد كتابة هذه السطور، سوى بنك العمل، أُحدث بالدار البيضاء بتاريخ 28 مارس 1989، رأسماله الأصلي مليونان من الدراهم، وهو شركة خفية الاسم اكتتب أسهمها بنك المغرب والبنك الشعبي والبنك الوطني للتنمية الاقتصادية وصندوق الإيداع والتدبير والصندوق العقاري والفندقي وأبناك أخرى، هذا بغض النظر عما قد يكون من الاكتتاب في المستقبل، وإن الغاية من هذا البنك تمويل الاستثمارات التي من شأنها أن تنهض بالاقتصاد والمجتمع المغربي، كما أن إحدى غاياته الكبرى مساعدة مواطنينا المقيمين بالخارج كلما عادوا إلى البلاد وأرادوا استثمار مذخراتهم، ويمكن أن يتم ذلك إما بالمشاركة في المقاولات على اختلاف مجالات أعمالها، وإما بمنح قروض إشراكية أو قروض عادية في الأمد المتوسط أو الطويل، ومن وظائفه أيضاً تلقي الودائع والاقتراض للأمد المتوسط أو الطويل، وله أن

يوظف فائض أمواله في العمليات المالية، أيا كان نوعها. وغني عن البيان أن هذه المؤسسة مازالت في نشأتها الأولى، ولا سبيل إلى استخلاص أي عبرة من سيرها أو مقاصدها، سوى ما أومأنا إليه آنفا من اتجاه المشرع في المغرب إلى مراجعة نظام الأبناك على أساس وضع جذع مشترك من الوظائف تتفرع عنه بعض التخصصات.

بنك المغرب، دراسات واحصاءات، عدد 74 مكرر (دجنبر 1980) ؛ *بنك المغرب : نبذة تاريخية* (1987) ؛ *الجريدة الرسمية*، سنوات 1943 . 1954 . 1955 . 1958 . 1967 . 1984 ؛ فتح الله ولعلو، *الاقتصاد السياسي* (3 أجزاء)، الدار البيضاء . دار النشر المغربية (1972 . 1975).

H. Ardant, *Introduction à l'étude des banques et des opérations de banque*, Paris, 1954 ; M. L. Benothmane, *La profession bancaire au Maroc*, Rabat, 1985 ; M. A. Berrada, *Les techniques de banque et de crédit au Maroc*, Casablanca, 1985 ; J. Branger, *les techniques bancaires*, Paris, 1975 ; A. Chaineau, *Mécanismes et politiques monétaires*, Paris, 1973 ; J. J. Laurendon, *Psychanalyse des banques*, Paris ; A. Tiano, *La politique économique et financière du Maroc indépendant*, Paris, 1963.

إبراهيم بوطالب

بنك باريبا Paribas، هو اختصار لبنك باريز والبلدان المنخفضة Banque de Paris et des Pays-Bas، من المؤسسات المالية الأجنبية التي امتزج اسمها بالتاريخ الاستعماري في المغرب، تأسس في باريس سنة 1872 باندماج بين بنك باريس المؤسس سنة 1865 وبنك البلدان المنخفضة للقرض والإيداع المؤسس سنة 1863. وهذا البنك الذي كان بنك أعمال أداره لمدة نصف قرن هوگو فورالي Hugo Furaly (1844 . 1914)، وابنه Horace هوراس (1871 . 1945) وعرف تطوراً سريعاً ومستمراً. ومنذ أواخر القرن التاسع عشر أصبحت المعاملات المالية وكل القروض في الساحة الباريزية تخضع لمراقبته بفضل تحكمه في اتحاد الأبناك Consortium الذي كونه، كما بدأت سيطرته الاقتصادية في فرنسا بتأسيسه الشركة العامة للكهرباء وشركة الأسلاك التيليفونية.

مع أزمة فائض الانتاج التي عرفتها أوربا بين سنوات 1880 . 1895، وضيق مجال الاستثمار في أوربا، بدأت المؤسسات الرأسمالية الأوربية تضغط على حكوماتها لتسلك سياسة استعمارية نشيطة، وصار المغرب بحكمه من بين البلدان القليلة التي احتفظت باستقلالها في إفريقيا مركز الضغط الاستعماري ومحط أنظار ومناقشة رجال الأعمال في هذه الفترة.

فمنذ سنة 1886 بدأ بنك باريبا Paribas يولي اهتمامه للمغرب، فكان من بين مؤسسي "لجنة المغرب" Comité du Maroc التي كان يترأسها Eugène Etienne أوجين إتيان نائب وهران وخليفة رئيس مجلس النواب آنذاك، وكان من أعضاء هذه اللجنة التي ضمت مجموعة من رجال الأعمال الفرنسيين ومديري شركات الملاحة وممثلي المعمرين بمنطقة وهران الجزائرية الخ.

وفي سنة 1901 حاول بنك باريبا Paribas أن يؤسس بنكاً فرنسياً مغربياً، ولكن محاولته باءت بالفشل بسبب اعتراض Delcassé وزير الخارجية الفرنسية آنذاك، وكان هذا الوزير يسعى إلى المحافظة على الوضعية القائمة في المغرب statu-quo، وللتغلغل "السلمي" بالوسائل الدبلوماسية وعدم إثارة انتباه الآخرين. وذلك يتطلب الحد من المناقشة والصراع بين رجال الأعمال، كما كان Delcassé يميل إلى إعطاء الأسبقية لشنيدر Schneider سيد الصلب وصناعة الأسلحة في لوكروزو Le Creusot، للحظوة التي كان يتمتع بها داخل القصر، واحتكاره للميدان الاقتصادي في المغرب خصوصا بعد تأسيس شركة مؤسسات گوتش Gautsch في 12 أبريل 1902، هذه الشركة التي تحولت إلى الكبانية المغربية في 30 مايو من نفس السنة، وفتحت فرعين في طنجة وفاس وكان من بين المساهمين فيها صاحب الشركات الملاحية المرسيلي نيكولا باكي Nicolas Paquet.

ولكن منذ سنة 1902، باشتداد الأزمة المالية والاقتصادية في المغرب وفراغ الخزينة بسبب ارتفاع المصاريف في عهد مولاي عبد العزيز، كمصاريف الجيش ومختلف التعويضات المالية للأجانب ومصاريف القصر، وتضاؤل المداخيل بعد حذف الضرائب التقليدية من زكاة وأعشار ونايبة. وتعذر استخلاص الضريبة الجديدة المسماة بـ "الترتيب"، التي ضغطت الدول الأوربية على مولاي عبد العزيز لفرضها منذ 1901 ولم تصادق عليها إلا في 1903، تحت وطأة هذه الوقائع كلها دشن مولاي عبد العزيز عهد القروض وبدأت أهمية المؤسسات البنكية تفوق أهمية الدبلوماسية والشركات الصناعية، فدخل بنك باريبا Paribas الذي كان يسانده وزير المالية الفرنسي موريس روفيي Maurice Rouvier في صراع ضد الأخوين جوزيف أوجين Josephe Eugène وأدولف شنيدر Adolph Schneider، واحتدم هذا الصراع في قرض 1903، بلغ أوجه بعد "الاتفاق الودي" بين أنجلترا وفرنسا في 8 أبريل 1904 وانسحاب أنجلترا من ساحة التنافس على المغرب، حيث انفتحت أمام الرأسمال الفرنسي آفاق واسعة، وبدأ الانسجام بينه وبين رجال السياسة الاستعمارية حيث اختلطت "مصالح الأبناك بمصالح السياسة".

وتدخلت الحكومة الفرنسية للضغط على شنيدر Schneider لصالح بنك باريس والبلدان المنخفضة، فاضطر شنيدر Schneider تحت تهديد الحكومة بتقليص طلباتها من الأسلحة إلى أن يقوم بتنازلات ويقبل اتفاقاً يحصر نشاط الكبانية المغربية "La Compagnie Marocaine" في الميدان التجاري والصناعي، ويعطي لبنك Paribas حق احتكار كل المبادرات البنكية.

وجاء قرض 1904 ليدشن عهد هيمنة باريبا Paribas على الحياة المالية والاقتصادية والسياسية في المغرب. ولم

تنقطع هذه الهينمة حتى في عهد الاستعمار. فقد تزعمت پاريبا Paribas المفاوضات التي جرت بين اتحاد الأبناك الفرنسيةConsortium وبين الحكومة المغربية التي كانت قد تقدمت في 29 يناير 1904 بطلب قرض للحكومة الفرنسية بواسطة نائبها في طنجة حيث سلمه الحاج عبد الرحمن بنيس خليفة الحاج محمد بن العربي الطريس، النائب السلطاني في طنجة، رسالة شخصية من مولاي عبد العزيز يطلب قرضاً جديداً من الحكومة الفرنسية.

وانتهت المفاوضات الطويلة التي استعملت فيها Paribas كل أنواع الأساليب من ضغط ومن رشوة بعض أعضاء المخزن، بتوقيع اتفاق في فاس في 12 يونيو 1904. وقعه عن الطرف المغربي عبد الكريم بن سليمان وزير الخارجية ومحمد بن عبد الكريم التازي وزير المالية، وعن الطرف الفرنسي Georges Langaussiano ممثل بنك باريس والبلدان المنخفضة نيابة عن اتحاد الأبناك الفرنسية. ويمكن اعتبار هذا الاتفاق أول لبنة فعلية للاستعمار الفرنسي في المغرب.

فقد منح البنك قرضاً للمخزن مبلغه الرئيسي اثنان وستون مليون وخمسمائة فرنك، بفائدة سنوية قدرها 5٪، وقسم إلى مائة وخمسة وعشرين ألف التزام Obligations على شكل سندات بين الأبناك، قيمتها 80٪ من القرض أي 50 مليون فرنك. وحجزت 20٪ الباقية من "القيمة الاسمية" Nominal (23٪ حسب بعض الجهات) وعند القيام بتطبيق الإجراءات العملية للقرض، لم يتسلم المغرب فعليا إلا عشرين مليونا وخمسمائة ألف فرنك، إذ أن الأبناك احتجزت تلقائيا اثنين وعشرين مليون فرنك لتأدية القروض السابقة التي كانت كثير من الأبناك المكونة لاتحاد الأبناك Consortium قد ساهمت فيها، كما احتجزت خمسة عشر مليون وخمسمائة ألف فرنك وهو ثمن النقود المعدنية التي كان المخزن قد سكها في برلين وباريس والتي فاقت تكاليفها قيمتها بسبب ارتفاع سعر الفضة المقتناة من أوربا والعمولات التي أديت لمختلف الوسطاء وسعر السك.

وتقرر أن يسدد الدين بكامله بعد خمس وثلاثين سنة ابتداء من 1 يوليوز 1906، ومنع على المغرب أن يقوم بأي تسديد مسبق أو مستعجل قبل خمس عشرة سنة ابتداء من تاريخ تسديد الدفعة الأولى من الالتزامات المؤداة "Obligations amorties" أي قبل 1 يناير 1922 وذلك لأن الأبناك تخوفت من أن يلجأ المغرب إلى التخلص من عبء مديونيته قبل مدة طويلة بسبب ارتفاع قيمة الفائدة المفروضة خصوصاً وأن العملة كانت مستقرة في وقت الاتفاق، وأنه لم يضرب حساب للتقلبات المالية التي نتجت عن الحرب العالمية الأولى فيما بعد. كما نص الفصل 11 من العقد على إعطاء الأسبقية لتسديد هذا القرض، وأن يكون التسديد من مجموع مداخيل الجمارك من صادرات أو واردات جميع الموانئ الموجودة في تاريخ عقد القرض والتي ستنشأ فيما بعد، وعين لهذا الغرض ممثل للأبناك لمراقبة وتحسين مداخيل الديوانة ومراقبون إلى جانب الأمناء في كل الموانئ لاستخلاص 60٪ من مداخيل "الديوانة" يوميا. كما اشترط في الفصل 33 إعطاء الأسبقية في كل القروض التي يلجأ إليها المخزن مستقبلاً لاتحاد الأبناك التي قدمت إليه السلف، أي أن اتحاد الأبناك الذي يترأسه بنك پاريبا Paribas صار يتحكم في المداخيل الوحيدة للمخزن ويتحكم في كل المعاملات المالية والنقدية في المغرب منذ 1904.

ومن الشروط التي وضعت على المغرب حق هذا البنك Paribas في الأسبقية في كل إصدار نقدي يقوم به المغرب في المستقبل أي أن اتحاد الأبناك الفرنسي الذي يتزعمه پاريبا Paribas صار يتحكم في المداخيل الوحيدة للمخزن، ويحتكر المعاملات المالية والنقدية في المغرب منذ 1904، ورغم أن پاريبا Paribas تنازلت عن مراقبة الدين واحتكار الميدان المالي للبنك المخزني الذي كان تأسيسه من بين الشروط التي وضعتها پاريبا Paribas في قرض 1904 ـ وان كانت الاتفاقية النهائية لم تنص عليه، فإن حصصها (Parts) في رأس مال البنك المخزني عام 1907 إلى جانب ثلاث عشرة دولة أوربية التي كان لكل منها حصة واحدة، وحصولها على أسهم النامسا في 10 سبتمبر 1919 بعد الحرب العالمية الأولى، وعلى أسهم روسيا بعد الثورة البلشفية، كلها عوامل جعلتها تمارس كل أنواع الضغوط على المخزن قبل الحماية وأثناءها، إذ لم تستطع حتى السلطات الاستعمارية بعد 1912 أن تحد من نفوذها.

كانت لبنك پاريبا Paribas أثناء فترة الحماية سلطة سياسية ومالية واقتصادية حقيقية على "المملكة الشريفة" التي أصبحت مستعمرة لها خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية حيث ركزت مجهودها على ترسيخ مكتسباتها وعلى استغلال الثروات المعدنية، وتوسيع المنطقة الجغرافية لنفوذها وأصبح لها منذ 1949 فرع دائم في الدار البيضاء يسهر على نشاطاتها المتعددة.

وبواسطة هذا الفرع في الدار البيضاء وعن طريق أسهمه في البنك المخزني وامتلاكه لعدة شركات عملاقة، صار بنك پاريبا يتحكم في جميع الميادين الحيوية للاقتصاد المغربي بما فيها المواصلات والطاقة والمعادن، ومن بين هذه الشركات العملاقة التابعة لهذا التجمع Holdings :

I ـ الشركة المغربية العامة، وقد أسسها البنك في 1912، لـ"غرض اجتماعي وتنمية الاقتصاد المغربي" حسب تعبير البنك. قد تحكمت هذه الشركة إلى ما بعد الاستقلال في مجموع السكك الحديدية المغربية بواسطة شركات متفرعة متعددة منها : الشركة الفرنسية الإسبانية للسكك الحديدية بطنجة، وشركة السكك الحديدية بالمغرب، وشركة السكك الحديدية بالمغرب الشرقي.

كما كانت الشركة المغربية تتحكم في توزيع الماء والغاز والكهرباء بواسطة شركات تابعة له منها :

ـ الشركة المغربية لتوزيع الماء والغاز والكهرباء Compagnie Marocaine de Distribution d'Eau, de

Gaz et d'Electricité

. شركة الإنارة والطاقة في المغرب :

Compagnie d'Eclairage et de Force au Maroc

. الطاقة الكهربائية للمغرب :

Energie Electrique du Maroc

. الشركة الفاسية للكهرباء :

Compagnie Fassie d'Electricité

كما كان يتحكم في المواصلات البلدية في مدينة الدار البيضاء، وفي عدة شركات مغربية مهمة في ميدان الصناعة الغذائية والمطاحن، وفي صناعة النبيذ والسكر الخ، وأهم هذه الشركات :

شركة مطاحن المغرب : Société des Moulins du Maghreb التي تتوفر على ثلاث مطاحن في الدار البيضاء ومكناس وأسفي.

شركة مصانع البيرة للمغرب :

Société des Brasseries du Maghreb

شركة مجهولة الاسم للصيد والمصبرات الغذائية :

Société Anonyme de Pêcheries et de Conserves Alimentaires

شركة ستيوفيتا : Société Steovita (تعليب وبيع المواد الحليبية)

الشركة المغربية للزراعة والمقاولة :

Sté Marocaine de Culture et d'Entreprise

الشركة الإفريقية للنباتات العطرية :

Sté Africaine des Plantes à Parfum

المجازر البلدية والصناعية المغربية :

Les Abattoirs Municipaux et Industriels du Maroc

وكانت كذلك تتحكم في الأشغال الكبرى والبناء بواسطة :

الشركة العامة للمقاولات بالمغرب :

Société Générale d'Entreprise au Maroc

شركة المناجم المغربية :

Société des Carrières Marocaines

الشركة الشريفة للجبس :

Compagnie Chérifienne du Plâtre

الشركة العقارية الفرنسية المغربية :

Compagnie Immobilière Franco-Marocaine

الأومنيوم التقني

O.T.H, Omnium Technique

شركة الجير والإسمنت في المغرب :

Société des Chaux et Ciments du Maroc

شركة المغرب للسكنى :

Société d'Habitation du Maroc

شركة الدراسات والمقاولات المعدنية لتادلا:

Société d'Etudes et d'Entreprises Minière de Tadla

الشركة الشريفة لفحم جرادة :

Société Chérifienne des Charbonnages de Djerada

كما كانت الشركة المغربية العامة تتحكم في الموانئ عن طريق عدة شركات :

شركة ميناء طنجة Société du Port de Tanger، بالإضافة إلى الشركات التي ساهم في تأسيسها في ما بعد فرع بنك Paribas في الدار البيضاء مثل :

شركة تنمية ميناء نيمور :

Société pour l'extension du Port de Nemours

ومجمع لدراسة وإحداث مرافئ ومستودعات لميناء الدار البيضاء :

Groupement pour l'Etude et la Création de Docks et d'Entrepôts pour le Port de Casablanca

الشركة الشريفة لاستغلال المنجزات البحرية.

II ـ أما الشركة العملاقة فهي أمنيوم الشمال الإفريقي O.N.A.، وقد ساهم بنك باريبا في تأسيسه بـ 1،58٪ و4 ممثلين في المجلس في أكتوبر 1966 ويعتبر من بين المنتجين الأساسيين للكوبالت، ويتحكم في الانتاج المغربي للكوبالت والمنغنيز والنحاس عن طريق شركات تابعة له، أهمها :

. شركة تفنوت ـ تيغانيمين :

Compagnie de Tifnout - Tiranimine

. مناجم بوازار وگزارة :

Mines de Bouazzer et du Grara

. شركة مناجم بوسكور :

Société des Mines de Bouskour

. أومنيوم المناجم : Omnium des Mines

احتل في عهد الحماية مكانة مهمة في ميدان النقل عبر الطرق ويحتكر النقل الخاص نحو الجنوب المغربي والصحراء ويضم عدة شركات :

شركة النقل الإفريقي :

Société des Transports Africains

شركة النقل المعدني :

Société des Transports Miniers

شركة مجهولة الاسم لنقل سيارات سوس :

Société Anonyme des Transports Automobiles du Souss

كما تحكم في الميدان التجاري والعقاري عن طريق شركات منها :

عبر الافريقية لتمثيل السيارات :

Interafricaine de Représentation d'Automobiles

المغربية للمقاولات التجارية والصناعية Marocaines d'Entreprise Commerciale et Industrielle التي تمثل شركة Peugeot في المغرب.

الشركة العقارية للبحر Société Immobilière de la Mer التي تملك حاليا فندقا يستعمله نادي البحر المتوسط.

وإلى جانب هذين التجمعين Holdings للشركتين العملاقتين الأساسيتين فالبنك كان يسيطر على :

الشركة العالمية المهتمة بتبغ المغرب :

Société Internationale de Régie intéressée des Tabacs du Maroc

وهو منح امتيازي سلم في 1910 لليون ويل Léon Weill ممثل بنك باريس بعد الاتفاق مع رجل الأعمال الإسباني جوان مارك Juan March الذي كان له الاحتكار الفعلي للتبغ في المنطقة الإسبانية، وهذه الشركة احتكرت صناعة نبات التبغ في المغرب فحققت أرباحاً باهظة. كما يتحكم في شركات متفرعة عن شركات فرنسية كانت بنفسها تابعة لمقر البنك بباريس، ولم تحدث أي تغييرات أساسية منذ نهاية عهد الحماية على نشاط وسياسة باريبا Paribas، فقد اكتفى بتبديل أسماء الشركات ما عدا فيما يخص البنك المخزني Banque d'Etat du Maroc والسكك الحديدية. فالأول أوقف نشاطه في 30 يونيو 1959 (انظر البنك المخزني)، إلا أن "الموجودات المالية" المهمة "actifs" لهذا البنك حولت لفائدة شركة مالية جديدة هي :

الشركة العالمية للتمويل وتوظيف الأموال : Société Internationale de Financement et de Placement (Sogininter) التي اندمجت في بنك باريس في جوان 1960.

وهكذا يكون بنك باريس، كما تقول صحيفة الحياة الفرنسية *La Vie Française* في 3 جوان 1960 "قد قام بعملية جديدة مربحة".

وبالفعل فإنه ضمن الموجود المالي للبنك المخزني كان يوجد مقدار ستين مليون فرنك بالعملة استعملت لتأسيس رأس مال بنك باريبا كوربوراسيون Paribas Corporation وهو فرع جديد لبنك باريس فتح في نفس السنة في نيويورك.

أما بالنسبة للسكك الحديدية فقد استرجعت الحكومة المغربية سنة 1963 الامتياز concession الذي لم يكن من المقرر استرجاعه إلا في سنة 1975 و1999 لعدم توقع بنك باريبا Paribas نهاية الاستعمار قبل هذه الفترة.

وكان هذا "الامتياز" concession في يد شركة المغرب للسكك الحديدية وشركة المغرب الشرقي للسكك الحديدية، وشركة المغرب للطاقة الكهربائية، وقد وقع الاتفاق مباشرة بين بنك باريس والحكومة المغربية دون اشتراك الشركات المعنية المذكورة في المفاوضات.

وحددت التعويضات التي أعطيت للشركتين الأوليين بمقدار مائة وسبعة وسبعين مليونا وثلاثمائة وستين ألف فرنك فرنسي (ثقيل) وستين مليون وستمائة ألف درهم للشركة الثالثة من بينها ثلاثة وعشرون مليونا يمكن تحويلها transferable، والباقي غير قابل للتحويل، وقد تحولت الشركات الثلاث فيما بعد إلى شركة قابضة Holdings حيث تحولت الشركة المغربية للسكك الحديدية سابقاً إلى الشركة الفرنسية المغربية، وتحولت شركة المغرب الشرقي للسكك الحديدية إلى الشركة المغربية للإقليم الشرقي Société Marocaine de l'Oriental وشركة المغرب للطاقة الكهربائية إلى الشركة المالية الفرنسية المغربية للدراسات والتجهيزات : Société Financère Franco-Marocaine d'Etudes et d'Equipements (Erielfir).

وقد استعمل بنك باريبا Paribas رؤوس الأموال المسترجعة على الخصوص خارج المغرب واستعملت المقادير "المجمدة" في المغرب في تأسيس شركات جديدة منها مثلا شركة الدراسات والإيداع الصناعية التي أسستها الشركة الفرنسية المغربية باتفاق مع الحكومة المغربية "لتنمية الاستثمارات في مختلف ميادين الاقتصاد المغربي" ومن بين إنجازاتها تأسيس أول شركة ليزينگ Leasing "القرض الايجاري" في المغرب : مغرب ليزنك سنة 1965 Maroc Leasing مساهمة فيها بنسبة 40٪ وشارك في رأس مالها بنك باريبا Paribas بنسبة 10٪ والبنك الوطني للتنمية الاقتصادية بالمغرب بـ 20٪ والشركة المغربية لتوزيع الماء والغاز والكهرباء، وستة أبناك أمريكية من بينها كوهن لوب وشركاؤه : Kuhn Lob and Co والإخوان لهمان Lehman Brothers.

وإذا كانت شركة مغرب ليزينك Leasing قد أسست كما تقول مجلة Entreprise لتساهم بفعالية في حل المشاكل التي تسببها قلة رؤوس الأموال الخاصة للاستثمار في هذه البلاد، فإن Paribas باستثمارها مجموع التعويضات القابلة للنقل transférables التي سددتها لها الحكومة المغربية، خارج المغرب في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإسبانيا، تكون قد ساهمت مساهمة كبيرة في التقليص من رؤوس الأموال الخاصة في المغرب، وبالفعل فإنه منذ 1960 صرفت الشركات المغربية التابعة لها قسما مهما من أموالها في اقتناء أسهم في شركات صناعية فرنسية كمقاولات فوجرول Entreprise Fougerolle، وكوفر Cofor وفورنكو Forenco ولاروشيل سمبا La Rochelle Cempa، مما عزز تحكم بنك باريبا Paribas في هذه الشركات.

وفيما يخص سياسة باريبا Paribas في بقية القارة الافريقية، فقد وجه هذا البنك بعد الحرب العالمية الثانية اهتمامه للتغلغل خصوصاً في اتجاه الجزائر وافريقيا السوداء التي بقيت مناطق بعيدة عن نفوذه، واهتم على الخصوص بالثروات الباطنية الصحراوية ودشن هذا التغلغل في 17 يناير 1955 بفتح فرع في الجزائر العاصمة (لتصنيع هذه المنطقة ولاستثمار الثروات المعدنية في الأرض الجنوبية).

L'Acte Général de la Conférence d'Algésiras ; *Rapport de la Banque de Paribas* ; St. René Taillandier, *Les origines du Maroc Français* ; Bornet, *La Banque d'Etat du Maroc et le problème marocain* ; A. Roland Lebel, *Impôt agricole au Maroc "le Tertib"*, Paris, 1925 ; A. Reynier, *La Banque d'Etat du Maroc* ; H. Claude, *Histoire évenementielle abrégée de Moulay Abdelaziz Ibn El Hassan* (dans *Corpus des monnais Alaouites*, Volume I) ; A. J. Marty, *Le Franc marocain* ; A. Ayache, *Le Maroc* ; J. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 4 ; C. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes* ; M. Bouarfa, *Le Rial et le Franc*; *Revue Française* du 3 Juin 1960.

ثريا برادة

البنك المخزني، كان يطلق عليه دولياً : بنك الدولة المغربية. أو "البنك". يرجع تأسيسه إلى عقد مؤتمر الخزيرات

سنة 1907، وتحول إلى بنك المغرب في 30 يونيو 1959.

تختلط الظروف التاريخية لتأسيس البنك المخزني بالظروف التاريخية التي هيأت المغرب لمعاهدة الحماية، وجاء قانونه الأساسي ليجسم الحجْر الدولي الذي فرض على المغرب منذ معاهدة الخزيرات، كما أن تطوره مرتبط بتطور النفوذ الأجنبي في المغرب من 1906 إلى 1959 أي إلى ما بعد ثلاث سنوات من استقلال المغرب.

1) ـ الظروف التاريخية لتأسيس البنك المخزني :

يمكن اعتبار تاريخ البنك المخزني جزءا لا يتجزأ من تاريخ بنك باريبا في المغرب، ومن التاريخ الاستعماري بصفة عامة. فمنذ سنة 1902 بدأ بنك باريس والبلدان المخفضة (باريبا) يفكر في مشروع خلق بنك تابع له في المغرب، وكان هذا المشروع من بين الشروط التي طرحها سنة 1904 أثناء المفاوضات المتعلقة بالقرض الفرنسي للمخزن.

أوراق البنك المخزني

من إصدار سنوات 1339 ـ 1341 / 1920 ـ 1922

فقد تقدم لانكسيانو Langaussiano باسم التجمع البنكي التابع لبنك باريبا، بطلب إلى المخزن لكي يمنح التمجع البنكي المقرض، امتياز تأسيس بنك مخزني.

وإذا كان موقف المخزن من هذا الطلب، لم يظهر بوضوح، فإن الحكومة الفرنسية أرجأت هذا الطلب، حتى يدرج داخل مخطط عام (للإصلاحات) كانت فرنسا تعتزم فرضه على المخزن وهو مخطط لم يكن قد هيء له بعد دبلوماسياً وتقنياً.

فعلى الصعيد الدبلوماسي تزامن طرح موضوع البنك مع المفاوضات الأنجليزية الفرنسية التي سبقت "الاتفاق الودي" والتي تعهدت فيها فرنسا بأخذ "مصالح إسبانيا في المغرب بعين الاعتبار"، وكان حصول مؤسسة مالية فرنسية على الاعتبارات اللازمة لتأسيس بنك مخزني، يتعارض مع هذا التعهد، خصوصاً وأن النقد الإسباني كان يلعب دوراً كبيراً على الساحة النقدية في المغرب.

لهذا كان من الضروري إعطاء إسبانيا ضمانات كافية، تجعلها تتنازل عن المشاركة في الإصلاحات المالية والنقدية.

وأثناء المفاوضات التي دارت بين باريس ومدريد في هذا الشأن تقرر إشراك نقابة أبناك إسبانية بمفعول رجعي في قرض 1904، مع كل الامتيازات التي تنشأ عن هذه المشاركة، خصوصاً فيما يتعلق بحق الأسبقية في القروض وإصدار النقود في المستقبل، كما أن فرنسا تعهدت في فصول سرية في التصريح الفرنسي الإسباني المؤرخ بـ 13 أكتوبر 1904 بإشراك الممثلين الإسبان في مراقبة الجمارك المغربية وأن لا تتخذ أي تدابير تمس بمصلحة البسيطة كعملة داخل السوق المغربية.

وعلى الصعيد التقني والسياسي كانت فرنسا لازالت لم تتوفر على الوسائل الكافية التي تمكنها من فرض برنامج "الإصلاحات" الاقتصادية والإدارية والإشراف مباشرة على تطبيقه خصوصا وأن تأسيس بنك مخزني تسند إليه الأمور المالية والاقتصادية وحتى الأمور ذات الطابع الإداري، كان يتطلب مراقبة مباشرة ومستمرة وواسعة النطاق على الأجهزة الاقتصادية والإدارية في المغرب.

وبعد الاتفاق الفرنسي الأنجليزي في أكتوبر 1904 كُلف سان روني طايانديي St René Taillandier ممثل فرنسا في طنجة بالتوجه لفاس لتقديم برنامج الإصلاحات الذي كان يشتمل إلى جانب الإصلاح العسكري وإصلاح الموانئ على الإصلاح المالي الذي كان يقتضي تأسيس بنك الدولة "ليتكلف" بالشؤون المالية الشريفة ويساهم في حدود الإمكان في تقديم الوسائل المالية التي من طبيعتها أن تقوِّم التدهور الحالي للنقد المغربي.

وبعد أن استنفد مولاي عبد العزيز كل الوسائل ليتجنب الرضوخ للمطالب الفرنسية التي كانت تعنى فقدان المخزن ما تبقى له من سلطة داخل البلاد كتمطيط المفاوضات واللجوء إلى تأسيس مجلس الأعيان للنظر في قضية الإصلاحات، لجأ في الأخير إلى قبول اقتراح ألمانيا المتمثل في عقد مؤتمر دولي لدراسة القضية المغربية، وطرح قضية "الإصلاحات" على مؤتمر دولي. وكان مولاي عبد العزيز يؤمل الاستفادة من التنافسات الدولية لمقاومة هيمنة فرنسا والحد من تدخلها المباشر في المرافق الحيوية للبلاد. وبعد عدة جولات من المفاوضات حصل الاتفاق بين ألمانيا وفرنسا في سبتمر 1905 على إقامة المؤتمر في مدينة الخزيرات وحول برنامجه الذي كان الإصلاح المالي من بين عناصره. ابتدأ المؤتمر أشغاله في 16 يناير 1906 بمشاركة الدول الاثنتي عشرة الموقعة على معاهدة مدريد في 1880 وانضمت إليها روسيا.

ومنذ البدء ظهر الخلاف بين ألمانيا وفرنسا حول النقط الأساسية لتكوين البنك، ومن هذه النقط النظام القانوني للمؤسسة وتوزيع رأس المال وتكوين مجلس الإدارة. فقد

كان المشروع الفرنسي يقترح أن يكون رأس مال البنك بالعملة الذهبية ويقسم حسب الدول المشاركة بنسبة قسمة لكل دولة تريد المساهمة في البنك، زيادة على أربع قسمات للتجمع البنكي التابع لبنك باريس والبلدان المنخفضة، صاحبة قرض 1904، نظراً للحقوق المعترف لها بها في الفصل 33 من عقد القرض. ولحصر المجموع في خمس عشرة قسمة، اقترح المشروع الفرنسي أن تشترك السويد وروسيا في قسمة واحدة وأن يتنازل المغرب عن قسمته، كما اقترح أن يكون مجلس الإدارة مكوناً من خمسة عشر عضواً وأن تسند المراقبة إلى مراقب Commissaire مغربي ولجنة دولية. وأن يخضع البنك للقانون الفرنسي. وفي 3 مارس تقدمت هيئة تحرير المؤتمر بمشروع قانون "تكوين بنك الدولة" وكان هذا المشروع الذي درس في الجلسة العامة العاشرة مستوحى من المشروع الفرنسي. وقد طالب الكونت طاطنبات Tattenbath باسم الوفد الألماني بإدخال تعديلات على المشروع، منها : أن يكون رأس المال بالعملة الإسبانية ومقسماً إلى ثلاث عشر قسمة متساوية بين الدول المشاركة، وأن يضم مجلس الإدارة ستة وعشرين عضواً : عضوين لكل دولة، ولجنة الوزراء ممثلي الدول المعنية في طنجة، وأن تخضع النزاعات للقوانين المختلطة المصرفية.

المقر الأول للبنك المخزني بطنجة عام 1325 / 1907

وقد طغى الصراع الطويل بين فرنسا وألمانيا حول قضية البنك المخزني، على اشغال أغلبية جلسات المؤتمر، وانتهى الأمر بالاتفاق في نهاية شهر مارس 1906 على مشروع البنك في الشكل الذي تقدمت به فرنسا مع بعض التعديلات لإرضاء الطرف الألماني. وفي معاهدة الخزيرات الموقعة في 7 أبريل 1906 من طرف كل الدول المشاركة ماعدا المغرب، احتل تأسيس البنك المخزني الفصل الثالث واشتمل هذا الفصل على 27 بنداً من النبد 31 إلى البند 58 من المعاهدة.

2) القانون الأساسي للبنك المخزني :

جاء الفصل الثالث من معاهدة الخزيرات ليكرس الحجر الدولي الذي فرض على المغرب في شكل "بنك دولة المغرب" وحددت الامتيازات التي يمنحها "السلطان" للبنك لمدة أربعين سنة ابتداء من توقيع العقد في 27 فصلا.

ولتتميم وتوضيح هذه الامتيازات والقوانين أُضيف نصان وضعتهما لجنة خاصة نصت عليها المعاهدة، وترأسها جورج بالان George Pallain رئيس بنك فرنسا بين 1897 و1920 وصودق على هذه القوانين أثناء الجمع التأسيسي لـ 2 فبراير 1907.

وفاقت صلاحيات وامتيازات وحقوق البنك المخزني المغربي الذي أسس على شكل شركة مجهولة الاسم خاضعة للتشريع الفرنسي، الصلاحيات والامتيازات المخولة عادة للأبناك حتى المركزية منها ذات الطابع الوطني المحض، مما جعل جان جوريس يقول سنة 1912 "إن هذا البنك ليس بنكاً، وإن رأس المال الذي يكونه ليس في الحقيقة إلا وسيلة لتغلغل مختلف الدول الأوربية في المغرب، وان البنك في الحقيقة ليس إلا مجلساً أوربياً كبيراً".

فقد قسم رأس المال الذي حدد في 15.400.000 فرنك ذهبي إلى أربع عشرة قسمة متساوية منها إحدى عشرة قسمة للدول الأوربية المشاركة بعد انسحاب الولايات المتحدة وقسمة للمغرب وقسمتان للتجمع البنكي الفرنسي الذي ترأسه باريبا، وبلغت أسهم كل دولة 2.200 سهم من مجموع 80.800.

وأُعطي للبنك امتياز إصدار الأوراق النقدية، وسك العملة، والأسبقية في القروض التي يلجأ إليها المخزن في المستقبل وصلاحية اتخاذ كل أنواع التدبير التي يراها ضرورية لإصلاح الحالة النقدية في المغرب ـ شرط احترام تداول العملة الإسبانية ـ وامتياز اشتراء المعدن النفيس والقيام بوظيفة الخزينة العامة، حيث ينص الفصل 33 على أن المخزن يودع في البنك أهم مداخيل الخزينة وهي مداخيل الجمارك ـ ماعدا القسط المخصص لتأدية قرض 1904 ـ ومداخيل الضريبة الخاصة التي نص عليها الفصل 66 من نفس المعاهدة، كما عهد إليه بتأدية الرواتب المخزنية.

وإلى جانب هذه الامتيازات التي كانت تعني تدخل البنك بكيفية غير مباشرة في الشؤون الداخلية المغربية الاقتصادية منها والسياسية، كان البنك بمقتضى البندين 45 و46 خارجاً عن نطاق القانون المغربي، إذ لم يُعط للمحاكم المغربية حق التدخل في النزاعات التي تخص البنك ماعدا في حالة دعوى للبنك ضد مواطن مغربي غير محمي، أما

في غير هذه الحالة فيكون حل النزاع من اختصاص ثلاثة أنواع من المحاكم الأجنبية.

- المحكمة القنصلية في حالة نزاع بين البنك وبين طرف أجنبي أو طرف محمي.

- محكمة خاصة مكونة من ثلاثة قضاة قناصلة، وعونين قضائيين في حالة دعوى ضد البنك. ويختار قضاة هذه المحكمة من بين لائحة للقضاة والأعوان تضعهما كل سنة الهيئة الدبلوماسية في طنجة، وتتبع هذه المحاكم القانون التجاري الفرنسي.

- المحكمة الفيديرالية في لوزان Lausanne في حالة استيناف حكم المحكمة الخاصة، في حالة نزاع بين المخزن والبنك، أو بين المشاركين والبنك، وفي كل الحالات يكون الحكم الصادر عن المحكمة نهائياً وغير قابل للاستيناف أو الطعن.

- كما أن الامتيازات الجبائية التي أعطاها له الفصل 41 من المعاهدة الدولية جعلته خارجاً عن نطاق السيادة المغربية، فقد أعفى من جميع أنواع الضرائب سواء على المعاملات أو على الأملاك التابعة لمصالحه أو على الرسوم والأسهم والأوراق المالية أو تصدير واستيراد المعادن والنقود المعتمدة لعملياته.

وأسندت كل السلط والصلاحيات تقريباً لمجلس إدارة مكون من أربعة عشر عضواً بنسبة عضو لكل دولة مساهمة.

وبما أن اكتتاب كل دولة في رأس مال البنك كان عن طريق شركات بنكية - ماعدا المغرب - فإن أعضاء مجلس الإدارة كانوا - مبدئياً - تقنيين تعينهم المؤسسات المكتتبة. وفي حالة تنازل إحدى هذه المؤسسات عن نصف أسهمها لطرف آخر تفقد حقها في تعيين عضو لها، ويصبح هذا من اختصاص الجمع العام للمساهمين الذين يقوم بانتخاب عضو جديد في مجلس الإدارة.

ورغم أن ألمانيا طالبت أثناء مؤتمر الخزيرات بإخضاع مجلس الإدارة لمراقبة جهاز سياسي مكون من قناصلة الدول المكتتبة المعتمدين في طنجة للحد من السلطات الواسعة التي خولت له، فإن المعاهدة اكتفت بإسناد مراقبة المجلس لجهازين لم يكن لهما في الحقيقة أي نفوذ ولا أي تأثير على سير البنك، فقد أوكل البند 42 من المعاهدة العامة السهر على مصالح المخزن الشريف لمراقب سام يعينه المخزن بعد موافقة المجلس الإداري، وينحصر دوره في الاطلاع على شؤون البنك وإعلام حكومته دون أن يكون له حق التدخل في شؤون البنك أو الحضور في اجتماعات مجلس الإدارة أو الاطلاع على الوثائق. كما أوكل البند 51 من المعاهدة حق مراقبة الحسابات وحضور اجتماعات المجلس، والقيام بتقارير سنوية عن نشاط البنك، لأربعة مراقبين تعينهم أبناك دولة ألمانيا، وإسبانيا وفرنسا وأنجلترا دون أو يخول لهم أي حق في التدخل في إدارة الشؤون الداخلية للبنك أو في المعاملات، كما أن التقرير يرسل إلى مجلس الإدارة الذي يطلع عليه ويضيفه إلى تقريره السنوي قبل أن يرسله إلى حكومات الدول الموقعة على المعاهدة. ويحكم احتلال بنك باريس والبلدان المنخفضة لثلاثة مقاعد في مجلس الإدارة : مقعدين باسم مجموعة الأبناك الفرنسية صاحبة قرض 1904، ومقعد باسم الدولة الفرنسية التي اكتتبت بواسطتها، فقد ظهر التأثير الفرنسي منذ البدء على مجلس الإدارة الذي كان يعقد اجتماعاته في باريس عوض المكتب المركزي لطنجة المخصص لهذا الغرض، كما أن الحسابات كانت تجرى بالفرنك الفرنسي.

تطور البنك المخزني بين 1906 و1959 :

كانت معاهدة الخزيرات التي بقي مولاي عبد العزيز يماطل في توقيعها إلى 18 يونيو 1906 بداية العد العسكري لنهاية استقلال المغرب، حيث اختلطت ردود الفعل الداخلية العفوية بالاضطرابات التي شجعتها فرنسا ضد مولاي عبد العزيز والمصالح الأوربية في المغرب، لتبرير تدخلها العسكري والقضاء على الصبغة الدولية التي أعطاها مؤتمر الخزيرات للقضية المغربية.

وبدأ البنك المخزني نشاطه في 22 أبريل 1907 في طنجة والدار البيضاء والصويرة في الوقت الذي بدأ فيه الاحتلال العسكري الفرنسي للمغرب احتلال وجدة في مارس 1907 والدار البيضاء في 5 غشت من نفس السنة.

ويمكن تمييز ثلاث مراحل في تطور البنك تلتقي إلى حد كبير مع مراحل الاستعمار الفرنسي في المغرب هي : مرحلة ما قبل الحماية، ومرحلة من بداية الحماية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ومرحلة من نهاية الحرب إلى استقلال المغرب.

أ) مرحلة ما قبل الحماية : وهي مرحلة مارس فيها البنك مراقبة مالية وسياسية غير مباشرة على المخزن، فقد ركز البنك نشاطه على تتبع "الإصلاحات" التي نصت عليها معاهدة الخزيرات كتأسيس جهاز الأمن والسهر على أمن الأوربيين حيث بلغت مجموع التسبيقات التي قدمتها للمخزن لهذا الغرض سنة 1907 ما قدره 57٪ من رأس مالها الأساسي. كما تكلفت بتقديم قرض للمخزن لتأدية مختلف أنواع الغرامات والتعويضات للدول الأجنبية، ولمستوطنيها في المغرب، والمحميين المغاربة من يهود ومسلمين. وهكذا قام البنك سنة 1910 بتقديم قرض للمخزن يقدر بـ 101.124.000 فرنك بفائدة 5٪ لمدة 75 سنة على أن لا يبدأ في تأديته قبل خمس عشرة سنة ابتداء من 1926.

وخصص هذا القرض لتأدية تعويضات خسائر الحرب بفرنسا وإسبانيا، ففرنسا فرضت على المخزن 70 مليون فرنك كتعويض للخسائر التي أصابتها أثناء حملاتها "التأديبية" في وجدة والدار البيضاء، وإسبانيا طالبت المخزن بـ 65 مليون بسطة كتعويض للأضرار التي لحقتها أثناء حملتها على الريف وسلوان لـ"تأديب" القبائل التي

هاجمت مشروع بناء سكة حديدية بناحية مليلية.

كما خصص لتأدية مختلف التعويضات للأجانب والمحميين التي قدرت في 1910 بثلاثة عشر مليون فرنك فرنسي.

وكضمان لهذا القرض استولى البنك على ما بقي من مداخيل الديوانة واحتكار التبغ والكيف والمكس والزكاة والأملاك المخزنية المحيطة بالموانئ وحصة المخزن من الضريبة البلدية. وإذا كان هذا القرض لم يحل في شيء مشاكل الخزينة المغربية التي بقيت مجبرة على اللجوء إلى قروض أخرى، فإن البنك على العكس من ذلك استطاع بفضل القرض، ورغم ضعف العمليات التجارية أن يُضاعف أرباحه ثلاث مرات، كما أن البنك استطاع بفضل هذا القرض تنشيط بنيته المالية التي كانت راكدة قبل 1910.

وبفضل هذا التحسن الذي طرأ على النسبة المالية قام البنك بإصدار أول الأوراق النقدية من قيمة "20 ريال مخزني فضة".

كما قام بسك قطع نقدية في باريس من قيمة ريال و2/1 ريال و4/1 ريال.

وقام بفتح فروع جديدة في الرباط ووجدة.

ب) البنك بين 1912 و1920 :

بعد التحولات الطارئة على العلاقات الدولية وانسحاب ألمانيا من ساحة التنافس في المغرب وانفراد فرنسا وإسبانيا بالمغرب بعد معاهدة الحماية عام 1912، وجد البنك المخزني المغربي نفسه أمام مقاومة السلطات الاستعمارية، إذ صارت تعتبر طابعه الدولي وامتيازاته متنافية مع نظام الحماية الذي كان من المفروض أن يلغي معاهدة الخزيرات، كما أن النظام الاستعماري الذي كان غرضه الأساسي التوحيد السياسي والاقتصادي لإفريقيا الشمالية تحت السلطة الفرنسية، كان يرى من الضروري توحيد النقد في عملية ائتمانية يصدرها بنك الجزائر الفرنسي مائة في المائة.

ولم يستطع البنك المخزني الصمود إلا لتخوف السلطات الاستعمارية من نقض معاهدة دولية كمعاهدة الخزيرات، وللوزن الذي كان لبنك باريس والبلدان المنخفضة داخل فرنسا وداخل البنك المخزني، وكذلك للتحولات التي طرأت على تركيبة البنك بعد الحرب العالمية الأولى. وقد ظهرت نية السلطات الاستعمارية في التدخل في شؤون البنك والحد من امتيازاته منذ المعاهدة الفرنسية الإسبانية لـ 26 نوفمبر 1912. بالرغم من أن هذه المعاهدة نصت على أن إرساء الحماية في المغرب، وتقسيمه إلى عدة مناطق سياسية مستقلة لا يمس في شيء الحقوق والامتيازات التي منحتها معاهدة الخزيرات للبنك المخزني على مجموع تراب الأمبراطورية فإن الحكومة الفرنسية والإسبانية كانتا تعتزمان التدخل مباشرة في الميدان النقدي الذي كان من اختصاص البنك، وبدأتا تنسقان عملهما لتعديل نظام البنك ليصير ملائما للنظام الداخلي لكل منطقة، ولتمكين الحكومة الإسبانية من تسمية مراقب مغربي ثان في منطقة نفوذها تكون له نفس الاختصاصات التي كانت للمراقب الأول.

أما البنك الجزائري فقد بدأ منذ تأكد بوادر الحماية الفرنسية على المغرب، يهيء المجال لتعويض البنك المخزني المغربي ذي الطابع الدولي، حيث طالب في فبراير 1912 بممارسة حقه في فتح فرع في المغرب معتمداً على قانون 29 دسمبر 1911 الذي يعطي للحكومة الحق في السماح للبنك الجزائري "بخلق فروع في البلدان التي لها علاقات تجارية خاصة مع الجزائر وتونس".

كما أن البنك الجزائري كان يطمح إلى منازعة البنك المخزني امتياز الإصدار، إذ أن قانون يوليوز 1900 أُعطي لهذا البنك الذي كان موجوداً في الجزائر منذ 1851، وكان له امتياز إصدار الأوراق النقدية في الجزائر وتونس إمكانية مزاولة نشاطه وإصدار الأوراق البنكية في المستعمرات الفرنسية في إفريقيا.

وأمام تخوفات السلطات الفرنسية من عواقب خرق معاهدة الخزيرات الدولية ورفضها لطلب البنك الجزائري، قام هذا الأخير بالاستقرار في المغرب، بصفة غير مباشرة، عن طريق فتح بنك تابع تحت اسم البنك الجزائري التونسي للتجارة والتصدير الذي أصبح يتوفر منذ بداية 1914 على عدة فروع في طنجة ووجدة والدار البيضاء والرباط، واستطاع أن يحصل من الحكومة الفرنسية على حق أداء أجور جيش الاحتلال الفرنسي بالعملة التي يصدرها، مما جعل العملة الجزائرية (الفرنك الجزائري) تغزو الميدان البنكي المغربي.

وحاول البنك المخزني بمساعدة بنك باريس والبلدان المنخفضة أن يكسب الوقت، ولهذا خضع في أغلب الأحيان لأوامر السلطات الاستعمارية فكرس كل جهوده للمحافظة على استقرار قيمة الفرنك الفرنسي الذي كان يتدهور باستمرار أمام البسيطة الحسنية والريال، ولتعويد السكان في المغرب على استعمال أوراق النقد الفرنسي والجزائري، ولهذا الغرض قام بين مارس 1912 و1914 بفتح ثلاثة فروع في العرائش وأسفي والجديدة. كما قام بسك عدة قطع نقدية جديدة وإصدار عدة أوراق نقدية مغربية من فئة تساوي 20 بسيطة من الحسني و4 ريالات، وحاول تحديد قيمة الفرنك الفرنسي بالنسبة للبسيطة الحسنية والريال، ولكن عجز البنك عن تزويد السلطات والنظام البنكي بالأوراق البنكية اللازمة أثناء الحرب وفشله في الحفاظ على قيمة الفرنك الفرنسي بالنسبة للنظام المغربي، جعل بنك الجزائر يعود من جديد للمطالبة بفتح فرع بالرباط، تسانده في ذلك الأوساط الاستعمارية التي اعتبرته أكثر صلاحية للإصدار من البنك المخزني، وحظي طلبه هذه المرة

بالقبول من طرف الحكومة الفرنسية (13 غشت 1914). ولكن قرار الحكومة لم ينفذ بسبب تطورات الحرب وتقدم الجيوش الألمانية في الأراضي الفرنسية، وانتقال الحكومة من باريس إلى بوردو، وكذلك بسبب اعتراض الجنرال ليوطي المقيم العام الفرنسي بالرباط الذي كان يريد إيجاد حل للمشكل النقدي بالمغرب، دون أن يربط النظام النقدي المغربي ببنك يوجد مقره المركزي بالجزائر. ولهذا الغرض طلب تعيين لجنة لدراسة مشكل النقد بصفة عامة. وفي 7 مايو 1915 عينت اللجنة بقرار من وزارة المالية الفرنسية وأسندت رئاستها لأرنوني Arnauné مستشار في محكمة الحسابات، وشارك فيها عدة موظفين كبار من وزارة المالية والخارجية ورئيس مجلس إدارة البنك المخزني والمدير العام لبنك الجزائر ونائب مدير بنك فرنسا الذي كان في نفس الوقت مراقباً في البنك المخزني.

وبعد عدة اجتماعات، أصدرت اللجنة في 18 مارس 1916 اقتراحاتها التي جاءت في اتجاه طموحات بنك الجزائر، إذ اقترحت تعويض العملة المغربية بالعملة الفرنسية ونزع امتياز الإصدار من البنك المخزني لصالح بنك الجزائر. وقد أثار الاقتراح الأخير احتجاج بنك باريس والبلدان المنخفضة وانسحاب رئيس مجلس إدارة البنك المخزني من اللجنة، وساند نائب مدير بنك فرنسا موقف بنك باريس والبلاد المنخفضة الذي كان يرى أنه من الممكن أن يدع النظام النقدي المغربي في النظام النقدي الفرنسي مع محافظة البنك المخزني على امتياز الإصدار.

وشرعت السلطات الاستعمارية منذ 1916 في اتخاذ التدابير العملية لتعويض النقد المغربي بالنقد الفرنسي فبدأت بالتدخل مباشرة في سوق الصرف لفرض تعادل بين النقد المغربي والفرنك الفرنسي الذي كانت قيمته تتدهور باستمرار. وبعد عدة تدخلات حصر التعادل في 5 فرنكات للريال لتعويد السكان على الحساب بطريقة النقد الفرنسي. كما صار الفرنك في أكتوبر 1917 هو العملة الرسمية للحماية الفرنسية، وصارت الميزانية والأداءات العمومية بالفرنك، كما شجع على استعمال الفرنك في دفع ضريبة الترتيب، وحُظر استعمال غير العملة الفرنسية في تحديد الأسعار منذ يناير 1918. ولكن آثار الحرب على الاقتصاد الفرنسي، وارتفاع قيمة الفضة في السوق العالمية، وتهافت السكان على الريال الحسني، أفقد الفرنك تعادله وجعل قيمته تسقط عام 1919 بنسبة 34٪ بالمقارنة مع الريال الشيء الذي أثار حملة في الصحف الاستعمارية كجريدة لافيجي ماروكين *La Vigie Marocaine* وليزانال *Les Annales* ضد البنك المخزني والسلطات الاستعمارية، وقام المستوطنون الفرنسيون بمظاهرات أمام مقر البنك، وأسست لجنة الدفاع عن الفرنك ترأسها بول لافيت Paul Lafitte مدير الجريدة اليومية الاستعمارية *La Vigie*.

وعينت الحكومة الفرنسية برون Peronne المفتش العام في المالية لدراسة الأزمة النقدية في المغرب، وقام هذا الأخير معززاً بالمدير العام لبنك الجزائر بتقديم تقرير في 9 دسمبر 1919 يقترح فيه هن جديد إعطاء امتياز الإصدار لبنك الجزائر وتعويض الريال الحسني بصفة نهائية بالفرنك الفرنسي.

وقد زادت هذه الأزمة في تهميش البنك المخزني الذي انحصر دوره في اشتراء الريال الحسني لحساب السلطات الاستعمارية، بينما أخضعت هذه الأخيرة كل عملية تحويل لمراقبة تأشيرة السلطات المالية للحماية.

وابتداء من نهاية سنة 1919، وبطلب من الإقامة العامة بالرباط، عينت الحكومة الفرنسية لجنة ثانية يترأسها كورتان Courtin رئيس غرفة في محكمة الحسابات تضم عدة موظفين كبار من وزراء المالية والخارجية الفرنسية، ولم يشارك في هذا الاجتماع لا البنك المخزني ولا بنك الجزائر، ولكن اقترح أن يقوما باجتماعات ثنائية. وفي هذه الأثناء كانت فكرة نزع امتياز الإصدار من البنك المخزني لصالح بنك الجزائر قد بدأت تلوح دون صبر، بسبب التحولات التي طرأت على توزيع الأسهم داخل البنك المخزني وعلى طابعه الدولي، بعد معاهدتي فرساي وبعد تحركات بنك باريس والبلدان المنخفضة للرفع من أسهمه داخل البنك.

فبمقتضى البند 141 من معاهدة فرساي تخلت ألمانيا عن كل الحقوق والامتيازات والرسوم التي خولتها لها معاهدة الخزيرات الدولية في 7 أبريل 1906، كما نص البند 145 من نفس المعاهدة على تحويل أسهمها إلى "الشخص" الذي تعينه لها الحكومة الفرنسية وأن تخصم قيمة هذه الأسهم من تعويضات الحرب على أن تقوم الحكومة الألمانية بتعويض المساهمين الألمان في البنك المخزني. كما أن الإجراءات التي قام بها بنك باريبا لاقتناء أسهم أنجلترا وروسيا في *البنك المخزني كانت تؤكد أن فرنسا ستتحكم مستقبلا في مجلس إدارة البنك المخزني. لهذه الاعتبارات* جاءت اقتراحات لجنة كورتان Courtin في اتجاه نظرية السلطات الاستعمارية في ما يخص سحب جميع القطع النقدية المغربية التي تحمل سك السلاطين وكذلك أوراق الريال، وتعويضها بنقد من نوع الفرنك، ولكنها لم تشر إلى البنك الذي سيقوم بإصدار هذه الأوراق الجديدة.

ولكن الظهير حول الإصلاح النقدي في الأمبراطورية الشريفة وتاريخه 19 مارس 1920 نص على أن إصدار ورقة الفرنك سيكون من اختصاص البنك المخزني. في حين لم يتوصل البنك المخزني والجزائري لأي اتفاق.

2) البنك المخزني من 1920 إلى 1956 :

منذ 1920 تأكدت "فَرنْسَةُ" البنك المخزني وتأكدت كذلك امتيازاته، وبدأت آمال بنك الجزائر في تعويض البنك المخزني تتضاءل.

فمنذ يوليوز 1920 ارتفعت نسبة الأعضاء الفرنسين في مجلس الإدارة ونسبة الأسهم الفرنسية، فمن جهة صارت

نسبة مشاركة بنك باريس والبلدان المنخفضة 5 من 14 عوض 2 من 14 الأولية باشترائه لقسمة الأمبراطورية الروسية التي كانت في حوزة بنك الشمال، وكذلك بحصولها على قسمة الأمبراطورية الهنغارية النمساوية التي أرغمها البند 100 من معاهدة سان جرمان آن لي على التنازل عن أسهمها في البنك المخزني لصالح فرنسا. كما أن حصول فرنسا في شخص بنك الجزائر على القسمة الألمانية في البنك بمقتضى معاهدة فرساي رفع عدد الأعضاء الفرنسيين في مجلس الإدارة إلى 6 من 14 من بينهم الرئيس، زيادة على العضو المغربي الحاج إبراهيم بن جلون الذي كانت السلطات لا تشك في إخلاصه للمصالح الفرنسية والذي بقي في مجلس الإدارة إلى وفاته في 1932 رغم أن أغلبية الأسهم المغربية التي كانت فيها قبل لتجار مغاربة يمثلهم الحاج إبراهيم بن جلون فوتت للمستعمرين الفرنسيين. وبعد وفاة هذا الأخير عوض بعضو فرنسي، ومنذ 1921 شرع في سحب الأوراق النقدية الجزائرية والفرنسية وتعويضها بالفرنك المغربي الذي يصدره البنك المخزني.

وبربط البنك المخزني نهائياً بفرنسا، وإخضاع النظام النقدي المغربي للنظام النقدي الفرنسي وقع اتفاق بين وزير المالية الفرنسية پول دومير وستيفان درفي رئيس مجلس إدارة البنك المخزني في 29 دسمبر 1921، ينص على أن الحساب المفتوح باسم البنك المخزني في سجلات الخزينة الفرنسية يقوم بدور الوسيط بين فرنسا والمغرب.

وفي دجنبر 1924 أصدر ظهير يؤكد امتياز البنك المخزني في التصدير وينص على العقوبات اللازمة في حق مزوري الأوراق مما جعل بنك الجزائر يتخلى نهائياً عن فكرة تعويض البنك المخزني في الإصدار، ويعقد معه اتفاقية يتعهد فيها الطرفان باحترام حقوق الآخر وبالامتناع عن كل تدخل مباشر أو غير مباشر في شؤون الآخر، وأن يعملا على تسهيل العلاقات بين الجزائر والمغرب وأن يشتري البنك المخزني العقد التجاري للبنك التونسي الجزائري (فرع الجزائر في المغرب) بعدما سحب كل الأوراق النقدية الجزائرية.

وابتداء من 1925 فتح للبنك المخزني حساب العمليات في الخزينة الفرنسية تحت رقم 20.0.77 مما ربط نهائياً الفرنك "المغربي" بفرنك الدولة المستعمرة. وفي سنة 1925 دشن البنك المخزني مقراً جديداً في الرباط صار هو المقر المركزي، جاعلا بهذا حداً نهائياً للطابع الدولي الذي كان يضفيه عليه استقراره بطنجة، كما دشن فرعاً جديداً في مكناس انضاف إلى الفروع الموجودة في الدار البيضاء والقصر الكبير والجديدة والصويرة وفاس والقنيطرة والعرائش ومراكش ووجدة ووادزم وأسفي وسطات وتطوان.

وقد أدخلت على القانون الداخلي للبنك عدة تعديلات في اجتماعات غير عادية في 8 مايو 1926 و26 مايو 1930 و11 مايو 1936 و2 شتنبر 1946.

وفي 26 ماي 1946 بعد انتهاء مدة الامتياز الممنوح للبنك التي كان عقد الخزيرات قد حددها في أربعين سنة ابتداء من 1906، أصدر ظهير يمدد هذا الامتياز لمدة 20 سنة إلى تاريخ 31 دسمبر 1966. ولكن باستقلال المغرب سنة 1956 أصبحت قوانين وامتيازات البنك المخزني متنافية مع السيادة المغربية، وكان على المغرب المستقل أن يسترجع سلطته النقدية والمالية، وأن يجعل حداً لوجود البنك المخزني ويعوضه بمؤسسة وطنية.

وطرح المشكل على المجلس الوطني الاستشاري وقدمت عدة اقتراحات أهمها :

- اشتراء الأسهم التي كانت متفرقة بين عدة دول وغالباً بين أيدي مصالح عمومية أو أبناك خاصة، ولكن هذا الاختيار كان يقتضي أن تبقى المؤسسة الجديدة التي تحوز الأسهم في شكل شركة مجهولة الاسم، قد تشارك فيها أطراف أجنبية.

- استدعاء البلدان الموقعة على معاهدة الخزيرات لمناقشة التسيير المالي المنصرم وطرح المشاكل التي كانت لازالت موضوعة أمام المغرب المستقل، كمشاكل الحدود، ومشاكل القوات الأجنبية التي بقيت فوق التراب الوطني.

وبعد عدة جلسات ظهر فيها الصراع بين مختلف التيارات السياسية في البلاد تقرر أن تجرى مفاوضات بين البنك المخزني والحكومة المغربية في شخص وزير المالية آنذاك السيد عبد الرحيم بوعبيد، يكون الغرض منها استرجاع امتياز الإصدار من البنك المخزني قبل حلول الأجل المحدد وبدون تعويضات، وجعل حد لنشاطه البنكي، وخلق مؤسسة وطنية تمارس هذه الامتيازات دون أي طابع استمراري. وبدأت المفاوضات رسمياً سنة 1958 وانتهى الأمر باتفاق يشمل ثلاث نقط أساسية : 1) تحويل الامتياز 2) المستخدمين 3) اجراءات مختلفة. ويشتمل الاتفاق على 24 بنداً.

وبمقتضى هذا الاتفاق تنازل البنك المخزني ابتداء من فاتح يوليوز 1959 عن امتياز إصدار النقد والامتيازات الأخرى التي خولتها له معاهدة الخزيرات والتي أعيد تجديدها بظهير في 26 مايو 1946 لمدة 20 سنة، كما تقررت عودة هذه الامتيازات للدولة المغربية التي سلمتها في نفس التاريخ إلى بنك المغرب باعتباره معهد الإصدار الجديد، كما نصت الاتفاقية على أن يبيع البنك إما مباشرة أو بواسطة الشركة التابعة له، وهي شركة إفريقيا الشمالية العقارية، كل أملاكه العقارية لبنك المغرب مقابل مليار وأربعمائة مليون فرنك 1.400.000.000، وكذلك التجهيزات من أثاث وسيارات وآلات مقابل مبلغ 260.000.000 فرنك مغربي. ووقع هذه الاتفاقية وزير المالية آنذاك السيد عبد الرحيم بوعبيد عن الطرف المغربي ورئيس مجلس إدارة البنك المخزني السيد دوروا Deroy، وقد أنهى البنك المخزني نشاطه البنكي رسميا في 1 يوليوز 1959، وحل محله بنك المغرب الذي أعطيت رئاسته للسيد محمد

الزغاري وحدد قانونه الأساسي في 73 بنداً بظهير رقمه 1.59.233 بتاريخ 23 ذي الحجة 1378 موافق 30 يونيو 1959. وحول البنك المخزني موجوداته المالية وأرباحه إلى شركة مالية جديدة هي الشركة العالمية للتمويل والاستثمار Sofinter التي استولى عليها بنك باريس والبلدان المنخفضة (باريبا) سنة 1960.

القانون الأساسي لبنك المغرب، خطاب السيد عبد الرحيم بوعبيد وزير المالية في 2 يوليوز 1959 بمناسبة تدشين بنك المغرب من طرف السلطان محمد الخامس.

L'Acte Général de la Conférence d'Algésiras. Rapports de la B.P.P.B. ; Bornet, *La Banque d'Etat du Maroc*. St. R. Taillandier, *Les Origines du Maroc* ; A. Roland Lebel, *Le Tertib* ; A. Reynier, *La Banque d'Etat du Maroc* ; A.J. Marty, *Le Franc Marocain* ; H. Claude, *Histoire, réalité et destin d'un monopole* ; A. Ayache, *Le Maroc* ; M. Bouarfa, *Le Rial et le Franc*.

ثريا برادة

بنك المغرب ← **البنك بالمغرب**

بنموسى ـ أسرة ـ ← ابن **موسى**

بنموسى، إبراهيم ربّي قبّالي، عاش في المغرب خلال القرن السابع عشر، له كتاب حول التلمود، مخطوطاته المتعلقة بالموضوع، مثل *"يوما"* و*"سُوطاح"*، ماتزال محفوظة برفوف "بوضليان" بأكسفورد. المقال الذي يعالج موضوع *"الناظر"* طُبع بمدينة ليفورن عام 1800 (مجموعة بريت يعقوب).

بنموسى، إبراهيم بن **شلومو**، ربّي بتطوان ثم بتونس. له مؤلفات في شرح الأعمال القبّالية لإسحاق لوريا، وشرح حول *المشنة* (الشريعة غير المكتوبة)، والهگادة (هجرة اليهود من مصر) في إطار الصوفية القبّالية والأغاني الدينية (بيوتيم) الرثائية (قينوط) ويذكر حييم الزعفراني وجود دروس تفسيرية (بيئوريم) تتعلق بابن ميمون الأندلسي، ضمن مجموعة يوسف بنّايم. وهي من تأليف إبراهيم بنموسى. ونشير إلى أن مجموعة بنايم توجد بمعهد الدراسات اليهودية بنيويورك.

دائرة المعارف اليهودية، 1907، ج 1 : 116.

A. Laredo, *Les Noms des Juifs* ; Y. M. Toledano, *Ner Hama'arab*.

سيمون ليڤي

بنميرة، الهاشمي بن عمر السلامي السرغيني المراكشي ولد بأولاد سلامة في قبيلة السراغنة عام 1324 / 1906 من أسرة عريقة استوطنت المنطقة منذ أزيد من قرنين، درس في مسقط رأسه وفي بعض المدارس والزوايا بأحواز مراكش خاصة مدرسة الفقيه محمد البصري بفنطاسة السراغنة وأجازه هذا الأخير، ثم التحق بجامع ابن يوسف بمراكش فأخذ عن الشيوخ محمد بن عثمان المسفيوي، ومحمد بن الحسن المراكشي، والمختار السباعي وغيرهم، وتلقى الحديث عن الحافظ أبي شعيب الدكالي وأجازه فيه، وأخذ الكلام والمنطق والبلاغة عن الشيخ محمد العلمي بفاس، وأجازه فيها كذلك، وحصل على شهادة العالمية في مباراة بالرباط سنة 1358 / 1939.

التحق الهاشمي بنميرة بجامع ابن يوسف مدرساً، وبعد أن امتُحن سنة 1953 وأوقف عن عمله لموقفه الوطني، عين بعد الاستقلال أستاذاً بثانوية ابن يوسف، ثم بكلية اللغة العربية حين أسست بمراكش سنة 1963. وكان في نفس الوقت يقوم بمهام إدارية كمفتش في التعليم الأصيل، ودينية كالوعظ والإرشاد والافتاء والإمامة والخطابة بعدد من المساجد.

أما آثار قلمه فما زالت كلها مخطوطة، وهي في التعليم والتصوف، ومنها رحلة حجازية وخطب جمعة.

توفي بمراكش في ثامن شوال عام 1388 / 29 دجنبر 1968.

تقاييد المترجم وإجازاته ؛ ترجمة له كتبها الفقيه الكنسوسي المراكشي، ترجمة له كتبها عبد الرحمان الكتاني في جريدة الميثاق، بتاريخ 15 ربيع الأول 1389.

عمر بنميرة

ابن البنّاء، أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي نسباً، المراكشي مولداً ووفاة (654 ـ 721 / 1256 ـ 1321) يكنى بابن البنّاء لأن والده كان يحترف بصناعة البناء، ويلقب بالعددي إعلاما بأنه كان متميزاً في علم الأعداد.

تلقى القرآن عن محمد بن بشير، وعن الشيخ الأحدب وهما كانا لوقتهما من خيرة المقرئين بمراكش، وأخذ علوم السنة عن أبي الحجاج يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي قاضي الجماعة بفاس، وعن أبي يوسف يعقوب بن عبد الرحمان الجزولي، وعن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري. ودرس الفقه والأصول على أبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي المراكشي، وأبي الحسن محمد بن عبد الرحمان المغيلي، وتلقّن العربية عن محمد بن علي بن يحيى الشريف المراكشي، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد السلام الصنهاجي المعروف بالعطار، وتعلم العروض على أبي بكر محمد بن إدريس بن مالك القضاعي المعروف

بالفأر، وتتلمذ في العدد على محمد بن علي المعروف بابن أبي حجلة، وفي علم النجوم على محمد بن مخلوف السجلماسي نزيل مراكش، وفي الطبِّ على حكيم من أهل زمانه يعرف بالمريخ، وقد تظنن عبد الله گنون أنه الذي هجاه الحسن بن نصر الدباغ بزجل يقول فيه :

إن رأيت من عاداك ... يشتكي من تلطيخ
وتريد أن يقبـــر ... احمله للمريـــخ
قد حلف ملك الموت ... بجميع أيمـــانو
ألا يبـرح ساعـــه ... مـن جوار دگـانُـو

وتربى صوفياً بالشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الكريم الهزميري وانتهى إلى طريقته الأغماتية، وكان يحدِّث ويقول :"كنت إذا أشكل علي شيء ركبت دابتي وانصرفت إلى أغمات وريكة فأجتمع بسيدي عبد الرحمان، فيشرح لي ما انبهم علي من المسائل، ثم أعود إلى منزلي، ولقد كنت أسير في بعض الأحياء فأجد الناس قد أحدقوا به فلا أجد كيف أجتمع به، فأقعد خلف السارية التي يستند إليها فيتكلم على المسائل التي جئت أستفتيه فيها مسألةً مسألةً حتى يأتي على آخرها فأخرج وأركب دابتي وأرجع إلى مراكش من يومي".

وأخذ عنه العديد من طلبة العلم كان فيهم أعلام، نذكر منهم عبد الرحمان بن محمد التلمساني المعروف بابن الإمام الفقيه المجتهد، وأخاه أبا موسى عيسى بن محمد الذي كان في الفقه من طبقة أخيه السابق الذكر، ومحمد بن علي التلمساني المعروف بابن النجار شيخ التعاليم لوقته، ومحمد بن إبراهيم الآبلي أحد حكماء الإسلام وشيخ عبد الرحمان بن خلدون، ومحمد بن أحمد بن شاطر المراكشي الصوفي الظريف المليح، وأبا البركات محمد بن إبراهيم البُلُّفيقي أحد أشياخ ابن خلدون الكبار، وعبد الرحمان بن سليمان اللجائي الذي كان كثيرا ما يقول :"ما وجدت إلا بركة ابن البنَّاء، وما وجد ابن البنَّاء إلا بركة الهزميري".

يعتبر ابن البنَّاء أحد المؤلفين الموسوعيين المكثرين، فقد أحصى له مترجموه ما ينيف على الثمانين تأليفا ما بين كتاب ورسالة ومقالة، وذلك ما نذكر جلُّه مصنفاً على المواضيع في المسارد الآتية :

له في القرآن وما إليه : *اختصار كشاف الزمخشري، وحاشيةعليه* ؛ *وكتاب في منحى ملاك التأويل، في المتشابه اللفظ من آي التنزيل* لمعاصره أبي يعقوب أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي، *ورسالة في تسمية الحروف* وخاصية وجودها في أوائل سور القرآن، *ورسالة في تفسير الاسم من البسملة*، وأخرى في *تفسير الباء من البسملة*، وهما توجدان مخطوطتين ضمن مجموع بمكتبه جامع القرويين بفاس، *وعنوان الدليل، في مرسوم خط التنزيل*، كتبه في تعليل رسم المصحف الإمام، وهو يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط، وبالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط.

وله في الأصول والفقه : *منتهى السول، في علم الأصول، وشرح على تنقيح الشهاب القرافي، والفصول في الفرائض، وشرح على بعض مسائل الحوفي، ومقالة في الإقرار والإنكار، ومقالة في المدبر، ومقالة في المكاييل الشرعية*.

وله في العربية والأدب : *الروض المريع، في صناعة البديع*، صدر محققا بعناية الأستاذ رضوان بشقرون عن دار النشر المغربية بالبيضاء سنة 1985، وله *كليات في العربية*، *وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر*، *وقانون في معرفة الشعر*، *وقانون في عيوب الشعر*.

وله في الحساب والجبر والهندسة : *التلخيص في أعمال الحساب*، وهو أشهر كتبه، وعليه شروح تنيف على العشرة، منها *اللباب، في شرح أعمال الحساب* لعبد العزيز علي النواري، منه مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة تمت كتابته سنة 740 هـ، *والتمحيص في شرح التلخيص* لابن هيدور (مخطوط)، *وشرح القلصادي* (مخطوط) وعقده ابن غازي المكناسي نظماً في ألفية سماها *منية الحساب* وشرحها شرحا سماه *بغية الطلاب* والنظم وشرحه مطبوعان معاً بفاس سنة 1317 هـ، وكان *التلخيص* قد ترجم إلى الفرنسية بعناية المستشرق الفرنسي أرستدمار Aristide Marre، طبعت الترجمة بروما سنة 1864، *والتلخيص* حققه الدكتور محمد سويسي، وطبع التحقيق بتونس سنة 1964، وله *رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب*، وهو شرح له على التلخيص، قال عنه ابن خلدون في مقدمته وهو يتكلم عن علم العدد :"أدركنا المشيخة تعظِّمه، وهو جدير بذلك"، وقد قام الباحث المغربي محمد أبلاغ بتحقيقه، وأصحبه بتحليل رياضي له، ودراسة فلسفية عليه، وقدم ذلك أطروحة لنيل دكتوراه من جامعة باريس (1) پانثيون - سربون فنالها بدرجة تشريف، *وعلى رفع الحجاب تقييد لابن* هيدور سماه "*تحفة الطلاب، وأمنية الحساب*" منه مخطوطة بالڤاتيكان برقم : (1403 عربي).

ومن ذلك رسالة في *الأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة*، جمعها الدكتور محمد سويسي ونشرها في حوليات الجامعة التونسية بالعدد 13 سنة 1976. *وكتاب في الجبر والمقابلة*، *ومقدمة على أوقليدس*، *ورسالة في الأشكال المساحية* حققها الأستاذ محمد العربي الخطابي ونشرها بالعدد 256 من مجلة دعوة الحق 1406 / 1986.

وأخرج في الفلك وما إليه زهاء العشرين تأليفاً نستعرض جلها فيما يأتي :"*منهاج الطالب، في تعديل الكواكب*"، نقله المستشرق الإسباني خينيس پيرنيت إلى الإسبانية، ونشرت الترجمة مع النص العربي بعناية معهد الأبحاث بتطوان سنة 1952 وله *اليسارة، لتعديل السيارة*، وعليه شرح لأحمد بن حميدة المطرفي سماه *المقصد الأسنى في حل مقفل يسارة ابن البنا*، منه مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ؛ *والإشارة في اختصار اليسارة*، *وكتاب في الأنواء* ترجمه الدكتور رينو إلى الفرنسية ونشره معهد الدروس العليا المغربي نصاً وترجمة سنة 1948 ؛ *ورسالة في معرفة الأوقات بالحساب*، وقد حققها الأستاذ محمد العربي

الخطابي وأودعها كتابه : *علم المواقيت* المطبوع بفضالة سنة 1986، *ورسالة في العمل بالصفيحة الزرقالية*، وقد نشرها الأستاذ محمد العربي الخطابي محققة بالعدد 242 من مجلة *دعوة الحق* سنة 1305 / 1985 ثم أعاد نشرها ضمن كتابه *المواقيت* السابق الذكر، *والمنهاج في تركيب الأزياج*، *وكتاب في أحكام النجوم*، *وثلاثة مداخل في أحكام النجوم*.

وله في العلوم الخفية : *رسالة في الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر* ؛ *وكلام على خط الرمل*، *وكلام على الزجر والفال والكهانة*؛ *وكلام على العزائم والرقى والتمائم*، *وكلام في خواص بعض الدعوات* ؛ *ورسالة في صناعة الأوفاق*، *وكلام في عمل الطلسمات*.

ثم له كتبٌ أفرادٌ أو مجهولةُ الكُنه نعزلها في السرد التالي :

كلام في الصرع الروحاني والصرع المزاجي، *اختصار في الفلاحة*، *رسالة في مسائل فقهية ونجومية*، *رسالة في العلوم الثمانية* ؟ *رسالة في الحملاء الستة* ؟ *الرد على ابن عبد العظيم في خلوته*، *الرد على البوني*.

كان ابن البناء يُجوّد كتبه تجويداً اعتبر به إماما في صناعة التأليف على عهده بالغرب الإسلامي، ففي *روضة الأقحوان من أزهار الرياض* (3 : 23) ما نصه :"انتهت صناعة التأليف في علماء المغرب لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البناء المراكشي في جميع تصانيفه، أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة، وملكته في التصرف التي هي نتيجة تحصيله".

وقد كان في كلامه عامةً وفي تآليفه خاصة دقيقا، شديد التركيز ، ميالا إلى الإيجار، فجاء ذلك تصديقاً لقوله في أبياته المشعورة :

قصدت إلى الوجازة في كلامي ... لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم أحقرْ فهوماً دون فهمي ... ولكن خفتُ إزراء الكبار
فشأنُ فحولة العلماء شأني ... وشأن البسط تعليم الصغار

وكان ابن البناء قوي الشخصية حسن السمت، وقور المجلس محبوبا في الخاصة والعامة، مشغولا بالعلم أخذا وإعطاءً، وكان إذا تكلم ألقى إليه الحاضرون بالأسماع، حتى قيل عنه إنه عمل طِلَّسماً يرغم له الحاضرين على السكوت والإصغاء، وكان متنعما في عيشه طعاما وملبسا ومسكنا، يشهد على ذاك حكاية أوردها ابن قنفذ في *أنس الفقير* (67 . 68) نقتضبها فيما يأتي :

"خرج أبو عبد الله الگومي إلى زيارة الفقيه اليقُّوري قال : فوجدته بين كتبه على التراب، وعليه مرقعة غليظة، وعرقه يقطر، ثم خرجت إلى زيارة ابن البنا فوجدته في قبة رياضه، وعليه ثياب كتان من عمل تونس. وفي القبة أقطعة ومخاد، وعليها حجاب حسن، فنادى الخادم، فقدمت الأطعمة والسكر والبطيخ، فقلت في نفسي : سبحان الله ! كيف تركت اليقُّوري ووجدت هذا الرجل ! فقال لي : دع الفضول، لو كان اليقُّوري في هذا المقام وأنا في مقامه لاختلّ حال كل واحد منا".

واطلاع ابن البنّاء على ما دار في خلد الگومي، قد حكى عنه مترجموه أشياء من أمثاله، وجائز فيه أن يكون من بابة الكشف، ويجوز في بعضه أن يكون من قبيل الزُكانة، وبعض حاسديه يدعي عليه أنه من النجامة، ويكذب ذلك ما كان عليه من سلامة العقيدة وشدة التديّن، ويفنده أيضا أن له تأليفاً في إبطال أحكام النجوم.

ثم نختم الكلام في ابن البناء بذكر أثارتين بمراكش إحداهما دار تعرف بدار الفقيه الجبلي يقال عنها إنها كانت دار سكناه، وهي بحي قاعة ابن ناهض الواقع بوسط مراكش العتيقة، ونُذكِّرُ بأن غير واحد من مترجميه ذكروا أنه ولد بذلك الحي، وعليه فمن المحتمل أن تكون على مكان ولادته، وأن تكون على موضع سكناه الذي زاره فيه الگومي، والأخرى مدفنه المعروف بالبرج الركني والواقع بحي جنان بوسكري من شرق مراكش العتيقة.

ابن قنفذ، *أنس الفقير* (60 . 69) ؛ ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة* (1 : 297 . 298) ؛ ابن هيدور التادلي، *مقدمة التمحيص في شرح التلخيص* (مخطوط) ؛ القلصادي، *مقدمة شرحه على التلخيص* (مخطوط) ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* (1 : 148 . 152) ؛ *درة الحجال* (1 : 14 . 16) ؛ أحمد بابا التبكتي، *نيل الابتهاج* (65 . 68) ؛ م. مطيع، *كفاية المحتاج*، دراسة وتحقيق ؛ رسالة جامعية (مرقونة) ؛ الشوكاني، *البدر الطالع* (1 : 108 . 109) ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة*، (2 : 52) ؛ سوتير وابن أبي شنب، *دائرة المعارف الإسلامية*، 1 : 102 . 103 من الترجمة العربية ؛ ألدو ميبلي، *العلم عند العرب* (411 / 412 . 413) من الترجمة العربية؛ ابن الموقت، *السعادة الأبدية* (1 : 70 . 74) ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* (2 : 202 . 210) ؛ خ. الزركلي، *الأعلام* (1 : 222) ؛ ع. گنون، *ابن البناء العددي*، العدد 32 من *الذكريات* ؛ قدري طوقان، *تراث العرب العلمي* (429 . 432) ؛ م. العربي الخطابي، *علم المواقيت أصوله ومناهجه* (86 . 99 / 136 . 174) ؛ م. بن عبد العزيز الدباغ، *ابن البناء المراكشي وكتابه تفسير الاسم من البسملة*، *دعوة الحق*، العدد 262، الجمادياف 1407 / يناير . فبراير 1987.

H.P.J. Renaud, *Notes critiques d'histoire des sciences chez les musulmans : Ibn Al-Banna de Marrakech, sûfî et mathematicien. Hesp*, T. XXV, 1938 1er trim., p. 13 - 42.

أحمد الشرقاوي إقبال

البنّاء (ابن .)، **أحمد** بن **محمد المالقي**، يوافق ابن البناء العددي المراكشي اسما وكنية وسكنى. ولد بمالقة عام 647 / 1250 . 49، وبها درس حتى أصبح فقيهاً مشهوراً فأسند إليه قضاء أغمات. وكانت وفاته بمراكش عام 741 / 1340 . 1341. حسب أحمد ابن القاضي في *لقط الفرائد*، وحسب ما ورد في *نيل الابتهاج* وفي *كفاية المحتاج* نقلا عن *فهرسة* محمد بن إبراهيم الحضرمي بخطه. كانت وفاته سنة 724 / 1323 . 1324.

أ. ابن القاضي، *لقط الفرائد* ؛ أ. باب السوداني، *نيل الابتهاج* ؛ *كفاية المحتاج*، د.د.ع كلية الآداب، بالرباط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*.

محمد مطيع

بناصر، شيخ درعة ← ابن **ناصر**

بنّاصر عمرو ← **الزموري** عمروبناصر

بنّاصر، محمد بن **العربي** بن الحبيب بن **المصطفى**، من آل الولي الصالح سيدي أحمد بن علي دفين غريس قرب معسكر، الذي ينتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب. هكذا كتب اسمه بخطه (محمد بناصر) بينما كتب "ناصر" في قائمة الشرف.

ولد بمدينة وجدة عام 1325 / 1907، وبها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ علوم اللغة والدين، واستظهر من المتون *الآجرومية*، *والألفية*، *ولامية الأفعال*، *والمرشد المعين*، *ومقدمة السنوسي* في التوحيد، ومعظم *مختصر خليل*، *وورقات* إمام الحرمين، *وسلّم* الاخضري.

أخذ بالمدرسة العلمية بمدينة وجدة عن والده الذي كان يشغل منصب مديرها، وعن عمه أحمد بن الحبيب الذي كان متخصصا في عمل النحو والأدب، وأبي بكر بن زكري الفاسي، ومحمد بن الحاج المازوني، والقاضيين محمد بن قدور العبادي، وإسماعيل الادريسي، وعبد الرحمن الشفشاوني. وحصل على شهادة العالمية بوجدة إلا أن الفرنسيين انتزعوها منه في جملة ما انتزعوا من مخطوطاته ووثائقه أثناء حملاتهم التفتيشية بمنزله. وبعد ذلك تمكن من دراسة اللغة الفرنسية في ليسي مدينة وجدة إلى أن وصل إلى القسم ما قبل البكالوريا.

عرف الوطنية منذ سنة 1930 فندّد بالظهير البربري في المساجد والنوادي، وقام سنة 1936 بتحرك وطني هام مع السيد عبد السلام الوزاني الذي أوفده الحزب الوطني إلى وجدة، وحكم عليه بالسجن سنتين على إثر الأحداث التي عرفتها هذه المدينة، ثم أفرج عنه كسائر المعتقلين. ودخل السجن مرة أخرى سنة 1937 بعد نفي الزعماء حيث قضى سنتين بسجن غبيلة بالبيضاء. ووقّع على عريضة المطالبة بالاستقلال نيابة عن المغرب الشرقي، واعتُقل على إثر ذلك مع مجموعة من الوطنيين حيث قضى عامين آخرين بسجون وجدة وغبيلة وعين علي مومن.

شغل عدة مناصب إدارية، فعمل رئيسا لمصلحة الحالة المدنية بوجدة، ثم مراقب الجمارك بنفس المدينة. وبعد الاستقلال انخرط في سلك القضاء حاكما للسدد ببركان، ثم عضواً بالمحكمة الإقليمية بفاس. وأدركته المنية بالرباط يوم 13 دجنبر 1970 ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه وجدة حيث دفن في مقبرة أسرته.

ترجمتة بقلمه وخطه في ملف الحاج أبي بكر الصبيحي، مخطوط خ. ص ؛ لجنة الإعلام والنشر لحزب الاستقلال، *قائمة الشرف*، 106. 107.

بناني، أسرة بفاس والرباط، يذكر أحد المصادر أن بنّان (بنون مشددة) هو ابن يعقوب الكندي الكوفي المعروف بالزقومي أخو حمدان، ويقول ابن ماكولا إن ابن الأعرابي تحدث عنه وروى عنه ابن منده وأبان بن عبد الله بن أبان. ونقل عن أبي القاسم البرزلي في *تاريخ افريقيا* أن بني بنّان قرية بافريقية قرب باجة، وإليها ينتسب آل بناني أو البناني بفاس وبلاد المغرب، وردوا منها مع من ورد أيام يحيى بن محمد بن إدريس أوائل القرن الثالث الهجري (9 م).

وفي أيام المولى إسماعيل انتقل الحاج عبد السلام بناني من فاس إلى الرباط بأمر من السلطان حيث أقام بالمدينة للتدريس ونشر العلم، وتناسل عقبه بها، وإليه تنتسب أغلبية الأسرة البنّانية الموجودة حاليا بالرباط. وقد عرفت أسرة البنّانين سواء الذين بقوا بفاس منهم أو الذين نشأوا بالرباط بالعلم والدين واشتهر منهم قضاة وعلماء ومتصوفة. ويظهر أن فرعاً آخر من آل بناني انقرض من الرباط في حدود سنة 1200 / 1785 حسب ما عند بوجندار في *مقدمة الفتح* (ص 190).

ومنذ القرن الثامن عشر برزت في كل من مدينتي فاس والرباط شخصيات مرموقة من هذه الأسرة واستمرت هذه المكانة فيها إلى الآن، فمنذ سنة 1222 / 1807 كان رئيس مرسى الرباط هو الحسن بناني. وفي نفس الوقت برز الكاتب الطاهر بناني الذي أرسله السلطان محمد بن عبد الله سفيراً إلى الدولة العثمانية كما عاصر هذين الشخصيتين ناظر أحباس الرباط الحاج العربي بناني. وبعد ذلك تولى الحسبة كل من محمد بناني وابن عمه وسميه الحاج محمد بالرباط. وهذا الأخير هو والد الأمين الحاج أحمد بناني المثري الشهير صاحب العقارات الكبرى بالرباط المعروف بحميدو بناني. أما في فاس فعدد العلماء والوجهاء البنانيين كثير.

م. بوجندار، *مقدمة الفتح*، الرباط 1345 هـ ؛ *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*، 1345 ؛ *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، 1986؛ ع. الجراري، *من أعلام الفكر*، 297. 377 ؛ ع. بن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 262 ؛ م، دينية، *مجالس الانبساط*، 137. 162. 188. 208. 232.

Dictionnaire des personnalités passées et contemporaines, livre d'or, Casablanca, 1934.

بناني، أحمد بن **الصالح** بن أحمد. ولد بفاس عام 1216 / 1801 وأخذ فيها عن كبار علماء عصره، كمحمد بن عبد الرحمن الحجرتي الفيلالي، وعبد القادر الكوهن، وبدر الدير الحمومي، ومحمد السنوسي. وكان ـ كأبيه ـ صوفياً درقاوياً. اشتغل بالتدريس، وبعد وفاة والده المريد المباشر للشيخ العربي الدرقاوي، غلب عليه النسك وتربية المريدين.

توفي بفاس عشية يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الثاني عام 1286، ودفن بجوار والده بروضته خارج باب الفتوح.

م. الكتاني، *سلوة* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1286.

بناني، أحمد بن **عبد السلام** بن محمد بن أحمد أحد

العلماء البارزين في عهد المولى سليمان (1792 - 1822). تتلمذ على كبار علماء عصره مثل شيخ الجماعة بفاس محمد الطيب ابن كيران، ورحل إلى المشرق في سنة 1218 / 1803 لأداء فريضة الحج، وكان الوهابيون آنذاك يحاولون فرض سيطرتهم على الحرمين الشريفين فتعرض المترجم للكثير من المضايقات على يد أتباعهم المتشددين. ولما عاد إلى مسقط رأسه بفاس حمل معه رسالتين في موضوع الدعوة الوهابية فسلمهما إلى شيخه ابن كيران قبل أن تصلا إلى يد السلطان المولى سليمان.

وإذا كان الطيب بن كيران قد كُلف من طرف المولى سليمان بالرد على أقوال الوهابيين فإن أحمد بن عبد السلام بناني انتصب هو الآخر لتفنيد حججهم من خلال مؤلفين له سمّى الأول *الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية* والثاني *الصواعق والدواهي في الرد على المبتدع الوهابي*. كما ترك هذا العالم عدة مؤلفات في مواضيع شتى منها ما له علاقة بالجدل الذي قام في وقته حول بعض الطرق الصوفية : *المعيار المعرب عن فضيحة التيجاني بين أهل المشرق والمغرب* ومنها ما له علاقة بمسألة البلديين التي كثر فيها الخلاف بين علماء فاس منذ وقت طويل. وبخصوص هذه المسألة وضع المترجم مؤلفاً سماه *تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع*، وفيه ينفي تهمة الشعوبية عن العالم المذكور ويدحض حجج الذين يميزون بين المسلمين على أساس العرق أو الانحدار من أصل يهودي كما هو الشأن بالنسبة للعديد من الأسر الفاسية.

توفي أحمد بن عبد السلام بناني في سنة 1234 / 1818، ولا يستبعد أن يكون من ضحايا الوباء الذي أصاب البلاد بين سنتي 1818 و1820. وذكر ع. ابن سودة في *الإتحاف*، أنه توفي في القيروان بتونس.

أ. بناني نفسه، *بعض مؤلفاته* ؛ ع. ابن سودة، *دليل؛ إتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد المنصور

بناني، أحمد بن **عبد السلام** بن **محمد** بن أحمد بن الصالح، أديب من رواد القصة والمقالة في المغرب. ولد بفاس في بيئة علمية، إذ كان والده عبد السلام مدرساً بالقرويين، وعمه عبد العزيز فقيهاً قاضياً بفاس. وتكوّن أحمد تكويناً مزدوجاً، درس العربية قبل أن يلتحق بالتعليم العصري. وبعد إنهاء دراسته بثانوية مولاي إدريس انتقل إلى الرباط لدراسة الحقوق والترجمة بمعهد الدراسات المغربية العليا. وبعد تخرجه عُين كاتباً مترجماً بإدارة الشؤون الشريفة التي كانت الواسطة بين القصر الملكي والإقامة العامة، ثم في ديوان الصدر الأعظم الحاج محمد المقري. وقد عرف السجن والنفي لأفكاره ومواقفه أيام الكفاح الوطني. وبعد الاستقلال عينه محمد الخامس رئيساً للتشريفات، ثم تقلد مناصب سامية أخرى كالسفارة وغيرها.

ظهر نبوغ أحمد بناني مبكراً في ميدان الكتابة الأدبية والاجتماعية فكان من رفاق سعيد حجي يكتب في جريدة *المغرب وملحقها* الأدبي، *والثقافة المغربية* وغيرها. وتميز أسلوبه بالسلاسة والوضوح والمتعة.

وفيه يقول الأستاذ قاسم الزهيري : "لم يكن أسلوب المرحوم - أحمد بناني - يخفى وسط أساليب الكتاب من أبناء وطنه، فكانت مقالاته السياسية وقصصه الاجتماعية حديث المجالس ومثار التفكير والتأمل. يكتفي منها القراء العاديون بمسحتها الساخرة الضاحكة، بينما يحاول المثقفون أن ينفذوا إلى ما تبطنه من خفي المعاني. وفي أيام الاستعمار كانت مقالاته موضع اهتمام قلم الرقابة يحتار في إدراك مضامينها، وكلما أعجزه الفهم لجأ إلى الشطب والحذف فبات أضحوكة القراء. وإمعانا في النكاية بالرقابة نشر أحمد بناني مقاله الشهير "حذفته الرقابة" معرضاً إياها للسخرية والتسفيه".

من آثاره المنشورة، علاوة على المقالات العديدة التي تتضمنها الجرائد والمجلات الوطنية، كتاب *فاس في سبع قص* (1968)، وكان في آخر حياته يكتب تاريخ المغرب ويقول إنه سيصدر قريباً.

توفي بالرباط يوم 12 محرم عام 1399 / 12 ديسمبر 1978، وأقيمت له ذكرى الأربعين شارك فيها جماعة من أصدقائه رجال الفكر والأدب، وأشادوا بمزاياه نثراً وشعراً.

أحمد بناني فقيد الأدب والوطنية، حياته اتجاهاته الأدبية والفكرية، الرباط 1981.

محمد حجي

بناني، أحمد بن **محمد** بن الحسن بناني الرباطي. فقيه وأديب وشاعر. ولد بالرباط سنة 1260 / 1844. قال عنه

عبد الحفيظ الفاسي في معجم *الشيوخ* "كان عالماً مشاركاً في كثير من العلوم العقلية والنقلية، ماهراً في علم النحو، مبرزاً في علم التوثيق، ضابطاً متقناً، منقبضاً عن الناس متباعداً عن مخالطتهم، متصوفاً، عارفاً بزمانه، مقبلا على شأنه، مستعملا الجد في سائر أحواله، مكباً على المطالعة والتقييد، معمراً أوقاته بنوافل الخيرات، وكان معظم الجناب موقراً عند الخاص والعام" (2 : 116).

قرأ على شيوخ الرباط في وقته كالقاضي محمد البريبري (ت 1326 / 1908)، وإبراهيم التادلي (ت 1311 / 1894) وسيدي العربي بن سايح (ت 1309 / 1891). ورحل لفاس ومكناس وزرهون ولقي كثيراً من أهل العلم والفضل (*الاغتباط*، 77). وفي يوم السبت 26 رجب عام 1287 / 1870، قصد تطوان وبها أخذ الطريقة الريسونية عن الشيخ سيدي محمد ابن ريسون، ومكث هناك مدة يدرس بالزاوية العيساوية. ثم رحل للمشرق مرتين فحج وزار، واستقر مدة بمكة والمدينة والقاهرة، وأخذ العلم عن بعض شيوخ الحجاز ومصر. وكانت حجته الأولى سنة 1284 / 1867، والثانية سنة 1292 / 1875. وقد أجازه من الرباط شيخه إبراهيم التادلي، ومحمد البريبري، وفتح الله ابن الشيخ أبي بكر بناني الرباطي (ت 1353 / 1933)، ومن الديار المقدسة محمد بن خليفة المدني (ت 1313 / 1895)، وأجازه إجازة عامة مفتي مكة أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي(ت 1304 / 1886) صاحب كتاب *الفتوحات الإسلامية* الذي قال عنه صاحب *فهرس الفهارس* (1 : 391) "أحد من نفع الله به الإسلام في الزمن الأخير في تلك الربوع العربية".

بعد عودة أحمد بناني من حجته الأولى عُين في خطة الشهادة ودام يزاولها نحو ثلاثين سنة. ثم عُين إماما بالزاوية الناصرية بالرباط وأُسندت إليه سائر وظائفها الدينية من خطبة وإمامة ووعظ وتدريس، فقام بما أسند إليه خير قيام، واعتكف على نشر معارفه بالزاوية المذكورة (*الاغتباط*، 77). وكان مجلسه كما قال بوجندار في *تعطير البساط*(ص. 45) "مجلس الفحول من الرجال ومما تشد له الركاب والرحال"، ولا غرو في ذلك، فقد كان الفقيه أحمد بناني يُعتبر في بداية هذا القرن قمة من القمم الثقافية في مدينة الرباط.

وأخذ عن أحمد بناني مجموعة من الفقهاء والأدباء، منهم زين العابدين ابن أبي بكر بناني (ت 1310 / 1892)، ومَحمد والزهراء (ت 1325 / 1907)، وعلي بن عبد الله الرباطي (ت 1342 / 1922)، ومحمد بن أحمد بناصر ملين (ت 1342 / 1922)، ومحمد بن عبد الواحد بنونة الرباطي (ت 1345 / 1926)، وعلي بن مَحمد عواد السلاوي (ت 1354 / 1935)، ومحمد المكي البطاوري (ت 1355 / 1936)، ومحمد ابن عبد السلام السايح (ت 1367 / 1948). وقد أجاز من هؤلاء محمد ملين ومحمد السايح، وأجاز من فاس عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي صاحب معجم *الشيوخ* (ت 1383 / 1964)، كما أجاز عبد الحي الكتاني (ت 1382 / 1962) إجازة عامة (*فهرس الفهارس*، 1 : 391).

اشتهر أحمد بناني بالمشاركة في فنون وعلوم شتى، وتشهد كناشاته التي تم الاطلاع عليها على أنه نثر ونظم وساجل وكاتب وأجاز وأفتى. ولا يُعرف من مؤلفاته سوى: *الفتح الودودي* وهو عبارة عن حاشية على المكودي على ألفية ابن مالك في ثلاثة أجزاء، ابتدأها من أبواب الإشارة؛ *وكشف الستارة عن خطبة ميارة*، وهو شرح على خطبة ميارة ؛ *والفتح الهادي*، وهوتقييد على لامية المجرادي في الجمل ؛ *وإتحاف أهل المودة*، وهو شرح على ميمية البوصيري (البردة)، لم يكمل ؛ *وإكرام الضيف بشرح المفاخرة بين القلم والسيف*، وهو عبارة عن تعليق على *رسالة* ابن نباتة في المفاخرة بين السيف والقلم ؛ *والعمل بالتلغراف* وهوتقييد فقهي ؛ *و حاشية على شرح ميارة على المرشد المعين*، وصل فيها إلى الصلاة ؛ *ونظم في التصريف على نهج لامية ابن مالك* ؛ *وشرح أحاديث من الجامع الصغير* التزم فيه نقل كلام أهل الحديث والصوفية والأدباء؛ *وشرح مختصر على جوهرة اللقاني* ؛ *ورسالة عن المدينة المنورة*، ختمها المؤلف بالحديث المسلسل بالمشابكة بينه وبين العلامة الحجازي محمد بن خليفة المدني.

وقد دلت هذه التقاييد والمصنفات على اطلاع المترجم وقدرته على الكتابة والتأليف، وهي مع الأسف ماتزال كلها خطية حيث لم يطبع منها شيء. ولأحمد بناني ثلاثُ كناشات، واحدة بالخزانة العامة بالرباط، والثانية بالمكتبة الصبيحية بسلا، والثالثة في ملك حفيدته عائشة بنت الفقيه محمد بن الحفيان الشرقاوي. وهذه الكناشات حافلة بمعلومات متنوعة تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية وشخصية. وبعض المعلومات تتعلق بأحداث هامة عاشها صاحب الكناشة أو نقلها مباشرة عن شخصيات عاشتها وساهمت فيها، مثل "خبر الهزيمة التي وقعت للمحلة العزيزية قرب مراكش وكانت يوم الأربعاء الموافق للواحد والعشرين من رجب الفرد الحرام 1326" (*كناشة* الخزانة الصبيحية، 398). وقد قال د. محمد حجي عن *الكناشة* المحفوظة بالمكتبة الصبيحية :"هذه الكناشة آية في الوراقة المغربية حيث كُتبت ـ خلال عشرات السنين ـ بعناية فائقة بحيث لا تجد فيها محواً ولا شطباً، ولا اختلافا في الخط الدقيق الجميل، وهي مليئة علما وأدبا وفوائد نادرة" (م. حجي، *فهرس*، 608). وكتب عبد الله الجراري عن *كناشة* الخزانة العامة "كناش ملئ بفوائد علمية، يمكن الباحث فيه أن يستخرج من كل فن من فنونه كتاباً" (ع. الجراري، *أعلام*، 2 : 365).

ولأحمد بناني أشعار ورسائل أدبية عديدة، ويمتاز شعره بحسن السبك والرقة، وهو يدور في الأغراض المألوفة في وسط أدباء العصر كالمدائح والمراثي والفكاهات والمعارضات. ومن أحسن قصائده توسلاته ومدائحه للرسول

الكريم (إ. السولامي، *الشعر*، 226). وكنموذج من شعره ما نظمه ردا على الأديب الرباطي أحمد بن قاسم جسوس (ت 1331 / 1912) :

وافى قريضكمُ والكونُ أجمعُهُ ... بنوره يستضيِ والشمسُ والقمرُ
والأفقُ من طيبه وعرف مأرجه ... قد أخجل الطيبين الوَردُ والزهرُ
ولِمْ وكيف وقد خطته أقلامُ منْ ... بزهر آدابه الشمَّا استضَا العمُرُ
وهل يسود الفتى من غير ما أدبٍ ... وإن علاه المشيبُ واعترى الكبرُ

وفي يوم الأربعاء 23 شعبان 1317 / 1899، تولى أحمد بناني قضاء الرباط، فدام في ولايته حتى يوم السبت 8 ربيع الأول 1323 / 1905، أي نحو الخمس سنين كان فيها كما قال بوجندار في *الاغتباط* : "مثال العدل والجد والصرامة... وزهد وورع، وبُعد عن الطمع، ورسوخ دونه رسوخ الأوطاد وثبات يزري بثبات الأوتاد" (*الاغتباط*، 80). وبعد تخليه، لم يبق يتعاطى سوى وظيف الإمامة والخطبة والوعظ بالزاوية الناصرية بالرباط. وقد طولب لأن يكون قاضي الجماعة بفاس فامتنع تورعاً، كما خاطبه السلطان المولى يوسف في قضاء الرباط مرة أخرى، فاعتذر بضعف الحال والعجز عن القيام بالخطة وفق مقتضيات الأحوال (*الاغتباط*، 79).

وكانت للقاضي أحمد بناني منزلة خاصة عند السلطان المولى يوسف الذي كان يصطفيه للخطبة به في الأعياد وبعض الجمع، وعينه من جملة العلماء الذين يحضرون مجلسه الحديثي (*معجم*، 1 : 118)، بل إنه استدعاه قبيل وفاة والدته ليتلو في حضرتها بعضاً من آي الذكر الحكيم، ثم قدمه للصلاة عليها بعد وفاتها. وقد توفي القاضي أحمد بناني بالرباط في ليلة الثلاثاء 16 ربيع الثاني عام 1340 / 17 دجنبر 1921، ودفن بالزاوية الناصرية، وكانت له جنازة حافلة حضرها السلطان المولى يوسف ووقف على شفير قبره إلى أن وُوري بالتراب.

أ. بناني نفسه، *كناشة أحمد بناني*، مخطوط خ. ص. بسلا ؛ ع. الفاسي، *معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب*، جزآن، الرباط، 1932 ؛ *تعطير البساط*، مخطوط ؛ م. بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، الرباط، 1987 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 3 أجزاء، بيروت، 1986 ؛ م. حجي، *فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا*، الكويت، 1985 ؛ ع. الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر* ؛ إ. السولامي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية 1912-1956*.

L. Mercier, *Les Mosquées et la vie religieuse à Rabat. A. M.*, Vol. 8, 1906.

بناني، أحمد المدعو حميد بن محمد بن عبد السلام الفاسي، فقيه مشارك، قال عنه عبد الحفيظ الفاسي في معجمه (2 : 20) إنه كان "من أكبر علماء عصره وأشهرهم، مشاركاً في كثير من العلوم، متبحراً في العربية، متضلعا في الفقهيات، عارفاً بالنوازل المعرفة التامة". أخذ بالسماع عن طبقة عالية كالشيخ بدر الدين الحمومي ومحمد بن أحمد السنوسي، والشيخ محمد صالح البخاري، وأجازه قاضي الرباط أحمد بناني. تولى قضاء طنجة سنة 1294 / 1878، وظل كذلك حتى نقل إلى فاس حيث تولى القضاء بها سنة 1304 / 1888. واستمر في ولاية القضاء أزيد من ثلاث وثلاثين سنة كان فيها من أفضل قضاة زمانه وأعدلهم وأعفهم. وهو من الفقهاء الذين استشارهم السلطان الحسن الأول في 6 ربيع الثاني 1300 / 1883 في تجاوز يهود فاس لتبعيتهم المغربية وعملهم على الاستقلال عن حاكم فاس حيث نصبوا حكاما منهم للفصل في تظلمهم (*إتحاف*، 2 : 235)، كما كان ضمن الفقهاء الذين استشارهم السلطان في عام 1303 / 1886 في مسألة التجارة مع أوربا ورفع الحظر عما كان تصديره ممنوعاً كالحبوب والأنعام والدواب (*المصادر*، 2 : 144). ولأحمد بناني *حاشية على شرح بنيس على الهمزية* لم تكمل، وثبت صغير ترجم فيه لمشايخه، وذكر بعض أسانيد الكتب المستعملة والمسلسلات، جمعه له تلميذه عبد الرحمان بن جعفر الكتاني بإعانة عبد الحي الكتاني (*فهرس الفهارس*، 1 : 346).

توفي أحمد المدعو حميد بناني يوم الاثنين 15 صفر سنة 1327 الموافق 8 مارس 1909 بعدما تجاوز التسعين ودفن بروضة الصقليين بفاس.

ع. الفاسي، *معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة*، 2 : 20 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ م. المنوني، *المصادر العربية*.

عثمان بناني

بناني، إدريس (الحاج ـ) بن عبد السلام ولد بفاس عام 1300 / 1882. وعندما وُقع الاتفاق في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906 على إنشاء البوليس بالموانئ المغربية ووافق المخزن على تحمل نفقاته، عين الحاج إدريس بناني أمينا لفرقة البوليس التي أُنشئت بتطوان سنة 1907، وبعد أن احتلت إسبانيا مدينة تطوان سنة 1913 وانتهت مهمة هذا البوليس عين إدريس أميناً بميناء مرتين ثم أميناً بمدينة تطوان ثم مستشاراً بالصدارة العظمى في الحكومة الخليفية.

وفي نوفمبر من سنة 1927 عينه الخليفة السلطاني في الشمال الأمير مولاي الحسن بن المهدي ضمن الوفد الذي قدم البيعة للملك محمد الخامس بفاس برآسة الصدر الأعظم محمد ابن عزوز ووزير العدل الفقيه أحمد الرهوني

وبالمناسبة مُنح الحاج إدريس بناني الوسام العلوي.

وفي سنة 1933 عين إدريس بناني باشا بمدينة أصيلا وعاملا على إقليمها، ثم أميناً للأمناء في الحكومة الخليفية سنة 1937.وظل بهذا المنصب إلى أن استقل المغرب سنة 1956.

ولما انتهت مهمة الحكومة الخليفية في شهر أبريل من نفس السنة منحه الملك محمد الخامس لقب مستشار بوزارة المالية في شؤون الجمارك اعترافاً بالخدمات التي قدمها للمخزن في الميدان الجمركي زهاء أربعين سنة.

وخلال عمله في الإدارة المخزنية في الشمال عُين عضواً في المجمع العلمي الذي تأسس بتطوان، وفي لجنة الآثار والسياحة والضرائب. كما عين عضواً في الوفد الذي مثل الخليفة السلطاني بالمعرض الإيبيري ـ الأمريكاني الذي انعقد بإشبيلية. وقد رشح للصدارة العظمى بالشمال بعد وفاة ابن عزوز سنة 1931، وكان في جيله من القلائل الذين يتقنون اللغة الإسبانية.

توفي بمدينة طنجة سنة 1391 / 1971.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 46 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *الحاج عبد السلام بنونة*، 3 : 17.

Delegacion de Asuntos Indigena, Seccion Politica, *Expediente personal*, num. 1214 : Hach Dris Bennani.

محمد ابن عزوز حكيم

بناني، أبـو **بكر** بـن **إبراهيم** (المقدم) ولد بالرباط وعرف بالأخلاق الحميدة وكثرة الذكر. وكان منخرطاً في الطريقة الدرقاوية الدباغية التي أخذها عن سميه الشيخ أبي بكر بناني آتي الترجمة، وهو وإن كان رباطياً فليست له صلة قرابة مع البنانيين المنحدرين من عبد الله بن عبد السلام، إذ ينتسب إلى فرع بناني آخر. وكان مقدماً بزاويتهم البنانية الموجودة بالسويقة في الرباط.توفي سنة 1310 / 92 . 1893.

م. دينية، *مجالس الانسباط*، ص 261.

عبد الإله الفاسي

بناني، أبـو **بكر** بـن **أحمد** بن محمد الرباطي، فقيه أديب شاعر. ولد بالرباط في 11 رمضان عام 1301 / 5 يوليوز 1885 *(كناشة القاضي بناني)*، حفظ القرآن على يد والده والفقيه محمد التادلي، وأخذ النحو عن المكي الأوديي ومحمد بن العباس العلمي، والفقه عن القاضي عبد السلام بن إبراهيم، والسيرة عن القاضي المكي البطاوري، والحديث عن الشيخ أبي شعيب الدكالي، ودرس ذخيرة سيدي المختار الكونتي على الفقيه عبد السلام الرّندة، والأصول على أديب الرباط الشاعر أحمد جسوس. ولم يقف أبو بكر بناني بثقافته عندما أخذه عن علماء الرباط، بل سافر إلى مراكش وأخذ عن شيخ الجماعة بها محمد بن إبراهيم السباعي والشيخ النظيفي. ثم سافر إلى فاس وأقام بها من سنة 1916 إلى 1920، حيث درس بجامع القرويين على شيوخه المشهورين مثل محمد بن علال الوزاني، وعبد السلام العلوي، وعبد الله الفضيلي، ومحمد بن العربي العلوي وأحمد بن الخياط، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري. وأجازه شيخ الجماعة بالجديدة المحدث محمد بن إدريس القادري. وقد أورثته دراسته على هؤلاء الشيوخ وملازمته لهم واجتماعه بالعديد من العلماء والأدباء غيرهم ملكة قوية في الفقهيات والأدبيات.

تقلب في مناصب عديدة، عمل أولا محرراً في جريدة السعادة، ثم في إدارة عقل الأملاك الألمانية والنمساوية، ثم بإدارة الشؤون الجنائية بالقصر الملكي، ثم بمجلس الاستيناف الشرعي، فبقي به إلى أن أحيل على المعاش في نهاية سنة1956. وكان في نفس الوقت سارداً في الدروس الحديثية بالمجالس اليوسفية والمحمدية والحسنية، وبقي يزاول ذلك إلى أن ضعف بصره في منتصف السبعينات.

يُعتبر أبو بكر بناني من فحول الشعراء المغاربة الذين حافظوا على مكانتهم الشعرية طيلة العقود الأولى من القرن العشرين، ويعد من الشعراء المخضرمين أمثال محمد غريط، والمكي البطاوري، ومحمد بوجندار، ومحمد اليمني الناصري، فشعره ينطلق من مفهوم معين للشعر، هو المفهوم الذي يربط الشعر بثقافة العالم أو الفقيه باعتباره عنصراً مكملا لهذه الثقافة، ووسيلة لإظهار القدرة التعبيرية، وباعتبار دوره لا يتعدى الترويح عن النفس وتبادل العواطف مع الآخرين. ولهذا نجد أن الموضوعات التي اهتم بها أبو بكر بناني كانت في الغالب موضوعات ذاتية كالغزل ووصف الطبيعة، وإخوانيات ومطارحات ومساجلات وشعر مناسبات من مدح ورثاء وهجاء، يضاف إلى ذلك المديح النبوي. لكن الشاعر بناني لم يحصر نفسه في هذه الموضوعات، وإنما تجاوب مع حركة النهضة التي ظهرت في أعقاب دخول الحماية وجاءت كرد فعل لها، ولذلك نجده ينظم الشعر في موضوعات اجتماعية ووطنية غير مألوفة. وأهم ما يُذكر به الشاعر بناني مساندته للثورة الريفية قولا وعملا، واشتهر من نظمه نشيد هذه الثورة الذي جاء فيه :

يابني المغرب ما هذا الرقـاد — مالكم صرتـم كأمثال الجماد
فدعوا النوم وقوموا للجهـاد — واسألوا الله انتصـار الريفيين

* * *

يابني المغرب سيروا للأمـام — وارفعوا راية مولانا الإمـام
فخرنا عبد الكريم ابن الكرام — واسألوا الله انتصـار الريفيين

* * *

يـابني المغرب هبّـوا هـبّـةً واضـربوا وجـه فرنسـا ضربـةً
ذكـرُهـا يبقى عليـها سبـةً واسـألوا اللـه انتصـار الريفيين

* * *

يـا بني المغرب موتوا شهـدا واسلبوا في الحـرب أرواح العدا
مـزّقوا الكفر وأشراك الرّدَى واسـألوا الله انتصـار الريفيين

ويلاحظ أن هذا النشيد نشره بعضهم بألفاظ مخالفة قليلا لما هنا، وهذا النص أرويه مباشرة عن الشاعر. وقد صاغ أبو بكر بناني نشيده هذا صياغة ثورية وبأسلوب خطابي. والسر في ذلك هو أن الروح التي أملته هي روح الوطنية الصادقة والإيمان القوي بحق المغرب في حريته واستقلاله، مع الاعتقاد الجازم بأن القوة هي السبيل الوحيد لتحقيق المطامح القومية، واللغة التي يفهمها المستعمر الغاشم (ع. گنون، *الأدب المغربي*، 4).

وقد ساهم أبو بكر بناني في العديد من المساجلات الأدبية التي أبرزت موهبته الشعرية واتجاهاته الفكرية، ومن ذلك قصيدة عنونها بـ *"غليان الصدر على شباب العصر"* أجاب بها الشاعر السلاوي عبد الرحمن بن أحمد حجي الذي طلب منه إعطاء أفكاره في شباب العصر، والتي ختمها بالأبيات التالية :

وحسبي في التمدن دين ربي أدين لـه كراهـة أن أضـلا
وترقية الصنائع في بـلادي وتحصيل العـلوم لديّ أعـلى
وتعليم اللغات لطيف معنى تذوذ عـن الـورى جهـلا وذلاً
توصلنـا لمقصدنـا المرجّـى ونقـدر بينهـم أن نستقـلا
فهذي فكرتي لا شك فيهـا حـواها نظم ذي أدب تجلّى

لم يكن الشاعر بناني يهتم بنشر آثار قلمه، باستثناء ما ظهر بجريدة *السعادة*، فتفرقت أشعاره بأيدي أصدقائه ومعـارفه، وتنـاثرت في بعـض الكتـب والكنـاشات والتقييدات، وقد زاد من حدة إتلاف ما تركه مكتوباً عنده أنه فقد بصره قبل وفاته بمدة طويلة، وخلال ذلك نُهبت مكتبته ثم اندثرت وكانت تضم الغالي والنفيس من كتبه ومخطوطات والده القاضي أحمد بناني.

ورغم تقدم سنه وهو مكفوف البصر، ظل يتمتع حتى آخر لحظة في حياته بذاكرة قوية وتوازن عجيب، إلى أن توفي رحمه الله يوم 12 رمضان عام 1407 / 11 مايو عام 1987، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

إ. السولامي، *الشعر الوطني* ؛ أ. بناني، *كناشة القاضي أحمد بناني*، مخطوط خ. ص رقم 373 ؛ ع. الجراري، *العالم المجاهد*، 1985 ؛ *من أعلام الفكر المعاصر* ؛ ع. گنون، *أحاديث* ؛ ع. بن المنصور، *أعلام المغرب العربي*، ج 1 ؛ العربي بنونة، *واضع لحن نشيد حزب الاستقلال :"مغربنا وطننا"*، العلم، 6 يونيو 1990 ؛ م. الأمين بلگناوي، *رواية شفوية*.

بناني، أبو **بكر** بن **العربي** بن مُحمد بن مَحمد. ولد بفاس عام 1262 / 1845، وأخذ بها عن مشاهير علماء الوقت مثل محمد بن عبد الرحمان العلوي، وعبد الله بوغالب، وجعفر الكتاني، وأحمد بناني، ومحمد بن المدني گنون، كانت له معرفة بالنحو، لكن لم يكن له تحصيل ولا يد في الفقه. وله تقييد مشتمل على اثنتي عشرة ورقة من القالب الرباعي في تراجم الرجال السبعة بمراكش، كتبه للسلطان الحسن الأول.

ولي أبو بكر بناني القضاء بالصويرة والجديدة، ثم بمراكش حيث ظل قاضيا بها طيلة الفترة من 1298 إلى 1314 (1880 ـ 1897 م)، وبعدها نُقل لقضاء الدار البيضاء، ثم أعفي، ورجع إلى فاس، وبها كانت وفاته في حادي عشر جمادى الثانية سنة 1330 / 28 ماي 1911.

ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، الجزء 1 : 222 ؛ ع. ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 261.

عثمان بناني

بناني، أبو **بكر** بن **محمد** (الشيخ ـ) من حفدة عبد الله بن عبد السلام آتي الترجمة جد البنانيين الرباطيين.

نشأ أبو بكر بناني في مسقط رأسه الرباط آخذاً عن والده محمد وعمه المكي، ثم رحل إلى فاس فاستقر بمدرسة الصفارين سنين عديدة يدرس على شيوخ القرويين أمثال المعقولي عبد السلام بوغالب الذي أخذ عنه العلوم العقلية والنقلية والمتصوف عبد الواحد الدباغ الذي يقول عنه بوجندار "على يده لاحت أنواع العناية الإلاهية وأدرك ما أدرك من المعارف والعوارف الحقانية".

ولما عاد إلى الرباط تصدى للتعليم والإرشاد والتربية وبواسطته فتح الله على أفواج من علماء الظاهر والباطن وكانت له مشاركة في عدة علوم مثل التفسير والحديث زيادة على التصوف، وأحدث بالرباط زاويته المشهورة بعد أن منحت له البقعة التي أنشأها بها، وكانت بقعة خالية بالسويقة.

وذكر ابنه الشيخ فتح الله بناني أن تآليف والده تزيد عن ستين، إضافة إلى رسائل وقصائد تجمع بين مدح الرسول وبين أغراض شعرية أخرى، مثل القصيدة التي مدح بها الوزير محمد بن العربي الجامعي وزير السلطان المولى عبد الرحمان سنة 1268 (انظرها في *الانبساط*، *189*، وفي *الاغتباط*، 270)، أما مؤلفاته المشهورة فهي :

- *بلوغ الأمنية في شرح حديث إنما الأعمال بالنية*.
- *شرح نوابغ الزمخشري*(لم يتم).
- *مدارج السلوك إلى مالك الملوك* (مطبوع).
- *بغية السالك وإرشاد الهالك*... (مطبوع).
- *الفتوحات الغيبية في حل ألفاظ الصلاة المشيشية*.
- *شرح الحكم العطائية*.
- *الفتوحات القدسية في شرح القصيدة النقشبندية*.
- *الفتح الوهبي في التعريف بالشيخ مولاي عبد الواحد وشيخه مولاي العربي*.
- *الفصول الفاصلة في بيان الزاد والراحلة*.
- *تحفة الملوك والممالك في شرح ألفية ابن مالك*.
- *حديقة الأزهار في نتائج الصمت وما فيه من الأسرار*.

ـ *جواب عن سؤال يتعلق بالحلول والاتحاد.*
ـ *كتاب الطبقات، في ذكر شيوخه والوصايا والنصائح.*
ومن المؤسف أن جل هذه التآليف قد صار في حكم الضائع.

توفي الشيخ أبو بكر بناني فجر يوم الأربعاء 17 جمادى الثانية سنة 1284 / 16 أكتوبر 1867 م. ودفن بزاويته بالرباط.

بناني، التهامي بن محمد، من فقهاء الرباط ومدرِّسيه المشاهير، أخذ عن عدد من العلماء أشهرهم أحمد دينية الذي قيل إنه لم يكن يطالع إلاَّ من أجل تلميذين له هما ابنه علي دينية والتهامي بناني بسبب عمق بحثهما أثناء تدريسه للطلبة، ومن أشهر تلاميذه مفتي الرباط الجيلاني بن ابراهيم والمكي البطاوري، وقد أفرد له ابن أخيه الشيخ فتح الله بناني ترجمة في *طبقاته* ذكر فيها أنه عزم مرة على افتتاح درس في توحيد *المرشد المعين* بشرح الشيخ الطيب بن كيران مع بعض الطلبة فأرسل إليه القاضي عبد الرحمان البريبري يأمره بتوقيف الدرس، ومنذ ذلك الوقت أخذ يتعاطى التجارة وقل تدريسه.

توفي في محرم 1300 / نونبر ـ دجنبر 1882 ودفن بالزاوية الدرقاوية البنانية.

بناني، الجيلالي، وطني مكافح. ولد بفاس عام 1316 / 1898، وبها تلقى تعليمه الأولي الأصيل، ثم اشتغل بالتجارة وانتقل إلى مدينة القنيطرة عقب إحداثها سنة 1914، وكان متشبعاً بالروح الوطنية، فاختير ليمثل سكان القنيطرة في الوفد المرافق للسلطان المولى يوسف في رحلته إلى فرنسا. وبعد الرجوع أسندت إليه رآسة الغرفة التجارية، وبقي يشغل هذا المنصب إلى سنة 1951، مع العضوية في المجلس البلدي والجمعية الخيرية. وكان من بين العاملين على إنشاء مدرسة حرة في القنيطرة هي مدرسة التقدم التي مازالت تعمل حتى الآن.

ألقي عليه القبض إثر الاضطرابات التي عرفها المغرب بعد نفي الزعماء الوطنيين، وأدخل السجن المركزي بالقنيطرة يوم 23 شعبان عام 1356 / 29 أكتوبر 1937 مع ولديه محمد ومَحمد، ثم نقلوا إلى معسكر الريش بالصحراء فسجن عين مومن فسجن الدار البيضاء ولم يطلق سراحهم إلا يوم 7 رمضان عام 1358 / 21 أكتوبر 1939، وكان الجيلالي بناني من الموقعين على عريضة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال فازداد ضغط المستعمر عليه والتضييق به، وكان عضواً بمجلس شورى الحكومة بصفته ممثلا للغرفة التجارية.

توفي في 7 محرم 1399 / 8 دجنبر 1979.

ترجمته بقلمه وخطه في ملف أبي بكر الصبيحي، خ. ص ؛ لجنة الإعلام والنشر لحزب الاستقلال، *قائمة الشرق*، 34. 35.

محمد حجي

بناني، الحسن بن أحمد بن محمد ـ فتحاً ـ صنو العلامة أحمد كلا بناني سابق الذكر. عالم أديب، وصوفي صالح، كان ذا حظوة خاصة عند الشيخ أحمد التجاني، كتب له بيده في اللوح سورة الرحمن ودعا له بالفتح فكان عند أصحاب الشيخ معظماً مبجلا. قال في حقه محمد التاشفينتي في *اللؤلؤ المكنون* : "الفقيه الأجل العالم المدرس. أخذ عن أشياخ عديدة، وله مجالس بالقرويين وجامع فاس الجديد في النحو والمنطق والبيان وغير ذلك، إمام بجامع الرنج بزقاق الحجر".

انتقل إلى مراكش، ودرَّس وأفاد، وبها أدركته الوفاة في ربيع الأول عام 1271 / نونبر ـ دجنبير 1854، ودفن بها.

م. التاشفينتي، *اللؤلؤ المكنون في اختصار ابن عيشون* بنقل صاحب *الإعلام* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 3 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1271.

بناني ، حمدون بن محمد بن عبد السلام، واسمه أحمد وإنما اشتهر بحمدون، نشأ في حجر والده الشيخ الصوفي محمد بن عبد السلام فغلب عليه النسك والزهد، وكان إلى ذلك ـ كما جاء في *إتحاف المطالع* ـ علامة مشاركاً مفتياً.

توفي حاجاً بمكة المكرمة أو المدينة المنورة عام 1190 / 76. 1777.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1190.

بناني حميد ← **بناني أحمد** المدعو **حميد**

بناني الديوان، محمد بن محمد بن عبد القادر، عرف بالديوان لكونه كان إماماً راتباً بجامع الديوان. فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي مشارك في كثير من العلوم النقلية والعقلية، كثير التدريس، تولى القضاء بفاس الجديد بالنيابة مدة، وكان تجاني الطريقة ذا اعتقاد راسخ في الشيخ أحمد التجاني حتى انتقده بعضهم وعدَّه مغالياً. ألف عدة كتب، منها : *تأليف في نوني التوكيد*، *وشرح منظومة الشيخ الطيب ابن كيران في الاستعارة* (طبعت

على الحجر بفاس عام 1321 في 68 صفحة)، *والسر الرباني في مولد النبي العدناني* (طبع على الحجر بفاس عام 1325 في 68 صفحة، ومرة ثانية سنة 1332 في 30 صفحة).

توفي بفاس في حادي عشر شعبان عام 1344 / 24 فبراير 1926. ودفن بروضة الشيخ المزالي داخل باب عجيسة.

ع. علوش، *فهرس المخطوطات*، 1 : 342 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1344 ؛ *سل النصال*، الترجمة رقم 227 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 44.45.

بناني، زين العابدين ابن الشيخ أبي بكر الرباطي ولد عام 1277 / 60.1861، وأشهر الشيوخ الذين تعلم على يدهم إبراهيم التادلي الذي أجازه سنة 1303، بجميع مروياته كما أخذ عن أحمد بناني وعن السلاويين البارزين القاضي عبد الله بن خضراء والشيخ أحمد بن موسى وغيرهم.

انتصب للتدريس بالرباط بإشارة من الشيخ إبراهيم التادلي فدرّس النحو والتصريف والفقه والبيان والحديث والسير، وكان يحضر مجالسه عدة علماء منهم شقيقه فتح الله بَناني، والقاضي محمد الرندي، والقاضي عبد الرحمان بريطل، والفقيه محمد بن عمر دينية. واشتغل بالعدالة في أوائل القرن الرابع عشر، وكان الفقيه علي دينية الخطيب الشهير ينيبه عنه في الخطبة بجامع السوق.

وفي سنة 1306 رشح للعمل كعدل بمرسى أسفي فبقي فيها سنتين، ولما رجع إلى الرباط انكب على التدريس، وفي آخر عمره ذهب إلى فاس وحضر دروس الفقيه التهامي الوزاني الذي اشتهر بتدريسه *للمختصر*، ودروس المحدث جعفر الكتاني في *الجامع الصحيح* بالزاوية الكتانية.

ومن آثاره *تعليق على شرح الخرشي للمختصر*، *وفهرس* يضم أسانيده التي رواها عن شيخه إبراهيم التادلي، وعدة تقاييد في الأدب والنحو والعقيدة وأشعار أثبتها من ترجموا له.

توفي يوم الثلاثاء 28 جمادى الثانية 1310 / 7 يناير 1893، ودفن بالزاوية البنانية.

بناني، الطاهر (الحاج ـ) بن الحسن، لا نعرف مدى قرابته من عبد السلام الجد. وهو فقيه أديب كاتب، أحد سفراء السلطان محمد بن عبد الله، وجهه مع الخياط عديّل الفاسي سنة 1174 / 1760 سفيرين إلى القسطنطينية في وفد من أعيان المغرب لربط العلاقات الودية مع الدولة العثمانية، وقد اصطحب السفيران هدية فخمة ورجعا مع وفد السلطان العثماني بهدية قوامها مدافع وآلات حرب. ويخالف المؤرخ أحمد الناصري المؤرخ ابن زيدان في توقيت هذه السفارة التي يجعلها الناصري سنة 1175، ويذكر الناصري أيضا أن السفير بناني أُرسل مرة أخرى من طرف السلطان سنة 1179 صحبة الفقيه الطاهر بن عبد السلام السلاوي باشدورين إلى السلطان مصطفى العثماني حاملين هدية نفيسة تتكون من خيول سروجها مذهبة ومرصعة بالياقوت والجوهر والأحجاز الكريمة وسيوف مذهبة مرصعة بالياقوت الملون، ورجع السفيران من الدولة العثمانية بهدية قوامها مركب محمل بالمدافع والمهاريس والبارود زيادة على ما تحتاجه المراكب القرصانية من "إقامة".

كان الطاهر بناني مقربا إلى السلطان، ففي سنة 1198 اصطحبه إلى الصويرة في جملة الفقهاء والعلماء والكتاب، ولم تنته شهرة هذا الكاتب بموت سيدي محمد بن عبد الله بل استمرت أيام خليفته المولى سليمان، إذ بعثه صحبة ولده المولى ابراهيم إلى الحجاز سنة 1227، مع بعض الكتاب وأفراد الحاشية. وفي هذه الرحلة زار الطاهر بناني الشام ومصر والعراق، وبعد أداء مناسك الحج عرج على تونس بأمر من المولى إبراهيم فكان له لقاء مع العالم الأديب الشهير إبراهيم الرياحي، وأنشأ هذا الأديب قصيدة في مدح المولى سليمان نقلها كل من أكنسوس والناصري وصاحب كتاب *تعطير النواحي*، واصطحبها بناني معه وسبق الأمير في القدوم إلى طنجة، ومنها توجه إلى فاس حيث استقبل ببالغ الحفاوة وقدم القصيدة إلى السلطان فوصله بصلة مهمة ونفّذ له زيادة على ذلك مرتبا خاصا من أحباس الرباط، وعاش بقية حياته مشمولا برعاية المخزن إلى أن توفي في حدود 1230 / 1814 .

بناني، العباس بن أبي بكر بن العربي الفاسي. ولد بمراكش عام 1301 / 1883 حيث كان والده يتولى خطة القضاء، ورجع صغيراً إلى فاس حين عاد إليها والده، فأتمّ حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الإسلامية على شيوخ القرويين البارزين آنذاك، أمثال والده أبي بكر وأعمامه البنّانيين عبد العزيز وعبد السلام بن الحسن وعبد السلام ابن محمد ومحمد بن محمد بن عبد القادر، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعبد الله الفضيلي، والتهامي گنون، وأحمد بن الخياط، ومحمد القادري، ومحمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن المامون البلغيثي وغيرهم.

قضى معظم حياته في التدريس بالقرويين، وكان من السابقين إلى الالتحاق بالتعليم النظامي بعد إصلاح القرويين عام 1350 / 1931، وأسندت إليه مواد جديدة *كمقدمة* ابن خلدون، *ومحاضرات تاريخ الاسلام* للخضري، بالإضافة إلى إعجاز القرآن وأصول الفقه. وقد تولى سنة 1336 قضاء قبيلة شراگة لبضع سنوات، ثم رجع إلى التدريس إلى أن أحيل على المعاش بعد الاستقلال.

توفي بفاس يوم الاثنين سابع رمضان عام 1392 ودفن بروضة أولاد ابن موسى بالقباب، وأقيمت له ذكرى الأربعين أبّنه فيها نثراً وشعراً بعضُ تلاميذه وزملائه العلماء.

محمد بن الفاطمي ابن الحاج، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، الدار البيضاء، 1412 / 1992، ص. 344.350.

بناني، عبد السلام (الحاج ـ) الجد الأعلى لآل بناني الرباطيين، أصله من فاس وبه تلقى العلم واشتغل

بالتدريس ثم ارتحل للحجاز لأداء فريضة الحج. ولما رجع إلى فاس أمره السلطان المولى إسماعيل بالانتقال إلى الرباط بقصد التدريس ونشر العلم، وكان من المعاصرين للشيخ علي العكاري، وقد ذكره الحفيد العكاري في جملة من تلقى العلم عن جده الشيخ المذكور، وترك الحاج عبد السلام بالرباط ذرية حملت أعباء العلم وظلت تتوارثه حتى الآن.

بناني، عبد السلام بن **الحسن** بن أحمد، علامة مشارك، كان عليه رونق العلم وأبهة الأستاذية، ومع ذلك يميل إلى الانعزال والخمول. كثير التدريس والإفادة، أخذ عنه جم غفير من طلبة فاس، ومنهم عبد السلام ابن سودة الذي أفرد له ترجمة من بين شيوخه في *سل النصال*.

توفي بفاس يوم الأربعاء حادي وعشري جمادى الثانية عام 1347 / 5 دجنبر 1928. ودفن بروضة العراقيين بحوانيت سيدي عبد الله.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1347 ؛ *سل النصال*، الترجمة رقم.

بناني، عبد السلام بن **محمد** بن العربي فقيه عالم مشارك، من رجال التدريس بالقرويين، وكان إلى ذلك يتعاطى الطب ويباشر العلاج حتى مهر في ذلك. تخرج على يده عدد كثير من طلبة فاس الذين أصبح لهم شأن يذكر في التدريس والتآليف.

توفي بفاس في رمضان عام 1329 / غشت ـ شتنبر 1911. ودفن بروضة آل بناني بالقباب خارج باب الفتوح.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1329.

بناني، عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن الصالح. ولد بفاس سنة 1278 / 1861، وأخذ عن مجموعة من الشيوخ أجازه منهم أحمد بن الخياط، ومحمد الطيب بن كيران، ومحمد ابن قاسم القادري، ومحمد بن التهامي الوزاني.

كان عبد العزيز بنّاني عالماً مشاركاً في الحديث والتفسير والفقه والتصوف، مبرزاً في الأصول والمنطق والكلام والعربية، واسع الاطلاع حسن السمعة طيب الذكر. وله مؤلفات كثيرة منها ما لم يتم. وقد قضى معظم حياته في التدريس، وتولى إلى جانب ذلك القضاء بفاس، ثم أعفي وعين نائباً لرئيس المجلس العلمي بنفس المدينة، وظل كذلك إلى أن توفي في ثاني جمادى الثانية عام 1347 / 1928.

ع. الفاسي، *معجم الشيوخ*، الرباط، 1932، 2 : 100.

عثمان بناني

بناني، عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام، قال في حقه صاحب *إتحاف المطالع* كان "علامة مشاركاً مطلعاً". ألف في ترجمة والده الشيخ محمد بن عبد السلام بناني كتاباً سماه *تحفة الفضلاء الأعلام بالتعريف بالشيخ أبي عبد الله بناني ابن عبد السلام*.

توفي بفاس يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة عام 1196 / 23 شتنبر 1782. ودفن في زاوية والده بحومة الصاغة.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1196.

بناني، عبد الله بن **حمدون** بن عبد الهادي بن محمد فرعون الفاسي، القاضي الفقيه النحوي المدرس، ولد بمدينة فاس خلال الأربعينات من القرن الثالث عشر (19 م) على ما يظهر من معلومات دراسته. تلقى تعليمه في القرويين على يد علماء عصره، أمثال الشيخ بدر الدين الحمومي، واليزمي، والحجرتي، والمهدي بن سودة وغيرهم. كما أخذ التصوف وأوراد الطريقة الناصرية التي كانت الزاوية البنانية تتولى إعطاءها بإذن من شيخها مَحمد ابن ناصر الدرعي لما زار مدينة فاس.

اشتهر عبد الله بناني بتضلعه في علمي الفقه والنحو، وكان له كرسي لتدريسهما بالقرويين، كما أن تضلعه في الفقه وأحكامه رشحه لمنصب القضاء حيث عين قاضياً بطنجة ثم بالصويرة وغيرهما فأثنى الناس عليه. وقبل ذلك كان يتعاطى الشهادة بسماط العدول بفاس، واشتهر بالتحري والاحتياط.

توفي ليلة الخميس 3 ربيع الثاني سنة 1307 / 27 نونبر 1889، ودفن بالزاوية البنانية بدرب القطان من عدوة القرويين بين الصاغة والديوان.

م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 149 ـ 150 ؛ إدريس الجعيدي، *الابتسام*، مخطوط خ. ح. 1204 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور الزكية*، ص 431، 1698، م. الحجوي، *الفكر السامي*، 4 : 138 ؛ ع. السجلماسي، *الروض الطيب*، مخطوط، ص. 37 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف*، 1307.

أحمد العماوي

بناني، عبد الله بن **محمد** بن عبد السلام اشتهر كخطيب ومفت، وقد ذكره الضعيف عند حديثه عن كسوف الشمس في شوال من سنة 1195 وجفاف تلك السنة فقال : "وصلوا صلاة الاستسقاء، فصلوا برباط الفتح للمرة الأولى، وكان الخطيب السيد عبد الله البناني".

ويذكر كل من محمد بوجندار ومحمد بن علي دينية أن عبد الله بناني كان من أبرز من تصدر للشهادة والإفتاء، كما اشتغل بالتدريس وبرع في الخطابة وبرز ككاتب، وتولى خطة القضاء بالرباط، لكن لا يعرف متى تولاها بالضبط ولكن رسماً مسجلا عليه اسمه مؤرخ بسنة 1205، وأعفى منها سنة 1209 حسب قول الضعيف : "وفي الثامن والعشرين من شعبان عام تسعة ومائتين وألف عزل قاضي الرباط وهو عبد الله بناني وولي محمد بن عبد الله الغربُي".

لا تعرف سنة وفاته، ولكن حياته اتصلت إلى حدود العشرين من القرن الثالث عشر 1220 / 1805.

بناني، عبد الهادي، لا تعرف له ترجمة، إلا أنه على ما يبدو كان يعيش في أوائل القرن العشرين بفاس، وله مسكة أدبية لا بأس بها، يتابع الأحداث السياسية في

عصره عن قرب، ويتمتع بعاطفة وطنية متأججة يعبِّر عنها بالشعر الملحون. وله في ذلك قصيدتان شهيرتان. أولاهما *تسمى الدرر البهية في مدح رجال الشاوية*، قالها عندما ثار الشاويون ضد الفرنسيين لما هاجموا الدار البيضاء سنة 1907. وقد طبعت على الحجر بفاس في ثمان صفحات. والثانية قالها في الأزمة السياسية الداخلية التي أدّت إلى خلع السلطان عبد العزيز والفتن التي نشأت عنها. وقد طبعت هي أيضاً على الحجر بفاس في أربع صفحات.

إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، ص. 41.

بناني، فتح الله بن أبي بكر الرباطي، توفي والده وهو ابن ثلاث سنوات، فنشأ في حجر أكابر أصدقاء والده نشأة حسنة، وبعد حفظ القرآن على يد المؤدبين الهاشمي القصري وعلي بن أحمد النجار، أخذ العلم عن أخيه زين العابدين، وإبراهيم التادلي الذي أجازه بجميع مروياته إجازتين، والجيلاني بن إبراهيم. كما أجازه محمد ابن جعفر الكتاني، والمحدث محمد بن خليفة المدني والعالم بكري العطار الدمشقي، ويوسف بن إسماعيل وعبد المجيد بن محمود الدرغوتي، وإبراهيم السندروسي.

أخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية الدباغية عن أصحاب والده. أما الذين تتلمذوا له فجماعة منهم القاضي أحمد بناني ومحمد المكي البطاوري وأحمد بن محمد العلمي، وأخوه الماحي، والمامون العلوي، والغازي سباطة، وعمر مُلين، وابن عمه العربي، والحاج محمد عاشور، والعباس دينية، ومحمد سباطة. وله مؤلفات ورسائل منها :

- *فتح الله في مولد خير خلق الله* (مطبوع).
- *تحفة أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السبحة وجعلها في الأعناق.*
- *الطبقات المسماة المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ* (مخطوط).
- *تحفة الأصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء.*
- *إتحاف أهل الغاية الربانية في اتخاذ طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقانية.*
- *خلاصة الوفا في مقدمة الشفا.*
- *تحفة الأحباب فيمن تكلم في المهد بالأمر العجاب.*
- *فتح الله فيما يتعلق بأسماء الله.*
- *النصيحة الوفية.*
- *تعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودي.*
- *تعليق على اختصار المواهب*، والتعليقان لم يكملا.
- *رسالة الإخوان* وغير ذلك من التقاييد والتصانيف.

وقد مدحه عدد من الشعراء بقصائد منهم الشاعر أحمد الزعيمي، وأحمد بن العياشي سكيرج ومصطفى بن أحمد ملين.

وأصدر السلطان المولى يوسف ظهير توقير واحترام في حق الشيخ فتح الله بتاريخ 9 ذي الحجة 1330 يوصي زيادة على ذلك بمراعاة الفقراء ومعاملتهم بما يجب من المبرة والإحسان.

وكانت وفاة الشيخ فتح الله بناني عام 1353 / 1933، ودفن بزاويته المسماة باسمه، واستمر أتباعه الفقراء يقيمون ذكراه كل سنة.

عبد الإله الفاسي

بناني فرعون، محمد بن **أحمد** الفاسي. لم تذكر المصادر تاريخاً لولادته بمدينة فاس، ويظهر أنه ولد في الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري.

تلقى دراسته الأولى كما هي العادة في الكتّاب، ثم انتقل إلى القرويين لدراسة العلوم الشرعية والعربية على علمائها المشهورين أمثال الشيخ التاودي ابن سودة، والطيب بن كيران، وعبد القادر بن شقرون، وحمدون بن الحاج ومحمد بنيس وغيرهم، حتى برز في العلوم النقلية والعقلية، خصوصاً في الفقه والفرائض التي نبغ فيها.

لم يكن يهتم بالتدريس كثيراً وإنما كان يتعاطى شيئا منه أحياناً، ويظهر أن الضرورات المادية للحياة ألجأته إلى العمل في سلك العدول بفاس، ومارس مهنة الفتوى التي تؤكد تضلعه في الفقه وأحكامه. كما كانت له معرفة بالتوثيق، فهو مؤلف الوثائق الفاسية المشهورة *بالوثائق الفرعونية* رتبها وفق منهج علمي سهل، وبذلك أصبحت متداولة بين الطلبة ومصدراً أساسياً في التدريس، وهي تكشف جانباً من جوانب أزمة المناهج في التعليم المغربي آنذاك. طبعت على الحجر بفاس مراراً وتكراراً، أولها عام 1320.

توفي عن سن عالية يوم الخميس 7 محرم فاتح عام 1261 / 17 يناير 1845 ودفن بالزاوية البنانية بدرب القطان التي أقيمت على ضريح جده محمد بن عبد السلام بناني سنة 1163 هـ، حيث كان المترجم يقضي جل أوقاته في الذكر وإعطاء الورد الناصري.

م. الكتاني،، *سلوة*، 1 : 149 ؛ ع. اللجائي، *المفاخر العلية في الدولة الحسنية*، مخطوط خ. ح 460 ؛ إ. الجعيدي، *الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخطوط خ. ح. رقم 104 ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي*، 4 : 132 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، ص. 43.

بناني كلاً، أحمد بن **أحمد** بن مَحمد ـ فتحاً ـ أحد الإخوة العلماء الثلاثة (هو والحسن وعلي آتيا الترجمة)، وسبب شهرته بكلاً كثرةُ جريانها على لسانه في التدريس. قال في حقه صاحب *إتحاف المطالع* : "الشيخ الامام المشارك الأصولي البياني، شيخ الجماعة في وقته، له سند عال، وتخرج على يده عدد من فطاحل العلماء".

توفي بفاس عند شروق يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى عام ستة وثلاثمائة وألف / 11 يناير 1889 ودفن بروضة آل بناني في القباب خارج باب الفتوح.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1306 ؛ م. السجلماسي، *الروض الطيب*، مخطوط ؛ م. الوزاني، *فهرس*، مخطوط.

محمد حجي

بناني، محمد بن **أحمد الرباطي**، ولد عام 1295 / 1878. فقيه غيور، تولى الإمامة بالزاوية الناصرية خلفا لأبيه القاضي أحمد بناني، ثم تولى خطة العدالة والشهادة بأحواز الرباط حتى وفاته. قال عنه في *أعلام الفكر* (2 : 410) إنه كان ذا همة عالية ونفس أبية.

سعى مع بعض الوطنيين في إنشاء مدارس حرة بالرباط مثلما حدث بفاس وسلا والدار البيضاء، الهدف منها تطوير التعليم التقليدي المغربي وترقيته منهجا وبرنامجا ونظاما، حتى يوقف التيار الفرنسي أو يحد من غلوائه على الأقل (*الحافظ الواعية*، 111). أسست المدرسة الحرة الأولى بالرباط في الزاوية المباركية سنة 1920، وكانت ميزانيتها من تبرعات بعض الأعيان كبناصر والزهراء وعبد الواحد برگاش. وكان من ضمن العاملين بالمدرسة، مؤسسها محمد بناني، يقومون بعملهم مجانا. وقد درّس بالمدرسة مجموعة من العلماء والأدباء كالطيب بن الحسن مرسيل (ت 1968) قاضي الرباط فيما بعد، ومحمد بن أحمد البارودي السلوي (ت 1956) والتهامي بن المعطي الغربي (ت 1959) قاضي الرباط فيما بعد، وهو من أدباء الرباط وشعرائها، وكان يلقي دروساً في النحو والأدب، وعبد الله بن العباس الجراري، (ت 1983)، وكان علاوة على حصصه المعتادة في البرنامج، يلقي دروساً كانت تعتبر يومئذ جديدة في الجغرافيا مستعينا بخرائط جلبت من مصر، ومعتمداً على كتاب *النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية*. وقد ظلت مدرسة الزاوية المباركية تقوم بنشاطها إلى حدود سنة 1930.

توفي الفقيه محمد بناني ليلة الثلاثاء 10 صفر عام 1370 / 21 نوفمبر 1950، ودفن بزاوية سيدي القجيري بمدينة الرباط.

ع. الجراري، *العالم المجاهد ؛ من أعلام الفكر ؛ الحافظ الواعية*.

عثمان بناني

بناني، محمد بن أحمد الفاسي، يعرف أيضا بالعلمي، أحد الطلبة الذين توجهوا في العهد الحسني للتعلم بإيطاليا. ولما عاد أواخر سنة 1882 عُين أميناً بمراس مغربية متعددة.

ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، 2 : 150 ؛ م. المنوني، *مظاهر*، 1 : 146، الطبعة 2 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1354 ؛ *الوثائق المغربية*.

مصطفى بوشعراء

بناني، محمد بن الحسن بن مسعود فقيه نحوي علامة محقق، ولد بفاس عام 1133 / 1720 وأخذ عن شيوخها أمثال أحمد بن مبارك ومحمد جسوس ومحمد بن عبد السلام بناني. وسار مع هذا الأخير إلى تطوان في مجاعة عام خمسين ومائة وألف هـ، فأخذ هو وأخوه بها على الشيخ أحمد الورزازي ومولاي الطيب الوزاني بوزان.

وبعد أن حج رجع إلى فاس وبدأ يدرس بجامع القرويين *مختصر خليل*، *وألفية* ابن مالك، حيث أخذ عنه جم غفير، منهم الشيخ عبد الرحمن الحائك والشيخ الرهوني والشيخ الطيب بن كيران والشيخ بنيس والشيخ حمدون بن الحاج والشيخ سليمان الحوات والشيخ عبد القادر شقرون وأحمد ابن الشيخ التاودي وغيرهم.

له مؤلفات عديدة، معظمها شروح وحواش، منها :

ـ *حاشية على شرح الزرقاني* على *مختصر خليل*.

ـ *حاشية على مختصر السنوسي* في المنطق.

ـ *شرح على السلم* في المنطق.

ـ *حواش على تحفة ابن عاصم* في القضاء.

إضافة إلى *فهرسين* عامّ في جميع مروياته، وخاص بأسانيده الفقهية.

وتوفي بفاس عام 1194 / 1780 حسب صاحب *شجرة النور الزكية*، أو أواخر العشرة السادسة أو أوائل السابعة بعد مائة وألف حسب صاحب *النشر*.

م. القادري، *نشر المثاني*، 4 : 214 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 169 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور الزكية*، ص 357 ؛ م. المنوني، *مصادر*، 1 : 228.

بناني، محمد بن **الطاهر** فقيه متمكن، مدرس نفاع يعرف بالقاضي بناني. لأنه تولى القضاء مدة طويلة في كل من الدار البيضاء والقصر الكبير. وبعد تأخيره عن القضاء حصل له خلل في عقله، فصار يطوف في الأسواق بما يستر عورته من خلق الثياب يتكفف الناس خاصة وعامة، ويحضر الولائم بتلك الحالة ويتناول الطعام ويذهب به إلى بيته، ثم عوفي من هذا المرض ورجع للتدريس والافتاء إلى أن أصابته علة ألزمته المكوث في داره إلى أن أدركته الوفاة يوم الجمعة خامس عشر شوال عام 1346 / 16 أبريل 1928 فكانت جنازته حافلة ودفن بروضتهم بالقباب.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1346 ؛ *سل النصال*، الترجمة رقم 188.

بناني، محمد بن **الطيب**، فقيه مقارك، وأديب كاتب، غلب عليه طابع الأدب فلم يحفل به أصحاب كتب التراجم ولا يُعرف شيء من آثار قلمه سوى ما وُصف به من البلاغة والمقدرة المتميزة في الكتابة.

توفي بفاس يوم الأحد سابع رمضان عام 1347 / 17 فبراير 1929. ودفن بروضتهم بحي القباب خارج باب الفتوح.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1347.

بناني، محمد بن **عبد السلام**، وأكثر ما يكتب بالألف واللام : البناني، إمام فقيه نظار شيخ الجماعة. كان له إذن في تلقين الأوراد الناصرية، إذ لقي أحمد ابن ناصر الدرعي مراراً عديدة بفاس وأخذ عنه. كما أخذ عن الشيخ مياره الصغير وأبي سالم العياشي والحسن اليوسي. يذكر صاحب *السلوة* أنه اشتهر بين الناس بأخلاق كريمة وأوصاف حميدة. وكان مجلسه مجلس وقار وهيبة يتردد عليه كبار عصره أمثال : الشيخ التاودي ابن سودة، وعبد المجيد المنالي، وعلي بن محمد قصارة، وعبد القادر بوخريص، ومحمد ابن الخياط بن إبراهيم، وأحمد الشرايبي، ومحمد بن محمد بردلّة.

كان يدرس الفقه بالصف الأول من القرويين ضحوة كل يوم، وقبله كان يعقد مجلساً للحديث بمسجد القاضي عياض، وبين العشاءين كان يعقد مجلساً *لصحيح البخاري* و*رسالة ابن أبي زيد* القيرواني، وذلك بالمدرسة المصباحية.

ويذكر صاحب *النشر*، أنه كان في ميدان الفقه ملازماً لتدريس *مختصر خليل*، وكانت طريقته في التدريس مبنية على الاختصار والإيجاز ببيان مدلول اللفظ دون أن يعرض لبحث أو تقليب نظر أو مناقشة. كما أن أسلوبه في العرض يقوم على سرد فقرات من *المختصر* ويشرحها دون تطويل.

له تآليف عديدة معظمها شروح، منها :

- شرح *الاكتفاء* للكلاعي، في ستة أسفار.
- شرح *لامية الزقاق*، في الأحكام، في سفر صغير.
- شرح *منظومة* عبد الرحمن الفاسي في الأسطرلاب.
- شرح *الحزب الكبير* للإمام أبي الحسن الشاذلي.
- شرح *صلاة عبد السلام ابن مشيش*.
- شرح *أرجوزة الشاطبي* في التقاء الساكنين.
- شرح *حزب النصر* لمَحمد ابن ناصر.
- شرح *حدود ابن عرفة*.
- *اختصار شرح الشفا للشهاب*.

رحل إلى تطوان في المجاعة العظمى التي عرفها مطلع النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، فخصص له عاملها مرتباً، وظل يدرس بها إلى أن انتهت المجاعة وعاد إلى فاس. ثم لزم الفراش نتيجة المرض الذي لازمه مدة طويلة وتوفي عن سن تناهز الثمانين في السادس عشر من ذي القعدة عام 1163 / 1749. وبوصية منه، بنى عليه أولاده زاوية، وكان بدء بنائها في حياته، وهي مجاورة لزاوية أبي عياد ابن جلون دفين حومة الصاغة بفاس.

عبد الكريم بناني (أخوه)، *تحفة الفضلاء الأعلام بالعريف بالشيخ محمد البناني ابن عبد السلام*، مخطوط ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، 4 : 80 ـ 81 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 146 ـ 169 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور الزكية*، ص. 353 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 2 : 53.

سالم يفوت

بناني، محمد بن **الهادي** بن محمد فرعون. فقيه مشارك اشتهر بالتضلع في فروع الفقه المالكي، يقوم على تدريس *تحفة ابن عاصم* وغيرها من كتب أحكام القضاء.

توفي بفاس ليلة السبت خامس رمضان عام 1264 / 5 غشت 1848. ودفن بزاويتهم بحومة الصاغة.

م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 149 ؛ ع. السجلماسي، *الروض الطيب*، مخطوط، ص. 14 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1269.

بناني، المكي بن القاضي عبد الله بناني الرباطي. أخذ عن جماعة من الفقهاء المشهورين بالرباط وسلا وفاس ووزان. أمثال محمد بن أبي القاسم السجلماسي، ومحمد ابن أحمد الغربي، وعبد الرحمان السرايري، ومحمد الرهوني، ومحمد المير، وعبد السلام حركات، والتاودي ابن سودة، ومحمد بنيس، ومحمد بن إبراهيم الدكالي.

اشتهر المكي بناني بالأدب والشعر، وأشعاره مبثوثة في تأليف مخطوط، لمحمد بن علي دينية عنوانه *التحفة العنبرية في الألغاز الفرضية*، واشتهر أيضاً بعلم النوازل والإفتاء، وله *تقاييد* متضمنة لكثير من فتاويه وفتاوي مشايخه ومعاصريه.

أسندت إليه الخطابة بجامع مولاي سليمان وانخرط في سلك الطريقة الدرقاوية على يد أحمد النجار العلمي من تلاميذ الشيخ العربي الدرقاوي، كما قام بالتدريس فتعلم على يده جماعة أمثال أحمد دينية وصهره البدوي السرايري، والهاشمي الزياني. واشتغل بخطة الشهادة أحيانا، فهناك رسم باسمه مؤرخ بعام 1227 اطلع عليه صاحب كتاب *الانبساط*. ويذكر المؤرخ الضعيف أن المكي بناني كان سنة 1226 / 1811 مع بطانة القاضي عبد القادر مُرينُ أثناء الخلاف الذي حدث بين القاضي وبين ناظر

أحبَاس الجامع الكبير، فكان القاضي قد أخبر السلطان المولى سليمان بعدم نزاهة العربي ملين الناظر واختلاسه لأموال الأحباس بمعية العدلين محمد بن جلون ومحمد البوعزاوي، وكان المكي بناني يؤيد موقف القاضي، وذلك ما أدى إلى إدخال المتهمين إلى السجن، ولم يسرحوا إلا بعد أداء ما بذمتهم من مال. (انظر بعض شعره وإجازته لأحد تلاميذه في *الاغتباط*، 346 ـ 349).

توفي المكي بناني عام 1255، ودفن بمقبرة لعلو جوار قبر شيخه العلمي المذكور بناء على وصيته.

م، دينية، *مجالس الانبساط*، 137 ـ 144 ـ 162 ـ 163 ـ 188 ـ 208 ـ 267 ؛ م. بوجنيدار، *الاغتباط*، 263 ـ 284 ـ 298 ـ 315 ـ 346 ـ 349 ـ 388 ـ 310 ؛ *تعطير البساط*، 21 ؛ ع. ابـن زيـدان، *إتحاف*، 3 : 162 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 17 ـ 25 ـ 31 ـ 54 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، 167 ـ 183 ـ 258 ـ 364 ؛ ع. الفاسي، *أعيان مدينة الرباط*، 122 ؛ ع. الجـراري، *من أعلام الفكر*، مـن ص. 377 إلى 383.

عبد الإله الفاسي

بناني، المهدي بن محمد (الحاج ـ) محتسب فاس. فقيه نزيه، تولى خطة الحسبة بفاس طوال ثلاثين سنة، فحمدت سيرته وأثنى الناس عليه خيراً. ضبطت أسواق فاس في عهده، وقل الغش والتدليس.

قلده الحسبة السلطان عبد الرحمن بن هشام أواسط عام 1275 / 1859 وظل يزاول هذه الخطة إلى أن أدركته الوفاة ليلة الأحد سابع عشر شعبان عام 1305 / 29 أبريل 1888، ودفن بروضة آل بناني بالقباب خارج باب الفتوح. وخلفه في الحسبة بفاس محمد بن محمد ابن الحفيد الشامي.

ع. السجلماسي، *الروض الطيب*، مخطوط ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1305.

بناني الهادي ← بناني عبد الهادي

بناني، الهاشمي بن البشير بن محمد الصديق الأقاوي، وسماه صاحب *معجم المطبوعات المغربية* : محمد الهاشمي. ولد عام 1311 / 1893. وأصله من آل بناني الفاسيين. استوطن أقّا بالسوس الأقصى فنُسب إليها. فقيه متمكن وأديب شاعر، ولي قضاء أقا السوسية مما يلي بلاد الصحراء مدة طويلة وألّف عدة كتب في موضوعات مختلفة، منها : *كشف الغوامض عن الأضرُب والأعاريض*، *وكشف الغياهب عن إعفاء اللحى وقص الشوارب*، وله معارضة قصيدة كعب بن زهير : بانت سعاد، سماها *بغية الإرفاد في مدح خير العباد*، وشرحها بكتاب سماه *نيل المراد بشرح بغية الإرفاد في مدح خير العباد*، طبع بفاس عام 1368 في 314 صفحة.

توفي الهاشمي بناني وهو قاض بأقّا في رابع ربيع الثاني عام 1375 / 20 نونبر 1955.

م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 208 ؛ *المعسول*، 9 : 138 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1375 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، ص. 45.

محمد حجي

البنّانيون المكناسيون، هم من الأسرة البنّانية الفاسية النبيلة الشهيرة، وأول من انتقل منهم إلى مدينة مكناس في أواسط القرن الثالث عشر (19 م) هو والد الحاج عبد الرحمن ابن محمد بناني الذي يعدُّ رأس الفرقة الأولى من البنّانيين المكناسيين.

1 ـ اشتغل أفراد من فرقة الحاج عبد الرحمن بناني بالتجارات الواسعة فأثروا وأسندت لبعضهم وظائف مخزنية محترمة، ومنهم بناة القصور الشامخة في حي زقاق القرموني بنفس المدينة، ثم اتجه شباب منهم للدراسات العصرية فأحرزوا على درجات عملية متنوعة. وتعتبر هذه الفرقة أكثر شفوفا وأوفر عدداً، يقول عنها الحاج العربي المشرفي خلال حديثه عن مكناس : "ومن البيوتات المشاهير بها ـ الآن ـ في هذه الدولة المحمدية (دولة محمد الرابع)... دار أولاد بناني بيتهم سعد وسؤدد، وحرز ومركز مجد، ووجاهة وجاه وعز...".

وقد انتشرت فروع الحاج عبد الرحمن من أبنائه الثلاثة: الأمين الحاج عبد الكريم المتوفى عام 1320 / 1902 والحاج محمد ضما، والطالب الحاج مَحمد فتحاً.

أ ـ الحاج عبد الكريم هو والد الطالب الحاج عبد الله المتوفى عام 1359 / 1940، وأخيه الأمين الطالب الحاج التهامي، وكان هذا أشهر أفراد الأسرة ثروة ووجاهة واعتباراً رسمياً وشعبياً، المتوفى عام 1355 / 1936. وقد خلّف الحاج عبد الله الشقيقين سَمِيَّ جده الفاضل الحاج عبد الكريم دُعي بّاسيدي، ثم صغيرَه السيد الصديق.

وأعقب الحاج التَهامي من أبنائه الثلاثة : الطالب السيد محمد دُعي سيدْهُم والسيد لحسن والسيد علال وكلهم متوفون. وكانت وفاة أولهم السيد محمد عام 1364 / 1945.

وأبناؤه هم الأشقاء : المهندس الفلاحي السَيد إبراهيم المتوفى بمراكش، ثم الضابط المصطفى المتوفى عام 1370 / 1951، وثالثهم الأستاذ السيد العربي موظف سام بالداخلية إلى أن تقاعد، والرابع الحاج الطاهر الذي لم يعقّب.

أما السيد الحسن بن الحاج التهامي، فالباقي من أبنائه هم الأشقاء السادة : المهدي مهندس فلاحي وعبد الحفيظ مفتش بوزارة الشغل والحسين مهندس في عمالة الدار البيضاء. وكان مولده يوم 18 جمادى الأولى عام 1355 / 1936. وخلّف السيد علال ثالث أبناء الحاج التهامي ولده المرحوم السيد المكي.

ب ـ أما الحاج محمد ضما بن عبد الرحمن فهو والد الإخوة الثلاثة : الحاج الطالب محتسب مكناس في الدولة الحفيظية والسيد محمد الخنفوري الخليفة الأول لباشا الدار البيضاء ثم أمين الأملاك بمراكش أيام الملك محمد الخامس

المتوفى سنة 1945، وأخوهما السيد العربي. وكلهم متوفون.

ج ـ والثالث الحاج مَحمد فتحاً بن عبد الرحمن خلّف ثلاثة أبناء : الشقيقين الحاج عبد الوهاب والحاج إدريس وأخاهما للأب الحاج السعيدي الذي لم يعقّب ذكراً.

وقد عقب الحاج عبد الوهاب من ولديه الشقيقين السيد الهادي المتوفى عام 1362 / 1943 والسيد عمر.

فالسيد الهادي أبناؤه هم الشقيقان السيدان عبد الرحمن وعبد الملك مدير مدرسة درب السلوي بمكناس، ثم الشقيقان السفير فاضل المتوفى عام 1391 / 1971 وعبد المولى مندوب وزارة الشغل بفاس.

وأبناء السيد عمر هم الاشقاء : الكولونيل السعيدي والطيب ملحق بوزارة البريد بالرباط والسيد محمد، وأخوهم للأب السيد حميد سينمائي.

2 ـ فرقة محتسب مكناس الحاج مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بناني، المتوفى عام 1327 / 1909، وأبناؤه كلهم متوفون، وهم الوجيهان السيدان حسن وعبد القادر، والشقيقان عبد النبي وعبد الرحيم، وابن أخي المحتسب الحاج أحمد دُعي منقار، وسكنى غالبهم كانت بالدار الكبرى التي ابتناها عميدهم في حي حمام الجديد بأقصى درب الشيخ عبد الرحمن التاغي.

3 ـ فرقة الطالب أحمد دُعي حميدة بناني، أمين الأملاك بمكناس أول العهد اليوسفي والمنشد البارع المتوفى عام 1340 / 1921، وعقبه من ابنيه الفاضل السيد بوبكر والفقيه العدل سجين الثبات على المبدإ السيد المهدي المتوفى عام 1413 / 1992، وهو والد الشقيقين د. الحاج أحمد وأخيه.

4 ـ فرقة السيد عبد الوهاب بناني والد الأخوين الفقيه العدل الفارض للنفقات السيد عبد الرحمن المتوفى عام 1358 / 1939، والتاجر السيد مَحمد فتحاً أبي الأخوين الوطنيين باشا سلا السيد عبد الوهاب والقايد السيد عبد القادر.

5 ـ فرقة بناني الدّقيوَق، ونزولهم بمكناس يرجع إلى أواخر العهد العزيزي، وهم من فريق قاضي الرصيف بفاس الشيخ حميد بناني. وأول قادم منهم ورد بوصفه ناظراً لأحباس كبرى مكناس وهو السيد المدني بن عبد الكريم بن عبد السلام بناني المتوفى عام 1341 / 1923. ومن بعده استوطنها أبناؤه وأحفاده... وكان أبناؤه ـ مباشرة ـ هم الخليفة الباشوي بنفس المدينة السيد مَحمد ـ فتحاً ـ المتوفى أواخر الخمسينات وأخوه السيد محمد ضما وسواهما.

ع. المشرفي، *الحسام المشرفي*، مخطوط خ. ع، 2276 ك : فقرة منه ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، مخطوط، خ. ع، 1281 ك : إشارة واحدة عند مادة بيت بناني الفاسي ؛ *ثلاث وثائق / أسرة بناني* ؛ *جريدة السعادة* ؛ *تحريات شخصية، ورواية شفوية عن الحاج عبد الكريم بناني.*

محمد المنوني

البناي، أسرة تطوانية لم نجد في الوثائق ما يدل عن أصلها، وكل ما نعرفه عنها أنه كان من بين أفرادها :

البناي، أحمد كان يشغل منصب مقدم حومة الترنكات بتطوان سنة 1257 / 1841.

البناي، أحمد بن **محمد** كان حياً سنة 1126 / 1714.

البناي، التهامي، أشهر أفراد أسرة البناي التطوانية المنقرضة، قال عنه تلميذه مؤرخ تطوان الأول الفقيه عبد السلام سكيرج إنه كان فقيها أديباً شاعراً عالماً بالتوثيق ملازماً للشهادة في سماط العدول الموالي للجامع الكبير التطواني، وهذا ما تؤكده الوثائق العدلية التي نتوفر عليها وتشهد بأنه كان يزاول خطة العدالة من سنة 1184 / 1770 إلى سنة 1201 / 1787 باستثناء سنة 1196 / 1782 التي غاب خلالها عن تطوان، حين عين صديقه الفقيه عبد الكريم ابن قريش ضمن الوفد الذي رافق السفير محمد ابن عثمان إلى مالطة ونابولي، وهي السفارة التي ألف فيها ابن عثمان رحلة سماها *البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر*، ومنها يُعرف أن السفارة غادرت مراكش يوم ثاني ذي الحجة عام 1195 / 19 نوفمبر 1781 متوجهة إلى مكناس ففاس ثم طنجة التي غادرتها يوم 7 ربيع الأول سنة 1196 / 20 فبراير 1782 في اتجاه جزيرة مالطة ومملكة نابولي من أجل افتداء الأسرى المسلمين.

ونجهل تاريخ وفاة التهامي البناي الذي كان مازال على قيد الحياة سنة 1201 / 1787.

م. ابن عثمان، *البدر السافر لهداية المسافر* (مخطوط) ؛ ع. سكيرج، *نزهة الاخوان*، (مخطوط) ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 23 / 5 : 216 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 310 ـ 344 / 6 : 264 / 7 : 267 / 8 : 357 / 2 : 280 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

البناي، العربي بن أحمد باعدّي، مقاوم شهير، ولد في مراكش سنة 1351 / 1933 فكان من الوطنيين السابقين للدفاع عن البلاد بعد الاعتداء على العرش المغربي في 20 غشت 1953، فكان من الحرفيين الذين انضموا إلى خلية المقاومة التي أسسها محمد البقال بمراكش، فأصبح رفيقه في الكفاح المسلح ضد الاستعمار وأذنابه، غير أن هذه الخلية لم تعمر إلا بضعة شهور حيث تم إلقاء القبض على أفرادها بتاريخ 23 ربيع الثاني 1373 / 20 دجنبر 1953، فحوكم البناي بتهمة وضع عبوات لنسف السكة الرابطة بين مراكش والدار البيضاء والمشاركة في الاغتيال وإحراق ممتلكات المعمرين، ونفذ الاستعمار فيه الإعدام بسجن العادر بتاريخ 13 شعبان 1373 / 22 أبريل 1954.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، *ملخصات عن حياة وكفاح شهداء الاستقلال*، ج 1 ؛ م. الحبيب الفرقاني، *صفحات*

من تاريخ المقاومة وجيش التحرير، ج 1.

محمد ماگمان

البناي، علي بن محمد، من أفراد الأسرة التطوانية الآنفة الذكر. كان على قيد الحياة سنة 1214 / 1800.

البناي، محمد بن التهامي، فقيه كان يزاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1184 / 1770 إلى سنة 1201 / 1787.

البناي، يوسف بن عاشور، معلم من خبراء تطوان، كان على قيد الحياة سنة 1156 / 1743.

وقد انقرضت أسرة البناي بتطوان ولم يبق ما يذكّر بها سوى زنقة تحمل اسمها بحومة العيون.

محمد ابن عزوز حكيم

بنّعمان، نبات عشبي سنوي من الفصيلة الخشخاشية (پاپڤيراسي Papaveraceae) التي تضم أربعة أجناس في المغرب : پاپڤير Papaver، وكيليدونيوم Chelidonium، وگلوسيوم Glaucium وروميريا Roemeria. الاسم الشائع في المغرب هو بنّعمان أو بلّعمان، وفي الشرق العربي خشخاش منثور وشقائق النعمان. ينبت اثنا عشر نوعاً من هذه الفصيلة في المغرب، لها أزهار جميلة تتكون من فصيلتين و6.4 تويجيات مَثْنية داخل الزر الزهري. النوع الشائع في المغرب هو پاپڤير روياس Papaver rhoeas الذي يصادف بكثرة في الحقول ومزارع الحبوب والأراضي المستريحة. يبلغ طول النبتة 25.80 سم، السويقة قائمة وبدون فروع تتخللها شعيرات مشوكة. الأوراق كبيرة، مسعفة الشكل. الأزهار حمراء، مبقعة أحياناً بالسواد في قاعدة التويجيات. الثمرة جافة متفتحة، بيضوية الشكل، يبلغ طولها سنتمترين. تنتج كل نبتة ما يقرب من خمسين ألف حبة. تختلط هذه الحبوب غالبا مع القمح والشعير إبان الحصاد. من أهم مكونات النبتة الحليب Latex الخالي من الأفيون. تحتوي الأزهار على كمية ضعيفة من قلويد سام Rhéadine يمكنه أن يسمم الإنسان والماشية.

استعمل بنعمان منذ القدم في الطب التقليدي لمعالجة السعال. نقيع تويجياته الجافة مسكن ونافع للصدر ومعالج للسعال. ينتج المغرب كمية كبيرة من أزهار بنعمان ويحتل هذا العشب الصف الثامن والأربعين من بين مائة واثنتي عشرة عشبة طبية أكثر رواجاً، ويعد من الأربعين عشبة طبية الأكثر استعمالا في المغرب.

يوجد بنعمان في العديد من دول العالم، وكثيراً ما تغنّى به الشعراء منذ القدم، وجعل منه الرسامون عدة لوحات لجمال أزهاره.

يوجد في المغرب نوع آخر من بنعمان هو پاپڤير صومنيفيروم Papaver somniferum وهو عشب سنوي يزرع. توزيعه الجغرافي متوسطي، إنه نبات أجرد، الأوراق رمادية خضراء كبيرة، والأزهار على رأس كل سويق طويل، بنفسجية بيضاء، مبقعة بالأحمر المسود في قاعدة التويجيات. تسمى ثمرته خشخاشة. ألبُوم Album هو ضرب من هذا النوع. في حالة جرح خشخاشته يسيل حليب غني بالأفيون يستخرج منه المورفين وقلويدات أخرى تستعمل للتنويم في الطب.

نيگروم Nigrum هو ضرب آخر من نفس النوع يستخرج منه زيت التويم (زيت الخشخاش).

P. Quezel et J. Vindt, *Flore du Maroc, analytique, descriptive et illustrée*. Fasc. 1 n° 4 : Trav. Inst. Sci. Chérif., 1952 ; Bohumil Slavik, *Les plantes sauvages*, Bruxelles,1973, p. 183 ; M. Ibn Tattou, *Les Angiospermes ou plantes à fleurs*, 1987, *Gr. Enc. Maroc*, 58 ; J. Bellakhdar, *Plantes médicinales, plantes toxiques*, 1987, *Gr. Enc. Maroc*, 212 - 215.

نجاة الخياطي

بنغموش، أسرة سلوية ربما رجع أصلها إلى قبيلة النغامشة في زعير جنوبي الرباط، التي يبعد ترابها عن قرية زحيليگة بنحو أربعة كيلو ميترات. وقد اشتهرت قبيلة النغامشة أخيراً بمعركة المحروگ التي جرت بها سنة 1330 / 1911. وأكثر ما يعمل آل بنغموش السلويون في التجارة، ولا سيما تجارة الثياب، ومنهم حرفيون وعاملون في البحر، ومن المتأخرين منهم :

بنغموش، محمد (الحاج ـ) من رجال البحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية بمدينة سلا، وبهذه الصفة أدرج اسمه في قائمة الذين أنعم عليهم الحسن الأول بالصلة في ثامن وعشري ذي الحجة عام 1311 / 2 يوليوز 1894.

بنغموش، مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد، كان تاجراً في الثياب كأبيه، وتولى أمانة القيسارية مدة طويلة. وكان إلى ذلك من المسار عين إلى المشاريع الاجتماعية، عضواً مؤسساً لمدرسة الفتاة السلوية الحرة سنة 1365 / 1945، وأمين صندوقها، والعامل على نشر الدعوة لها إلى أن أصبحت مؤسسة تربوية مهمة تحمل اسم الأميرة عائشة.

توفي بسلا في 29 ربيع الثاني عام 1405 / 22 يناير 1985.

ابن سودة، *قبيلة زعير* ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 225 ؛ *معلومات شخصية وشفوية*.

بنّور (سيدي ـ) أو أبو النُّور، عبد الله بن وكريس الدكالي. صالح وفقيه من أكبر أولياء دكالة. أصله من مشنزاية، إحدى القبائل المصمودية التي كانت تعمّر تلك المنطقة. كان يعيش في قرية يليسكاون في النصف الأول

من القرن السادس الهجري الذي ازدهرت فيه حركة التصوف والزهد، معاصراً السلطان علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي.

ومن أقرانه شيوخ التصوف أبو يعقوب تَصُولي ابن وابُوسْكَط المحاسبي، وأبو وَلْجوط، وغانيم ابن وابُوط الدكالي، وأبو حفص عمر ابن مَيْكْسوط الدغوغي، وأبو علي منصور بن إبراهيم المسطاسي. ومن أشهر تلاميذه الولي الصالح أبو شعيب أيوب السارية دفين أزمور.

خصص صاحب كتاب *التشوف* لسيدي بنور ترجمة قصيرة أشاد فيها بصلاحه وتقواه، لكنه لم يذكر تاريخ ولادته ولا وفاته. ومن جملة ما حكاه عنه أنه لما مات أخوه تزوج امرأته، فقدمت له طعاماً لكنه لما وقع في نفسه أن في هذا الطعام نصيب أولاد أخيه، أمسك عن الأكل وبات طاوياً.

دفن سيدي بنُّور بسوق الثلاثاء على الطريق الذاهبة من الجديدة إلى مراكش غير بعيد عن مسقط رأسه قرية يليسكاوْن، فأصبح هذا السوق يعرف باسم دفينه سيدي بنّور.

وقد بنى السلطان سيدي محمد بن عبد الله قبة على قبره، ثم قام بتزيين هذه القبة القائد السيد رحال كان يحكم قبيلة أولاد جابر بدكالة، في عهد السلطان الحسن الأول. وقامت حول ضريح هذا الشيخ قرية ما زالت تتسع حتى أصبحت اليوم مدينة من أهم مدن دكالة.

بنُّور (سيدي ـ)، مدينة تقوم حول ضريح الولي الصالح عبد الله بن وكريس، وتتوسط سهل دكالة الذي يسمى أحياناً باسمها، وتبعد بحوالي مائة وعشرين كيلومتراً عن مراكش وسبعين كيلومتراً عن الجديدة. إلا أن موقع هذه المدينة المتطرف بالنسبة لإقليمها سمح في ظرف وجيز بظهور وتزايد إشعاع سيدي بنور على كل أرجاء السهل، حيث تتفرع اليوم من هذا الملتقى وفي كل الجهات عشرات المسالك، والطريق الرئيسية نحو مراكش والجديدة، والطريقان الثانويتان نحو أربعاء العونات وسبت المعاريف والطرق الثانوية الأربع نحو خميس الزمامرة وأربعاء أولاد عمران وأحد العونات وجمعة بني هلال.

إن هذا الموقع في قلب منطقة تعرف تعميراً قديماً وكثيفاً وتحولات اقتصادية جذرية قد عجّل بترقية سيدي بنور من صف الأسواق والمراكزالفلاحية إلى مكانة المدن الصغيرة التي قلما نشاهد مدينة في حجمها بالمغرب تنمو عمرانيا وديمغرافيا بمثل وتيرتها السريعة : 5.479 ن سنة 1960 و11.140 ن سنة 1971 و23.429 ن سنة 1982.

يساهم التوافد الريفي بالقسط الأوفر في تضعيف سكان المدينة مرتين، إذ بلغت نسبته العامة 62.6٪ بين 1960 و1971 و70.5٪ في الفترة المتراوحة بين 1971 و1982. وإذا كانت أسباب النزوح تكمن أساساً في البنيات الزراعية والمعيشية للأرياف المحلية، حيث يتوافد منها ثلثا عدد المهاجرين حسب احصاء 1982، فإن حيوية المدينة الوظيفية تزيد الاستقطاب حدة.

بالفعل، بعد مدِّ القناة السفلى من سد إمفوت سنة 1963 وبعد تجهيز قطاع سيدي بنور بين 1970 و1974 وريه بواسطة القناة الوسطى، انتقل الاقتصاد المحلي في النمط الاكتفائي إلى نمط الزراعة التسويقية والصناعية، وكل المزروعات التي تم إدخالها (قطن، علف، شمندر سكري) أو تكثيفها (قمح، ذرة، قطاني) مكنت المدينة من احتضان وتطوير أهم قطاع صناعي فلاحي بالإقليم يشغل ربع اليد العاملة (1982).

يعتبر معمل قنوات وأنابيب الري أقدم وحدة صناعية بالمدينة، إذ شيد سنة 1959 على يد شركة حرة تشغّل 30 شخصاً يعملون بشكل متقطع حسب أهمية الطلب داخل أو خارج الإقليم. ثم تأسست بعد استصلاح السهل باقي المصانع الأخرى. يتعلق الأمر بتعاونية تلفيف البواكر قبل تصديرها وبمعمل صنع غذاء الدواجن والماشية الذي أسسته الشركة الوطنية لتنمية تربية الماشية ليوفر 50 منصب شغل، وبمشروع المطحنة الضخمة التي يملكها مجموعة من الفلاحين الكبار. أما معمل العلف الذي شيد سنة 1976 لإنتاج 40 ط يوميا ولتشغيل 40 عاملا دائما فقد أغلق سنة 1983 لأسباب عديدة. غير أن مكانة المدينة الصناعية تتمثل على وجه الخصوص في وجود معملي القطن والسكر اللذين افتتحا في نفس السنة (1970).

يشغّل معمل حلج القطن حوالي 150 عامل (جلهم موسميون) ويستمد مادته الأولى محلياً وحتى من منطقة الحوز. لكن لا يوظف سوى 44٪ من طاقته الإجمالية، نظراً لتذبذب الإقبال على زراعة القطن بدكالة. أما معمل السكر الذي تساهم الدولة في رأس ماله بنسبة 40٪ وشركة كوزيمار بنسبة 21.9٪ فهو أكبر وحدة صناعية بالمدينة سواء من حيث عدد المشتغلين بها (400 فرد نصفهم قار) أو من حيث الانتاج، ذلك أن الطاقة الأصلية لمعالجة الشمندر تضاعفت منذ 1974 وأصبح الإنتاج السنوي يتعدى 60.000 ط. من السكر الخام الذي ينقل إلى معمل كوزيمار بالبيضاء لتصفيته. ومما زاد زراعة الشمندر تنمية كذلك إنتاج أكثر من 20.000 ط من العلف سنويا.

إذا كان اشعاع مدينة سيدي بنور الوظيفي يتجلى أساساً في النمو الصناعي فإن أنشطة القطاع الثالث تشغل بدورها سنة 1982 ثلثي اليد العاملة بنسبة 45٪ في الخدمات و23.6٪ في التجارة. وتمثل سيدي بنور قبل كل شيء بالنسبة للريفيين سوق الثلاثاء الأسبوعي الذي يعتبر ثاني سوق على الصعيد الوطني بعد سوق أربعاء الغرب من حيث الرواج، بإمكانه استقبال 50.000 زائر في أوج نشاطه. لقد استمر منذ سنة 1978 في أقصى الجنوب الشرقي على طريق مراكش بعد أن تحول مرتين من مركز المدينة.

بالنسبة للأنشطة التجارية اليومية التي تتركز خصوصا

في وسط المدينة وعلى طول المحاور الرئيسية، أحصى تقرير سنة 1984 للغرفة التجارية والصناعية بالجديدة 332 محلا تجارياً للمنتجات الغذائية والحرفية وستة محلات لتجارة الجملة، من بينها الشركة الفلاحية التي تهيمن على كل الإقليم. لقد تأسست سنة 1977 ويعمل بها عشرون مشتغلا في مجال بيع أنواع الآلات الفلاحية العصرية بالإضافة إلى آلات الضخ والسيارات الصغيرة والدراجات النارية.

تتحكم المدينة كذلك في منطقتها بواسطة معظم الخدمات النادرة والمتخصصة. ومن أهم المنشآت الاجتماعية سبع مدارس عمومية وثلاث حرة وثانوية واحدة (28 حجرة و1.385 تلميذ سنة 1988) وإعدادية للبنين (33 حجرة و1.917 تلميذ) وإعدادية للبنات (39 حجرة و2.631 تلميذ وتلميذة). وإذا كانت المدينة تفتقر لمستشفى فإنها تتوفر على مركز صحي صغير (13 حجرة) يسيِّره اثنان وعشرون ممرضاً وطبيب عام وآخر اختصاصي. وإضافة إلى بعض مؤسسات الخدمات الرئيسية (قاعة سينما، 5 شبابيك بنكية، 6 محطات بنزين، 3 صيدليات، 3 مكاتب للطب الخاص...) يبرز نفس التقرير للغرفة التجارية والصناعية وجود 115 محل للحرف والخدمات المتنوعة و60 محلا خاصا بالمقاهي والمطاعم و13 محل إصلاح السيارات والجرارات.

ما سبق ذكره من نمو ديمغرافي وديناميةٍ وظيفية عمل على هيكلة المساحة المبنية (أكثر من 1000 هـ) ولو أنها لم تستطع بعد إفراز وحدات متباينة ومتكاملة تماما، نظراً لحداثة العمران وتطوره وفق تصميم حضري يرجع تاريخ وضعه إلى سنة 1951.

تتخذ المدينة شكلا متكتلا وتصميما مركزاً في الجهة الوسطى وشعاعيا على العموم، حيث تتفرع من المركز عدة محاور رئيسية، كلها عبارة عن امتداد للطرق. وبإنشاء السلطة الاستعمارية سنة 1914 شركة فلاحية، وسنة 1915 دار الحاكم (مقر الدائرة الحالي) والسجن والثكنة العسكرية، تكون قد اختارت أن تجعل من سيدي بنور مركزاً فلاحياً وللمراقبة، فسلمت في العشرينات بعض التجزئات للإداريين الفرنسيين أقيمت حولها مرافق إدارية واجتماعية.

توجد كل هذه المنشآت في الحي الإداري الذي يضم اليوم مقر الجماعة والمحكمة والمكتب الوطني للكهرباء، وفي امتداده على طول شارع الجيش الملكي وحي المستشفى (درك، شرطة، مصلحة الشركة الفلاحية وأهم الخدمات المالية والاجتماعية والمحلات التجارية)، ويفصل بين الحي الإداري والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي في الشمال الحي العسكري الذي يتضمن بجانب الثكنة منازل أرضية كثيفة.

لم تكن القرية في ظل السياسة الاستعمارية مؤهلة لاستقبال كل الأعوان والمهاجرين الأوائل، لذلك تضخمت الدواوير الهامشية وتكونت أخرى بعد الحرب العالمية الثانية (قبر النصراني العبدي، الحاكم). مازالت كلها تفتقر إلى الماء والكهرباء وتتخذ مظهراً قروياً رغم اندثار الأكواخ والنوالات وتصلب السكن بنسبة 70٪.

أما أولى تجزئات خصصت للإداريين والتجار المغاربة فيرجع تاريخها إلى سنة 1930، حيث بدأت تتضح معالم المركز الفلاحي انطلاقا من طريق مراكش ومركز المدينة الذي يطلق عليه الناس اسم "الفيلاج"، وهو حي مكتظ بالسكان، تتوزع فيه المنازل الأرضية أو ذات الطابق الواحد وفق تصميم غير منتظم وأزقة ضيقة. ما زال الحي بدوره يعرف مشكل عدم تعميم الكهرباء والماء الصالح للشرب. لكن الشوارع التي تحفه وتخترقه تعد أهم محاور في المدينة من حيث النشاط التجاري والحرفي (محمد الخامس، الحسن الثاني، مولاي عبد الله، ابن الدرقاوي).

في الجهة الوسطى، وبمحاذاة مركز المدينة، تتنوع المنازل الحديثة. وإذا كانت المحلات التجارية والحرفية به قليلة فإن مساحة مهمة اقتطعها منه الملعب الرياضي وثانوية طارق. وما يطلق عليه اسم الحي الصناعي يتألف في حقيقة الأمر من نواتين : الأولى في الشمال، وتضم معمل السكر على بعد كيلومترين (10 هـ) ومعمل القنوات بعد أربعة كيلومترات (10 هـ)، والثانية في الجنوب، وتشمل معمل القطن (10 هـ) والمطحنة المبرمجة مؤخراً.

لقد قام المكتب الوطني للاستثمار الفلاحي بتشييد عمارتين وڤيلات لفائدة موظفيه قرب معمل القطن، وأسست شركة السكر لمستخدميها حيا قائما بذاته منعزلا عن باقي الأحياء (يطلق عليه الناس اسم لاسيتي)، إذ يتوفر على مائة مسكن وسط شجر الأوكليبتوس تشتمل على ڤيلات وعمارات ومنازل أرضية.

في نفس الفترة (بداية السبعينات) شرع في بناء حي بٌام بالجنوب الشرقي في إطار برنامج التغذية العالمية وتحت إشراف المنظمة العالمية للتغذية، شيد على مساحة 20 هـ يضم 800 بقعة أرضية من بينها 732 منزل وبعض الأنشطة والخدمات اليومية. من جراء ذلك، فهو يُعد حاليا من أعلى الكثافات السكانية بالمدينة.

أخيراً، تتوسع المدينة بسرعة نحو الشمال في اتجاه الجديدة ونحو الجنوب الغربي (حي الفتح الاقتصادي) وخاصة نحو الشرق والجنوب الشرقي، انطلاقا من قلب المدينة (تجزئة الموظفين) إلى تجزئة أرض الخير الموجهة لأصحاب الدخل المحدود من الموظفين أساسا (بين حي سمافت السكني والإعدادية الجديدة) والتجزئات الخاصة العديدة.

تجدر الإشارة إلى أن مدينة سيدي بنور تسلم أكبر عدد من رخص البناء وسط الإقليم (394 رخصة سنة 1986) وتحظى بثاني مساحة للسقوف بعد الجديدة (39661 م^2). ولم تحتسب في هذا العدد تلك المساحة المبنية في الوحدات الريفية للتجهيز والتسيير التي تحيط بالمدينة. وهي قرى

نموذجية تكلف ببنائها المكتب الوطني للاستثمار الفلاحي ابتداء من سنة 1973 لتجميع السكان بعد ضم الأراضي لإقامة تجهيزات جماعية وتكييف السكن مع أسلوب الري. لقد تقرر بناء أربع عشرة قرية بمنطقة سيدي بنور من فئة إيواء 200 إلى 300 ن، لكنّ أربعاً منها فقط رأت النور لحد الآن على شعاع 3 كلم إلى 7 كلم من وسط المدينة ؛ گريشات الرگ وكدية المريسات والعطاطرة والمويسات.

ستعرف منطقة دكالة في المستقبل القريب ولا شك تحولات أخرى من شأنها إنعاش وظائف مدينة سيدي بنور وتوسيع رقعتها بنفس الوتيرة، أو بأسرع منها. ويتعلق الأمر بالسكة الحديدية التي ستربط على مسافة 130 كلم بين الجرف الأصفر وسيدي بنور واليوسفية وبالتهيئة المائية على مساحة 40.000 هـ جنوب المدينة، من المرتقب إنهاء تجهيزها في حدود سنة 2000، كما يتعلق الأمر باكتمال تجهيزات مشروع شمال دكالة الذي سيكون مجمعا صناعيا وحضريا ضخما بين أزمور والجديدة والجرف الأصفر.

ع. ساعلي وأ. إدريسي، *تطور مدينة سيدي بنور وعلاقتها بالهوامش الريفية*، بحث إجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984-1985 ؛ مديرية الإحصاء، وزارة التخطيط، *النشرة الإحصائية السنوية للمغرب*، 1987 ؛ *نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى*، 1960، 1971، 1982.

A. Benabdeljalil, A. Sijilmassi, M. Ayad, *Etudes d'architectures régionales, Région du Centre*, M. H. A. T., 1985 ; R. Fosset, *Le Réseau urbain des bas plateaux atlantiques moyens*, Tours, 1977 ; *Société rurale et organisation de l'espace, les Bas Plateaux Atlantiques du Maroc Moyen, Chaouia, Doukkala, Abda*, Th. d'Etat, Montpellier, 1978 ; ORMVAD, *Plan d'ensemble de Souk Tléta de Sidi Bennour*, 1/1000, El Jadida ; M. H. A. T., SCET, *Schéma Directeur d'Urbanisme du groupement du grand El Jadida, Rapport de synthèse*, Rabat, 1983 ; M.H.E., CERF, *Schéma d'armature rurale, Région du Centre*, Rabat, 1972.

مصطفى عياد

بنونة، أسرة نابهة توجد في فاس وتطوان والرباط وغيرها. قال عنها الأستاذ الطيب بنونة التطواني : "لا توجد عندنا وثائق تاريخية في شأنه ـ النسب ـ وان كان المرحوم الحاج عبد السلام بنونة قد وقف على شهادة تثبت انتسابهم إلى شخصية عربية إسلامية كبيرة، لكنه زهد في اقتنائها من الشخص الجزائري الذي أطلعه عليها وحاول أن يستفيد من هذه الفرصة مادياً. ونحن نأبى أن ندعي هذا الانتساب دون أن تكون تحت يدنا حجة، ونكتفى بحمد الله بالانتساب إلى أسرة مسلمة. وكل ما هو ثابت عندنا أن عائلة بنونة كانت في الأندلس لوجود أفراد منها في طبقات الفقهاء، وفي تلمسان مقبرة لآل بنونة بجوار ضريح سيدي أبي مدين الغوث، وبها كتابات على الرخام عن شخصيات هذه العائلة. وأما آل بنونة في تطوان فقد جاء جدهم الفقيه المحدث الحاج محمد بن عبد الواحد من فاس في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة (18 م). والحاج عبد السلام هو ابن الحاج العربي بن المهدي بن العربي بن محمد بن الحاج مَحمد بن الفقيه الحاج محمد بن عبد الواحد بنونة (الفاسي الأصل)".

وكان الحاج عبد السلام بنونة يبحث عن نسب أسرته وسبب تسميتها ببنونة، وممن استفسرهم في الموضوع الأمير شكيب أرسلان الذي أجابه في رسالة بتاريخ 31 أكتوبر 1930 يقول فيها :

"وأما "بنونة" فرأيي أنا أنه محرف من "أبي النونة" وأنه وجد رجل له نونة في ذقنه لطيفة فقيل له "أبو النونة". وقد اشتهر هذا الرجل فاشتهر الاسم المذكور، إذ لو لم يشتهر المسمى لم يشتهر الاسم، وبعد ذلك قيل له "بنونة" وغلب عليه وعلى نسبه".

كما نجد في رسالة أخرى للأمير المذكور إلى بنونة بتاريخ 21 فبراير 1931 ما يلي :

"أما ما جاء في *تاج العروس* عن بنونة فهو هذا بالحرف من الجزء التاسع صفحة 146 :"وبنونة كسفودة لقب رجل. وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني الفاسي روى عنه شيخنا العلامة الإمام محمد بن عبد الله ابن أيوب التلمساني وشيخنا إسماعيل بن عبد الله بن علي المدني وغيرهما رحمهم الله تعالى".

الطيب بنونة، *نضالنا القومي*، 130، 163، 164، 417.

بنونة، الطيب بن عبد السلام التطواني. ولد في فاتح صفر عام 1329 / فاتح فبراير سنة 1911 بمدينة تطوان.

وابتدأ تعليمه في عهد لم تكن فيه مدارس على النمط العصري، فقرأ القرآن الكريم في الكتاتيب ودرس مبادئ اللغة العربية والدين بالمساجد على مجموعة من علماء تطوان، كالزواقي والرهوني واللواجري والكحاك والقاسمي والخطيب. وعندما أُسست المدرسة الأهلية سنة 1925 كان

من أول الملتحقين بها، فتلقى التعليم العصري على أساتذتها وفي مقدمتهم محمد داود ووالده الحاج عبد السلام بنونة. وعمه الحاج مُحمد بنونة ومَحمد النبخوت وأحمد الفرطاخ.

وفي سنة 1927 انتقل للدراسة في القرويين بفاس فدرس على مجموعة من العلماء كابن العربي العلوي وعبد المجيد أقصبي، ومحمد بن الحاج، ومحمد بن العباس بناني والحسين العراقي وغيرهم.

وعندما قرر والده إيفاد بعثات إلى الشرق كان الطيب في أول بعثة خرجت من تطوان في أكتوبر سنة 1928 إلى نابلس بفلسطين، فتلقى دروسه الثانوية بمدرسة النجاح الوطنية على يد الشاعر إبراهيم طوقان والأستاذ أكرم زعيتر والرياضي قدرى طوقان والدكتور عمر فروخ والشيخ عبد الحميد السائح وغيرهم. ونال الشهادة الثانوية سنة 1932 بتفوق، ومكنته هذه الشهادة من حق الالتحاق بالجامعة الأمريكية ببيروت، لكن الحكومة الفرنسية منعته من الدخول إلى لبنان نظراً لما كانت تكنه لوالده من العداء، فالتحق بالسنة الأولى من قسم الهندسة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومنها انتقل إلى الجامعة الأمريكية باستانيول (روبرت كوليج) حيث درس سنتين في كلية الهندسة الميكانية الكهربائية. وفي سنة 1935 توفي والده الحاج عبد السلام فاضطر إلى العودة إلى مسقط رأسه ليشرف على شؤون العائلة وتربية إخوته الثمانية الصغار.

شارك الطيب بنونة منذ سنة 1926 في اجتماعات الجماعة الوطنية الأولى من شباب الرباط وسلا، وكان له دور في ربط الصلات الروحية بينهم وبين جماعة تطوان. وحضر المؤتمر الإسلامي العام بالقدس كملاحظ سنة 1931، وكان عضواً في عدد من الجمعيات والهيئات بالشرق العربي أثناء دراسته بفلسطين والقاهرة، وساهم في الكتابة بالصحف العربية عن القضية المغربية، وكان أول من ألقى محاضرة في نادي جمعية الشبان المسلمين للتعريف بالمغرب وتاريخه ووضعيته تحت سيطرة المستعمرين، وشارك بالخطابة في شتى المناسبات، والاتصال بالزعماء والسياسيين ناشراً قضية المغرب العادلة، ومدافعاً عن وطنه وفاضحاً مكايد المستعمرين في عهد كانت فيه الآذان العربية ماتزال صماء وقضية المغرب مجهولة.

وعند عودته سنة 1935 إلى المغرب التحق بكتلة العمل الوطني في الشمال وحل محل والده في عضويتها، وأصبح يعمل إلى جانب الأستاذ الطريس في الحركة الوطنية بالشمال، فوضعوا قوانين الكتلة التي انتخب الطريس رئيساً لها. وكان أحد مؤسسي المدرسة الثانوية الأولى بتطوان (المعهد الحر) وحزب الإصلاح الوطني (أول حزب وطني في تاريخ المغرب) وكان عضواً في لجنته التنفيذية، وأحد أركان القيادة في فرق الفتيان التي نظمها الحزب.

اشتغل الطيب بنونة مديراً لشركة التعاون الصناعية ومديراً للمعهد الحر ورافق بعثة المعهد إلى القاهرة وبذل مجهوداً مع الحكومة المصرية لإدماج أعضائها في الكليات والمعاهد العلمية، فتخرج منهم الطبيب والمهندس والمعلم. وشارك مع الطريس في المؤتمر البرلماني للدفاع عن فلسطين بالقاهرة سنة 1938.

زاول الطيب بنونة مهنة التعليم الثانوي الحر متطوعاً عدة سنوات وعين عضواً في المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي وشارك في وضع نظم التعليم بمنطقة الشمال. كما ناضل كأحد قادة الحركة الوطنية في الشمال بقلمه وخطبه ومقالاته في الصحافة الوطنية. كان مديراً لجريدة *الأمة* وحرر عريضة المطالبة بالاستقلال (في الشمال) سنة 1944 ووقعها مع لجنة الحزب وناب عن الطريس في تسيير شؤون الحزب أثناء غيابه في الشرق وكان صلة الوصل بين الحزبين : حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال.

ومن سنة 1946 إلى سنة 1953 قام بزيارات سرية عديدة للملك الراحل محمد الخامس لمشورته باسم حزب الإصلاح الوطني وإطلاعه على جهود رجال الحزب في الداخل والخارج وتلقي الإرشاد والتوجيه من العاهل الكريم. وقد ساعده هذا الاتصال ليكون أول شخص من المواطنين اطلع على رغبة صاحب الجلالة في الرحلة إلى طنجة. وقد نُفي من تطوان سنة 1948 وبقي مهاجراً في المنطقة الدولية بطنجة رفقة الطريس، ودام هذا النفي أربع سنوات.

بعثه حزب الإصلاح الوطني إلى القاهرة سنة 1951 وقضى مدة في الجامعة العربية يعمل مع ممثلي الأحزاب الوطنية المغربية : علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني، وأحمد ابن سودة في تقديم الوثائق عن القضية المغربية للأمين العام للجامعة ومساعديه ودراسة القضية قبل عرضها على هيئة الأمم، وشارك في نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

وبعد إلغاء قرار النفي عاد الطيب بنونة إلى تطوان في أبريل 1952 واستأنف نشاطه السياسي كأمين عام لحزب الإصلاح الوطني، واعتقلته السلطات الإسبانية سنة 1953 برفقة الأستاذ الخطيب وحاكمته على ما كان يبعثه إلى هيئة الأمم من شكاوى وتفاصيل عن حالة المنطقة الشمالية وحكمت عليه بالسجن والنفي لمدة عشر سنوات لكنه شمله عفو الخليفة السلطاني فعاد لميدان العمل.

عمل مع الأستاذ الطريس في مساندة المقاومة المغربية ومساعدة الفدائيين اللاجئين بتطوان وإمداد المقاومة بالمال والسلاح الذي كان يجمع من الشعب. وكان أميناً لصندوق جمع التبرعات من جميع أنحاء الشمال. وبعد إدماج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال أصبح مفتشاً عاماً لمنطقة الشمال.

وفي 30 يوليو سنة 1956 عين كأول عامل على إقليم تطوان وساهم في فترة الجلاء والوحدة والإدماج. وفي 2 يوليو سنة 1958 عينه محمد الخامس سفيرا لجلالته في مدريد. وكانت هذه السفارة تعتبر الثانية في الأهمية،

واستطاع السفير بنونة أن يلعب دوراً إيجابياً في خدمة بلاده وحل بعض المشاكل القائمة بين البلدين.

وشّح جلالة الملك محمد الخامس عنق عامله بنونة بالوسام العلوي من درجة كمندور في حفل رسمي كبير بساحة الحسن الثاني بتطوان. وفي 5 سبتمبر سنة 1961 انتهت مهمة بنونة كسفير بإسبانيا، فمنحه الجنرال فرانكو بهذه المناسبة وسام (گران كروث دي إسابيلا لا كاثوليكا).

وبعد العودة إلى المغرب كلف السفير بنونة بإدارة قسم آسيا والشرق في وزارة الخارجية بالرباط. وفي 29 فبراير سنة 1962 عين سفيراً بإيران، كما أُسندت إليه في نفس الوقت أعباء السفارة بتركيا، فقام بدور مهم في ربط صلات الأخوة الإسلامية بين القطرين الشقيقين إيران وتركيا وبين المملكة المغربية.

انتهت مهمته كسفير لبلاده في إيران وتركيا في متم سنة 1964 وعاد في السنة الموالية للاستقرار بتطوان بعيداً عن النشاط السياسي والمهام الحكومية، لأن صحته لم تعد تساعده على ذلك. نعم، رضي بأن يشغل نفسه بعضوية أو رآسة بعض المجالس الإدارية في شركات صناعية وتجارية وسياحية وفلاحية، وذلك لأنه ما انقطع طيلة حياته وخاصة في فترات الوظيف الحكومي عن الكسب عن طريق التجارة تارة والصناعة أو الفلاحة تارة أخرى.

وقد انتهى إلى نادي الأسد (ليونس) وكان رئيساً لهيئته بتطوان. وكان في السنوات الأخيرة يكرس أوقاته للمطالعة وخاصة دراسة التفاسير القرآنية ويحاول أن يجمع شتات الوثائق والمعلومات والمذكرات الوطنية التي تزخر بها خزانته عن الحركة الوطنية المغربية وعن نشاطه خلال سنوات الكفاح الوطني قبل الاستقلال وبعده في المهام الرسمية. وفي سنة 1980 نشر بطنجة الرسائل المتبادلة بين والده عبد السلام بنونة والأمير شكيب أرسلان تحت عنوان : *نضالنا القومي*.

وكانت وفاته بتطوان يوم 5 ربيع الثاني عام 1399 / 4 مارس 1981.

م. ابن عزوز حكيم، *لمحات من بيان المجاهد الأستاذ الحاج الطيب بنونة*، الرباط، 1981 ؛ جمعية الطالب المغربية، *فقيد الوطن الأستاذ الطيب بنونة في ذكراه الأربعينية*، تطوان 1986.

محمد ابن عزوز حكيم

بنونة، الطيب بن **العناية** المكناسي الضرير. قال في حقه تلميذه عبد الرحمن ابن زيدان في *الاتحاف* (3 : 117) "فقيه نبيه ذو إدراك وتأن وإنصاف وتواضع. كف بصره بعدما شبّ وقرأ، ولم يزل ملازماً دروس شيوخه إلى أن شاب". درّس بالضريح الإسماعيلي وغيره، وكان يحسن التعليم، ويجيد العبارة والتفهيم.

توفي بمكناس في جمادى الأولى عام 1325 / يونيه - يوليوز 1907.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 3 : 117، 118 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1325.

بنونة، الطيب بن **محمد** بن عبد السلام بن عبد الله الفاسي، من العلماء الأدباء المؤلفين له قدرة على قرض الشعر، لا سيما النظم التعليمي والملحون. ومن آثاره في ذلك *نظم رجال سلوة الأنفاس* لمحمد بن جعفر الكتاني، و*نظم الآجرومية*، إلى غير ذلك.

توفي بفاس يوم الخميس تاسع عشر ربيع الثاني عام 1347 / 4 أكتوبر 1928، ودفن بروضة آل بنونة قرب ضريح أبي غالب بحومة صربرة.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1347.

بنونة، عبد السلام (الحاج) بن **العربي**، ولد بتطوان في عشرين رجب عام 1305 / 2 أبريل 1888، وبها تعلم القرآن الكريم في الكتّاب، ومبادئ العلوم اللغوية والشرعية في الزوايا والجامع الكبير، وكان من رفقائه في الدرس الفقيه الشهير محمد المُرير، ومحمد بن التهامي أفيلال الذي أصبح وزيراً للعدل في الحكومة الخليفية على عهد الحماية بشمال المغرب.

كانت هواية الحاج عبد السلام بنونة في الانكباب على مطالعة الكتب عاملا أساسياً في تكوين نفسه تكويناً متيناً، كما كان ميالا إلى كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات والرياضيات والفلك والطب والسياسة، الشيء الذي جعل منه المغربي الأول والوحيد الذي صعد المعارج الراقية للأكاديمية الملكية الإسبانية للتاريخ بمدريد يوم 5 نوفمبر 1921. ومكنه ذلك من الالتحاق بالهيئة العليا لتاريخ المغرب وجغرافيته بالعاصمة الإسبانية يوم 6 فبراير 1922.

إنه من الصعب، والحق يقال، أن نجد مثله في تاريخ المغرب شخصاً خاض وحده غمار الكفاح الوطني دون مؤازرة أحد عندما رأى وطنه محتلاً وبلاده ممزقة، وأمته فاقدة الآمال في استرجاع مكانتها ومجدها واستعادة حقوقها الضائعة، خصوصا أن عمله كان يقابل بالجهل والتعصب وعدم التفهم ويلاقي أحياناً تنكر الرفقاء. غير أنه تحدّى العراقيل والصعاب في سبيل الوصول إلى الأهداف التي كان يسعى إليها جاهداً، والتي استحق من أجلها لقب "أبي الحركة الوطنية" من طرف زعيم العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان.

كان الحاج عبد السلام بنونة يرى أن الكفاح الذي ينبغي أن يخوضه المغاربة لمواجهة الغزاة الإسبانيين والفرنسيين يجب أن يتخذ طابعاً سلميا وسياسياً، خاصة وأنه يدور في ميدان يختلف عن ميدان المقاومة المسلحة، أي أنه يدور في المدينة وليس في البادية، وفي تطوان بالذات التي كانت عاصمة الشمال. ومنها انطلق بنونة عندما شعر بأنه مدعوٌ لقيادة المقاومة السلمية السياسية، وتيقن بأن الواجب يحتم عليه أن يهب حياته لخدمة وطنه والدفاع عن قيمه المقدسة وحقوق شعبه المهضومة، ولم تكن تعوزه المواهب الطبيعية ولا روح النضال اللازمة للقيام بعمل جليل وعظيم كهذا.

تتبين الخطة السياسية التي آمن بها بنونة في رسالة بعث بها إلى ولده الطيب بتاريخ 26 غشت 1930 جاء فيها :"الاستقلال والحرية شيء يؤخذ ولا يعطى، وأخذه بقوة السلاح مع الجهل لا يدوم، ونتيجته الثورة المتتابعة القاضية على البلاد وأهلها، والوصول إلى الاستقلال التام بقوة العلم وكثرة المعارف يكاد يكون من قبيل المحال، اللّهم إذا ساعدت الظروف بأسباب خارجية. ومحصل هذا كله أن الأمة المغربية تتوقف على رجال ذوي مقدرة في المعارف بأنواعها ليكونوا قادة للشعب، يسيرونه حسب إرادتهم لمصلحة الدين والوطن، ويجب إيجاد هؤلاء الرجال عاجلا ما دام بالقبائل الداخلية رمق من الحياة الحربية.

وقد طبق هذه الخطة في المرحلة الأولى من نضاله الوطني على النحو التالي :

أ) المشاركة في الحكومة الخليفية وإدارة الحماية قصد تحقيق اتصال مباشر برجال المخزن والسلطات الإسبانية، ليتمكن من التعرف عليهم وتتبع أعمالهم عن كثب، وللاستفادة من خبرتهم واكتساب ثقتهم.

ب) تكوين الشبان المغاربة وتثقيفهم على أساس اللغة العربية.

ج) العمل على تأسيس اقتصاد وطني تساهم فيه جميع طبقات الأمة بواسطة شركات صناعية وتجارية وفلاحية تعاونية.

د) القيام بالدعاية المنظمة من أجل توعية الأوساط الشعبية وبث الروح الوطنية في نفوس المغاربة.

كان من نتائج خطة بنونة في المرحلة الأولى من كفاحه (1916-1926) تخفيف حدة رجال الحماية الإسبانية وتمتع شمال المغرب ببعض الحقوق السياسية والاجتماعية التي لم يكن يسمح بها الاستعمار الفرنسي في منطقة حمايته.

كان أول منصب شغله الحاج عبد السلام بنونة هو وظيف أمين الأملاك المخزنية والمستفاد من فاتح أبريل 1915 إلى 14 ماي 1916، ثم منصب محتسب تطوان من 15 ماي 1916 إلى 19 أبريل 1918، فنائب رئيس المجلس الصحي الأعلى من سنة 1918، فوزير للمالية في 9 شتنبر 1922 إلى 3 شتنبر 1923، كما كان عضواً في اللجنة العليا للسياحة من 1921 إلى 1927، وفي المجلس الأعلى للآثار التاريخية والفنية من سنة 1921 إلى سنة 1929، ومستشاراً بلجنة التشريع إلى غاية سنة 1934.

يعتبر الحاج عبد السلام بنونة صاحب فكرة تأسيس المجمع العلمي المغربي بتطوان يوم 27 ديسمبر 1916، هذا المجلس الذي كان يضم مائة من أبرز العلماء والفقهاء والأدباء والفنانين والمثقفين عامة بالمنطقة الشمالية، وفكرة إنشاء المدرسة العربية الإسبانية التابعة للمجلس المذكور (يناير 1917) وهو الذي أُنشئت فيه مطبعة الإصلاح العربية، وجريدة *الإصلاح* التي كانت لسان حال المجلس، ومدرسة الصنائع التقليدية الأولى من نوعها بالمغرب.

وإن المدرسة الأهلية المؤسسة بتطوان يوم 20 ديسمبر 1924 هي من عمل الحاج عبد السلام بنونة الخاص، وكانت أول مدرسة ابتدائية عصرية عربية حرة بشمال المغرب بإدارة الفقيه محمد داود. كما أرسل بعثات طلابية إلى الشرق العربي في أكتوبر سنة 1928، ثم في سنوات 1929 و1930 و1932 و1933 و1934. وحاول إنشاء كلية عربية بتطوان (29 سبتمبر 1929) تدرس فيها الآداب والفلسفة والهندسة والمعمار والفلاحة والطب والبيطرة والترجمة، ويتم فيها تكوين الأساتذة والمحامين والعدول.

وفي ميدان الاقتصاد تمكن الحاج عبد السلام بنونة من إنشاء عدة مؤسسات تعاونية وطنية كشركة التعاون الصناعية (فاتح مارس 1928) والمطبعة المهدية (21 نوفمبر 1928) ومعمل الثياب الوطنية (فاتح يناير 1931) وشركة الزرابي الشفشاونية (16 يوليوز 1934).

كان أول ما فكر فيه المترجم، في ميدان التوعية الوطنية، هو إنشاء جريدة عربية. وقد تقدم بعدة طلبات إلى الإدارة الإسبانية لتأسيس جريدة *النهضة* (29 يونيو 1927) وجريدة *البيان* (25 أكتوبر 1928) وأخيراً تقدم بمشروع ثالث لتأسيس جريدة وطنية باللغة الإسبانية تحت عنوان *La Gaceta de Marruecos* (*جريدة المغرب*) بتاريخ فاتح يناير 1930.

وقد استضاف بنونة الأمير شكيب أرسلان عند زيارته التاريخية لتطوان في شهر غشت من سنة 1930 حيث اجتمع بعدد من قادة الحركة الوطنية من جميع أنحاء المغرب، وعلى إثر هذه الزيارة قام بنونة بإنشاء الهيئة الوطنية السرية الأولى بشمال المغرب يوم 5 شتنبر 1930.

وعلى إثر الإعلان عن الجمهورية الإسبانية في أبريل من سنة 1931 فكر المترجم في استغلال تلك الفرصة لتقديم أول وثيقة تضم مطالب الأمة المغربية بتاريخ فاتح ماي، كما كان وراء تقديم أول وثيقة بالمطالب العمالية المؤرخة في يوم 5 من نفس الشهر. وعندما عاد عبد الخالق الطريس من القاهرة وفكر في تأسيس حزب سياسي باسم : "هيأة وفد مطالب الأمة" كان بنونة بجانبه، وعين فيه مستشاراً (19 يونيو 1931).

ولما قررت الإقامة العامة الإسبانية تلبية أحد مطالب الأمة الخاصة بإجراء انتخابات بلدية حرة بالمنطقة في 24 شتنبر 1931، فازت اللائحة الوطنية، وكان بنونة من بين مرشحيها، وعين نائباً لرئيس المجلس البلدي.

ويرجع الفضل للمترجم في القرار الذي اتخذته الحكومة الإسبانية بشأن إنشاء المعهد العالي للدراسات الإسبانية ـ العربية بمدينة سبتة (9 أكتوبر 1931) وإحداث مفتشيّة للتعليم المغربي بالمنطقة (21 يناير 1932)، وإنشاء معهد الدراسات العربية بغرناطة (27 يناير 1932).

وفي 5 مارس 1932 عاد عبد الخالق الطريس من فرنسا إلى تطوان فأسس بمشاركة المترجم جمعية الطالب المغربي (23 مارس) وأعيد تنظيم هيئة وفد مطالب الأمة بشمال المغرب التي كانت تتكون من جماعة علنية برآسة الفقيه محمد الصفار ومن جماعة سرية برآسة المترجم.

قام الحاج عبد السلام بنونة بتحركات وطنية مكثفة إلى مدريد وجنيف خلال سنة 1932 وشارك كعضو نشيط في الهيئة التحضيرية لوضع نظام حزب الإصلاح في 15 يناير 1933، وفي هيئة العمل الوطني بشمال المغرب في 20 نونبر 1933. وسافر مع الطريس في مطلع سنة 1934 باسم هذه الهيئة للتباحث مع الحكومة الإسبانية في السياسة المتبعة في المنطقة الخليفية. وكانت له إسهامات مادية في جريدة *الحياة*، وفرقة الكشاف المهدية، والجمعية الخيرية بالشاون، ولجنة مقاطعة فرنسا ومقاومتها.

وفي أواخر 1934 طرأ انحراف على صحة الحاج عبد السلام بنونة، فتوجه إلى مدينة رندة بالأندلس حيث وافته المنية يوم 3 شوال 1353 / 9 يناير 1935.

م. ابن عزوز حكيم، *أبو الحركة الوطنية الحاج عبد السلام بنونة : حياته ونضاله*، في 6 أجزاء، طبع منها 3 أجزاء (1987 ـ 1988) ؛ *الحاج عبد السلام بنونة ـ مجلة الإيمان*، عدد 95، أبريل ـ ماي 1980.

محمد ابن عزوز حكيم

بنّونة، محمد (الحاج ـ)، كان يتاجر بجبل طارق. ولما توفي الحاج سعيد بن أحمد جسوس وكيل السلطان بالصخرة عُيِّن الحاج محمد بنونة مكانه سنة 1890 وظل يشغل هذا المنصب إلى أن توفي بجبل طارق سنة 1316 / 1898، وخلفه عبد السلام بن أحمد بوزيان.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 1 : 83 / 4 : 1554 ؛ *الوثائق المغربية*.

مصطفى بوشعراء

بنونة، محمد بن **محمد** الفاسي، فقيه مدرس عدل من شيوخ المهدي ابن سودة، وكان في عام 1240 قاضياً بالنيابة في فاس البالي.

توفي بفاس عام 1261 / 1845.

أ. الزياني، *شرح ألفية السلوك* (طرة) بنق ؛ ع. بن سودة، *إتحاف المطالع*، 1261.

بنونة، محمد بن المعطي الرباطي، فقيه أديب سياسي اشتغل في الدواوين المخزنية في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فكان الكاتب الأول بالمالية في عهد الحسن الأول وابنه عبد العزيز، كما كان الكاتب العام للوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1298 / 1880، وله *كناشة* تشتمل على نصوص ظهائر ومعاهدات أبرمها المغرب مع الدول الأجنبية في تلك الفترة، نقل عنها ابن زيدان في *الإتحاف* (2 : 505 ـ 508) ظهيراً عزيزياً يتضمن الأوامر للرياس والبحارة المشتغلين عل ظهر السفينة المسماة بشير الإسلام، وهو مؤرخ في تاسع وعشري رجب عام 1317 / 3 دجنبر 1899.

لم نقف على تاريخ وفاته.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 505 ـ 508.

محمد حجي

بنّيس، أسرة فاسية عريقة، عرفت بنشاطها التجاري، ذكرها روني لوكلير R. Leclerc وروجي لوطورنو R. Le Tourneau ضمن لائحة التجار الرئيسيين في تاريخ فاس الحديث كآل لحلو وبرادة وگسوس.

وهناك آل بنيس آخرون بتطوان يبدو ألاّ علاقة لهم بآل بنيس الفاسيين، ومنهم :

بنّيس، أحمد، بحار كان تابعاً لحامية مدينة تطوان سنة 1246 / 1830. وإلى هذه الأسرة ينتمي شاب اعتنق المسيحية سنة 1257 / 1841.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 47 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 211 ـ 256 ـ 274 ـ 344 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; *Familias ilustres* ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)*, 1932 (B).

محمد ابن عزوز حكيم

بنّيس، عبد الكريم بن العربي، ولد ونشأ بفاس، ودرس على كبار شيوخ عصره، أمثال عبد السلام بوغالب، والمهدي ابن الحاج، والمهدي ابن سودة، ومحمد بن المدني گنون، وأحمد بناني كلاً وغيرهم. تخرج عالماً مشاركاً، وأديباً شاعراً (من آخر مَن نظم الشعر على طريقة أهل الأندلس مع الإجادة) (*سل النصال*).

درّس بالقرويين سنين طويلة، وانتفع به عدد عديد من الطلبة "مع ضيق في عبارته" وكان تجاني الطريقة، يلازم ضريح الشيخ أحمد التجاني ويدرس فيه لا يكاد يفارقه.

توفي عن سن عالية يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى عام 1350 / 14 شتنبر 1931 ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1350 ؛ *سل النصال*، الترجمة، 93.

بنّيس، العربي بن أحمد الفاسي، فقيه أديب. كان "علامة مشاركاً مدرساً.. له شعر متوسط الجودة". (*الإتحاف*).

توفي بعد زوال يوم الثلاثاء آخر ذي الحجة عام 1213 / 4 يونيه 1799 ودفن بروضة داخل باب عجيسة.

ج. الكتاني، *الشرب المحتصر*، 6 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1213 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 205.

محمد حجي

بنّيس، محمد بن **أحمد** بن محمد الفاسي، وصفه صاحب *السلوة* وغيره بألقاب بلغت النهاية في الكفاءة والتقدير، منها :"الفقيه العلامة الدراكة المحقق الفهامة، الضابط المتقن.. الماهر في الفرائض والحساب الفائق فيهما جميع الطلاب، البركة الصالح، المهتدى بهداه الواضح".

ولد بفاس ليلة الاثنين منتصف رجب من سنة 1160 / 1747، وأخذ عن أشياخ كثيرين منهم : شيخ الجماعة محمد ابن قاسم جسوس وعبد الرحمان المنجرة ومحمد بن الحسن بناني وعبد القادر بن شقرون ومحمد بن عبد السلام الفاسي. كما أخذ التصوف عن الشيخ أحمد الهلالي لما زار مدينة فاس، اتصل به بنيس وهو طفل بدار جده لأمه.

توجه بنّيس إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 1196، وفي طريقه لقي جماعة من علماء مصر والحجاز وتبادل معهم المعارف العلمية ثم رجع لفاس وتصدر للتدريس بالقرويين وبضريح المولى إدريس الأزهر، فأخذ عنه جماعة منهم السلطان المولى سليمان العلوي، درس عليه النحو والفقه والفرائض والحساب، وحمدون بن الحاج وأحمد بن عجيبة وعبد القادر بن أبي جيدة الكوهن.

كان محمد بنيس هذا مع التاودي بن سودة وعبد القادر بن شقرون وحمدون ابن الحاج من أكبر العلماء الذين يتصدرون مجلس السلطان المولى سليمان، ومن الذين لهم تأثير كبير في توجيه الدراسة والحياة العلمية والسياسية بالبلاد، وهو التوجيه الذي كان يتقوقع حول الأوضاع الداخلية الضعيفة المغلقة المتدهورة التي كانت تزداد تغلغلا في الانغلاق والضعف، حتى إن الإحساس بما يجري حول البلاد كان مجهولا وغير مُبالىً به. ولذلك يشكل عصر بنيس عصر الانتقال من الانهيار إلى السقوط.

توفي بالوباء عام 1213 / 1798. ودفن بباب الجيسة، وترك عدة تآليف منها :

- *لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري* مطبوع.
- *بهجة البصر في شرح فرائض المختصر*، لخليل، مطبوع.
- *حاشية على بغية الطلاب في شرح منية الحساب* لابن غازي، مطبوع.
- *تلخيص وتحصيل ما للأئمة الأعلام* في مسائل الحيازة الدائرة بين الحكام. مخطوط خ. ع، 1447 د.

م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، تح. أحمد العماري ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 / 204 - 205 ؛ ع. اللجائي، *المفاخر العلية في الدولة الحسنية*، مخطوط. خ. ح. رقم 460 ؛ إ. الجعيدي، *الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخطوط. خ. ح. رقم 1204 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 6 : 15.

بنّيس، محمد بن عبد القادر، طالب نجيب متحمس للقضية الوطنية إبّان الأزمة، كان يتابع دراسة الطب بمدينة بوردو، فاغتاله هناك أحد الاستعماريين المتعصبين في أوائل شعبان عام 1373 / أبريل 1954. ونقل إلى مسقط رأسه فاس حيث أقبر مأسوفاً على شبابه (28 سنة) وطنيته.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، ١٣٦١.

أحمد العماري

بنّيس، محمد (الحاج ـ) بن **المدني**، أمين الأمناء، كان من الأثرياء الوجهاء بمدينة فاس، خبيراً بالشؤون التجارية والمالية، بالإضافة إلى أنه كان يحظى بثقة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، وكانت له عنده "يد ومكانة مكينة لما اتصف به من رجحان العقل والإصابة في الرأي وعدم التدخل فيما لا يعنيه" (*الإتحاف*، 2 : 134) ولعل ذلك ما رشحه لتقلد مسؤولية أمين الأمناء.

كان أمين الأمناء يعد بمثابة وزير، إلا أنه لم يكن يحمل هذا اللقب (*العز والصولة*، 1 : 273) وهو الذي كان يقوم بتفقد أحوال أمناء المراسي، ويراجع أعمالهم، ويقوم بتصفية حسابات مداخيلهم، كما كان يشرف على تنفيذ كل الصوائر التي يأمر بها السلطان. وأثناء عقد بيعة السلطان مولاي الحسن، كتب أمين الأمناء إلى كل من كان إلى نظره من الأمناء بمختلف المدن الساحلية والداخلية بالانضمام إلى هذه البيعة. فاستحق بذلك رضى السلطان وعطفه (*الوثائق*، 2 : 456. الوثيقة 299).

وإذا كان الحاج محمد بن المدني بنّيس قد حظي بثقة السلطان وأقره على منصبه كأمين للأمناء منذ بداية عهده، فإن هذه الثقة سرعان ما اصطدمت بوقائع وأحداث نسبت إليه وأوقعته في محنة قاسية.

تورط الحاج محمد بن المدني بنّيس في أحداث فاس : تعد المرحلة الانتقالية بعد وفاة سلطان وتولية آخر من أدق مراحل التاريخ السياسي في المغرب، ويشير العارفون بحقيقة الأمور إلى هذه المرحلة بأنها "وقت الوسوسة" وكثيراً ما يميل الناس خلالها إلى "الطمع وبالأخص المخازنية" (*الوثائق*، 3 : 47، الوثيقة 316).

عند بيعة مولاي الحسن ارتبطت هذه الحالة بمسألة المكس الذي كان مفروضاً على الأسواق منذ القرن الثامن

عشر، وكان مرفوضاً من طرف عامة الناس، لأنه لم يكن في اعتقادهم يستند على أساس شرعي. وفي الوقت الذي تقررت فيه بيعة السلطان اعتقد السكان أن المكوس التي كانت موظفة على الأبواب والأسواق، ومن جملتها ما كان يؤدى على بيع الجلد، قد ألغيت. وكان أمين الأمناء بفاس الحاج محمد بن المدني بنّيس هو صاحب التفويض في ذلك، فاجتمع بمن كان مرشحاً لقبض الواجبات المتحصلة من فندق بيع الجلد، واقترح عليه إعادة المكس على سوق الجلد. وبعد استشارة أمين الأمناء لبعض أعيان المدينة، أشار عليه أحدهم بالتأخر عن هذا الأمر قليلا حتى تطمئن النفوس (*الاستقصا*، 9 : 129) وحذّره وأنذره وأشار عليه بإرجاء الطلب إلى مقدم السلطان، لكن أمين الأمناء أصرّ على إعادة المكس، وهو بلا شك كان يريد أن يستنفد مدة عقده لأنه هو الذي استأجر محصول هذه الضريبة (عباش، *دراسات*، 133) فكان ذلك الموقف منه هو السبب في انفجار "انتفاضة الدباغين" ضده.

كان بنّيس وظف على سوق الجلد نصف موزونة للمثقال تؤدّى عند البيع. وذكر ابن زيدان أخذاً من كتاب *الدر المنتخب المستحسن* لابن الحاج أن بنيس لما سمع بعض الحاضرين يتحدثون بأن سبب هذا الحادث هو عزمه على ردّ المكس بفندق الجلد، حلف يميناً جمع فيها كل الأيمان الراجعة للبتات وغيره أنه ما أذن في ذلك ولا عزم عليه (*الإتحاف*، 2 : 137) لكن الدباغين اعتبروا ذلك بمثابة استفزاز لهم، فتجمهروا وثاروا، وحاولوا عرض القضية على أنظار أمين الأمناء ومراجعته في الأمر، وهبّوا إلى داره بالقطانين يوم الأحد 12 شعبان سنة 1290 / 4 أكتوبر 1873. فمنعهم حراس الدار من مقابلته، واستفزهم أحد خدامه (عبيده) بسبهم وشتمهم وسد الباب في وجههم، وحضر من نهاهم عن ذلك فعزموا على الرجوع، فإذا بعمارة بارود وأحجار ضربوا بها من داخل الدار (*الوثائق*، 3، الوثيقة 405) وزاد هذا من استفزازهم وتصعيد حدة التوتر، فاجتمع الغوغاء من كل حدب وصوب وقرروا الهجوم على الدار.

صادف الحال أن الحاج محمد بنّيس لم يكن بداره، بل كان يغتسل بحمام ابن عباد بحومة القطانين. لذلك عمّ الذعر والخوف عياله داخل الدار، فحاول بعض جيرانه تهريبهنّ عن طريق السطح خوفاً عليهن من الفضيحة، وأوعز إليهن أن يصحبن معهن مالهن من الحلى والمجوهرات والذخائر النفيسة الخفيفة الحمل الغالية الثمن. وما هي إلا برهة حتى اقتحمت دار بنّيس ووقع بها النهب واستولوا على ما بها من النفائس والذخائر والأموال... وكذلك الأثاث والأمتعة، بل حتى أواني الخليع والسمن والزيت والدقيق وما أشبه ذلك (*الإتحاف*، 2 : 135).

ولـمّا بلغ الخبر إلى رجالات المخزن بالمدينة، حاولوا القيام بمبادرة لوقف الفتنة، فبعث الخليفة السلطاني بفاس مولاي إسماعيل بكتيبة من العسكر المخزني تحت قيادة الباشا الحاج سعيد، لوقف عملية النهب داخل دار بنّيس، ولما دخل الدار بمن معه من أهل النجدة لم يعبأ به أحد ولم يرفع إليه رأس، فرجع من حيث أتى ناجياً بنفسه. كما حاول عامل البلد إدريس السراج إيقاف الفتنة، ولما وصل الدار ورام كف أولئك المتمردين باللين في القول لم يبال أحد بمقاله وأعرضوا عنه إعراضاً كلياً. كذلك فعل قاضي الحضرة الفاسية الذي ذهب بنفسه إلى دار بنّيس، فلم يلتفت إليه أحد، ولا وقع بصره على من يعرفه.

هاجت الفتنة بالمدينة وماج الناس بعضهم في بعض، خصوصاً بالقطانين والعقبة الزرقاء. وانتقلت عملية النهب من دار بنّيس بالقطانين إلى عرصته بالدوح فنهبوا جميع ما بها وأزالوا حتى الأبواب والسراجب وجوائز السقف وخربوها وتركوها بلاقع في أقرب الأوقات وأقصرها.. كما عمّ النهب باقي أملاكه وعزبانه خارج المدينة بكل من حميان بسايس غربي فاس، والحياينة شمال شرقي فاس على نهر سبو.

وحاول الشرفاء الأدارسة وباقي الأعيان إنقاذ بنّيس، واجتمعوا بين العشاءين، وأخرجوه من الحمام حيث كان مازال مختبئا وهو في حمايتهم، وتوجهوا به إلى الحرم الإدريسي.

ولما وصل الخبر إلى السلطان، وهو بمراكش، عقد للقائد إدريس بن العلام على عشرين من الخيل ووجههم بكتاب شريف لكافة أهل فاس وذلك يوم الخميس 23 شعبان عام 1290 / 15 أكتوبر 1873. فلم يصل إلى فاس إلا يوم الأربعاء 7 رمضان.وفي الغد، ثامن رمضان، قرئ الكتاب على منبر القرويين وفق المقرر المألوف في المكاتب السلطانية، ومما جاء فيه ".... إن بعض السفهاء ظهر منهم طيش وبغي، واستهواهم الشيطان، فاتبعوا سبيل الغي فتمالأوا على خديمنا الأمين الحاج محمد بن المدني بنّيس، ونهبوا داره، ولم يراعوا ماله بسبب خدمتنا الشريفة من حقوق، ولا خافوا سطوة الخالق ولا استحيوا من المخلوق، وذلك لا يجمل الإغفاء عنه ولا سكوت عليه". (*إتحاف*، 2 : 138). ولما تُلي الكتاب، اعتقد الناس أنه تهديد وأمر بردّ ما نهب من دار بنيس، فتجمهروا واجتمعوا وسط مسجد القرويين حتى اكتظ بهم وامتلأت الطرقات المؤدية إليه، وخاف السكان من عودة الفتنة.. ومدّ اليد في الأسواق ودكاكين التجار. وكثر اللغط وارتفعت الأصوات، واتخذ التجار والأعيان منهم الحرس "العسس" على أبواب دورهم ودكاكينهم ووقع الناس في حيص بيص (*إتحاف*، 2، 139).

حاول ولاة المدينة وأعيانها تدبر الأمر، فاجتمعوا بمقصورة القرويين قصد التشاور فيما يمكن القيام به لتهدئة الأحوال وتصفية الأجواء، واتفق نظرهم على توجيه وفد لمقابلة أمين الأمناء الحاج محمد بنّيس لطلب مسامحته فيما نهب من داريه ويخرج من الحرم آمناً. وتوجه الوفد صبيحة يوم الجمعة 9 رمضان إلى الحرم الإدريسي حيث يقيم محمد بنّيس ووجدوا معه جماعة من الأعيان.. فسلّموه ووعظوه وبالغوا في استعطافه للمسامحة، فأبى كل

الإباية، وصرّح لهم بأنه ضاع له أضعاف ما في بيت المال (*إتحاف*، 2 : 140) ولما فشلت مساعيهم مع بنّيس بدأ الذعر والحذر يسود ولاة المدينة وأعيانها، فكثر اللغط والهرج، وحاول الخليفة السلطاني مولاي إسماعيل تسكين روعة الناس وتفهيمهم مراد السلطان من كتابه لأهل فاس وهو إغراء بالكف وزجر على العودة خوفاً من أن يقع للغير ما وقع لبنّيس، لكن عودة الاضطرابات من جديد حالت دون ذلك.

توجهت جموع المنتفضين إلى الحرم الإدريسي بقصد قتل الحاج محمد بنّيس، فاتخذ الشرفاء الأدارسة إجراءات أمنية لحراسته، وأنزلوه بشماسة وطاقة من شماسات الضريح، وأقفلوا أبواب الحرم، وتقلدوا الأسلحة، وأطلقوا النار من السطح، فأصاب بعض الفقراء. وفي الجهة المقابلة طلعت جموع أخرى للسطوح العالية المشرفة على سطح الحرم الإدريسي لقتل جميع من راج به. وكادت أن تؤدي هذه المواجهة إلى كارثة كبرى لولا تدخل القاضي مولاي محمد مع جماعة من الأعيان حالوا دون خرق الجموع لحرمة الحرم الإدريسي.

ولم يستقر الوضع بصفة نهائية داخل مدينة فاس، حيث تجدد النهب في الأسواق والدكاكين صبيحة يوم الأحد 11 رمضان، وحمل التجار سلعهم لدورهم وجعلوا على أبوابهم وسطوحهم العسس الكافية، وازداد الأمر شدة، وحاول القاضي والعلماء والأعيان ـ مرة أخرى ـ وضع حد لهذه الانتفاضة، فاجتمعوا في جامع القرويين بعامة الناس وخاصتهم قصد شرح كتاب السلطان ومراد خليفته مولاي إسماعيل، وقام القاضي ووعظ وذكّر وحذّر وأنذر، وخوّف من بأس السلطان وسطوته، وضمن لهم ألاّ يروا من السلطان، إن هم أذعنوا وأطاعوا، ما يكرهون، ولا يعنّف أحداً منهم. فرضوا بذلك والتزموه.

وأمر الأشراف الأدارسة بفتح الحرم الإدريسي، ففتحت أبوابه وانفرجت الأزمة بعد أن انتقل الحاج محمد بنّيس إلى منار ضريح مولاي إدريس الأزهر، وبذلك أصبح آمناً على نفسه، وبقي أمره معلقاً وقراره بيد السلطان.

عجّل السلطان مولاي الحسن بقدومه إلى مدينة فاس لإنقاذ الموقف، فاتخذ إجراءات أمنية، وعزل أمين الأمناء الحاج محمد بن المدني بنّيس وعيّن مكانه أحمد بن محمد ابن شقرون المراكشي وأمره أن يرتب الوظيف المجعول على أبواب فاس وأسواقها على ما كان عليه أيام السلطان سيدي محمد رحمه الله ففعل. كان ذلك أواخر شهر ذي القعدة الحرام عام 1290 (*الاستقصا*، 9 : 136).

كان الإجراء الذي اتخذه السلطان بعزل الحاج محمد بن المدني بنّيس من منصبه مجرد إجراء سياسي لتهدئة النفوس، ومع ذلك كان صدمة بالنسبة لبنّيس تجرع منها الأمرين : ذلّ الإعفاء وشماتة الأعداء، وكتب رسالة إلى الحاجب أحمد بن موسى يشكو حالته ويطلب الرحيل من المغرب فراراً من الذل والهوان.

وقد حاول الحاجب أحمد بن موسى تطمين بنّيس عدة مرات، وذكر له في إحدى رسائله بأن السلطان :"... لم يُسلمك ويَفُتْك، ولازال أيده الله ينظر في جبر كسرك وخلف ما ضاع لك".

بعد محنة الحاج محمد بنّيس، على إثر عزله وضياع متاعه، ومحاولة استبداد الآخرين بعقاراته، التفت إليه السلطان مولاي الحسن بعد أن هدأت الأحوال لإرجاع الاعتبار إليه، وتعويض ما ضاع وما نهب من متاعه. فأنعم عليه في بادئ الأمر بتنفيذ "مائتي ألف فنيكة (مكيال إسباني كالمدّ) من القطاني قصد وسقها من المراسي" (*الوثائق*، 3 : 335) على مراحل، وأصدر في هذا الصدد ظهيراً يرخص بمقتضاه للحاج محمد بنّيس بحق تصدير القطاني إلى الخارج من بعض المراسي المغربية وإعفائه من واجب الصاكات. فانتدب بنيس صديقه الطيب بن كيران ومحمد بن عبد الجليل للذهاب إلى مراسي الدار البيضاء والجديدة وأسفي لينوبا عنه في تحقيق ما أنعم به عليه السلطان، وباع الوكيلان رخص التصدير للتجار الأجانب لقاء مبلغ مالي معلوم، وتركهم يتولون مهمة شراء القطاني وتصديرها، وطالب وكيلاه بنسبة 5٪ من قيمة المعاملات مقابل أتعابهما إلا أن بنيس اختلف معهما ولم يرضه ذلك.

ثم أصدر السلطان ظهيراً آخر بإسقاط ما كان بذمة بنّيس لجانب بيت المال بعد قيام الفتنة، وذلك قصد إعانته وتعويضه عما ضاع له. وبعد مضي حوالي ثلاث سنوات فقط، بدأ الحاج محمد بن المدني بنّيس يسترجع مكانته فعينه السلطان وكيلا عنه في حيازة مناب والدة السلطان لالاً فاطمة. وأصبح بهذا المعنى وكيلا شرعياً يقوم بتصفية التركات وينوب عن المحاجير. وفي هذا السياق كذلك وكّل الوزير إدريس بوعشرين ـ حين هجرته إلى المدينة المنورة ـ الحاج محمد بن المدني بنّيس على أملاكه وجعله مقدماً على عياله، فبعث السلطان برسالة إليه يستوصيه خيراً بأبناء الوزير جزاء لسابق أعماله وتفانيه وإخلاصه في خدمة السلطان. ولتعويضه عن الخسارة التي لحقت داره بالقطانين وعرصته اللتين خربتا أيام "وقعة بنّيس" أصدر السلطان ظهيراً يأمر فيه أمين البناءات السلطانية الحاج عبد السلام المقري، بإصلاح داره وعرصته. (*الوثائق*، 3 : 380).

وما هي إلا شهور مرّت على تاريخ صدور ظهير إصلاح دار الحاج محمد بنّيس حتى أصابه مرض خفيف لم يلزمه الفراش إلا أياما قليلة توفي على إثرها في شهر ذي القعدة عام 1298 / سبتمبر 1881. ودفن بضريح مولاي أحمد الصقلي بمدينة فاس.

الوثائق، ع 2 و3 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 ؛ *العز والصولة* ؛ ج. لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، 1 (الترجمة) ؛ ج. عياش، *دراسات في تاريخ المغرب* ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، 1.

مصطفى فنيتير

بنهيمة، وتكتب في بعض الوثائق مفصولة : ابن هيمة، أسرة عريقة بمدينة أسفي، يبدو أن أصلها من مراكش، وأن أول شخص ورد منها إلى أسفي يسمى عبد السلام، لكننا لا ندري في أي تاريخ، إلا أن قولا في الأدب الشعبي ينسب إلى الشيخ عبد الرحمن المجذوب ذكر لفظ "هيمة" في سياق حديثه عن أسفي، في زجل له يقول فيه :

أهل أسفي هينين لينين (....)
ما فيهم غير هيمة وقارة وقرقارة وشقارة

من المحتمل إذن أن آل بنهيمة وجدوا بأسفي خلال القرن العاشر (16 م). ذكر محمد العبدي الكانوني بعض رجالهم وأغفل بعضاً من الذين عاشوا قبله ممن كان لهم صيت كبير بالمدينة. كان فيهم العلماء والقضاة ورجال المخزن، قواداً وأمناء. التصق اسمهم بأسفي مسقط رأسهم، فتكاثروا فيه بحيث أخذوا يشكلون أربعة فروع، حتى إن بعضهم يكاد يجهل اسمه الحقيقي، ومنهم من التصق به اسم أحد أجداده مثل "بن ابراهيم" أو أحد أخواله مثل "العلج" أو ارتبط به لقب من الألقاب مثل "البنانة"، وكلهم في الواقع من آل بنهيمة تنفرد بهم أسفي فلم ينزحوا إلى مدن أخرى.

بنهيمة، إبراهيم بن الحاج المحجوب بن عبد السلام. تلقى تعليمه على أيدي فقهاء أسفي ومراكش، وكان عدلا خيِّراً ناسكاً، ولّى ظهره لمتاع الحياة الدنيا، حتى إن إرثه كان بسيطاً للغاية. توفي عام 1252 / 1836 عن عدة أولاد انتسبوا إليه وأصبحوا يسمون "بآل بن إبراهيم" وقليل من الناس يعلم أنهم من آل بنهيمة.

م. العبدي الكانوني، أسفي وما إليه ؛ جواهر الكمال ؛ عبد الله بنهيمة، مذكرات ؛ أ. بنجلون، تاريخ أسفي، مخطوط ؛ بعض أسر أسفي، مخطوط ؛ رسوم ووثائق مختلفة.

أحمد بنجلون

بنهمية، أحمد بن **الطيب** بن الغالي، ولد عام 1348 / 1927 بمدينة أسفي، وتلقى تعليمه الثانوي بمراكش ثم التحق بفرنسا حيث حصل على الإجازة في الحقوق من جامعة نانسي ودبلوم معهد العلوم السياسية بباريز. خلال مقامه بفرنسا ترأس جمعية الطلبة المغاربة وتولى شؤون حزب الاستقلال بكل من فرنسا وبلجيكا، وناضل في صفوف فرع المقاومة المغربية بالخارج مما جرَّ عليه مضايقات الاستعمار، فاضطر إلى التوجه إلى سويسرا لاجئاً سياسياً بمدينة لوزان. ولدى عودة جلالة المغفور له محمد الخامس إلى سان جرمان أون لي سنة 1955 عُيِّن عضواً في الديوان الملكي ثم مديرا لديوان وزارة الدولة المكلفة بالمفاوضات فكاتباً عاماً للوفد المغربي المكلف بالمفاوضات من أجل الاستقلال فوزيراً مستشاراً لأول سفارة مغربية بباريز.

وبعد ذلك تقلّد مناصب دبلوماسية وقام بنشاط بارز كعضو في الوفد المغربي بمنظمة الأمم المتحدة توج بانتخابه عضواً في مجلس الأمن الذي ترأس اجتماعاته خلال فترتين (يونيه 1963 ويوليوز 1964). ومن سنة 1964 إلى سنة 1966 تولى وزارة الشؤون الخارجية، وفي سنة 1966 عُيِّن وزيراً مديراً للديوان الملكي، ثم عاد لتحمل مسؤولية وزارة الشؤون الخارجية سنة 1972 ثم وزيراً للدولة في الأنباء سنة 1977.

وخلال قيامه بالمهام الدبلوماسية مثَّل المغرب في عدد كثير من المؤتمرات الجهوية والدولية ومؤتمرات القمة العربية والإسلامية والإفريقية.

حين أسس جلالة الملك الحسن الثاني أكاديمية المملكة المغربية عيَّنه عضواً بها، وأول أمين سر لها إلى أن توفاه الله في 17 صفر عام 1401 / 25 دجنبر 1980.

وثائق وزارة الخارجية، والإعلام، وأكاديمية المملكة المغربية.

محمد مصطفى القباج

بنهيمة، أحمد بن محمد بن ابراهيم. ولد عام 1285 / 1868، وتلقى تعليمه بأسفي ومراكش وفاس عن عبد الله التريكي (أسفي) وعلي بن سليمان الدمناتي (مراكش) وأحمد بن الخياط ومحمد بن التهامي الوزاني ومحمد بن عبد السلام گنون (فاس). ثم اشتغل بالتدريس بأسفي، وتولى الخطابة بالمسجد الأعظم وبمسجد الرباط (رباط أسفي)، كما كان ناظراً للأحباس وعدلا.

توفي بمسقط رأسه أسفي عام 1355 / 1936.

بنهيمة، إدريس بن محمد الطيب. والده هو القاضي آتي الترجمة. ولد إدريس يوم 25 شوال عام 1294 / 1877. وقرأ بأسفي على عبد الرحمن المطاعي ومحمد بن إدريس ومحمد التريكي وأحمد الصويري. ولمَّا رحل إلى فاس قرأ على أحمد بن الخياط ومحمد بن قاسم القادري والتهامي گنون وجعفر الكتاني وغيرهم.

كان محبّاً للعلم قلّما يفارق مجالس الأدباء مثابراً على التدريس متزهداً في الحياة. توفي بالدار البيضاء على إثر عملية جراحية عام 1351 / 1932.

بنهيمة، حمزة بن الطيب. كان له إلمام بالعلوم العربية، وكان في صغره يخالط التجار والفلاحين الذين

كانوا على صلة وثيقة بأبيه القائد الطيب بنهمية، فتعاطى التجارة في أول شبابه بمدينة أسفي، ثم ارتحل إلى مراكش في أوائل عهد السلطان الحسن الأول، فحصل له جاه كبير بسبب ما كان لأبيه من حظوة لدى المخزن، كما توفق في تجارته فتوفرت له أرباح طائلة.

تولى حمزة عمالة أسفي بعد وفاة أخيه عبد الخالق بنهيمة، وذلك من شهر شوال 1311 / أبريل ـ ماي 1894 إلى شهر ربيع الثاني 1322 / يونيه ـ يوليوز 1904. وبعد شهر ورد عليه الأمر المولوي بالسفر إلى طنجة والإقامة بها، حيث عيَّنه السلطان مولاي عبد العزيز باشا وكلّفه بترتيب استقبال أمبراطور ألمانيا گيوم الثاني الذي قام بزيارة رسمية لطنجة يوم 31 مارس 1905. وفي عام 1325 / 1907 أُعفي حمزة بنهيمة من هذا المنصب فعاد إلى ممارسة التجارة بأسفي. وبعد مدة قصيرة ولاّه مولاي عبد العزيز أمانة مرسى أسفي إلى أن تولى مولاي عبد الحفيظ الملك فأبعد جميع الأمناء الذين كانوا على موانيء المغرب من قِبَل أخيه، فعاد حمزة مرة أخرى إلى تجارته.

غير أن تقلبات الظروف السياسية بالمغرب بعد الحماية الفرنسية كانت من أسباب إفلاسه وإفلاس غيره من التجار المغاربة، فمات حمزة على بساط الفقر والفاقة يوم الخميس 24 رجب 1351 / 24 نونبر 1932، عن سن تناهز خمسا وثمانين سنة.

م. العبدي الكانوني، *أسفي وما إليه* ؛ *جواهر الكمال* ؛ عبد الله بنهيمة، *مذكرات* ؛ أ. بنجلون، *تاريخ أسفي*، مخطوط ؛ *بعض أسر أسفي*، مخطوط ؛ *رسوم ووثائق مختلفة*.

أحمد بنجلون

بنهيمة، الطيب بن محمد بن المحجوب، ولد بمدينة أسفي حوالي عام 1235 / 1819، وتربى في كنف أبيه الفقيه العدل محمد بن المحجوب، وتلقى تعليمه الأولي بمدينة أسفي، آخذاً عن شيوخها، وتعاطى التجارة مع أبيه في بداية الأمر إلى أن صار من أعيان المدينة، وتأهل لتقلد مهام مخزنية.

أول مهمة تقلدها الطيب بن محمد بنهيمة كانت خطة الأمانة بمرسى أسفي التي ولاّه إياها السلطان المولى عبد الرحمان حوالي سنة 1264 / 1847 وذلك نظراً "لحزمه وضبطه ومروءته". وقد مكّنه منصب أمانة المرسى من ترسيخ نفوذه وزيادة ثرائه، والدخول في معاملات تجارية مع الأجانب المقيمين بمدينة أسفي مثل گرارة الأنجليزي وجُويل الأطرش اليهودي السوري المتفرنس المقيم بالصويرة، بل كان مشتركاً مع هذا الأخير مناصفة في تصدير القمح إلى مرسيليا وجنوة، وذلك حوالي عام 1271 / 1854. ولعل هذا ما جعله من مشاهير التجار حسب تعبير الكانوني.

وبعد تولية السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، جمع الطيب بن محمد بنهيمة أعيان المدينة لمبايعته، فحظي لدى السلطان، وسمّاه عاملا على أسفي في بداية عهده، حيث نجد رسائل موجهة من هذا السلطان تشير إلى الطيب بنهيمة بصفته قائد أسفي، وتأمره بمعالجة قضايا تهم المدينة. وقد أورد الكانوني مجموعة منها يعود تاريخها إلى سنة 1278 / 1862. ونذكر من بين هذه الرسائل أمراً ورد على القائد الطيب بنهيمة في أواسط شوال من سنة 1278 / أبريل 1862 يأمره بحصر رسوم الريال في ثلاثين أوقية وعشرة أوجه، وكان صرفه أربعين ؛ وأمر آخر ورد عليه بتاريخ 4 شوال عام 1278 / 4 أبريل 1862 يقضي بعزل العمال ـ ومنهم عامل أسفي ـ عن النظر في شؤون المراسي واستقلال الأمناء بذلك تحت نظر السلطان. وكان هذا الأمر معمماً على كل العمال بالمراسي.

كما تفيد رسالة أخرى مؤرخة بتاريخ ربيع الأول سنة 1280 / غشت 1863 بما حدث في إيالة عامل أسفي الطيب بنهيمة، حينما تعرض أحد نواب الإسبان الذي كان يقبض غرامة حرب تطوان بمرسى أسفي، إلى القتل، على يد أحد اليهود. وكان على العامل أن يتدبر الأمر داخل إيّالته، ويخبر السلطان بذلك، ويتخذ الاجراءات اللازمة لضبط الأمن.

وفي إبّان القحط والغلاء الذي عمّ المغرب سنة 1284 / 1867، بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان إلى عامله على مدينة أسفي الطيب بنهيمة، لمواجهة هذه الحالة داخل المدينة، وأمره في رسالة موجهة إليه بتاريخ 28 قعدة عام 1284 / 22 مارس 1868، بتنفيذ عشرين خبزة يوميا توزع على المساكين والمحتاجين الذين هم برباط الشيخ أبي محمد صالح، وبغيره من المواضيع التي يجتمع فيها المساكين، ويكون ذلك من مال الأحباس، وعلى يد ثقة.

وقد استغل العامل الطيب بنهمية مركزه، وزاد من احتكار المعاملات التجارية، خصوصاً في مجال تسويق الحبوب من أسواق عبدة، خلال فترة القحط والمجاعة، ممّا جعل السلطان يُحذِّره من مغبة هذا التصرف في رسالة جاء فيها :".... فقد بلغ لعلمنا الشريف أنك وجهت أولادك وأصحابك لأسواق عبدة، يسوقون لك بها القمح والشعير بقصد التجارة فيها، فاقتدى بك جميع التجار في ذلك، وانكبوا على شرائها بتلك الأسواق حتى تضاعف ثمن العبرة بسبب ذلك، مع أن شراء ما ذكر واذّخاره فيه حرام في جميع الملل والأديان، في هذا الوقت الذي لازال أثر المسغبة فيه ظاهراً في الناس".

ولم يكن المنطق التجاري يمنع العامل الطيب بنهيمة من التمادي في احتكاره لمعظم العمليات التجارية والمالية المربحة، وهذا ما جعل المخزن خصوصاً في عهد السلطان المولى الحسن، يكثر من العيون لمراقبة تصرفات العمال، وبالأخص الأمناء الذين كانوا يراقبون كل شاذة وفاذة، ويبعثون إليه إثر كل نازلة تستلزم الإخبار بها. ونعثر في هذا الصدد على رسالة بعثها أحد أمناء أسفي وهو أبو بكر بن الحاج الباشا إلى موسى بن أحمد بتاريخ 20 رمضان

1291 / 31 اكتوبر 1874 يفهم منها أن العامل الطيب بنهيمة تواطأ مع أمينين سابقين (....) بطريقة التدليس والاحتيال من أجل حيازة المكس بأبخس ثمن، كما تحايل لأجل توفير مبلغ من المال لصالحه، حينما رفع من قيمة المبلغ الذي قُوِّم به بناءُ أحد الأسوار من 43 ألف الذي قوم بها في البداية إلى مبلغ 69 ألفا. ويكون بذلك قد وفّر لصالحه مبلغاً قدره 26 ألفا.

كان العامل الطيب بنهيمة يقدِّم أحياناً مصالحه التجارية على مهامّه المخزنية التي عُيِّن كعامل لمدينة أسفي من أجلها، وبالأخص منها رعاية الواجبات وانضباط العموم لها، فكان بصفته عاملا وتاجرا في نفس الوقت، يخرق هذه العادة، ممّا تسبب في تفشيها وانتشارها وسط بقية التجار وبالأخص منهم شركاؤه وتجار الأجناس. ونستشهد في هذا الصدد برسالتين بعث بهما أمين المستفاد بمرسى أسفي الحاج محمد الحساني إلى برگاش.

الأولى مؤرخة بتاريخ 9 رمضان 1299 / 25 يوليوز 1882 جاء فيها :

"... والعامل (الطيب بنهيمة) هو الذي يغريهم على كل ما يفعلونه (امتناع الأجناس عن دفع الأداء) ليندرج هو وشركاؤه في ذلك، لأن غالب التجار غير القوانص شركاء لبنهيمة. وهذا الثغر الأسفي أمره غير منضبط كما لا يخفى عليك - حفظك الله - من أجل تجارة العامل والقوانص به". والرسالة الثانية، لا تهم فترة عمالة الطيب بنهيمة، لكن، نفهم منها صراحة أنه هو الذي كان امتنع من الأداء أولاً عمّا يدخله من الحبوب هو وأولاده، فسمع بذلك الأجناس فا متنعوا من الأداء عن الحبوب. وكل ذلك تعلّموه من عامل البلد القائد الطيب بنهيمة.

وفي جمادى الأولى عام 1295 / ماي 1878 اختار الحسن الأول الطيب بنهيمة سفيراً إلى ألمانيا، فبالإضافة إلى كونه عاملا لمدينة أسفي التي كانت لها خصوصية في المعاملات التجارية مع الأجانب فإنه كذلك، كان تاجراً له علاقات مع عدد من التجار الأجانب، وعارفاً بلا شك بعقليتهم وطريقة تعاملهم، وكذلك كان بارعاً في عقد الصفقات التجارية، وربّما كان في علاقته مع بعض الوسطاء من التجار الألمان، كلُّ هذه الاحتمالات هي التي رشحته، على ما يظهر، لرآسة السفارة. وتجب الإشارة في البداية إلى أنه توجه سفيراً إلى البرتغال، دون معرفة تاريخ ولا دواعي السفارة، ومن المحتمل أن يكون ذلك عند سفارته لألمانيا سنة 1878، فعرّج على البرتغال، ونستشف ذلك من إحدى الرسائل التي أشارت عرضاً إلى أحد أعضاء السفارة، جاء فيها ".. كان ممن توجه مع الوالد رحمه الله (الطيب بنهمية) لبر ألمان والبرطقيز، وكان بيده نيشانان من الجنسين" (*الاستيطان*، 3: 1026).

كانت السفارة إلى ألمانيا تضم بعثة تتألف من خمسة عشر عضواً إلى جانب السفير الطيب بنهيمة. واستقبل أثناء حلوله بألمانيا من طرف الأوساط الرسمية بحفاوة بالغة، ووجد أثناء إقامته بألمانيا التي دامت شهراً كاملا، كرم الضيافة وحسن الاستقبال. وأول زيارة قام بها أثناء وجوده بألمانيا، كانت إلى معامل إيسن Essen لصناعة الأسلحة، ممّا يبين أن مهمة هذه السفارة كانت بالدرجة الأولى تسعى إلى عقد صفقة لشراء الأسلحة الألمانية.

وخصص يوم 23 ماي لاستقبال الامبراطور الألماني غليوم الأول للسفير بنهيمة بصفة رسمية، وقدّم له السفير عشرة خيول مغربية كهدية من سلطان المغرب المولى الحسن. كما عقد عدة اتصالات مع شخصيات ألمانية من بينها كاتب الدولة الألماني بيلو Bûlow الذي أجرى معه محادثة بمحضر وبير Weber ودو ملهميه De Melhameh، ومع ذلك فقد عبّر السفير المغربي عن وجهة نظر السلطان المغربي بأنه ".. لم تعد له الثقة الكاملة في ألمانيا، وكذلك في باقي الدول الأوربية الأخرى". كما أكّد رغبته في تمتين العلاقات مجدّداً مع ألمانيا، وأعرب عن أمله في أن تظهر ألمانيا عطفها وتأييدها لموقف المغرب في مسألة الحمايات.

واعتباراً لكون هذه المحادثة لم تكن تدخل في الإطار الرسمي، فقد اكتفى كاتب الدولة بطمأنة السفير المغربي بدون الإعلان عن موقف رسمي، وعاد الطيب بنهيمة إلى المغرب بدون عقد اتفاق محدد، ومع ذلك فقد أثارت هذه السفارة ردود فعل دولية ركزت بصفة خاصة على أن المغرب وقّع مع ألمانيا اتفاقية منح بموجبها لألمانيا ميناءً على ساحل الريف، وفنّدت ألمانيا هذا الادعاء، حسب خطة بسمارك السياسية، وزعمت أن السفير المغربي الطيب بنهيمة منح ميناءً بالساحل الريفي لألمانيا مقابل تقديم ألمانيا إلى المغرب مساعدة عسكرية.

وبعد عودة الطيب بنهيمة من ألمانيا، رجع إلى منصبه عاملا على أسفي، وقد ازدادت مكانته لدى السلطان، وتقوّى مركزه الاجتماعي بعد أن ازدهرت تجارته وأصبح شريكاً لكل تجار أسفي بمن فيهم الأجانب، إلى أن وافاه الأجل في منتصف سنة 1302 / 1885.

بنهيمة، عبد الخالق بن الطيب، تولّى عمالة أسفي بعد وفاة والده الطيب سنة 1302 / 1885. وتفيد بعض الرسائل أنه كان أكثر حزما وامتثالا من أبيه لأوامر السلطان، ممّا جعل الكانوني يصفه بأنه "كان خير العمال" (*أسفي وما إليه*، ص 19). ونقف فعلا على بعض التصرفات التي تؤكد حزمه وعدم تردده في تنفيذ الأوامر المخزنية ولو كانت صادرة في حق أهله وذويه، وهذا ما تحدثنا عنه بعض الرسائل المخزنية. فقد انضبط لأمر السلطان القاضي باعتقال أخيه "الطالب عمر بنهيمة" رغم ما سبّبه هذا الاعتقال من إحراج للعامل أوضحه في رسالته الموجهة إلى غريط يقول فيها :"... ومن اليوم التالي سافر من هنا (الطالب عمر بنهيمة) وأولاده مقابلون لنا يبكون علينا وينوحون". ومثل ذلك وقع له مع ابن عمه أحمد بن محمد بنهيمة الذي حاول انتحال شخصية أبيه، وتجاسر على أحد قناصل الدول، فعلق نيشاناً كان لأبيه وذهب عند قنصل

البرطقيز، وقال له :"يكون منه على بال". ولما رأى العامل منه ذلك الطيش لم يتردد في تأديبه، وأمر باعتقاله لوضع حد لتصرفاته وتجاسره على القناصل.

ورغم ما عرف عن عبد الخالق بنهيمة من استقامة وإنصاف، فإنه مع ذلك كان ينساق أحياناً مع مصالحه الشخصية سعياً وراء منفعة مالية أو تجارية، كاحتكاره مثلا لضاية الملح المسماة "زيما" ونسوق في هذا الصدد رسالة رفعها الأمين الحساني إلى السلطان مولاي الحسن يشكو فيها احتكار العامل لاستغلال هذه المملحة دون مراعاة مصلحة المخزن، تقول الرسالة :".. إن الذين يريدون مزاحمته عليها كانوا ينالون عقابه لأن السمسار كان يذكر أن كل من يريد الزيادة فيها لا يزيد حتى يقدم عند القائد، فكل من ورد عليه يوصيه بعدم الزيادة". (*الاستيطان*، 3 : 1028) ومعلوم أن احتكاراً من هذا القبيل لا يقبله المخزن لأن فيه شططاً في استعمال السلطة ويضيع جزءاً من مصالح الدولة.

ولم تدم ولاية عبد الخالق بن الطيب بنهيمة على عمالة أسفي أكثر من تسع سنوات، حيث وافاه الأجل بمراكش، لمّا ذهب على رأس وفد من أهل أسفي لتهنئة السلطان بسلامة عودته من تافيلالت، وذلك يوم الأربعاء 11 شوال عام 1311 / 1893، ودفن بأمر من السلطان في ضريح الشيخ عبد العزيز التبّاع.

وثائق خ. ح ؛ م. الكانوني ، *أسفي وما إليه* ؛ *علاقة أسفي ونواحيها بملوك المغرب*، مخطوط ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، ج 3.

P. Guillen, *L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905*, Paris, 1965.

مصطفى فنيتير

بنهيمة، عبد الله بن محمد بن الطيب. ولد عام 1869/1286 بأسفي، وتلقى العلم عن والده القاضي وبعض فقهاء المدينة. عمل عدلا ثم أذن له القاضي أبو بكر بناني، عام 1898/1316، ليعمل كاتباً بقنصلية فرنسا بأسفي إلى عهد آخر قنصل بها، مدة تسعة أعوام، أي إلى سنة 1325 / 1907. وأثناء هذه المدة عُيّن عدلا بجمارك أسفي، وبعد عامين استقال من هذا المنصب وتفرغ لخدمة القنصلية. وفي عام 1918/1337، أسندت إليه خطة الحسبة التي دام فيها مدة إلى أن توفي إثر مرض عضال.

بَنْهيمَة، محمد بن الطيب بن الغالي (الدكتور)، ولد بمدينة أسفي في 22 ذي القعدة عام 1342 / 25 يونيو 1924، وبها تابع تعليمه الابتدائي، وتلقى تعليمه الثانوي بمراكش، والعالي بفرنسا إلى أن تخرج طبيباً من جامعة نانسي سنة 1954.

تقلد منذ بداية الاستقلال مناصب سامية، فكان مدير ديوان وزير الصحة، (1956 - 1957) ثم كاتباً عاماً لوزارة الصحة، فعاملا على إقليم أگادير وطرفاية. وفي عام 1381 / 1961، صار وزيراً للأشغال العمومية، ثم وزيراً للتجارة والصناعة التقليدية والمعادن والتجارة البحرية ابتداء من 10 يوليوز 1962. وفي عام 1383 / 1963 تقلد من جديد مهام وزير الأشغال العمومية.

شغل منصب وزير التربية الوطنية والشبيبة والرياضة من عام 1965 إلى عام 1967. ثم عاد مرة ثالثة إلى منصب وزير الأشغال العمومية (ماي - يوليوز 1967) وبعدها أسندت إليه مهام وزير أول مكلف بالشؤون الاقتصادية والتخطيط وتكوين الأطر. وفي 7 أكتوبر 1969، عين وزيراً للفلاحة والإصلاح الزراعي إلى 6 غشت 1972، ثم وزيراً للدولة مكلفاً بالتعاون ؛ ثم وزيراً للدولة مكلفاً بالشؤون الداخلية من 10 أكتوبر 1977 إلى مارس 1979.

توفي بالرباط يوم الاثنين 27 جمادى الأولى عام 1413 / 23 نونبر 1992، ودفن بمقبرة الشهداء.

وكالة المغرب العربي للأنباء، *جريدة العلم*، يوم 25.11.92.

بنهيمة، محمد بن الطيب بن محمد. تلقى العلم بأسفي وفاس، ولمّا استكمل تكوينه اتخذه والده كاتباً له بعد استئذان السلطان مولاي عبد الرحمان. ثم صار عدلا فأميناً لمرسى أسفي عام 1856/1273. وبعد ذلك دعاه القاضي محمد بن عبد الخالق لينوب عنه، فمارس هذه النيابة عدة مرات، وخطب بالمسجد الأعظم. ثم عُين قاضياً بأسفي بعد وفاة محمد بن عبد الخالق عام 1869/1286 وبقي قاضياً إلى أن توفي يوم فاتح ربيع الثاني عام 1302 / 1884، قبل أبيه العامل الطيب بنهيمة بعدة أشهر. وكان خلال مهامه، يلقي دروساً بالمدرسة وبالمسجد الأعظم.

م. العبدي الكانوني، *أسفي وما إليه* ؛ *جواهر الكمال* ؛ عبد الله بنهيمة، *مذكرات* ؛ أ. بنجلون، *تاريخ أسفي*، مخطوط ؛ *بعض أسر أسفي*، مخطوط ؛ *رسوم ووثائق مختلفة*.

أحمد بنجلون

بَنْوَعيش، إبراهيم Benwaïs، رئيس الطائفة اليهودية بمراكش في مستهل القرن الحادي عشر (17 م)، وأحد التجار الكبار الذين كانوا يعملون لحساب المخزن السعدي حوالي عام 1606 (طوليدنو، *نير همعرب*، ص 106. 107 - 111) وحسب يوسف طوليدانو: *مناقب الأسر*، ص 113، فإن إبراهيم بنواعيش كان يحتكر تصدير السكر إلى هولندة

في عهد مولاي زيدان.

بَنْوَعيش، إبراهيم، رئيس الطائفة اليهودية بمكناس، في أواخر القرن الحادي عشر (17 م) ويقول يوسف طوليدانو، *مناقب الأسر* (ص 113) إن إبراهيم بنوعيش قام بحملة ضد العادات المسيحية المستوردة مثل إطالة شعر الشاربين كما كان يفعله بعض اليهود القاطنين بالمدن الشاطئية.

بَنْوَعيش، صمويل (1739 - 1817) ربّي يقوم بعملية الختان، وكان له *سجل* ضمّنه أسماء كل الأطفال الذين ختنهم، وله كذلك *مذكرات* عن تنقلاته عبر المغرب الشرقي والجزائر.

Y. M. Toledano, *Ner Hama`arab* ; *Saga.*

بَنْوَليد - أسرة - يكتب هذا الاسم غالبا هكذا Bengwalid باللغة الإسبانية، وهو اسم لعدد من الربّيين والوجهاء بشمال المغرب، يغلب على الظن أنهم ممّن هاجروا من الأندلس، نخص منهم بالذكر :

بَنْوَليد، إسحاق، ربّي أكبر بتطوان، توفي عام 1870. وقد بلغ من العمر 93 سنة، وهو ابن الربي شيم طوب بَنْوَليد، وله مؤلف بعنوان *وأيمير إسحاق* في الفقه اليهودي يعتمده بالخصوص الربيون والقضاة اليهود بالمغرب، (وقد طبع هذا المؤلف في جزءين بمدينة ليفورن عام 1876).

خلفه ولداه شيم طوب وبيدال تباعا في مهامه الدينية بتطوان، أما ولده يوسف فإنه تولى الربّية بوهران، وهناك ألّف كتاب شيم *يوسف* الذي طبع بالقدس عام 1907. يتضمّن هذا المصنف شروحاً وتعاليق موضوعها التلمود والقوانين الدينية، توفي يوسف بوهران سنة 1914.

بَنْوَليد، شيم طوب ابن يوسف المذكور أخيراً، تولى مهام والده وحده، وكان لمدة سنوات أحد الممثلين الثلاثة للطائفة اليهودية بالمجلس التشريعي بطنجة خلال النظام الدولي في النصف الأول من هذا القرن.

A. Laredo, *Les Noms des Juifs*, p. 534 - 534.

بَنُوليل خوسي، B. José (يوسف)، من مواليد طنجة سنة 1858 وبها توفي سنة 1936 تخرج من مدارس "الرابطة الإسرائيلية العالمية" ومن "المدرسة الشرقية بباريس" التي أناطت به مهمة التدريس بحيفا ثم بطنجة والصويرة وأخيراً بلشبونة التي التحق بها عام 1881 فصار يدرس الفرنسية بعدة ثانويات والعبرية بأقسام معهد الدراسات الأدبية والعبرية التابع "لأكاديمية الدراسات الحرة".

ولما أُحيل على المعاش عام 1921 رجع إلى طنجة حيث تولى رآسة مجلس الطائفة اليهودية، علاوة على اشتغاله كمراسل لعدة مؤسسات علمية مثل أكاديمية العلوم بالبرتغال وأكاديمية إسبانيا ومعهد كويمبرا، وجمعية الجغرافيا بلشبونة، وغيرها. كان يتقن اللغات العبرية والعربية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية، وله ديوان شعر بالبرتغالية عنوانه *"إيكو دا سليداذ"* (أصداء الانعزال) وله بالفرنسية *"فار"* (منارات)، ومؤلفات أخرى بالإسبانية والعبرية. يقول لاريدو إنه ألف في نفس اللغات والعربية أيضاً كتباً مترجمة عن البرتغالية كأمويس وجواوودوس وغيرهما .. كما أن له نصوصاً دينية بالعبرية. (ارجع إلى اللائحة الكاملة التي نشرها لاريدو : *Les Noms des Juifs*, 928.

ألّف بَنُوليل خوسي كذلك *قاموساً* "فرنسيا - برتغاليا" وكتاباً في النحو الفرنسي كان متداولا في الثانويات البرتغالية.

غير أن الكتاب الأكثر أصالة والأكثر شهرة للمؤلف يبقى هو *الحكيتية* المتعلق بالدارجة اليهودية - الإسبانية - المغربية، كما تحدث بها اليهود الذين استوطنوا تطوان وطنجة وأصيلا والعرائش والشاون والقصر. يتضمن الكتاب الذي صدر باللغة الإسبانية العصرية دراسة عن تركيب الكلمات (الأفعال والمصادر والأسماء، والصفات والأعلام والحروف) ومنتخبات من الأمثال وعبارات القسم والسخط، ممّا هو متداول بكثرة، وذلك في ثلاثين صفحة وواحد وعشرين نصّاً من الأشعار الشعبية باللهجة الحكيتية، وختم الكتاب بمائة صفحة من المصطلحات عددها 4423 من بينها 1714 أصلها عربي ومئات منها أصلها عبري. فلا غنى إذاً عن هذا الكتاب للباحث في الدارجة الإسبانية المنعزلة حتى القرن التاسع عشر، بالديّار الإسبانية - وهكذا فإن بنوليل استطاع أن يحدد أصالة الحكيتية ويحفظها من تأثير الإسبانية العصرية. صدر هذا المؤلف بعنوان *"ديا ليكتو جديو - اسبانو - مروك او حكيتية"* في نشرة الأكاديمية الملكية الإسبانية، المجلد 13، فصلة 62 (1926) ص 209 - 233، ثم فصلة 63، ص 342 - 363، ثم فصلة 64 (1926) واستمر في الصدور بنفس النشرة إلى عام 1952. وقد جمع رفائيل بن أصراف ما نشر متقطعاً بمدريد عام 1977 في 267 صفحة في كتاب عنوانه :*"جوزي بَنُوليل، ديا ليكتو..."* وقدم لهذا الكتاب يعقوب بن تاتة، بطلب من بن أصراف.

ترجم الكتاب إلى البرتغالية، أبراهام راميرو بن التيس، وهو جنرال، متقاعد بالجيش البرازيلي، أصله من طنجة. وأضاف إلى النص المترجم نصوصاً بقلمه الخاص بعنوان *"اوس سفرديم"*.

A. Benter, *Os Sefardim Hakitia*, Belim, Brésil Mitograph. éd., 1981, p. 309.

بَنُوليل، يهودا المتوفى سنة 1839. كان رئيساً للطائفة اليهودية بجبل طارق ورئيس الغرفة التجارية هناك وقنصلا للنمسا والمغرب بهذا الموقع، ولعب دوراً في الخلاف الذي كان قائما بين المغرب ومملكة سردينيا سنة 1836. وحسب الأخبار المتواترة، كما أوردها لاريدو، فإن الفضل يرجع إلى مساعيه لدى السلطان مولاي عبد الرحمان الذي أذن سنة

1822 بإعادة بناء بيَع طنجة التي دُمِّرت عام 1820 كنتيجة لمشاجرة بين يهوديين في المدينة داخل إحدى هذه البيع.

Laredo, *Les Noms des Juifs*, p. 925 - 928.

سيمون ليفي

بني احمايد، وتكتب أيضاً بدون ألف : بني حمايد، فرقة صغيرة تابعة في الوقت الحاضر لقبيلة بني يدر من إقليم شفشاون. وهي تضم مداشر الاثنين، والقلعة، والزيتونة، وعين قمور، والبوال، وأزگاوط، والزاوية، وأبراق. وهي موزعة حول مجرى واد الخروب، منتظمة على الضفة اليسرى. تعرفنا على التمجع الأصلي بما أخبرتنا به *حوليات أصيلا*. فقد تكرر اسم بني أحمايد، وعيّن موقع القرى حول منابع واد الخروب، عند قدم جبل الزاوية (1040 م) والاسم معروف لدى ابن خلدون.

كانت جماعة بني احمايد تابعة لإمارة شفشاون العَلَميَّة، واشتهرت بما آوته من السكان الفارين من غزو جنود أصيلا، وبما تجمَّع لديها من رؤوس الأبقار التي التجأ بها أهلها إلى تلك الجبال، تفادياً لوقوعها بيد البرتغاليين. ولهذا السبب تعددت الغارات عليها طيلة بقاء البرتغاليين بأصيلا، رغم الحماية التي كانت تتلقاها من جبل حبيب وجبل بني عامر ومن بني عروس.

ابن خلدون، *العبر*، 6 : 572 ؛ *ضابط الأمور الوطنية* بالمنطقة الخليفية، ص. 14.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 29 - 32 - 55 - 206, 2 : 24 - 257 - 259.

حسن الفگيگي

بني احمد، هناك في شمال المغرب قبيلتان تحمل كل منهما اسم بني احمد. تقع الأولى بالريف بناحية صنهاجة السّراير (إقليم الحسيمة) وتحيط بها قبائل زرقات وبني بشير وبني بوشيبت وتغزوت وبني بونصار. تقدر مساحتها بـ 106 كلم مربع، وكان عدد سكانها 4.302 نسمة سنة 1946 يتكلمون باللهجتين العربية الدارجة والصنهاجية، ويوجد بالقبيلة أربعة عشر مسجداً وثلاث زوايا وثلاثة أضرحة وثمانية عشر كتاباً قرآنياً.

موقع بني أحمد

تنقسم القبيلة إلى ثلاث فرق هي : بني اعلاهم (6 مداشر) وأطيل (3 مداشر) والأحلاف (10 داشر). وفي التقسيم الإداري الحالي تكوِّن هذه القبيلة مع قبيلة بني بشير جماعة قروية واحدة تسمى جماعة تابرانت.

وتقع قبيلة بني احمد الثانية بناحية جبالة (إقليم شفشاون)، وتحيط بها قبائل اغزاوة والأخماس وبني خالد وبني زروال وبني مسّارة، وتعرف هذه القبيلة ببني أحمد السراق لوجود مدشر اسمه السراق بفرقة اضوار. تقدّر مساحة القبيلة بـ 347 كلم مربع، وكان عدد سكانها 16.341 نسمة سنة 1946، يتكلمون اللهجة العربية الدارجة، وتوجد بالقبيلة سوق الثلاثاء وسوق سبت عنقود كما تتوفر على ستة وخمسين مسجداً وستة عشر ضريحاً وخمس زوايا واثنين وخمسين كتاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى عشر فرق هي : اشتوان (6 مداشر) اضوار (4 مداشر) تلوان (3 مداشر) ككات (9 مداشر) تلانداود (5 مداشر) بومان (3 مداشر) بني مسترة (9 مداشر) تغزة (4 مداشر) بني لاوة (12 مدشرا) تلازمور (6 مداشر).

وفي النظام الإداري الحالي تنقسم القبيلة إلى ثلاث جماعات هي : جماعة بني أحمد الشرقية وجماعة بني أحمد الغربية، وجماعة الملحة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 105، 388 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 263.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la Zona española de protectorado en particular*. - s. l., s. a. ; Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, t. II, passim ; A. Domenech, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Mellila, 1926, passim ; *Vademecum de la Intervencion Territorial del Rif* (1940).

محمد ابن عزوز حكيم

بني إزناسن (جبال ـ) تقع عند النهاية الشمالية الشرقية للمغرب، وتمتد من الحدود مع الجزائر شرقا إلى الأحواض الداخلية لگرواو وحاسي بركان غربا، حسب اتجاه عام من شرق الشمال الشرقي إلى غرب الجنوب الغربي، وعلى مسافة تصل إلى 130 كم، بينما لا يتعدى اتساع السلسلة 25 إلى 30 كم. وتبلغ أعلى قمة 1532 م عند رأس أفوغال في الجزء الشرقي من الكتلة الجبلية.

وتمثل بني إزناسن القسط الأوسط من شريط جبلي متشخص يمتد من مقدمة الريف حتى واد تافنة في القطر الجزائري. هذا الشريط مُكوّن غربا من مجموعة مزگوط بني بوياحي التي يفصلها عن بني إزناسن ممر واسع يتمثل في منخفض گرواو ـ حاسي بركان. أما شرقا، فإن فجا منخفضا يمثل حلقة وصل بين بني إزناسن وسلسلة اترارا ـ فلاوسن الجزائرية.

وتشرف السلسلة شمالا وجنوبا على منخفضات منتظمة على شكل ممرين موازيين لها، أحدهما ساحلي

يتمثل في سهل تريفة ـ صبرة الذي يفصلها عن كبدانة، والثاني داخلي مكوّن من مجموعة من الأحواض تمتد على شكل شريط من تاوريرت غربا إلى وجدة شرقا ويفصلها عن المجموعة الجبلية التي تكون النهاية الشمالية للهضاب العليا (سلسلة جرادة).

وتختلف تضاريس بني إزناسن من جهة إلى أخرى. فهي تبتدئ غربا بهضاب لا تتعدى 400 م تحف بنهر ملوية. ثم تقوى ارتفاعاتها في الجهة الوسطى والشرقية، لتنخفض من جديد على مقربة من الحدود المغربية الجزائرية (حوالي 600 م عند فج الگربوز).

وكما تتنوع التضاريس من الشرق إلى الغرب، فإنها تتناقض بين الواجهتين الشمالية والجنوبية. ذلك أن السفح الشمالي قوي المدى بسبب إشرافه على سهول ساحلية منخفضة. وهو بالتالي معرض للتقطيع والتعرية. كما أن موقعه المواجه للرياح الممطرة يجعل منه سفحا أرطب وأكثر اعتدالا، تكسوه نباتات كثيفة نسبيا. أما الواجهة الجنوبية فهي أضعف مدى لأنها تشرف على سهول عالية. لهذا السبب وكذا بسبب ندرة التهاطلات، فإن الموارد المائية لهذه الواجهة ضعيفة، تتلخص في مسيلات متفرقة وبعض المجاري الصغيرة.

إلا أن أهم تغاير فيها هو التغاير الذي بين جزئي السلسلة : الغربي والشرقي. ذلك أن هذا التغاير ليس مظهريا فقط، بل هو إلى جانب ذلك أساسي لأنه يُسجّل على كل المستويات الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والنباتية والترابية.

ـ الأشكال التضاريسية : يمكن أن نفرق بين أربعة مظاهر تضاريسية من الشرق إلى الغرب :

ـ الهضاب الغربية : تحف بملوية التي تقطعها على شكل خوانق عميقة ما بين مشرع قليلة ومشرع حمادي. وتتشخص بها بعض الأعراف المعزولة مثل جرف أحمر أخضر.

ـ الجزء الأوسط من السلسلة أكثر تكتلا وارتفاعاً. وميزته الأساسية الشكل البنيوي للتضاريس التي تتخذ طابع الأعراف غير المتماثلة الجوانب والتي تشرف على أودية عميقة وعلى بعض الأحواض العالية المتقطعة.

ـ تستمر نفس التضاريس المشكلة من أعراف في الجهة الشرقية، إلاّ أنها لا تبقى خطية ومتوازية بل تصبح متفرعة انطلاقاً من عنصر هضبي شاخص، يصل ارتفاعه إلى حوالي 1500 م ويكوّن قمة السلسلة (جبل فوغال).

ـ شرقا، تنخفض التضاريس تدريجيا، بينما تتحول الأعراف الحادة إلى متون محدبة. وفي نفس الوقت تضيق السلسلة في منطقة الحدود مع الجزائر (فج الگربوز).

تبلغ السلسلة إذن، أقصى امتداد لها في ناحيتين : أولا، ناحية رأس فوغال بين مركزي عين الصفا جنوباً وعين گادة شمالا. هنا يتأكد الطابع الجبلي المتمثل في الارتفاع والتكتل وصعوبة المواصلات وارتفاع الفجاج الرابطة بين الأودية. أما الناحية الثانية فتمتد غربا عند مستوى تالزرت شمال غرب مدينة العيون. هنا تمتد السلسة على اتساع يقترب من 30 كم، لكن التضاريس تظل متواضعة من حيث الارتفاع والتكتل، بل تمتاز، عكس ذلك، بالتهوية وسهولة الاتصال بين هذين المجالين، تضيق السلسة بوضوح في جزئها الأوسط عند مستوى تافوغالت وذلك بسبب امتداد حوض كبير يحفها جنوباً ويتعمق في الحاشية الجبلية شمال مركز بوهورية (حوض بلاد الدير).

الحواشي الجبلية شديدة التنوع. ففي جهة الشرق، تمتاز جوانب الجبل بالخطية على الواجهتين الشمالية والجنوبية، مع تَسَنُّنات ضعيفة المدى وذلك رغم توفر عدد من التلال والأعراف المعزولة، تتقدم الهامش الجبلي.

أما جهة الغرب، فإن حاشية السلسلة تمتاز بالتقطع الشديد، حيث تتكون من تضاريس تلّية بارزة، تفصلها خلجان واسعة تتعمق إلى داخل السلسلة. وخير مثال على هذه الوضعية، الهامش الجبلي ناحية الشويحية شمال غرب بني إزناسن.

الشبكة المائية معقدة، ميزتها الأساسية عدم تماثل واضح بين الواجهتين، وذلك بسبب التفاوت التضاريسي من جهة والأهمية الخاصة لنهر ملوية من جهة أخرى. فملوية في الواجهة الشمالية الغربية، شريان أساسي يجلب إليه أغلبية المجاري، أيّاً كانت أهميتها. أما غربا، فكل المجاري تصل إلى ملوية بعد مسار جبلي شرق ـ غرب وانعطاف واضح نحو الشمال عند الاقتراب من خانق ملوية. وبعض هذه المجاري أصله من خارج بني إزناسن، فنهر قصب مثلا قادم من الجبال الجنوبية ناحية العيون، يجتاز السهل الذي تتوسطه هذه المدينة ثم يسير بمحاذاة السفح الجنوبي لبني إزناسن قبل أن يقطع هذه السلسلة في اتجاه جنوب ـ شمال.

شرقا، يظل عدم التماثل مهيمناً بالرغم على الابتعاد عن ملوية. فواد زگزل ـ شراعة يصرف أغلبية السلسلة الوسطى، وتنطلق بعض روافده من الجهة الجنوبية. كما أن جزءاً كبيراً من شبكة الجهة الشرقية تصب في نهر كيس الحدودي. في الجهة الجنوبية الشرقية وحدها، نجد شبكة مائية منتظمة، تصب في سهل البصارة أو أنگاد.

يستخلص من هذا أن سلسلة بني إزناسن التي تكوّن حاجزاً تضاريسياً واضحاً، لا تمثل أبداً حداً فاصلا على المستوى المائي حيث تجتازها مجار هامة قادمة من الجنوب، أهمها واد القصب وواد ملوية.

الوضع البنيوي : السلسلة عبارة عن محدّب كبير وكتلي، مرفوع حديثا بين مقعّرين مختلفين من حيث قوة وسرعة التهدّل، إلاّ أن المحدّب ليس تقببا بسيطا. ذلك أنه يمكن الفصل بين نوعين مختلفين من الناحية البنوية، على جانبي حادث أساسي يتوسط السلسلة اتجاهه ش غ ـ ج ش.

الجهة الشرقية (شرق تافوغالت) عبارة عن ظهر محدّب، محوره قوسي، هذا الاتجاه ليس له أثر على الشكل

التضاريسي، إلاّ أنه أصل في توزيع الصخور. فالنواة الأولية الشستية والگرانيتية تابعة لهذا التخطيط القوسي، ويحيط بها حزام من المنخفضات الضيقة محفورة في الصخور الترياسية الهشّة. وتشرف على هذه المنخفضات أعراف بنيوية لياسية ثم جوراسية، متشكّلة في صخور كربوناتية متماسكة. تمثل الواجهة الشمالية النزول العادي للطبقات الجوراسية المائلة إلى ما تحت سهل تريفة. أما السفح الجنوبي فهو معقد، حيث تلتصق محدّبات ثانوية فرعية بالمحدّب الرئيسي، بالإضافة إلى العديد من الانكسارات.

الجهة الغربية، سلسلة أكثر امتداداً وتجانساً، وذلك بسبب غلبة نوع صخري واحد، يتمثل في المواد الكربوناتية والخثكلسية. وتمتاز البنية هنا ببساطتها حيث تسود طيّات ضعيفة المدى هي عبارة عن تموجات أكثر ممّا هي التواءات، لكن الحوادث البنيوية تتدخل لتجزئ هذه الطيات الواسعة، وتزيد كثافة الانكسارات ناحية ملوية ما بين مشرع حمادي ومشرع قليلة فيُصبح السطح مكوّناً من كتل مربعة الشكل تقريبا، شديدة التفاوت من الناحية الجيولوجية. إلا أن التفاوت ليس محسوساً في التضاريس، ذلك أن التعرية سوّت هذه المنطقة ومحت التغايرات الارتفاعية الأصلية.

وقد سمح هذا التسطح بتقدم البحار الميوسينية التي تمكنت من تغطية أجزاء واسعة من السلسلة الغربية وبعض الخلجان في السلسلة الشرقية. وتظهر بقايا هذه الرواسب الثلاثية منافرة للبنية الأطلسية الملتوية والمنكسرة بعد تسويتها.

هذا التاريخ القديم للسلسلة، وخاصة تسطيح أجزاء واسعة منها قبل الميوسين هو ما يجعلها متشخصة بالنسبة للشريط الريفي ـ التلي الذي توجد ضمنه من حيث الموقع. تمثل بني إزناسن، في الحقيقة، مجالا انتقاليا بين الميدانين الجيولوجيين الأطلسي والريفي. وتشخصيها هذا قديم يعود إلى الفترة الجورسية. ففي ذلك العهد مثلت بني إزناسن مجالا غير مستقر، انتقالياً بين الرصيف الثابت ضعيف التهدل الذي كوّنته الهضاب العليا المغربية ـ الجزائرية والأخدود الريفي الذي انطلقت عمليات تهدّله الناشئ. وعدم الاستقرار الدائم الذي عاشه الميدان الذي تغطيه حالياً السلسلة الزناسنية هو المسؤول عن التنوع الصخاري الكبير خلال الحقبة الرسوبية الواحدة بين المواطن المختلفة للتوضع.

لكن المنطقة لم تبق طويلا ميداناً انتقالياً. بل منذ بداية الطباشيري، ومع التراجع العام الذي عرفه البحر، أصبحت مرتبطة وبصفة نهائية بالمجال الأطلسي الذي بدأ يعرف النهوض بينما انفصلت تماما عن الميدان الريف ـ تلي الذي ظل مجالا متهدّلا يعرف الإرساب.

وجاءت التكتونية الأطلسية الأولى خلال الأيُوسين بنظام بنائي بسيط يعتمد على الطيّات العمودية الواسعة. وأعقبت هذه المرحلة الانضغاطية، فترة ارتخاء خلال الاوليگوسين تعرضت فيها هذه الطيّات لانكسارات كبرى عادية جزأت المجال إلى كتل واسعة، وفصلت، خاصة، فصلا واضحا بين ميدان شرقي ناهض ومجال غربي مستقر. وتلت هذه الحركات البنائية مرحلة تعرية طويلة أتت على قمم المحدّبات ومحت العديد من المرتفعات، والشاهد على ذلك أن البحر النيوجيني القادم من الشمال غمر الحواشي الشمالية من السلسلة، وتقدم داخل خلجان واسعة، بل استطاع أن يغطي أجزاء واسعة من الميدان الغربي المنخفض خاصة على جوانب ملوية. ونجد الرواسب النيوجينية منافرة لقاعدة مسوّاة : فهي غربا متوضعة فوق الجوراسي الأعلى، وشرقا فوق اللّياس بل محليا فوق الترياس أو القاعدة الأولية. وهذا دليل على أن الجزء الشرقي من بني إزناسن قد أصابته قبل النيوجين تعرية قوية أزالت من النواة الوسطى الغطاء الرسوبي الجوراسي واللّياسي لتظهر القاعدة القديمة.

وهذا يوضح بأن المعالم الحالية للسلسلة معالم موروثة في أغلبها، وأن التطورات اللاّحقة منذ النيوجين لم تغير الكثير من المظاهر العامة. فقد وقع بعد التراجع العام للبحر النيوجيني رفع إجمالي للسلسلة حدث على إثره تعمق الأودية. هذا التعمق المنطبع هو المسؤول عن تنوع تضاريس الأودية التي تتخذ محليا مظهر الخوانق الضيقة، وفي محلات أخرى نجده مسؤولا عن تشكيل الأحواض المتسعة، وذلك ارتباطاً بنوعية الركيزة الصخرية التي تخترقها.

فالصخور والوضع البنائي عاملان رئيسيان في تنوع المظاهر الجيومرفلوجية. أمّا المناخ فدوره ثانوي بسبب تواضع ارتفاع السلسلة. ودوره لا يتعدى تأثيره على الغطاء النباتي والتربة. بينما لا تلاحظ عند القمم مظاهر تذكر بتأثير البرد والصقيع أو تراكم الثلوج.

يمتاز مناخ السلسلة بالميزات العامة العادية للمناخ المتوسطي : أمطار جد متغايرة من سنة إلى أخرى، وعدم انتظام فصلي، وعنف التهاطلات التي لا تغطي إلا فترة وجيزة خلال السنة بل خلال الفصل الممطر نفسه. زد على هذا تناقضاً كبيراً بين جهتي السلسلة يظهر في ناحية غربية جافة وشرقية أرطب، وبين واجهتيها الشمالية المقابلة للرياح الممطرة والجنوبية القاحلة.

هذا التوزيع الرديء له آثار على تصرف الأمطار بعد التهاطل. فالعنف يؤدي إلى ضعف التسرب، رغم غلبة الصخور الكربوناتية المتشققة، وأهمية السيل وبالتالي قوة الضياع عن طريق التبخر. لذا فإن الأنهار التي تصرف السلسلة تمتاز بصبيب ضعيف (في شراعة 100 متر مكعب / ثانية ما بين 70 و120 في كيس). وتمتاز ملوية وحدها بصبيب هام لكنه غير صادر عن المنطقة الزناسنية نفسها.

كما أن المواد المائية الباطنية تمتاز بضآلتها وخاصة في الجهة الغربية الجافة ذات التركيب الصخري غير المساعد.

في الجهة الشرقية ارتفاع التهاطلات وتوفر الطبقات اللّياسية الكربوناتية يفسر وجود خزانات مائية كارستية. والفرشة العميقة تميل نحو الشمال وتساعد في تزويد سهل تريفة بمياه جوفية، كما تغذي عدداً من العيون والآبار توجد في منطقة قدم الجبل، كعيون كيس ورگادة وأغبال.

A. Laouina, *Le Maroc nord-oriental : reliefs, modèles et dynamique du calcaire*, Thèse d'Etat, Univ. Paris I, 1987.

عبد الله العوينة

بني إزناسن، اتحادية قبائل كبرى بالمغرب الشرقي، وتُكتب أيضاً في بعض النصوص "بني يزناسن" و"بني يزناتن" تذكيراً بنسبتهم إلى قبيلة زناتة الشهيرة، بينما تتفق المصادر على أن أصولهم متعددة، وبطونهم مختلفة، يرجع بعضها إلى زناتة، والبعض الآخر إلى صنهاجة، والبعض الثالث إلى أصل عربي.

فابن خلدون، عقد لزناتة باباً خاصاً بها كقبيلة من القبائل، بينما تحدث عن بني يزناسن (*العبر*، 6 : 114) كبطن من البطون العربية، خلال حديثه عن نفزارة التي هي من البُـتر. وهناك رواية تقول، بأن بني يزناسن إخوة غيساسة، يجتمعون معهم في جدهم لوا، ومن لوا كان نفزاوا الذي هو جد نفزاوة التي تفرع منها بطن بني يزناسن، على الرأي القائل بأنهم برابرة، ويجتمع بني يزناسن مع زناتة في زحيك ابن مادغيس الأبتر، الجد الأعلى للبرابرة.

وهناك فصائل من بني إزناسن، ترجع في أصولها إلى صنهاجة، كالبرنوصيين من فرع بني منقوش، وكذلك بطن بني حماد، الذين ينسبون إلى أصحاب قلعة بني حماد أمراء المغرب الأوسط قبل عصر الموحدين. ثم بطن أهل الوادي، من فرع بني وريمش، الذين ينسبون إلى بني عبد الواد، ملوك تلمسان المشهورين من بني يغمراسن. هذا إلى جانب عدد من البطون العربية التي دخلت في القبيلة عبر الزمن، وعد من الأسر الشريفة التي يغلب عليها النسب الإدريسي. وكل هذه الفروع والبطون تحمل اسم بني إزناسن، إما من إطلاق الجزء على الكل، أو من إطلاق اسم المكان على الحال به.

يتضح مما سبق أن بني إزناسن من المجموعات البشرية التي عمرت المغرب قديماً، ولكن لا نعرف بالضبط متى كان ذلك، فحتى ابن خلدون، لم يشر إلى تاريخ استقرارهم بالجبال التي يوجدون بها، وقال فقط بأنهم يستوطنون الجبل المطل على وجدة، وهي الجبال التي يوجدون بها اليوم. بينما ذكر دارس فرنسي (A. BERNARD, 4) أنهم كانوا يستقرون خلال القرن الهجري الأول (ق. 7 م) بسهل قرب مدينة معسكر، ثم تراجعوا بسبب ضغط القبائل نحو الغرب، وتحصنوا في الكتل التي يوجدون بها اليوم، والتي تحمل اسمهم. ومن هذا الموقع الحصين، استطاعوا أن يصمدوا أمام ضغط القبائل الزاحفة من جهة الشرق، أو من جهة الغرب.

وهكذا، فالمساحة التي تستقر عليها قبيلة بني يزناسن اليوم، تقع ما بين سهول تريفة في الشمال، وسهول أنگاد في الجنوب، وتميل غربا إلى وادي ملوية، وشرقا إلى الحدود المغربية الجزائرية، بل كان بنو منقوش وعطية من بني إزناسن شرق خط الحدود سنة 1845 حسبما جاء في آخر الشرط الثالث من اتفاقية الحدود، الذي أوضح بأن فرنسا تعترف لهم باستغلال أرضهم، رغم كونهم من رعية المغرب. وعموماً، فإن مجموعة بني إزناسن تنقسم إلى أربعة فروع كبرى هي :

- فرع بني خالد : وهو الفرع المستقر على الحدود الجزائرية المغربية، ما بين أولاد الزعيم على بعد 17 كلم جنوب وجدة... ثم سهل تريفة شمالا. وهو قسم يقع ضمن سهل أنگاد الشرقي، ما بين الكربوص غربا، ونصب 17 كلم جنوبي وجدة، ومعظم هذا القسم يتحدث العربية فقط، ومن عرب السقاينة المشهورين بعروبتهم، وأقليته تتحدث الشلحة، وأرض هذا القسم فقيرة. القسم الثاني، يمتد من

سلسلة جبال بني إزناسن

ربوة الكربوص إلى حدود سهل تريفة، ومعظمه يستعمل الشلحة والعربية، وأقله يستعمل العربية فقط. يضاف إلى هاتين المجموعتين عدد من الأسر الشريفة، أشهرها : أولاد سيدي عبد الله عزة، الذين اشتهروا هناك بزاويتهم التي كان يرأسها الشيخ الحاج محمد الهبري الكبير. وكذلك الشرفاء القادريون أولاد سيدي المختار بوتشيش، الذين اشتهروا بالزاوية البوتشيشية، التي ينتشر أتباعها اليوم في مختلف مدن وبوادي المغرب كله. ثم الشرفاء أولاد بن العالم الذين هم أقل شهرة بهذا الاسم هناك.

- فرع بني منقوش، لا ينتسبون إلى زناتة، بل ينتسبون إلى منقوش الذي هو من أعلى الجدود الصنهاجيين، الذين كان بلگين المنقوش من أكبر قوادهم، قد اشتهروا تاريخياً باسم صنهاجة المنقوشيين، كانوا يعيشون بصحراء سجلماسة، ثم تغلبوا على المغرب الأوسط، وكان بينهم وبين أمراء زناتة حروب تعرض لها ابن خلدون بتفصيل. غير أن هناك أسراً زناتية وإزناسية اختلطت ببني منقوش، إلى جانب بطون كثيرة أخرى، لا تنتمي إلى الأسر المذكورة، مثل بطن بني مريضين الذين يتحدثون العربية فقط. وكذلك عدد من عائلات قبيلة بصارة (الأبصار)، فهم لا يعرفون

الشلحة الإزناسية أصلا. يضاف إلى عدد من أسر الشرفاء المختلطة بعناصر هذا الفرع، مثل : أولاد سيدي علي البكاي، الأسرة التي كان منها المناضل مبارك البكاي الذي كان في أول وزارة تكونت في المغرب بعد الاستقلال. والبكايون من بني وكيل الأدارسة، نسبة إلى سيدي البكاي، الذي يوجد قبره بقرية أجدير، إحدى قرى هذا الفرع الجميلة. ثم أولاد بنيعقوب، وآل وگوت، وكسينيون، والورمضانيون، والوليون، وأولاد الطاهر بناحية عين الصفا، ثم قبيلة بني خلوف التي يتكلم معظمها العربية فقط. ثم هناك عدد من أسر الشرفاء تتكلم الشلحة بطلاقة، وبعضها يتكلمها بصعوبة.

ومن أشهر بيوتات بني منقوش بيت الاكرارجة الذي كان منه عدد غير قليل من الزعماء والقواد، وبيت أُشْنْ (وأشن بالشلحة معناه : الذئب)، وتتحدث المصادر أيضا عن بيت أولاد الهبري، الذي كان منه الثائر بوعزة الهبري على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، ثم قضى عليه السلطان الحسن الأول وأنهى تمرده. وفي سهل بني منقوش تقع قصبة عين الرگادة التي أعاد بناءها السلطان المولى إسماعيل العلوي سنة 1090 هـ، ومن عجيب هذه العين أن ماءها تارة يغور وتارة يفور، وقد تتدفق في وقت الجفاف، وتغيض في وقت المطر.

- فرع بني عتيق، بنو عتيق من مغراوة الزناتية الذين كان لهم سلطان تلمسان، كما يوجد من بينهم، بطن بني حماد الصنهاجيين الذين يستقرون قرب تافوغالت، بالإضافة إلى أسر عربية متعددة، وأسر الشرفاء الأدارسة، خصوصاً الحافيون والسغروشنيون وأولاد مولاي أحمد بن العياشي والورطاسيون وآل تيزي أزمور والصبانيون. وتمتد أراضي بني عتيق ما بين بني منقوش شرقاً وبين وريمش غرباً، وأرضهم من أخصب الأراضي وأجملها، ويرويها وادي شراعة ووادي زگزل، إلى جانب عدد من العيون المتدفقة مثل عين تافوغالت الشهيرة بمائها العذب البارد ومناخها الجميل، حيث إن قريتها تشبه إلى حد كبير مدينة إفران بالأطلس المتوسط، باعتبارها تقع على مرتفع جميل تنهمر فيه المياه جنوب وادي زگزل. وإلى الشمال منها مدينة أبرگان عند ملتقى وادي شراعة بوادي أبركان. واسم أبركان هذا معناه بالشلحة : الأسود، وهو اسم علم اطلق على الشيخ محمد (فتحاً) أبركان الذي توجد قبته بمقبرة مدينة أبركان على ضفة وادي شرعة. وعند جنوب بركان بثلاث كيلومترات تقع بحيرة (دولوت) التي تحيط بها الحدائق من جميع الجهات، فترتوي منها حدائق البرتقال الموجودة على مرتفع يظهر من بعيد كجزيرة صغيرة. وأبرز العائلات التي كان لها نفوذ على بني عتيق عدة قرون : عائلة أولاد الهبيل التي ينتسب إليها البكاي السالف الذكر.

- فرع بني وريمش، أصل هذا الفرع من زناتة، وقد اختلطت به بطون من أهل الوادي، من بني عبد الواد الذين ملكوا تلمسان، وأهم بطون هذا الفرع هي بنو بوعبد السير وأولاد علي الشاب ورسلان وتاگمة وبنو محيو المجاورون لقصبة عيون سيدي ملوك. بالإضافة إلى عدد من أسر الشرفاء الأدارسة، كأولاد سيدي علي وسعيد وأولاد سيدي سعيد العرعار، وأولاد معبورة من أولاد سيدي موسى، وأولاد فسير، وأولاد عطية، وأهل وريس، وبني وال، والتميميين بقرى رسلان، وبني نوكة، والشقارنة. وأشهر بيوتاتهم في الحكم قديماً : أولاد البشير، الذين منهم القائد ولد البشير على عهد السلطان الحسن الأول. وكان بنو وريمش يمثلون أكبر فرع في بني إزناسن من حيث عدد السكان والقوة العسكرية، وأرضهم تتميز بالجفاف والقحولة وقلة عيون الماء. وأشهر قراهم هي : التكمة ورسلان وكامنين.

يظهر من كل هذا أن اتحادية بني إزناسن تتركب من عناصر كثيرة معقدة ومختلفة، تجانست كلها بنفس الطريقة التي تجانسب بها بقية المجموعات القبلية، فهي نموذج لتركيب البنية البشرية بالمغرب خصوصا، والمغرب العربي عموماً.

مجهول، *الذخيرة السنية* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، ج 1 ؛ ق. الورطاسي، *بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني 1390 / 1970* ؛ أ. العماري، *مشكلة الحدود الشرقية واستغلالها في المخطط الفرنسي المسيطرة على المغرب*، د.د.ع. كلية الآداب بالرباط، 1981.

H. M. P De La Martinière et N. Lacroix, *Document sur le Nord-Ouest africain,1894 - 1897* (4 vol) V.I. p. 196 et s ; Mohamed Ben Rahal, *A travers les Beni-Senessen*, *B.S.G.A.O.*,1889. p. 1 - 50) ; G. Mandenilles, *La Frontière marocaine et Figuig*, *Questions dipl. et col.* 1ère année, 15 mai 1897, n° 6. p. 329 ; A. Bernard, *Les Confins algéro- marocains*, Paris, 1911 ; *La frontière algéro-marocaine : Region d'Oudjda*, *A. F.* 205 - 216 ; Ch. René Leclerc, *Les Régions Nord et Sud de la frontière marocaine*, Tanger, 1909.

أحمد العماري

بني انْصار، لا يُنطق بالهمزة ولكنها تكتب، مركز حضري أسس سنة 1331 / 1913 ليكون مقر إدارة الجمرك وشرطة الحدود الوهمية، ولم يكن به لغاية سنة 1936 سوى 649 إسبانياً و11 يهودياً ولا أحد من المغاربة المسلمين. وصلت ساكنته سنة 1985 إلى 10.450 نسمة. يقع على الطريق الرئيسي رقم 39 الرابط بين مدينتي مليلية والناظور، وعلى بعد 13 كم من مدينة الناظور. ويحتل هذا المركز موضعاً هاماً. فهو يوجد على نقطة العبور الرئيسية على الحدود التي تفصل مدينة مليلية المحتلة من طرف الإسبان عن باقي البلاد ؛ وهو ينفتح على البحر المتوسط بفضل البحيرة الساحلية "سبخة بوعارگ" ؛ كما أن موضعه الطبغرافي يعتبر هو الممر الرئيسي الذي يمكن الوصول عبره إلى السهم الرملي الساحلي الذي يفصل سبخة بوعارگ عن البحر (شكل رقم 1).

وتنعكس مميزات هذا الموضع على أنشطة مركز بني

انصار وتوسعه الحضري. فهو رغم صغر حجمه وموقعه الهامشي بالنسبة للمحور الاقتصادي للمغرب الأطلنتي، قد سجّل تزايداً سكانياً ما بين 1982 و1985 وصل إلى 24٪. ويعزى هذا التزايد المرتفع إلى الأنشطة المتنوعة التي ظهرت ببني انصار والمرتبطة جلها بموضعه الهام.

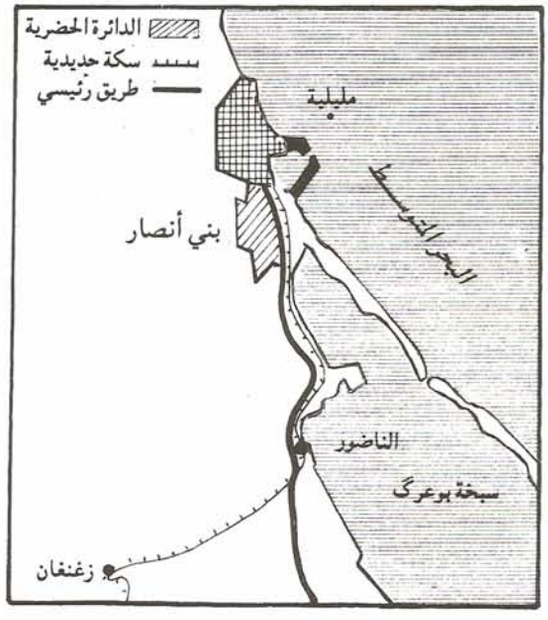

موقع مركز بني أنصار

فبالإضافة إلى الوظيفة الجمركية، جُهز مركز بني انصار بميناء هام مرتبط بالصناعات التي أُنشئت في منطقة الناظور. غير أنه يجب أن نضيف انعكاسات نشاط التهريب وكذا عائدات العمال المغاربة بالخارج إذا أردنا فهم التوسع الحضري الذي يعرفه حالياً مركز بني انصار.

بني انصار هو مركز الحدود الوحيد الذي يربط مدينة مليلة المحتلة بالناظور ومدن المغرب الشرقي الأخرى. وبالتالي فإن حركة المرور في الاتجاهين كثيفة نسبياً. فدون أن يصل سيل المارين بمركز حدود بني انصار إلى الحجم الذي يعرفه مركز باب سبتة مثلا، فإن هذا السيل يتعدى دائماً 100.000 مسافر سنوياً. أما الخاصية التي تطبع هذه التيارات فهي طغيان العنصر المغربي والمغاربي بين المارين. فبينما يُكوّن السواح الأجانب نصف التيّار الذي يمر عبر باب سبتة أو عبر ميناء طنجة، فإن هذا الصنف من المسافرين لا يمثل سوى 30٪ من مجموع العابرين بحدود بني انصار. وهكذا فإن مركز بني انصار يعتبر باب دخول المهاجرين المغاربة والجزائريين العاملين بالدول الأوروبية بمناسبة عودتهم إلى بلدانهم. ومن المعلوم أن أقاليم الريف تبعث بآلاف العمال المستقرين بفرنسا وهولندا وألمانيا.

وتعيش المنطقة كذلك بواسطة نشاط التهريب وإدخال البضائع القادمة من مليلة وترويجها في الأسواق الشمالية الشرقية (الناظور ـ وجدة) بل وحتى في الأسواق الجنوبية.

إلى جانب الأنشطة المرتبطة بنقطة الحدود استفادت بني انصار من إنشاء ميناء كبير بالناظور. ويعتبر ميناء الناظور الذي تم إنجازه في السنوات الأخيرة أهم منشأة اقتصادية (بالإضافة إلى مركب الصلب) بالشمال الشرقي. وقد صُمم بشكل جعله يُكوّن مع ميناء مليلة المحتلة وحدة متكاملة ستوفر مجمعاً مينائياً يوم استرجاع مليلة إلى حظيرة الوطن. والمميزات التقنية لهذا الميناء (مكسر طوله 2634 م، حوض ماء مساحته 140 هـ، أرصفة مجموع طولها 2227 م، منطقة مستودعات وصناعة مساحتها 500 هـ) عناصر تجعل منه مركباً في عداد أكبر الموانئ المغربية. وقد أحدث هذا الميناء ليكون أهم نافذة للمغرب الشرقي على البحر، إذ يلعب دوراً رئيساً في تصدير المواد الفلاحية لمنطقة ملوية السفلى، كما أنه عنصر أساسي لمخطط تنموي جهوي يرتكز على النشاط التجاري والصناعة الثقيلة المتمثلة في وحدة "صوناصيد" لصناعة الحديد التي توطنت بسلوان على بعد 32 كم من بني انصار، وتربية الأسماك (شركة ماروسط) بسبخة بوعارگ.

وما من شك في أن هذا الميناء الذي بدأ نشاطه في السنوات الأخيرة سيكون له تأثير متزايد على تطور النسيج الحضري لمركز بني انصار.

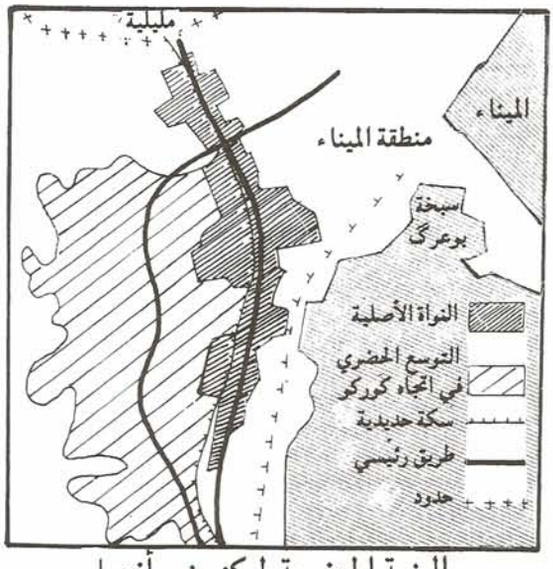

البنية الحضرية لمركز بني أنصار

تُغطي الدائرة الحضرية لمركز بني انصار 440 هكتار، 168 منها معمرة، ويتميز هذا التعمير بطابع عشوائي واضح نصادفه في جل مدن ومراكز الناظور الكبير. كما يتميز النسيج الحضري بضعف الكثافات (24 نسمة / كلم2). وتعزى هذه الكثافات الضعيفة إلى طغيان البنايات المكونة من طابق سفلي فقط وكذا تشتتها المجالي. أما بنية المركز فرغم تشتت البنايات وعشوائية التوسع فإننا نلمس فيها، وبوضوح، تأثير خط السكة الحديدية الرابطة بين مناجم حديد ويلساف ومليلة والطريق الرئيسي رقم 39. وهكذا فإن النواة الأصلية انتظمت على طول هذين الخطين وعلى امتداد

1200 م. غير أن الطلب المتزايد على السكن والمرتبط بالأنشطة الحضرية المختلفة التي ذكرناها بالإضافة إلى كون العمال المهاجرين إلى الخارج من المنتمين إلى المنطقة يقومون باستثمار قسط كبير ممّا يوفرونه في الميدان العقاري، كل هذا جعل المركز ينتشر في اتجاه الغرب مكتسحا مجالا واسعا يصل حتى انحدارات كتلة گوروگو (انظر الصورة والشكل رقم 2)

مديرية التعمير وإعداد التراب الوطني والبيئة 1988، *التصميم التوجيهي لتهيئة المجموعة الحضرية للناظور*.

محمد بريان

بني أولينت، قرية بقبيلة أنجرة، تعرفنا عليها أول مرة سنة 1531، كانت آنذاك واقعة على السفح الشمالي من جبال أنجرة، مما يجاور مجرى واد أليان. ولا تظهر في السجلات والتقسيمات الإدارية الحالية. نظم جنود طنجة البرتغاليون غارتهم على القرية إلا أن إبراهيم بن علي ابن راشد العلمي (923 - 946 / 1517 - 1539) كان لهمبالمرصاد فكانت الحملة كارثة على المغيرين.

ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 444.

Rodrigués, *Anais de Arzila*, p. 2 / 198.

حسن الفگيگي

بني بختي، أسرة أو قبيلة من فرع بني يعلى الزناتيين المنحدرين من بني خزر ملوك تلمسان منذ القرون الهجرية الأولى. تنسب أسرة بني بختي إلى رئيس القبيلة بختي بن يعلى بن محمد الخير، قَاتلُ نفسه في معركة مع بلگين بن زيري الصنهاجي. عاصر بختي الغزو الهلالي للمغرب الأوسط. وحينما فتح المرابطون تلسمان (473 هـ) وجدوا بها العباس بن بختي وقتلوه، فتم إجلاء الأسرة إلى حيث نجدها اليوم مستقرة بناحية جرادة بالمغرب الشرقي.

تحتل قبيلة بني بختي في الوقت الراهن الفراغ الأوسط من مجرى واد زا، من مضيق الغورس غربا إلى جبل جرادة. ويحيط بالقبيلة من جهة الشمال من الغرب إلى الشرق على التوالي : بني بوزگو وهديين وزكارة وبني يعلى. ويقابلها من جهة الجنوب بني مطهر، ومن الشرق المهاية، وأولاد عمرو من ناحية الغرب. أهم مراكز الاستقرار تختص به مدينة جرادة وگفايت. ويتنقل البدويون بين سيدي بوقنادل وسيدي الشيخ وسيدي سماحين، بين واد زا ورافده بقصد الانتجاع.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 1265، 7 : 94.

حسن الفگيگي

بني بشير، قبيلة تقع بناحية صنهاجة السّراير (إقليم الحسيمة) وتحيط بها قبائل بني زروال وبني عمارت ومزرقات وبني أحمد. تقدر مساحتها بـ 81 كلم مربعا، وكان عدد سكانها سنة 1946 يقدر بـ 3.980 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، باستثناء سكان بعض المداشر التابعة لفرقة أوطيل الذين يتكلمون باللهجة الصنهاجية، ويوجد بالقبيلة ستة مساجد وضريحان وزاوية وثمانية كتاتيب قرآنية.

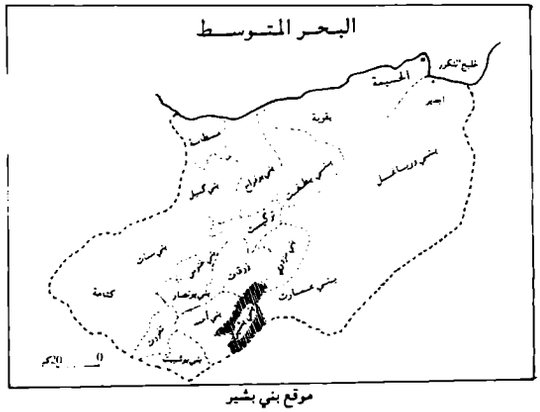

موقع بني بشير

تنقسم القبيلة إلى فرقتين هما : تطيشت وأوطيل اللتين تحتوي كل واحدة منهما على ثمانية مداشر.

وفي النظام الإداري الحالي تكوِّن هذه القبيلة مع قبيلة بني احمد جماعة قروية واحدة اسمها جماعة تابرانت.

ع.بنعبد الله، *الموسوعة*، 107.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*. - s. l. s. a. ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid 1936, t. II passim ; A. Domenech, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla 1926, passim.; *Vademecum de la Intervencion Territorial del Rif*, 1946, p. 95.

محمد ابن عزوز حكيم

بني‌بگّار ← بگّار

بني بُوزْرا، وتكتب أيضاً بالتاء : بوزرة، قبيلة تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون) وتحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها القبائل التالية : بني گرير وبني منصور وبني سلمان وبني زيّات. تقدر مساحتها بـ 148 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يقدر بـ 5.106 نسمة يتكلمون باللهجة المعروفة بالشلحة البوزراتية باستثناء سكان فرقة بني منسلمان الذين يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، ويوجد المركز الرئيسي للقبيلة في بوحمد.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : تبندمان (4 مداشر) وبني منسلمان (11 مدشراً) والوسطيين (7 مداشر) وبني موسى (15 مدشراً) وفي التقسيم الإداري الحالي تكوِّن جماعة قروية تحمل اسم القبيلة نفسه.

وهناك جزيرتان صغيرتان في البحر المتوسط تنسبان لبني بوزرة لوقوعهما بالقرب من شاطئ هذه القبيلة الغمارية، وتعرفان عند الإسبان بـ Los Mellizos (التوأمتان) غير أنه منذ سنة 1271 / 1854 أصبحتا تذكران في الخرائط الأوربية باسم جزر جاجيرشميت Jagerschmidt، وسبب ذلك هو أنه في شهر ربيع الأول / دسمبر من السنتين المذكورتين تمكن القائم بأعمال فرنسا بطنجة وهو

Charles Jagerschmidt من الحصول على إذن السلطات المغربية ليقوم كل من المهندس البحار - Vincendou Dumoulin والكومندار Kerhallet على ظهر الباخرة الفرنسية فار Phare بجولة عبر الشاطئ المغربي الموالي للبحر المتوسط لوضع خريطة له، وعندما وضعت هذه الخريطة أراد واضعوها تسمية جزيرتي بني بوزرة باسم القائم بأعمال بلادهم بالمغرب اعترافاً منهم له بالجميل.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 107 و325.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la Zona española de protectorado en particular*, s.l. s.a. ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Capaz, *Geografia de Gomara*, Ceuta, 1931, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, t. II ; A. Domenech, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Mellila 1926, passim ; *Vademecum de la Intervencion territorial de Gomara*, 1946, p. 89 ; A. Domenech, *Zona Norte*, p. 49 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*, p. 63 ; Et-Tabyi (Eduardo Maldonado), *Retazos de historia marroqui*, Tetuan, 1955, p. 157.

محمد ابن عزوز حكيم

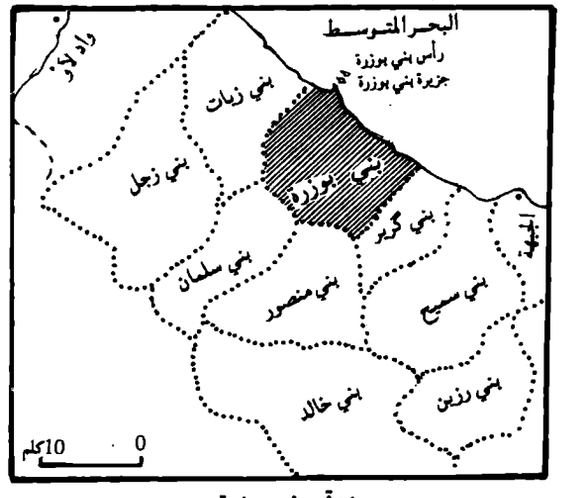

موقع بني بوزرة

** ينتسب سكان بني بوزرا - تاريخياً - إلى أحد عمالها الذي قدم فيما يبدو - مع موسى بن نصير أواخر القرن الأول الهجري. وهو أبو بَزَرَى كَجَمَزَى. وممّن يحمل هذه الكنية يزيد بن عطارد القيسي من التابعين - كما يقول الشيخ مرتضى في *التاج* (بزر)، وحذف الواو من (أبو) شائع في الاستعمال.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن باقي قبائل غمارة تحمل هذه التسمية، أمثال : بني زيّات، وبني سلمان، وبني زجل، وبني منصور، وبني جرير، وبني سميح، وبني خالد، وبني رزين ؛ وهي جميعا في أصلها البربري تنتمي إلى غمار بن مصمود، ومن أبنائه : نال ويال ؛ فتفرّع عن يال - بالياء - : بنو بوزرا، وبنو زيّات، وبنو سلمان، وبنو منصور ؛ وتفرع عن نال - بالنون - باقي القبائل كما يقول نسّابتهم.

تعربت هذه القبائل قديما، ويرجع ذلك إلى أوائل الفتح الإسلامي عندما جاء موسى بن نصير بجماعة من الفقهاء ليعلّموا الناس القرآن والفقه، منذ ذلك التاريخ انتشرت الكتاتيب القرآنية في كل جهة ؛ فهي - جميعا - تتكلم العربية ماعدا طرفاً من قبيلة بني بوزرا ونحو سبع قرى من قبيلة بني منصور المجاورة لها، فإنها تتكلم الشلحة السوسية. ومعلوم أن أهل سوس نزحوا إلى هذه الجهات في فترات من التاريخ، ولا تزال بقايا منهم إلى الآن.

وبقبيلة بني بوزرا مدارس عتيقة للعلم والقراءات السبع، منها :

1 - جامع تندمان أقدم جامع بها، ويقال إنه من بناء أحمد بن عمر حفيد مولاي إدريس، وعلى مقربة منه روضته.

2 - جامع أناري. أقرأ به أبو العباس أحمد بن عبد المومن التجكاني، وكان عالماً مقرئاً وشيخاً صوفيا، توفي عام 1262 / 1845.

3 - جامع أحلاوث.

4 - جامع أدار ميمون.

5 - جامع إعرابن الذي اشتهر بالقراءات السبع، ومن قرائه البارزين : الفقيه أحمد بن محمد بن سليمان أعراب، كان يحفظ السبع بالعدد، وعنه انتشرت بقبائل غمارة، ومعلوم أن مدرسة العدد أنشئت أخيراً بشمال المغرب.

ويحدثنا عن هذه المدارس العتيقة وعن العلوم التي كانت تدرس بها الشيخ علي بن ميمون البوزراتي (ت 917 / 1511) فيذكر أنه لم يرحل إلى فاس حتى حفظ القرآن وهو دون البلوغ، وحفظ *نظم الخراز* في رسم القرآن وضبطه، ومنظومة *ابن بري* في مقرأ نافع برواية ورش وقالون، وحفظ *الأجرومية* في النحو و*نظم أبي مقروع* في معرفة حساب السنة وغيره، وأنه تصور كل هذه الفنون على شيوخ البلد.

وبعد البلوغ حفظ *رسالة* ابن أبي زيد القيرواني في الفقه، و*نظم* أبي إسحاق التلمساني في الفرائض واشتغل بمبادئ علم الحساب ومعرفة المناسخات والتركات وسائر أبواب فقه الحساب حفظ كل هذه الفنون وتصورها على الشيوخ - وهو ابن عشرين سنة - لم يدخل فاس بعد.

والقبيلة إلى ذلك معروفة برباطها وجهادها العتيد، وقد أصدر السلطان المولى محمد بن عبد الله ظهيراً مؤرخا بأوائل صفر عام 1174 جدد لهم فيه التوقير والاحترام، وأعفاهم من الكلف المخزنية، لما يقومون به من الرباط في وجه العدو وجعل زكواتهم وأعشارهم في ضعفائهم، وما فضل عن ذلك يُصرف في الرباط.

وهناك وثائق عدلية مؤرخة بعام 1171 هـ، تزكي أعمالهم الجهادية، وتشيد بمقاومتهم للعدو، ومع ظهائر أخرى سنذكر بعضها في حرف (ت) عند حديثنا عن مرسى "تارگا".

ومن الآثار التاريخية بقبيلة بني بوزرة :

1 - قصر تارگا الآتي وشيكا في حرف (ت).

2 - زاوية الولي الصالح أحمد الفيلالي. ت 998 / 1589.

3 - قصبة سيدي يحيى أعراب على شاطئ البحر، وهو من أهل القرن التاسع الهجري (15 م).

4 ـ رأس السريجة المعروف بأغيلْ أُوكْنيونْ. وأَغيلْ ـ بالبربرية ـ جبل، وهو على شكل السرج، ولذا يسميه بعضهم برأس السريجة. وإكْنيونْ ـ بالشلحة : التوأمان، ويقال له ذلك. لأنه يسامت حجرتين كبيرتين شبه جزيرتين بالبحر، على بعد نحو ستمائة متر من الشاطئ، وبهذا المكان خططت البعثة الفرنسية خريطة شاطئ المتوسط سنة 1855 تحت رئاسة جارجير شميت القائم بأعمال فرنسا بطنجة لذلك العهد، وتقديراً لأعماله أطلقت البعثة اسمه على هذا الموضع، وكان أحد أبنائه يتردد عليه من حين لآخر، وهو برتبة كومندار في الجيش الفرنسي.

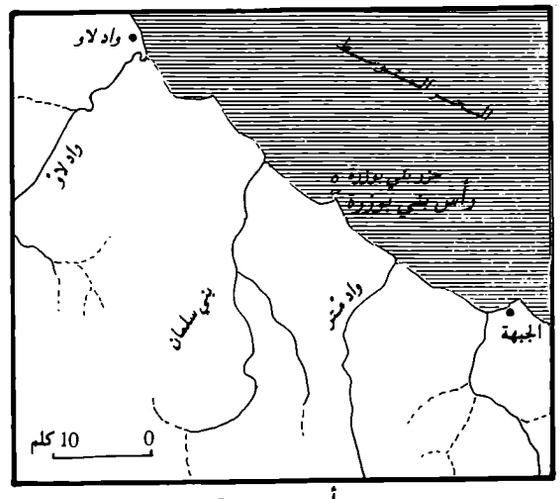

رأس بني بوزرة

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ ع. بن ميمون، *رسالة الاخوان*، مخطوط ؛ م. ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ أبو راس، *الأندلس ووهران*، مخطوط ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية* ؛ ع. الخطيب، *شارل جارجير شميد*، مجلة تطوان، ع 7 ؛ س. أعراب، *ظهائر سلطانية*، مجلة دعوة الحق س 13 ع (6. 7)، 1970، و ع 268، 1988.

سعيد أعراب

بني بوزگو، قبيلة تستوطن المنطقة التي عُرفت بهذا الاسم، تشمل الجزء الجنوبي من هضاب وسهول ممر تاوريرت ـ العيون (بني بوزگو الوطا)، وجزءاً من الهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست (بني بوزگو الجبل) وعلى الخصوص جبل بوخوالي وهوامشه. يجاورها من الناحية الشمالية والشمالية الغربية سهول تاوريرت والعيون وقبائل الشجع وبني وكيل وأولاد سيدي الشيخ. على طول وادزا جنوبا، تمتد قبائل بني شبل وأولاد عمرو ثم بنو گولال وأولاد الميدي بالجنوب الغربي. من الناحية الشرقية تتجاور على الخصوص بقبيلة بني يعلا.

تتميز قبيلة بني بوزگو بتنوع فصائل سكانها وذلك رغم انتمائها إلى إحدى القبائل الزناتية التي استقرت بالمنطقة منذ القرن الثالث عشر للميلاد، ورغم تحدث الأغلبية الساحقة لسكانها بالبربرية. من بين الفصائل المتميزة، الشرفاء الذين استقروا بالمنطقة منذ تفكك الأدارسة، تتكلم بعض دواويرهم تشلحت والأخرى احتفظت بالعربية للتخاطب. تتميز هذه الفصيلة بعادات مخالفة نسبيا للفصائل الأخرى وذلك مثل عدم التمازج بالنسب غير الشريف عن طريق المصاهرة.

أما الفصائل الأخرى مثل أولاد علي، فتعتبرهم الرواية الشفوية كسكان أصليين، أما ختيين وأولاد موسى، فقد يكونون قدموا من فگيگ، كما ترجع الرواية أصل الزيايتة إلى أحد تجار مادة الزيت استقر بالمنطقة منذ قديم. أمام غياب المصادر سيكون من العبث محاولة تحديد أصل الفصائل الأخرى مثل إقدورن وأولاد علي بن أحمد وأولاد عبُّو وأولاد لحسن وإسْغَارْن والمصامدة، وأولاد موسى وأولاد تلحولت امختارن... كما تنقسم جماعة حديين إلى فصائل مماثلة، حيث ترجع الرواية أصل بعضها إلى عرب بني هلال والأخرى إلى برابر زناتة.

رغم تنوع الفصائل استطاعت أن تتوحد في إطار قبيلة لهجتها الشلحة، عصبيتها ولَفُّها وميعادها، "بوزگاوي"، دون أن نتمكن حتى من معرفة أصل ومفهوم اللفظ نفسه.

لم نعثر على وثائق حول هذه القبيلة إلا ابتداء من القرن التاسع عشر، وعلى الخصوص منذ احتلال فرنسا للجزائر. أصبح حضور المخزن واضحاً ومكثفاً بالمنطقة، وذلك للتحكم في دينامية القبائل تحسبا لكل التطورات التي أخذت تعرفها الواجهة الشمالية الشرقية من المغرب.

تميزت قبيلة بني بوزگو خلال كل النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالانضباط والاستقرار وولائها للسلطة الشرعية. وقد لاحظ هذا الاستقرار الرّحالة دوفوكو (*Reconnaissance*, 389) الذي مرّ بالمنطقة سنة 1884. على خلاف هذا، عاين دوفوكو تفكك بعض القبائل المجاورة وانضمت بعض فصائلها "لعمالة البزگاوي". من بين القبائل التي عرفت صراعاً داخلياً، بنو يعلا التي كانت تصنف ضمن أكبر قبائل المنطقة، إلا أنها انقسمت إلى ثلاثة أقسام، بنو يعلا شراگة وغرابة وبنو يعلا الصفاصيف الذين انضموا إلى بني بوزگو منذ عام 1884. كما التحقت بقيادة البوزگاوي فصائل : إبقوين وأولاد الخير وأولاد يسعدون المنتمية أصلا لقبيلة أولاد عمرو، وكذلك إعثمانن وأولاد بندينار من قبيلة بني شبل، وايغثمانن من أولاد الميدي. وحسب مراجع فرنسية أخرى (La Martinière et Lacroix, *Documents*, t. 1) كانت قبيلة بني بوزگو تضم كذلك فصائل من بني وشكل وأولاد بختي وأولاد خليفة وبني ورغ، لكن أغلب هذه الفصائل ألحقها التقييد المخزني (كناش الخزانة الحسنية رقم 62) بالقيادة المخزنية لقصبة (عيون سيدي ملوك) ، رغم عدم اتصال أراضيهم بها.

هكذا ظلت قبيلة بني بوزگو متماسكة، لم تعرف انقسامات داخلية ولا صراعاً مع القبائل المحاذية لها، وذلك على خلاف بني يعلا، وبني يزناسن وأهل أنگاد والمهايا المجاورين لهم.

يمكن تفسير سكون قبيلة بني بوزگو رغم تنوع فصائلها

إلى سلطة القايد حمادة الذي ظل على رأس القبيلة من 1876 إلى 1905. تدل مجموعة من الوثائق بالخزانة الحسنية (برحاب، *شمال المغرب...*) وأخرى بحوزة ورثة حمادة، على المكانة التي حظي بها هذا القائد لدى المخزن، خاصة بعد مصاهرته لمولاي الحسن ببنته. عظم شأن البوزگاوي حينما أنعم عليه السلطان بظهير توقير واحترام، وأسقط عنه المغارم السلطانية والتكاليف المخزنية (ظهير مؤرخ بموافق 7 / 11 / 83 عند الورثة). أصبح السلطان يثق في البوزگاوي ويستشيره حتى في أمور قبائل عمالة وجدة (*رسالة* من حمادة إلى السلطان بتاريخ موافق 16 / 12 / 1879، خ ح، محفظة 14 وأخرى بتاريخ موافق 23 / 12 / 1879 بمحفظة 11). لكن مع ذلك لم يتمكن حمادة من مد سلطته على قصبة العيون المجاورة له، وذلك للاعتناء الخاص الذي أولاه السلطان مولاي الحسن للقصبة منذ حركته إلى وجدة سنة 1876، حيث عَيَّنَ بها قائدا مخزنيا ليس له أي عصبية من بين القبائل المجاورة. ارتأى السلطان ذلك للأهمية الاستراتيجية للقصبة كمكان وممر تجاري هام ومنطقة اتصال قبائل مختلفة. ومع ذلك أعفى السلطان قائد القصبة من مهامه واستبدله كُلّما دخل في صراع مع البوزگاوي، بل في الواقع لم يعد سوى خليفة له بالقصبة. (*رسالة حسنية* بتاريخ موافق 6 / 5 / 1892، خ ح، محفظة 696).

- في الواقع كانت مصاهرة حمادة البوزگاوي للسلطان وإخلاصه في خدمة المخزن حجاباً لقبيلته، حيث لم تتعرض لأي هجوم أو أطماع من القبائل المجاورة لها خاصة القادمة من غرب الجزائر تحت ضغط الفرنسيين.

لكن على خلاف القبائل المجاورة التي كان بإمكانها أن ترفض أو تقبل أحد قوادها وتطالب المخزن بالتدخل للحدّ من طغيانه أو استبداله، فإن قبيلة بني بوزگو تميزت بالخضوع والخنوع لما كان لقائدها من نفوذ لدى المخزن.

ازدادت سلطة حمادة بعد المجزرة التي دبّرها بقصبته لمجموعة من أنصار الروگي (بوحمارة) الثائر ضد السلطة الشرعية، وذلك بعد أن تظاهر له البوزگاوي بالطاعة والامتثال وقبول مصاهرته. نوّه السلطان مولاي عبد العزيز بهذا العمل، وأنعم عليه بظهير شريف وأمر عمال وجدة بتعيين الأماكن المناسبة له ولولده وتنفيذ المؤونة لهم جميعاً (*رسالة عزيزية* إلى القائد حمادة بتاريخ موافق 26 / 8 / 1904 بحوزة الورثة). استفاد ورثة حمادة من ظهائر الاحترام والتوقير حيث ظلوا على رأس قبيلة بني بوزگو إلى ما بعد فترة الاستقلال، لكن الرواية الشفوية لبعض المسنين تتحدث عن أسلوب حكم النگادي بن حمادة بجانب السلطات الفرنسية التي استعملته بدورها في ضبط القبيلة وردع المقاومة حيث دبّرت مؤامرة إلقاء القبض على القايد گرطيط ونفيه إلى الأبد عقابا له على مساعدته سرّياً لحركة التحرير. يعتبر ذلك أول صراع داخلي حيث حاولت السلطات الفرنسية إضافة قيادة أخرى للقبيلة. رغم تآزر سلطة الحماية وأتباعها من أعيان القبيلة لردع المقاومة المسلحة، فإن وعورة المنطقة سمح بتنظيم جيش التحرير، والدليل على ذلك عدد البطاقات الموزعة على المقاومين البوزگاويين.

قبيلة بني بوزگو من أقدم قبائل المنطقة، شأنها في ذلك شأن بني يعلا والزكارة وبني يزناسن، ومع ذلك ظلت محاصرة بالجبال وهوامشها لعدم الاستقرار في السهول التي ظلت أراضي جماعية إلى بداية القرن العشرين حيث استقرت بها، وبشكل نهائي، قبائل قادمة على الخصوص من غرب الجزائر مثل بوعمامة وإخوانه. منذ إعلان الحماية حددت فرنسا مجال كل قبيلة لتجبرها على الاستقرار، إذ ذاك أصبحت قبيلة بني بوزگو محرومة من النزوح نحو السهول من ممر تاوريرت ـ العيون. اقتصر نشاط سكانهاعلى الرعي بالمنطقة الجبلية وهوامشها الهضبية الشمالية، أمّا الزراعة فيمكن اعتبارها بانصيبية لتردد سنوات الجفاف على المنطقة.

يمكن القول حاليا إن السكان وخاصة الشباب منهم، لا يعيرون أي اهتمام للفظ قبيلتهم، حيث اختزل من كل معانيه القديمة وأهدافه.

عكاشة برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي 1873-1907*، الرباط، 1987.

Ch. de Foucauld, *Reconnaissance*, op. cit. p. 389 ; La Martinière et Lacroix, *Document*, T 1, 1894 ; Lt. Gaquière, *Les Beni Bouzeggou, B. S. G. A. O.*, 1910, p. 491 - 515.

شاكر الميلود

بني بوشيبت، قبيلة تقع بناحية صنهاجة السراير

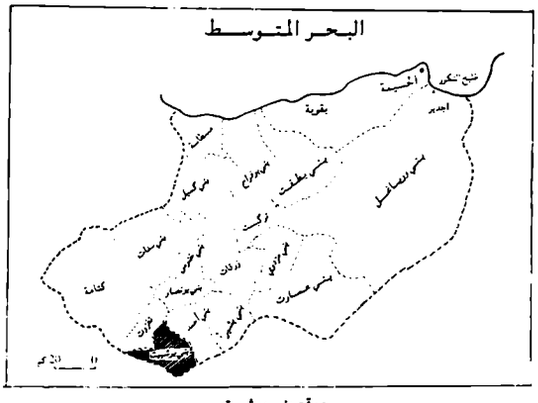

موقع بني بوشيبت

(إقليم الحسيمة) وتحيط بها قبائل تغْزُوتْ وبني أحمد وبني سلامة. تقدر مساحتها بـ 88 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يقدر بـ 3.603 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة بالرغم من وجودها وسط قبائل تتكلم باللهجة الصنهاجية، وبالقبيلة ثمانية مساجد وضريحان وزاوية وتسعة كتاتيب قرآنية.

تنقسم القبيلة إلى فرقتين هما : الفوقى (4 مداشر) والسواحل (5 مداشر).

وفي التقسيم الإداري الحالي تكون مع قبيلة تاغزوت جماعة قروية واحدة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 11، 107 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 :

259 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني بوعياش، جماعة قروية بإقليم الحسيمة، تنتمي ـ من حيث التقسيم الإداري للمملكة ـ إلى دائرة بني ورياغل الريفية. عدد ساكنتها، حسب الإحصاء العام لسنة 1982، يقدر بـ 31.232 نسمة.

تشير التقارير الإدارية الإسبانية إلى أن ساكنة دائرتها بلغت، حسب إحصاء 1940 الذي وقع إنجازه بالمنطقة الخليفية، 60.132 نسمة، وكانت تتكون من التجمعات السكانية التالية : بني بوعياش وأيت يوسف أُعلي وإمرابطن وبني عبد الله وبني حذيفة.

مديرية الإحصاء، السكان القانونيون للمغرب عام 1971 و1982.

عبد العزيز خلوق التمسماني

بني بوفراح، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة)

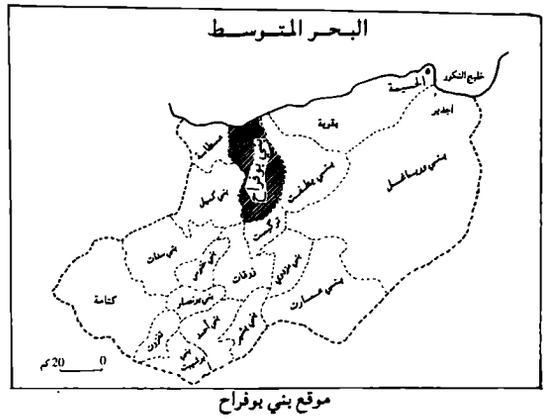

موقع بني بوفراح

وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل بني يطفت وتَارگيست وزرقات وبني گميل ومسطاسة. تقدر مساحتها بـ 150 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يقدر بـ 6.512 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة باستثناء أربعة مداشر يتكلم سكانها اللهجة الريفية. وتوجد بهذه القبيلة قلعة صنهاجة المعروفة عند الإسبان بـ Cuatro Torres de Alcala أي القلعة ذات الأبراج الأربعة، كما تتوفر القبيلة على ستة عشر مسجداً وتسعة أضرحة وأربع زوايا وعشرين كتاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : السواحل وأولاد عيسى وابحيانا واگني. تحتوي كل واحدة منها على خمسة مداشر.

وفي التقسيم الإداري الحالي تكوِّن هذه القبيلة جماعة قروية تحمل اسمها.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 13 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

بني بوگافر، قبيلة تقع ناحية گلعية (إقليم الناظور) تحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها قبائل بني شيكل وبني سيدال وبني سعيد. وبهذه القبيلة كانت توجد مدينة غساسة، لذلك سميت القبيلة في الماضي بقبيلة اغصاصة وتقدر مساحتها بـ 70 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يقدر بـ 9.139 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية، ويوجد بالقبيلة اثنا عشر مسجداً وأربعة أضرحة وزاوية وثلاثة عشر كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

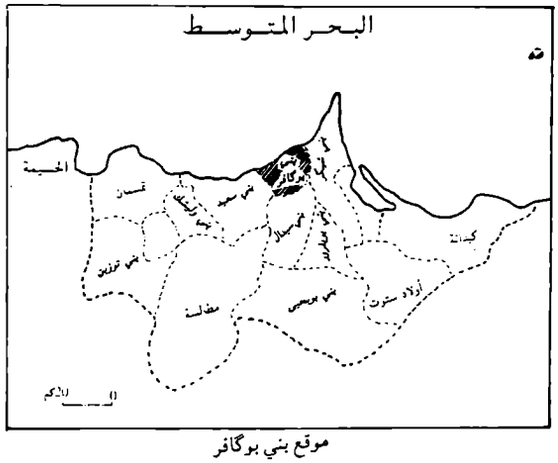

موقع بني بوگافر

تنقسم القبيلة إلى ثلاث فرق هي : امهياتا (5 مداشر) وبوحوى (3 مداشر) واحبصاتا (6 مداشر). وفي النظام الإداري، الحالي تكون هذه القبيلة الجماعة القروية المسماة "اعزانين".

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 13 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني بولعيش، جبل بأنجزة الحالية، تستقر فيه عدة قرى تنسب إليه. يقع الجبل في الزاوية الجنوبية من تراب أنجرة، ويميز رقعته التفاف مجرى واد مگوكا الأعلى بها، على طريق تطوان عند مخرجه من طنجة، مَا بين جبل الخراب وجبل تفغالت.

يتألف الجبل حالياً من ثلاث قرى : بني واسين والبرج ومزيب ابن أبي العيش، أو العيشي. ولا نعرف الشخص الذي نسبت إليه القرية الرئيسية، فبهذا الاسم عرف الجبل بالمصادر البرتغالية (Benaulente) و(Benavolence). والظاهر أن الاسم مستمد من إحدى الأسر الإدريسية المنتشرة بالشمال الغربي المغربي منذ القرن الرابع الهجري. وظهرت تجمعات الجبل خلال القرن التاسع بالقوة التي أوحى للبرتغاليين بنشوء إمارة مستقلة بالجبل. ولم يكن ذلك سوى بعض الامتيازات التي حظي بها الشرفاء الأدارسة من طرف أمراء بني مرين. وسرعان ما كثر عدد سكان الجبل، نتيجة الهجرة التي تلقاها من فحص طنجة القريب منه، فراراً من الغارات البرتغالية. إلا أن جنود القصر الصغير لم يتأخروا عن مداهمة قرى الجبل في العاشر من أبريل 1462. وبذلك هاجر السكان إلى جبل حبيب وجبال أخرى. وفي الربع الأول من القرن العاشر الهجري وجد أحد أفراد أسرة بني العيش بقلعة خروب من جبل حبيب، بصفته مقدم

مجاهدي الجبل.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، ص 39.

Gomes Eanes de Azurara, *Cronica do D. Duarte de Meneses*, p. 243, 237, 265, 312, 213, 314, 316 ; Fernando de Meneses, *Historia de Tanger*, p. 127, 145, 155, 161.

حسن الفگيگي

بني بُونْصار، قبيلة تقع بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة)، وتحيط بها قبائل بني خنوس وزرقات وبني احمد وتغزوت وبني سدات. تقدر مساحتها بـ 49 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 : 1.503 نسمة يتكلمون اللهجة الصنهاجية والعربية الدارجة، وبالقبيلة تسعة مساجد وثلاثة أضرحة وزاوية وتسعة كتاتيب قرآنية، وتحتوي هذه القبيلة على تسعة مداشر.

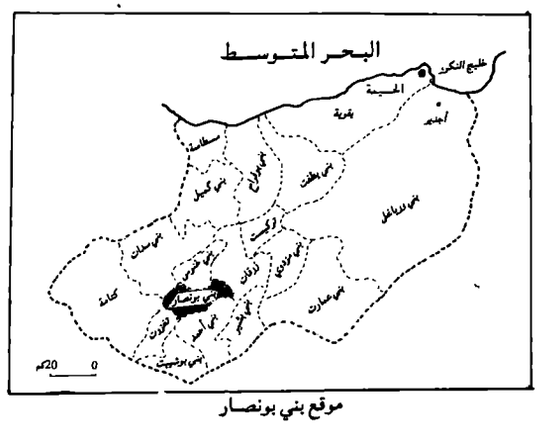

موقع بني بونصار

وفي التقسيم الإداري الحالي تكوّن هذه القبيلة مع قبيلة بني خنوس جماعة قروية واحدة. ولعل هذه القبيلة هي التي ذكرها الوزان الفاسي (ص 257) باسم بني منصور.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 15، 366 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 257.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II, passim ; A. Domenech, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la Intervencion Territorial del Rif* (1946), p. 89.

بني بويحيي، قبيلة تقع بناحية الگارت (إقليم الناضور) وتحيط بها قبائل : بني سيدال وبني بويفرور وأولاد ستوت ومطالسة. ومراكزها الرئيسية توجد بحاسي بركان وتيزطوطين والروي. وتقدر مساحة القبيلة بـ 1.229 كلم مربع، يتكلمون باللهجة الريفية، ويوجد بالقبيلة خمسة وأربعون مسجداً وسبعة أضرحة وزاويتان وخمسون كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى تسع فرق هي : أولاد عبد الدائم (9 مداشر) وأولاد عبد السميح (مدشران) وأولاد قطومة (4 مداشر) وأولاد علي (مدشران) وأولاد موسى (4 مداشر) واخيانين (5 مداشر) وأولاد عبد الله (4 مداشر) وبني وكيل (9 مداشر) وأولاد رحو (11 مدشراً).

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة تيزطوطين وجماعة حامي بركان.

بني بُويفرُور، قبيلة ريفية تقع بناحية گلعية (إقليم الناضور)، وتحيط بها القبائل التالية : بني يويحيى وبني شيكر ومزوجة وأولاد ستوت وبني سيدال ؛ وهي التي سماها الوزان الفاسي (ص 268) ازغنغان، وتقدر مساحتها بـ 250 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يقدر بـ 24.378 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية. وقد تناقص عدد السكان في إحصاء سنة 1982 فأصبح لا يتجاوز 14.105 نسمة.

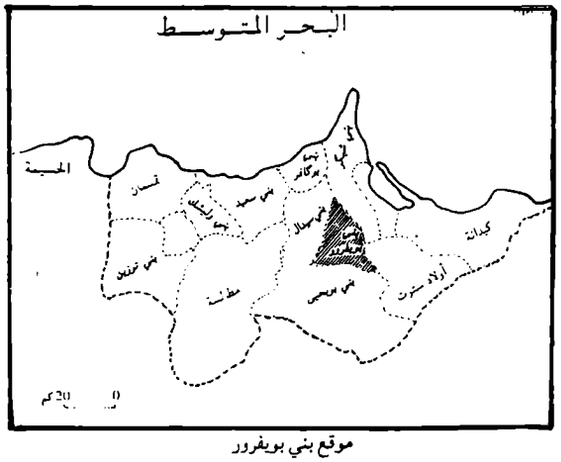

موقع بني بويفرور

وبهذه القبيلة يوجد منجم للحديد والرصاص وقصبة سلوان التي أسسها مولاي إسماعيل، وتحتوي القبيلة على ثلاثين مسجداً وعشرة أضرحة وثلاث زوايا وواحد وثلاثين كتاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى سبع فرق هي : اعلاصا (5 مداشر) وازغنغان (7 مداشر) واگزولة (8 مداشر) وويكسان (6 مداشر) وأولاد شعيب (3 مداشر) وارگانة (4 مداشر).

وفي النظام الإداري الحالي تنقسم القبيلة إلى ثلاث جماعة قروية : جماعة ازغنغان ـ جماعة بني بويفرور ـ جماعة سلوان.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 268 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 15 ؛ مديرية الإحصاء بالرباط، *السكان القانونيون للمغرب*.

محمد ابن عزوز حكيم

بني تاجيت، (أو بْني تْجِّيتْ)، حسب النطق المحلي، اسم يطلق على قصر قديم يقع في قلب الأطلس الكبير الشرقي على الضفة اليسرى لوادي أيت عيسى، وهو عالية وادي بوعنان، وقد تطور استعمال الاسم ليشمل أيضاً مركزاً حديثاً يوجد على مسافة أقل من كيلومترين من القصر بالضفة اليمنى نحو سافلة الوادي نفسه، وقد أنشأته إدارة الاحتلال الفرنسي التي جعلت منه أول الأمر مركز

استغلال معدني تابع لبوذنيب (1912) ثم لمركز تالسينت بعد ذلك. ومع تطوره وتوسعه أصبح مركز جماعة قروية تابعة لدائرة الريش (إقليم قصر السوق = إقليم الرشيدية حالياً). وفي سنة 1974 أنشئ إقليم فگيگ فأصبحت بني تاجيت إحدى دائرتيه، وقد تكونت من جماعات تالسينت وبوعنان وعين الشواطر إضافة إلى جماعة بني تاجين، وكلها فصلت آنذاك عن إقليم الرشيدية.

يرتبط مركز بني تاجيت بالشبكة الطريقية الوطنية عبر طرق ثلاثية معبدة جزئياً، وتفصله عن بوعرفة حيث مقر عمالة إقليم فگيگ مسافة 170 كلم، كما تفصله عن ميسور حيث مقر عمالة إقليم بولمان مسافة 135 كلم، ويبعد عن الرشيدية بمسافة 125 كلم.

تعتبر جماعة بني تاجيت أصغر الجماعات القروية بإقليم فيجيج من حيث مساحتها إذ لا تزيد عن 1601 كلم^2، وتقع في الجزء الغربي من الإقليم محاذية لإقليم الرشيدية وتضم عدداً من القصور والدور المنتشرة على ضفاف وادي أيت عيسى وروافده التي تخترق مجموعة من الأحواض والسهول الرسوبية المتسعة بين التلال والأعراف الكلسية والدولومية الجوراسية الأطلسية التي يتحاوز ارتفاع بعض قممها 2000 م. وتنتشر هذه التجمعات السكنية في واحات صغيرة فوق المصاطب الرباعية عموماً، على ارتفاعات تتراوح بين 980 م في سافلة وادي أيت عيسى (قصر بني باصيا) و1380 م في عاليته (أيت حدو).

تقع جماعة بني تاجيت في وسط يتسم بمناخ قاري وقاحل تتجلى قساوته من خلال الحرارة المرتفعة صيفاً والمنخفضة شتاءً، ومن خلال معدلات التساقطات السنوية التي لا تتعدى 100 ملم في قعور المنخفضات وحوالي 200 ملم في القمم المرتفعة، وتتسم هذه التساقطات بعدم الانتظام، وقد تشمل أحياناً ثلوجاً لا تدوم طويلا، أما التربات فإنها طمية رملية حصوية، فقيرة عموماً ومالحة أحياناً، ينمو عليها غطاء نباتي هزيل وضعيف الكثافة، يشمل السدرة أساساً وبعض النباتات الشوكية الأخرى التي تتلاءم مع شدة التبخر والنتح، فيما تؤوي قعور بعض الأودية باقات من الدفلى وبعض النباتات الملحية لا سيما قعر وادي أيت عيسى المتميز بدوام جريانه على ضعف صبيبه الذي تغذيه بعض العيون، كما أن بعض القمم وأعالي السفوح لازالت تحمل بقايا غابات خليفة تضم بعض أشجار العرعر المتناثرة.

تمتد جماعة بني تاجيت على نطاق قبيلة أيت عيسى وتشكل جيباً من أحلاف أيت يفلمان متوغلا داخل المحيط العام لمجموعة قبائل أيت سغروشن التي ينحدر منها عدد من سكان الجماعة نفسها ؛ وتتكلم هذه القبائل كلها الأمازيغية بلهجات متقاربة. وقد كانت الجماعة تضم عدداً من السكان اليهود قبل أن يغادروها، وقد استوطنوا بصفة خاصة أيت وازاگ وقصر بني تاجيت قديما، ثم مركز بني تاجيت خلال فترة الحماية مشتغلين بالحرف والتجارة.

تبلغ الكثافة السكانية بالجماعة في معدلها 6.5 نسمة/كلم^2. أما عدد السكان فقد بلغ 7.087 نسمة سنة 1960 ثم 9.363 نسمة سنة 1971، أي بزيادة 32٪ مقابل 10.7٪ فقط بين هذه السنة الأخيرة وسنة 1982 التي بلغ عدد السكان فيها 10.373 نسمة. ويرتبط هذا النمو السكاني البطيئ باحتداد وتيرة الهجرة، وخاصة نحو المدن، علماً بأن الهجرة نحو الخارج ضعيفة، إضافة إلى هجرة داخلية يستقطبها أساساً مركز بني تاجيت الذي ارتفع عدد سكانه من 2.455 نسمة سنة 1971 إلى 3.871 نسمة سنة 1982. وهذا ما يعكس زيادة بنسبة تفوق 57٪. وقد كان هذا المركز منذ نشأته يستقطب السكان النازحين من داخل الجماعة ومن خارجها، ولا سيما من واحات بوذنيب. أما القصور والتجمعات السكنية الأخرى فمنها التي تناقص عدد سكانها بشكل ملحوظ مثل قصر بني تاجيت وقصر بني باصيا وأيت داود أيوب وقصر موغل بصفة خاصة، ومنها التي تزايد عدد سكانها بوضوح مثل السبايك وأيت وازاگ وأيت السبع وأيت فضولي...

يتميز السكن بجماعة بني تاجيت بطابع تقليدي من حيث التصميم المتراص، ويحتوي عادة على طابق من حيث المواد المستعملة في البناء، وهي تشمل الطين والحجارة والأخشاب. غير أن عدداً من المساكن الحديثة ظهرت في العقود الأخيرة داخل القصور وبجوارها، مشيدة من طابقين أحياناً، وقد استعمل في بنائها الحديد والإسمنت والآجر وخاصة في مركز بني تاجيت الذي أصبح فيه البناء خاضعاً للتصميم منذ 1984. وينفرد هذا المركز عن باقي التجمعات

منظر عام لبنى تاجيت

السكنية في الجماعة بتنظيم هندسي لأحيائه الممتدة على الضفة اليمنى لوادي أيت عيسى، مقابلة للأراضي الزراعية بالضفة اليسرى. أما الأزقة والشوارع فإنها غير معبدة وضيقة في غالبيتها. وينفرد مركز بني تاجيت أيضاً بعدد من التجهيزات والمرافق الاجتماعية والمصالح الإدارية والاقتصادية والتي منها مطار صغير وقديم وسوق مغطاة وأخرى أسبوعية تنعقد أيام الأحد ومحطة بنزين ومستوصف قروي ومدرسة إعدادية وبعض المؤسسات التربوية والاجتماعية للأطفال والشباب. أما المدارس الابتدائية فتوجد أقسام منها في كثير من التجمعات السكنية بالجماعة. شأنها شأن المساجد. وتوجد بالجماعة بعض الزوايا وبعض الأضرحة لشيوخ من الأدارسة مثل سيدي محمد السبع الموجود ضريحه بايت السبع إقديمن، أو من العلويين المدغريين مثل مولاي علي بن العابد بألمو الشرفا ومولاي عبد الله المدغري بخنيق الزاوية (زاوية قورة)، غير بعيد عن برج لحسن أ ُبيدير بتاغنامين وهو أحد أبطال المقاومة المسلحة في فترة الحماية، إذ كان له دور في تموين المتطوعين لمعركة بوگافر الشهيرة (1933).

تشكل الفلاحة والتعدين أهم الأنشطة الاقتصادية المحلية لجماعة بني تاجيت، وهي فلاحة معاشية تعتمد على السقي بواسطة مياه العيون والخطارات وسواقي السدود التقليدية الصغيرة، على ضفاف وادي أيت عيسى وروافده وتشمل المحاصيل البقول والمواد العلفية وبعض الحبوب مثل الذرة والقمح والشعير إلى جانب بعض الأشجار المثمرة، وخاصة منها الزيتون والتين، مع العلم أن النخيل على قلة عدده ينتشر أساساً في أقصى الجنوب الشرقي المتاخم للحد الشمالي لنطاق التمر. ويهتم السكان أيضاً بتربية الماشية وخاصة منها الغنم والماعز، إضافة إلى بعض الأبقار لدى المستقرين منهم. أما التعدين فيشغل أعداداً كبيرة من السكان تشغيلا موسمياً في الغالب، ويبلغ هذا التشغيل أوجه خلال فترات الجفاف مما يجعل الإنتاج متذبذباً، ويشمل هذا النشاط أساساً مناجم الرصاص والزنگ حول بني تاجيت، وخاصة بجبل بوظهر، وبالرغم من قدم هذا النشاط فإن طرق الاستغلال تقليدية في إطار تعاونيات تؤطرها وتسوق منتوجها خارج المنطقة بعض المؤسسات مثل مكتب الشراء والتنمية للمنطقة المنجمية لتافيلالت وفيجيج (C.A.D.E.T.A.F.) التي أنشئت سنة 1960. أما النشاط الصناعي فلا يتعدى بعض المطاحن وبعض مشاغل النجارة والحدادة وصناعة بعض مواد البناء ويستحوذ مركز بني تاجيت على أغلبها، وتعتمد هذه المنشآت جزئياً على الطاقة الكهربائية الحرارية المحلية التي لا تتجاوز مدة إنتاجها بضع ساعات يومياً في المساء إلى جانب صناعات تقليدية تلبي حاجيات محلية من أدوات ومنتوجات مختلفة.

بحث ميداني.

عبد الرحمان الحرادجي

بني تاودا، اسم لقبيلة وحصن، القبيلة تعد من بطون فشتالة الكبرى وهي إحدى قبائل اتحادية صنهاجة التي وصلت منطقة الشمال إلى جانب قبيلة لمطة الكبرى في عهد المرابطين. وقد استوطنت هذه الاتحادية ما بين مدينة فاس والسفوح الجنوبية لجبال الريف (*نزهة المشتاق*، 3 : 248 - 249).

بنى المرابطون حصن بني تاودا في مكان استراتيجي وموضع يتحكم في الدخول إلى جبال غمارة والخروج منها من هذه الجهة. وكان الهدف من بناء الحصن وتوطين تلك القبائل بالمنطقة محاصرة قبائل غمارة في جبالها ومنعها من النزول إلى السهول، وهذه خطة مرابطية طبقت منذ بداية دولتهم على طول الجبال المغربية حيث بنوا سلسلة من الحصون. ولعل اسم الحصن والقبيلة أخذ من تضاريس الموضع الذي بني عليه فهو شاهق ومخيف. والخوف والرعب في اللهجة البربرية (تاودا) (*التشوف*، 272 - 273) وقد يكون الاسم كذلك منبثقاً من شراسة القبيلة في محاربتها لقبائل غمارة أو للسببين معا وهو الأرجح.

كان الموقع معروفاً ومستغلا منذ القديم، فهو يستفيد من مياه وادي ورغة ومن حوضه الخصب في الفلاحة، وذلك ما أكدته الحفريات الأثرية المكتشفة بالصدفة (*Hesp.* 1938, 4ème tr.) ففي العهد الروماني شغلت الموقع مستعمرة رومانية، أو أنه كان تابعاً لها، وأقيمت فيه مشاريع فلاحية اعتمدت على السقي من مياه ورغة ومن الينابيع المجاورة. اندثرت تلك المشاريع مثلها مثل باقي المستعمرات الرومانية في فترة تدهور الأمبراطورية الكبيرة. وفي العهد الإسلامي الأول استرجع الموقع نشاطه (وجدت آثار وبقايا تجهيزات فلاحية إسلامية إلى جانب الآثار الرومانية) الفلاحي والاستراتيجي فقد استعملته قبائل غمارة للإنذار المبكر ومراقبة تحركات خصومها وتحركات التجار على الطريق المتجه من فاس نحو الساحل المتوسطي.

استغل الأدارسة مواقع استراتيجية لنفس الأغراض قريبة من بني تاودا كقلعة حجر النسر مثلا، جاء المرابطون فاستخدموا نفس المواقع فبنوا عدة حصون أشهرها بني تاودا وأمرگو الذي يعرف اليوم بمولاي بوشتا الخمار (*البحث العلمي*، ع. 27 يناير - يوليوز 1977).

لعب حصن بني تاودا الدور الذي بني من أجله، فقد كان نشيطاً عسكرياً وإدارياً واقتصادياً في تفاعل مع القبائل المرابطية المجاورة ومستفيداً من الإمكانيات الفلاحية والتجارية، فأصبح مدينة من المدن المرابطية الهامة في المنطقة مما جعل المرابطين يتخذونه مقراً لولايتهم هناك (*الاستبصار*، 190) ويقيمون به داراً للسكة كانت من أهم دورهم (*H.T.* 1970, Vol. 11) نظراً لموقع المدينة ومراقبتها للطرق التجارية الرابطة بين ساحل البحر المتوسط والداخل، خاصة طريق (فاس - طنجة) إضافة إلى نشاطه

الاقتصادي (فلاحة وتجارة) أي أن المدينة كانت تتزود بما يلزمها من الذهب والفضة لضرب العملة المرابطية (المرجع نفسه أعلاه). هدمت المدينة في العهد الموحدي، إلا أنها لم تهدم في إطار الصراع الموحدي المرابطي. ذلك أن المنطقة خضعت بسهولة للموحدين، ولم تهدم إلا في فترة لاحقة، أي فترة الثورات العارمة التي قامت ضد الموحدين، وتحديداً بعد ثورة مرزدغ الغماري الذي استفاد من مميزات الحصن وذلك سنة 557 / 62 ـ 1163، إلا أن الإدريسي (*نزهة المشتاق*، 249) وقد عاش إلى سنة 548 / 53 ـ 1154. يقول : "... وهي أول مدينة من مدن الغرب التي حل بها الفساد ونزل بها التغيير واستأصلها المصامدة وهدموا أسوارها... ولم يبق من هذه المدينة المنسوبة إلى بني تاودا إلا مكانها، وقد تراجع إلى مكانها نحو من مائة رجل فعمروها..." يعني قول الإدريسي فيما يعني أن المدينة قد هدمت قبل التاريخ المشار إليه، لكنه قال أيضاً إنها بدأت تستعيد نشاطها، مما يعني أن تحطيم المصامدة لمدينة تاودا كان عدة مرات (على الأقل مرتين) كلما ثار بجبال غمارة ثائر ضد الموحدين، وأشهر هؤلاء الثوار مرزدغ الغماري، وسبع بن منغفاد، على أن المدينة والموقع عرفا التجدد بعد ذلك، فالحسن الوزان (*وصف افريقيا*، 1 : 238) تحدث عنها قائلا: "مدينة على نهر ورغة بعيدة عن فاس بحوالي خمسة وأربعين ميلا كان بها قديما نحو ثمانية آلاف كانون.." وإحصاؤه لكوانينها لا يرجع ولا شك إلى العهد الموحدي بل إلى عهد قريب منه.

تحمل قرية بني تاودا اسم فاس البالي (هامش في *وصف افريقيا*، 1 : 238) ويقع فاس البالي ببطن البوار من قبيلة فشتالة بقيادة قلعة سلاس، كان تابعا لإقليم فاس، ولا يعرف أصل هذه التسمية، إلا أنه قد يكون بسبب وجه الشبه مع موقع فاس في القديم (كثرة المياه والخصب) عند اختيار إدريس له.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ي. التادلي، *التشوف* ؛ مجهول، *الاستبصار* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*.

محمد حجاج الطويل

بني توزين، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الناظور) وتحيط بها قبائل تمسمان وتافرسيت ومطالسة وگزناية وبني وريا‌غل. تقدر مساحتها بـ 610 كلم مربع، سكانها يتكلمون باللهجة الريفية، يوجد سوق القبيلة الرئيسي بعزيب ميضار. وأما القبيلة فإنها تحتوي على ثلاثة وستين مسجداً وثمانية أضرحة وثلاث زوايا واثنين وسبعين كتاباً قرآنياً ومدرستين للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : اغربيين (28 مدشراً) وأيت تاسفت (14 مدشراً) وبني بلعيز (21 مدشراً) وبني عكي (14 مدشراً) وبني تعبان (7 مداشر).

وفي النظام الإداري الحالي تنقسم القبيلة إلى ثلاث جماعات قروية : جماعة ميضار وجماعة ايغرماواس

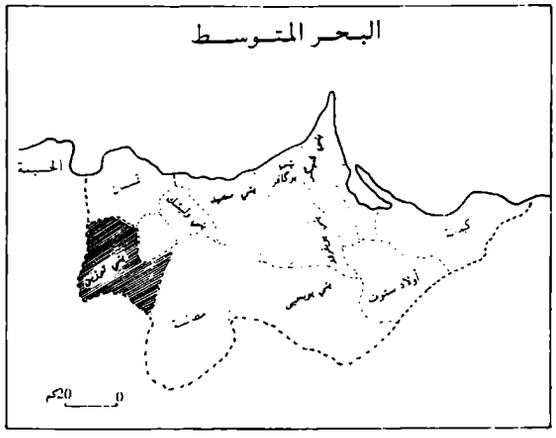

موقع بني توزين

وجماعة ثلاثاء ازلاف.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 114 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 269 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، 1 : 56 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني حذيفة، جماعة قروية بإقليم الحسيمة. دائرة بني وريا‌غل. بلغ عدد سكانها 11.611 نسمة حسب إحصاء سنة 1982.

مديرية الإحصاء، *السكان القانونيون للمغرب* عام 1971 وعام 1983، الرباط.

عبد العزيز خلوق التمسماني

بني حرشن، قرية وقلعة. إحدى التجمعات السكنية الكائنة بقبيلة بني مصّور، من قبائل الشمال الغربي المغربي، عرّف بها ابن عسكر الشفشاوني والمصادر البرتغالية، يتفق موقعها مع قرية القلعة الحالية الواقعة في موضع مجاور لممر بني مصور الذي يشكله واد الحريشة. ولما كانت قلعة بني حرشن ملجأ مجاهدي القبيلة وجيرانهم بجبل حبيب، فإن جنود أصيلا البرتغاليين أغاروا عليها سنة 924 / 1518 أولا، ثم عادوا فغزوها ثانية سنة 955 / 1548. نعرف من مقدميها المجاهد تمام الحرشني، والفارس البارز علي الحرشني، وهما معاً من رجال القرن العاشر الهجري.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، 24 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحلتة*، 2 : 402، 503، 513.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, 386 - 241 - 2 / 13 ; F. de Meneses, *Historia de Tanger*, 135 - 139 - 140.

حسن الفگيگي

بني حزمر، قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم تطوان). تحد شرقا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل الحوز وبني يدر وبني عروس وبني ليث وبني حسان وبني سعيد. تقدر

مساحتها بـ 303 كلم مربع، وكان عدد سكانها 10.248 نسمة سنة 1949، يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، وهذه القبيلة التي يوجد مركزها الرئيسي بدار بن قريش تتوفر على ثلاثة وستين مسجداً وتسعة وعشرين ضريحاً وخمس زوايا وواحد وأربعين كتّاباً قرآنياً وعشرين مدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : الواد (7 مداشر) والجبل (7 مداشر) وامطيل وبني راطن كل واحدة منهما تحتوي على ثلاثة مداشر، وفرقة بني معدان التي تحتوي على أربعة مداشر.

وفي النظام الإداري الحالي تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة بن قريش الفوقية، وجماعة بن قريش البحرية. بلغ مجموع سكانهما سنة 1971 : 17.392 نسمة، وصار 24.724 نسمة في إحصاء سنة 1982.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 108-115-118 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 155-289، 3 : 13 ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 221، 4 : 100 ؛ مديرية الإحصاء بالرباط، *السكان القانونيون للمغرب*؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

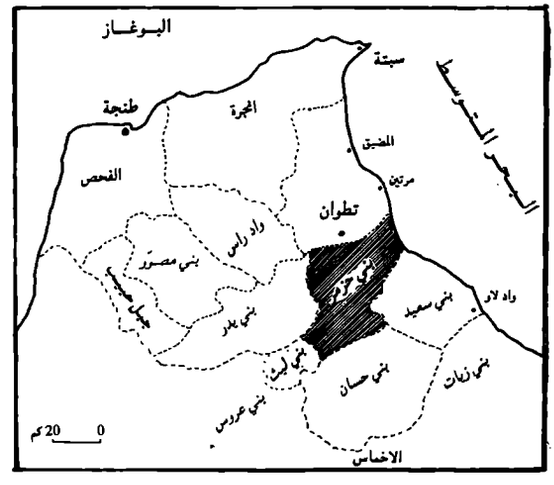

بني حسان، قبيلة بناحية جبالة (إقليم تطوان) وتحيط بها قبائل بني حزمر وبني سعيد وبني زجل والأخماس وبني ليث. تقدر مساحتها بـ 366 كلم مربع، وكان عدد سكانها 13.903 نسمة سنة 1946، يتكلمون اللهجة العربية الدارجة، ويوجد سوقها الرئيسي بسوق الأربعاء، كما تحتوي القبيلة على عشرة ومائة مسجد وأربعة عشر ضريحاً وثلاث زوايا وثلاثة ومائة كتّاب قرآني وثلاث مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى ثلاث فرق هي : بني علي (9 مداشر) وبني مهرون (7 مداشر) والخُمس (4 مداشر).

وفي النظام الإداري الحالي تنقسم القبيلة إلى ثلاث جماعات قروية هي : جماعة أولاد علي منصور وجماعة الواد، وجماعة إيسوماتن التي أُضيفت إليها قبيلة بني ليث.

والجدير بالذكر أنه يوجد بهذه القبيلة المسجد الذي بناه موسى بن نصير والمعروف بجامع البيضة وبجامع الملائكة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 108 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 249 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني حسن، اتحادية قبائل استقرت، مع مطلع القرن

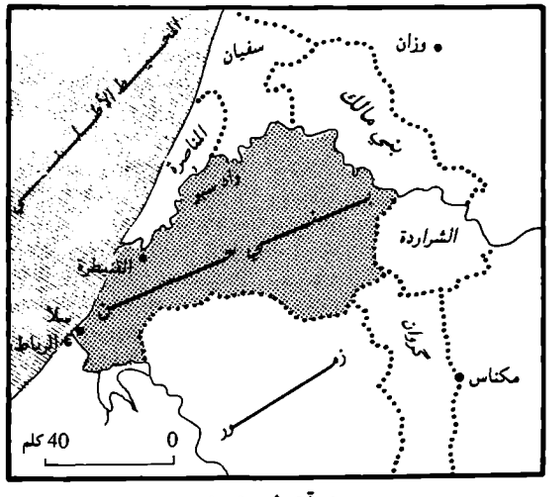

موقع بني حسن

العشرين، بالمنطقة الواقعة بسهل الغرب، بين مشارف غابة المعمورة جنوباً والضفة اليسرى لنهر سبو شمالا ومقدمة جبال الريف شرقا (تلال بلاد الشراردة) والمحيط الأطلنتي غربا، في تلك البقعة من أرض المغرب التي كانت تعرف قديماً "بأزغار" والتي قال عنها مارمول كربخال في كتابه *"افريقيا"* (2 : 188) :".. وهذا أغنى إقليم بافريقيا قمحاً وماشيةً وصوفاً وسمناً وجلداً...".

ومازال يمثل مجال بني حسن هذا أحد أغنى المجالات الفلاحية رغم تغير أنماط العيش والإنتاج به. فبعدما كان حتى بداية الأربعينات من هذا القرن يطغى عليه طابع الزراعة البعلية لإنتاج الحبوب وطابع الرعي التقليدي المعتمد على استغلال الغابة في الشتاء والمرجات في الصيف، تحول مجال بني حسن في الخمسينات وفي الستينات بالخصوص، إلى منطقة تنتشر بها زراعة النباتات السكرية من شمندر وقصب سكري وتتكاثر بها ضيعات الحمضيات.

وأصبح هذا التحول ممكناً بفضل تسرب نمط الإنتاج الرأسمالي الذي ساير غزو الاستعمار للبلاد. ففي نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات عرفت المنطقة استصلاحاً قامت خلاله إدارة الأشغال العمومية بتجفيف المستنقعات (المرجات) التي كانت تغطي بمجال بني حسن زهاء 30.600 هكتار (ج سيليري، *مرجات سهل سبو*، هسبريس م II، سنة 1922). وبشكل مواز شرعت في تجهيز المنطقة الواقعة في سافلة سد القنزرة على نهر بهت مما ساعد على توسيع رقعة المغارس سيما الحمضيات. ثم أقدمت الدولة على تمديد

شبكة السقي باستعمال مياه كل من نهري بهت وسبو. وأدخلت مزروعات جديدة في الستينات من سكريات وقطاني مما أضفى على المنطقة طابعاً متميزاً بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل جيل أو جيلين.

وساعد انتشار المغروسات والمزروعات الجديدة هذا على ظهور مراكز صناعية وبزوغ مدن لم يكن لها وجود في بداية القرن كالقنيطرة وسيدي سليمان وسيدي يحيى ودار الگداري، وتعرف تطوراً سريعاً ومطرداً. وهكذا تحقق حلم أحمد سكيرج الذي جاب المنطقة في شهر دجنبر 1911، عشية فرض نظام الحماية على المغرب، حيث قال في مؤلفه *غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود* (نسخة مرقونة بالخزانة العامة : د 3847) :".. وسرنا على بساط أرض بني حسن... إلا أنه لا حرث بتلك الأراضي ولا غرس إلا فيما قل منها. ويا للأسف على ضياع مثل هذه الأرض الناعمة ! ولو وجدت من يقوم بعمارتها حرثاً وغرساً فإنها تكون جنة الدنيا بالنعم التي تخرج منها للفلاحين..."

لكن إذا كان حلم سكيرج قد تحقق على مستوى المشهد الجغرافي وأصبحت "الأراضي مخضرة بالدوالي المنبسطة والأشجار المصطفة..." وتقوى الإثراء الاقتصادي العام، فإن أرض بني حسن لم تصبح جنة بالنسبة للجميع. ذلك أن الثراء الملحوظ لم يعم السكان، إذ أدى النمو الديمغرافي وتمركز ملكية الأرض بيد أقلية إلى تفاقم الفقر بالمنطقة وتكاثر عدد الشباب العاطلين كما يؤكد ذلك ج. لوكوز في أطروحته (*الغرب : فلاحون ومعمرون*، 1964، ص. 523) حيث يشير إلى أن 5٪ من مجموع السكان كانوا يحتكرون في بداية الستينات 32٪ من الأراضي الصالحة للفلاحة. وزكى تلك الملاحظة نجيب بودربالة في مقال نشره في بداية السبعينات (ن. بودربالة، *بعض المعطيات الابتدائية عن تطور البنى الفلاحية بسهل الغرب* م. ج. م. رقم 20 سنة 1970).

ومرت الحادية بني حسن عبر تاريخها من مراحل رئيسية ثلاث حيث بدأت حياتها في نوع من الكتمان قبل القرن السادس عشر، ثم شرعت في تنقلاتها من مكان إلى آخر وحجمها يتغير أحياناً تنضاف إليها فصائل وفروع جديدة وأحياناً أخرى تفقد أجزاء منها كما سنتعرف على ذلك من خلال مسايرتنا لبني حسن من منطلقهم إلى مكان استقرارهم الحالي، أي ما كان يسمى بأزغار وما نسميه حاليا بالجزء الجنوبي من سهل الغرب.

كان البدء متواضعاً فعلا وكان بمنطقة المغرب الشرقي وبصفة أدق بناحية تالسينت بالأطلس الكبير الشرقي. وغالب الظن أن النواة الأصلية كانت تنتمي لقبائل معقل العربية من دوي عبد الله أو دوي منصور، وكلهم متفرعون من أولاد بني حسن المنتمين إلى عمارة أولاد حسان. ثم انتقلت القبيلة إلى أعالي وادي ملوية مع مطلع القرن السادس عشر وجعلت من وزغت المشرفة على حوض ميسور مركزها الرئيسي. ولازال سكان المنطقة يعتبرون لحد الساعة، سيما منهم أولاد عباد وأولاد سڤير، أن لهم قرابة ببني حسن. ومما دفع بنا إلى تزكية هذا الادعاء التشابه الملحوظ بين لقبي أولاد عباد القاطنين بأعالي ملوية والعبابدة الحسنويين، وكذلك بين اسم أولاد سڤير المتداول حالياً بمنطقة ميسور واسم أهم بطن لبني حسن خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وإذا ما رجعنا إلى الوثائق التاريخية، نجد في مؤلف الحسن الوزان *وصف افريقيا* ما مفاده أن بني حسن هم عرب كانوا ينتجعون بقطعانهم بين أعالي وادي نهر ملوية شتاء والسفوح الشرقية لجبال الأطلس المتوسط صيفاً إلى حدود فج أبخنانس الذي كان يسمى في القرن السادس عشر بخنق الغربان وهو أحد الممرات الملحوظة على الطريق الرابطة بين تافيلالت وفاس. ونجد نفس التصريح عند مارمول (الجزء الثاني ص 279).

اغتنم بنو حسن فترة الاضطرابات التي ميزت ظهور الدولة السعدية للتقدم نحو الشمال الغربي فعبروا جبال الأطلس المتوسط وجعلوا من سفوحها الغربية، بناحية گيگو، مراعي لقطعانهم في الصيف ومن نواحي صفرو والعنصر مراعي في فصل الشتاء.

ولا شك في أن زحف بني حسن هذا لا يعزى إلى فترة الفوضى التي سادت مع نهاية حكم بني وطاس فقط، بل مرده كذلك إلى عوامل كثيرة منها صعوبة العيش بمنطقة السفوح الشرقية للأطلس المتوسط مقارنة بما تقدمه السفوح الغربية من خيرات. ومن الأسباب أيضاً مخلفات وباء "الطاعون الأسود" الذي أفرغ في نهاية القرن الرابع عشر مناطق كانت آهلة بالسكان كمنطقة صفرو. كما يمكننا أن نضيف أيضا الضغوط التي أصبحت تمارسها اتحادية أيت عطا التي تكونت في منتصف القرن السادس عشر للقضاء على هيمنة القبائل العربية بالمغرب الشرقي.

وكدليل على وجود بني حسن على مشارف مدينة فاس، بمنطقة صفرو، في القرن السادس عشر، يمكن بالإضافة إلى ما جاء به ج. س. كولان في مجلة *هيسبيرس* (م 25، سنة 1938) في مقالة "الأصل العربي للحركة السكانية البربرية الكبرى"، الاستدلال بظهير لأحمد المنصور الذهبي يولي ابن سودة "قضاء بني حسن وبني علي وبلدة تازا" (*نشر المثاني*، الجزء الأول، ص. 54) كما يمكن الاستدلال بمكان لازال، لحد اليوم، يسمى ببلاد بني حسن بالقرب من ضاية عوا بالأطلس المتوسط.

وكتأكيد على هذا الوجود بمقربة من فاس هناك مساهمة بني حسن في الفتن التي تلت وفاة المنصور الذهبي، سنة 1603، حيث ورد في تاريخ الدولة السعدية لمؤلف مجهول (نشره ج. س كولان) ما مفاده أن بني حسن، بقيادة رئيسهم الشيخ سرحان، أحاطوا بشرافة المحاصرين لمدينة فاس لصالح عبد الله بن الشيخ السعدي (1613-1624) واستطاعوا بذلك فك حصار المدينة.

وباستثناء هذا الحدث لم نجد أثراً لعمل برز من خلاله

بنو حسن في الفترة الفاصلة بين انهيار الدولة السعدية وظهور الدولة العلوية.

وفي بداية عصر المولى إسماعيل (1672-1727) قام عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي (حوالي سنة 1680) بتضمين مؤلفه *الأقنوم* (ص 518) قائمة بالقبائل المكونة لبني حسن القاطنة بضواحي فاس. ويقسم تلك القبائل إلى أربعة بطون رئيسية هي : الجماعات وبنو محمد والعلاونة وغمرة. ويضيف بعد الإشارة إلى غمرة :"ولكن دخلوا في بربر لوقتنا ونقلوا". فهل يشمل هذا التعليق مجموعة قبائل بني حسن أم يقتصر على بطن غمرة ؟ إننا لا نجد مبرراً يمكننا من الفصل في هذه المسألة.

ويتقدم عبد الرحمان الفاسي، بعد ذلك، بسرد لجميع الفرق والفروع التي كان يتكون منها قبيل بني حسن.

والملاحظة الأساسية التي نستخلصها مما جاء في *الأقنوم* هي أن بعض بطون بني حسن كما نعرفها اليوم أو كما وردت علينا في تقاييد المؤرخين بعد القرن السابع عشر لم توجد ضمن المجموعة التي أتانا بها عبد الرحمان الفاسي. هكذا فبنو سگير الذين سيبرزون داخل القبيل الحسناوي، في نهاية القرن الثامن عشر وفي بداية القرن التاسع عشر، كانوا مستقرين، حسب *الاقنوم*، بعيداً عن بني حسن، مثلهم في ذلك مثل مختار الذين يكوِّنون حاليا مع أولاد يحيى أحد البطنين الرئيسيين لمجموعة بني حسن.

فحسب *الأقنوم*، كان مختار القاطنون حينئذ بحوز مكناس يحاذون قبائل السهول وحصين ويعتبرون من الفصائل القريبة عرقياً من سفيان وبني مالك جاء في *مناهل الصفا* للفشتالي (ص. 108) أن مختار من بين القبائل التي كانت، خلال قرون ثلاثة، من شيعة بني مرين مع الخلط وسفيان وكلهم من جشم، أي من أحد بطون بني هلال وليسوا من معقل.

ويمكن دعم هذا التصريح بالرجوع إلى ترجمة الشيخ الكامل سيدي محمد ابن عيسى كما جاء بها ابن زيدان في *الإتحاف* (4 : 12) حيث قال : "هو محمد ابن عيسى الفهدي السفياني الأصل المختاري النشأة المكناسي الدار والإقبار".

أما بنو سگير فكانوا مجاورين حسب *الأقنوم* دائما للقواودة الذين كانوا يفصلونهم عن مدينة سلا.

وتجدر الإشارة هنا إلى رسالة للأمير العياشي، أتى بها الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي في كتابه *الحركة العياشية* ص 166، يشار فيها إلى بني مالك وسفيان والخلط وحصين وكذلك لأولاد سگير ومختار والصباح. ولا يلقب لا أولاد سگير ولا مختار ببني حسن.

ومع بداية القرن الثامن عشر، يبدو أن بني حسن خضعوا إلى ضغط أيت يوسي وجيرانهم من البربر الذين أرغموهم على الرحيل من منطقة گيگو وصفرو والاقتراب من مدينة مكناس، ثم اكتساح المنطقة الواقعة بين نهري بهت وأبي رقراق، في حين أن مختار كانوا مستقرين بمنطقة عين العرمة غرب مكناس (*الضعيف*، ص. 124 وص. 318).

وبعدما فقد القبيل الحسناوي، في معركته مع أيت يوسي وأيت مڤيلد، بعض عناصره كالفرقة الملقبة بأيت غياث والتي تنتظم حالياً تحتَ لواء بني مگيلد والتي مازال أفرادها يصرحون أنهم من شظايا أولاد غياث من بني حسن، انضاف إليه بأحواز مكناس مختار وبنو سڤير المكونون من أولاد يحيى والصفافعة وأولاد بن حسين وأولاد نعيم والتوازيط.

فما هو السر في هذا الانضمام وهذا الالتفاف ؟

هل يرجع، بالنسبة لمختار، إلى شعور بنوع من العزلة بعدما غادر سفيان وبنو مالك أحواز فاس ومكناس ليستقروا، مرة أخرى، وبشكل نهائي، بالغرب، سيما والقبائل البربرية أخذت في زحفها نحو الغرب والشمال الغربي بشكل مكثف بعد وفاة المولى إسماعيل ؟ أم يعزى سبب ذلك الالتحاق ببني حسن إلى عامل آخر نجهله ؟ أما فيما يخص بني سگير فلا يسعنا إلا أن نتساءل، وكل ما يمكننا أن نثير الانتباه إليه، في إطار هذا التساؤل، هو أن هناك، في المنطقة الأصل لبني حسن، مجموعة تدعى أولاد سگير سبق أن أشرنا إليها.

هل انفصل بنو سگير عن باقي بني حسن في مرحلة من مراحل تجوال القبيل بين أعالي ملوية وأحواز مكناس لسبب نجهله ثم استعاد مكانته بعد ذلك عندما صعب الأمر على جميع القبائل ذات الأصل العربي في القرن الثامن عشر فاجتمع شمل القبيل مرة أخرى ؟ إن هذا الافتراض وارد، لكننا لا نستطيع إثباته.

وفي العقد الثالث من القرن الثامن عشر، أي إبان الفتنة التي أودت بمعظم منجزات المولى إسماعيل والتي دامت زهاء ثلاثين عاما تميز نشاط قبائل بني حسن لدرجة أنها أصبحت، في حجمها الجديد، مع مختار وبني سگير، من القبائل الفاعلة في جميع الأحداث السياسية التي طبعت تلك الحقبة، فكان مجالها يمتد من أحواز مكناس إلى ضواحي سلا إلى أزغار أي إلى مشارف سهل الغرب مع تمركز بين نهري بهت وأبي رقراق وأصبحت حلتهم العسكرية تجوب شمال البلاد من منطقة العرائش إلى ناحية تالمغت أي إلى ما يسمى حاليا ببلاد زعير.

وفي نزاع أبناء المولى إسماعيل على الملك، اختار بنو حسن أن يكونوا من شيعة المستضيء ضد أخيه عبد الله، فحاصروا مكناس سنة 1151 / 1738 وأخذوا يقطعون الطرق حتى أوقع بهم الباشا الحوات، قائد عبيد الرملة، الهزيمة وأرغمهم على الاستسلام مؤقتاً (*الضعيف*، ص. 126). ثم عادوا إلى غيهم فنهبوا قيصارية مكناس بقيادة كبيرهم قاسم أبي عريف سنة 1156 / 1743 (*الاستقصا*، 7 : 151 ؛ *الروضة السليمانية*، ص. 93).

وفي نفس السنة، انهزمت فلولهم المساندة للمولى المستضيء والتي كان ضمنها عشرة آلاف من الخيل في معركة دار العباس على ضفاف نهر اللكوس (*الاستقصا*، الجزء 7، ص. 167 ؛ *الروضة*، ص. 93) حيث فقدوا خمسة

آلاف من الخيل وكميات كبيرة من السلاح ومات لهم أزيد من ألف محارب.

ثم في العام الموالي أي سنة 1157 / 1744، بعدما قام بنو حسن بمحاصرة الرباط (*نشر المثاني*، 4 : 49 ؛ *الضعيف*، ص. 149) نهض إليهم المولى عبد الله بجيوشه وكبدهم هزيمة شنعاء ببسيط زبيدة بتالمغت بالقرب من مركز الرماني الحالي (*الاستقصا*، 7 : 167 ـ 168 ؛ *الإتحاف*، 4 : 343 ؛ *الضعيف*، 249).

ويبدو أن سبب نصرة بني حسن للمستضيء وتعرضهم للمولى عبد الله يعزى إلى الدعم والمساندة اللذين ما فتئ يقدمهما المولى عبد الله إلى بربر گروان حيث لم يعارض تقدمهم نحو سهل مكناس الذي كان يمثل مجالا من مجالات بني حسن. كما نجد سبب نصرتهم للمستضيء في العداوة التي كانت بينهم وبين العبيد منذ بداية فترة الفتنة. أضف إلى ذلك أن بني حسن عندما أرغمهم گروان على التخلي عن سهل مكناس، اتجهوا نحو الغرب وجعلوا من أودية الجداول التي تخترق غابة المعمورة جزءا من مجالهم الجديد. فلهذا السبب ضيقوا على العبيد القاطنين بها ولا سيما بمركزهم مشرع الرملة إلى أن أرغموهم على مغادرته سنة 1159 / 1746 قبل أن يقوموا بنهب ما تركه عبيد البخاري من دور وأثاث (*الضعيف*، ص. 152 ؛ *الاستقصا*، 7 : 192).

ويذكر الزياني في *الروضة السليمانية* أن المولى عبد الله أقدم في نفس السنة على قتل رؤساء بني حسن (*الروضة*، ص. 93).

مهما كان من أمر فإن بني حسن دخلوا بعد سلسلة الانهزامات التي تكبدوها طيلة ثماني سنوات متتالية، فترة استقرار امتدت من نهاية ولاية المولى عبد الله إلى نهاية عهد ابنه سيدي محمد، أي لمدة أربعين سنة تقريبا، في حين أن مجالهم أصبح ينحصر بين غابة المعمورة ونهر بهت شمالا ونهر أبي رقراق جنوبا.

وكتأكيد على إخضاع بني حسن للحكم المركزي ودخولهم في طاعته، أقدم سيدي محمد بن عبد الله على عزل قائدهم أبي عريف وجعل مكانه محمد القسطالي الذي كان خديم والده، وأصبح بعد ذلك من أصهار الملك (الزياني، *الروضة*).

لكن الاستقرار كان ظاهرياً فقط، حيث امتازت السنوات الأخيرة من عهد سيدي محمد بن عبد الله بتأزم المجتمع المغربي نتيجة تفاقم ظاهرة الجفاف (1161 ـ 1190 / 82 ـ 1776) مما أدى إلى اندفاع جديد للقبائل البربرية نحو السهول. فأخذت زمور تزاحم بني حسن وتناوشهم وتدفع بهم إلى أمام نحو سهل الغرب. وكان ذلك من الأسباب التي جعلت سيدي محمد بن عبد الله يناصر أصهاره من بني حسن وينظم حركة ضد زمور انتهت بهزيمتهم في معركة تافدايت سنة 1198 / 83 ـ 1784 (*الروضة*، ص. 120)، قبل أن يوطن گروان بجوارهم بعدما ردهم من الغرب وذلك ليقوموا بمراقبة زمور.

وبعد الاضطرابات التي زامنت وفاة سيدي محمد، رجعت قبيلة بني حسن عن غيها واستمر الأمر على هذا المنوال طوال عهود كل من المولى اليزيد (1204 ـ 1206 / 1790 ـ 1792) والمولى سليمان (1206 ـ 1237 / 1792 ـ 1822) مع تغيرات طفيفة طرأت على مستوى قيادة القبيلة حيث بدأ نجم سڤير يلمع بعدما أخذ نجم القساطلة يختفي تدريجياً.

أما على مستوى كيان القبيلة فالملاحظ هو أن بني حسن أخذوا يتوغلون أكثر داخل سهل الغرب بحثاً عن أراض جديدة تعوض ما يضيعون فيه بسبب ضغط زمور المستمر عليهم. في هذا الإطار يجب إدراج هجومهم على عرب الصباح سنة 1205 / 1790 وهم الذين سبق أن التجأوا إلى دخلة وادي سبو (*الضعيف*، ص. 222) ذلك الهجوم الذي أدى إلى تشتيت رحى الصباح حيث انضاف جزء منهم إلى زعير وجزء آخر إلى زمور.

لكن لم يحفظ هذا العمل الشنيع بني حسن من شر زمور، فاستمر الضغط، لأن زمور، هم بدورهم، كانوا خاضعين لضغوط مَن خلفهم. فأدى كل ذلك إلى إقصاء بني حسن من الأراضي التي استقروا بها في القرن الثامن عشر وإلى تقدمهم نحو الغرب رغم ما حاول المولى سليمان القيام به سنة 1232 / 1817، إذ أمر زمور بالخروج من بلاد حسن الذين سبق أن أدرج الجيد من خيلهم سنة 1226 / 1811 في صفوف جنده (*الضعيف*، ص. 369). ولهذه الغاية، كلف الباشا سليمان بن القرشي السگيري بالنزول على دار الغازي بوسط بلد زمور بالحلة والمحلة (*الضعيف*، ص. 379).

لكن لم يجد ذلك فتيلا. فاستمر الأمر على ما كان وزحف زمور يتقدمون أحياناً ببطء وأحيانا بشكل عنيف إلى نهاية القرن التاسع عشر حيث تمكنت قبائل زمور من معظم اراضي بني حسن. واستقر بنو حسن في الضفة اليسرى لنهر سبو على حساب سفيان وبني مالك الذين أرغموا على عبور النهر والاكتفاء بضفته اليمنى (*لوكوز*، ص. 244).

وخلال عهود كل من مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد ومولاي الحسن ومولاي عبد العزيز، لم يظهر ذكر بني حسن إلا في بعض الأحداث كمشاركتهم في القضاء على انتفاضة الوداية بفاس الجديد سنة 1247 / 31 ـ 1832 (*الاستقصا*، 9 : 37) ومساهمتهم ضمن جيوش المولى عبد الرحمان في التنكيل بالزاوية الشرادية بضواحي مراكش، نادى بالثورة من صفوف قبيلة سفيان المجاورة لهم سنة 1267 / 1850 رغم أن البعض منهم كالصفافعة والتوازيط وكلهم من أولاد سگير سبق لهم أن تمردوا عند الاعلان عن بيعة المولى عبد الرحمان سنة 1238 / 1822.

أما في عهد سيدي محمد فلم يسجل عليهم سوى بعض الاضطرابات التي كان يتسبب فيها أولاد سگير وخصوصاً منهم أولاد يحيى والصفافعة، وهي اضطرابات

أدت بمولاي الحسن، الذي بويع في نفس الإبان، إلى النهوض إليهم والإيقاع بهم في وقعة شنيعة (*الاتحاف*، 2 : 151).

ومع نهاية العهد الحسني وبداية العهد العزيزي (1309 - 1313 / 1892 - 1896) استأنف زمور نزوحهم نحو الشمال وأخذوا ينافسون بني حسن في استغلال غابة المعمورة، لدرجة أن بني حسن كادوا أن يفقدوا سيطرتهم على مجموع مجال الغابة، لولا تجميد الوضع نتيجة دخول عهد الحماية، علماً بأن بني حسن لم يتأثروا بثورة الجيلالي الروگي. هكذا استقر بنو حسن في النهاية في البقعة التي أصبحت تلقب بلقبهم في يومنا بعدما دام مسيرهم زهاء أربعة قرون اتخذ في بعض الأحيان شكل الملحمة وأحياناً أخرى مظهر التزحزح البطيء عبر المجال، فانضاف لهم في عهد العزة بعض البطون التي لم تكن منهم في الأصل، كما فقدوا بعض فرقهم في فترات الضعف والتقهقر. وآخر من انضاف إليهم، كمجموعة قائمة بذاتها جماعة من المهاجرين الجزائريين الرافضين لاحتلال بلدهم في منتصف القرن التاسع عشر وهم الملاينة الآتون من مليانة غرب الجزائر.

وفي الخلاصة، نلاحظ من بين ما نلاحظه، أنه مع تعاقب الأجيال تفقد الذاكرة الجماعية بعض الألقاب وبعض الأسماء لمدة طويلة، فلا أحد اليوم يعترف بأن مختار دخلاء على القبيلة الأصلية، ولا أحد يتذكر بني سگير وإن حكموا القبيلة لمدة من الزمن، فهذه الظاهرة مضافة إلى ظواهر أخرى، تجعلنا نشك في المفهوم الذي يعطى عادة إلى القبيل والذي يقول إنه مجموعة تستوحى تجانسها في أصل واحد. ومن دون شك فإن تاريخ قبيل بني حسن في خطوطه العريضة تاريخ معظم المجموعات القبلية المغربية التي شاركت في هذا الزحف الهائل للقبائل التي أتت من فيافي المغرب الشرقي إلى هضاب المغرب الغربي وسهوله كزمور وزعير مثلا، ذلك الزحف الذي بدأ في القرن السادس عشر وتقوى في القرن الثامن عشر إلى أن انتهى قهراً مع الاحتلال الاستعماري.

ع. ابن خلدون، *التاريخ* ؛ مجهول، *تاريخ الدولة السعدية* ؛ م. القادري، *نشر الثاني* ؛ ع. الفاسي، *الأقنوم* (باب الأنساب) ؛ ع. الفشتالي، *مناهل الصفا* ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية* ؛ الضعيف، *تاريخ* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ أ. سكيرج، *غاية المقصود* (نسخة مرقونة في خ. ع) ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف؛ الدرر الفاخرة*.

G. S. Colin, *Origine arabe* ; J. Le Coz, *Le Rharb* ; J. Célérier, *Marécage de la vallée de Sebou, Hesp.* 2, 1922 ; *Villes et Tribus du Maroc*, T. 3 ; *Répertoire alphabétique de confédérations*... ; Piersuis, *Etudes sur les communautés rurales des Beni Ahsen*, Rabat, 1947 ; *Formation du patrimoine foncier de la tribu des Mokhtar*.

إسماعيل العلوي

بني حْماید ← بني احماید

بني خالد، قبيلة تقع بجبال غمارة (إقليم شفشاون) وتحيط بها قبائل بني سميح وبني رزين وبني زروال وبني احمد والأخماس وبني سلمان وبني منصور. تقدر مساحتها بـ 515 كلم مربع، وكان عدد سكانها 13.495 نسمة سنة 1941 يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، ويوجد بالقبيلة سوق اثنين باب برد وسوق سبت تاموروت، كما تتوفر على خمسة وثلاثين مسجداً وتسعة أضرحة وأربع زوايا وخمسة وثمانين كتاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

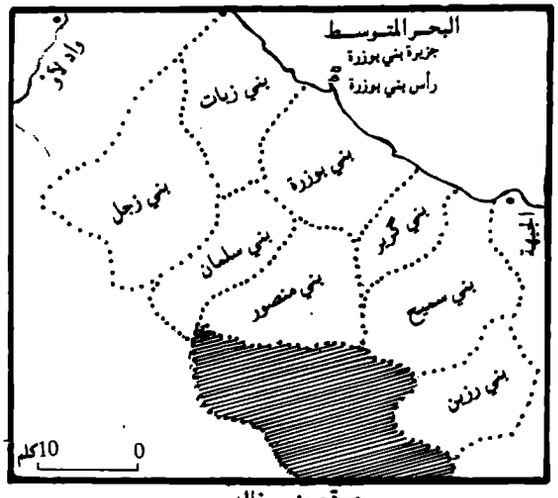

موقع بني خالد

تنقسم القبيلة إلى ست فرق هي : بني اخيار (9 مداشر) وبني انبات (14 مدشراً) وبني عبد العزيز (15 مدشراً) وبني عاصم (18 مدشراً) وبني عمران (10 مداشر) وازراولا (9 مداشر).

وفي النظام الإداري الحالي تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة باب برد وجماعة تاموروت.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 257-؛ ع.، بنعبد الله، *الموسوعة*، 108، 325 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

تعدُّ قبيلة بني خالد من فروع بني نال - بالنون - أحد بطون غمارة. يقال إن نال ويال أخوان من أبناء غمار بن مصمود، الجد الأعلى لغمارة، ولعل هذا حسب موقعهم الجغرافي قديماً، وإلا فالنياليون المستوطنون بجبال غمارة شرفاء حسنيون، يتصل نسبهم بالمولى إدريس - حسب ما بأيديهم من وثائق وظهائر سلطانية -. وتبعد قبيلة بني خالد عن شفشاون بنحو 45 كلم، وهي وعرة المسالك، شديدة البرودة في الشتاء، حصينة بطبيعتها، منيعة بجبالها. ومن أشهرها جبل تيزيران، ويدعى بجبل الكواكب، لأن قممه تناطح النجوم، ويرتفع عن سطح البحر بـ 2000 متر، وكانت هذه الجبال - قديما - ملجأ الثوار، ومأوى السباع والنمور.

ومن الأسر العلمية بها : أولاد النالي الذين ورثوا العلم أباً عن جد منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، استقر بعضهم بفاس، ورحل جماعة منهم إلى الجزائر واستوطنوا تلمسان، وتولوا مناصب عليا هناك، واشتهر جماعة منهم في موطنهم بني خالد ؛ وأولاد أكدو.

منهم : الفقيه البشري (تقدمت ترجمته)، والقاضي الحاج عبد الله بن لحسن أكشاو، وأخوه محمد الوافي، عاشا في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ؛ وأولادالبكاري ؛ وأولاد ابن جامع السني دفين الزاوية السفلى بكشامة، لم ينقطع العلم فيهم، منهم الفقيه القاضي محمد الراضي، وأخوه العالم عبد السلام ؛ وأولاد أخرشيش، منهم : الفقيه احميدو اشنيول، وأخوه المفضل. والخالديون المنسوبون إلى القبيلة جماعة تأتي تراجمهم في حرف الخاء.

ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ ع. الزياتي، *الجواهر المختارة، في نوازل عمارة، مخطوط* ؛ م. الكتاني، *سلوة* ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية* ؛ *وثائق خاصة* ؛ *وروايات شفوية*.

سعيد أعراب

بني خزرون، أو بني وانودين، فرع من قبيلة مغراوة التي كانت لها الكثرة والرياسة ـ إلى جانب بني يفرن وجراوة ـ في قبائل زناتة (*العبر*، 7 : 11). وكانت مواطن مغراوة كما هو الحال بالنسبة لأغلب بطون عصبيتهم بالمغرب الأوسط الذي كان يعرف بوطن زناتة (*العبر*، 7 : 3). ثم انتقلت هذه العناصر من مواطنها الأولى في اتجاه الغرب بفعل ضغط الجيوش الصنهاجية المناصرة لدعوة العبيديين.

فكر الخليفة المنصور الفاطمي في إبعاد مغراوة وغيرها من بطون زناتة عن المغرب الأوسط لما تيقن من مناصرتها لأعدائه والثائرين عليه، خصوصاً وأن أبا يزيد مخلد بن كيداد وجد مساندة كبيرة من طرف هذه القبائل. وهذا ما دفع بالخليفة الفاطمي إلى العمل على إبعاد هذه المجموعات القبلية المعادية للشيعة لتسهل عملية القضاء على مخلد بن كيداد (صاحب الحمار) زعيم الخوارج من جهة وليجعل من المغرب الأوسط مجالا جديداً لاستقرار حلفائه الصنهاجيين من جهة ثانية، لأن الدفع بزناتة في اتجاه الغرب كان يعني بالنسبة للفاطميين التخلص من عناصر خطيرة طالما اعترضت مجهوداتهم في السيطرة على بلاد المغرب ومنعتهم من الوصول إلى المغرب الأقصى بتصديها المتوالي لحملات مصالة بن حبوس (*Histoire du Maroc*, 73 et 172).

أوكل الخليفة المنصور الفاطمي أمر إبعاد الزناتيين عن المغرب الأوسط إلى بلكين بن زيري الصنهاجي. فقام هذا الأخير بشن حملة عليهم سنة 361 / 972 وتمكن من القضاء على عناصر كثيرة منهم، كما تمكن من قتل بعض زعمائهم كالخير بن محمد زعيم مغراوة. فارتحلت زناتة على إثر هذه الهزيمة إلى ما وراء ملوية بالمغرب الأقصى وصار المغرب الأوسط كله لصنهاجة (*العبر*، 7 : 39).

تابع بلكين بن زيري مطاردته للزناتيين بعدما عينه الفاطميون أميراً على أفريقية، وزحف زحفه المشهور نحو المغرب الأقصى سنة 369 / 980 فأجفلت أمامه جموع زناتة. واستصرخ أمراؤها المنصور بن أبي عامر ليعينهم على مواجهة جيوش بلكين، فعين لهم جعفر بن علي الذي اجتمع إليه أمراء مغراوة، وهم وقتئذ محمد بن الخير ومقاتل وزيري بن عطية وخزرون بن فلفول (*العبر*، 7 : 39 ـ 40)، فزاد ارتباط مغراوة بدار الخلافة في قرطبة على رابطة الولاء بفعل هذا الحدث.

لقد تمكنت القبائل الزناتية من إقامة إمارات لها بالمغرب الأقصى بعد تحالفها مع الأمويين بالأندلس، ومن هذه الإمارات نذكر إمارة زيري بن عطية بفاس وإمارة خزرون بن فلفول بسجلماسة وإمارة لقوط الزناتي بأغمات. ويهمنا هنا إمارة بني خزرون التي نسب ابن خلدون أمراءها إلى الطبقة الأولى من مغراوة. وقد عرفت هذه الإمارة التي قامت على أنقاض إمارة الخوارج المدرارية الصفرية بسجلماسة باسم مؤسسها خزرون بن فلفول وهو من أعيان قومه وأمراء مغراوة وقادتها في القرن الرابع الهجري (10 م) (*العبر*، 7 : 50).

كان ـ الجد ـ خزرون بن فلفول كسائر أمراء زناتة بالمغرب الأقصى على صلة بالخلفاء الأمويين بالأندلس. فأقام الدعوة بسجلماسة للمؤيد بالله هشام بن الحكم، وهي أول دعوة قامت للمروانية بالمغرب على حد قول صاحب *مفاخر البربر* (ص.67). وإذا كان لزحف جيوش الزيريين الصنهاجية المتحالفة مع الفاطميين على المغرب الأقصى الدور الكبير في ولاء العناصر الزناتية للأمويين بالأندلس، فإن هذا الصراع الفاطمي ـ الأموي حول مناطق النفوذ ببلاد المغرب، وهو صراع كانت تحكمه عوامل سياسية متمثلة في الصراع حول الخلافة وعوامل اقتصادية متمثلة في السيطرة على طرق التجارة الصحراوية، جعل كلا من القوتين المتنازعتين تولي اهتماما بالغاً لما يجري في الجزء الغربي من بلاد المغرب. فاعتمد الفاطميون اعتماداً كلياً على حلفائهم الزيريين في حين اعتمد الأمويون على حلفائهم الزناتيين.

وقد كان المنصور بن أبي عامر القائم بأمر الدولة هشام المؤيد يقتصر في تسيير شؤون المغرب الأقصى على التحكم في مدينة سبتة ـ بوابة المغرب على الأندلس ـ فاهتم بأمرها اهتماماً خاصاً وعين على إدارتها من يثق بقدرته وكفاءته من رجال الدولة وقادة الجيش في حين كان يوكل أمر الدفاع عن باقي مناطق المغرب الأقصى إلى أمر زناتة، وهذا ما يبرره قول ابن خلدون بأنه كان يعول عليهم في ضبط الثغور، فكان يفيض إليهم فيض الإحسان وكانوا هم يزدلفون إليه بوجوه التقربات وأسباب الوصائل (*العبر*، 7 : 50).

وككل أمراء زناتة الذين ارتبطوا بخدمة دار الخلافة في قرطبة زحف خزرون بن فلفول إلى مدينة سجلماسة وتمكن من الانتصار على أميرها المدراري المعتز بن الشاكر لله سنة 367 / 978 وكتب بالفتح إلى هشام المؤيد وبعث له برأس المعتز ليشهر به بقرطبة، كما استولى على أموال بني مدرار وسلاحهم معلناً نهاية حكمهم لسجلماسة (*مفاخر البربر*،

67 ؛ *العبر*، 51).

كافأ الخليفة هشام المؤيد خزرون بن فلفول على ما بذله من جهود في السيطرة على أهم محطة للتجارة الصحراوية وقتئذ، فعقد له عليها وعلى جهاتها. وقد استمر هذا الأمير المغراوي على حكم سجلماسة إلى تاريخ زحف بلكين ابن زيري على المغرب الأقصى سنة 369 / 980 بدليل أن ابن خلدون يحدثنا عن مقاومة ابنه وانودين لهذه الحملة، الأمر الذي يؤكد بأن خزرون بن فلفول قد هلك قبل الحملة بزمن قليل وأن إمارة سجلماسة صارت لابنه وانودين من بعده (*العبر*، 7 : 51).

اضطر وانودين بن خزرون إلى الفرار عن عاصمته سلجماسة أمام جيوش بلكين بن زيري كما هو الحال بالنسبة لسائر أمراء مغراوة الذين تحصنوا بمدينة سبتة على مقربة من مناطق الدعم والمساندة الأموية. وقد عين بلكين بن زيري عماله على جميع المدن التي سيطر عليها، ثم تفرغ لحرب برغواطة التي أبدت مقاومة عنيفة ضد هذا الزحف الزيري. وقد مكن صمود البرغواطيين أمراء مغراوة من الخروج من مناطق تحصنهم ومنحهم الفرصة لمعاودة سيطرتهم على مناطق نفوذهم (*العبر*، 7 : 51).

زحف وانودين بن خزرون على سجلماسة لما علم بضعف شوكة الجيوش الصنهاجية بعدما طال بها المقام بالمغرب الأقصى. وقد تمكن من اقتحام عاصمة ملكه عنوة على عامل الزيريين بها، فتقبض عليه واستولى على ما كان معه من الأموال والذخيرة. وكان ذلك على ما يظهر سنة 373 / 984، أي بعد خروجه عنها بما يقرب من أربع سنوات وهي المدة التي قضتها الجيوش الصنهاجية بقيادة بلكين بن زيري بالمغرب الأقصى من تاريخ بداية الحملة سنة 369 / 980 إلى تاريخ وفاة قائدها سنة 373 / 984 بمكان يعرف بواركش ما بين سجلماسة وتلمسان في طريق عودته إلى المغرب الأدنى من غارته الطويلة هاته (*العبر*، 6 : 207).

لقد خلعت مغراوة طاعة المروانيين وتخلت عن دعوتهم مدة من الزمن بعد توالي حملات الزيريين على المغرب الأقصى. ويرجع سبب هذه القطيعة إلى فساد العلاقة بين زيري بن عطية والمنصور بن أبي عامر حاجب المؤيد. فقد نقل ابن عذاري عن ابن حيان قوله بأن زيري بن عطية نكث على بن أبي عامر بعد الحب الشديد والوفاء الأكيد، وطعن عليه سلبه لملك هشام وغلبته عليه (*البيان*، 1 : 252). وقد كان من الطبيعي أن تعرف علاقة بن أبي عامر تراجعاً واضحاً مع باقي أمراء مغراوة بعد فساد علاقته بابن عطية لأن هذا الأخير كان في ذلك الوقت أمير زناتة كلها (*البيان*، 1 : 252).

اضطر ابن أبي عامر أمام هذه التطورات إلى أن يبعث فتاه واضحا في جيش كثيف لردع أمير فاس، لكن فشل هذا القائد في تحقيق ما قدم من أجله جعل المنصور يبعث بابنه عبد الملك في جيش آخر لتعزيز جيش واضح، ولحق بهم هو نفسه على رأس جيوش ضخمة إلى الجزيرة الخضراء ليكون قريباً من مناطق الأحداث ولتكون عملية الإمدادات سهلة سريعة. وقد أسفرت حروب عبد الملك مع زيري بن عطية عن هزيمة هذا الأخير واستفحال أمر الأول بالمغرب وما والاه إلى سجلماسة وتلمسان وتيهرت. وقد عاد عبد الملك إلى الأندلس سنة 389 / 999 بعد أن استخلف على المغرب فتى أبيه واضحا الذي أقام بمدينة فاس وعمل على تسيير باقي مناطق المغرب الأقصى عن طريق عماله أو أمراء مغراوة بعد أن تعاقد معهم على مال يدفعونه له وعلى رهائن كان يشترط فيهم أن يكونوا من أبناء هؤلاء الأمراء ضماناً لبقائهم على الطاعة (*البيان*، 1 : 253).

لقد عين واضح يعلى بن حميد الكتامي، وهو أحد وجوه قواد البربر، والياً على سجلماسة (*مفاخر البربر*، 77) ثم عزله عنها بعدما تقرب منه وانودين بن خزرون وخضع له، فعقد له واضح على سجلماسة مقابل عدد من الخيل والدرق وجملة من المال كل سنة بالإضافة إلى أحد أبنائه رهينة (*البيان*، 1 : 254). وقد عاد وانودين إلى سجلماسة سنة 390 / 1000 وأقام بها مجدداً دعوة المروانيين واستمر على ذلك إلى أن ضعفت الخلافة الأموية بقرطبة فاستبد بالأمر، ثم استغل ما أصبحت تنعم به إمارته من قوة فتوسع على حساب المناطق المجاورة لها مبتدئاً عمله العسكري بالسيطرة على درعة (*العبر*، 7 : 52).

كان للتوسع الذي حققه وانودين بن خزرون في مناطق درعة أثره في اضطراب علاقته بالمعز بن زيري أمير فاس. فقد حاول هذا الأخير منع أمير سجلماسة من السيطرة على المناطق المجاورة لعاصمته لأن في ذلك ضرراً بمصالح إمارة فاس التي كانت بدورها تعمل على الاستفادة من موارد التجارة الصحراوية عبر التحكم في بعض واحات الجنوب وعلى رأسها واحات وادي درعة. وقد نهض المعز بن زيري سنة 407 / 1017 على رأس جيش من مغراوة واتجه نحو سجلماسة لمحاربة أميرها وانودين، فتمكن هذا الأخير من إلحاق الهزيمة بجيوش المعز وكانت هذه الهزيمة سبباً في اضطراب أمر أمير فاس إلى أن هلك (*العبر*، 7 : 52).

استغل وانودين بن خزرون انتصاره على المعز بن زيري استغلالا كاملا ووجه اهتمامه نحو مدينة فاس للسيطرة عليها، فاستولى على جميع قصور ملوية وبعض المراكز الواقعة بعد مرحلة من فاس، وعين على كل هذه الجهات ولاة من أهل بيته فكان ما حققه من نجاح عسكري يمثل أوج ما وصلت إليه إمارة بني خزرون من قوة ونفوذ واتساع.

ولا نعرف تاريخ وفاة وانودين بن خزرون، وكل ما هو معروف أن الذي تولى أمر سجلماسة بعده هو ابنه مسعود الذي داهمته جيوش المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين وقضت على إمارته بسجلماسة (*العبر*، 7 : 52).

لم تسجل لنا المصادر التاريخية أي معلومات عن الأمير مسعود بن وانودين ولا عن الأحداث التي عرفتها

إمارته قبل مهاجمة المرابطين لها، غير أنه من الواضح أن سجلماسة قد عرفت في عهده ازدهاراً ملحوظاً بدليل أن ما هو معروف من الدنانير المغراوية التي ضربت بسجلماسة قد سك في عهد هذا الأمير. فمن بين الدنانير الستة المغراوية المعروفة الآن نجد خمسة منها تحمل اسم الأمير مسعود في حين لا يحمل الدينار السادس اسم أي أمير من أمراء بني خزرون (*سجلماسة وإقليمها*، 434).

إن كل ما وصلنا عن الأمير مسعود بن وانودين هو ما يتعلق بصراعه ضد المرابطين، فمن المعروف أن صنهاجة بقيادة عبد الله بن ياسين قد افتتحت عهدها في مناطق الشمال بالسيطرة على درعة سنة 445 / 1054 واستولت فيها على خمسين ألف ناقة كانت في ملكية الأمير مسعود بن وانودين (*القرطاس*، 128) ثم أغارت جموع صنهاجة على سجلماسة بعد سيطرتها على درعة، وكان ابن ياسين قد خاطب أهلها وأميرهم ودعاهم للدخول في طاعة المرابطين فلم يجيبوه إلى ذلك (*المغرب*، 167 ؛ *الحلل*، 22) فدخل المرابطون إلى هذه المدينة بعد سنة من سيطرتهم على درعة وقتلوا أميرها مسعود، وتفرقت جموعه شذرمذر فلم يقم لبني خزرون قائمة بسجلماسة بعد ذلك (*العبر*، 7 : 52).

وحول تاريخ دخول عبد الله ابن ياسين والمرابطين سجلماسة انفرد ابن أبي زرع بالتأريخ لذلك سنة 447 / 1056 وحصر السبب في دعوة فقهاء سجلماسة ودرعة ابن ياسين للقدوم عليهم قصد تطهير بلادهم من المنكرات (*القرطاس*، 127).

ولم تكن حملة ابن ياسين على سجلماسة كافية للقضاء على نفوذ مغراوة بها فقد زحفت جموع هذه الأخيرة على المدينة بعد أن غادرتها جيوش صنهاجة فتمكنت من دخولها وقتل من كان بها من الملثمين في نفس سنة سيطر ابن ياسين عليها أي في سنة 446 / 1055. وقيل بعد هذا التاريخ بسنتين (*البيان*، 4 : 13). وقد عانى المرابطون من مقاومة مغراوة لهم كلما وصلوا مجالا من مجالاتهم بالمغرب الأقصى. فقد قاومهم بنو خزرون في مدينة صفرو التي لم يتمكن المرابطون من السيطرة عليها سوى في سنة 455 / 1063، وقتلوا من كان بها من أولاد وانودين وبقية مغراوة، كما لم يدخلوا مناطق ملوية التابعة لأبناء وانودين أيضاً إلا في سنة 463 / 1071 (*العبر*، 7 : 52).

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 و7، نشر خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، 1988 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، مخطوط، خ. ع رقم د 1020 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ت. كولان وليفي بروفنسال، بيروت، 1983 ؛ ج. 4، ت. إحسان عباس، بيروت، 1983 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ أ. البكري، *المغرب*، باريس، 1865 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، ت. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979 ؛ ح. الحافظي، *سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن (14 م) مساهمة في دراسة مجتمع الواحات في العصر الوسيط*، د.د.ع بفاس، 1989.

J. Brignon (et al...), *Histoire du Maroc*, Casablanca, 1967 :
H. Terrasse, *Histoire du Maroc : des origines à l'établissement du protectorat français*, T. I, Casablanca, 1949.

حسن علوي حافظي

بني خنوس، قبيلة تقع بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة) وتحيط بها قبائل زرقات وبني بونصار وبني سدات. تقدر مساحتها بـ 62 كلم مربع، وكان عدد سكانها 1.356 نسمة سنة 1946، يتكلمون باللهجتين العربية الدارجة والصنهاجية، ويوجد بالقبيلة ثمانية مساجد وثلاثة أضرحة وزاويتان وأحد عشر كتاباً قرآنياً وتحتوي على أحد عشر مدشراً.

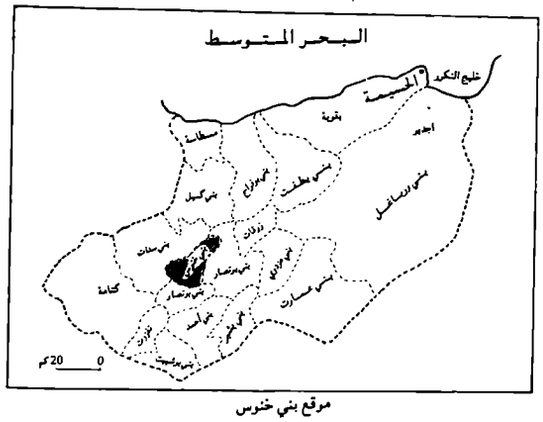

موقع بني خنوس

وفي التقسيم الإداري تكوّن مع قبيلة بني بونصار جماعة قروية واحدة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 108 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني خيران، اتحادية قبائل نتوفر على عدة تقديرات حول سكانها يرجع أحدها إلى عام 1330 / 1912، وأفاد بوجود 1170 خيمة، والآخر عام 1333 / 1915 وأعطى 1735 خيمة، وذكر التقدير الأخير لعام 1338 / 1920 أن هؤلاء بلغوا 1811 خيمة مما قد يعني نمواً مهماً للسكان.

يقيم بني خيران في شمال الطريق الذاهبة من واد زم إلى الدار البيضاء. ويجاورهم زعير شمالا والسماعلة جنوباً وشرقاً، ووردیغة جنوباً والشاوية غرباً. ويتميز ترابهم بأنه منطقة هضاب متقطعة تخللتها نتوءات، وامتدت شمال وادزم، ومنطقة جبلية متعرجة ربطت تادلا ببلاد زعير والشاوية. وقطعت هذا الإقليم أودية عميقة ومنخفضة منها *خندق واد زمران وواد العطش*، وهي *مغلقة في الشمال* بواسطة مرتفعات شاهقة مثل جبل تاخسيت (845 م)، وبواسطة كتلة أولاد زيريك في الغرب. وضمت هذه الاتحادية قبيلتين هما :

ـ موالين الدندون : وعددهم 1.316 كانوناً، وتفرعوا إلى

أربع فخذات هي بالترتيب : أولاد بوغادي وبني منصور وأولاد فطاطة والشرفا. وأقام أولاد بوغادي في شمال الشرفا وانتشرت مساكنهم شاملة ناحية "قرن" الوعرة، ذات الركامات المبعثرة، وهي منتصبة حتى علو 2901. وأقام بني منصور في غرب الاتحادية وجنوبها، وضموا ستة دواوير ونصبوا خيامهم على هضبة واقعة بين واد زمران وواد العطش، وكان قلب تجمعاتهم في اتجاه دشر بني منصور. وأقام أولاد فطاطة في الركن الشمالي الشرقي للاتحادية، وهو إقليم جبلي متوسط، ارتفاعه 800 م. يضم أولاد فطاطة أربعة دواوير. وأقام الشرفاء في جنوب شرق بني خيران، وتفرعوا إلى ثلاثة دواوير، وتشيعوا لجيرانهم أولاد بوغادي وبني منصور حتى بدون الاستناد إلى أصل مشترك.

ـ الگناديز : وعددهم 535 كانونا. تفرعوا إلى فخذتين هما أولاد بركات وأولاد الحاج. وتكتل أولاد بركات في شرق "قرن" مجاورين لأهل فطاطة وأهل بوغادي وتشيعوا لهم، وتفرعوا إلى خمسة دواوير. وأقام أولاد الحاج في شمال غرب تراب الگناديز. ويشمل ترابهم واد عطفيف وخط المرتفعات الذي امتد من مرتفعات الگناديز إلى تاخسيت، وتفرعوا إلى ثلاثة دواوير. وهم خاضعون شيئا ما، منذ عدة أعوام لبني منصور الذين رغبوا في منع إعادة تشكيل فرع الگناديز المنقسم بسبب صراعات داخلية. وبضم بني خيران لـ 9.255 نسمة تقريباً، مثلوا أصغر مجموعة بشرية بين الاتحاديات العربية لتادلا. وليس بينهم انسجام تام لوجود جماعات غريبة عن القبيلة بين ظهرانيهم مثل الشرفاء الذين ضموا ثلاثة دواوير أقامت في جنوب شرق بني خيران وتشيعوا لجيرانهم بني منصور وبوغادي.

كان بني خيران أقل ثراء، بينهم كثير من البؤساء، لكنهم ملكوا قطعاناً من البقر وغابات مهمة من البلوط.

في عهد الحماية، اجتاحت القوات الفرنسية تراب بني خيران واحتلته في دجنبر 1912 لقربه من زعير والشاوية. ويبدو أن مقاومتهم التي استحقت الذكر ليست في بداية الغزو وإنما في الخمسينات لما شاركوا مع السماعلة في ثورة وادزم عام 1953، منخرطين بذلك في الثورة الوطنية ضد الاستعمار.

Rapport Mensuel du Protectorat, 1913 ; R. Peyronnet, *Le Tadla*, p. 68.

الملكي المالكي

بني خيري، أسرة من أصل إيبيري، اهتم أفرادها بالميدان القرصني بمضيق جبل طارق. ففي النصف الأول من القرن التاسع الهجري (15 م) وجد ثلاثة منهم كانوا حديثي عهد بالإسلام : محمد بن خيري، اسمه منويل، يقود سفينة من نوع خمسة عشر مقعداً. ثم القائد بدر، رئيس سفينة من فئة أربعة عشر مقعداً. وآخر يدعى حبيب بن خيري صاحب سفينة أخرى مماثلة.

تركزت هذه الأسرة بالقصر الصغير منذ الاحتلال البرتغالي لسبتة (818 / 1415) في رعاية حاكم المدينة المدعو الحسين. ويظهر أن الأسرة تحولت إلى سكنى مدينة تطوان إثر الاحتلال البرتغالي للقصر الصغير سنة 862 / 1458. وفي بداية القرن العاشر الهجري (16 م) اعتمد النشاط القرصني بتطوان على أخوين من أفراد هذه الأسرة. فكل أعمالها البحرية البارزة بين 1516 و1520 كانت من مبادراتهما، خاصة تلك التي استهدفت سبتة المحتلة وجبل طارق الذي استرده الإسبان منذ 1462. وسبق للأخوين خيري أن نظما غاراتهما البحرية على مدينة سانتا كاترينا، في الغرب البرتغالي. فبسبب تصاعد عمليات القرصنة التطوانية تشوف الإسبان إلى تخريب مدينة تطوان ثانية، إلا أن لشبونة خططت سنة 1520 للتحكم في مرسى واد تطوان (مرتيل بعد ذلك) بواسطة بناء برج بمدخله. وهذا ما لم يتم، مما يبين استمرار نشاط بني خيري. وما يزال هذا الاسم موجوداً بين الأسر التطوانية الأندلسية الحالية.

ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الايبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 123 ـ 124، 2 : 447 ـ 449.

Gomes Eanes de Zurara, *Cronica de D. Pedro de Meneses*, chap. 20, p. 555 ; Damiao de Gois, *Cronica do rei D. Manuel*, 4 : 129 - 130.

حسن الفگيگي

بني راشد، أسرة من قبيلة بني عروس الهبطية، ذات الأصل الإدريسي العلمي من فصيلة المشيشيين العبدسلاميين. ففي بداية القرن السابع الهجري استقر علي (المدعو علال) بن عبد السلام بن مشيش بقرية غروزم، بجوار شفشاون، فأصبحت مركزاً لأبنائه وأحفاده، كان منهم راشد والد علي مؤسس مدينة شَفشاون وأبو الأسرة الحاملة لهذا الاسم.

حازت هذه الأسرة مكانتها في المجال السياسي بإقليم الهبط منذ تأسيس مدينة شفشاون والإمارة العلمية الجهادية سنة 876 / 1471، مع بداية الدولة الوطاسية، واستمر هذا الدور إلى ما بعد منتصف القرن العاشر على عهد عبد الله الغالب السعدي.

ففي إطار هذه الحقبة الزمنية لمع مؤسس الأسرة والإمارة علي بن راشد العلمي ما بين سنة التأسيس وسنة 922 / 1517، بمواقفه الجهادية الخاصة ومساندته للجهاد الوطاسي على عهد محمد الشيخ وابنه محمد. وبرز ابنه إبراهيم منذ توليته قيادة شفشاون سنة 922 / 1517 إلى 945 / 1539 سواء في العمل الجهادي أو في القيام بمهامه السياسية كوزير لدى أحمد الوطاسي (1527 ـ 1539) إلى وفاته في هذه السنة الأخيرة.

وخلال مدة تغيب مولاي إبراهيم عن شفشاون أناب عنه عمه علال بن راشد، ثم أخاه عبد الله سلمة. وإثر وفاة إبراهيم تولى بعد ابنه محمد الذي عاصر الفترة الأخيرة من عهد الوطاسيين وبداية حكم السعديين بالشمال. وكان إلى جانب قواد الهبط الذين سارعوا إلى مساندة محمد الشيخ السعدي سنة 1547 ضد أحمد الوطاسي وأبي حسون، كما

كان آخر حكام شفشاون منذ حصار السعديين للمدينة سنة 1564 أو التي بعدها. وبذلك أسدل الستار على أسرة بني راشد، ليحل مكانهم حكام من الأسرة الريسونية.

عرفت لأسرة بني راشد علاقات بباقي مدن الهبط، تمثلت في الدرجة الأولى بمدينة تطوان التي كانت تحت حكم المنظريين، حفدة علي المنظري الغرناطي. وقد توطدت تلك العلاقة بالعمل الجهادي المشترك بين تطوان وشفشاون طوال هذه المدة، سيما بعد علاقة الصهر التي ربطت بين المنظري الثاني وبين علي بن راشد العلمي الذي زف ابنته الست الحرة إلى قائد تطوان. وقد أعطت هذه العلاقة لبني راشد الهيمنة على تطوان، بجمع إبراهيم بين قيادة المدينتين، إلى أن تسلمت القيادة الست الحرة بنت علي بن راشد، خلفاً لزوجها المنظري الثاني، لتبقى في نفس الرتبة ما بين عام 1525 وعام 1541.

ورسخت علاقة بني راشد أيضاً بقيادة القصر الكبير العروسية وبمدينة إزاجن الرهونية، إذ كان قواد شفشاون حريصين على التنسيق بين جهود قواد بلاد الهبط لقيادة الحملات الجهادية ضد أصيلا وطنجة. وتجاوزت تلك العلاقات إلى روابط الصهر : فإبراهيم تزوج بنت طلحة العروسي المسماة بطّ، كما تزوج عبد الله سلمة، أخو إبراهيم، بنت بنخديجة قائد إزاجن.

يمكن تحديد إمارة بني راشد من جهتي الغرب والشمال، وعلى خلاف ذلك فإن المهمة صعبة أمام كل محاولة لحصر القبائل الداخلة تحت نفوذها من ناحيتي الشرق والجنوب. فبالتوجه نحو الشمال نجد مؤسس الإمارة قد سارع إلى ضم قبيلة بني حسان، التي يفصلها عن جبل الشاون مجرى واد لاو الأوسط، كمرحلة أولى مستعملا المتوفر لديه من بني زجل ورجال شفشاون وما توصل به من محمد الشيخ الوطاسي. علمنا هذا مما سجله الحسن الوزان. ونعتقد أن الأمر مماثل بالنسبة لجبل حبيب الذي كان يتصدر العمليات الجهادية قبل قيام الإمارة. وينطبق هذا على الأراضي الفاصلة بين جبل حبيب وبني حسان التي ظهر بها بعد ذلك بنوحزمار وبنو يدر وبنو ليث.

وتقاسم بنو راشد مع حكّام حوز بادس إقليم الريف المشار إليه من طرف الحسن الوزان، فاختصوا بالساحل الشرقي الممتد من رأس الجبهة شرقاً إلى مصب واد لو غربا، عند اتصاله بحد إقليم الهبط من تلك الجهة. ويضم امتداد الساحل الداخل في نطاق الإمارة الراشدية، بني زيات وبني بوزرة، وبني جرير، وبني رزين.

وضمت الحدود الجنوبية جبال الاخماس بقسميها العلوي والسفلي. فالعلوي المشرف على بني عروس وعلى اغزاوة مؤلف من فرقتي بني فلواط وبني صالح. أما السفلي فيشرف على الساحل الشرقي بفرق : بني زرويل وبني جبارة وبني جافن وبني تليد.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري*، أطروحة دكتوراة دولة، كلية الآداب بالرباط، 1990.

حسن الفكيكي

بني رزين، قبيلة تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون حالياً)، وتحيط بها قبائل متيوة البحر وكتامة وبني خالد وبني سميح، وتقدر مساحتها بـ 153 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هـو 3.467 نسمة، يتكلمون باللهجة

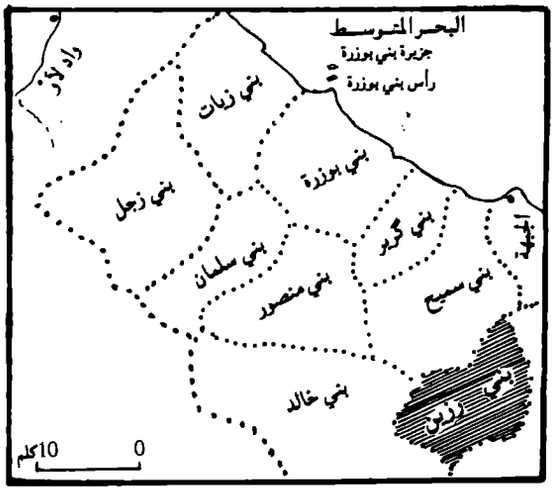

موقع بني رزين

العربية الدارجة، وبالقبيلة سبعة وعشرون مسجداً وعشرة أضرحة وزاوية وأربعة وعشرون كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي، وأما سوق القبيلة الرئيسي فيوجد بأحد بني مراق.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : بني مراق (8 مداشر) وأوفاس (4 مداشر) وتمريخت (6 مداشر) وبني قاسم (4 مداشر) والوسطي (8 مداشر). وفي التقسيم الإداري تكوّن جماعة قروية تحمل اسمها.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 105، 109، 325 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 258 ؛ + ببليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

بني زجل، قبيلة تقع بجبال غمارة (إقليم شفشاون حالياً) وتحيط بها قبائل بني زيات، وبني سلمان،

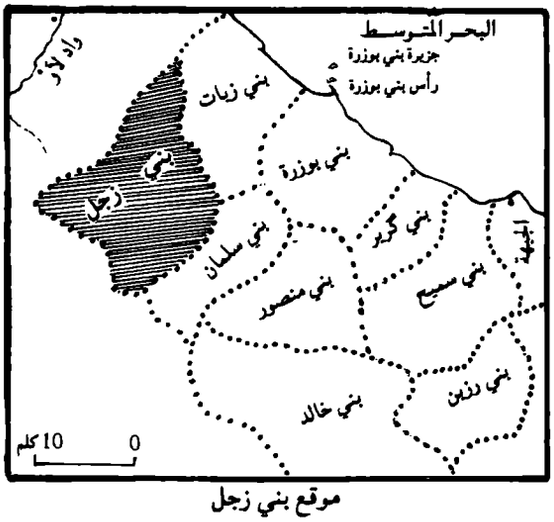

موقع بني زجل

والأخماس، وبني حسان، وبني سعيد، وتقدر مساحتها بـ 385 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 7.241 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة. وبالقبيلة ثلاثة وستون مسجداً وثلاثة عشر ضريحاً وأربع زوايا وستة وأربعون كتّاباً قرآنياً واثنتا عشرة مدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى سبع فرق هي : القلعة (10 مداشر) بني منصور (7 مداشر) والوسطيين (5 مداشر) وبني شكورة (10 مداشر) وبني بوشداد (5 مداشر) وبني موسى (4 مداشر) وبني سملولة (5 مداشر).

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة تالَنْبُوط الشمالية، وجماعة تالَنْبُوط الجنوبية.

ولعل الوزان الفاسي عندما يشير إلى وجود قبيلتين باسم بني منصور يعني من جهة القبيلة الغمارية التي تحمل هذا الاسم، ومن جهة أخرى يعني فرقة بني منصور التابعة لقبيلة بني زجل.

الحسن الوزان، *وصف افريقيا*، 256 ـ 257 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 109، 325 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

** تذكر بعض كتب التاريخ أن قبيلة بني زجل ربما أخذت اسمها هذا من اسم شخص استوطنها في أواخر القرن الأول الهجري يدعى محمد زجل قدم من المشرق مع موسى بن نصير، ويرتفع نسبه إلى أبي هريرة (*فوائد الهبطي*) لا ندري السنة التي دخل فيها القبيلة بالضبط، ولكن الشيء المعروف هو أنه انتقل إليها زمن الارتداد، وهذا ما يفهم من قول أحمد ابن عرضون :"الذي تلقيناه من والدينا وأسلافنا رحمهم الله أن زجل قرشي النسب، وأنه كان رجلا صالحاً خيراً قدم مع موسى بن نصير عامل عبد الملك بن مروان حين افتتح المغرب والأندلس وأنه كان بفحص طنجة، فلما ارتدت قبائل المغرب فر بدينه من شاهق إلى شاهق، إلى أن دخل وادي (لْمانْ) فأعجبه. ويقال إنه هو الذي سماه "وادي الامان" وبقي فيه مدة ثم صعد إلى "بومنار" وبنى به مسجداً باقية رسومه إلى الآن، وتوفي هناك (*تقييد*، ص. 164). ويذكر أيضاً أنه كان شاعراً، وأن زجل لقبه، ويعلق على ذلك بقوله :"وفي الزبيدي أن زجل في اللغة، هوالفصيح الكلام وان اسمه محمد، وأما نسبته إلى قريش، فجارٍ على ألسنة الناس من السلف (*ناصر الحكام* ؛ *وثمرة أنسي*، ص 53).

ويظهر أن هذه القبيلة كانت مهداً لكثير من القرشيين منذ بداية الفتح الإسلامي فقد جاءتها أفواج منهم استقروا فيها وتناسلوا حتى ضاقت بهم القبيلة فانتقلوا إلى قبائل أخرى مجاورة. فمحمد الصغير الهبطي يذكر من هذه العائلات كثيراً، فبالإضافة إلى زجل هذا هناك أولاد أُوثُول القرشيون، وأبناء سليمان بن هلال وأولاد ملّول وغيرهم، بل يذكر أنه قدم إلى هذه القبيلة وفدٌ من التابعين والأنصار، والجل من ذرية الخلفاء الأربعة (*فوائد الهبطي*)، ويذكر عبد الله گنون أن بها أنساباً عربية غريبة، وأنساباً شريفة قديمة لا تعرف بالمغرب كالنسب العباسي (*مجلة لسان الدين*، ج 4 السنة 8 ص 17). وكثيراً ما نجد بعض الأسر مازالت تحافظ على سلسلة نسبها الذي يرتفع إلى بعض الصحابة كأسرة آل خَجُّو مثلا المنحدرين من الصحابي الجليل حسان بن ثابت.

ويذكر الهبطي في *المنهاج* بأنها قبيلة الأشراف الأولين، وكعبة الزهاد المتبتلين منذ الفتح الإسلامي. ومن الفاتحين الأولين لهذه القبيلة أبو العباس أحمد جلال وبلعيد بن أبان بن عثمان. وتذكر بعض الروايات أن زجل كان يلقب أحياناً بجلال لكثرة ترديده لاسم الجلالة، ومن ثم تدعى القبيلة أحياناً بالقبيلة الجلالية (*فوائد الهبطي*)، غير أن الهبطي يجعلهما شخصين : أحدهما محمد زجل، وهذا ينتسب إلى أبي هريرة، والآخر أحمد جلال، وينتسب إلى علي بن أبي طالب، وهذا ما حكاه عن أبيه قائلا :"سألت سيدي الوالد رحمه الله عن هذه القبيلة فقال لي : كانت هذه القبيلة من إقليم بني حسان وأهل سوس، وكانوا ـ والله أعلم ـ على غير طريق مستقيم، فمكث عليهم الشرقي بضبابه ما ينيف على عشرَ سنين وانتقلوا منها، وبقيت خالية، ولما أراد الله عمارتها جاء إليها رجل من المشرق هارباً، وهو من ذرية سيدنا علي رضي الله عنه ويدعى أحمد جلال بن سيدي عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وكانت هجرته من المشرق في خلافة الوليد سنة 90 هـ، وسمي بجلال لأنه كثيراً ما كان يردد (لا إله إلا الله) ونزل بهذه القبيلة فسيمت باسمه.

ومهما يكن فإن زجل كان بمثابة الفاتح الحقيقي لهذه القبيلة، وأكثر سكانها من ذريته وأقاربه، وقبره مزارة مشهورة هناك تقام له الذكرى على رأس كل سنة، وكان نزول زجل هذا بحجر الجبل الأشهب بموضع يسمى (تلوشت) ومكث هناك إلى أن مات ودفن بمقبرة انغران بجبل العباد بتازروت، وكان في فصل الخريف والشتاء يأوي إلى وادي الأمان، وهو موضع بعمق سحيق لا يرى منه إلا بعض أطراف السماء، ولا تكاد تراه الشمس إلا في بعض فصول السنة. وفي هذا الموضع تزوج بامرأة من ذرية سيدنا عثمان جاءت بعده بعامين مع جماعة من أهله وترك معها أولاداً انتشروا في هذه القبيلة (*فوائد الهبطي*)، وهي من أوائل القبائل المغربية التي تعربت وافحت منها البربرية بالمرة، وانتشر فيها التعليم انتشاراً واسعاً (*الميثاق*، عدد 48) لدرجة أنه كانت هناك مداشر في هذه القبيلة لا يوجد فيها أمي واحد، وحتى إن بعض المستشرقين قال :"إنه كان بهذه الجبال مدرسة للحساب (*مجلة الشراع*، السنة 2 عدد 5 ص. 13) وهذا غير مستبعد إذا عرفنا أن هذه القبيلة عُرفت منذ القدم بكثرة علمائها وفقهائها الذين كان لبعضهم تجديد في التشريع الفقهي، ليس هذا فحسب بل إن كثيراً من أسر

هذه القبيلة تسلسل العلم فيهم كابراً عن كابر، يكفي أن نذكر من بين هذه الأسر : أسرة الملوليين القرشيين، وأسرة الشداديين، وأسرة مخشان،و وأسرة أجليان، وأسرة آل أحَفَّاف، وأسرة أُوثول، وأسرة الهبطيين، دع عنك أسرة ابن عرضون الذين طارت شهرتهم في الآفاق...

م. الصغير الهبطي، *فوائد*، مخطوط ؛ م. ابن عرضون، *تقييد في التعريف بقبيلة بني زجل*، مخطوط، خ. ح ؛ م. ابن عرضون الصغير، *ناصر الحكام*، مصور خ. ع ؛ س. الحوات، *ثمرة أنسي*، مخطوط.

عمر الجيدي

بني زروال، من القبائل الجبلية الشهيرة بشمال المغرب، وهي تنقسم إلى خمس فخذات أوفرق هي : بومعان وأولاد قاسم وبنو إبراهيم وبنو ملول وبنو مكة، ولذلك يسميها أبناؤها بقبيلة خَمس خْمُوس. يحدها من الشرق قبيلة كتامة ومزيات، ومن الغرب بني مستارة وسطّة وبني مزگلدة وبني ورياغل، ومن الجنوب قبائل سلال وفشتالة والجاية، ومن الشمال غمارة وبني يحمد. وتشغل مساحة تقدر بحوالي ألف كيلومتر مربع. وهي اليوم تابعة إدارياً لعمالة إقليم تاونات.

أرض القبيلة تطغى عليها المرتفعات التلية، ومن أشهر مرتفعاتها جبل ودكة الواقع شمال القبيلة، والذي لا يتعدى ارتفاعه ثمانمائة متر. (*قبيلة*، 15). أما أهم أنهارها فهي واد أولاي، وواد أوضور، وواد أوضير، وواد أمزاز، وكلها تنحدر من جبال غمارة، ثم تشق القبيلة من شمالها إلى جنوبها لتصب في نهر ورغة الذي هو الحد الطبيعي بين بني زروال وقبيلة فشتالة. كما توجد بها عيون ماء غزيرة، من أشهرها عنصر تازْغَدْرَة ببني إبراهيم، وعنصر العبّاد بجبل ودكة، وعين تاسياست بأولاد قاسم، وعين القليعة ببني إبراهيم (*قبيلة*، 8).

أما جغرافيتها الاقتصادية، فهي شهيرة بأشجار الزيتون من جهة، وأشجار الكروم من عنب وتين من جهة ثانية، وحسبنا علماً أن الرحالين القدامى سموها بجبل الزبيب أي العنب المجفف (*وصف*، 1 : 125).

هذا، وقد اختلف النسابون في تحديدهم لأصل بني زروال. فالبعض يرى أن سكان القبيلة بربر من غمارة من مصمودة (*قبيلة*، 9) بينما يرى البعض الآخر أنهم من صنهاجة (*العبر*، 6 : 275). لكن إذا كانت قبيلة بني زروال بربرية الأصل فإنها تعربت تماماً، وانعدمت منها البربرية كلية، ولم يبق لها منها إلا الاسم شأن قبائل كثيرة بالمغرب. ويرجع سبب تعريبها إلى قربها من فاس، من جهة، ومساكنة الأعراب لسكانها وامتزاجهم بهم، وخصوصاً زمن المرابطين والموحدين الذين نقلوا قبائل عربية من الرحل وأسكنوها مع بني زروال لأغراض ساسية، من جهة أخرى (*قبيلة*، 9)، إلى جانب إقدام العلويين على تأسيس مراكز لهم بالقبيلة أسكنوها جالية عربية من قبيلتي الأوداية وشراگة، وكذا هجرة أسر عربية إلى القبيلة نفسها، (*قبيلة*، 9 ؛ *الحركة*، 2 : 475). وفي هذا الصدد يقال عند النسابين إنه لا توجد بالمغرب قبيلة اجتمع بها أبناء الخلفاء الأربعة إلا بنو زروال وسجلماسة (*مجموعة*، 4).

ومن أقدم مداشر هذه القبيلة وأهمها على الإطلاق، نذكر على الخصوص، مدشر تازْغَدْرَة، الشهير بضريح وليها الشيخ محمد بن علي الشطيبي، أحد متصوفة الطريقة الزروقية الشاذلية خلال القرن العاشر (16 م)، (*دوحة*، 16)، ومدشر عين الباردة، الشهير بمساجده السبعة ؛ والمدشران معاً بفرقة بني إبراهيم. ثم مدشر النقلة بسفح جبل ودكة، ومدشر أفوزار الشهير بمسجده المزخرف المنمق، ومدشر زاوية أولاد خزار المشهور بعيونه المنهمرة وقبب صلحائه من الشرفاء العلويين، ثم مدشر بني مجرو بفرقة بني مكة على الحدود بين غمارة وبني زروال، والشهير بسوقه الكبير، الذي كان ومازال، يعمر كل يوم سبت، وبسكانه الذين ينتمون إلى العلم والاختصاص في النوازل الفقهية. (مشاهدة عينية).

ومن المداشر المهمة بفرقة أولاد قاسم : مدشر الزاوية الوارثية، ومدشر تَلاوَاغْراس حيث يوجد ضريح الشيخ محمد النيجي أحد أولياء الطريقة الجزولية خلال القرن الحادي عشر (17 م)، ثم مدشر بني دَرْكُول الشهير بكثرة أضرحة صلحائه من جهة، وبكونه كان مسرحاً لمعارك حربية ذات أهمية بين الفرنسيين والمجاهدين أثناء الحملة الريفية بقيادة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي (*قبيلة*، 26).

ومن مداشر فرقة بومْعانْ المهمة نذكر مدشر بني عبد الله حيث توجد الزاوية الدرقاوية، ثم مدشر بني خالد، ومدشر البابة المعروف بمسجده في أعلى قمة هناك...

وإذا علمنا أن المدن لا وجود لها بقبيلة بني زروال يبقى مركز غفساي، وهو حديث العهد بالتأسيس، أهم نقطة حضرية بها في وقتنا الحالي. لكن يفهم من بعض الإشارات أن القبيلة كانت بها مدن كبرى في الأزمنة الغابرة، كما تشهد على ذلك بعض الآثار التي عثر عليها هنا وهناك، وخصوصاً قرب مدشر عين الباردة. (*الموسوعة*، ملحق 2 : 109).

وإلى جانب كل هذا، عرفت القبيلة تأسيس عدد كثير من الزوايا، من أشهرها وأقدمها : زاوية الشيخ محمد بن علي الشطيبي المتوفى سنة 963 / 1556، الواقعة بمدشر تازْغَدْرة، وزاوية الشيخ أبي النجا سالم الروداني الشاوي، المتوفى سنة 969 / 1561، بمدشر تلاواغْراس (*ممتع*، 68)، وزاوية أبي العباس بن جامع الخالدي، المتوفى سنة 1021 / 1613، بمدشر بني خالد على الحدود مع غمارة (*صفوة*، 14)، وزاوية الشيخ أبي عبد الله محمد النيجي المتوفى سنة 1030 / 1621. 20، بمدشر تلاوَغْراس (*مرآة*، 210)، وزاوية محمد ابن الفقيرة المتوفى سنة 1045 / 1635، بمدشر المحجرة (*ممتع*، 128)، ثم الزاوية الدرقاوية الأم بمدشر بوبْريحْ، ومؤسسها هو الشيخ محمد العربي الدرقاوي، سنة 1201 هـ/

1789 ؛ والزاوية الحمومية الأم، بمدشر بفرقة بني إبراهيم بالقرب من مدشر عين الباردة، وهي من تأسيس الشيخ أحمد بن الحسن الحمومي خلال القرن الثاني عشر (18 م). (*قبيلة*، 17 ـ 18).

ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ م. ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ م. ع. الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ م.م. الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ م. الأفراني، *صفوة* ؛ م. بلبشير الفاسي، *قبيلة بني زروال* ؛ أ. ابن الخياط، *مجموعة رسائل أبي عبد الله العربي الدرقاوي* ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*.

أحمد الوارث

بني زكّار، قبيلة كانت تعرف ببني فنزكار وتقع بناحية جبالة (إقليم العرائش حالياً) تحيط بها قبائل الأخماس، والرهونة، وبني يسف. وتقدر مساحتها بـ 50 كلم مربع. سكانها يتكلمون باللهجة العربية، ويوجد بالقبيلة عشرة مساجد وضريحان وزاوية وعشرة كتاتيب قرآنية ومدرسة للتعليم الديني الثانوي، وتحتوي القبيلة على أحد عشر مدشراً.

وفي التقسيم الإداري الحالي تكوّن هذه القبيلة مع قبيلة بني يسّف جماعة قروية واحدة اسمها جماعة سوق القلّة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 114 ؛ حسن الوزان، *وصف أفريقيا*، 1 : 248 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

بني زمور، قبيلة كبرى بمنطقة تادلا تضم فرقاً من العرب والأمازيغ تجاور سفوح الأطلس المتوسط، يحدها شمالا مجرى واد كرو وبلاد زايان، وشرقاً منطقة سيدي لامين، وجنوباً قبيلة أيت الربع وبني عمير، وغرباً ورديغة والسماعلة، وبينما تتكون جهاتها الشمالية من المرتفعات المغطاة بالأدغال والأشجار الشوكية فإن باقي المناطق تغلب عليه الطبيعة الجرداء. قبائلها الأربع في بداية القرن العشرين هي : أولاد يوسف وبني بتاو والشوكران والرواشد.

كان عدد سكانهم آنذاك حوالي 15.000 نسمة يعيشون أساساً على تربية الأغنام وبعض الحرث.

تعد بجعد حاضرة بني زمور، وكانت تربط بعض فرقهم مثل أولاد مومن روابط أُخُوة بالرضاع (تاضا) مع فرق من أمازيغ الأطلس المتوسط.

قاوم بنو زمور الغزو الاستعماري، والتحق مجاهدوهم بمجاهدي زايان أو عند أيت إسحاق وأيت حوذي.

رواية شفوية وتحريات ميدانية.

R. Peyronnet, *Le Tadla*.

المالكي الملكي

بني زيّات، قبيلة تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون حالياً) وتحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها قبائل بني بوزرة وبني سلمان وبني زجل وبني سعيد. تقدر مساحتها بـ 200 كلم مربع. ويتكلم سكانها باللهجة العربية الدارجة

توجد بهذه القبيلة قرية ترغة الحضرية التي لها تاريخ مجيد في الجهاد البحري المغربي. وبالقبيلة ستة وخمسون مسجداً وثمانية عشر ضريحاً وأربع زوايا وواحد وستون كتاباً قرآنياً وثلاث مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى عشر فرق هي : بني غفار (8 مداشر) وبني گلوم (9 مداشر) وبرمان (8 مداشر) وقاعسراس (مدشران) وبني بخت (9 مداشر) وبني هليل (8 مداشر) وبني بارون (4 مداشر) وبني بداس (9 مداشر) وبني جلا (3 مداشر) وترغة (مدشران). ويعتمد السكان على الفلاحة والرعي وصيد الأسماك، وتكثر بها أشجار التين والكروم وجميع نباتات البحر المتوسط.

وفي التقسيم الإداري تكوّن جماعة قروية تحمل نفس الاسم.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 110 ـ 325 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

توجد بقبيلة بني زيات مراكز حضرية ساحلية ضاربة في

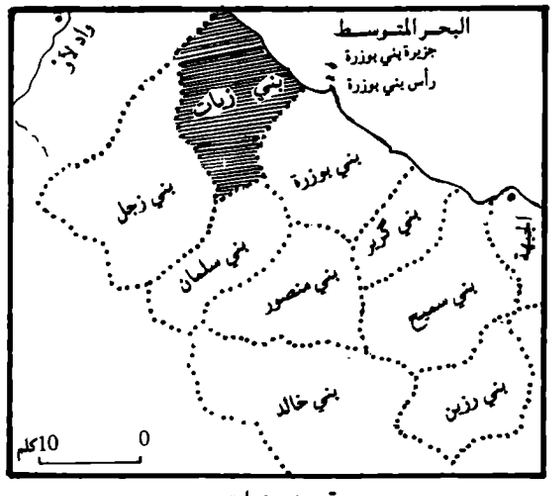

موقع بني زيات

أعماق التاريخ كمركز (تْزگان) الذي كان ومازال حتى وقت متأخر مرفأ لصناعة السفن واشتهر أهله منذ القدم بمهارتهم في التعامل مع البحر، وبه انتُهب المؤرخ ابن خلدون عندما كان عائداً من غرناطة. وغير بعيد من هذا المركز يوجد مركز (ترغة) الشهير، وإلى الشرق من هذا الموكز توجد (تجسّاسْ) القديمة.

كانت قبيلَةَ بني زيات على اتصال دائم بالأندلس، فالرحلات ظلت عبر العصور مستمرة بين الضفتين، حتى إن سكانها من شدة اتصالهم بالأندلس كانوا في أحكام بعض الفروع على مذهب أهل الأندلس كما يذكر ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد النالي الغماري (*نوازل الشريف العلمي*، 2 : 45) حتى إذا حلت بالأندلس كارثة السقوط في يد الإسبان هاجر إليها الكثير من الأندلسيين حتى ضاقت بهم القبيلة، وما تزال بعض الأسر الأندلسية الوافدة تحافظ على اسمها

إلى اليوم، كأسرة البرجي، والسراج، والقلالوسي، وهرندو، وابن سعدون... وغيرها من الأسر التي كان لها تاثير كبير على القبيلة، سواء على مستوى نمط حياة السكان أم على مستوى أسماء الأماكن. ففي القبيلة تجد أسماء قرطبة، وشاطبة وشيبية التي قد تكون تحريفاً لإشبيلية (ابن عرضون الكبير، ص 70).

بل إن بها مدشراً كبيراً لا يزال يعرف بأزغار الأندلس تمييزاً له عن أزغار البقالين. وقد نبغت في القبيلة أسر علمية كثيرة، كُتبت الشهرة لواحدة منها وهي أسرة آل مهدي الزياتيين الذين ما تزال إسهاماتهم العلمية شاهدة تحتفظ بها بعض الخزائن المغربية، كما نبغ فيها أعلام كان لهم تأثير خارج القبيلة أمثال الشيخ عبد الرحيم القنائي الترغي الذي رحل إلى مصر ونشر مدرسته الصوفية هناك، ولا يزال أهل مصر يتبركون بضريحه إلى الآن ويعتبرونه من الأقطاب الثلاثة في ميدان التصوف إلى جانب أحمد البدوي وأحمد الرفاعي *(أقطاب التصوف الثلاثة)*. وإلى بني زيات ينتسب الحسن الوزان المعروف بليون الافريقي، كما صرح بذلك في *وصف افريقيا* (1 : 264) إلى جبل إجافن، وهو مدشر من مداشر القبيلة ما يزال يعرف بهذا الاسم حتى يوم الناس هذا، يقول الوزان في ذلك : "وأستطيع أن أتحدث عن هذا الجبل (يقصد جبل إجافن) لأنني كنت على اتصال بهؤلاء الجبليين خلال فترة طويلة من حياتي، إذ كان لأبي أملاك بهذا الجبل، إلا أنه كان يعاني الشدائد لاستخلاص محصول أراضيه الزراعية وكرومه"، كما تذكر بعض الروايات أن طارق بن زياد من هذه القبيلة *(البحث العلمي*، ع 31 ص. 41) إلى غير هؤلاء من الأعلام الذين لهم تاثير في المجال العلمي والجهادي والإصلاحي...

م. العلمي، *نوازل*، ط. الحجرية ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ ع. الجيدي، *ابن عرضون الكبير* ؛ صلاح عزام، *أقطاب التصوف الثلاثة*. مجلة البحث العلمي، ع 31.

عمر الجيدي

بني سادّنْ أو أيت سادّن، ـ بالجمع ـ مفرده أُسادّن، قبيلة تنتمي إلى فرع صنهاجة المسمى إزناجن، وتقيم على أرض مساحتها 192 كلم^2 محاذية للطريق الرئيسي بين فاس وتازا على بعد 30 كلم شرقي فاس. تحدها شرقاً قبائل أيت سغروشن وأودية مسوسة وبوزملان ومطماطة، وغرباً أولاد الحاج على الضفة اليمنى لنهر سبو، وجنوباً قبيلة بني يازغة من الجنوب الشرقي وواد سبو من الجنوب الغربي، وهي المنطقة التي تشكّل حدودها مع بلاد العُواطة وقبيلة أيت يوسي، وشمالا، الجزء الجنوبي لقبيلة الحياينة التي تقيم بالضفة اليسرى لنهر إنّاون.

تشكل بلاد بني سادن نجداً يرتفع بنحو 600 م عن مستوى البحر، وكانت أرضيته إلى عهد قريب مغطاة بنبات الدوم، وتكسوها هنا وهناك غابات الجم التي ترعى بين جنباتها قطعان الأغنام والأبقار، إلا أن الدوم اقتلع منها مؤخراً فحل محله الرعي وزراعة الحبوب. ويبدو أن هذه الأراضي كانت في الماضي موطناً لقبائل انقرضت أو هاجرت نحو شرق البلاد، مثل بني واريثن والگراجة وبني يازغة.

الساكنة، يشير إحصاء سنة 1982 إلى أن قبيلة بني سادن تتألف من 17.801 نسمة مقابل 9.470 نسمة عام 1936، يتحدثون بالبربرية في معظمهم إلا مجموعة منهم يتحدثون بالعربية ويوجدون حول الزاوية الوزانية. لا يوجد من بين سكان القبيلة أي عنصر يهودي في الظروف الراهنة، ولئن كانت طائفة يهودية تعيش بينها إلى الثلاثينات من هذا القرن حيث إن كل دوار كان يحتضن يهودياً أو يهوديين تحت حمايته يتقنان البربرية ويعيشان بعيدين عن أسرتهما المقيمتين بفاس أو صفرو. وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن إحصاء 1982 لم يشمل إلا المستوطنين القارين، دون إدخال المهاجرين في الاعتبار، سواء منهم من رحلوا إلى خارج المملكة أو الذين انتقلوا للعمل في جهات أخرى من البلاد.

التنظيم الإداري : كان لأيت سادن قديماً نظام تشاوري تجسمه الجماعات المتألفة من أشخاص قادرين على حمل السلاح وتحت إشراف الحكماء، أي كبار القبيلة. وكانت هذه الجماعات تنتخب شيخاً، أي "امغار" بمعنى "الكبير" تسلم له مقاليد الشؤون الجارية والاجتماعية والدفاع. أما أمغار فإنه يتميز بصفات معترف بها، إلا أن التفويض الذي يمنح له يكون لمدة زمنية محدودة. ثم تعين السلطة المركزية "قائداً" على القبيلة من بين أفرادها، إلا أن سلطات الاستعمار أقدمت سنة 1929 على تنحية القائد عمر نتود، وهوسادني النشأة، بسبب تحفظه إزاء الموقف الاستعماري من حرب الريف ومعارضته لاستيطان معمرين فرنسيين بأراضي القبيلة، فعوضته بالقائد علي العياشي الذي أتت به من خارج القبيلة.

أما اليوم فإن بني سادن تتبع ملحقة لقيادة أحواز فاس، ولها شيخان كل واحد منهما على رأس نصف القبيلة، ويسمى النصف الأول إحَمُّودن والنصف الثاني أيت مزالة :

1 ـ إحَمُّودن (كلمة مشتقة من إحمُّوتن، أي المنتسبين لحمو) اسم لنصف القبيلة المقيم غرباً الذي يتألف من أيت صالح وأيت سعيد وأيت علاّ وأيت عطُّو وأيت الشّاو وأيت عامو أُلشّاوْ وأيت ناصر وأيت جابر وأيت بردال وأيت إبيتين وأيت إدريس. وتجدر الإشارة إلى أن الأفخاذ الأربعة الأخيرة كانت تنتمي إلى النصف الآخر الموجود شرقاً، إلا أنها فضلت مغادرته على إثر تقدم قبيلة أيت واراين التي اكتسحت أرضها، فانسجمت هذه الأفخاذ الأربعة مع تقاليد وسطها الجديد بكيفية سريعة، ومن ناحية النطق واللهجة.

أيت سادّن الشرقية المعروفة حالياً بأيت إملول، لم

يستوطنوا المنطقة إلا في غضون النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قادمين من أقصى شرق هذه الجهة، تاركين الفراغ أمام ضغط قبائل أقوى منهم وأكثر عدداً (مثل بني واراين وأيت سغروشن وغيرهما).

وإلى حدود العشرينات من هذا القرن، ظلت أيت سادن الشرقية أو أيت إملول تتشكل من مجموعتين :

أيت سليمان المتألفة من الأفخاذ التالية : أيت عمّار، وأيت حميدان وأيت ميمون وأيت امُّوياسن وأيت بوزمور وأيت دلحة وأيت إلقَّيمَنْ الذين انقرضوا اليوم تماماً، ثم أيت أ ُبلحسن وهي الفخذة التي اشتهرت بحصولها على شجرة الشرف التي تربطها بالأدارسة، ويرون مع ذلك أنهم من أعقاب الجزولي برابر أقحاح.

2 ـ وأيت مزالة : عنصر قديم جداً منقرض، كان يتألف من أيت بن علي، وأيت حركات وأيت بن عثمان وأيت أ ُبركان وأيت بوعزة وأيت احساين وأيت بن حَنْد.

من ناحية الأحكام، كان العرف هو السائد عند قبيلة بني سادّن وذلك إلى سنة 1926 حيث التمست من السلطات المركزية أن يطبق عليها الشرع الإسلامي.

النظام العقاري : تتميز بلاد بني سادّن بأسماء مواقع عربية لأن السكان كانوا في زمن من الأزمان ينتسبون إلى جماعات مستعربة نذكر منها بالخصوص : بني يازغة والحبوس وجنان الحمراء والزاوي بوگرين، مع الإشارة إلى أسماء الجماعات البربرية البائدة مثل أيت ملال، وإبادسَنْ وأيت دلحة وإلقَّيمَنْ وغمارة ولواته. إن سكان زاوية بوگَرين وبعض عناصر قبيلة بني يازغة المجاورة أقاموا عدة مرات دعاوي ضد بني سادّن مطالبين بحقوقهم الموروثة، وهم يدلون بوثائق صحيحة وقديمة، إلا أن المحاكم، لاعتبارات سياسية واجتماعية، أصدرت في الموضوع أحكاماً تعلن أن الأراضي المتنازع في شأنها أراض جماعية يحق لمن يعيشون عليها أن يستغلوها جماعياً.

منذ القدم ظلت كل أسرة تمتلك أرضاً للفلاحة، وأرضاً للرعي وساحة عمومية، وآباراً مشتركة. وفي عام 1927، أقبلت السلطات الاستعمارية على تجريد السكان من ملكية 3.000 هكتار وزعتها على معمرين فرنسيين وطردت أصحاب الأراضي الشرعيين.

تتألف الأراضي الفلاحية اليوم من ملكيات خاصة ذات أهمية قليلة أو متوسطة وأراض جماعية ابتدعتها سلطات الحماية لتوطين الملاكين الذين أفقدتهم ملكياتهم، ثم الأراضي المسترجعة في شكل تعاونيات. غير أن هذه الأراضي كلها رغم خصوبتها وإنتاجها المتميز لا تفي بحاجيات أهلها الذين يعدون من بين الجماعات الأكثر تطوراً في المغرب، كما لا توجد أي صناعة بالمنطقة ولا نشاط تجاري هام، فأدت هذه الأوضاع إلى تشجيع الهجرة نحو المدن، ودفعت بالشبان إلى الانخراط في الجيش والوظيفة العمومية أو الهجرة إلى الخارج.

- بني سادن والقبائل المجاورة لها : تم استيطان بني سادن في مواقعهم الحالية إما باللجوء إلى السلاح أو بفضل إعادة شراء الأراضي أو على إثر الفراغ الذي خلفه من هاجر من السكان على إثر العمليات الزجرية التي مارستها السلطات ضدهم. وهكذا وجدوا أنفسهم مقحمين بين قبائل مناهضة تكنُّ لهم العداء مثل أيت يوسي وبني يازغة والحياينة وأولاد الحاج. ولربما تمكنوا من السيطرة على هذه القبائل عدة سنوات إلى أن ظهرت قبيلة بني واراين من وراء جبل بوبيلان لمساندة أبناء عمومتها أيت سغروشن. وهكذا فإن بني واراين وحلفاءهم أيت سغروشن وبني يازغة وإغزرن وحتى مرموشة النائية فرضوا حرباً ضروساً على بني سادن استغرقت زهاء ثلاثين عاما. ولما أحست قبيلة بني سادن بقرب تقهقرها واندحارها لجأت إلى تحالف مع قبائل غياثة أعداء خصومها، وعقدت معهم اتفاقاً أشرف عليه أعيان الجانبين، الأمر الذي حتم على بني واراين تجميد عملياتها الحربية حينا من الدهر إلى أن احتلت فرنسا المغرب.

تميزت علاقات بني سادن مع جيرانها أيت يوسي بتوتر كبير إلى عام 1920 حيث تدخل الصلحاء بين الطرفين لحل المشكل الشائك الناجم عن وضع النساء المحصنات الفارات من بيوتهن بإحدى الضفتين اللاجئات إلى الضفة المقابلة (من نهر سبو).

لم يكن بين الحياينة وأولاد الحاج المنضوين تحت لواء المخزن، أي علاقة تجارية أو غيرها مع بني سادن، إن لم تكن المعارك الدامية التي تتسبَّبُ فيها مواجهات الجانبين بين الحين والحين والتي لم تتوقف إلا مع احتلال المغرب من طرف القوات الأجنبية.

مقاومة الاحتلال الفرنسي : استبد رجال بني سادن الذين كانوا مدربين على الحرب رغم قلة عددهم في مواجهة الجنود الفرنسيين، خصوصاً أثناء المعارك التي دارت رحاها بأحواز فاس. واتفق أن أعداء الأمس بني سادن وبني واراين نسوا خلافاتهم وتحالفوا على الجهاد ضد الفرنسيين الذين احتلوا فاس، وذهب المحتلون يشنون العديد من الغارات الانتقامية الفتاكة ضد قبيلة بني سادن ويقيمون الحاميات في مواقعها الاستراتيجية. ورغم احتلال بلاد بني سادن، فإن رجالها نظموا شبكة للمقاومة مع بني واراين الذين لم يكونوا قد استسلموا بعد، فتألق هؤلاء وأولئك في معارك خلدت أسماءهم مثل معركة سيدي بوقنادل، ومعركة أيت ميمون اللتين نظمت على إثرهما الأشعار الحماسية ومضى القوم يتغنون ببطولة علي أ ُرَحّو ومُحند أ ُمبارك وگريبوب وغيرهم. ومما ورد في إحدى هذه القصائد : "أوَا إمُّوتْ علي، أيا عْسَّاس يِنْ أوَا" ومعناه :"اذهب وقل للحراس (الفرنسيين) إن عليَ أ ُرحو مات هذه المرة، فيمكنهم أن يناموا مطمئنين".

لم تتغيب قبيلة بني سادن عن الحقل السياسي والوطني من عام 1938 إلى عام 1956، ولم يغيبوا عن المقاومة المسلحة ضمن صفوف جيش التحرير.

الأنشطة الثقافية والفنية والاجتماعية : اشتهرت قبيلة بني سادن بصرامة مبادئها، فإلى الأربيعات من هذا القرن، كان يعتبر مساساً بالأخلاق وتدنيساً للقيم الاجتماعية، التدخين وترك الشعر على الرأس وحلق اللحية واتخاذ الملابس الأوربية والتسوّل والأكل أمام العموم والغناء والرقص أمام الآباء والأولياء وممارسة التجارة. أما خروج المرأة إلى السوق فإنه كان أمراً محظوراً.

قبل أن يدخل الراديو إلى البيوت وتغزوها التلفزة، كان الناس يقصون في سمرهم، على الشبان والأطفال، الأعمال البطولية التي سجلها المجاهدون في صفحات تاريخ البلاد، مركزين على ما أداه فلان وفلان. أما الأمهات، فإنهن كن يربين أبناءهن على تقديس التقاليد والصالحين والدفاع عن القيم الأخلاقية مثل الشجاعة والضيافة واحترام الكبار، وكنّ كذلك لا يغفلن عن تذكير الأطفال بوجوب الاقتداء بالأسلاف.

ظلت الفروسية إلى السنوات الأخيرة الرياضة المفضلة لدى أهالي المنطقة، غير أن هذه الرياضة تقلصتْ واضمحلت بسبب انتشار وسائل النقل المكانيكية، وتأتي بعد ألعاب الفروسية، لعبة الشَّرِّى المماثلة لرياضة الگولف، وكرة القدم التقليدية، والصيد.

يمارس أحيدوس عادة بمناسبة الأعياد والحفلات عشية، وقد يستمر إلى ساعة متأخرة من الليل، تشارك فيه فتيات، وحتى نساء متزوجات في مناسبات استثنائية، يتخللن صف الراقصين الذكور في تدلل رائع تحت الأنظار اليقظة لأوليائهن وأزواجهن. ويتحتم على كل العناصر القائمة بأحيدوس أن يبرزوا بالزي التقليدي الأصيل ولا يسمح لهم مطلقاً بالظهور بأي ابتداع أجنبي، ويبقى الناي والطبل (البندير) الآلتين الوحيدتين المستعملتين. يقدر الناس تقديراً بالغاً الشعراء المنشدين بلباسهم الأنيق والآلات الموسيقية.

تحتفل قبيلة بني سادن بكيفية رائعة بالأعياد الدينية والمواسم المحلية. ينظم الشبان بمناسبة عيد الأضحى مثلا زيارات ليلية إلى مختلف الدواوير أثناء ثلاث ليال متتالية، يقدمون التهاني للسكان ويلتمسون منهم مساعدة لإقامة مأدبة. وينظمون كذلك بمناسبة عيد الأضحى حفلا شعبياً يسمى "عجونة" فينتقلون من دوار إلى دوار ومن قبيلة إلى أخرى، في جو من الغناء والطرب يشارك فيه الذكور والإناث، فيستضيفهم الوجهاء اتقاءً لنقدهم إن هم فرطوا في إكرامهم أو أهملوا وفادتهم.

بمناسبة عيد المولد تقام احتفالات شعبية كبرى، وتنظم رحلات إلى مكناس للمشاركة في موسم عيساوة، وحوالي الثلاثينات انضوى عدد هام من الناس تحت لواء الزاوية التجانية. وتجدر الإشارة إلى عدم وجود زوايا بأراضي بني سادن. باستثناء الزاوية الوزانية التي أنشئت قبل الحماية برأس تابودا. وما من شك في أن وجهاء الطريقة الوزانية المحليين تدخلوا كثيراً لتسوية نزاعات بين الأفراد.

إلى جانب هذه الاحتفالات، تقام بالمنطقة مواسم عند أضرحة بعض الصالحين، مثل سيدي عبد الرحمان وسيد مبارك وسيدي عبد الرزاق وسيدي المشهور وسيدي علي أُحمد وسيدي بوعلي (ومن المحتمل أن يكون هو أبا علي اليوسي الذي تجاذب جثمانَه لمدة طويلة كلٌّ من أيت سادن وأيت يوسي).

ونشير في الأخير إلى الاحتفال "بتَاغُنْجة" الذي ينظمه الشبان بمناسبة الاستسقاء عند الجفاف.

يتباهى السادنيون بتدينهم وكثرة مساجدهم لكن من الغريب أن الأئمة والمؤذنين والمدررين الذين يعلمون الصبيان قراءة القرآن كلهم أجانب عن القبيلة.

غير أننا نشاهد تطوراً كبيراً في أوساط القبيلة، من ذلك المرونة التي أصبحت تطبع الخصائص الاجتماعية والأعراف المتشددة. أما سلهام الرجال ولحاف النساء والعمامة وغيرها فإن كل هذا ترك المجال للزي الأوربي وأضحى اللباس التقليدي مخصصاً لأيام الأفراح والمناسبات الدينية. لكن النزعة الفردية التي يتميز بها المجتمع حالياً لم تسلك بعد طريقها إلى هذه المنطقة حيث مازال ما يسمى "بالتويزة" عملا جارياً لفائدة شخص تفوق متطلبات الشغل قدراته في العمليات الفلاحية، أو في غزل الصوف بالنسبة للنساء.

فيما يخص منتجات الصناعة التقليدية، لا نجد سوى الزربية الجميلة ذات الطابع المحلي الخاص التي يوجد منها نموذج معروض بمتحف البطحاء بفاس، يرجع تاريخه إلى 150 عاماً. وقد اختفى صنع الخيام منذ 1942، بعد أن حلتْ محلها المنازل المبنية، وكذلك الحلي الفضية والوشم فإننا لا نجدهما اليوم إلا عند العجائز.

لمحة تاريخية : أيت سادن تعني أولاد النور، وهم خلف أيت عطا الصنهاجيين، وأيت عطا من أيت يافلمان (أيت مرغاد، أيت حْدِّيدُو، أيت إزْدَغْ)، أيت إزْدَغ من أيت أُوفَلاَّ (أيت أوفلُّو، ضواحي ميدلت) (أيت أوفلُّو، واد النجَا، فاس ـ مكناس).

خلّف أيت أُوفَلاَّ آثارهم طوال الطريق المتجهة من الجنوب نحو الشمال (الأطلس الكبير، القصابي، أيت إزْدَغْ، أيت عياش بميدلت، أيت امگيلد، أولاد خاوة، أيت سغروشن، أيت نْضير، واد انْجَا بالقرب من تاوجضات حيث ما تزال بعض الأسر).

أما الفرع الثاني من أيت سادن فإنه يستوطن اليوم مواقعه على بعد أربعين كيلومتراً شرق فاس في الخط المؤدي إلى تازا.

من المحتمل أن يكونوا جاوروا أيت عطا بمنطقة واد زير، وأيت إمور بمنطقة واد غريس، وأيت يافلمان (أيت مرغاد وأيت حْديدُو وأيت ازْدغْ) شمالاً بالأراضي التي كان يقيم عليها سابقاً أيت نضير وگروان وإملوان. وهكذا يمكننا أن نتتبع خطوات هذه القبيلة في هجرتها نحو الشمال

والمواقع التي مرت بها والتي نسردها فما يلي :

- أسُولْ وما حولها، في هذه الناحية يروى أن أيت سادن اصطدمت بشرفاء زاوية سيدي بويعقوب.

- إفْري نْوامان، مكان مرتفع يقع بين أسول واميلشيل.

- بْرطَاط على ضفاف واد زير حيث إن جماعة من أيت أ'فلاّ تسمى أيت سادن.

- تولال وفيها مسجد أيت سادن.

- تيعلالين وهي مجموعة من القصور التي لا يجهل فيها أحد لفظ أيت سادن.

- بعض الأطلال والروايات والألقاب الموجودة والجارية بناحية بولمان - الميس بمرموشة (أيت إدراسن وأيت سادّن وإغرم أملال لأيت سادن أليس بمرموشة. ولربما عاش أيت سادن خلال حقبة من الزمن بين بولمان وأليس مرموشة بعد أن أجلوا السكان الأصليين من المنطقة، وأنهم مشهورون عند أيت يوسي بممارستهم الفلاحة وتربية المواشي فتميزت حياتهم بالرخاء والازدهار. ومن المحتمل أن يرجع إلى هذا العهد تحالفهم مع أيت ولاّل بإشراف وتشجيع من أحد الصلحاء المحليين اسمه سيدي بوطيب الذي سياتي الحديث عنه فيما بعد.

- أيت جَلّيداسن، قبيلة صغيرة وهي جزء من تكتل أ'وارايْن شرق جبل بويبلان والتي تضم من بين سكانها عناصر من أيت سادن ومن أيت عطا وغيرهم.

- وأخيراً، نرى في غرب المنطقة الحالية عناصر من أيت أ'وارايْن توجد من بينهم آثار باقية وأطلال وبساتين وألفاظ تذكّر كلها بما خلفه مرور هذه القبيلة بالإقليم المذكور.

- ومن جهة أخرى ليس من الغريب العثور على جماعات سكانية تحمل لفظ"سادّن" حول مهد زاوية الدلاء التي كانوا من أعظم أنصارها وأكثر من غيرهم وفاءً لها. وتسمى تلك الجماعات :

أيت أ'سادّن من بين سكان أيت عياش بميدلت.

أيت أ'سادّن من قبيلة أيت عبد اللّولي بالقصيبة.

أيت أ'سادّن بأيت إيكُّو (أيت ويراً، أيت سْري).

أيت علي أ'كُّو سادّن نت أيتَ ويراً (أيت سيدي بن داود).

أيت خويا أ'سادّن لأيت خويا (أيت ويراً)

أيت خويا أ'سادّن (لأيت إشُّو).

أيت سادّن - أيت إدراسن - زاوية الدلاء : يشكل أيت إدراسن تكتلا معروفاً منذ عهد الموحدين وتعني لفظة إدراسن مجموعة من المواشي من غنم وبقر مربوط بعضها إلى بعض من جيادها ومرتبة لحمل البضائع أو التشغيل، وتعني الكلمة كذلك "أصحاب الأغنام" أو "الذين تحالفوا وتعاهدوا".

كان تكتل إدراسن يتألف أصلا من بني إملوان (الذين يشكلون فخذة من أيت عطّا) ومن سكان فركلة وغريس وتُدغة الذين انضم إليهم عناصر آخرون لتعزيز صفوفهم ضد قبيلة گروان وأيت أ'مَالّو (زيان، أيت اسحاق، إشقرن، أيت أ'حند، أيت يسْري، أيت شُخْمَان) وكلهم توحدوا حول زاوية بربرية، هي الزاوية الدلائية التي أسسها المجاطيون (إمجّاض) على مقربة من زاوية أيت اسحاق.

فلا غرابة أن نرى إذن تكتل قبائل إدراسن وضمن صفوفهم أيت سادّن يساندون الزاوية الدلائية في حركاتها السياسية. كانت هذه المجموعة من القبائل التي تنضوي تحت لوائها قبائل أخرى مثل أيت إمور وإمجّاض وأيت ولال وأيت أ'فلاّ وأيت سادّن وإملوان وأيت عياش فوق مجموع تراب فزاز (بالأطلس المتوسط الأوسط) وحوض ملوية العليا بنواحي صفرو وگيگو.

في عهد مولاي سليمان، شارك أيت سادن ضمن تكتل إدراسن الذي لم يفقد حيويته وقوته في المحلة التي توجهت لعقاب قبيلة گروان التي شقت عصا الطاعة. وفي عهد مولاي سليمان كذلك، كانوا من بين الجنود الذين قاتلوا أيت أ'مالو الذين عبأهم أبو بكر إمهاوش لغزو مكناس والاستيلاء على الغرب. وهكذا فإن أيت سادّن قاسموا إدراسن مصيراً واحداً إلى أن تصدع تكتل قبائلهم وتمزق في عهد مولاي عبد الرحمان. لكن أيت سادن حُملوا على الهجرة نحو شرق البلاد، وتقطعت الأسباب التي كانت تربطهم بحلفائهم السالفين، غير أنهم لم يتأثروا بنائبة الدهر، فحافظوا على قواتهم وأعدادهم واستطاعوا الحياة مستقلين وفرض وجودهم وسيطرتهم على القبائل المجاورة لهم. ويُروى بهذا الصدد أن مولاي عبد الرحمان كان وراء نفيهم إلى أزغار (الغرب) لكنهم طفقوا يعودون إلى مواطنهم ليلا. ويتناقل الناس أيضاً نبأ مطاردتهم وعقابهم من طرف مولاي الحسن الأول حتى إذا اشتد عليهم الخناق أوفدوا أطفالهم يحملون ألواح القرآن لالتماس عفو السلطان وأمانه.

وبالأمس القريب، كانت أيت واراين الغريبة التي استنجدت بها أيت سغروشن الخاضعة منذ القدم لنفوذ أيت سادن، أقول كادت أيت وراين الآتية من وراء الجبال أن تخترق الصفوف في زحفها نحو فاس، مكتسحة أيت سادن وكل الأراضي، ولولا يقظة أيت سادن وشجاعة رجالها الذين قطعوا عليهم المسالك والممرات، لأعلن أيت وراين تلاحمهم مع أيت نضير ولشكلوا قوة منيعة قبل وصول الفرنسيين.

التحالف الدائم مع أيت ولاّل : لا نكاد نعرف شيئاً عن التاريخ والظروف التي تم فيها التحالف بين أيت ولال وبني سادن الذين كانوا من بين العناصر المشكلة لتكتل أيت إرداسن، وتفصل اليوم مسافة مائة كيلومتر بين القبيلتين. ومع ذلك، فإن التعاهد بين القبيلتين لا يزال قائماً إلى اليوم، يلتزم به بكيفية دقيقة الرجال والنساء والأطفال. وقد اتفق القوم على اجتناب كل الأعمال التي من شأنها أن تخلق النزاعات والحزازات بين أفراد القبيلتين، والتي يمكن أن تكون مصادرها التجارة والكتابة والزواج. وبالطبع فإن

كلتا القبيلتين تدعي الشرف. ويسمى عندهم هذا التعاهد "ثاظا" أي الرضاعة، فإذا ما التجأ أحدهم من عشيرة إلى أخرى لتحميه من عشيرته، بحث حيناً عن امرأة مرضعة ورضع منها، إذ ذاك تحتضنه العشيرة الثانية ويصير عضواً منها له عليها حقوق الحماية، ولا يمكن لأحد نقض هذه الحماية خوفاً من الإخلال بالشرف. ويمكن لهذه الممارسة أن تتطور إلى أكثر من هذا، إذ يمكن لعشيرتين، في نطاق العرف والتقاليد الاجتماعية الخاصة الذبح على قبور الأسلاف وتبادل السلاهم والعمائم وتبادل الرضاع في بعض الأحيان الذي يعتبر كروابط الدم مع اللجوء إلى احتكام ولي صالح، وإبرام معاهدة للتعاون قصد درء الأخطار الخارجية، وإن كل من تسول له نفسه خرق هذه الاتفاقية ضُربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله.

تلك كانت الحالة بالنسبة لأيت سادن وأيت ولال الذين احتكموا إلى سيدي بوطيب دفين ميسور. وتروي الأخبار أن سيدي بوطيب كان ممتطياً بغلة وقادماً لزيارة أيت سادن القاطنين بين بولمان ومرموشة، والناس يعرفون مكان سقوط بغلته، ذلك ما يدل على صلات الجوار التي كانت تربط القبيلتين، وأنهما ظلتا تقفان صفاً واحداً في حالة مجابهة الأعداء أو كلما هدد كيان إحداهما خطر من الخارج.

ما هي الطريق التي سلكها أيت سادّن في تنقلاتهم من زاوية الدلاء إلى مواقعهم الحالية ؟ يفترض أولا أنهم انتقلوا إلى سرغينة ثم أليس ثم انتشروا نحو الشمال غرب بويبلان ثم عرجوا نحو الغرب غادين رائحين إلى أن استقر بهم المقام فيما هم فيه اليوم. أما الافتراض الثاني فإنهم يكونون قصدوا أليس وسرغينة وسايس شرقاً ابتعاداً عن المخزن ليعودوا مرة أخرى نحو الغرب تحت ضغط مجموعات أقوى منهم.

كان للوجود الفرنسي تأثير في دفع السكان إلى الاستقرار، فاغتنمتها قبيلة أيت سادن الصغيرة فرصة ثمينة لتحقيق نهضة ديمغرافية واقتصادية رغم استيلاء الاستعمار على أجود أراضيها. غير أن الهجرة أخذت تُضعف صفوف هذه القبيلة بصورة خطيرة للغاية حيث جعلت تفقد تدريجياً ما اتصفت به من حيوية ودينامية، ولئن طفق الشبان يغوصون في ذاكرة الماضي فإن عناصر أيت سادّن مايزالون أوفياء للعمل بحزم وشجاعة أمام الشدة والأزمات معتزين بالتضحيات التي قدمتها القبيلة في سبيل تحرير الوطن من الاستعمار. وفي هذا الصدد يقول شاعر الملحون :

"السّادني يا الزّنْبُورْ مْحزّم للشـرْ ديمَا"

وقد نظمت هذه القصيدة خلال القرن التاسع عشر. وأضيف أن السادني إن كان قاسياً وعنيداً، فإنه كذلك ذو أخلاق كريمة، وليس من باب التشاؤم القول بأن بني سادن مهددون بالانقراض الاجتماعي كغيرهم من المجموعات البشرية المتميزة وذلك بسبب الهجرة المتفشية والعصرنة والانفعال بالتيارات الحضارية الحالية.

معلومات شخصية ودراسة ميدانية.

أ. ح. أ'سادّن

بني سالم، قرية واقعة بالسفح الشرقي من جبال حوز تطوان، عند بداية إشراف جبل فتح على منابع واد أ'ليلى، مجاورة هناك لمدشر بلوازن، داخلة اليوم ضمن فرقة البحري من حوز تطوان.

وقد ظل السفح الشرقي من جبال مجكسة (حوز تطوان) موطن رجال المقاومة منذ احتلال البرتغاليين لسبتة (818 / 1415)، إذ كانت قراه مستقر رئيس المجاهدين الأول عبو بن محمد ومساعده زيان، ودار الشيخ أحمد بن سلام ابن مرزوق. وفي سنة 836 / 1432 كان أحد أبناء عبو بن محمد، واثنان من إخوته المدعوان موسى وأبا بكر يُعدون للغارة على سبتة بنحو خمسين محارباً من أجود شجعان مجكسة. ولما كان حاكم سبتة غير غافل عن تتبع خطوات المقاومة والحركة الدائرة بقرية بني سالم، لجأ لاستدراج المجاهدين إلى ميدان سبتة، بناء على خطة الظهور بساحة القرية، ثم التظاهر بالتراجع إلى حيث كان الجنود متربصين بكمينين يجعلان المغيرين بين شقي الرحى، وهذا هو ما حدث، فاستشهد الرئيس ابن عبو مع عدد ممن كانوا معه، بينما التجأ الباقون إلى قرية بلوازن، وأصبحت القرية لذلك هدف حاكم سبتة.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الايبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 162 ـ 163 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، ص. 40، تطوان، 1953.

Gomes Eanes de Zurara, *Cronica de D. Pedro de Meneses*, p. 72 - 78 ; Osorio Baltazar, *Ceuta e a capitania de D. Pedro de Meneses*, p. 168.

حسن الفكيكي

بني سدات، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة حالياً) وتحيط بها قبائل : متيوة البحر ـ بني گميل ـ زرقات ـ بني خنوس ـ بني بونصار ـ تغزوت ـ كتامة، وتقدر

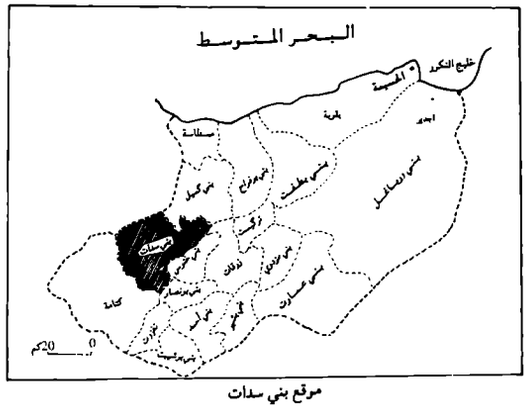

موقع بني سدات

مساحتها بـ 189 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 4.421 نسمة يتكلمون باللهجتين العربية الدارجة والصنهاجية، وتتوفر على أحد عشر مسجداً وستة أضرحة وزاويتين واثني عشر كتّاباً قرآنياً.

ويوجد بالقبيلة سهل يعرف بإيساگين أطلق عليه الإسبان اسم L'ano amarillo (السهل الأصفر) وقد جرت به المناورات العسكرية التي كانت انطلاقة الانقلاب العسكري الذي أطاح بالجمهورية الإسبانية سنة 1936.

تنقسم القبيلة إلى ثلاث فرق هي : الدوين (5 مداشر) وعربي (4 مداشر) وتلارواق (5 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوّن هذه القبيلة جماعة قروية تحمل اسم ايساگين.

بني سعيد، ـ الريف ـ قبيلة تقع بإقليم الناظور حالياً، وتُحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها قبائل بني بوگافر وبني سيدال ومطالسة وبني وليشك وتمسمان. وتقدر مساحتها بـ 406 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 22.468 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية.

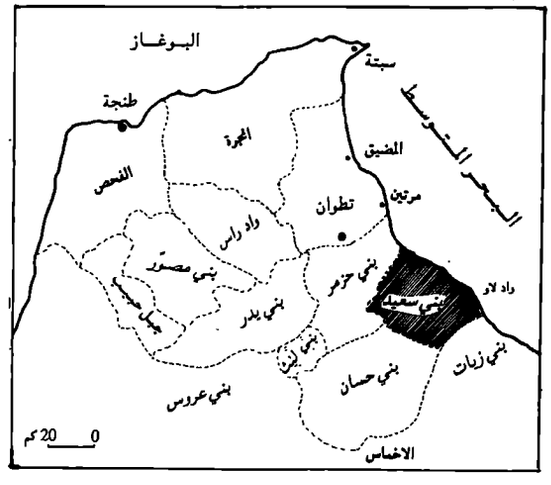

موقع بني سعيد

ويوجد بهذه القبيلة أهم منجم للحديد بالريف بعد منجم قبيلة بني بُويفْرور، والمركز الرئيسي للقبيلة يوجد بدار الكبداني، وفي القبيلة خمسة وتسعون مسجداً وثمانية وثلاثون ضريحاً وست زوايا ومائة وواحد وعشرون كتّاباً قرآنياً وأربع مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : أولاد عبد الدائم (33 مدشراً) واتمايت (62 مدشراً) وامجاو (32 مدشراً) وازعوماً (32 مدشراً) وتشوكت (12 مدشراً).

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين : جماعة دار الكبداني وجماعة تازغين.

يقول الوزان الفاسي (ص. 268) إن جبل بني سعيد كان يمتد من غساسة إلى نهر النكور وتتقاسمه عدة قبائل.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 268 ؛ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 111.

بني سعيد، ـ **غمارة** ـ قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم تطوان حالياً) وتحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها قبائل : بني حزمر وبني حسان وبني زجل وبني زيات. وتقدر مساحتها بـ 237 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1949 : 11.833 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة. ومركزها الرئيسي يوجد بقرية وادْ لاوْ حيث يقام سوق أسبوعي كل يوم سبت. بالقبيلة ستة وسبعون مسجداً وثلاثة عشر ضريحاً وسبع زوايا وخمسة وسبعون كتّاباً قرآنياً، ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى إحدى عشر فرقة هي : وراق (12 مدشراً) وبني بزاز (14 مدشراً) واغنُّوري (10 مداشر) وتزگة (8 مداشر) وازرزا (7 مداشر) وتنوذت (9 مداشر) وانسول (7 مداشر) وامسا (5 مداشر) وتغزة (7 مداشر) وبني عاصم (5 مداشر) وغرفة (3 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تتكون القبيلة من جماعتين قرويتين هما : جماعة زاوية سيدي قاسم، وجماعة عبد اللاتين.

أبو بكر البكري، *المسالك*، 101 ـ 102 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 268 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، ص. 11 ؛ + ببيليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني سلمان، جبل بدرعة السفلى. يتفرع جبل باني عند نهايته الشرقية إلى فرعين قبل أن يخترقه وادي درعة، يتجه الفرع الأول نحو الشمال الشرقي بينما يتجه الثاني، وهو جبل بني سلمان (831 م) نحو الجنوب الشرقي. ويضم الفرعان بينهما واحة اكتاوة التي ينعرج بعدها الوادي نحو الغرب في اتجاه المحيط.

ارتبط جبل بني سلمان في خيال بعض السكان بالملك سليمان وبتاريخ يهود درعة حسب ما تحكيه رواياتهم، حيث يعتقد يهود اكتاوة أن أحد قواد الملك داوود طارد الفلسطينيين حتى هذا الجبل، وأن حجراً منقوشاً (سموه حجر سليمان) وجد قديماً هناك، وفيه إشارة إلى تلك المطاردة. وعند الحد الجنوبي لجبل بني سلمان توجد أطلال مدينة تيدري التي ينسبها يهود المنطقة إلى أجدادهم الوافدين من الشرق في عهد النبي داوود (ق 10 ق. م). كما تزعم نفس الروايات اليهودية المحلية أن المجموعة الهائلة من الأرجام المنتشرة على سفح هذا الجبل إنما هي مقابر قديمة لسكان تدري اليهود، وقد احتفظ يهود المنطقة حتى أمد قريب بصلات متميزة مع جبل بني سلمان وأطلال تدري حيث يوجد ضريح "سيدي بواسحاق" الذي يشاركون المسلمين في التردد عليه للزيارة والتبرك.

J. Gattefosse, *Juifs et Chrétiens du Draâ avant l'Islam*, *B.S.P.M.*, 1935, 3 - 4, p. 39- 66 ; D. Jacques-Meunié, *La Nécropole de Foum el Rjam, Tumuli du Maroc présaharien*, *Hesp.*, 1958, 1 - 2, p. 95 - 142 ; *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, T. 1, p. 181 - 182.

محمد الحبيب نوحي

بني سلمان، قبيلة بضاحية غمارة (إقليم شفشاون

حالياً) وتحيط بها قبائل : بني زيات وبني بوزرة وبني منصور وبني خالد والأخماس وبني زجل. وتقدر مساحتها بـ 208 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 6.083 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة. وبالقبيلة ثلاثة وخمسون مسجداً، وخمسة عشر ضريحاً، وثمان وعشرون زاوية، وثمانية وخمسون كتّاباً قرآنياً، ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : أسيفا (8 مداشر) والوسطيين (12 مدشراً) وبني بوحلو(5 مداشر) وبني فنزر (19 مدشراً) وبني احلو (12 مدشراً).

وفي التقسيم الإداري تكوّن هذه القبيلة الجماعة القروية التي تحمل اسم جماعة سبت أسيفان.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 3 : 325.

Carta de Battista Agnesi, 1524 ; A. Domenech, *Zona Norte*, p. 36 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*, p. 87.

محمد ابن عزوز حكيم

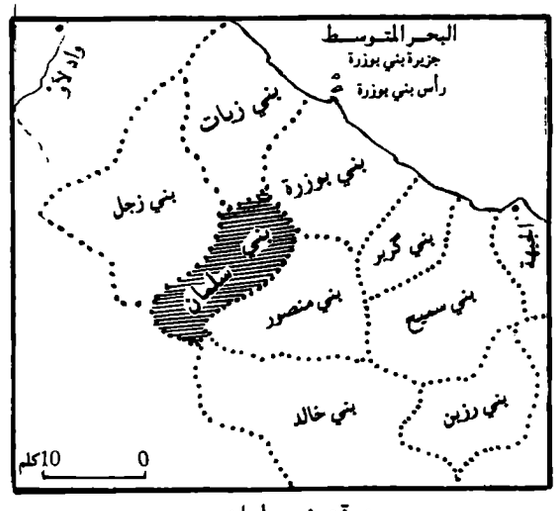

موقع بني سلمان

** تُعرف قبيلة بني سلمان، في التاريخ ببسالتها وشدة مراس أهلها في الحروب، وقد ذكرها البيذق في الحرب التي شنها الموحدون على قبائل غمارة حيث نزلوا ـ كما يقول ـ بأرض بني سلمان فطوقوهم وأحاطوا بهم. (*أخبار المهدي*). وبها أسر علمية، ومدارس للعلم والقراءات. ومن الأسر العلمية الشهيرة بها : أولاد برو (سبق الحديث عنهم)، وأولاد القاضي، وأقدمهم ـ فيما نعلم ـ محمد القاضي، التحق بفاس وأنهى دراسته بها، وبقي هناك مدة اشترى خلالها بيتاً من بيوت المدرسة المصباحية وجعله حبساً على طلبة غمارة، وظلوا يتوافدون عليه إلى أن نظمت الدراسة بالقرويين، وأدخلت تعديلات على مدارس سكنى الطلبة. ومنهم أولاد أخريف، آل محمد بن العربي أخريف معاصر الشيخ البوزيدي، وبينهما مراسلات ومكاتبات في شئون الدين وطريق القوم. والفقيه حساين أخريف الذي تولى سلطنة الطلبة بفاس فعينه الحسن الأول قاضياً على قبائل غمارة، وأصدر ظهيراً بتوقير واحترام آل أخريف في 23 ربيع الثاني 1294، والمقرئ الكبير محمد بن أحمد أخريف المدعو أقلال الذي كتب مصحفاً بخط يده، وله عليه تعاليق ورموز، فرغ منه عام 1280 هـ. ومنهم أولاد العمراني، من متأخيرهم : التهامي بن أحمد العمراني، أنهى دراسته بفاس عام 1321 / 1903 وكان آية في الذكاء والحفظ وولي القضاء بظهير من ابن عبد الكريم الخطابي أيام الحرب الريفية. وأولاد عبد الرزاق، منهم : أحمد بن عبد الرزاق، عالم يميل إلى التصوف، لم يشتغل بقضاء ولا إفتاء. وأولاد التاغي، منهم أحمد بن محمد بن قدور التاغي، تولى القضاء والافتاء ببلده، توفي في حدود 1318 / 1900. وأولاد مسرة، من كبار علمائهم محمد بن أحمد مسرة، الذي درس بفاس وولي القضاء والإفتاء بقبائل غمارة، وكانت له مكتبة زاخرة بالنفائس ونوادر المخطوطات، والمقرئان الاخوان خليل ومَحمد اللذان كانا يحفظان السبع بالعدد.

وستاتي في حرف السين تراجم عدد من الفقهاء المنسوبين إلى القبيلة الأم بني سلمان.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ع. الزياتي، *الجواهر المختارة*، مخطوط؛ م. عبد الله عنان، *عصر المرابطين والموحدين* ؛ ع. بن عبد الله، *الموسوعة المغربية* ؛ العباس بوخزار، *تقييد في تاريخ قبيلة بني سلمان* (مصورة خاصة) ؛ *وثائق وروايات شفوية*.

سعيد أعراب

بني سليم، يذكر المؤرخون أنهم من القبائل العربية التي هاجرت صحبة الهلاليين من مصر إلى المغرب في منتصف القرن الخامس (11 م)، لكنهم فضلوا المقام ببرقة وطرابلس قبل أن يتوغلوا في افريقية التي دخلوها في القرن السادس (12 م)، يشهد لذلك دورهم في مساندة ابن غانية وحليفه قراقوش ضد الموحدين.

وعلى العموم، كانت قبائل سليم، مثلها مثل قبائل هلال، تساهم في الأحداث السياسية والعسكرية بافريقية، بالانضمام لطرف من أطراف مواجهة قبائل أخرى ثائرة، وساهمت قبائل سليم بدورها في إفشال مشروع أبي الحسن المريني الرامي إلى توحيد أقطار المغرب الكبير، بعد أن ألحقت الهزيمة بجيشه على مقربة من القيروان سنة 749 هـ.

ويبدو أن بني سليم لم يصلوا إلى المغرب الأقصى ولم يجاوزوا المغرب الأوسط، اللهم إلا ما كان من نقل بعض أشياخ قبائلهم في عهد أبي الحسن الذي أنزلهم بجوار أمثالهم من أعراب المغرب الأقصى.

ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، تح. ع. التازي، بيروت، 1964 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 3، خاص بالدولة الموحدية، تح. *ميراندا والآخرين*، تطوان، 1960 ؛ ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، تح، أ. مختار العبادي، *الدار البيضاء*، ب. ت ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، وج6 و7، بيروت، 1967 ؛ *المقدمة* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر، الرباط، 1980 ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*، ج 1.

W. Marçais, *Comment l'Afrique du nord a été arabisée*, *A.I.E.O.*, T V, année 1939, p. 6 - 16 ; G. Marçais, *La berberie musulmane et l'Orient au moyen âge*, Paris, 1946 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, Casablanca, 1949 ; H. R. Idris, *La berberie orientale sous les Zirides au XIIè siècle*, Paris, 1962 ; J. Poncet, *Le mythe de l'invasion hilalienne*, *A.E.S.C.*, n° V, sep. - oct. 1967, p. 1099 - 1120 ; H. R. Idris, *De la réalité de la catastrophe hilalienne*, *A.E.S.C.*, N° II, mars - arvil 1968, p. 390 - 396 ; A. Laroui, *Histoire du Maghreb*, Paris, 1970 ; Y. Lacoste, *Ibn Khaldoun*, Paris, 1978 ; G. Ayache, *Ibn Khaldoun et les Arabes*, in *Etudes d'histoire marocaine*, Rabat, 1983.

رضوان مبارك

بني سمغرة، قرية وتجمُّع سكانيّ قديم من أصل مصمودي، حدد البكري موطنه بجبل مرسى موسى، أراد بذلك الإشارة إلى الفراغ الواقع بين مؤخرة غرب جبل موسى وجبل العتبة من أنجرة الحالية. ومكان القرية معروف اليوم بنفس الموضع، ويقسم نفس الفراغ مجرى وادٍ سريع الجريان، معروف بواد مرسى موسى. ففي القسم الشرقي وبالقرب من الضفة اليمنى كان مستقر بني سمغرة، موضع القرية بالزاوية الجنوبية الغربية من جبل موسى.

والقرية بمرساتها مشهورة لدى الأنصاري، صاحب *اختصار الأخبار*، وأن مبانيها كانت قائمة، يبرز من بينها ما وصف بالقصر. قاد البرتغاليون من سبتة نحو القرية غارتين في أبريل ثم في يونيه سنة 1416، في نطاق استراتيجية إخلاء سكان قرى ساحل مضيق جبل طارق، إذ أن القرية كانت عيناً على تحركات السفن البرتغالية والقشتالية الداخلة إلى مياهه. تمت الغارتان بإيعاز من حاكم مدينة طريف، حينما أخبر حاكم سبتة بالتعبئة التي كانت تتهيأ على يد رجال المقاومة بزعامة عبو بن محمد المجكسي، والشيخ زيان والمقدم أبي علي.

م. البكري، *المغرب*، 104 ؛ الأنصاري، *اختصار الأخبار*، 51 . 56 ؛ حسن الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 99 . 100.

Gomes Eanes de Zurara, *Cronica de D. Pedro de Meneses*, 141 ; C. G. Cravioto, *La costa Africana del Estrecho, sigolos 15 - 16*, *C.B.E.T.*, n° 21 - 22, p. 117.

حسن الفكيكي

بني سَمْكِين، (قصر ـ) يعرف في المصادر التاريخية بتَالَكْتَاوْتْ، ويقع هذا القصر في المدخل الشمالي لواحة اكتاوة في منبسط من الأرض بالضفة الشرقية لواد درعة. وفي السبعينات من القرن العاشر الهجري (16 م)، زار مارمول الإسباني واحة اكتاوة، فلاحظ أن قصر بني سمگين يعتبر من القصور الكبرى بالمنطقة، إذ يقدر عدد كوانينه بثلاثة آلاف كانون (*افريقيا*، 3 : 148). وإذا ما قدرنا خمسة أفراد لكل كانون، فإن سكان قصر بني سمگين في القرن العاشر (16 م) يقدرون بحوالي خمسة عشر ألف نسمة. وهو رقم مبالغ فيه ولا شك خاصة أن قصر تَالَكْتَاوْتْ (كتاوَة مارمول) لا يزال قائماً إلى اليوم.

وبالرغم من التطور الكبير الذي عرفته الحركة العمرانية بواحة اكتاوة، فإن عدد كوانين قصر بني سمگين في مطلع القرن العشرين لم يتجاوز مائة كانون (*Districts et tribus*, 167) مع العلم بأن قسماً كبيراً من قصر بني سمگين الذي قد استحدثته قبيلة بني مُحمد التي طرأت على واحة اكتاوة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (19 م)، ولا توجد بالمنطقة أطلال ظاهرة حتى يمكن القول بأن كتاوة مارمول قد اندثرت وانقرضت مع مرور الأيام. فهل هناك مدينة أخرى بهذا الاسم لا تزال مطمورة تحت الرمال ؟ وإذا كانت هذه المدينة موجودة فعلا فلماذا لم يشر إليها صاحب *أنس الساري والسارب* ابن مليح السراج المراكشي، الذي زار واحة اكتاوة في بداية العقد الرابع من القرن الحادي عشر الهجري (17 م)، وأشار إلى بعض قصور المنطقة مثل قصري بني حيون وبني مسنان (*أنس الساري*، 27). فهل كان مارمول يقصد بإشارته هذه واحة اكتاوة ككل ؟

يذكر مارمول أن كتاوة من القصور القديمة التي أحدثها دراوة بالمنطقة (*افريقيا*، 3 : 148) وهذا يعني أن سكان قصربني سمگين من الحراطين، وهو أمر أكدته المصادر التاريخية، والواقع المعاش حيث لا يزال سكان قصر بني سمگين يتشكلون في غالبيتهم من الحراطين، إلى أن خالطتهم قبيلة بني مَحمد في بحر القرن الثالث عشر الهجري (19 م) وزاحمتهم على الأرض والماء، الأمر الذي جعل الحراطين يطلبون الحماية من قبيلة أيت إسفول. وقد استقرت بالقصر أيضاً عدة أسر من الأشراف الأدارسة.

مارمول، *افريقيا* ؛ ابن مليح السراج، *أنس الساري والسارب* ؛ ابن الحبيب التمنوگالتي، *العقود الجوهرية في الأنباء الدرعية*.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la haute vallée du Draâ*.

أحمد البوزيدي

بني سميح، قبيلة تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون، حالياً) وتحيط بها قبائل : متيوة البحر وبني رزين وبني خالد وبني منصور وبني گرير، وتقدر مساحتها بـ 131 كلم مربع. وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 3.340 نسمة

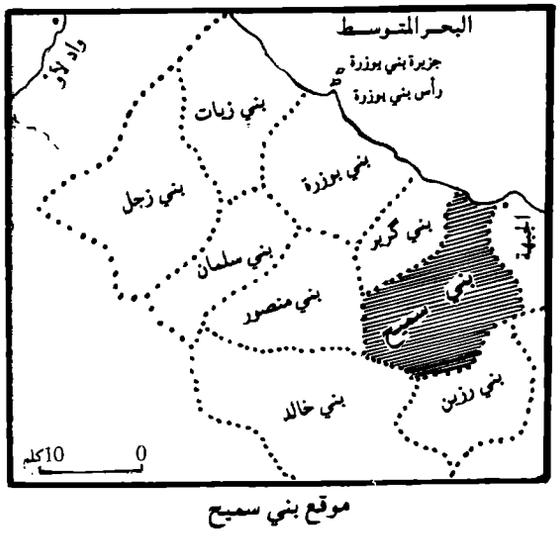

موقع بني سميح

يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، وتوجد بهذه القبيلة مدينة الجبهة، كما تتوفر على اثنين وثلاثين مسجداً وثلاثة

أضرحة أشهرها ضريح سيدي أحمد البوهالي البقالي بأفغال وزاوية وسبعة وعشرون كتاباً قرآنياً.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : بني صدرات (5 مداشر) وبني يزرف (12 مدشراً) وبني بوگضافن (11 مدشراً) وبني بوزكري (6 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوّن هذه القبيلة جماعة قروية تحمل نفس الاسم.

بني سيدال، قبيلة تقع بناحية گلعية (إقليم الناظور حالياً) وتحيط بها قبائل : بني بوگافر وبني شيكر وبني بْويفْرور وبني بويحيى ومطالسة وبني سعيد. وتقدر مساحتها بـ 390 كلم مربع. وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 26.606 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية، والسوق الرئيسي للقبيلة ينعقد بثلاثاء بني سيدال، وتحتوي على خمسة وأربعين مسجداً وأحد عشر ضريحاً وثلاث زوايا وسبعة وأربعين كتّاباً قرآنياً، ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : بني فكلان (10 مداشر) وعدوية (12 مدشراً) وأولاد ياسين (12 مدشراً) واجواوة (15 مدشراً).

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة ثلاثاء الجبل، وجماعة ثلاثاء الوْطا.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 112.

Carta de Battista Agnesi, 1524 ; A. Domenech, *Zona Norte*, p. 36 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*, p. 87.

محمد ابن عزوز حكيم

بني شداد، فرقة تدخل في الوقت الراهن ضمن قبيلة بني زجل الغمارية بإقليم شفشاون، وتشكّل فرقة مكونة من خمسة مداشر مركزها تَلَنْبُوطْ، ثم أگومي وسلاف وإگرمان وتورات. عرّفنا بوجودها القديم أبوعبد الله البكري، في المكان الذي تحتله تلك المداشر، حول منبع واد تلنبوط، رافد وادْ لاَوْ بمجراه الأوسط، بين جبلي عبدون وجبل عزرة، شمال شرق مدينة شفشاون. وفي بني شداد ظهر قبل القرن الخامس الهجري العراف المدعو آنذاك "بوحلاوت" المذكور من طرف البكري.

أ. البكري، *المغرب*، 101 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 65، تطوان، 1953.

بني شيكر، قبيلة تقع بناحية گلعية (إقليم الناظور حالياً) وتُحد بالبحر المتوسط، تحيط بها قبائل : مزوجة وبني بْويفْرور وبني سيدال وبني بوگافر، وتقدر مساحتها بـ 170 كلم مربع. وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 22.740 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية، ويوجد بالقبيلة أربعون مسجداً وتسعة أضرحة وثلاث زوايا وستة وأربعون كتّاباً قرآنياً، ومدرستان للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : عبدونة (13 مدشراً) وبجيوة (9 مداشر) وبني عثمان (14 مدشراً) وبني بوغمران (10 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوّن القبيلة جماعة قروية تحمل نفس الاسم.

بني شيكر، نهر توجد منابعه بجبل تازوضي ويسقي أراضي قبيلتي بني شيكر ومزوجة ثم يصب في البحر المتوسط جنوب مدينة مليلية وشمال بحيرة بوعرگ، ويعرف هذا النهر أيضاً بوادي فرخانة وبوادي المدور. وقد أطلق عليه الإسبان اسم وادي الذهب Rio de Oro وأقدم خريطة نجده فيها بهذا الاسم هي خريطة باطيسطا انيسي Battista Agnesi الموضوعة سنة 1524 م.

وإلى غاية سنة 1288 / 1871 لم يكن مصب هذا النهر بالمكان الذي يوجد به الآن وذلك لأن الإسبانيين هم الذين غيّروا مجراه وجعلوه يصب بعيداً عن مدينة مليلة ليتمكنوا من توسيع رقعة الأرض المحتلة بقبيلة مزوجة.

ولهذا التحويل قصة يرجع تاريخها إلى اليوم الذي هزمت فيه القوات المغربية في حرب تطوان سنة 1276 / 1860 حيث فرضت على المخزن معاهدة الصلح ليوم 26 أبريل 1860 تنفيذا للاتفاقية الخاصة برسم الحدود الوهمية لمدينة مليلية المبرمة يوم 24 غشت 1858، هذه الاتفاقية التي مكنت إسبانيا من توسيع رقعة الأرض المجاورة للمدينة المذكورة، غير أن إسبانيا لم تستطع القيام بالاحتلال الفعلي لتلك الأرض إلا في أواخر سنة 1287 / أوائل سنة 1871 فكان أول عمل قامت به هو تحويل مجرى وادي بني شيكر، ولكنها لم تتمكن من ذلك بسبب المعارضة الشديدة التي لقيتها من أصحاب الأرض.

واحتجت إسبانيا لدى السلطان محمد بن عبد الرحمن وهددته باستعمال القوة، فوقّع معها اتفاقية طنجة ليوم 22 ربيع الثاني 1288 / 11 يونيو 1871 وافق بمقتضاها على أن تتم عملية التحويل يوم 15 جمادى الثانية / فاتح سبتمبر، وبالفعل أرسل السلطان إلى ناحية مليلية وزيره الحاج إدريس بن إدريس على رأس كتيبة تتكون من 500 جندي في منتصف شهر جمادى الثانية / أواخر شهرغشت، غير أن هذه القوات لم تتمكن من إرغام السكان على مغادرة أراضيهم، الشيء الذي جعل السلطان يرسل إلى عين المكان جيشاً يتألف من 3.000 جندي برآسة ولده الأمير مولاي عبد الله، فحول الإسبانيون مجرى النهر في شعبان / نوفمبر من نفس السنة.

ع. بنعبد الله، *موسوعة*، 369 ـ 370.

Carta de Battista Agnesi, 1524 ; A. Domenech, *Zona Norte*, p. 36 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*, p. 87.

محمد ابن عزوز حكيم

بني صالح، ـ أسرة وإمارة ـ الأسرة التي أسست إمارة النكور وتوالى أفرادها على حكمها بظهور مؤسسها في أواخر القرن الأول الهجري إلى سنة 473 مع تخريب المرابطين لمدينة النكور. وخلال هذه المدة توالى على الحكم أمراء بني صالح، جدهم الأعلى صالح بن منصور الحميري، الذي وصل برفقة أول فوج عربي فاتح للمغرب الأقصى، وتمكن إثر ذلك

من الحصول على جبال بطوية المحيطة بحوض واد النكور، زمن الوليد بن عبد الملك، إقطاعاً له ولعقبه من بعده.

تأسست إمارة بني صالح النكورية بمبادرة القائد صالح ابن منصور الحميري، أحد قواد موسى بن نصير، رافقه في زحفه نحو المغرب الأقصى بعد سنة 86 هـ. ثم عاد حوالي عام 92 هـ. بنية الاستقلال بجبال بطوية بعد إسلام أهلها. وقد تمكن له ذلك بعد مدة ومواجهة السكان وتقلب أحوالهم بين الإسلام والردة. وفي الربع الأول من القرن الثاني كان قد تحقق مرماه، تاركاً لأولاده الثلاثة : المعتصم وصالح وإدريس إتمام عمله. وقد تأكد نجاح الأسرة بظهور سعيد بن إدريس (تـ. 141 هـ) وتأسيس مدينة النكور، وفتح المجال لتعاقب أبنائه على كرسي الإمارة.

بلغ عدد أمراء بني صالح الحاكمين اثني عشر فرداً معارفتنا بهم المصادر، أغلبهم من أبناء سعيد بن إدريس ابن صالح، إذ بلغ عددهم تسعة، بينما انحدر الباقون من المعتصم بن صالح (اثنان)، ومن صالح بن صالح (واحد). وهناك عدد آخر لا نعرف أسماءهم، من نسل جرثم بن أحمد (336 . 360 هـ)، المرتب في المرتبة الثانية عشرة، حكموا ما بين 360 و374 هـ. باستثناء سنوات تغلب ازداجة وهران على الناحية.

لا يتيح مصدر تاريخ إمارة بني صالح الوحيد المتمثل فيما نقله أبو عبيد الله البكري عن محمد الوراق من الاطلاع على حدود الإمارة الصالحية. ويظهر أن مدلول مصطلح بلد النكور الممتد من حوض النكور إلى مصب واد ملوية، كان ذا دلالة جغرافية مجردة من المفهوم السياسي. فالحدود الظاهرة خلال فترة حكم بني صالح كلها لم تتجاوز جبال تمسمان (بني يصليتن) وبني توزين (جبل تسفت وقلعة بني عكي)، هذا من جهة الشرق. أما جهة الجنوب فقد امتد نفوذ الإمارة إلى جبل البرانس، أهل گزناية. ولا بد أن نفهم أن مثل ذلك النفوذ وصل إلى جبل بقُّويَة بالإضافة إلى بني ورياغل، قلب الإمارة، باحتضانها لمدينة النكور.

ويعود ضيق تلك الحدود وجمودها إلى المشاكل التي عانت منها الإمارة، بدءاً بالنزاعات العائلية. وعلى الرغم من تفتحها على البحر المتوسط وعلاقاتها الحسنة مع أمراء الأندلس، خاصة على عهد عبد الرحمن الناصر، فإن حدود الإمارة لم تكن مأمونة من جهة مكناسة التسول وموسى بن أبي العافية (317 و320 هـ). وتلقت إمارة بني صالح غارات قوية على يد العبيديين (305 و309 و323 هـ). كما تمكن إزداجة ناحية وهران من السيطرة على النكور سنة 410 و460. وكان تخريب العاصمة الصالحية أخيراً على يد يوسف بن تاشفين سنة 473 / 1080 وبذلك أُسدل الستار عن الأسرة والإمارة معاً.

أ. البكري، *المغرب*، ص. 90 . 99 ؛ ابن حيان الأندلسي، *المقتبس*، 193 . 253 . 291 ؛ ابن أبي، زرع، *القرطاس*، 85.

حسن الفيگيگي

بني صبيح، ـ قصر ـ يقع وسط واحة أكْتاوَة، وقد بني هذا القصر في منبسط من الأرض بالضفة الغربية لنهر درعة على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات من مركز تاگنيت الحالي بإقليم ورزازات.

وسكان هذا القصر، كانوا ولا يزالون، في غالبيتهم من الحراطين، وقد كانت تساكنهم، منذ القديم وإلى غاية منتصف القرن العشرين، طائفة كبرى من اليهود، قُدِّر عدد كوانينها في مطلع القرن العشرين بثمانين كانوناً (*Districts et tribus*, 181) لم يبق منها اليوم إلا بقايا حيهم الملاح حيث هاجر آخر فوج من اليهود في بداية الخمسينات إلى المدن الشمالية أو إلى خارج الوطن. وتساكن الحراطين أيضاً بعض الأسر من قبائل بني مَحمد ودوي منيع (*Cités rurales*, 25) بالإضافة إلى بعض الأسر من الأشراف الأدارسة. وهكذا يتضح أن قبيلة قصر بني صبيح، مثلها في ذلك مثل كل قبائل القصور بدرعة، تتكون من عناصر متباينة الأعراق والأصول.

يعتبر قصر بني صبيح من القصور القديمة بواحة اكتاوة، إذ يرجع تاريخ بنائه إلى ما قبل القرن العاشر الهجري (16م). ولا يستبعد أن يكون هذا القصر من بناء قبيل هسكوري يعرف ببني صبيح (*الاستقصا*، 2 : 210) خاصة أن مجالات التجمعات الهسكورية، قبل تفكك اتحادياتها الكبرى، كانت تمتد من السفوح الشمالية للأطلس الكبير إلى نواحي زاگورة بنهر درعة (*البحث العلمي*، 27 : 226).

ويفيدنا الحسن الوزان الفاسي، الذي زاو وادي درعة في مطلع القرن العاشر الهجري (16 م)، أن قصر بني صبيح يعتبر من القرى المهمة ليس بواحة اكتاوة فحسب وإنما في كل واحات درعة، للدور الذي كان يقوم له هذا القصر، في التبادل التجاري، حيث كانت القوافل التجارية ترتاده من كل الآفاق، وكان سكان هذا القصر يدركون أهمية هذا الدور الذي كان يقوم به قصرهم في تنشيط الحركة التجارية بالمناطق الصحراوية فكانوا يكرمون التجار ويقومون بواجب ضيافة القوافل مدة إقامتهم بالقصر دون مقابل (*وصف افريقيا*، 2 : 119 . 120) وبعد قيام الدولة السعدية وتمكنها من بسط سيطرتها على واحات وادي درعة بصفة نهائية ابتداء من سنة 942 / 1535، أولى سلاطينها عناية خاصة لواحتي اكتاوة ومحاميد الغزلان، لموقعهما على أبواب الصحراء ولدورهما الكبير في تنشيط الحركة التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوبي الصحراء، فأقاموا بقصر بني صبيح حامية عسكرية قوية (*إفريقيا*، 3 : 147 . 148) قدَّرتها مصادر متأخرة بحوالي مائتي فارس وثلاثمائة من حملة البنادق (*Districts et tribus*, 50).

ونستشفُّ من إشارات بعض الأوربيين مثل طوماس پلو (Thomas Pellow) وشارل دوفوكو (Charles de Foucauld) وغيرهما من الذين زاروا بلاد درعة خلال القرنين 18 و19، أن قصر بني صبيح استطاع الحفاظ على وضعيته كمحطة

تجارية مهمة على أبواب الصحراء في عهد الدولة العلوية التي كانت تعهد إلى الخلص من رجالها بحكم واحتي اكتاوة ومحاميد الغزلان انطلاقاً من قصبة بني صبيح، الأمر الذي كان يسمح لسكان هذا القصر بالاستمرار في تنشيط الحركة التجارية، وفي هذا الإطار كان يعقد بقصر بني صبيح أكبر سوق تجاري بواحات درعة على الإطلاق وذلك يومي الأحد والخميس من كل أسبوع بالإضافة إلى سوق صغيرة كانت تعقد مساء كل يوم بباب القصر "سويقة بني صبيح" (*Cités rurales*, 2) ومما يدل على الأهمية التجارية لسوق بني صبيح، أن سكان واحتي اكتاوة ومحاميد الغزلان، ظلوا إلى وقت قريب يتعاملون بمكاييل وموازين تنسب إلى سوق بني صبيح. ولا شك أن الطائفة اليهودية الكبرى التي كانت تستوطن قصر بني صبيح منذ القديم، قد ساهمت بدور كبير في تنشيط الحركة التجارية ببني صبيح خاصة، وواحتي اكتاوة ومحاميد الغزلان بصفة عامة، حيث كانت هذه الطائفة تتحكم في رؤوس الأموال وتهيمن على بعض الصناعات التقليدية خاصة دباغة الجلود وصياغة الحلي وغيرها. وقد ظل قصر بني صبيح يقوم بهذا الدور التجاري، رغم ما يعتبر من فتور إبان الأزمات السياسية والاجتماعية التي كانت تتعرض لها المنطقة إلى حين تأسيس مركز تاگنيت في أواسط الثلاثينات من القرن الحالي، حيث عمدت سلطة الحماية إلى نقل السوق إلى جوار تاگنيت، كما عمدت في نفس الوقت إلى الحد من تنقلات القبائل والقوافل التجارية عبر المناطق الصحراوية.

ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ مارمول، *افريقيا* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. بن الحبيب التكنوكالتي، *العقود الجوهرية في الانباء الدرعية*، مخطوط ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*، مجلة *البحث العلمي*، العدد، 27، 1977.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la haute vallée du Draâ* ; P. Azzam, *Les cités rurales du Ktawa*, C.H.E.A.M., n° 829, Paris, 1946 ; D.J. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien* ; M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow*.

أحمد البوزيدي

بني صولي، تنطق بصاد مشمومة زايا ـ قصر ـ يقع في المدخل الشمالي لواحة ترناتة بالضفة الشرقية لنهر درعة. ويعتقد أن هذا القصر قد بني بأمر من السلطان أحمد المنصور السعدي في أواخر القرن العاشر الهجري (16 م) (*مذكرة*، 8).

وعلى الرغم من كوننا لا نتوفرعلى ما يسمح لنا بتأكيد هذا الاعتقاد أو نفيه، فلا نستبعد أن يكون القصر قد بني فعلا بأمر من السلطان أحمد المنصور السعدي (986 ـ 1012 / 1578 ـ 1603) حيث لم ترد أي إشارة عن قصر بهذا الاسم في *وصف افريقيا* للحسن الوزان الذي زار بلاد درعة في مطلع القرن العاشر الهجري (16 م) أو في كتاب *افريقيا* لمارمول الإسباني الذي زار درعة في السبعينات من نفس القرن. ولعل ما يدعم هذا الاعتقاد أيضاً أن السلطان أحمد المنصور قد اعتنى عناية خاصة بواحات درعة بعد فترة وجيزة من توليه أمر المملكة بعد معركة وادي المخازن، ويرجع هذا الاهتمام بوادي درعة إلى ما كانت تمثله المنطقة من أهمية في مشروع المنصور السعدي الذي كان يخطط لفتح بلاد السودان (*التاريخ الاجتماعي لدرعة*، 161).

يتمتع قصر بني صولي بمجموعة من الخصائص الاستراتيجية، فالقصر يقع على مقربة من فَمْ أَزْلاگْ الذي يربط بين واحة تينزولين شمالا وترناتة جنوبا، وبإمكان المتحكم في قصر بني صولي أن يراقب الحركة التجارية بالمنطقة، كما يراقب من جهة أخرى فَمْ وَرْثي الذي يربط بين وادي درعة جنوباً ومنطقتي دادس وسكورة شمالا. وتدل كل المعطيات والقرائن التاريخية على أن قصر بني صولي بُني في الأصل ليكون مقراً للعامل المخزني على الواحات الجنوبية من وادي درعة في أواخر العصر السعدي وردحاً كبيراً من عهد الدولة العلوية قبل أن يتحول المقر إلى قصبة أغْلان في العقدين الثالث والرابع من القرن الثاني عشر (18 م) عندما عين السلطان مولاي إسماعيل ابنه مولاي الشريف عاملا على وادي درعة (*التاريخ الاجتماعي لدرعة*، 185).

وقد عاد مقر العمالة مرة أخرى إلى قصر بني صولي خلال القرن الثالث عشر الهجري (19 م). وكان القائد مبارك بن الطاهر الرحماني آخر من تولى مسؤولية القيادة بقصر بني صولي قبل توقيع معاهدة الحماية سنة 1330 / 1912.

تتشكل قبيلة قصر بني صولي في غالبيتهم من الحراطين، تساكنهم عدة عناصر ينحدرون من أصول متباينة، ويسود الاعتقاد أن هذه العناصر قد انحدرت من قبائل أيت حديدو وأيت يَفَلْمان بالإضافة إلى عناصر أخرى من وادي دادس وتادلا (*Districts et tribus*, 96). وقبل أن تتمكن فرنسا من بسط سيطرتها على وادي درعة، ظل سكان قصر بني صولي يقومون بدورهم العادي الموالي للمخزن. وبعد تأسيس مركز زاگورة سنة 1352 / 1932 فقد قصر بني صولي أهميته السياسية وتحول إلى قصر عادي من قصور درعة. وقد تحول القصر في السنوات الأخيرة إلى مقر لجماعة بَني صولي القروية، ثم إلى مقر لخليفة القائد الممتاز.

عبد الكريم المزريوي، *مذكرة عبد الكريم المزريوي*، مخطوط ؛ أحمد البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي لدرعة*، د.د.ع. الرباط، 1988 ؛ الطيب بن لحبيب، *تاريخ درعة*، مخطوط ؛ *وثائق قصر بني صولي*.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la haute vallée du Draâ*, *A. M.*, Vol. 9, Tome II, Paris, 1931.

أحمد البوزيدي

بني عامر، بطن من زغبة الهلاليين، وهم ـ حسب الوزان ـ أشرف فروع بني هلال الأربعة وأهم فرقهم على الإطلاق. ذوو شجاعة فائقة، وثروة طائلة، عدد مقاتلتهم نحر ستة آلاف فارس من أحسن الفرسان وأقواهم عتادا.

كانت مواطن بني عامر في مطلع القرن العاشر (16 م)

بتخوم مملكتي تلمسان ووهران، ويرحلون إلى صحراء تيگورارين. ونظراً لمجيء الأتراك إلى هذه المنطقة وهجوم الإسبانيين على وهران والمرسى الكبير، كانت لبني عامر مواقف فُسرت على أنها انحياش للمسيحيين، ولُمزوا لذلك وشُنع عليهم. وقد دخلت فرقة من العامريين إلى المغرب الأقصى مع من سُموا عرب شراگة، في النصف الثاني من القرن العاشر، فأكرم السعديون وفادتهم، وأنزلوهم بضاحية فاس، واتخذوا منهم فرقة في جيشهم. وبعد ذلك انتشر بنو عامر بضواحي سلا والعرائش وطنجة، وكانوا في فترات ضعف السلطة المركزية يعيثون في الأرض فسادا، فيوقع بهم الملوك وينكلون بهم. ولما احتلت فرنسا الجزائر وأخذت تتحرش بالمغرب أوحت إلى أعراب بني عامر وبني جشم أن يبدوا الرغبة في الرجوع إلى مواطنهم الأصلية بالمغرب الأوسط. وتقدمت فرنسا بطلب رسمي لملك المغرب عبد الرحمن بن هشام بالسماح لهاتين القبيلتين بالرجوع إلى الجزائر، فتم ذلك بمقتضى رسالة ملكية مؤرخة في 18 صفر عام 1264 / 25 يناير 1848 إلى عامل الغرب بوسلهام بن علي أزطوط. ووُصفوا بالمتنصرة لأنهم أظهروا الرغبة في الدخول تحت حكم النصارى، ولم يبق منهم بالمغرب سوى فرقة صغيرة مستقرة شمالي مدينة سلا، في طريق القنيطرة، وقد عادوا إلى العيث في السنة الموالية، فبعث إليهم المولى عبد الرحمن القائد الباشا فرجي حاكم فاس الجديد في فرقة من الجيش أوقعت بهم حتى التجؤوا إلى حصن الغراگ قرب المهدية، وركنوا إلى السكينة.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، الترجمة العربية، 1 : 49 و51 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ أ. توفيق المدني، *حرب الثلاثمائة سنة* ؛ ع. بنعبد الله، *سلا أولى حاضرتي أبي رقراق*، 65 . 66 و107.

محمد حجي

بني عبد الحميد العروسيين، تنتسب إليهم مجموعة من قواد القصر الكبير الذين حكموا المدينة منذ عام 876 / 1471 مع بداية أمر الوطاسيين. وأصل جد الأسرة من قبيلة بني عروس الهبطية. وفي منتصف القرن التاسع الهجري كان شيخها عبد الله العروسي أقوى رجل بإقليم الهبط. وقد قدمت هذه الأسرة العون الكبير الذي مكن محمد الشيخ الوطاسي من فتح فاس والقضاء على حكم الأدارسة الجوطيين بها. ونعرف أول أفراد هذه الأسرة الذين تولوا قيادة القصر الكبير على العهد الوطاسي المدعو طلحة العروسي (1471 . 1509) ثم ابنه أحمد (1509 . 1530) ثم عبد الواحد بن طلحة (1530 . 1559) والناصر بن أحمد قائد العرائش (1527 . 1554). وانتهى حكم بني عبد الحميد سنة 967 / 1559 بتعيين عبد الله الغالب عبد الرحمن بن تودة العمراني قائدا على أصيلا والقصر الكبير والعرائش.

م. ابن عسكر، دوحة، تح. محمد حجي ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 628.

حسن الفگيگي

بني عبد الله، جماعة قروية بإقليم الحسيمة، دائرة بني ورياغل. قُدر عدد سكانها ـ حسب إحصاء 1960 ـ 12.710 نسمة. وبالمقارنة مع معطيات إحصاء 1971، فإن نتائج إحصاء 1982 تظهر زيادة إجمالية مهمة خلال إحدى عشرة سنة.

مديرية الإحصاء، السكان القانونيون للمغرب، عام 1971، وعام 1983.

عبد العزيز خلوق التمسماني

بني العجوز، من بيوتات سبتة الكبرى، أصلهم من قبيلة كتامة. قدموا من أصيلا إلى سبتة في عهد جدهم الأعلى عبد الرحيم المتوفى سنة 413 / 1022. يذكر لهذا الجد رحلة إلى القيروان سمع أثناءها من ابن أبي زيد القيرواني (ت. 386 / 996) وأخذ عنه جميع تصانيفه ومروياته، فأورث أبناءه مكتبة حافلة عدت من أفخر الخزائن العلمية القديمة بسبتة، وكانت البحر الذي غرف منه أبناؤه وحفدته من بعده، مما أهلهم لتبوُّء مناصب مهمة في القضاء والفتيا في عدد من مدن العدوتين، كالجزيرة الخضراء وسلا وفاس ومراكش. كما جلسوا للتدريس فتتلمذ لهم جملة من علماء المغرب والأندلس كالقاضي عياض الذي أخذ عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد ابن العجوز المتوفى سنة 515 / 21 . 1122، ومحمد بن عيسى التميمي الذي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد ابن العجوز المتوفى سنة 474 / 81 . 1082.

الأنصاري، *اختصار الأخبار*، 1983، ص 23 ؛ م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، تح. محمد بن شريفة، الرباط، 1984، القسم الثاني، ص 538 ؛ القاضي عياض، *الغنية*، تح. محمد بن عبد الكريم، ليبيا ـ بيروت، 1978، ص 230 ؛ إ. ابن فرحون، *الديباج*، بيروت، ص 150 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، الرباط، 1973، القسم الأول، ص 252، القسم الثاني، ص 308.

زليخة بنرمضان

بني عروس، قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم العرائش حالياً) وتحيط بها قبائل : جبل حبيب، بني يدر، بني

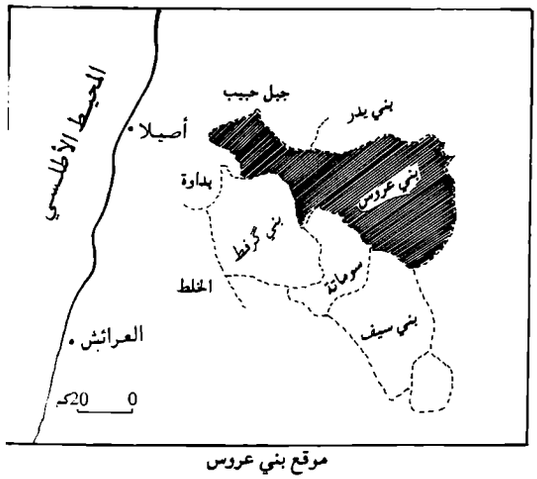

موقع بني عروس

حزمر، بني ليت، الأخماس، بني يسف، سماتة، بني گرفط، بداوة، امزورة. وتقدر مساحتها بـ 492 كلم مربع، سكانها يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، والمركز الرئيسي للقبيلة هو قرية تازروت، كما أن القبيلة تتوفر على خمسة وسبعين مسجداً وواحد وأربعين ضريحاً وزاويتين وثمانية وسبعين كتّاباً قرآنياً وست مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى ست فرق هي : ورا الظهر (18 مدشراً) والعزابة (17 مدشراً) ويدلول (14 مدشراً) وبني أومراس (12 مدشراً) وابياط (10 مداشر) وفرقة المداشير (7 مدشراً).

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة تازروت وجماعة خميس بني عروس، وهناك جزء من القبيلة العروسية تم ضمّه إلى جماعة أربعاء العياشة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 106 ؛ حسن الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 249 ؛ الطاهر عبد السلام اللهيوي، *حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام*، الدار البيضاء، 1978، ص 296 ؛ ببليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني العَزَفي، ـ بفتح العين والزاي ـ إحدى الأسر السبتية النبيلة، تزامن ظهورها كأسرة رآسة وعلم مع أواخر العهد الموحدي والعصر الأول المريني. يتفق المترجمون لبني العزفي على أن أصلهم من عرب بني لخم اليمنية (*الوافي بالوفيات* ؛ *برنامج*، 42 ؛ *جذوة*، 432....) وينفرد المقري بذكر رواية لابن الخطيب يذهب فيها إلى أن بعض أهل سبتة يزعمون أن أصلهم بربري من قبيلة مجكسة (*أزهار*، 2 : 376). قد يكون هذا الزعم وُضع في وقت متأخر من طرف أعدائهم الصقليين الحسينيين لتحكم العداء بين الطرفين، وذلك بهدف النيل من مكانة العزفيين المتأخرين وسط المجتمع السبتي.

اختلف الرواة في ضبط شجرة أنسابهم. يتفق أحمد بابا التنبكتي مع الرعيني حول سلسلة النسب التي تربط أبا العباس العزفي والد أبي القاسم العزفي مؤسس مجد الأسرة الأميرية بسبتة بجدهم الأكبر محمد ابن أبي عزفة، ولم يختلف الأول عن الثاني إلا في جعله ابن أبي عرفة (بالراء) في مؤخرة لائحة نسبهم دون أن يهمل نسبهم اللخمي العزفي الذي اشتهروا به. فجاءت ترجمته لأبي العباس العزفي على النحو التالي :"أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عرفة اللخمي العزفي السبتي "(*نيل*، 77 ؛ *الإعلام*، 7 : 218). أما ترجمة الرعيني لأبي العباس فجاءت على هذا الشكل :"أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد اللخمي. عرف بابن عزفة" (*برنامج*، 42) وهو بذلك يلتقي مع ابن الخطيب حول سلسلة نسبهم (*الإحاطة*، 4 : 340). أما المقري فخالف الثلاثة وأقحم في نسب أبي العباس أسماء جديدة لم يرد ذكرها عند سابقيه. فجاءت شجرة النسب عنده على هذا النحو : "أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن الفقيه الإمام علي بن محمد بن سليمان بن محمد، الشهير بابن أبي عزفة اللخمي" (*أزهار*، 2 : 374).

بالرغم على هذا الإشكال في ضبط سلسلة نسب بني العزفي يبدو أن ما جاء به الرعيني أقرب إلى الصواب، لأنه نقله من خط أستاذه أبي العباس العزفي عندما أجاز له كتبه ومروياته. وهو أمر يثبته الرعيني بقوله :"هكذا كتب اسمه بخطه" (*برنامج*، 42).

لم يرد في نسبتهم ما يدل على أن أصلهم من الأندلس أو حتى من افريقيا بالرغم مما ذكره المقري من أن جدهم الإمام علياً كان معاصراً لابن أبي زيد القيرواني وأخذ عنه (*أزهار*، 2 : 374).

ارتبطت شهرة العزفيين بأبي القاسم العزفي الذي استقل بحكم سبتة في عهد المرتضى الموحدي وذلك سنة 647 / 1250. وأورث الحكم أولاده وحفدته من بعده بالاستقلال تارة والتبع تارة أخرى.

ابتدأت إمارة العزفيين بسبتة في ظروف استراتيجية ـ عسكرية، وربما سياسية ـ اقتصادية. ضموا إلى إيالتهم طنجة وأصيلا (*تاريخ*، 7 : 384). فكانت إمارة بني العزفي في الشمال الغربي أداة صون جعلت المنطقة بمنجاة من الأهوال والمحن التى كانت تعج بها البلاد غداة سقوط دولة الموحدين وبداية المرينيين، كما وضعتها في مأمن من أخطار البحر خصوصاً خطر بني الأحمر الذين سُجلت لهم محاولة لاحتلال سبتة سنة 660 / 1262 (*L'Espagne*, 63). لكن عندما استتب الأمر لبني مرين بعد أن قطعوا دابر بني عبد المومن وقلصوا من أخطار بني عبد الواد أصحاب تلمسان، أذعن لهم بنو العزفي بالطاعة وقدموا لهم إتاوة سنوية، وذلك سنة 672 / 1274 (*تاريخ*، 7 : 385 ؛ *القرطاس*، 312).

لعب بنو العزفي دوراً مهماً في إنجاح السياسة الجهادية لبني مرين في الأندلس وذلك بإرسال الحملات العسكرية، أو ببث دعوات الجهاد وإثارة الشعور الديني بين القبائل عن طريق الخطب والرسائل (*القرطاس*، 313 ؛ *رسائل*، 67). لكن عندما تأزم الوضع الأمني في المضيق عقب سقوط طريفة سنة 691 / 1292، وانسحاب بني مرين مؤقتاً من الساحة الأندلسية ليشتغلوا بحروبهم ضد بني عبد الواد، أعلن بنو العزفي استقلالهم عن الدولة المرينية. إلا أنهم لم ينعموا طويلا بهذا الاستقلال، إذ انقض عليهم بنو الأحمر، فذهبوا ضحية مؤامرة دبرها ضدهم قائد أسطولهم ابن مخلص بالتعاون مع أبي سعيد فرج أحد أمراء بني الأحمر وحاكم مالقة، وتم ترحيلهم إلى بلاط محمد الثالث في غرناطة، إلا أن نهاية الصراع المريني ـ العبد الوادي عجل بعودة سبتة إلى حظيرة الدولة المرينية، ومن ثمة رجوع بني العزفي إلى فاس حيث استقر بهم المقام. ومع وصول السلطان أبي سعيد إلى الحكم، استعاد بنو العزفي في

شخص أبي زكريا يحيى بن أبي طالب إمارة سبتة في إطار التبعية لبني مرين، لكن لم يسمح لهم بتسلم مقاليد أمور سبتة إلا بعد ترك أحد أمراء بني العزفي رهينة لدى السلطان، الأمر الذي أثار أزمة جديدة في العلاقات بين الطرفين كان من نتائجها تملص العزفيين من التبعية المرينية ثم زالت الجفوة بين الطرفين بعد التهديد العسكري المريني لسبتة وخصوصاً بعد استعادة العزفيين لرهينتهم. فاعترف العزفيون من جديد بسلطة بني مرين ووافقوا على دفع الضريبة السنوية المعتادة.

وبعد وفاة أبي زكريا سنة 720 / 1320، خلفه ابنه محمد، فلم يستقم له الأمر بعد أن نافسه على السلطة أحد بني عمه، فكانت فرصة لأبي سعيد المريني لعزل بني العزفي نهائياً عن حكم سبتة، وترحيلهم إلى عاصمة ملكه، وذلك سنة 728 / 1328 (*تاريخ*، 7 : 518 ؛ *نثير*، 120 ؛ *جذوة*، 300).

شجرة نسب بني العزفي

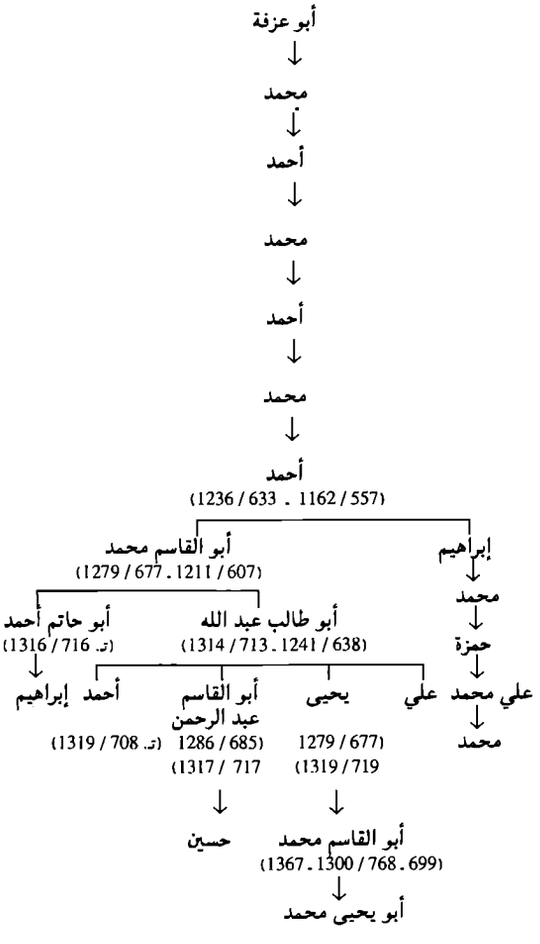

هكذا جمعت الأسرة العزفية بين العلم والرآسة. فلم يقتصر دورها على رعاية العلم والعلماء، بل سعى أفرادها إلى المساهمة في إثراء الحركة الفكرية، فكانت لهم شهرة في علوم الشريعة واللسان، ويعد جدهم أحمد العزفي الذي أحدث الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب وكتب عدة تآليف مرموقة في ميدان الأدب والطب كعلي محمد بن حمزة بن محمد بن إبراهيم بن أحمد العزفي الذي عُدَّ حكيم الحضرة الحفصية من دون منازع (*تاريخ*، 6 : 783)، وأبي زكريا يحيى وأبي القاسم عبد الرحمن ابني عبد الله أبي طالب، وأبي القاسم محمد بن يحيى. وقد كان لهذا الأخير سوق نافقة في ميدان الشعر، وهي خصلة ورثها عن عمه أحمد بن أبي طالب الذي عد الشاعر البليغ والأديب النابغ في الأسرة العزفية على الإطلاق.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ إ. ابن الأحمر، *نثير الجمان*، تح. محمد رضوان الداية، بيروت، 1976 ؛ أ. بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج*، طرابلس، 1989 ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1397 / 1977، المجلدان الثالث والرابع ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1981، المجلدان السادس والسابع ؛ الرعيني، *برنامج شيوخ الرعيني*، تح. إبراهيم شبوح، دمشق، 1381 / 1962 ؛ خ. الصفدي، *الوافي بالوفيات*، بيروت، 1389 / 1969، الجزء السابع ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، الرباط، 1973 ؛ ع. گنون، *أبو العباس العزفي، ذكريات مشاهير رجال المغرب*، عدد 27، 1960 ؛ أ. المقري، *أزهار الرياض*، القاهرة، 1358 / 1939، الجزء الثاني ؛ *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1388 / 1968، المجلد السادس ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، بيروت، 1980 ؛ خلف الغافقي القبتوري، *رسائل ديوانية في سبتة في العهد الغزفي*، تح. محمد الحبيب الهيلة، الرباط، 1399 / 1979.

R. Arié, *L'Espagne musulmane au temps des Nasrides, 1232- 1492*, Paris, 1973 ; Z. Benramdane, *Ceuta aux XIIIe et XIVe siècles*, Thèse de 3ème cycle, Aix-Marseille I, 1987 ; Ch. E. Dufourcq, *L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe siècles : de la bataille de Las Navas de Tolosa, 1212 à l'avènement du sultan Abul-Hasan*, Paris, 1966.

زليخة بنرمضان

بني عشرة، اسم أسرة سلاوية قديمة، ويُدعى أعلام هذه الأسرة أيضاً ببني القاسم، أما تسميتهم ببني عشرة فلها تفسيران : أولهما تاريخي، وهو أنها نسبة إلى عشرة الذي هو الجد الأعلى للأسرة، وقد كان من رؤساء المغرب في القرن الرابع الهجري. والتفسير الثاني لهذه الشهرة أسطوري، وخلاصته أن بني عشرة كانوا عشرة إخوة توائم. وقد وردت هذه الأسطورة في عدد من المصادر، ومنها *مختصر ابن عرفة* الفقهي الذي ورد فيه ما نصه :"سمعت من غير واحد ممن يوثق به أن بني العشرة الذين بنى والدهم مدينة سلا بأرض المغرب كان سبب بنائه إياها أنه وُلد له عشرة ذكور من حَمْل واحد من امرأة له فجعلهم في مائدة ورفعهم إلى أمير المومنين يعقوب المنصور فأعطى كل واحد منهم ألف دينار، وأقطع أباهم أرضاً بوادي سلا فبنى بها مدينة تعرف إلى الآن ببني العشر". وقد انتقد المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي هذه الرواية ونعت قائليها بأنهم أغمار.

وعشرةالذي تنسب إليه الأسرة شخصية تاريخية معروفة، نصَّت المصادر التاريخية على دخوله الأندلس واشتراكه في صوائف المنصور ابن أبي عامر، وقد نوهت

بعض الاشعار بجهاده ومواقفه، وهو ينتسب إلى أحمد ابن المدبر أحد رجال الدولة العباسية المعروفين، ويبدو أن أول قادم من ذرية هذا الكاتب إلى المغرب نزل بفنزارة التي لم تكن تبعد كثيراً عن موقع سلا.

وأما تسمية أفراد هذه الأسرة ببني القاسم فهي نسبة إلى جدهم الأقرب وهو القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى بن عشرة، والقاسم هذا هو مجدد بناء مدينة سلا حسبما يرويه بعض المؤرخين، وتسمية بني قاسم هي التي نجدها في *القلائد* لابن خاقان *والذخيرة* لابن بسام *وموشحات* ابن بقي وغيره.

ويبدو مما ذكرناه أن أسرة بني عشرة ظهرت على مسرح الحياة السياسية في عهد اليفرنيين بالمغرب والعامريين في الأندلس وذلك خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع الهجري، وكان الأولون من هذه الأسرة معروفين بالفروسية والشجاعة، ولكن الذين خلفوهم استبدلوا خطة السيف بخطة القلم وأصبحوا من رجال الفقه والقضاء، وولي عدد منهم خطة القضاء في سلا ومكناس وغيرهما وذلك في عهد المرابطين وفي عهد بني مرين.

وقد بلغت أسرة بني عشرة أوج قوتها وشهرتها في عصر المرابطين نظراً للحظوة التي كان يتمتع بها قضاة الأسرة لدى يوسف بن تاشفين وولده علي، ونظراً كذلك لما عرف به هؤلاء القضاة من كرم حاتمي وجود برمكي وحماية للأدباء ورعاية للشعراء، وكانوا في هذا أشبه بالأمراء منهم برجال القضاء، وقد استقبل قصر بني عشرة خلال العصر المذكور عدداً من الشعراء منهم يحيى ابن بقي وابن سوار الأشبوني، أما الأعمى التطيلي فإنه وجه إلى بني عشرة عدداً من قصائده وموشحاته، ومن الشعراء الذين مدحوهم ابن حمديس الصقلي وعيسى ابن الوكيل اليابري وأبو الوليد إسماعيل بن ولاد الذي له مجموع شعري خاص ببني عشرة.

أما أعلام بني عشرة في هذا العهد فمنهم القاضي أبو الحسن علي ابن عشرة وولده أبو العباس أحمد وأخو هذا أبو علي الحسن الذي يعرف أيضاً بحسون، وسترد تراجمهم في محلها من هذه المعلمة.

ونظراً للعلاقة الخاصة التي كانت لبني عشرة بالمرابطين فقد كان طبيعياً أن يلقوا إهمالا في عهد الموحدين وقد انعكس هذا الاهمال على حياة أولاد القضاة المذكورين حيث نجد بعضهم ينصرف إلى الزهد والتصوف ويقبل على أعمال البر والخير، بينما ترك آخرون سلا وتوجهوا صوب المشرق، وعدد من هؤلاء مذكورون في كتاب *التشوف* للتادلي وغيره، وستذكر تراجمهم في مواضعها من هذه المعلمة.

وعندما قامت دولة بني مرين وقع رد الاعتبار لبني عشرة وعادت إليهم خطة القضاء، ومن قضاتهم في هذا العصر أبو علي حسن ابن عشرة الذي كان من جملة الأسرى الذين حملهم القشتاليون إلى إشبيلية إثر غارتهم على سلا، وقد افتداه أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق.

أما في العصور المتأخرة فإننا لا نجد ذكراً لبني عشرة أو بني القاسم، ولسنا ندرك هل انقرضوا أو أنهم غيروا اسمهم، كما أن قصرهم المشهور الذي وصفه الشعراء لم يبق له اليوم عين ولا أثر، ويذهب مؤرخ سلا الفقيه ابن علي الدكالي إلى أنه في محل هذا القصر بنيت المدرسة المرينية المعروفة اليوم بالقرب من الجامع الكبير الذي توجد به ثلاثة قبور لأعلام من بني عشرة.

مقالتي، *أسرة بني عشرة*، المنشورة في مجلة *تطوان*، ومجلة *البحث العلمي*، س 1967، ع. 10.

محمد بنشريفة

بني عشرين ← بوعشرين

بني عصام، إحدى الأسر التي حكمت سبتة عقب ثورات الخوارج في شمال المغرب، تنحدر من قبيلة غمارة. يعرف جدهم الأعلى باسم ماجكن أو ماجكس المشيِّد الحقيقي لمجد هذه الأسرة، وإليه تنسب قبيلة ماجكسة، أحد فروع قبيلة غمارة.

تذكر كتب التواريخ أن ماجكس نزل بسبتة فوجدها فارغة مقفرة لأن أهاليها أرغموا على مغادرة ديارهم تحت تهديد برابرة طنجة في فترة اندلاع ثورات الخوارج، فأعاد بناءها وتعميرها بعد أن اعتنق الإسلام. وبعد وفاته خلفه ابنه عصام الذي حكم المدينة مدة طويلة، وباسمه ارتبط اسم هذه الأسرة الأميرية. وبعد موت عصام تعاقب على السلطة أبناؤه مجبر والرضى، وفي عهد هاذين الأخوين استقبلت المدينة عدداً كثيراً من المهاجرين الأندلسيين خصوصاً من قلسانة. يُذكر أن بني عصام كانوا يدينون بالولاء للأدارسة ولو أنهم كانوا منعزلين سياسياً عنهم، مستقلين بحكم سبتة. ولم ينته حكم بني عصام بسبتة إلا بعد أن داهمهم جيش عبد الرحمن الناصر، بزعامة قائده نجاح ابن غفير سنة 319 / 931.

أ. البكري، *كتاب المغرب*، باريس، 1965، ص 104 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1981، 6 : 435.

Z. Benramdane, *Ceuta aux XIII et XIV siècles : Essai de reconstitution de la civilisation musulmane*, Thèse de 3ème cycle, Aix-Marseille I, 1987, p. 56 - 57.

زليخة بنرمضان

بني عقيلة ← بعقيلة

بني عمارت، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة حالياً) وتحيط بها قبائل : بني ورياغل، مغزاوة، مرنيسة، بني مزدوي، بني بشير، وتقدر مساحتها بـ 250 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 11.884 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية. وبالقبيلة خمسة وعشرون مسجداً وتسعة أضرحة وزاويتان وثمانية وعشرون كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : اجعونة (9 مداشر) وأولاد حساين (6 مداشر) وأولاد سعيد (8 مداشر) وأولاد عبو (6 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوّن هذه القبيلة الفرقة القروية التي تحمل اسمها.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 113، 317 ؛ + ببليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني عمير، اتحادية قبائل عربية في تادلا. يسكنون هضبة خصبة بين أم ربيع والبروج ووردیغة وبني زمور وبني ملال. وقبائلهم الأربع هي بني شكدال ومركزهم عند أولاد مبارك. ثم أولاد محمد الشلاّض، ومن أسواقهم أربعاء الفقيه بن صالح. ثم أولاد محمد البگاگ أو الرگاگ. وفيهم خدام للزاوية الشرقاوية، ثم خلفية ومن أعيانها شرفاء أولاد سيدي ميمون.

كان عدد سكان بني عمير في بداية هذا القرن 27.755 نسمة، حيث يأتون في المرتبة بين قبائل تادلا بعد ورديغة وبني موسى. اشتغلوا بتربية الأغنام غير أنهم قاسوا من الجفاف. كانوا في ماضيهم يمرون من فترات توازن واختلال توازن قد يصاحبه العنف والاضطراب.

كان من قوادهم في عهد الحماية محمد بن الصالح بن عمران على رأس بني شكدال، والمهدي ولد محمد بن الجيلالي عند أولاد الشلاّض، وعبو بن حمادي عند أولاد الرگاگ. وقدور بلحاج على رأس خلفية.

قاوم بنو عمير الغزو الاستعماري وتزعمهم في تلك المقاومة عبد الله ابن جابر بينما زحف إليهم عتاة الجنرالات على رأس طوابير مدججة بالسلاح انطلاقاً من واد زم والبروج. وكانت أشهر معارك بني عمير في كدية الريح (15 مارس 1913) وكان مجاهدو بني ملال وأيت الربع يعززون مقاومة بني عمير إلى أن اضطر عبد الله بن جابر للخضوع يوم 10 ماي 1913.

بني عْيَاطْ، من قبائل جنوب واد العبيد، وهم أمازيغيون بلغ عددهم 1232 خيمة حسب تقديرات 1338 / 1920. أقاموا فوق منحدرات الأطلس المتوسط بين أيت بوزيد من جهة الشرق، وبني موسى من جهة الشمال، وأيت عتاب من جهة الغرب، وواد العبيد من جهة الجنوب. بلادهم جبلية يتعدى ارتفاعها 1500 م، تطل على السهل من جهة الشمال وعلى حوض بين الويدان وواويزغت من جهة الجنوب.

تتكون اتحادية بني عياط من قبيلتين هما :

- إيزفاون، وعددهم 807 خيمة، تشمل هذه القبيلة أربع فخذات هي أيت إيملول (305 خ)، وأهل الدير (233 خ)، ومگونة (99 خ). واستوطن إيزفاون القسم الغربي من تراب الاتحادية.

- أهل الشعبة : عددهم 425 خيمة. شملوا ثلاث فخذات هي أيت أعبو (170 خ) وأيت يحيى (131 خ) وإيفغراس (124 خ). وقد سكن أهل الشعبة في شرق تراب الاتحادية.

وفي عهد الحماية، عد بني عياط من بين حلفاء أيت سخمان إلى جانب أيت سري وأيت عتاب وأيت بوزيد وأيت عطا أمالو. عددهم حوالي 6.160 نسمة، أقاموا فوق منحدرات الأطلس المتوسط بمحاذاة واد العبيد. وكانت جميع فخذات إيزفاون (وعددهم حوالي 4.530 ن) ثائرة ضد الغزاة، وكذلك جميع فخذات أهل الشعبة (وعددهم حوالي 2125 ن) وظلت قبائل بني عياط مواطن للغزاة وملاذاً يلجأ إليه المجاهدون من كافة جهات تادلا. وفي فترة خضوع بني موسى، بذل العياطيون كل جهودهم لدفع غزاة بني موسى إلى الثورة، وتوفقوا في ذلك. وتعرضوا لاعتداءات وحشية من قبل الغزاة الفرنسيين نفذها جيش الحراسة المتنقل لتادلا في شعبان 1334 / يونيو 1916. ولبني عياط مهارة في الحرب، اشتهروا بملكيتهم لعدد من الخناجر واستعمالها ضد الغزارة.

R. Peyronnet, *Le Tadla*, p. 123 - 124.

الملكي المالكي

بني غانية، سلالة مرابطية من قبيلة مسوفة الصنهاجية وهي إحدى القبائل الكبرى التي قامت على عاتقها دولة المرابطين. أما التسمية فهي نسبة إلى غانية، الأميرة الصنهاجية التي تزوجها جد الأسرة علي بن يوسف المسوفي أيام يوسف بن تاشفين. اشتهر بنو غانية في تاريخ المغرب بقيامهم بثورات ضد الموحدين بأقاليم افريقية والمغرب الأوسط، دامت حوالي نصف قرن (580 - 633 هـ) وكلفت دولة المصامدة مجهودات ضخمة. وكانت لها عواقب اقتصادية وعمرانية وسياسية سلبية.

بنو غانية في جزر البليار : نال بنو غانية مناصب ووظائف إدارية وعسكرية هامة خلال العهد المرابطي، فجدهم المذكور، علي بن يوسف، كان له نفوذ وسمعة في دولة يوسف بن تاشفين، مما أهل أبناءه لتولي أمر عدة جهات بالأندلس خاصة، وقد تميز من بينهم ابنه محمد الذي كان يتولى جزر البليار إبان سقوط دولة الملثمين، فرفض الخضوع للموحدين واستمر يدعو في خطبه لبني العباس، فأصبحت إمارته قبلة يؤمها فلول المنهزمين والفارين أمام زحف جيوش عبد المومن، فشكلوا دعامة عسكرية وبشرية للإمارة الفتية التي كانت تعيش على موارد القرصنة البحرية والاتجار مع بعض مدن البحرالمتوسط، مثل بيزا وجنوة اللتين ارتبطتا مع بني غانية بمعاهدات تجارية، وفي عهد إسحاق بن محمد كانت قبضة الموحدين قد بدأت تشتد على مناطق شرق الأندلس، مما جعله يسلك سياسة متناقضة، إذ كان يرسل قسطاً من موارد القرصنة إلى مراكش دون أن يقطع الدعوة لبني العباس، لذلك طلب منه الخليفة الموحدي الخضوع والاستسلام، وتوفي وهو متردد بين الاستجابة لدعوة الموحدين وبين رغبة أصحابه في المقاومة ورفض الاستسلام، تاركاً بذلك أمر الحسم لخلفه وابنه محمد الذي لم يكد يستوي على عرش الإمارة حتى وصله رسول الموحدين، علي بن الربرتير، بغرض تسلم الجزر وضمها إلى الأمبراطورية الموحدية، فكاد الرسول ينجح في

ماموريته لولا أن علياً بن غانية أطاح بأخيه وسجن ابن الربرتير. إلا أن علياً، ورغم حركته تلك، كان يدرك أن إمارته غنيمة سهلة أمام أسطول الموحدين المتفوق، فاتخذ قراراً خطيراً في أبعاده ونتائجه، وهو البدء بالهجوم ونقل الحرب إلى إفريقية والمغرب بدل الاتصال المقلق في جزر البليار.

استطاع محمد المعزول، بمساعدة ابن الربرتير، الإطاحة بطلحة، الذي كان ينوب عن أخيه علي، إلا أن محمداً، الذي كان التردد ملازماً له، خشي على مصيره ومصير إمارته لما علم بعزم الموحدين على إرسال جيش لضمها، فارتكب خطأ آخر واستنجد بقمط برشلونة، مما أثار غضب أصحابه فخلعوه للمرة الثانية ووضعوا مكانه أخاه تاشفين، بينما بعث علي، لما علم بالوقائع الجديدة وهو في طريقه إلى بجاية، أخاه عبد الله الذي آل إليه الأمر واستمر حاكماً في جزر البليار حتى احتلها الموحدون آخر القرن السادس واضعين بذلك حداً لاستقلالها.

بنوغانية في بجاية والمغرب الأوسط : انطلق علي ابن غانية، وعدته اثنان وثلاثون مركباً، قاصداً مدينة بجاية التي احتلها دون كبير مقاومة يوم الجمعة 6 شعبان 580 هـ، وكان واليها، أبو الربيع سليمان، خارجاً عنها متجهاً إلى تلمسان. وما أن علم بالخبر حتى أسرع في العودة لينهزم أمام بني غانية بعد أن خذلته العناصر العربية في جيشه لتنضم إلى صفوف العدو الذي ارتفعت معنوياته بفضل هذا النصر، فراح يكتسح بقية مدن المغرب الأوسط، فاحتل الجزائر ومليانة وموزية، ثم اتجه صوب الشرق واحتل قلعة بني حماد وشرع في حصار قسنطينة المنيعة. وفي تلك الأثناء كان الخليفة الموحدي يعقوب المنصور لا يزال يوطد أسس حكمه بعد وفاة والده فجأة في حصار شنتمرية، فلما علم بانتصارات علي جهز حملتين ؛ برية وبحرية بهدف محاصرة العدو، تمكنتا بسهولة من استرجاع المدن المذكورة، وتم بعد ذلك تتبع ابن غانية الذي انسحب في اتجاه الجريد دون أن ينال من أسوار قسنطينة. أما الحملة الموحدية فقد اكتفت بما حققه من إنجازات وقفلت راجعة إلى المغرب ولم تغامر بتتبع المنهزمين في الصحراء.

وبهذا تنتهي الجولة الأولى بين الطرفين، والتي كان هدف ابن غانية منها احتلال مدينة بجاية حاضرة المغرب الأوسط كمرحلة أولى لمشروع طموح ربما كان يسعى إلى إلحاق ما أمكن من الأقاليم التابعة للموحدين.

ولا شك أن بني غانية ما كانوا ليقدموا على هذه "المغامرة" لولا توفر بعض الشروط والمعطيات لصالحهم. فعبد الواحد المراكشي، القريب من الأحداث، يذكر أن جماعة من أعيان مدينة بجاية راسلوا بني غانية يدعونهم لدخولها "ولولا ذلك لم يجرؤوا على دخولها"، وما يؤيد وجود تواطئ بين أهل بجاية وبني غانية. تعاطف فقيهها الكبير عبد الحق الأزدي مع هؤلاء ونقل بني حمدون من طرف الموحدين بعد استرجاع المدينة إلى سلا، عقاباً لهم على ميلهم السافر لبني غانية، هذا كله فضلا عن الظرف المختار لاقتحام المدينة والذي "صادف" وفاة الخليفة. مما يحتمل معه حدوث صراع داخلي في بيت بني عبد المومن حول منصب الخلافة، يشغلهم عن حماية تلك المناطق. يضاف إلى ذلك أيضاً دخول المدينة في غياب حاكمها. وهذه المعطيات لا تعني إلا شيئاً واحداً هو أن عملية احتلال بجاية جاءت على إثر خطة مسبقة مبنية على توفر حظوظ لا يستهان بها للنجاح.

بني غانية في إفريقية : لم يكن بنو غانية، رغم الظروف المشار إليها أعلاه، قادرين على الصمود أمام جيش الموحدين المنظم، ولذلك فضلوا الفرار إلى الجريد، لتبدأ مرحلة جديدة من المواجهات والصراعات الدامية بين الطرفين. فهناك في صحاري افريقية وطرابلس، سيلتقي بنو غانية بالقبائل العربية الهلالية ـ جشم ورياح منها بصفة خاصة ـ التي كانت على أتم الاستعداد للانضمام إلى كل من يقودها إلى النهب والسلب والسطو على أموال وأهالي المنطقة. فيتمكن علي بن غانية، مدعماً بالأعراب الأشداء، من احتلال توزر وقفصة والتوغل في اتجاه طرابلس، فالتقي بقراقوش الغزي الذي قدم افريقية بإيعاز من الأيوبيين لخلق المتاعب لدولة الموحدين المستقلة عن دولة الخلافة وخدامها في الشرق. وقد استطاع هذا المغامر بدوره احتلال مناطق فزان وزويلة وغيرهما. حينئذ تشكل حلف ثلاثي يجمع بين أطرافه عنصر واحد على الأقل وهو العداء لدولة المصامدة. ولقد أدرك الخليفة الموحدي يعقوب المنصور حجم الخطر الذي أصبح يهدد امبراطوريته في نصفها الشرقي، فخرج بنفسه في مستهل سنة 583 هـ على رأس حملة بلغ عدد أفرادها عشرين ألف جندي، فتراجع ابن غانية تراجعا تكتيكياً نحو الصحراء لما بلغه خبر الحملة، فكلف الخليفة ابن عمه أبا يوسف باقتفاء أثره والقضاء عليه، فالتقى الجيشان بنواحي قفصة في منطقة تعرف بـ"عُمرة" وانهزم الموحدون انهزاماً قاسياً أودى بأغلب الجيش وقتل أثناءها قادة مرموقون، من أمثال علي بن الربرتير، القائد المسيحي الذي كان في خدمة الموحدين، وأبو علي بن يغمر وعمر بن أبي زيد وغيرهم. وكانت هذه الضربة كافية لإقناع المنصور بالخروج بنفسه على رأس حملة عسكرية أخرى أكثر عدة وعدداً، فهزم ابن غانية وحلفاءه في معركة "الحمة" (شعبان 583). ولم ينس الخليفة بعد هذا النصر، إنزال العقاب بحلفاء بني غانية، فحاصر قراقوش في قابس حتى استسلمت، واسترجع قفصة وتوزر وخرب مضارب القبائل العربية المتعاونة مع الأعداء، بل غرب عدداً من تلك القبائل ونقلها نحو المغرب الأقصى، فانزل رياحاً في الهبط وجشماً في تامسنا، إلا أن يعقوب المنصور سيضطر للعودة بسرعة إلى المغرب، دون قطع دار الفتنة نهائياً، وذلك حين بلغ خبر قيام بعض أقربائه بالدعوة لأنفسهم وخلع طاعته، أما علي بن غانية فقد اختفى من مسرح الأحداث، والراجح أنه توفي متأثراً بجروحه في معركة الحمة رغم أن ابن الأثير

يذكر أنه بقي على قيد الحياة حتى سنة 591 هـ.

ابن غانية يستولي على إفريقية ومدنها : وسواء توفي علي على إثر هزيمة الحمة سنة 583 هـ، أو ظل على قيد الحياة حتى سنة 591، فإن قيادة المعارك في المرحلة التالية من ملحمة بني غانية، ستؤول إلى أخيه يحيى الذي كان يتمتع بخصال حربية نادرة. فرغم الهزائم والنكسات والأخطار التي واجهته، فقد ظل يحارب أعداءه الموحدين طيلة أربعين سنة دون يأس أو ملل، حتى تفرق عنه معظم أصحابه، بل إنه أصبح في بعض الفترات سيد افريقية وأعمالها دون منازع، وحتى ولو كان ذلك لمدة قصيرة، فإنه يجوز الحديث عن "دولة" بني غانية بافريقية في نهاية القرن السادس. فبمجرد أن آلت إليه قيادة أمر بني غانية بدأ يهدد أمن افريقية وحواضرها، فبدأ أولا بحصار قسنطينة المنيعة، ثم حاول تحقيق الحلم القديم بالاستيلاء على بجاية ولما لم يوفق دخل مدينة بسكرة ونكل بأهلها وقطع نخيلها، أساس ثروتها، ثم ولى أعنته نحو الشرق ليلتقي بقراقش حليفه الذي لم يكن بدوره يفلت الفرص السانحة، فقد استولى ثانية على قابس وثروات بعض الأعراب بالخديعة، وتعززت صفوف يحيى بوصول الجماعات الأولى من قبائل سليم، مما زاده قوة على قوة. لكن سرعان ما ظهر خلاف بينه وبين قراقوش، انتهى لصالحه بفضل سفينتين أرسلهما أخوه عبد الله من جزر البليار، وهذا يعني وجود حد أدنى من التنسيق والتعاون بين الأخوين، رغم البعد والأخطار. وبينما كانت قوة بني غانية تتعزز وخطرهم على أفريقية يستفحل في نهاية الثمانينات، أعطى يعقوب المنصور الأسبقية للجهاد في الأندلس، وجهز حملته الشهيرة التي ستنتصر في معركة الأرك، تاركاً شرق الأمبراطورية يواجه خطر الثوار بإمكانيات ضعيفة. وزاد الطين بلة حدوث انشقاق بين رجال الدولة الموحدية بأفريقية، فقد أعلن عبد الكريم الركراكي، وهو قائد عسكري موحدي، العصيان على والي تونس وأصبح يعمل لحسابه الخاص. ويبدو أن سبب الخلاف عائد إلى اقتسام الغنائم التي كان هذا القائد يحصل عليها من غزواته ضد الأعراب، وقد سجلت المصادر "تخصصه" في التنكيل بهؤلاء، وذلك أمر كاف لإحساسه بالاعتزاز والتجبر، فاحتل المهدية وحاصر تونس عاصمة افريقية. وتعود أهمية هذا الحدث، بالنسبة لموضوعنا، إلى استنجاد والي تونس بيحيى بن غانية لإيقاف عبد الكريم عند حده، بل أرسل سفينتين موحديتين لاسترجاع المهدية ووضعهما رهن إشارة ابن غانية الذي لم يكن يعلم بأكثر من ذلك، فانتزع المهدية من عبد الكريم وأجهز على ما تبقى من المدن بيد الموحدين وتوغل نحو تونس فدخلها سنة 600 وأصبح سيد البلاد بلا منازع وقام بالدعوة لبني العباس. فها هو يحيى الآن يتربع على كرسي مملكة افريقية الشاسعة، ويحاول أن يظهر بمظهر الملوك، فقد أخذ بثأر أجداده من هؤلاء المصامدة الذين اجهزوا على دولة المرابطين قبل الأوان... إلا أن هذا الزعيم المتمرس بالحروب والشدائد، والذي كان قائداً عسكرياً ممتازاً، وكان معظم جيشه يحارب من أجل متع الغنائم والنهب، لم يستطع أن يتحول بسهولة إلى الاشتغال بأمر حقيقي للمسلمين، فقد فرض على السكان العزل ضرائب وغرامات فوق الاحتمال، أما جيوشه فلم تعرف التوقف عند حد، بل زاد عيثها وفسادها مما أخل بالعمران والاستقرار والإنتاج، فبدأت النواحي البعيدة تخلع طاعته وتتملص من أداء الضرائب بمجرد تواريه عن الأنظار، مما اضطره إلى القيام بحملات في مختلف الاتجاهات لتأديب المنشقين واستخلاص الضرائب. وما كاد يعود من إحداها حتى بلغه خبر قدوم الخليفة الناصر بعدد وعدة، فأخلى تونس بعد أن أودع المهدية المحصنة كنوزه وعين عليها ابن عمه علي بن الغازي، ثم توغل كعادته كلما جد الجد نحو جنوب البلاد.

أبو محمد عبد الواحد يضبط أمر أفريقية : فتحت تونس أبوابها للخليفة الموحدي ورحبت به وبجيشه بعدما شهدته من معاناة ومآسي على عهد يحيى رغم قصره، فقتل أنصار بني غانية، وتكفل أبو محمد عبد الواحد (حفيد أبي حفص الهنتاتي) بتتبع يحيى الهارب إلى الجنوب، ليلحق به هزيمة نكراء في معركة "تاجرة" (ربيع I 602) وتقول المصادر بأن معظم أصحاب يحيى قد قتلوا في تلك المعركة وعلى رأسهم أخوه جبارة، بينما تمكن أبو محمد من افتكاك أسرى الموحدين، ومن بينهم بالخصوص أبو زيد حاكم تونس السابق، ولما رجع القائد منتصراً وجد الخليفة لا يزال يحاصر المهدية، لكن خبر الناصر زاد من حماس الموحدين وفت من عضد المحاصرين، فاستسلمت المدينة وقائدها علي بن الغازي الذي انحاز بعد ذلك مختاراً إلى الموحدين، وبعد أن أنزل الناصر العقاب بحلفاء يحيى من الأعراب، أرسل حملات متعددة لتطهير أقاليم أفريقية، توغلت حتى سرت وبرقة وسويقة... إلا أن الناصر لم يسرع في العودة بمجرد تحقيق هذه الانتصارات الأولية، كما أنه لم يفكر في الحل الذي لجأ إليه والده حين نقل الأعراب إلى المغرب، ربما لأن تلك الجماعات المستقرة بسهول المغرب بدأت في عهد تقلق راحة الدولة، بل فكر في حل نهائي لمعضلة أفريقية من شأنه أن يضع حداً لمغامرات بني غانية الذين كانوا يجدون أكبر السند في القبائل العربية المنتشرة هناك، ويتمثل في إسناد أمر أفريقية لشخصية مرموقة مقتدرة، فوقع اختياره على أبي محمد عبد الواحد، سليل أبي حفص عمر إينتي، أحد كبار قادة الدولة الموحدية عند نشأتها، وصاحب الفضل الأكبر على تولية بني عبد المومن خلافة الموحدين. غير أن هذه التولية، ليست عادية، فأبو محمد، الذي ستثبت الأحداث مدى حنكته لم يقبل التولية إلا بشروط تخولّ له سلطات واسعة في تنظيم شؤون تلك البلاد وبتولية من يشاء وعزل من يشاء دون أن يحاسب على ذلك من طرف أي كان. وقد أدرك المؤرخون خصوصيات ومميزات هذا التنصيب، فيذكر التيجاني صاحب *الرحلة*، حواراً دار بين الناصر وأبي محمد، فخيره

الخليفة بين الذهاب إلى مراكش، بينما يبقى هو في أفريقية!، صحيح أن هذه دعوة إلى منصب الخلافة، حتى كان في ذلك مبالغة من وضع الرواة، ومهما يكن فأبو محمد، لم يجرؤ بطبيعة الحال على ترك الخليفة نائباً عنه بأفريقية ليستأثر هو بالخلافة في المغرب، بل قبل الخيار الثاني بشرط ألا تتعدى مدة ولايته، وفي جميع الظروف ثلاث سنوات. أما ابن خلدون فلم يفته بدوره الإشارة إلى ميزة هذه التولية عن غيرها، إذ يقول بعد حديثه عن وداع الناصر العائد إلى المغرب متحدثاً عن أبي محمد : "وقعد مقعد الإمارة بقصبة تونس في السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة".

ومن جهة أخرى، فإن كل ما سبق لا يعني نهاية خطر بني غانية، لكن هؤلاء لم يعودوا يصولون ويجولون كذي قبل، كما أن المواجهات بين الطرفين أصبحت من هذا التاريخ كلها على يحيى بن غانية، الذي لم ييأس، فقد عاود الكرة ابتداء بالتعرض لجيش الناصر العائد إلى المغرب على مقربة من نهر شلف. ولما لم ينل منه طائلا واجه جيش أبي محمد الذي هزمه سنة 604، وطلب على إثر ذلك الانتصار الإعفاء من منصبه. لكن الخليفة استمهله وأغراه بجملة من الهدايا. وعلى العموم، فإفريقية وأعمالها لم تعد ميداناً ملائماً لثورات وفتن بني غانية حين تولى أمرها قائد مقتدر خُوِّل سلطات واسعة وأعطي إمكانيات مادية وبشرية مناسبة. ولقد أدرك يحيى هذه الحقيقة فعمل على نقل الحرب إلى مناطق أخرى، فتوغل حتى سجلماسة بمساندة قبائل زناتة، ثم اتجه شمالا حتى تلمسان التي كاد أن يستولي عليها، وتوجه شرقاً فخرب مدينة تاهرت وعاث فساداً في مداشر وقرى الناحية، وبعد حين مُني بهزيمة أخرى قاسية أمام ابن زيد بجبل نفوسة، فقد خلالها معظم رفاقه وتفرق عنه الباقون، فبدا كزعيم عصابة، وأدرك أن مواجهة جيش الموحدين المنظم ضرب من المغامرة، وكان لتقدم سنه، فضلا عن كل ما سبق، دوره في تضاؤل نشاطه وحيويته.

لقد انتهت ثورات بني غانية وقل خطرها عملياً منذ تولية أبي محمد عبد الواحد، وإن سجلت كتب التاريخ أن يحيى ظل حياً حتى سنة 633 / 1235 أي بعد أزيد من نصف قرن على خروج أخيه عليّ من جزر البليار التي لم يقدر له أن يراها مرة أخرى، ولكن هذه النهاية لم تتأت إلا والدولة الموحدية نفسها تعيش بداية النهاية، فقد كثرت النزاعات بين الخلفاء منذ وفاة الناصر، وظهرت حركات انفصالية في الأندلس وارتد المامون عن تعاليم المهدي واغتال معظم الأشياخ وراح يحارب منافسه يحيى ابن الناصر، وتمتعت افريقية، في ظل ذلك كله، وبفضل أبي محمد بنوع من الاستقرار، سيتم خلاله، رغم بعض العراقيل التمهيد للدولة الحفصية. ويمكن اعتبار ذلك أهم النتائج السياسية لثورات بني غانية بافريقية، فقد اضطر معها الموحدون إلى منح "استقلال ذاتي" لتلك البلاد. غير أن نتائج ثورات بني غانية لم تنحصر في الجانب السياسي، فقد أدت إلى اضطراب الطرق التجارية وإلى تراجع النشاط الفلاحي في عدة جهات من افريقية، وكم من مدينة وقرية لم تقم لها قائمة بعد أن ضربتها الفتن المتكررة. ويتحدث ابن خلدون عن مدن وقرى لم تعد موجودة في عصره، يعود تخريبها إلى عهد الفتنة "الغانية" أما المؤرخ الفرنسي H. Terrasse فيرى أن التخريب الذي أحدثه بنو غانية وحلفاؤهم يتجاوز ما أصاب المنطقة أثناء الزحف الهلالي الأول (القرن الخامس) وفي ذلك الرأي نوع من المبالغة لا شك. والواقع أن بني غانية قد أدركوا أن افريقية مواتية للقيام بثورات لأن هناك ما يكفي لإيقاد نارها، ويتمثل في قبائل هلال وسليم فضلا عن صنهاجة. ومعظم هذه الجماعات والأجناس كانت تتمتع باستغلال موارد المنطقة في شكل الاستئثار بإمارات أو إقطاعات، قبل العهد الموحدي، وقد أزاح عبد المومن في منتصف القرن السادس كل هؤلاء من مواقعهم ففقدوا امتيازاتهم وأصبحوا يؤدون الضرائب للأسياد الجدد. ولكن هذا الوضع كان مرفوضاً من طرف هؤلاء الذين استقبلوا بني غانية وجاورهم في الأهداف والمصالح... أما الدولة الموحدية ـ وهذه إحدى معضلاتها الكبرى ـ فلم تكن قادرة على حماية الأندلس وإفريقية معاً، فقد "فضل" أقوى خلفائها ـ المنصور ـ التوجه إلى الأندلس أواخر القرن السادس بدل حسم أمر أفريقية.

ومن جهة أخرى يرى بيل A. Bel أن الحرب بين بني غانية وبين الموحدين اكتسبت صبغة حرب دينية في شكل جهاد. وهو يلمح بذلك إلى الاختلاف المذهبي والعقيدي بينهما، وراح يستعرض فقرة طويلة مقتبسة من دراسة فنية قام بها المستشرق النمساوي كولتسيهر Goldziher منذ أزيد من قرن، غير أن هناك خلطاً لا بد من توضيحه : فالأمر بالنسبة لكولتسيهر يتعلق برأي المهدي بن تومرت في المرابطين وفقهائهم الذين وصفهم بالكفر والتجسيم، لأنه كان معولا على كشف عوراتهم لأصحابه وتبرير محاربتهم وإسقاط دولتهم، والأمر خلاف ذلك بالنسبة لبني غانية، إذ أن المصادر لا تتحدث عن العنصر الديني الذي بدأ يتوارى تاركاً المجال للمصالح السياسية والاعتبارات المادية، فبنو غانية أنفسهم، قد حاولوا التحالف مع برغواطة تامسنا الخارجين عن الإسلام، بإيعاز من القاضي عياض، الثائر أيضاً ضد الموحدين بمدينة سبتة. لكن بني غانية، كان عليهم وهم يواجهون دولة استوفت كل الشروط التنظيمية والإديولوجية، أن يبحثوا عن "المشروعية"، ولذلك كانوا حريصين دائما على إعلان تبعيتهم لبني العباس، ولا يستبعد أن يكون هؤلاء، بدورهم قد شجعوا الثائرين لضرب دولة الموحدين التي ولت الشرق ظهرها في جميع المجالات، ومن هذه الناحية يمكن اعتبار ثورة بني غانية ذات حمولة مذهبية ولو بكيفية غير مباشرة ؛ حيث تخدم مصالح صحوة سنية في المشرق بالقضاء، أو بمحاولة القضاء على دولة الموحدين التي تميزت بمذهب وعقيدة مخالفين للنهج

شجرة نسب بني غانية

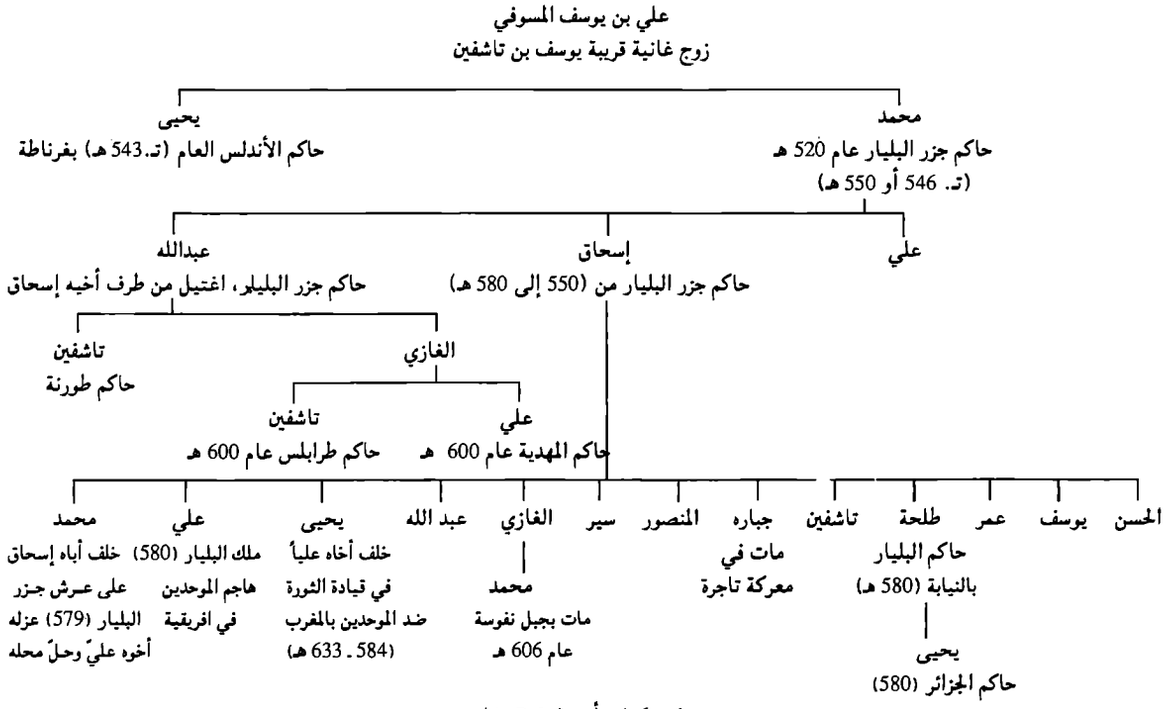

(عن كتاب أ. بيل A. Bel)

السني الشرقي في كثير من المظاهر.

ع. المراكشي، *المعجب* ؛ ابـن عـذاري، *البيان المغرب*، 3 ؛ أ. الغبريني، *عنوان الدراية* ؛ التجاني، *رحلة* ؛ م. الرشيد ملين، *عصر المنصور الموحدي*.

A. Bel, *Les Banu Ghanya*, Paris, 1903 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, T. I.

رضوان مبارك

بني گرفَط، قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم العرائش حالياً) وتحيط بها قبائل بني عروس وسماتة وأهل سريف والخلط وبداوة، وتقدر مساحتها بـ 253 كلم مربع، سكانها

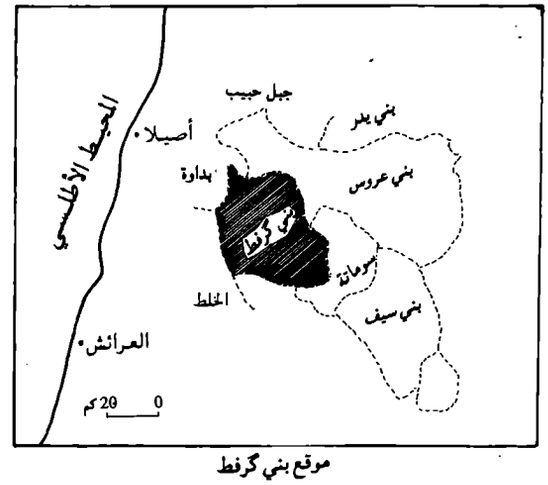

موقع بني گرفط

يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، وتتوفر القبيلة على أحد عشر مسجداً وثمانية أضرحة وثلاث زوايا وستة عشر كتّاباً قرآنياومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : الكيفان (4 مداشر) والصخرة، وبوهاني وشفراوش، كل واحدة من هذه الفرق الثلاث تحتوي على ثلاثة مداشر.

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة بني گرفط وجماعة زعرورة. وحسب إحصاء سنة 1960 بلغ عدد سكان بني گرفط 16.993 نسمة، ولم يزد إلا قليلا في إحصاء سنة 1982 حيث أصبح يقدر بـ 17.302 نسمة.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 251 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 114؛ مديرية الاحصاء بالرباط، *السكان القانونيون للمغرب* ؛ + ببليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

** وفي الجانب الأثري، أشار الكثير من الباحثين إلى وجود عدة بقايا أثرية بمختلف مناطق جبال بني گرفط قرب مدينة العرائش وخاصة منطقة سيدي بوجبل،و سيدي بوحاجة وديمنا وكذا الولف. وهكذا قام بالتنقيب كل من بيريدا، وبيريز دي باردو ثم موزان، ولقد أرجع هذا الأخير هذه المخلفات بالأخص إلى الحضارة الموستيرية المتميزة بالرؤوس الموستيرية والمحكات والمكاشط، وكذا إلى الحضارة الإبيروموروزية المتميزة بالأدوات على الشفرات والعظام...

C. Moran, *El Paléolitico de Beni Gorfet (Marruecos)*, *Junta superior de monumentos historicos y artisticos, Larache*, n° 4, 1941 ; G. Souville, *Beni Gorfet, Atlas préhistorique du Maroc*, 1973, p. 37.

محمد ع. الهجراوي

بني گرير، قبيلة تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون حالياً)، وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل بني سميح وبني منصور وبني بوزرة، وتقدر مساحتها بـ 93 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 2.884 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، ويوجد بالقبيلة ثلاثة وعشرون مسجداً وستة أضرحة وزاوية وتسعة عشر كتاباً قرآنياً، ومركزها الرئيسي هو القرية الحضرية المعروفة بـ "تغاسة".

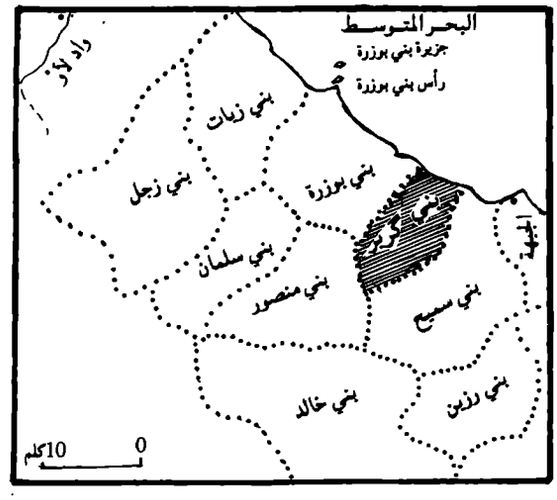

موقع بني گرير

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : بني حمدون (5 مداشر) وبني الحاج (8 مداشر) وبني سگود (10 مداشر) وبني كرامة (مدشران).

وفي التقسيم الإداري الحالي تكون جماعة قروية تحمل اسمها.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 256 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 106، 171، 325 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني گميل، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة حالياً)، وتحيط بها قبائل مسطاسة وبني بوفراح وترگيست وزرقات وبني سدات ومتيوة. تقدر مساحتها بـ 157 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 6.131 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة باستثناء سكان ثلاثة مداشر من فرقة بني أشبون الذين يتكلمون اللهجة الصنهاجية.ويوجد بالقبيلة خمسة وأربعون مسجداً وخمسة أضرحة وزاوية وسبعة وأربعون كتاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.وأما السوق الرئيسي للقبيلة فيوجد بثلاثاء ياسيرين.

تنقسم القبيلة إلى ثلاث فرق هي : المكصولين (30

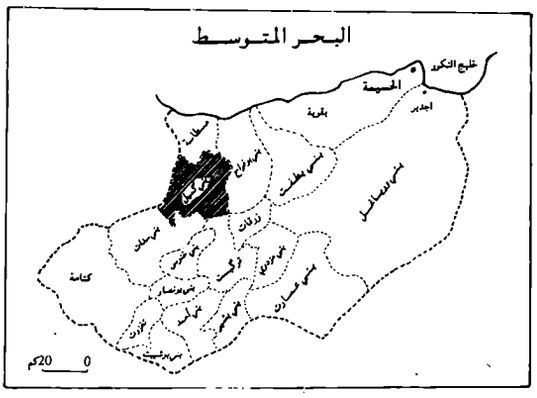

موقع بني گميل

مدشراً) والثلث الوسطي (7 مداشر) وبني اشبون (12 مدشراً). وفي التقسيم الإداري الحالي تكوّن هذه القبيلة مع قبيلة مسطاسة جماعة قروية واحدة.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 15، 60 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 244 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابنْ عزوز حكيم

بني كوف، ـ قرية ـ يحمل هذا الاسم تجمع سكاني هام بحوز تطوان، اختار الاستقرار بوادي جبلي معلق بمؤخرة جبل فتح لمهر من جهة الشمال. ويظهر التجمع الحالي منفصلا إلى الكوف الفوقي، وهو جنوبي تلتف سكناه حول منابع تشارك في جريان أحد روافد أسمير، على ارتفاع 300 م. وتظهر قرارات الكوف السفلي في القسم الأسفل من الوادي المعلق على ارتفاع 171 م. ويستغل أهله بدورهم منابع أخرى منحدرة إلى نفس مجرى واد أسمير. وتندرج القرية بقسميها في فرقة البحري من حوز تطوان.

ـ مقاومة بني كوف : أشار الإخباري البرتغالي "ومس إيانس دي زورارا" إلى أهل هذا الجبل بمناسبة زحف العاهل البرتغالي الفونص الخامس على جبل الدرقة من حوز تطوان في ربيع الثاني 868 / يناير 1464، والهزيمة التي لقيها على يد السكان ومقتل "ضون ضوارتي دي منيسيس"، حاكم القصر الصغير، بعد أن عانت من غاراته قرى الحور وأنجرة وبني حزمار وطنجة.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، ص. 40 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية*، 1 : 276 ـ 281.

Gomes Eanes de Azurara, *Cronica de D. Duarte de Meneses*, p. 352 - 353.

بني گومَنْ ← **بني گيل** ـ تاريخ ـ

بني كيسان، قرية تنتمي إدارياً إلى قبيلة الساحل الجنوبي من ناحية العرائش. تحتل الشعاب المجاورة لمنابع واد بوفكران، رافد واد المخازن، في نقطة النطاق الغابوي، مما يقابل قرية البلاط شمالا وتركونت شرقاً.

شكلت القرية نقطة عبور برتغاليي أصيلا إلى مجرى وَاد المخازن والدخول إلى حوز القصر الكبير، بعد المرور بقرية تاورات المجاورة لها، طيلة مدة الوجود البرتغالي بأصيلا.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 352 ـ 354 ـ 359 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 51.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 155 - 205 - 206.

حسن الفكيكي

بني گيـل، اسم يطلق على مجموعة من القبائل التي تعيش على تربية الماشية في الهضاب العليا الشرقية. تنتظم هذه القبائل حالياً من الناحية الإدارية داخل جماعتين قرويتين هما : جماعة بوعرفة، حيث مجموعة بني گيل الجنوبية، وجماعة تيندرارا، حيث مجموعة بني گيل الشمالية. أما المساحة التي تغطيها الجماعتان القرويتان، فتبلغ 20.000 كلم2، إذا ما اعتبرنا التقسيم الإداري الذي حدد بشكل كبير المجال الرعوي السابق لهذه القبائل. وحسب إحصاء 1982، فإن عدد السكان المعنيين كان يبلغ 22.058 نسمة، دون مدينة بوعرفة ومركز تيندرارا، حيث يستقر عدد كبير من السكان "الگيليين".

جوانب تاريخية واجتماعية : لا نعرف شيئاً عن أصول هذه القبائل، وعن ظروف تكوينها واستقرارها النهائي بالمنطقة، إذ أن المصادر المكتوبة حولها تكاد تكون منعدمة وقد وضعت بعض التقارير المبنية على الرواية الشفوية في عهد الحماية، ويمكن تكملتها انطلاقاً من ملاحظات حديثة قام بها كاتب المقال. إن مجال الهضاب العليا المغربية الجزائرية عرف انتشار قبائل من الرحل الرعاة منذ عهود قديمة، ويبدو أن الوضع الحالي الذي تجمد مع دخول الاستعمار الفرنسي لم يكن بهذا الصدد سوى نتيجة دينامية متواصلة. والمجموعات القبيلة من لغمور، ودوي منيع، وجرير، وبالأخص بني گيل اعتمدت كما سنرى على نظام "بدارة" متميز، تستغل بمقتضاه الموارد الرعوية على مسافات كبيرة تتجاوز أحياناً 300 كلم من الشمال إلى الجنوب (مثلا من گعدة دبدو إلى جنوب جبل گروز)، ومن الغرب إلى الشرق (مثلا من بلغاضه إلى جبل الدوخ). وقد ارتبط ترحال بني گيل بتكامل مع بعض الركائز الواحية، أهمها فگيگ، وبعض الواحات الموجودة حالياً بالتراب الجزائري.

وإذا ما اعتبرنا البنية الحالية لقبائل بني گيل فما من شك أن تنظيمها السياسي والاجتماعي كان نتاجاً لضرورات الدفاع المتواصل عن الموارد الممتدة في هذا المجال الواسع. فبني گيل هي عبارة عن اتحادية حقيقية لتجمعات قبيلة لا ترتبط بادعاء مشترك لجد واحد، بقدر ما ترتبط بضرورة ضمان ولوجها لموارد رعوية ومائية متكاملة مجالياً وزمنياً فوق مساحات شاسعة. ولعل هذه الحقيقة تجعلنا نفترض أن أصول القبائل الگيلية بعيدة كل البعد عن التجانس. فاللغة المستعملة هي العربية، ولكن أصل بعض التجمعات يرجع إلى قبائل "البرابر" المحاذية لبني گيل في الجهة الشرقية. لكن سيادة الثقافة البدوية (لغة، وتقاليد، وفي عدة جوانب مادية) أمر أكيد من جهة أخرى، مما يدل على أن الأصل العربي هو السائد.

وعند نهاية القرن التاسع عشر، كانت اتحادية بني گيل تتكون من خمسة أخماس هي :

1 ـ أولاد إبراهيم : ويتكون هذا الخمس من "أولاد إبراهيم"، "أولاد شعيب البويض" و"أولاد شعيب الزورگ".

2 ـ أولاد حجي : ويتكون هذا الخمس من : "أولاد حجي" و"أولاد علي بن ياسين".

3 ـ أولاد فارس : وهذا الخمس يتكون من "أولاد فارس" و"أولاد بلحسن".

4 ـ أولاد يوب : وهو خمس يتكون من "أولاد يوب" و"أولاد سلامة".

5 ـ أولاد احمر : ويتكون هذا الخمس من "أولاد عبد الكريم"، "أولاد أحمد بن عبد الله"، "أولاد علي بلحسن" و"لعلاونة".

كما أن الرواية الشفوية تتحدث عن وجود تنظيم سياسي داخلي على شكل لفين أساسيين هما : بني غمراسن وبني گيمي أو گيمن : اللف الأول يجمع قبائل شرقية حول "أولاد فارس"، "أولاد بلحسن"، و "أولاد علي بلحسن"، بينما اللف الثاني يضم القبائل الغربية، وأهمها خُمُس "أولاد يوب".

إلا أن دخول الاستعمار أدى إلى القضاء تدريجياً على التنظيم السياسي العُلوي وسط هذه الاتحادية، فأصبحت "القبيلة" بمفهومها الوظيفي المتعلق باستغلال الموارد هي الوحدة الأساسية. وهكذا، فإن التقسيم الإداري الحالي قد ارتكز على هذه الوحدات (= فخذات)، ويبلغ عددها اليوم بجماعة بوعرفة سبعة (أولاد حجي، أولاد بنحمامة، أولادعبد الكريم، أولاد شعيب البويض، أولاد شعيب الزورگ، أولاد إبراهيم وأولاد رمضان)، في حين يبلغ هذا العدد تسعة بجماعة تندرارا : أولاد بلحسن، أولاد فارس، أولادعلي بلحسن، أولاد أحمد بنعبد الله، أولاد جابر، أولاد علي بنياسين، أولاد مبارك، أولاد يوب.

بني گيل حالياً : الخصائص الطبيعية للمجال : يمتد المجال المستعمل من طرف قبائل بني گيل لأغراض رعوية على مساحات كبيرة نتج عنها وجود تنوع بارز في مظاهر السطح، وفي الخصائص البيومناخية، وهي خصائص تفسر إلى حد كبير النمط الرعوي المتبع في الماضي وكذلك في الحاضر.

فمن الناحية التضاريسية، يتكون هذا المجال من قسمين كبيرين :

أ ـ الهضاب العليا بمعناها الضيق، ونعني بها المجال الممتد ما بين گعدة دبدو إلى جبال جرادة شمالا، وسلسلة الأطلس الكبير الشرقي ذات الاتجاه غرب ـ شرق من جبل لعراك إلى جبل الكلخ جنوباً. هذه الهضاب تعرف ارتفاعاً

متوسطاً ما بين 1400 م إلى 1200 م، وتضاريس متنوعة، وأحياناً متقطعة وبارزة، أهمها ما يسمى "بالطراريد" (طراريد الدفلة، طراريد بن الرملي، طراريد غرس الله). ويحد هذه الهضاب شرقاً منخفضات هي عبارة عن شطوط كبرى أهمها شط تيغري، والشط الغربي (الذي يمتد أساساً داخل التراب الجزائري).

ب ـ المجموعة الأطلسية الشرقية : وتمتد ما بين سلسلة جبل لعراك ـ جبل بوعرفة ـ جبل الكلخ شمالا، جبل گروز جنوباً (حيث الحدود المغربية الجزائرية). في هذه المجموعة، نجد بعض المرتفعات الجبلية المتوسطة الارتفاع (ما بين 1500 و2000 م) التي تشرف على منخفضات واسعة (ارتفاعها ما بين 1100 م إلى 1300)، مثل منخفض تاملالت، منخفض المنگوب، منخفض عصارين، منخفض ركتة النعام ـ زولاي، منخفض معدر الكبش وتيسرفين.

أما من الناحية البيومناخية، فإن المجال المعني يمتاز بالقحولة، على أن امتداده الكبير يرتبط بوجود تنوعات إقليمية بارزة، أهمها الاختلاف البيومناخي ما بين الهضاب العليا الشمالية، حيث يتأثر المناخ بمؤثرات أطلنتية (أقصى التساقطات تتم في فصل الشتاء وفي نهاية الربيع) في حين تكون البرودة كبيرة إلى غاية منتصف فصل الربيع، بينما القسم الأطلسي الشرقي الموجود جنوباً يتميز بمؤثرات صحراوية حقيقية، تتمثل في تساقطات مبكرة (بداية فصل الخريف وبداية فصل الربيع) وفي حرارة أقل برودة. وإذا كانت التشكيلات النباتية لا تعرف تغييراً كبيراً في الجزءين (غطاء الحلفاء، وسهوب الشيح التي تتوزع حسب خصائص ترابية محلية)، فإن نمو النباتات الفصلية التي ترعاها الماشية يتأثر بالاختلافات الإقليمية الكبرى، وهو الأمر الذي يفسر نمط الترحال الذي اتبعته مجموعات بني گيل في الماضي، ولازالت إلى حد ما تتبعه حالياً.

الترحال الرعوي عند بني گيل : يتميز هذا النمط المعيشي بتنقلات رعوية على مدى واسع، فمجموعات بني گيل كانت في الماضي تغادر الهضاب العليا (وتسميها الظهرة) في بداية الخريف نظراً للبرودة المفرطة ولتوقف نمو النباتات، متجهة نحو القسم الجنوبي (وتسميه الصحراء) حيث الظروف ألطف. وبالمقابل فإن موسم الهجرة نحو الهضاب العليا كان يتم مع منتصف فصل الربيع.

وقد كانت الإبل والأنعام الصغرى (وأهمها الأغنام من فصيلة متميزة سميت "بفصيلة بني گيل" هي أهم الحيوانات. ولم تكن التنقلات الرعوية "فوضوية" عبر المجال، إذ يبدو أن لكل قبيلة مجالا مفضلا ومعترفاً به يسمى "الوَلْفْ". ولعل هذه المجالات المفضلة هي التي استقطبت أصحابها حالياً، بعدما توقف الترحال الواسع، وبدأت الأنشطة الزراعية تنمو تدريجيا، فقد قدرت المساحة المزروعة في السنوات الأخيرة بأكثر من 10.000 هكتار.

إن توقف التنقلات الرعوية الكبرى وتزايد الاستقرار الفعلي يعتبران أهم تغيير أصاب مجموعات بني گيل في الحاضر. والزراعة المتبعة هي أساساً بعلية، تتم في "المعادر" التي هي منخفضات كبرى يتجمع فيها الجريان المرتبط بوابل الأمطار، أو في "السهوب"، وتعني محلياً مجاري الوديان التي تنقل أحياناً بعض المياه. ونظراً للتضاريس الجبلية الجنوبية، فإن "المعادر" كثيرة في جماعة بوعرفة، بينما تتم الزراعة في "السهوب" بجماعة تيندرارا. وقد تطور النظام الرعوي بشكل مواز لتزايد النشاط الزراعي، فأصبحت التنقلات قصيرة، في حين يجتمع الرعاة حول الأراضي المزروعة بعد حصادها. وإذا كانت الأراضي جماعية قانونياً، فإن التملك الفعلي، سواء منه الفردي، أو على مستوى التجمعات الصغرى، قد أصبح شائعاً.

وأخيراً، فإن وجود مركزين أساسيين (بوعرفة وتيندرارا) قد أدى بدوره إلى تغيير عميق في النشاط الرعوي، إذ توافدت على المركزين أعداد كبيرة من هؤلاء الرحل، وأصبح هذان المركزان أهم مواطن لاستقرارهم. ويلخص الجدول التالي أهم المعطيات الخاصة ببني گيل حالياً.

اسم القبيلة	عدد السكان سنة 1982	المساحة المزروعة بالهكتارات 1989	عدد الأغنام 1989	عدد الماعز 1989	عدد الأبقار 1989	عدد الإبل 1989
أولاد مبارك	1.119	2.178	11.141	2.402	118	30
أولاد بلحسن	14.23	2.544	15.458	2.960	350	96
أولاد فارس	3.298	4.387	36.494	7.408	771	35
أولاد علي بنياسين	1.331	2.540	25.602	3.507	336	30
أولاد يوب	1.551	3.884	19.745	2.817	160	30
أولاد جابر	1.523	5.140	22.648	3.184	235	31
لعلاونه	1.073	4.186	16.423	3.479	371	41
أولاد علي بلحسن	585	4.237	10.652	2.517	388	0
أولاد أحمد بنعبد الله	1.973	4.212	35.309	3.663	487	3
أولاد تيندرارا	* 816	1.878	7.036	646	431	1
أولاد شعيب	1.260	1.408	12.278	4.338	214	28
أولاد بنحمامة	422	2.183	3.947	2.329	5	116
أولاد رمضان	977	1.021	9.545	5.671	176	46
أولاد حجي	1.460	2.119	16.089	5.263	47	156
أولاد إبراهيم	942	996	10.832	5.053	299	35
أولاد عبد الكريم	1.960	2.188	20.294	6.149	333	160

* بالنسبة لمركز تيندرارا، فإن الرقم المشار إليه يهم عدد مربي الماشية فقط.

(المصدر : نشرات إحصائية مختلفة)

تحريات ميدانية للكاتب.

عبد اللطيف بنشريفة

تتشكل قبيلة بني گيل تاريخياً من فرعين كبيرين هما : يـغْـمُـراسْـنْ وبـنو گومن. وهي إحدى أهم قبائل المغرب الشرقي، تنتشر بخيامها وقطعان مواشيها في معظم الهضاب العليا المغربية فيما يعرف عند سكان المنطقة بالظهرة.

أصول هذه القبيلة غير معروفة، فلم يرد اسمها عند ابن خلدون أو غيره ممن تعرض لأنساب وأصول قبائل المغربين الأقصى والأوسط حسبما اطلعنا عليه. وإذا رجعنا إلى ابن خلدون في حديثه عن بطون زغبة من بني هلال نجده يشير إلى اقتسام بعض قبائل زغبة (خاصة منهم بنو عامر)

ومعقل إلى جانب القبائل الزناتية لمجالات القفار الصحراوية والتلال والحواضر الشمالية فيما يشكل مملكة تلمسان، بعد صراعات عديدة للظهور والسيطرة على هذا المجال بين الأطراف المذكورة. ولما كانت زغبة أكثر احتكاكاً، إن سلماً أو حرباً، بملوك بني زيان في تلمسان، فقد نقل يغمراسن بني زيان أحد بطون زغبة من صحراء بني يزيد شرقاً وأسكنهم بصحراء تلمسان لمنع توسع القبائل المعقلية نحو شمال المنطقة، "واستقروا هنالك يتقلبون بين قفارها في المشاتي ويظهرون إلى التلول في المرابع والمصايف" (*العبر*، 6 : 105).

عندما تحدث ابن خلدون عن قبائل بني معقل ذكر أن مجالاتهم تمتد من المحيط الأطلسي إلى ما يسميه بقبلة تلمسان مجاورين بذلك أوطان بني عامر. ومعقل ثلاثة بطون : ذوي عبيد الله، وذوي منصور، وذوي حسان. وقد هاجر ذوي عبيد الله إلى الشمال واستوطنوا المنطقة ما بين تلمسان وتاوريرت وهم بذلك جورة لبني عامر بن زغبة. (*العبر*، 6 : 131). وفي رواية شفوية نقلها مخبرون فرنسيون عن بعض شيوخ قبيلة بني گيل أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي (القرن العشرين) يدعون فيها الانتساب لبني حسين وهم فرع من بطن ذوي منصور القاطنين في زمن ابن خلدون ما بين ملوية ودرعة، وتضيف الرواية الشفوية أن اسم بني گيل أطلق على بعض الفرق من بني حسين التي قـيّلت لبعض الوقت في منطقة الظهرة للاستراحة ثم استهواها المكان ففضلت الاستقرار بها وامتنعت عن اللحاق بأخواتها من بني حسين الذين سبقت لهم الهجرة إلى منطقة التل بالشمال. ويعزز ذلك ما ورد في *وصف افريقيا* (1 : 46) أن فرقة من بني حسين فرع ذوي منصور المعقلية تقيم في صحراء الظهرة وأنهم قوم ضعاف لا مال لهم ولا سلطة. وعلى أي حال فإن الإشكال لا يكمن في هذه النقطة فقط بقدر ما يتعلق بنسب البطنين الأساسيين اللذين يكونان قبيلة بني گيل : بني يغمراسن وبني گومن، وهما اسمان لقبيلتين بربريتين من القبائل الزناتية، فبنو يغمراسن نسبة إلى مؤسس الدولة الزيانية بتلمسان يغمراسن بن زيان، وبنو گومن هم قبيلة گومية. فكيف يطلق هذان الاسمان البربريان على بطنين رئيسيين لقبيلة تتحدث لغة عربية دارجة لا تختلف في شيء عن لهجات القبائل العربية الأخرى في المنطقة، وعاداتها وتقاليدها شبيهة تمام التشابه بما عند تلك القبائل نفسها وفروع هذين البطنين تحمل كلها أسماء عربية ؟.

إن التهميش الذي قوبلت به هذه القبائل وغيرها من مناطق القفار بوسط وجنوب التخوم المغربية الجزائرية من لدن كتب الحوليات والانساب لا يسمح بالجواب عن هذا الإشكال، ولا يسعنا إلا أن نفترض امتزاج عناصر قبلية متباينة من زناتة وعرب معقل وبني عامر ممن استوطن الظهرة والأطراف المتاخمة لها، تساكنت وانصهرت مع بعضها فكونت قبيلا واحداً لا يجمع بينها الانتساب لجد مشترك بقدر ما يجمعها التضامن والتماثل في نمط العيش داخل مجال جغرافي مشترك مادامت النسبة إلى القبيلة في الشمال الإفريقي تكون أيضا قابلة للاحتضان والانتشار الواسع حسب رأي جاك بيرك (*Qu'est ce qu'une tribu..*).

فابن خلدون نفسه يترصد استيطان زناتة وخاصة منهم شعوب بني واسين بصحراء المغرب الأقصى والأوسط إلى صحارى إفريقية قبل اجتياحها من طرف قبائل بني هلال في المائة الخامسة، واقتسمت فرق بني بادين (بني عبد الواد وبني توجين وبني مصاب وبني زردال... الخ). هذه المواطن مع بني مرين، فكان لشعوب بني بادين المنطقة الصحراوية والمتاخمة لها شمالا ما بين مصاب وجبل راشد إلى فگيگ ووادي ملوية، وانتشر بنو مرين شرقها. ومع مجيء الموحدين وانحياز بني بادين إليهم، أقطعوهم تلال وضواحي تلمسان وشمال المغرب الأوسط فحل محلهم بالصحراء بنو مرين (*العبر*، 7 : 127)، وقد يحدث أن تفضل بعض الفرق من بني بادين البقاء في مواطنها الأصلية بالصحراء أو الاستقرار بالهضاب العليا (الظهرة حالياً) لظروف أمنية بعيداً عن تزاحم قبائل بني ومانو وبني يلومي مع بني بادين المهاجرين الجدد إلى الشمال إلى جانب ظروف مناخية ملائمة لعيشهم ولعيش مواشيهم. هذه الفرق البادينية (نسبة لبني بادين)، حسب هذا الافتراض، كونت النواة الزناتية الأولى لقبيلة بني گيل (بني گومن وبني يغمراسن) قبل توافد عناصر بني عامر بن زغبة وذوي منصور المعقلية على المنطقة طوال القرون الموالية للقرنين الخامس والسادس (11 - 12 م)، فتعربت العناصر الزناتية تدريجياً لغلبة العنصر العربي، فحمل هذا القبيل المكون من العناصر العربية والبربرية جميعه اسم "بني گيل" بينما احتفظ باسمي يغمراسن وبني گومن كمؤشر لبقايا نواة بربرية قديمة قامت عليها اتحادية القبائل التي تكون بني گيل.

تتكون اتحادية بني گيل من قسمين كبيرين :

1 - بني يغمراسن الذين ينقسمون بدورهم إلى بطنين كبيرين كما جاء في تقرير فرنسي كتب عام 1902.

أولاد أيوب، وعلى رأسهم في وقت كتابة هذا التقرير، القائد عبد الرحمن الگيلي، عينه السلطان مولاي الحسن بظهير عام 1310 / 1892.

أولاد أيوب، ينقسمون إلى فروع منها :

أولاد بلقاسم وأولاد مبارك وأولاد بدة وأولاد سلامة وأولاد جابر وأولاد رحو الذين ينتمي إليهم القائد عبد الرحمان الگيلي.

أولاد حجي ينقسمون بدورهم إلى : أولاد محمد بن ناصر وأولاد العموري وأولاد علي بن ياسين وأولاد حمامة وأولاد ملوك.

2 - بني گومن يسكنون بخيامهم شرق الظهرة قريباً من الحدود المغربية الجزائرية وينقسمون إلى ثلاثة فروع.

أولاد فارس، ومنهم : أولاد محمد وأولاد بلحسن.

أولاد إبراهيم، ومنهم : أولاد علي بلحسن وأولاد رمضان وأولاد شعيب.

أولاد أحمد بن عبد الله، ومنهم : أولاد أحمد بن عمرو وأولاد أحمد بن عبد الله وأولاد علي وأولاد محمد وأولاد محجوب وأولاد مولود وأولاد مسعود والعلاونة وأولاد عبيد وأولاد بن ناصر.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 1 و6 و7 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* (الترجمة العربية) ؛ علي السوسي السملالي، *منتهى النقول*، مخطوط ح. ع. 633 د ؛ أ. العماري، *مشكلة الحدود الشرقية*.

De la Martinière, N. Lacroix, *Documents pour servir à l'histoire du nord-ouest africain*, V. 2, Alger, 1893 ; Marchand, *Renseignement sur l'Ouest Algérien*, (16 octobre 1902), A.O.M., Aix-En-Provence, 1 J. 151 ; L. Rousselet, *Sur les confins du Maroc*, Paris, 1912.

أحمد مزيان

بني لَيْت، قبيلة كانت في الماضي تكون فرقة من فرق قبيلة بني حسان، وتقع بناحية جبالة (إقليم تطوان حالياً)، وتحيط بها قبائل بني حزمر وبني حسان والأخماس وبني عروس. وتقدر مساحتها بـ 77 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 2.367 نسمة يتكلون باللهجة العربية الدارجة، وبالقبيلة واحد وعشرون مسجداً، وثلاثة أضرحة وأربع زوايا وعشرون كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي. تحتوي القبيلة على ستة مداشر، وتنتمي في التقسيم الإداري الحالي إلى الجماعة القروية "إسوماتن" التابعة لقبيلة بني حسان.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 114.

Carta de Battista Agnesi, 1524 ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, p. 36 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*, p. 87.

محمد ابن عزوز حكيم

بني ماگر، أو بني ماجر، اسم يطلق على قبيل ومكان، فأما القبيل فهم بنو ماگر أو الماگريون أو إيماگرن، وهي صيغة الجمع باللسان المغربي أي البربري، ومعنى ذلك الأكابر والأسياد، وكفى به اسما دالا على رفعة القدر وعلو المكانة اللتين كان يتمتع بهما هذا القبيل الذي لم يبق منه اليوم إلا عائلات معدودة على أصابع اليد الواحدة، ومن المعروف أن قبيل بني ماجر هو بطن من بطون دكالة، وهو أشهر بطونها في القديم، وقد أطلق اسم بني ماجر زمناً على كافة الدكاليين من باب التغليب لأهميتهم ومما يدل على ذلك أن هذا القبيل أنجب عدداً كبيراً من الأعلام سنشير إليهم فيما بعد.

ويطلق اسم "بني ماگر" أيضاً ـ كما ذكرنا ـ على مكان هو موطن هذا القبيل الذي يدعى "وطن بني ماگر" أو "جبل بني ماگر" أو "بلاد بني ماگر" أو "أرض بني ماگر" وقد كان هذا المكان أو المجال الذي يعيش فيه الماگريون فسيحاً في القديم، ولعله كان يشمل معظم الإقليم المعروف اليوم باسم عبدة، وكانت مدينة أسفي حاضرة هذا الإقليم تعرف برباط بني ماگر كما في *العبر*، وفي عصر ابن خلدون زار صديقه ابن الخطيب بلاد بني ماجر ومركزها في البادية ووصف سور هذا المركز الذي ماتزال أطلاله قائمة، وقد ذكر أن وطن بني ماجر كثير العمران متعدد الديار والأشجار وفيه كثير من الصالحين وأولي الخير وأرباب التلاوة أي حفاظ القرآن الكريم، في هذا القرن الثامن الهجري إذ كان للماجريين موقعان مشهوران أحدهما على ساحل المحيط هو رباط أسفي الذي أسسه الولي الصالح أبو محمد صالح مُحْدِث ركب الحاج المغربي، وثانيهما يقع في الداخل هو جبل بَني ماجر وهو الذي تقدم وصف ابن الخطيب له ويبعد عن رباط أسفي بنحو 40 كيلومتراً، وكان بين هذين الموقعين تواصل مستمر، ويذكر الوزان الذي زار الموقعين في القرن العاشر الهجري أن أهل جبل بني ماجر كانوا فلاحين وصناعاً يملكون جميعاً دوراً بأسفي، وكان الإنتاج لديهم عديداً والخير عندهم كثيراً لا سيما من القمح والزيت.

وبعد القرن العاشر الهجري أخذ مجال الماگريين في الانكماش وعددهم في الانحسار، ويرجع السبب في ذلك إلى احتلال البرتغاليين للمنطقة واضطرار الماگريين إلى الهجرة إلى فاس وغيرها وذلك لأنهم لم يرضوا بالعيش تحت سلطة المسيحيين كما يقول الوزان.

ولم يبق في الأزمنة الأخيرة من مقر بني ماگر في البادية إلا زاوية متواضعة توجد في دائرة الأسوار المندثرة. وآخر الشيوخ المدرسين فيها هو السيد محمد الكبير الماجري المتوفى عام 1391 هـ، ويوجد اليوم عدد محدود من أبناء هذه الزاوية يحملون اسم الماجري، كما يوجد من يحمل هذا الاسم بناحية ورزازات. أما في أسفي فإن الشيخ أبا محمد صالح وأولاده وحفدته الأولين كانوا يدعون بالماجريين، ولكن هذه النسبة تنوسيت بمرور الزمن، والنسبة الماجرية غير معروفة بينهم اليوم.

ونشير في آخر هذه الفقرة إلى أن بني ماجر كان لهم في القديم أثر بارز في الحياة المغربية سواء على الصعيد الإقليمي أو على الصعيد الوطني، وهو أثر متعدد الجوانب، فمنها جانب ديني أو روحي تجلى من خلال رباط الشيخ أبي محمد صالح (انظر رباط هذا الشيخ)، ومنها دور سياسي تمثل فيما كان لبعض أعلام هذا القبيل من نفوذ وسلطة في عهود الموحدين والمرينيين. ومنها دور جهادي نلمسه في دفاعهم عن حوزة الوطن خلال الاحتلال البرتغالي كما نلمسه في إسهامهم للتطوع بالجهاد في الأندلس.

ومنها جانب علمي يبدو بوضوح من عدد أعلام العلم الماجريين المذكورين في كتب التراجم، وقد أحصينا منهم نحو الثلاثين عالماً ومؤلفاً يمثلون مختلف العصور أي من القرن السابع الهجري إلى وقتنا هذا، وسترد أسماء بعضهم في مواضعها من هذه المعلمة.

محمد بنشريفة، *الماجريون*، والمصادر الواردة في آخره في كتيب *"أبو محمد صالح : المناقب والتاريخ"* ط. الرباط، 1990 ؛ مجلة *المناظرة*، س 1، ع 2 من ص 27 إلى ص 39.

محمد بنشريفة

بني مالك، قبيلة استقرت منذ القرن العاشر (16 م) بمعية قبيلة سفيان، في سهل الغرب حيث احتلتا جميع بسيط أزغار (سهل الغرب) قبل أن يتقلص مجالهما نتيجة اكتساح قبيل بني حسن لمجموعة الأراضي الواقعة جنوب نهر سبو في القرن الثالث عشر (19 م) وبداية القرن العشرين.

ويصعب تحديد المجال الجغرافي الخاص ببني مالك نظراً لانصهارهم مع قبيلة سفيان. لكن رغم ذلك يمكن القول إن معظم أراضي بني مالك تتوسط شطري سفيان الغربية والشرقية وتتمحور حول أودية نهر مضاء في الشمال، ونهري ورغا ورضات في الجنوب الشرقي ؛ كما تحد في أقصى الشمال أراضي الخلط وسرسر ومصمودة. أما في الجنوب الشرقي فإنها تتصل بأراضي حجاوة والشراردة، في حين أن نهر سبو يمثل الفاصل بينهما وبين أرض بني حسن.

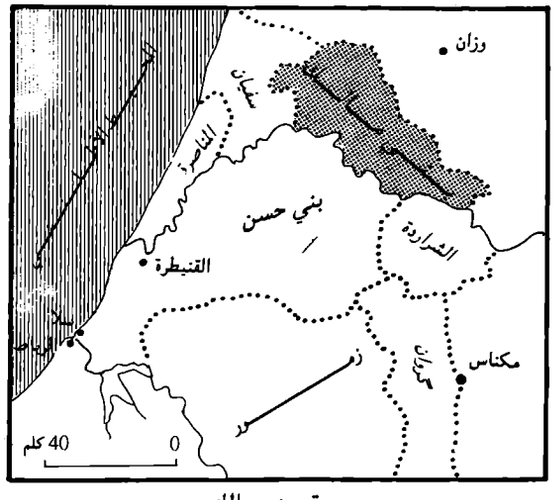

موقع بني مالك

والصعوبة النسبية التي تحصل للباحث عندما يريد تحديد المجال الجغرافي الحالي لبني مالك تزداد عندما يرغب في ضبط تاريخهم. فإذا كنا نجد اسم بني مالك وارداً في تاريخ ابن خلدون حيث يقول :"وأما بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة سويد وهو بطنان : العطاف والديالم.." (*العبر*، 6 : 59)، فإننا لا ندري هل يهم الأمر نفس القبيلة التي نعرفها اليوم !.

ويرجع السبب في حيرتنا إلى كون بني مالك الذين تكلم عنهم ابن خلدون كانوا، حسب زعمه، يقطنون، في عهده، غرب الجزائر وشرق المغرب ؛ كما أننا لا نجد أثراً بارزاً لبني مالك من القرن الثامن (14 م) إلى القرن العاشر (16 م) مع العلم أن بني مالك الذين كانوا مستقرين بمناطق مستغانم بالجزائر لم يدخلوا المغرب الأقصى، أو على الأقل، لم نعثر على وثائق تاريخية تثبت ذلك.

وبعد هذا الاختفاء، يأتي الكلام من جديد عن بني مالك في مؤلف مارمول كربخال الذي يشير إلى أن "أعراب بني مالك من سفيان" كانوا يقطنون، في زمانه، أي في القرن السادس عشر، ضواحي سلا ومنطقة المعمورة حتى جوار مدينة مكناس (*افريقيا*، 2 : 136). ويضيف أن الأراضي المجاورة لفنزارة القريبة من سلا اقتطعت لهم في نهاية عهد المرينيين أي في منتصف القرن التاسع (15 م). فهذا يعني، إن كان مارمول على صواب، أن بني مالك اندمجوا في قبيلة سفيان منذ القرن التاسع (15 م) على الأقل، أي بعد قرن من وجودهم في غرب القطر الجزائري حسب ما جاء به ابن خلدون (*العبر*، 6 : 59).

كيف يا ترى وصلت قبيلة بني مالك إلى أقصى المغرب؟ وكيف انصهرت مع سفيان دون أن تفقد شخصيتها كلية ؟

لحل هذه الإشكالية، علينا أن نلجأ إما إلى الافتراض الذي تقدم به الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي في كتابه *الحركة العياشية* حيث يظن أن انتقال بني مالك من الغرب الجزائري إلى غرب المغرب متصل بهيمنة حصين في نهاية القرن الرابع عشر، أو إلى افتراض ثان نستند لتقويته وتدعيمه على *وصف افريقيا* للحسن الوزان وإلى *الأقنوم* لعبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي وإلى *الاستقصا* للناصري. فيقول الحسن بن محمد الوزان "وتنقسم هلال من جهتها إلى أربعة فروع : بني عامر ورياح وسفيان وهوازن. ويتفرق بنو عامر إلى عروة وعقبة وهبرة ومسلم.. (*وصف افريقيا*، 1 : 41).

ويقول الناصري من جهته إن من بين القبائل الهلالية التي نقلها المنصور الموحدي إلى تامسنا، في نهاية القرن السادس (12 م). قُرَّة وعاصم. وإذا ما رجعنا إلى *الأقنوم* الذي كتب في نهاية القرن الحادي عشر (17 م) وإلى التنظيم الحالي لكل من قبيلتي سفيان وبني مالك، فسنجد أن قُرَّة كانت في القرن السابع عشر، بطناً رئيسياً من بطون قبيلة سفيان. أما عاصم فمازالت لحد اليوم فرقة من فرق بني مالك، مثلها في ذلك مثل عُروة.

لذا يمكننا القول بأن بني مالك القاطنين في الغرب ليومنا هذا هم القبائل التي كانت تسمى بعُروة وبعاصم عندما قرر المنصور الموحدي نقل سليم وبعض القبائل الهلالية من غرب إفريقية (تونس الحالية) إلى أقصى غرب مملكته بتامسنا. واحتفظت هذه القبائل في ذاكرتها الجماعية، بالانتساب إلى بني مالك إلى أن استرجعت في الوثائق التاريخية وعند العامة هذا اللقب في القرن العاشر (16 م).

هكذا يمكننا أن ندرك سر احتجاب اسم بني مالك لفترة من الزمن فيما يَخص قبيلة بني مالك الغرباوية. وهذا الافتراض الذي حاولنا تزكيته يفسر لنا في نفس الوقت تعايش سفيان (قرة) وبني مالك (عروة وعاصم).

وإذا كان افتراضنا صحيحاً فهذا يعني أن بني مالك قضوا زمناً طويلا في تامسنا جنوب أسفي ثم في تادلا، بمعية سفيان، ثم ما بين مكناس وسلا، وساهموا في الجيش الموحدي ثم المريني وأدى بهم ولاؤهم لبني مرين ولبني عمومتهم من وطاس إلى نبذهم من طرف السعديين الذين

أقدموا على نفي أعيانهم إلى مراكش وانتزعوا من أفراد القبيلة خيلهم وشطبوا عليهم من ديوان الجندية لمدة من الزمن ووطنوا ضداً فيهم، بجوارهم، "أهل سوس" من أولاد جرار وأولاد مطاع وزرارة (*الاستقصا*، 7 : 52). وبقيت حالتهم على هذا المنوال إلى أن أبلوا البلاء الحسن في معركة وادي المخازن الشهيرة 986 / 1578، فأعيد إدماج البعض منهم بين صفوف قبائل "الجيش". لكن بني مالك وسفيان، بعد استردادهم مكانتهم، أرادوا منع عرب مطاع من البقاء بالغرب مما أغضب المنصور الذهبي الذي ردهم إلى مصاف الرعية سنة 988 / 1580 (*مناهل الصفا*، ص. 109).

لكن هذه السلسلة من الأحداث لم تمنع نجم بني مالك من أن يتألق في منتصف القرن الحادي عشر (17 م) مع الحركة الجهادية التي واكبت تقهقر الدولة السعدية وتقوية شوكة العدو الإسباني. فتصدرت قبيلة بني مالك الجهاد ضد الغزاة وتبوأ أبناؤها المكانة المرموقة لا في باب الجهاد بل وكذلك في باب الزهد والتصوف. وأكبر شخصية أنجبتها بنو مالك في هذه الفترة شخصية أمير الجهاد مَحمد بن أحمد العياشي الذي كان ينتمي إلى فرقة بني زيان (980 - 1051 / 1573 - 1641)، والذي عبأ قوى قبائل ومدن الساحل الأطلنتي، شمال أسفي ونهر أم الربيع، ضد المحتلين الاسبان إلى أن قتل، وبسطت الزاوية الدلائية نفوذها على المناطق التي كان يجوبها، مما أدى إلى خمود نار بني مالك.

ومع ظهور العلويين، لم تقم بنو مالك بأي عمل مشهود إلى أن مات المولى إسماعيل 1139 / 1727 حيث اتخذوا، بمعية أهل فاس، مبادأة إيقاد نار الفتنة بانتفاضتهم على المولى أحمد الذهبي سنة 1139 / 1727 (*الضعيف*، ص. 105) مما سمح للعبيد بقيادة الحوات بأن يهاجموهم إلى أن انتهى الأمر بهزيمة كل من بني مالك وسفيان في معركة حدثت بالقرب من زاوية وزان سنة 1141 / 1728 (*الإتحاف*، 1 : 288 ؛ *الضعيف*، ص. 109). وتمكن بعد ذلك الحوات من الاستيلاء على جميع الغرب سنة 1149 / 1736 (*الضعيف*، ص. 124).

وفي صراع أبناء المولى إسماعيل على السلطة، كانت قبائل بني مالك من شيعة المولى عبد الله عموماً، وساهم البعض منهم بة يادة بوسلهام الحامدي في معركة دار العباس التي حطمت أطماع المولى المستضيء بوفاة أكبر وأقوى سند كان يتوفر عليه وهو القائد ابن حدو الريفي سنة 1155 / 1742. لكن هذا لم يمنع بني مالك من التمرد سنة 1160 / 1747، ممّاأرغم المولى عبد الله على ردع حركتهم. عليهم. ورغم ذلك أخذت بنو مالك توسع نفوذها بقيادة الحبيب الحمادي الذي ولاه المولى عبد الله ليس فقط على قبيلته بني مالك وعلى سفيان بل وكذلك على الخلط والطليق وعلى جميع قبائل الجبال (*الاستقصا*، 4 : 442)، وبقي يسيطر على هذه القبائل وهذه الأنحاء إلى أن عزله سيدي محمد ابن عبد الله سنة 1180 / 1767 وزجّ به في السجن إلى أن مات فيه، (*الاستقصا*، 8 : 30).

ولم يكتف سيدي محمد بن عبد الله بذلك، بل وطن بجوار بني مالك وسفيان قبائل گروان لمدة عقد من الزمان على وجه التقريب 1184 / 1771 - 1195 / 1882 ثم قبائل مجاط.

وبعد وفاة سيدي محمد بن عبد الله 1204 / 1790 ناصر بنو مالك ابنيه الشقيقين المولى اليزيد ثم المولى مسلمة قبل أن يولوا أمرهم إلى المولى سليمان. واستعاد بنو مالك بعضاً من دورهم في بداية عهد المولى عبد الرحمان 1137 / 1822 حيث مكنوا السلطان من دخول مكناس ضداً في القبائل التي كانت خاضعة للنفوذ الروحي لأمهاوش والتي كانت تسعى إلى منعه من الوصول إلى "دار الملك".

وساهموا كذلك تحت إمرة مولاي عبد الرحمان في تخريب الزاوية الشرادية بحوز مراكش. لكن، من سوء حظهم أن تقرر توطين شظايا تلك الزاوية بأرض كانت لسفيان (منطقة سيدي قاسم) مما زاد - إضافة إلى عواقب زحف بني حسن في الضفة الجنوبية لنهر سبو - في تقلص أراضي القبيلتين (بني مالك وسفيان) وازدياد "تداخلهما المجالي". وهكذا وُجد بنو مالك في موطنهم الحالي جد مختلطين مع سفيان.

وفي الخلاصة، نلاحظ في شأن بني مالك ما يمكن أن نلاحظه في شأن عدد كبير من القبائل ببلادنا، إن لم نقل في جلها، ألا وهو أن الفروع المكونة لها لا تعرف استقراراً لا على مستوى وزنها الاجتماعي ولا على مستوى نفوذها الترابي. فهناك فروع تتصدر القبيلة لفترة من الزمن قبل أن يتقلص شعاعها وتفني تماما، فلم يبق أحد يتذكر حتى اسمها. وهناك فروع تتقوى لدرجة أن البطن برمته يحمل لقبها. إن سر اختفاء اسم بني مالك لمدة طويلة من الزمن يعزى هو نفسه من دون شك إلى هذه الظاهرة. وكتوضيح لما نقوله نقترح المقارنة بين الأوضاع التي كانت عليها قبيلة بني مالك في نهاية القرن الحادي عشر (17 م) كما أوردها عبد الرحمان ابن عبد القادر الفاسي في *الأقنوم* وأوضاعها كما سجلها لوكوز في منتصف القرن العشرين.

نهاية القرن الحادي عشر (17 م)	أواخر القرن الرابع عشر (20 م)
بطن عروة : أولاد نوال - زائد عبد الواحد - زهير - حمدان - أولاد مرة بنو خصيب. **بطن حنيش** : عاصم وأولاد زيان بنو خليفة - بنو باكر - أولاد ميمون - أولاد واحد.	**عروة** : أولاد نوال - عبد الواحد - حمدان **أولاد عاصم** : أولاد زيان - بنو باكر - أولاد عيسى - أولاد حماد - زهير.

ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ ك. مارمول، *إفريقيا* ؛ ع. الفشتالي، *مناهل الصفا* ؛ م. الضعيف، *تاريخ* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ ع. الشاذلي، *الحركة العياشية*.

J. Le Coz, *Le Rharb*.

إسماعيل العلوي

بني مَحَلّي، أسرة بطوئية من بني توزين، مقر سكناها في بداية القرن السابع الهجري بجماعة بني عكي، المستقرة على القسم الشمالي الغربي من جبل تاسفت المشرف على مجرى واد النكور. ولا يزال المكان معروفاً إلى اليوم بطلعة سيدي علي بن محلي البطوئي، نسبة إلى جد هذه الأسرة المعروف في مستهل القرن السابع (13 م).

برز علي بن محلي مع بداية دخول بني مرين إلى جبال بطوية وكان آنذاك من أكبر شيوخ ناحية بطوية وقبيلة بني توزين خاصة، مما جعل عبد الحق بن محيو المريني، الداخل الأول إلى تلك الجبال يستميله ويصهر إليه في ابنته أم اليمن، والدة ابنه يعقوب، وذلك قبل سنة 607 هـ. ومرتبة الخؤولة هي التي فتحت لبني علي محلي المساهمة في المجال السياسي إلى جانب سلاطين بني مرين.

نعرف من أبناء علي ثلاثة وأحد أحفاده. فابنه محمد ظل عامل مراكش منذ افتتاحها سنة 668 هـ. إلى أن نكبه السلطان يوسف بن يعقوب سنة 687 هـ. متأثراً بما جناه أخواه طلحة وعمر في حق الدولة. فطلحة الذي ظهر إلى جانب يعقوب المنصور سنة احتلال مراكش، لم يلبث أن غدا مصدر قلق بسبب ثوراته، أولاً بأزرو سنة 674 هـ. ثم ببني توزين والأندلس عام 677 هـ، وأخيراً ببلاد سوس، حيث تم قتله سنة 686 هـ. وسار أخوه عمر على منواله. فحينما تنازل محمد بن أشقيلولة ليعقوب بن عبد الحق المريني عن مالقة سنة 676 هـ. عُيِّن عليها عمر بن علي بن مَحْلي. وفي السنة الموالية التي كان فيها أخوه طلحة بالأندلس فاراً من السلطان، أشار عليه بإسلام مالقة إلى ابن الاحمر والاعتياض عنها بمدينة شلوبانية والمنكّب. وبعد أن استعاد طاعته سنة 681 هـ. عاد إلى موالاة ابن الاحمر.

ولم يظهر أفراد أسرة بني مَحلي بعد ذلك إلا على عهد أبي سعيد عثمان وابنه أبي الحسن. فقد سبق ليحيى بن طلحة بن علي بن محلى أن كان وزير أبي سعيد عثمان إلى سنة وفاته. وفي سنة 732 هـ، أثناء تغلب أبي الحسن المريني على جبل طارق واسترجاعه له، عين عليه يحيى بن طلحة، ثم انتدبه لوزارته، وبقي بها إلى أن هلك أثناء حصار السلطان لتلمسان سنة 736 هـ.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 184. 408. 410. 415. 417. 439. 525. 527. 528. 531. 532. 732. 767 ؛ إ. ابن الاحمر، *روضة النسرين*، 24.

حسن الفگيگي

بني مَحمد، من القبائل الصحراوية، ويرجح أن تكون قد تشكلت من بقايا بني معقل ومن في حسابهم، في زمن مّا من القرن العاشر الهجري (16 م) بالصحاري الممتدة جنوب شرق تافيلالت، بعد تفكك التجمعات الكبرى للمعاقلة بهذه المناطق على عهد الدولة السعدية.

وتدل كل القرائن على أن قبيلة بني مَحمد قد انطلقت من مجالات انتشارها الأولى بالصحارى الشرقية في اتجاه الصحارى الغربية حيث وصلت إلى الساقية الحمراء بالصحراء المغربية (*Les Oasis des Ktaoua*)، ومن هنا جاءت تسميتهم بعرب الساحل (*Les Aït Atta*, 95) ويظهر أن بعض عشائر قبيلة بني مَحمد قد وصلت إلى وادي درعة منذ وقت مبكر من القرن الحادي عشر الهجري (17م) حيث كانت بعض هذه العشائر تهاجم قصور المستقرين بواحتي لكتاوة ومحاميد الغزلان وتقطع الطريق على قوافل التجار، الأمر الذي جعل الشيخ محمد بن ناصر، شيخ زاوية تامگروت يفكر في الاستعانة بقبائل الرُّوحا وأولاد يحيى لجعل حد لعيش قبائل بني مَحمد بالمنطقة (*الدرر*، 291) ونستشف من بعض الإشارات التاريخية أن قبيلة بني مَحمد كان لها حضور قوي في الأحداث التي عرفتها واحات درعة وتافيلالت إبان الصراع على هاتين المنطقتين بين السمللاليين والعلويين في نهاية العقد الخامس من القرن الحادي عشر الهجري (17 م)، وقد كان شيوخ القبيلة وأعيانها إلى جانب السمللاليين في هذا الصراع، ثم ما لبثوا أن تحولوا إلى جانب مولاي مَحمد ابن الشريف (*إيليغ*، 130).

ويبدو أن قبيلة بني مَحمد قد تكاثرت أعدادها من فلول القبائل الصحراوية حتى أضحت خلال القرن الثاني عشر الهجري (18 م) أقوى قبيلة عربية بالجنوب الشرقي حيث كانت تتحكم في الحركة التجارية بين بلاد السودان وتافيلالت عبر محور فاس ـ السودان (*Le Tafilalt*, 219). وقد تحالفت قبيلة بني مَحمد مع قبيلة أيت خباش وأضحى الخباشيون يوفرون لها الحماية التامة بالمناطق الصحراوية ومسالكها التجارية (*Le Tafilalt*, 219).

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر الهجري (19. 20 م) تحولت جل عشائر قبيلة بني مَحمد إلى الاستقرار والارتباط بالأرض وأصبحت تشكل قبائل قصور مثلها في ذلك مثل باقي سكان الواحات. وتستقر عشائر هذه القبيلة في الوقت الحالي ببعض قصور وادي درعة بواحتي لكتاوة ومحاميد الغزلان مثل بني صْبيحْ وبني حَيُّون وبني هْنيتْ وقصبة أيت خَرْدي وقصر طلحة (*Districts et tribus*, 189). إلا أن غالبية عشائر القبيلة تستوطن شمال غرب واحة تافيلالت حيث تتداخل قصورها مع قصور عرب الصبّاح وغيرهم من سكان المنطقة.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ قديماً وحديثاً*.

Dj. J. Meunié, *Les Oasis des Lektaoua et des M'Hamid*, *Hesp.*, Vol. 27, 1947 ; G. Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra* ; L. Mezzine, *Le Tafilalt*.

أحمد البوزيدي

بني مدرار، سلالة من قبيلة مكناسة الزناتية، أسست إمارة بمدينة سجلماسة وبعض نواحيها، دام حكمها أزيد من قرنين (140 - 366 هـ). وكان هذا الحدث عقب الثورة التي قام بها المغاربة ضد بعض ولاة بني أمية، والتي كان من نتائجها قيام مجموعة من الإمارات والدول المستقلة بالمغرب.

قامت إمارة بني مدرار حوالي سنة 140 هـ، وتأسست عاصمتها سجلماسة في نفس الفترة، على أرجح الروايات، إلا أن ظروف الحدثين الهامين لا يزال يكتنفهما الغموض. فالبكري يذكر أن عيسى بن يزيد الأسود (140 ـ 155 هـ)، هو الذي أسس المدينة وكان أول حاكم لها، إلا أنه يعرض علينا رواية تنسب التأسيس إلى مدرار بن عبد الله بعد فراره من ثورة الربض (202 هـ). إلا أننا نعرف أن تلك الثورة كانت متأخرة عن تأسيس مدينة سجلماسة بأكثر من نصف قرن، وهكذا فلا يستقيم السياق إلا إذا كان الأمر يتعلق بأحداث أخرى شهدتها الأندلس قبل قيام دولة بني أمية. ففي هذه الحالة يمكن إيلاء الرواية بعض الأهمية، خاصة وأنها ستحل إشكال نسبة الإمارة إلى "مدرار"، ولعل هذا الاشكال هو ما دفع ابن خلدون إلى أن يطلق على الأسرة اسم "بنو واسول" بدل بني مدار.

يمكن تمييز مرحلتين في عهد بني مدار : الأولى تمتد من قيام الإمارة إلى سنة 296 هـ وتمثل عهد الاستقلال الكامل، والثانية تمتد من السنة المذكورة إلى سقوط الإمارة سنة 366 هـ، وخلالها كانت تتأرجح بين الخضوع للفاطميين وبين محاولات الاستقلال.

ـ المرحلة الأولى : كان أول أمير كما ذكرنا، هو عيسى بن يزيد الأسود الذي حكم مدة خمس عشرة سنة، غير أن زعماء مكناسة عزلوه، بل وقتلوه شر قتلة. ويرجع عدد من الباحثين أن توليته حكم الإمارة كان بفضل وفرة العناصر الزنجية في المنطقة، حتى إذا توافدت جموع مكناسة وزعماؤها خلعوه وولوا مكانه بعض كبارهم. قد يكون هذا الافتراض في محله، كما يمكن أن يكون وصول عيسى إلى الحكم مستنداً فقط إلى خصاله الدينية، فهو من زعماء الخوارج ومن موالي العرب.

ومهما يكن، فقد "نقمت عليه أشياء" فتسلم الحكم بعده أبو القاسم سمگو بن واسول. وعاشت الإمارة بعد ذلك استقراراً داخلياً نسبياً لم يكدره سوى حدثين : أولهما يتمثل في النزاع الذي نشب بين الأخوين إلياس (168 ـ 170 هـ) واليسع (170 ـ 208 هـ)، وانتهى لصالح هذا الأخير الذي تميز عهده الطويل بعدة منجزات، أهمها اتساع رقعة إمارته وتسوير المدينة. أماالحدث الثاني فيتمثل في الصراع الذي حدث أيضاً بين الأخوين ميمون بن بقية (تقية) وميمون بن الرستمية. وموجز المسألة أن أباهما مدراراً (208 ـ 224 هـ) كان قد تزوج من أميرتين، إحداهما رستمية والثانية مدرارية، أنجبت كل منهما ولداً سمي ميموناً، تنازعا على السلطة في حياة أبيهما الذي لم يخف ميله إلى ابن الرستمية وتنازل له عن الحكم، ورغم ذلك فقد حسم الخلاف لصالح ميمون بن بقية بفضل دعم شيوخ مكناسة، على ما يبدو.

ـ المرحلة الثانية : كانت ذريعة الغزو الفاطمي لسجلماسة هي افتكاك أسر عبيد الله المهدي بعد أن انتهى به المطاف، لسبب غير واضح، إلى عاصمة المدرارين. إلا أن الدافع الحقيقي لاحتلال سجلماسة يتمثل أيضاً في رغبة أبي عبد الله الشيعي في الاستيلاء على ثروات المدينة المشهورة بغناها. وبعد اكتساحها عين عليها الفاطميون والياً من قبلهم اغتاله بنو مدرار بمجرد تواري الجيش الفاطمي عن الأنظار، ووضعوا مكانه أميراً من سلالة بني مدرار، وبعد ذلك، يبدو أن الفاطميين قد اقتنعوا بحل وسط وهو قبول استمرار بني واسول على رأس الإمارة مقابل الحفاظ على مصالحهم الجبائية.

وعلى العموم، فقد دخلت سجلماسة في خضم الصراع الفاطمي الأموي الذي طبع أحداث المغرب طيلة معظم القرن الرابع الهجري. وفي أثناء ذلك كان أمراء بني مدرار يحاولون باستمرار خلع طاعة الفاطميين، وكان من أبرز المحاولات تلك التي قام بها الفتح بن ميمون الذي تلقب بأمير المومنين وضرب الدراهم باسمه واعتنق مذهب مالك. وهذه الشعارات كافية لتدخل الفاطميين من جديد ليضعوا حداً لتلك الحركة.

وفي سنة 366 هـ زحف خزرون بن فلفول المغراوي، الموالي للأمويين، على سجلماسة فاحتلها واضعاً الحد لإمارة بني مدرار.

عاصرت إمارة بني مدرار مجموعة من الدول والإمارات الإسلامية، تختلف من حيث القوة وامتداد الرقعة والنفوذ. ففي المغرب الأقصى كان لها جيران ومنافسون أبرزهم الأدارسة، وبعيداً عنها كانت هناك دول أخرى لها دور وأثر في أوضاع المغرب عموماً، وأوضاع الإمارة المدرارية خصوصاً. فالدولة الأموية كان لها، وحسب ما يستنتج من المصادر، علاقات ودية مع سجلماسة، وربما يعود ذلك إلى وجودعدو مشترك متمثل في الأدارسة الذين اصطدموا بإمارات مغربية يمكن اعتبارها حليفة طبيعية لبني مدرار، كما أن الأدارسة مدوا نفوذهم إلى بعض مدن الجنوب المغربي في محاولة لمنع أي توسع مرتقب لبني مدرار في تلك الجهات. أما الأغالبة الذين يمثلون مشيئة الدولة العباسية في المنطقة، فهم، من الناحية المبدئية، أعداء تاريخيون لبني مدرار، فقد كان فقهاء القيروان في العهد الأغلبي يحاصرون فرق الخوارج الصفرية، كما منعهم سحنون (160 ـ 240) من الإمامة وتعليم صبيان المسلمين. إلا أنه، ورغم هذا التنافر المذهبي، لم يسجل التاريخ أي مواجهة مباشرة بين الطرفين، ولعل ذلك عائد إلى وجود حاجز الدولة الإباضية التي كانت لها، على العموم، علاقات ودية مع بني مدرار، وذلك رغم أن بعض الأحداث الداخلية في سجلماسة تظهر رغبة بني رستم في ممارسة نوع من الوصاية على إخوانهم في المذهب.

لقد ألح المؤرخون ـ قدماء ومعاصرون ـ على أهمية الموقع الذي تتمتع به مدينة سجلماسة، عاصمة المدرارين، فهي بوابة الصحراء وممر ضروري لمن يريد الاتجاه إلى السودان حيث معدن الذهب. ونعلم بواسطة ابن حوقل أن القوافل التجارية القادمة من مصر قد تخلت، لأسباب

أمنية وطبيعية، عن طريق كان يربطها مباشرة بالسودان لتعرج على سجلماسة فازدادت بذلك أهميتها في المبادلات التجارية العالمية، وازدادت بالتالي مواردها الاقتصادية والمالية التي قدرها ابن حوقل، في منتصف القرن الرابع، بأربعمائة ألف دينار مقابل ثمانمائة ألف لمجموع المغرب.

وليست المدينة معبراً لتجار الآفاق وحسب، بل إن أهلها كانوا مهرة في الصفقات والعمليات التجارية المتقدمة، وقد سجل لنا الجغرافي المذكور قصة الصك الذي تسلمه أحد تجار سجلماسة مقابل دين له على أحد تجار أودغشت، بلغ قدره أربعين ألف دينار.

وكانت المبادلات التجارية تعتمد على استيراد سلعتين أساسيتين من السودان، هما الذهب والرقيق، وعلى تصدير مواد صناعية من نسيج ونحاس، وفلاحية من قمح وتمور وزبيب، وهذا يعني أن النشاط الفلاحي كان يحقق فائضاً للتصدير.

من الطبيعي أن ينعكس هذا الازدهار والرواج الاقتصادي على المجتمع المدراري، فأهل المدينة كانوا مياسير يباينون أهل المغرب في المخبر والمنظر حسب تعبير ابن حوقل، أما البكري، فيذكر أن الذهب عندهم جزاف يتبايعونه بلا وزن. ومن مظاهر الرقي الاجتماعي كثرة الحمامات ـ رغم أن البكري يصفها بالرداءة ـ وظهور أصناف راقية من الأطعمة التي كانت الخادمات الزنجيات يتفنن في صنعها. لكن هذا الرخاء لم يك شاملا ـ بطبيعة الحال ـ إذ لا يتوفر إلا لكبار التجار والأمراء وأصحاب النفوذ بوجه عام. أما الأغلبية الساحقة، في المدينة وضواحيها فقد تركت وشأنها تعيش البؤس والحرمان. ومن أبرز الفئات الاجتماعية جيوش الرقيق التي يستوردها التجار من السودان للخدمات الفلاحية والمنزلية أو لحفر القوافل التجارية وكذلك للعمل في المناجم.

وإلى جانب فئة الرقيق المستضعفة، هناك أقلية ذمية من اليهود، لم تشر إليها المصادر إلا بمناسبة التنكيل بهم من طرف أبي عبد الله الشيعي بعد أن اتهمهم بالوشاية بالمهدي لدى الأمير المدراري. وإلى جانب الفئات المذكورة، وإلى جانب مكناسة التي تشكل أغلبية سكان المدينة، استقطبت سجلماسة أفواجاً وجماعات من الآفاق (الشام، إفريقية، الأندلس، المغرب الأقصى) الشيء الذي أكسبها سمات حاضرة كبرى تجوز مقارنتها بالقيروان وفاس وقرطبة في ذلك العهد.

يمكن القول إذن بأن مدينة سجلماسة قد بلغت أوج عزها وازدهارها خلال فترة حكم بني مدرار، خاصة في القرنين الثالث والرابع. غير أن الازدهار كان أيضاً سبباً في تواتر الغزو على المدينة وأهلها، مما أدى إلى تراجع دورها مع مر السنين.

لم يسجل لنا المؤرخون والجغرافيون أي شيء يذكر حول الحياة الدينية والفكرية في عهد بني مدرار، ولعل غياب هذا الجانب راجع، حسب رأي بعض المؤرخين إلى إحراق أو إتلاف خزائن الكتب والمصنفات التاريخية والدينية من طرف الفاطميين حينما دخلوا المدينة. وسواء كان هذا الرأي وجيهاً أم لا، فإننا مجبرون على الاكتفاء بتأويل بعض الأحداث الثابتة في تاريخ المدينة عسى أن نلقي بعض الضوء على الوضعية الدينية والمذهبية. فليس من شك في وجود علاقة بين قيام إمارة بني مدرار وبين ثورات الخوارج التي اندلعت بالمغرب في بداية القرن الثاني الهجري، ومن المؤكد أيضاً، وحسب ما جاء في عدد من المصادر، أن أبا القاسم سمگو بن واسول وعيسى بن يزيد الأسود كانا من زعماء الخوارج الصفرية. ولكننا لا نعرف ما آلت إليه المسألة المذهبية بعد تأسيس الإمارة واستقرار الأوضاع، فابن خلدون يذكر أن أبا القاسم هذا "دعا في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس"، وهذا موقف يتنافى مبدئياً مع نظرة الخوارج في الحكم والسياسة. لكن من المعروف أن بداية تولية أبي القاسم صادفت رد فعل قوي للخلافة العباسية ضد ثورة الخوارج في إفريقية، وقد يكون ذلك دافعاً لمداهنة العباسيين.

وفي عهد إليسع (170 ـ 208) تبرز المسألة المذهبية على مسرح الأحداث، فالمصادر تصفه بكونه "جباراً عنيداً" حاول توسيع رقعة إمارته وإظهار الصفرية، فهل يفيد ذلك أن المذهب الصفري لم يكن ظاهراً من قبل وأن بني مدرار لا يزالون، بعد نصف قرن من تأسيس إمارتهم، يعملون بمبدإ التقية المعروف عند بعض الشيعة، وهل ذلك التخوف من الخطر العباسي ما يزال قائماً ؟

ويبدو، من جهة أخرى، أن المذهب الصفري المدراري لم يكن يواجه الخطر العباسي أو السني فحسب، بل إن جيران بني مدرار الرستميين الذين هم أيضاً خوارج من الفرع الإباضي، حاولوا، حسب ما يبدو، فرض مذهبهم على إخوانهم الصفرية، ويتضح ذلك من خلال الصراع الذي نشب بين الأخوين ميمون بن بقية وميمون بن الرستمية، إذ ليس مستبعداً أن هذا الأخير، الذي كسب أباه إلى صفه كان يعمل بإيعاز من أخواله لنشر المذهب الإباضي في سجلماسة، وأن فشله في الوصول إلى الحكم لا يعني نهاية كل المحاولات في نفس الاتجاه، فمحمد بن ميمون كان "إباضياً صفرياً" على حد قول ابن خلدون. وقبل أن نتهم هذا المؤرخ بالخلط والجهل، كما ذهب بعض الباحثين، ألا يجوز أن نستشف من موقف محمد بن ميمون محاولة لحسم النزاع باعتبار المذهبين الصفري والإباضي مقبولين في إمارته ؟.

وعلى العموم، فإن هناك مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية، أدت إلى إكساب العقيدة صبغة الاعتدال في عهد بني مدرار، الشيء الذي مهد لظهور المذهب السني المالكي منذ منتصف القرن الرابع الهجري على الأقل. صحيح أن للفاطميين الشيعة دوراً واضحاً في دفع بني مدرار، أيام الفتح بن ميمون، إلى اعتناق مذهب مالك، لكن اتجاه المغاربة إلى المذهب السني المالكي،

وبالذات منذ القرن الرابع، لم يكن، من بعض الوجوه سوى رد فعل سياسي ضد أطماع الدولة الفاطمية.

ابن حوقل، *صورة الأرض* ؛ البكري، *المغرب* ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ مجهول، *الاستبصار* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ابن الخطيب، *اعلام الإعلام* ؛ الحبيب الجنحاني، *المغرب الاسلامي*.

J. M. Lessard, *Sijilmassa : la ville et ses relations commerciales au 11ème siècle d'après El Bakri, H. T.*, vol. 10, 1e-2e fasc., 1969, p. 5 - 36.

مبارك رضوان

بني مَرْقِي، قرية مندرجة في الوقت الحاضر بقبيلة أهل سريف، ضمن فرقة بني أقماح، واقعة بالزاوية الشمالية الغربية من جبل أهل سريف، مشرفة على الممر الفاصل بينها وبين جبل بني گرفط. عرف برناردو رذريگس، صاحب *حوليات أصيلا* بموقعها خلال القرن العاشر الهجري. ظلت القرية نقطة متقدمة لرجال المقاومة من أهل سريف، بإشرافها على ما اعتبر خلال الوجود البرتغالي بأصيلا حوزاً للمدينة المحتلة، وطالعاً لمراقبة تحركات الجنود، وتقديم المساعدة الحربية لبني گرفط، ولقرية الصخرة المقابلة لها خاصة. وإلى نفس القرية أشارت رسالة جواو الثاني البرتغالي (1481 ـ 1495) الموجهة إلى طلحة العروسي، قائد حوز القصر الكبير، في نطاق استمالة قواد الهبط لقبول الحماية البرتغالية.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، 58 ؛ حسن الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 434.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, 41 - 43 - 44 - 235 ; Archivo National do Torre do Tombo, Chanceleria de D. Joao II. Livro 16, fl. 97v, 98v.

حسن الفگيگي

بني مرين، اسم لمجموعة قبلية بربرية تمكنت في منتصف القرن السابع الهجري من إقامة دولة بالمغرب الأقصى عمرت حتى منتصف القرن التاسع واشتهرت بنفس الاسم، كما عرفت بدولة بني عبد الحق.

يرتفع نسب القبائل المكونة لهذه المجموعة إلى العصبية الزناتية الكبرى وتنتمي من بين بطونها حسب النسابة إلى بطن بني واسين. ذكر أنها نزحت أواخر القرن الخامس من موطنها الأول ببلاد الزاب بإفريقية بعد دخول القبائل العربية الهلالية وتحت تأثير مدها المباشر. ويبدو أن هذه القبائل المرينية النازحة قد اتجهت في مرحلة أولى صوب تلول الشمال الغربي للمغرب الأوسط فدخلت في صراع مستمر دائر مع قبائل زناتية أخرى من بطن بني وادين ثم أقصيت في مرحلة ثانية إلى القفر جنوب هذه المنطقة غداة دخول عبد المومن بن علي الموحدي مدينة تلمسان سنة 539 / 1145 وتسخيره ضدهم لبقية القبائل الزناتية المنافسة ومن بينهم بنو عبد الواد.

والظاهر أن قبائل بني مرين قد عدلت لأمد غير قصير عن الابتعاد عن مجالها الأخير هذا ببلاد الواحات بالمغرب الأوسط فلم تتقدم نحو المغرب الشرقي الحالي حسبما يبدو إلا في مطلع القرن السابع حيث صار لها مجال آخر للرحلة يمتد ما بين فگيگ بالجنوب وأراضي وادي ملوية بالشمال. وبديهي أن حضور هذه القبائل الرعوية المتنقلة هنا على أبواب المنافذ قد ساعدها على القيام بوثبتها الأولى نحو التل سنة 610 / 1213 بمجرد ما ظهر ضعف الحامية بانكسار الجيوش الموحدية بالعقاب ببلاد الأندلس في السنة الفارطة.

انطلاقاً من هذه الوثبة الأولى وفي انتظار سقوط عاصمة الموحدين سنة 668 / 1269 على الأقل، سوف يكون على القبائل المرينية أن تمر في تطورها نحو الحكم من عدة أطوار تندرج في الغالب ضمن سياق جهوي واسع معقد يتجاوز حركتها الخاصة التي ظلت تعيش بالدرجة الأولى على الغارة الظرفية والإتاوة وتحين الفرص إلى أن دخلت في خدمة الحفصيين المنشقين بتونس قبيل منتصف القرن السابع فاكتسحت عامة بلاد المغرب الأقصى كما افتتحت مراكش باسم الخلافة الحفصية وبتفويض منها. أما بعد هذه الفترة التمهيدية المتقطعة الطويلة وتغلب الغزاة بزعامة بني عبد الحق، فالملاحظ أن هناك مرحلتين متقابلتين تقتسمان تاريخ الدولة المرينية حتى مقتل آخر أمراء هذه الأسرة سنة 869 / 1465.

أما المرحلة الأولى فتبدأ بقيام الحكم وتنتهي مع نهاية عهد السلطان أبي عنان سنة 759 / 1358. ولعل من أهم ما يميز هذه المرحلة أنها كانت مرحلة امتداد وتجاوز لفترة البدايات إذ اهتمت بوضع قواعد الدولة وترسيخ الحكم وتبريره مع توسيع رقعة النفوذ بالمنطقة. يتجلى كل هذا باختصار شديد في الأهمية الخاصة التي أعطيت للحملات العسكرية الطويلة المتكررة التي قادها كل من يعقوب بن عبد الحق (656 / 1258 ـ 685 / 1286) في اتجاه الأندلس وابنه يوسف (685 / 1286 ـ 706 / 1307) في اتجاه المغرب الأوسط مع التركيز على إمارة بني عبد الواد بتلمسان قبل أن تأخذ الدولة بعض نفسها لمدة ربع قرن تقريباً أيام أبي ثابت (706 / 1307 ـ 707 / 1308) وأبي الربيع (707 / 1308 ـ 709 / 1310) وأبي سعيد (709 / 1310 ـ 731 / 1331) ليقوم أبو الحسن (731 / 1331 ـ 752 / 1351) بالاستيلاء على مجموع بر العدوة بالشمال الإفريقي مع ضمان حضور قوي متمركز بالحوض الغربي للأبيض المتوسط في انتظار أن يتلقب ابنه أبو عنان بلقب الخلافة على حساب بني حفص. ومن جهة أخرى فإن سلاطين هذه المرحلة قد دعموا توجههم الغالب نحو التصدر والزعامة فأردفوه بسياسة دينية ـ اجتماعية تعتمد المذهب المالكي وتلاحق "بدعة الخوارج" من بقية أتباع الموحدين، كما تقوم على بناء المدارس واستمالة الفقهاء ومحاولة التقرب من رجال التصوف ورعاية أهل البيت. وبالتالي فإن الفترة تبدو في خطوطها الكبرى فترة تألق وتجديد مذهبي وسعة نفوذ وإشراك متعدد المشارب والأبعاد لولا أن اكتنفتها سلبيات جبائية مرتبطة بكل هذا، فانطبعت في عمقها بكثير من التذمر الكمين المتسرب عبر مختلف المجموعات المتساكنة من جراء كثرة الاستنفار وتعدد الجبهات المتطلعة و"اختلاف الأيدي على الرعية".

ولم تلبث هذه الوضعية أن كشفت عن مخاطرها مع بداية المرحلة الثانية عندما برزت ظاهرة تنصيب الأمراء من لدن أعوان الدولة من الوزراء والحجاب ومن بجانبهم من أشياخ القبائل المرينية وزعماء بعض القبائل الأخرى. فكان أن اهتز كيان الدولة من الأساس فانقسمت رقعة البلاد وبادر حكام "مملكة فاس" إلى الاعتراف رسمياً بكل من إمارتي مراكش وسجلماسة ابتداء من منتصف عام 763 / 1363. وكان أن تعاقب الملوك من جهة أخرى بوتيرة غير معهودة حتى الآن فلم تعد تعدو مدة ولاية أغلبية الأمراء "المحجوبين" من سلاطين الفترة كلها إلا سنة فما دونها أو زهاء السنتين باستثناء من قام منهم ضد "أوصيائه" فتخلص منهم كأبي فارس (767 / 1366 - 774 / 1372) ومن نجا بنفسه كأبي العباس الذي نصب مرتين فيما بين سنة 776 / 1374 وسنة 796 / 1393.

ومما يلاحظ بهذا الصدد أن العلاقات بين ضفتي البوغاز قد دنت هنا من المنعطف الذي سوف يؤدي عما قريب إلى احتلال مدينة سبتة على يد البرتغال سنة 818 / 1415. ذلك أن غرناطة المسلمة قد أخذت تستغل الظرفية الجديدة بالمغرب الأقصى بمعية إشبيلية المسيحية أثناء العقود الأخيرة من القرن الثامن فأصبح لكل منهما مرشحوه أيضاً من بين أمراء بني مرين. ومع تردي الأوضاع وتفاحش استياء "الرعية" بسبب التجاوزات المتنوعة وضياع سبتة من حوزة أبي سعيد الثالث (800 / 1398 - 823 / 1420)، فإن أنظار كل من تونس وتلمسان قد أخذت تتجه هي الأخرى نحو العاصمة المرينية عسى أن تؤثر من جهتها على اختيار الأمير "الأنسب" للقيام بالأمر بمدينة فاس.

ومع أننا نكاد نجهل كل شيء عن دقائق الأمور في هذه الفترة الحالكة من تاريخ المغرب الأقصى الوسيط، إلا أننا نعلم أنها جمعت بين تقدم البرتغال نحو السواحل وبين تحفز بقية الجيران بالشرق والشمال مع استمرارالانقسامات الداخلية المرينية وتواتر الحروب بين العاصمة ومجموعة متجددة من الحركات القبلية أوالإقليمية المناوئة كحركة اللحياني بمنطقة الغرب وحركة أنكاد بالمغرب الشرقي وحركات عرب المعقل بالجنوب والجنوب الشرقي برسم محاولة النفوذ نحو السهول الأطلسية وخاصة منها السهول الوسطى والشمالية - الغربية. أما عن "العامة" من الأهالي، فالظاهر أنهم كانوا قد ألفوا اللجوء منذ بداية المرحلة كلها إلى التنظيمات الصوفية المنبثة بالمدن والأرياف بحثاً عن العزاء وتعبيراً عن نوع من العزوف المبدئي والمقاطعة. لذا كان من الطبيعي أن يزداد التعلق بهذه التنظيمات المتطورة تبعاً للأوضاع العامة إلى أن قامت ثورة عارمة بفاس أودت بحياة السلطان عبد الحق بن أبي سعيد الثالث فكان بذلك آخر ملوك دولة بني عبد الحق وبني مرين.

ويبقى بعد هذا أن "العصر المريني" قد خلف من الآثار الاجتماعية والمعطيات الثقافية العامة ما سوف يحدد معالم المغرب الأقصى في "العصر الحديث". من أهم هذه المعطيات وتلك الآثار حركة نزوح كل من قبائل زناتة وقبائل عرب المعقل نحو السهول الغربية عبر جبال الأطلس المتوسط على الخصوص. ومنها بداية الاحتكاك الفعلي والتواصل بين هذه العنصرين بالذات وكذا بين العنصر الزناتي وبقية القبائل النازلة بالسهول المذكورة. ومنها أيضاً بداية رسوخ المذهب المالكي وبالتالي بداية ظهور الوحدة المذهبية ووحدة العقيدة ووحدة الحساسية الدينية بوجه عام سواء من خلال الحياة اليومية أو من خلال المواسم المستحدثة والاحتفالات الشعبية "المبتدعة" بمناسبة عيد المولد النبوي. وأخيراً فإن مقتضيات أسلوب الحكم المريني قد أدت في النهاية إلى إفراز فئة اجتماعية جديدة أصبحت تعي نفسها كطاقة دينية - سياسية وقوة قابلة لأن تكون بديلا ممكناً بالمغرب الأقصى هي فئة الشرفاء.

ابن عذاري، *البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب*، المجلد الثالث، تطوان، 1960 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*،7، بيروت، 1959 ؛ *التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً*، القاهرة، 1951 ؛ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، القاهرة، د. ت. ؛ ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار*، الدار البيضاء، 1988 ؛ أ. ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ م. ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، الجزائر، 1981 ؛ ابن عباد، *الرسائل الكبرى*، فاس، 1320 / 1902 ؛ *الرسائل الصغرى*، بيروت، 1976 ؛ ابن السكاك، *نصح ملوك الإسلام*، فاس، د. ت. ؛ أ. الونشريسي، *المعيار المعرب*، 13 ج، بيروت - المحمدية، 1981 - 1983 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط، 1980.

R. Arié, *L'Espagne musulmane au temps des Nasrides 1232 - 1492*, Paris, 1973 ; R. Brunschvig, *Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord au XVe siècle...*, Paris, 1936 ; *La Berbérie orientale sous les Hafsides : des origines à la fin du XVe siècle*, 2 vol., Paris, 1940 - 47 ; Ch. E. Dufourcq, *L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIV siècles*, Paris, 1966 ; M. Garcia - Arenal, *The Revolution of Fas in 869 / 1465 and the death of Sultan Abd-al-Haqq al-Marini, B. S. O. A. S.*, XLI, 43 - 66 ; M. Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen-Age*, Paris, 1986 ; A. Khaneboubi, *Les Premiers sultans mérinides*, Paris, 1987 ; Ma. Shatzmiller, *L'historiographie mérinide*, Leiden, 1982, id ; *Marinides, E. I. 2*, vol. VI, 556 - 559; *Relaciones de la Peninsula Iberica con el Magreb, Siglos XIII - XVI, Actas del Coloquio*, editas por M. Garcia-Arenal y Ma. Viguera, Madrid, 1988.

محمد القبلي

بني مزدوي، قبيلة تقع بناحية صنهاجية السراير (إقليم الحسيمة حالياً) وتحيط بها قبائل بني ورياغل وبني عمارت وزرقات وتارگيست. تقدر مساحتها بـ 107 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 2749 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية. في القبيلة ثمانية مساجد وضريحان وزاوية وتسعة كتاتيب قرآنية، وتحتوي على تسعة مداشر.

تكون هذ القبيلة في النظام الإداري مع قبيلة زرقات جماعة قروية واحدة اسمها جماعة بن عبو.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 343.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y

Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la intervencion territorial del Rif*, 1946, p. 91.

محمد ابن عزوز حكيم

بني مَزْگلْدَة، إحدى قبائل منطقة جبالة، تقع على الضفة اليمنى لنهر ورغة إلى الشمال من فاس وإلى الغرب من وزان. تحيط بها قبائل بني مسارة من الشمال والغرب، وبني زروال من الشرق، وفشتالة وسطّة من الجنوب. ويعد ابن خلدون هذه القبيلة ضمن المجموعة الصنهاجية.

تتكون أراضي القبيلة من منطقة جبلية في الجزء الشمالي منها، ومنطقة منخفضة الارتفاع في جزئها الجنوبي. لذلك نجد أن الزراعة بالقبيلة تتنوع وتشتمل على مزروعات الجبل (أشجار الزيتون والتين وكروم العنب) ومزروعات السهل (الحبوب). وتكثر في القسم الشمالي مياه العيون وهو ما يسمح بزراعة سقوية تنتج الخضر والفواكه التي يُباع قسط هام منها في الأسواق الأسبوعية للقبيلة والقبائل المجاورة لها.

سكان القبيلة فلاحون مستقرون ويظهر أن موقعهم الحالي هو نفس الموقع الذي وطّنهم فيه ابن خلدون في القرن الثامن (14 م). ويذكرهم الحسن الوزان عند بداية القرن العاشر (16 م) ويشير بصفة خاصة إلى انتاج الزيت الذي كان يستعمل محلياً لصنع الصابون. كما يشير صاحب *وصف افريقيا* إلى وجود العديد من حفظة القرآن والطلبة بهذه القبيلة.

تتكون القبيلة من الأفخاذ التالية : وتّانة، الگزوليون، الزيتون، فراوة، بني بوراشد، بني خالد، بني ربيعة، دار الواد، جامع الواد، أولاد بذر الطرفانية. وكان عدد السكان عند بداية هذا القرن يقدر بحوالي ألفي كانون.

كانت القبيلة في القرن التاسع عشر تابعة لعمالة العرائش مثلها في ذلك مثل بقية القبائل الجبلية، وضمن هذه العمالة كانت القبيلة تابعة لقائد الغرب. ونظراً للطبيعة الجبلية للمنطقة فإن بني مزگلدة لم تكن دائماً خاضعة للسلطة المركزية، خاصة في أوقات ضعف هذه الأخيرة كما كان الحال عند أواخر القرن الماضي. وكثيراً ما اضطر المخزن إلى القيام بحملة تأديبية ضد القبيلة كما حدث في سنة 1882 عندما وجّه المولى الحسن حركة ضد كل من بني مزگلدة وبني مستارة. وفي سنة 1889 عندما قام هذا السلطان بحركته إلى المناطق الجبلية فرض على هذه القبيلة أداء واجب الجباية المؤخر لسبع سنوات.

إن تلاشي السلطة المخزنية بعد وفاة مولاي الحسن قد سمح للقبيلة بالتنصل من جديد من الواجبات المخزنية والتصرف بحرية أكبر تجاه المخزن. وبعد تقسيم المغرب بين فرنسا وإسبانيا سنة 1912 كانت قبيلة مزگلدة من نصيب الفرنسيين، لكن سكان القبائل الجبلية قاوموا لعد سنوات تقدم قوات الاحتلال. وفي سنة 1925 شاركت القبيلة في الهجوم الكبير الذي شنه زعيم الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي على المواقع الفرنسية. ولم تتمكن قوات الاحتلال الفرنسية من اتمام سيطرتها على القبيلة إلا في سنة 1927 بعد أن تحالفت الجيوش الفرنسية والإسبانية ضد المقاومة بالمنطقة.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. حجي والاخضر، الرباط وبيروت، 1983.

Mission scientifique du Maroc, *Villes et tribus du Maroc : Rabat et sa région*. Tome IV : *Le Gharb*, Paris, 1918.

محمد المنصور

بني مسارة، قبيلة جبلية صنهاجية تقع شرق مدينة وزان ضمن قبائل جبالة الممتدة على جبال الريف الغربي، ويطلق على هذه المرتفعات التي تشغلها القبيلة مع باقي القبائل المجاورة "جبال الزبيب" وهي امتداد طبيعي لجبال الريف الكبرى. ومناخها هو مناخ البحر المتوسط، حار صيفاً وبارد شتاء ومعتدل ربيعاً. وقد يرجع ذلك إلى كثرة الجبال والنجود والهضاب والروابي، منها ما هو جبلي ومنها ما هو عبارة عن أجزاء هضبية على شكل مسنن متقطع بواسطة الشبكة المائية في إطار التعرية النهرية، لاستقبال المنطقة لتساقطات مهمة خلال فصل الشتاء. ومن هذه المرتفعات : عين سليلان، والكدية، والبياضة، ويسوال، وعبد القادر، وتراسة وقرميم.

تضم القبيلة جملة من الأنهار السريعة الجريان الغزيرة المياه شتاء، إلا أن بعضها يصاب بالجفاف في فصل الصيف. من هذه الأنهار : أُوْضُور، والفحص، وزومي والقشاشدة والزاوية. كما تحتوي على عيون جارية، منها عين الحموية، وفوارة الحمام، ونفزي، وتغنيث. ويمتاز القسم السفلي من القبيلة بالسهول الزراعية والهضاب. وأعلى جبل فيها جبل حجر بني عيش الذي به آثار قديمة.

قبيلة بني مسارة محصورة بين غابتين هما : غابة إيزارن في الغرب وغابة خليعة في الشرق، وهي تعين المنطقة على تربية المواشي وخاصة منها الماعز. وتربض القبيلة المسارية وسط قبائل جبلية تحيط بها من كل الأرجاء وهي بالتتابع : مصمودة (أهل الربع) وسفيان، وبني مالك، وعوف، وسطة، وبني مزگلدة، وبني زروال، وبني أحمد، واغزاوة، ورهونة، ثم مدينة وزان من الجهة الغربية.

يقدر عرض القبيلة من الشمال إلى الجنوب بحوالي 50 كلم وطولها من الشرق إلى الغرب بحوالي 100 كلم، وبذلك تشغل مساحة تقدر بحوالي 5000 كلم^2.

أخذت كلمة مسارة من "أمْسار"، وهي مثل كلمة أمغار ـ وزناً ومعنى ـ تعني الرفعة والشرف والجاه، وهي كلمة بربرية مشتركة بين برابرة الريف وزمور وسوس، مع شيء من التحريف في النطق والتعبير، فبعضهم ينطق بها بالواو وأوسار، وتعني الشيخ الوقور المبجل الذي يرجع إليه في الملمات كالحروب والشؤون السياسية والاجتماعية والفصل في النزاعات، كما يطلق أوسار على الرجل المُسن العادي. وقد تُنادي المرأة طفلها "يا أمسار" على

وجه التفاؤل. وقد حذفت الهمزة من أول الكلمة، وزيدت التاء بعد السين المسكنة المخففة وتشد السين في مسارة، لذلك تكتب مرة "مَسَّارة" وأخرى "مَسْتارة" وتدل بعض الوثائق والرسوم على أن ذلك يرجع إلى ما قبل الحماية بكثير. ورغم هذا فالكلمة الأصلية كانت تكتب مسارة، والنسبة إليها مساري.

عد صاحب *الحلل الموشية* (ص 186) هذه القبيلة من أعياص البربر حيث قال : الاعياص هم : مسارة، وهوارة، ومغيلة. وقال ابن خلدون في *العبر* (4 : 478) أثناء كلامه على حران ومسار، إن حصن مسار هو الذي ظهر فيه الصليحي وهو إقليم من أقاليم حران. وقال صاحب *الفكر السامي* (4 : 136) قبيلة مسارة حوز وزان، وفيها فرقة أولاد جنون المعروفة بالعلماء والصلحاء.

موطن القبيلة الأول : تشير بعض مذكرات وكنانيش فقهاء القبيلة إلى أن موطن بني مسارة الأول كان بنواحي تازناخت الواقعة حالياً بإقليم ورزازات، وكانت تابعة لمدينة أگادير تاريخياً إلا أن بعض فروعها وطوائفها جاؤوا من كل حدب وصوب كما جاء بعضهم من الجزائر. (*الاشارة*، 22 . 30).

وقد حافظت القبيلة على عروبتها ووحدتها الإدارية والسياسية عبر تاريخها الطويل، منفصلة عن القبائل المجاورة لها وساد بين أفرادها اتحاد كامل ضد كل من رام السيطرة عليها أو إذلالها من القبائل المتصلة بها، ولا سيما قبل الحماية أو أثناءها، وكم جرّت هذه الحمية على القبيلة من الويلات والحروب، ولم تتوقف هذه الحروب إلا باستيلاء الجيوش الفرنسية على بني مسارة سنة 1927.

الحالة الإدارية : كانت قبيلة بني مسارة قديماً تنتمي إلى عمالة مدينة فاس في عهد القائد محمد بن محمد القيسي الوطاسي (1258 . 1290 هـ) وظلت على هذا الحال حتى انتقلت العاصمة من فاس إلى الرباط بعد الحماية فأصبحت تابعة للرباط إدارياً إلى أن أنشئ إقليم القنيطرة سنة 1958 فأضحت القبيلة تابعة له. وفي سنة 1974 انقسمت القبيلة إدارياً إلى قسمين :

1 ـ قسم جبالة أضيف إلى إقليم شفشاون سنة 1974 بعد نشأته.

2 ـ قسم لُوطا بقي خاضعاً لإقليم القنيطرة حتى نهاية سنة 1982، عندما أنشئ إقليم سيدي قاسم فأضيف إليه هذا القسم من القبيلة. وكان لهذا التقسيم الأثر البالغ في نفوس السكان بافتقاد الوحدة التي عرفتها القبيلة طيلة حياتها السياسية.

ـ القسم العلوي من القبيلة قاعدته زومي، التي تضم كل المصالح الإدارية والاجتماعية وتحتوي على 25 دائرة انتخابية، ومن أعضاء هذه الدوائر تتكون الجماعة القروية لزومي، وعدد سكان الجماعة حسب إحصاء سنة 1982 هو 34.706 نسمة، وتضم الجماعة ست فرق هي : فرقة الشرفاء، وبوقرة، ومثيوة، وأولاد خيرون، والجحرة التي أضيفت إليها فرقة بني راوس، وبني يمل التي أضيفت إليها فرقة بني قيس، والمركز القيادة، وبهذا الجزء من القبيلة نسبة عالية من التمدرس حيث يضم سبع مجموعات مدارس ابتدائية، وإعدادية، وثانوية.

ـ القسم السفلي وقاعدته سيدي رضوان وبه كل مصالحه الإدارية والاجتماعية ويحتوي على 25 دائرة انتخابية، ومن أعضائها تتكون جماعة سيدي رضوان التي يبلغ سكانها 29.192 نسمة حسب إحصاء سنة 1982. وبجماعة سيدي رضوان توجد فرق : أولاد جنون، وجحر بني عيش، وبني كلّة. ونشير إلى أن نسبة التمدرس فيها أقل من الجزء الأعلى، ففيها أربع مجموعات مدارس ابتدائية، وإعدادية واحدة.

تاريخ وأحداث : كانت قبيلة بني مسارة من أنصار المرابطين في حروبهم، كما كانت من أعداء المصامدة أيام حكمهم للمغرب، وقد عامل هؤلاء المساريين معاملة قاسية أثرت عليهم في حياتهم السياسية مع كل الدول المتعاقبة على حكم المغرب. وأول ملك تذكر المصادر التاريخية زيارته لبني مسارة هو أبو فارس المريني حوالي سنة 786. 788، وهو في طريقه إلى غمارة لمحاربة بعض الخارجين عليه. كما زارها المولى إسماعيل ونزل بمكان يقال له "الكنيّر". ومازال هذا المكان يعرف بخزانة المولى إسماعيل أي خيمته.

وفي سنة 1258 / 1842 عين المولى عبد الرحمان بن هشام على القبيلة الشيخ محمد بن محمد القيسي الوطاسي حاكماً فدام حكمه إلى سنة 1290 / 1873، حيث تألب عليه سكان القبيلة وأهل اغزاوة وأرادوا قتله إلا أنه فر إلى فاس، وكان قاسياً يطبق الأحكام العرفية على جل السكان، وقد بنى على كاهلهم قصره بعين أقطار، وقصر الرُّوَى الذي هدمته الجيوش الفرنسية وبنت بأحجاره القيادة الحالية، وكان يسمي القبيلة "بني مَرْد" ويعني بذلك أهل الفوضى والشعب.

وفي 18 ربيع الأول عام 1306 زار المولى الحسن الأول بني مسارة ونزل شرق القبيلة بمكان يقال له خولان، لتأديبهم على عزل الوُلاة وإثارة الاضطرابات، إلا أنهم توسلوا إليه بحفاظ القرآن فعفا عنهم. كما زار بني مسارة المولى عبد العزيز ونزل بسيدي بودومة أسفل القبيلة، وعاقب رؤساء الفتنة وقتل منهم سبعين رجلا.

وضع بنو مسارة حداً لثورة بوحمارة يوم 5 شعبان عام 1327 / 21 غشت 1909، وكان ذلك في ضريح مولى عمران جد الشرفاء العمرانيين، وقد سُلّم بعد القبض عليه إلى الجيش الحفيظي الذي نقله إلى فاس حيث أعدم هناك. كما شارك المساريون في ثورة الريف (1921 . 1926) وقهر الجيوش الفرنسية بجبل يسوال سبع سنوات (1920 . 1927)، وزارها البطل الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1343 / 1924 . 1925، وسلم شرفاء القبيلة ظهائر التوقير والاحترام، وعيّن من رجالها بعض قواد المائة لجيش الريف.

وفي سنة 1927 وقعت معركة القشاشدة التي لقن فيها رجال القبيلة العدو أقسى الدروس في المقاومة، فقتلوا مئات الجنود، ومن ضمنهم القائد العسكري على المنطقة، واستطاع رجال القبيلة أن يقاوموا الاحتلال الفرنسي سنة كاملة بعد سقوط أجدير ونفي الزعيم الريفي، ولم يستسلم بنو مسارة إلا بعد سنة 1927.

وفي يوم 25 يبراير سنة 1951 زار القائد الفرنسي المقيم بوزان والمسؤول عن منطقة الريف الغربي القبيلة واختار منها رجالا سلحهم بالهراوات وأرسلهم إلى الرباط، وكان الغرض من هذه اللعبة تهديد الملك محمد الخامس، ووصل هؤلاء الرجال إلى مدينة سلا وأخذت لهم بعض الصور ثم أعيدوا إلى القبيلة في اليوم الموالي.

وفي يوم 16 يناير سنة 1952 ألقت السلطة الفرنسية القبض على ثلة من الفقهاء العاملين في الحركة الوطنية، ونقلوا إلى سجن العدير وحكم عليهم سنتين سجناً، ولم يطلق سراحهم إلا يوم 16 يناير سنة 1954، وكان عدد هؤلاء عشرة رجال، وقد منعت السلطة الفرنسية اتصال الناس بهم بعد خروجهم من السجن.

وأخيراً زار محمد الخامس بني مسارة يوم 18 ربيع الأول عام 1359 / 1940، ونزل بالمكان الذي نزل فيه المولى إسماعيل. وكان المساريون قد شاركوا في أعمال المقاومة والفداء بعد نفي محمد الخامس وتحملوا نصيبهم من السجن والمعاناة إلى أن تحقق الاستقلال.

مجهول، *الحلل الموشية* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 4 ؛ م. ابن عسكر، *دوحة* ؛ أ. المنجور، *فهرس* ؛ ع. البكاري، *الإشارة والبشارة*.

عبد السلام البكاري

بني مسكين، قبيلة تقع في الجهة الجنوبية الشرقية ضمن مجال اتحادية الشاوية الممتد بين واد أم الربيع جنوباً وواد الشراط شمالاً. وتنتشر مواطن بني مسكين بين قبائل أولاد بوزيري وأولاد سيدي بنداود في الغرب والشمال الغربي والسراغنة والرحامنة في الجنوب، حيث يفصل بينهما واد أم الربيع. ويحدها من الشمال مزاب ووردیغة ومن الشرق بني عمير وبني موسى.

تنقسم قبيلة بني مسكين إلى خمس عشرة فخذة وهي : عَيْن بْلال، بني خْلوگ، ليساسْفة، أولاد بوعلي، أولاد الجامعي، أولاد العكارية، أولاد سيدي بوقفا، أولاد سيدي مسعود، أولاد فارس، أولاد فريحة، أولاد سيدي يحيى بن يعيش، أولاد عامر، لَخْناستة، لَقْراقْرة، أولاد عَبُّو. ويعد أولاد عامر أكبر هذه الفخذات، إذ ينقسمون بدورهم إلى عدة بطون هي : أهل الربطة، لَمْسَاسَهْ، أولاد حميدة، أولاد حمو، أولاد سالم (*Répertoire Alphabétique*, 42 - 45).

يبدو أن مجال قبيلة بني مسكين لم يكن كثيف الاستيطان قبل عصر الموحدين، ذلك أن المنطقة كانت تبدو خالية، لذلك قصدها بعض اللاجئين من جهات بعيدة، لا سيما في القرن الرابع (10 م) حيث تميزت تلك الحقبة بسيادة عدة اضطرابات، منها ما ارتبط بالقحوط والمجالات التي شهدتها البلاد آنذاك ؛ (*الاستقصا*، 1 : 192 - 193) ومنها ما كان ناتجاً عن المذابح التي دبرها موسى بن أبي العافية وأبناؤه ضد الأدارسة (ن. م. س 186 - 187).

ويعتقد كثير من بني مسكين أن بعض الأدارسة وفدوا على أرضهم واستوطنوها. ومن أشهر أولئك الأدارسة الشيخ عبد الله بن عبد الغني الذي ما تزال ذريته إلى اليوم في عين بلال. ولاشك أن حلول ذلك الرجل بتلك المنطقة المخوفة ذات التربة الفقيرة كان بسبب الخوف من الوقوع في أيدي آل ابن أبي العافية ؛ لكنه ربما كان له الفضل وهو شريف يمكن أن يلوذ به كل مضطهد أو مظلوم، في تعمير تلك البلاد فيما بعد.

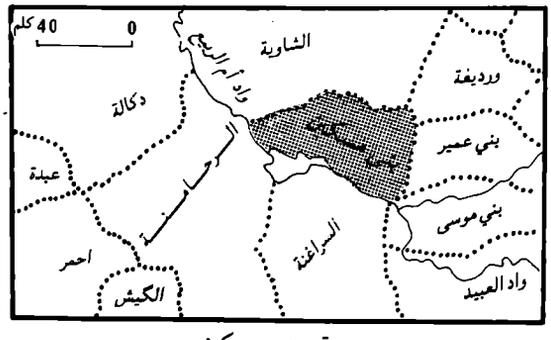

موقع بني مسكين

ومهما يكن من أمر فإن المصادر تشير إلى أن بني مسكين قد دخلوا إلى المغرب زمن السلطان أبي الحسن المريني وأن أصلهم يرتبط بعرب بني سليم (*العبر*، 6 : 108)، الذين ظلوا يشاغبون مدة على السلطان المذكور بإفريقية، (*الاستقصا*، 3 : 158). وبذلك انضافوا إلى القبائل العربية ـ من جشم وهلال ـ الذين جلبهم يعقوب المنصور الموحدي إلى المغرب سنة 580 / 1188 "وأنزلهم تامسنا" (*العبر*، 5 : 428). وليس معنى هذا أن بني مسكين كلهم عرب، بل من الممكن أن تنضم إليهم عناصر بربرية ؛ ذلك لأن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني نقل قبائل أخرى ـ من العرب والبربر ـ من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى، ووطنهم كذلك بالشاوية (التقي العلوي، 118)، بالإضافة إلى القبائل العربية التي كان جلبها يعقوب المنصور الموحدي إلى المغرب قبل ذلك.

ولا نعرف ما إذا كانت قبيلة بني مسكين قامت ببعض الأدوار السياسية أو العسكرية في عهود بني مرين والسعديين، لذلك لم تذكرهم المصادر المعروفة. وأول إشارة إلى بني مسكين جاءت في مصدر أجنبي ومن طريق غير مباشر. ففي عهد السلطان إسماعيل مرت الحركة السلطانية المتوجهة من مكناس إلى مراكش وسط قبيلة بني مسكين، في سنة 1722. ويذكر طوما پيلّوو الذي شارك في تلك الحركة أن سكان البروج استقبلوا الجيش السلطاني بمزيد من الحبور. (*Relation*, 102).

وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله كانت

قبيلة بني مسكين من ضمن عمالة السراغنة الممتدة آنذاك من اگلاوة إلى بني مسكين. وكانت هذه العمالة الواسعة إلى نظر القائد محمد الصغير السرغيني (*المجتمع المغربي*، 143). وتفيد الرواية الشفوية أن بني مسكين أصبحوا تابعين بعد ذلك لقيادة بني موسى. وفي سنة 1203 / 1788 وجه نفس السلطان حركة إلى بني مسكين تأديباً لهم لأنهم آووا بعض العناصر من قبيلة مزاب الذين ثاروا على قائدهم عبد الله الرحماني (عبير *الزهور*، 159). وربما كان ذلك إيذانا ببداية ظهور بني مسكين على الساحة السياسية.

وفي عهد السلطان اليزيد نجدهم في حرب مع مزاب وورديغة (*الضعيف*، 219) ويتواتر منذئذ ذكر قبيلة بني مسكين في المصادر، ذلك لأن ترابهم صار طريقاً مطروقة من قبل مختلف السلاطين أثناء تنقلاتهم بين العاصمتين مراكش وفاس. وكانت محلاتهم تتخذ من قصبة البروج نزلا للاستراحة قبل مواصلة الطريق (*معلمة المغرب*، البروج). وهكذا تأثرت قبيلة بني مسكين بمختلف الأحداث التي عرفتها البلاد منذئذ. ففي بداية حكم المولى سليمان نجد بني مسكين في مدينة فاس. (*الضعيف*، 292). وفي سنة 1224 / 1809 يشير نفس المصدر إلى أن السلطان قد بات ببني مسكين أثناء رجوعه من مراكش إلى فاس (ن.م.س. 347).

وفي سنة 1230 / 1815 نجدهم في حرب مع جيرانهم أولاد بوزيري، هذه الحرب التي دامت أكثر من أسبوعين، (ن.م.س. 389 . 390). وذكرهم الرحالة الاسباني خواكين گاتيل في *رحلته*. ففي يوم 22 مايو من سنة 1862 اجتازت الحركة السلطانية المتوجهة إلى مراكش لقمع ثورة الرحامنة بأراضي بني مسكين. ومعلوم أن گاتيل هذا كان على رأس طبجية السلطان آنذاك. وقد أشار إلى أن بني مسكين شرعوا في الحصاد قبل حلول الحركة بين ظهرانيهم (گاتيل، 83). لعل ذلك مرتبط بإشارة وردت في *إتحاف أعلام الناس* (2 : 117)، تفيد أن قبيلة بني مسكين "تنحرفت عن الجادة"، فبعث إليهم السلطان محمد بن عبد الرحمن بابنه مولاي الحسن لتأديبهم. ولعل ذلك قد ارتبط بالقلاقل التي عمت معظم جهات البلاد في السنوات الأولى من حكم ذلك السلطان. ومن الممكن أن الجيوش السلطانية التي كانت متوجهة آنذاك إلى الرحامنة عاثت في زروعهم ونهبت مواشيهم. وقد أشار گاتيل إلى أن المخزن كثيراً مّا أحرق الزروع وأطلق أيدي الجيوش فيها، إما من أجل التخويف أو التأديب. كما تفيد إشارة "انحرفت عن الجادة" إلى أنها لم تكن من بين القبائل التي اعتاد المخزن خروجها عن الطاعة (ن. م. س).

وفي الإصلاح الجبائي الذي قام به السلطان محمد بن عبد الرحمن كانت قبيلة بني مسكين من القبائل التي ساهمت بانتظام في دفع الضرائب في القرن الثالث عشر (19 م) (عياش، 13). ففي سنة 1865 فرض المخزن على قبائل الشاوية دفع 150.000 ريال. ناب منها بني مسكين 15.000 ريال. ويستنتج الأستاذ عياش أن ما ناب هذه القبيلة تضاعف أربع مرات ومع ذلك يظهر أنها لم تُبد أية معارضة.

ومع ظهور القائد الشافعي المسكيني يبدو أن قبيلة بني مسكين تألق نجمها، لا سيما وأن هذا الرجل أظهر شهامة وصرامة في تدبير الأمور. ففي عهده الذي لا نعرف متى ابتدأ، أصبحت القبيلة تحت قيادة مستقلة، تدار انطلاقا من قصبة الشافعي الموجودة في تراب أولاد العكارية. وترجع المكانة التي تبوأها القائد الشافعي العكاري المسكيني إلى الخدمات التي أسداها إلى المخزن، وخاصة في عهد السلطان مولاي الحسن. فقد بعث هذا السلطان بالقائد المذكور ليأخذ له الثأر من غياثة الذين هزموا المحلة السلطانية مرتين متتاليتين بجبال الأطلس المتوسط. فقام هذا القائد بمعية إخوانه من بني مسكين بحسم مادة التمرد وأوقع بالقبيلة المذكورة "فشكر السلطان صنيعه وأثنى عليه" (*إتحاف*، 2 : 160 . 161).

ولما قبض السلطان على ابن البشير وصهره "رأسي الفتنة" بعث بهما مع "القائد الشافعي المسكيني وإخوانه" وهكذا تصدر هذا القائد للمهمات الخطيرة في عهد السلطان مولاي الحسن. وظل كذلك على ولائه حتى وفاته سنة 1308 / 1890.

يظهر أن قبيلة بني مسكين قد صارت من القبائل التي يمكن للمخزن أن يأمن غوائلها. بل أصبحت من القبائل المقربة من المخزن. لذلك شكلت مرحلة من مراحل الطريق السلطانية المعتادة حتى فرض الحماية سنة 1912. فحين توفي السلطان مولاي الحسن سنة 1311 / 1894 بدار ولد زيدوح من بني موسى، كتم الوزير أحمد بن موسى البخاري موت السلطان ولم يعلنها إلا بعدما ألقت الحركة عصى التسيار بقبيلة بني مسكين. هنالك عقد الوزير المذكور اجتماعا مع أعضاء المخزن بجامع البروج، وأعلن عن وفاة السلطان، ونصر ابنه عبد العزيز (*إتحاف*، 5 : 372). بل لقد أطلقت المدفعية خمسين طلقة واستراح الناس وتم غسل جثة السلطان المتوفى (Arnaud, 84). إذن ما كان يتم كل ذلك في هدوء واطمئنان لولا أن قبيلة بني مسكين لم تكن "مخزنة" ولعل هذه الوضعية هي التي جعلت السلطان عبد العزيز يوجه فيما بعد الدعوة إلى قبيلة بني مسكين ـ ضمن قبائل أخرى ـ لتبعث بمندوبين عنها إلى فاس قصد المساهمة في دراسة المطالب الفرنسية التي قدمها السفير الفرنسي طايا نديبه إلى السلطان سنة 1322 / 1905 (*مظاهر*، 2 : 191 . 192).

وعلى إثر مقتل الطبيب الفرنسي موشان سنة 1907، احتلت فرنسا مدينة وجدة، فاضطربت الأحوال في عدة جهات من المغرب ولا سيما في الشاوية، ومن ضمنها قبيلة بني مسكين. ولتدارك الأمر وجه السلطان رسائل إلى مختلف القبائل، منها رسالة وجهها إلى بني مسكين يحذرهم فيها من القيام بأي رد فعل ضد الفرنسيين، لأن

المفاوضات كانت جارية بين المخزن وفرنسا من أجل تسوية القضية. يتضح من الرسالة التي افتتحها السلطان بـ"خدامنا الرضين قبيلة بني مسكين..." أن للقبيلة وضعية في سياسة المخزن العامة خاصة وأنها تقع بين قبائل سريعة الفوران مثل الرحامنة وبني موسى وغيرها (الوثائق الملكية).

وفي أثناء الصراع بين المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ يظهر أن قبيلة بني مسكين قد أبدت تمسكها ببيعة المولى عبد العزيز، لا سيما وأن بنى مسكين كانوا مرتبطين بهذا السلطان عن طريق المصاهرة. فقد أهداه قائدهم ابن الشافعي إحدى بناته. لكن المولى عبد الحفيظ أسرها في نفسه ولم ينسها للقائد حسن بن أحمد بن الشافعي. فعندما انتصر على أخيه، اهتبل فرصة مروره ببني مسكين فاحتال على القائد المذكور واعتقله مدة ثمانية عشر شهراً، إلا أنه عفا عنه بعد هذا الامتحان وعينه قائد رحى. فاستمر في قيادته على قبيلته حتى انعقاد الحماية. فكان من ضمن القواد الذين خلعتهم سلطات الحماية وعوضته بمخزني يدعى محمد بن بوحافة سنة 1913 الذي دخل في خدمة الفرنسيين ومهد لهم الطريق إلى قصبة الشافعي أولا ثم إلى البروج بعد ذلك. وبالمقابل قامت السلطات الفرنسية بمصادرة أملاك القائد القديم واحتلت قصبته وأرغمته على الانتقال إلى مدينة مراكش حيث مكث حتى وفاته سنة 1916. وبذلك انتقلت قيادة بني مسكين من أولاد العكارية إلى فخذة ليساسفه أهل محمد بوحافة.

وبسبب وجود هذا القائد الموالي للسلطات الفرنسية، وبسبب الظروف الطبيعية لم تكن سنة 1914 قد انصرمت حتى اكتمل خضوع قبيلة بني مسكين للمخزن الجديد... لتحول مركز القبيلة إلى قصبة البروج التي صارت ملحقة إلى نظر مراقب مدني تابع لمنطقة الدار البيضاء (*Répertoire alphabétique*, 40). وقد بلغ عدد سكان قبيلة بني مسكين 41.785 نسمة، حسب إحصاء سنة 1936.

وفي ميادين العلم والقضاء والتصوف كان لبني مسكين حظها الوافر. ففي الجانب العلمي نذكر المعطي الشاوي القرقوري المتوفى بسطات (*إتحاف*، 4 : 314) الذي كانت له صداقة خاصة مع ابن زيدان بمكناس. وفي ميدان القضاء محمد بن الطالب المسكيني (ظهير توليته مؤرخ في 19 جمادى الأولى عام 1331). وفي مجال التصوف ينبغي أن نشير إلى زاوية عين بلال التي ظلت سند العلم والدين طيلة قرون في تلك المنطقة المنعزلة.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 5 ،6 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. ابن زيدان، *اتحاف* ؛ *العز والصولة* ؛ المعروفي، *عبير الزهور* ؛ ج. عياش، *الأزمة المالية* ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة* ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*... البحث العلمي (33) ؛ مديرية الوثائق الملكية، مجلة... ؛ أ. عمالك، *البروج، معلمة* (4) ؛ خواكين گاتيل، *رحالة المغرب* ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي* ؛ *التحري الميداني ووثائق خاصة*.

T. Pellow, *Relation....* ; *Répertoire alphabétique...*

أحمد عمالك

بني مصالة، أو مزالة بزاي مفخمة، معدودون ضمن تقسيمات قبيلة كتامة الجزائر، ومازالت بقاياها إلى اليوم بالقرب من بجاية وجيجل. وتتمثل بقايها بالشمال الغربي المغربي، بجوار حدود سبتة، غرب واد المناول (حالياً كنديسا) في قرية صغيرة واقعة على السفح الشرقي "تارسيف". أشار إليها محمد الأنصاري صاحب كتاب *اختصار الأخبار*، في بداية القرن الثامن الهجري (15 م). وعاصر سكان القرية نزول البرتغاليين بسبتة، كما عانوا هم بدورهم ما عاناه سكان تلك الجهات من غاراتهم المباغتة على تلك النواحي، وأولى تلك الغارات مؤرخة بيوم 3 ديسمبر 1416. وكانت آنذاك معدودة ضمن قرى وادي متنة، المعروف إلى اليوم بالاسم البرتغالي "كستيبخوش".

م. الأنصاري، *اختصار الأخبار*، 56 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 106، أطروحة غير منشورة، الرباط، 1990 ؛ ع. بن منصور، *قبائل المغرب*، 321.

Gomes Eanes de Zurara, *C. do D. Padro*, chap. 26, p. 99.

حسن الفگيگي

بني مْصَوَّرْ، قبيلة تقع بناحية جبالة وينتمي قسم منها إلى إقليم تطوان والقسم الآخر إلى إقليم طنجة. تحيط بها قبائل وادراس وبني يدر وجبل حبيب والفحص. تقدر مساحتها بـ 272 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1949 هو 14.244 نسمة يتكلون باللهجة العربية الدارجة، وتوجد بهذه القبيلة قصبة قديمة بالقرية المعروفة بدار الشاوي، كما تتوفر القبيلة على أربعة وخمسين مسجداً وخمسة عشر ضريحاً وزاويتين وستين كتاباً قرآنياً وثلاث مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى فرقتين : الحيط الفوقي وبها 43 مدشراً، والحيط السفلي وبها 16 مدشراً. وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما : جماعة اثنين بني حرشن التابعة لإقليم تطوان، وجماعة دار الشاوي التابعة لإقليم طنجة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 115.

Carta de Battista Agnesi, 1524 ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, p. 36 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*, p. 87.

محمد ابن عزوز حكيم

بني مَطْهَر، قبيلة عربية تستوطن المنطقة المحيطة برأس العين جنوب مدينة وجدة، ويمتد مجالها الترابي على شكل دائري حول رأس العين التي تعتبر الحد الفاصل بين منطقة التل ومنطقة الظهرا، أما أصول القبيلة فهي غير معروفة على وجه التحديد، غير أن بعض المصادر، بناء على الرواية الشفوية، اعتبر أن بعض عناصرها وفدت من الساورة والبعض الآخر وفد من الساقية الحمراء في تاريخ غير محدد. خضعت القبيلة دائماً للقبائل المجاورة، فبعد أن كانت تابعة للأحلاف في منتصف القرن التاسع عشر أيام

تألق نجم القائد بوزيان الشاوي، تحولت إلى تبعية المهاية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد اتخذ قائد المهاية من عين بني مطهر مركزاً مستقراً له وشيد به قصبة سنة 1899.

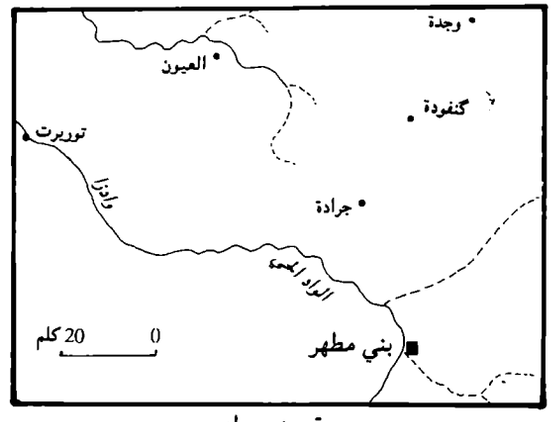

موقع بني مطهر

بعد توقيع اتفاق 20 أبريل 1902 بين المغرب وفرنسا، صارت عين بني مطهر سوقاً مشتركة، وكان هذا السوق كثير الرواج فيما يخص الماشية، فأتي إليه بالأجلاب من بني گيل والشجع والمهاية، وكلها قبائل اشتهرت بكسب المواشي، وقد استغلت فرنسا أحداث الثائر بوحمارة، ففرضت اتفاقاً على أعيان قبيلة بني مطهر يوم 28 فبراير 1904، وبموجبه تنازلت القبيلة عن قطعة أرض للسلطات الفرنسية قصد بناء سوق وحامية للجيش الفرنسي بالإضافة إلى استغلال مياه رأس العين، استغلت فرنسا موالاة بني مطهر للروگي ورغبتهم في الإفلات من عقاب المخزن، ففرضت عليهم الاتفاق المذكور، خصوصاً بعد أن استقر بوعمامة البوشيخي قرب مضاربهم، وبعد ذلك بقليل وقع احتلال رأس العين (15.6.1904)، فتمركزت بها قوة عسكرية فرنسية، وأطلقت اسم برگنت (Berguent) على الموقع المحتل، وقد استعادت رأس العين اسمها الأصلي بعد الاستقلال، وصارت مركزاً حضرياً من إقليم وجدة.

ع. إسماعيلي العلوي، *تاريخ وجدة وأنگاد*، 1 : 235 - 241 ؛ ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي*، ص. 68، 69، 329، 330، 352، 353.

La Martinière et Lacroix, *Documents* ; T. 1 ; A. Cour, *Notes sur la région de Berguent, B. S. G. A. O.*, 1909, p. 31 - 77 ; C. Galinier, *Les Béni Mathar de Ras El-Aïn, Berguent, B. S. G. A. O.*, 1917, p. 129 - 174 ; Lt. Gaquière, *Berguent Ras El-Aïn 1904 - 1906, B. S. G. A. O.*, 1913, p. 21 - 82 et 112 - 153.

عكاشة برحاب

بني مطير، اتحادية صغرى أو قبيلة كبرى، تحتل حالياً حيزاً مهماً من هضبة سايس، تنحدر من أيت إدراسن الذين كانوا يشكلون قبل القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، فرقة من مسوفة إحدى قبائل صنهاجة اللثام التي كانت مضاربها في الصحراء الغربية، جنوب جبال درن (*آثار التدخل الأجنبي*، 1 : 8). ومع قيام الحركة المرابطية، اضطر أيت إدراسن، ومن ضمنهم قبيلة بني مطير إلى الهجرة نحو الشمال الشرقي، تحت ضغوط طبيعية واقتصادية وبشرية، فقد ورد الحديث في مخطوط بزاوية سيدي بوكيل، عن وجود أيت إدراسن في أعالي زيز وغريس منذ القرن الخامس الهجري (11 م) (*La vie past orale*, 14) وحسب نفس المصدر، فإن هذا القبيل وفد على تلك المنطقة قادماً من تافيلالت حوالي سنتي 1012 - 1013 م. وكانوا في هذا العهد يمثلون فرقة من صنهاجة القبلة ضمن جماعة أهل تيارت التي كانت تضم أهل فركلة وتُدغة وغريس وملوانة. (*المقتبس*، 55). وكانت مواقعهم في هذا الوقت في المصبات الجنوبية للأطلس الكبير. وقد استقر هؤلاء القوم على ضفاف واد زيز وغريس، وامتهنوا الزراعة والتجارة والحرف، وبنوا القصور. (*الإحيا*، 7)، وظلوا هناك مدة من الزمن إلى أن اضطروا، تحت فعل الضغط المعقلي ومضايقة اتحادية أيت عطا لهم، إلى استئناف الرحلة نحو الشمال. (*آثار التدخل الأجنبي*، 1 : 17 - 18). فعندما ترجم صاحب *الإحيا والانتعاش* (ص. 18) لمحمد بن أبي بكر العياشي، ذكر أن بني مطير زمن هذا الشيخ (991 - 1067) كانوا ينتجعون في أحواز ملوية. وقد توقفت هذه القبيلة مدة من الزمن في هذه المنطقة قبل أن تستأنف الهجرة نحو الشمال في اتجاه واد گيگو، قبل وصولها إلى هضبة سايس موطنها الحالي. ومازالت آثارها قائمة في نواحي ملوية، حيث يوجد هناك قصر يحمل حتى الآن اسم قصر بني مطير.

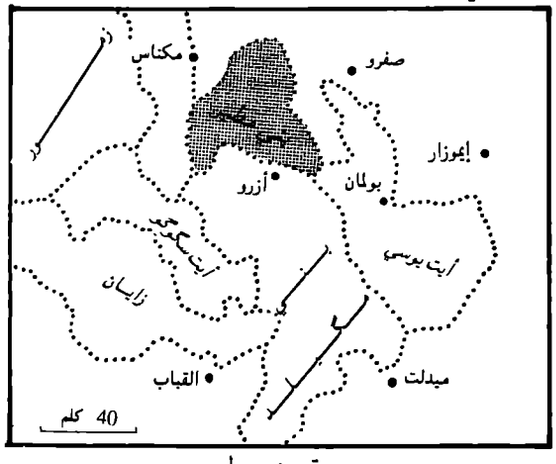

موقع بني مطير

ومنذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري (17 م) دخل أيت إدراسن ومعهم بنو مطير في احتكاك مباشر مع السلطات المركزية الحاكمة، وخضعوا لنفوذ الدولة، فقد أصبح بنو مطير منذ سنة 1636 يشكلون عصبية الإمارة الدلائية وحميتها، وأنزل السلطان محمد الحاج الدلائي كلا من بني مطير ومجاط وأيت يمور وأيت إسحاق وگروان في مدينة الدلاء، وتمكن بواسطة هذه القبائل من امتلاك أهم مناطق المغرب لمدة تزيد على ثلث قرن (*الزاوية الدلائية*، 153). وبعد وصول الأسرة العلوية إلى الحكم وقف المطيريون إلى جانب محمد الحاج الدلائي إلا أنه بعد تغريب الدلائيين وتخريب زاويتهم، وبعد حركات السلطان المولى إسماعيل في الأطلس المتوسط، انحاش بنو مطير وأيت إدراسن إلى الأسرة العلوية وخضعوا لسلطتها، وأصبحوا

يشكلون شيعة الدولة وعصبيتها (*آثار التدخل الأجنبي*، 20 . 21). وصار المخزن يعتمد عليهم ويسخرهم لتنفيذ أدواره السياسية والعسكرية في المنطقة. ومنذ هذا التاريخ أصبحوا أيضاً يشكلون حزاماً بشرياً واقياً يحول دون نزول قبائل اتحادية أيت أُومالو التي كانت تسعى تحت ضغط القبائل الصاعدة من الصحراء للوصول إلى السهول والهضاب الخصبة. وقد وقف بنو مطير وأيت إدراسن طيلة العصر العلوي الأول إلى جانب الدولة في حروبها مع أيت أُمالو. ولعبت أسرة محمد واعزيز المطيري أدواراً سياسية وعسكرية مهمة في المنطقة (*آثار التدخل الأجنبي*، 1 : 21 - 28). إلا أنه بعد تقاعس أيت إدراسن على السلطان مولاي سليمان في معركة زيان (1234 / 1818) تدهورت العلاقة بين بني مطير والسلطة المركزية، بسبب تجبر أيت إدراسن وطغيانهم في المنطقة. وفي هذه الفترة صار بنو مطير وأيت إدراسن يشكلون خطراً على الدولة نفسها. وقد ازدادت في هذا التاريخ ضغوط قبائل الجبال، وكثرت انتفاضاتهم مع وصول قبيلة گروان إلى مشارف هضبة سايس. ولم تهدأ الأحوال في هذه الناحية إلا في عهد مولاي عبد الرحمان. فعند توليه السلطة ، لجأ إلى نقل أيت يمور وملوان من مواطنهم وغربًهم إلى نواحي مراكش وأنزل قبيلة بني مطير في بسيط سايس ونفذ لها الأرض هناك (*اختصار الابتسام*، 381). وبذلك انحاز بنو مطير من جديد لجانب المخزن وخضعوا لسلطته وصار القواد يضطلعون في المنطقة بأدوار سياسية وعسكرية رائدة لصالح الدولة. ومنذ ذلك الحين، تصدع أيضاً حلف أيت إدراسن وافترقت كلمته، ولم تعد قبائله تقوم أو تقعد تحت لواء واحد. وقد تميز تاريخ بني مطير طيلة القرن التاسع عشر بتمرد كثير على السلطة بسبب ثقل وطأة الجباية وضعف إمكانيات السكان المادية. وانتهت تلك الأحداث بحصار لمدينتي فاس ومكناس في ربيع 1911، وتدخل فرنسا لفك ذلك الحصار وفرض نظام الحماية على البلاد (*آثار التدخل الأجنبي*، 2 : 374).

تنقسم قبيلة بني مطير من الناحية المورفولوجية إلى عشرة عظام هي : أيت حماد ، أيت وارتيندي، أيت إيقدرن، أيت بورزون، أيت بومدمان، أيت حرزلا ، أيت نعمان، أيت سليمان، أيت عياش، أيت ولاّل : (*Voyage au Maroc*, 11, 116) وكان عدد سكانها سنة 1879 يقدر بحوالي 44.000 نسمة (*آثار التدخل الأجنبي*، 1 : 82). وكانت هذه القبيلة تعيش على الرعي ونصف الترحال وتعتمد في عيشها على الزراعة وتربية الماشية. وكان نشاطها التجاري يتم في غالبيته في مدينتي فاس ومكناس. وكان مركزا الحاجب وأگوراي سوقين ثانويين تلجأ إليهما القبيلة وقت انسداد فاس ومكناس في وجهها أيام توتر علاقاتها بالسلطة المركزية، وبالرغم من تمردها طوال القرن التاسع عشر، فقد تمكن المخزن من بسط سيطرته على القبيلة والإمساك بزمام الأمور فيها. ولهذه الغاية قسم القبيلة إلى عدة إيالات صغيرة، تعاقب على حكمها عدد من العمال المنتمين جميعاً إلى أهلها، فقد ورد في إحدى الوثائق أن بني مطير في أوائل العهد الحسني كانت مقسمة إلى سبع قيادات على رأسها سبعة قواد موزعون على عظامها كما يلي :

أيت عياش : قائدها عبد الوهاب العياشي.
أيت ولاّل : قائدها محمد بن التهامي الولاّلي.
أيت بورزون : قائدها يوسف البورزوني.
إقدارن : قائدها حمو والحاج القداري.
أيت بومدمان : قائدها لحسن بومدماني.
أيت حرزلا : قائداها محمد وهبي الحرزلاوي، وعَتّ وسلو الحرزلاوي.
أيت نعمان : قائداها محمد أُبراهيم النعماني، وبوعزة بن لحسن النعماني.

أ. البيدق، *المقتبس من كتاب الأنساب*، الرباط، 1971 ؛ ع. العياشي، *الإحيا والانتعاش*، مصور خ. ع.، الرباط رقم د، 1433 ؛ *وثائق* خ. ح. محفظة، رقم 369 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ ع. اكنينح، *آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير* 1873 - 1912 د. د. ع. بكلية الآداب، الرباط.

Marquis de Segonzac, *Voyage au Maroc, 1899 - 1901*, Paris, 1903 ; Couvreur, *La vie pastorale dans le Haut Atlas central*, *R.G.M.*, N° 13, 1968.

العربي اكنينح

بني معدن، تجمُّعٌ سكاني مندرج اليوم في قبيلة بني حُزْمَرْ. تنتظم مداشره الأربعة (دار علالو، المعاصم، قنقرة، الظهر) على الحافة الشمالية من جبل الطور (348 م)، آخر منحدرات شرق جبل غرغيز، كما أنها تشرف على المجرى الأدنى لواد مرتيل إلى مصبه من جهة ضفته اليمنى.

مرسى : استفاد سكان بني معدن خلال الفترات التاريخية من مجاورتهم للبحر المتوسط وانتشار دورهم على طول الضفة اليمنى من واد تطوان للاتجاه نحو النشاط البحري، مشاركين بذلك مدينة تطوان في المرسى المعروف منذ القرن الخامس الهجري، حسبما أشار إليه البكري. وخلال القرن الخامس كانت مبادرة الإشراف على المرسى لبني معدن، إلى درجة أنه عرف باسم الفرقة. وحدد موقع المرسى على بعد كيلومترين ونصف على مجرى نهر مرتيل بالنسبة للمصب الحالي.

رايس : قامت سفن بني معدن بدور في الجهاد البحري خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر، حسبت له سبتة المحتلة حسابه. وعرف آنذاك رئيسها البحري أبو بكر قنديل، الذي كون ثورة هامة من جراء جولاته البحرية بالمضيق. ولهذا السبب باغتته سفن سبتة سنة 1435 وداهمت منزله، حيث قتل.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، ص. 45، تطوان 1952.

Vademecum, p. 26, *Tetuan*, 1931 ; Gomes Eanes Azurara, *Cronica de D. Pedro de Meneses*, I / chap. 41, p. 346 ; 2 / chap. 15, p. 531, chap. 36, 620 ; *Cronica do D. Duarte de Meneses*, p. 97, 98, 99.

حسن الفگيگي

بني معقل، قبيلة عربية دخلت بلاد المغرب ضمن

المجموعة الهلالية التي كانت عبارة عن أخلاط من القبائل كبني سليم، وهم أقوى وأغنى عناصر هذه المجموعة، وبني هلال الذين غلب اسمهم على كل من رافقهم، وبني معقل الذين كانوا قليلي العدد. أما زغبة ورياح اللتان انضمتا لهذه المجموعة فهما قبيلتان كانتا تقيمان على الحدود الغربية لمصر في إقليم برقة (*أثر القبائل*، 57).

ولا نعلم الشيء الكثير عن أنساب عرب معقل لأن ما أتت به المصادر في هذا الباب متناقض ومتضارب. ويعتبر اعتراف ابن خلدون بغموض نسب هؤلاء الأعراب خير دليل على ما نقول، خصوصاً وأنه المؤرخ الوحيد الذي اعتمد في تدوين أخبارهم على ما ذكره نسابتهم، وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب، وليس ذلك بصحيح، لأن الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة. والصحيح أنهم من عرب اليمن، فإن فيهم بطنين يسمى كل واحد منهما بمعقل : أحدهما من قضاعة بن مالك بن حمير، والآخر من بني الحرق بن كعب بن عمرو بن علة بن جلدين مذحج. والأنسب أن يكونوا من هذا البطن الآخر الذي من مذحج (*العبر*، 6 : 79).

أبطل الناصري صحة القول بالأصل اليمني لهذه القبائل ورد على ابن خلدون في هذا الموضوع قائلا "ولفظ معقل الذي في بني الحرث ابن كعب ضبطه صاحب القاموس بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر القاف المشددة بوزن مُحَرِّثْ، وضبطه بعض الحفاظ بفتح القاف المشددة بوزن مُعَظَّمْ" (*طلعة المشتري*، 114). كما أكد على انتساب هذه القبائل لآل البيت وربط بين مجيئهم إلى بلاد المغرب وصراعهم مع أبناء عمومتهم العباسيين (*طلعة المشتري*، 110 ـ 111).

كان عرب معقل قلة في المجموعة الهلالية، يقال إنهم لم يبلغوا المائتين، واعترضهم بنو سليم فأعجزوهم، وتحيزوا إلى الهلاليين منذ عهد قديم، ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال تافيلالت وجاوروا زناتة في القفار فعفوا وكثروا وأنبتوا في صحاريْ المغرب الأقصى فعمروا رماله وتغلبوا في فيافيه (*العبر*، 77).

تطلب تكاثر عرب معقل بمناطق الصحراء فترة تزيد عن قرنين من الزمن، أي من تاريخ دخولهم بلاد المغرب رفقة الهلاليين في القرن الخامس الهجري (11 م) إلى تاريخ مشاركتهم القوية والفعالة في الأحداث السياسية بالمغربين الأوسط والأقصى في نهاية القرن السابع الهجري (13 م) وبداية القرن الثامن الهجري (14 م). وهكذا فإن قلة عددهم زمان دخولهم بلاد المغرب ثم تكاثرهم بسرعة لدرجة أصبحوا معها في القرن الثامن الهجري من أوفر قبائل العرب وأقواها يثير تساؤلات عديدة ويدفع إلى البحث عن الأسباب الكامنة وراء ذلك.

إن الذي ساعد بني معقل على التقوي والتكاثر هو انعزالهم في مناطق نائية ـ بعيدة عن مجال الصراع القبلي ـ مدة طويلة من الزمن. فالقفر بخصائصه الطبيعية القاسية لم يكن في يوم من الأيام منطقة إغراء تشجع الجماعات على الهجرة إليها، وبالتالي حدوث مواجهات عنيفة بين الأهالي القدماء والطارئين. ومن ثمة، فإن القبائل التي اختصت باتخاذ الصحارى موطناً لها كانت تجمع فيما بينها قواسم مشتركة عديدة وهو ما ساعدها على التعايش والتساكن رغم اختلاف أصولها وانتمائها العرقي. عكس ما كان عليه الأمر في المناطق الشمالية لبلاد المغرب حيث اتخذ الصراع القبلي طابعاً عنيفاً وقوياً في أغلب الأحيان.

لم يظهر عرب معقل على مسرح الأحداث السياسية ببلاد المغرب طيلة القرنين الخامس والسادس الهجريين لأن عددهم لم يكن يساعدهم على الدخول في مواجهة مباشرة مع القبائل القوية، لذلك ابتعدوا عن مناطق الصراع الساخنة مدة طويلة، حتى إذا حل القرن السابع الهجري (13 م) وجدوا أنفسهم مؤهلين من حيث العدد لفرض سيطرتهم فتحركوا من مناطق الصحراء إلى الواحات الواقعة شمالها وأحكموا قبضتهم على هذه المناطق بمجرد حلولهم بها (*Les Arabes*, 365).

وقد تكاثر المعقليون بمن اجتمع إليهم من القبائل من غير عصبيتهم لأن فيهم من أشجع أحياء كثيرة وفيهم الشظة من كرفة والمهاية من عياض والشعراء من حصين والصباح من الأخضر ومن بني سليم وغيرهم (*العبر*، 6 : 79). وتجب الإشارة إلى أن بني معقل لم يدخلوا بلاد المغرب بجميع أعدادهم وإنما بقي منهم بأفريقية جمع قليل اندمجوا في جملة بني كعب من بني سليم حتى كانوا وزراءهم في الاستخدام للسلطان (*العبر*، 6 : 77).

احتل المعقليون القصور التي اختطتها زناتة في القفار قبل نزوحهم شمالا نحو المناطق المجاورة لمرتفعات درن. وقد حدث ذلك بعد أن تمكنت هذه القبائل من إقامة دول لها ببلاد المغرب (*العبر*، 6 : 78). وقد ذهب أحد الباحثين إلى القول إنه منذ بداية القرن السابع الهجري (13 م) حاولت قبائل معقل الوصول إلى السواحل الجنوبية الغربية للمحيط الأطلسي، وقطعت الطريق في وجه صنهاجة وحالت دونها ومناطق الشمال، لكن صنهاجة نجحت مع مرور الزمن في الوصول إلى غايتها واجتازت أغلب بطونها مجالات القفر ولم يبق منها سوى جماعات قليلة خضعت لنفوذ الطارئين الجدد (*Esquisse*, 66).

لم يصل النصف الثاني من القرن السابع الهجري (13 م) حتى كان عرب معقل قد شغلوا كل الواحات الواقعة جنوب وشرق جبال دَرَن، وأصبحوا أسياد هذه المناطق دون منازع. وقد حاولت هذه القبائل من غير شك مواصلة رحلتها شمالا، لكن تحكم بعض القبائل القوية في الممرات المؤدية إليها منعها من ذلك.

كان المرينيون ـ الذين يمثلون القوة الضاربة في مناطق الشمال وقتئذ يتحكمون في مضيق تازا. ومعنى ذلك أن مرور عرب معقل من المغرب الشمالي الشرقي لا يمكن أن يتم إلا بموافقتهم ورضاهم. كما أن ممرات الأطلس الكبير والمتوسط كانت تحت مراقبة القبائل الجبلية المستقرة بهذه

المناطق منذ قديم الزمن، ومعها بعض الجماعات التي وصلت متأخرة بفعل زحف العناصر المعقلية من جهة الجنوب. وكل هذه العناصر لم تكن لتسمح بمرور جموع معقل عبر مجالاتها دون مشاكل. وهذا ما دفع بهؤلاء الأعراب إلى البقاء في المناطق الواقعة خلف جبال الأطلس لمدة طويلة من الزمن.

تشكلت المجموعة المعقلية التي وصلت في القرن السابع الهجري إلى مجالات المغرب الأقصى من ثلاثة بطون هي : ذوي عبيد الله وذوي حسان وذوي منصور. وقد عدد ابن خلدون بطون هؤلاء مجتمعة كما ذكرها نسابتهم وقال إن جدهم معقل كان له من الولد سحير ومحمد. فولد سحير : عبيد الله وثعلب، فمن عبيد الله ذوي عبيد الله، ومن ثعلب الثعالبة الذين ببسيط متيجة في نواحي الجزائر. وولد محمد : مختار ومنصور وجلال وسالم وعثمان، فولد مختار بن محمد : حسان وشبانة. فمن حسان ذوي حسان أهل السوس الأقصى، ومن شبانة الشبانات جيرانهم هناك. ومن جلال وسالم وعثمان والرقيطات بادية لذوي حسان ينتجعون معهم. وولد منصور بن محمد : حسن وأبو الحسين وعمران وشنب يقال لهم جميعاً ذوي منصور (*العبر*، 6 : 79).

وهذه البطون الثلاثة لعرب معقل حسب مجالات استقرارها في المغرب الأقصى من الشمال إلى الجنوب :

- ذوي عبيد الله : استقروا بالمغرب الشمالي الشرقي وكانت مواطنهم بين تلمسان ووجدة والمناطق الواقعة جنوبهما. وكانوا أحلافاً لبني عبد الواد في القرنين السابع والثامن الهجريين. ولم يتقربوا من الدولة المرينية إلا في القليل النادر. ويرجع السبب في تشيعهم للزيانيين إلى علاقات الجوار التي كانت تجمع بينهم، بحكم قرب مجالات استقرارهم من العاصمة الزيانية تلمسان. ولم تقتصر مواطن ذوي عبيد الله على مناطق المغرب الشمالي الشرقي فحسب بل كانت رحلاتهم توصلهم إلى مناطق أبعد من ذلك. وهذا ما يوضحه قول ابن خلدون :"وتنتهي رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيت، وربما عاجوا ذات الشمال إلى تاسابيت وتيگرارين وهذه كلها رقاب القفر إلى بلد السودان" (*العبر*، 6 : 81).

كانت مجالات ذوي عبيد الله تحد جنوباً بمجالات ذوي منصور الذين استقروا بمناطق سجلماسة. ويظهر أن رحلة ذوي عبيد الله كانت تقودهم إلى هذه المناطق الأخيرة وإلى ما يقع إلى الجنوب منها في اتجاه بلاد السودان، كما هو واضح في إشارة ابن خلدون أعلاه. غير أن من احتك من بطونهم بمدينة سجلماسة هو بطن الخراج الذي كان حليفاً للمرينيين خلافاً لعموم عصبيته. وهذا ما أكده ابن خلدون حيث قال إن الخراج يجاورون بني منصور ولهم تاوريرت وما إليها وخدمتهم في الغالب لبني مرين وإقطاعاتهم من أيديهم ورجوعهم إلى عبد الواد في الأقل (*العبر*، 6 : 82).

- ذوي منصور : كانت مجالاتهم سجلماسة والمناطق المجاورة لها. وقد حدد ابن خلدون الأماكن التي يصلون إليها في رحلاتهم ما بين تاوريرت ودرعة عبر سجلماسة وقال إنهم كانوا يستولون على ملوية كلها (*العبر*، 6 : 87). إن المناطق التي اتخذها هؤلاء موطناً لهم كانت تتوسط مجالات بني معقل عموماً أي أنها تقع بين مجالات ذوي عبيد الله في الشمال ومجالات ذوي حسان في الجنوب، وربما كان لقوتهم وكثرة عددهم أثر في اختيارهم هذه المنطقة بالذات. فقد أشار ابن خلدون إلى أن ذوي منصور كانوا يشكلون غالبية العناصر المكونة لعموم معقل وقال :"فهم معظم هؤلاء المعقل وجمهورهم. وبطونهم أربعة : أولاد حسين وأولاد أبي الحسين وهما شقيقان. والعمارنة : أولاد عمران والمنبات : أولاد منبا وهما شقيقان أيضا، ويقال لهذين البطنين جميعا الأحلاف" (*العبر*، 6 : 87).

إن ذوي منصور هم أكثر بطون بني معقل تأثيراً في أحداث المغرب السياسية منذ قدومهم من مناطق القفر، فقد أصبحت سجلماسة - مدينة القوافل التجارية - منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري (13 م) خاضعة لنفوذهم، واستمرت على ذلك إلى حين تخريبها في أواخر القرن الثامن. وهذا ما يمكن قياسه أيضاً على كل واحات المغرب الأقصى وصحاريه. وبما أن هذه العناصر قد مثلت القوة الضاربة بكل هذه المناطق فلا بأس أن نستعرض القبائل التي كانت تكونها وأن نذكر توزيعها في هذا المجال حسب ما أورده ابن خلدون الذي عاصر فترة قوتها وسيادتها، ويتعلق الأمر بالبطون الثلاثة لذوي منصور : أولاد حسين، والأحلاف، وأولاد أبي الحسين.

فالبنسبة لأولاد حسين كانوا بدرعة في أواخر القرن السابع الهجري ثم انتقلوا إلى سجلماسة في النصف الثاني من القرن الثامن، وهؤلاء هم أغلبية ذوي منصور، ولهم العزة عليهم. وكانت رياستهم أيام السلطان أبي الحسن المريني لعلي بن غانم، وهلك إثر كائنة طريف فصارت لأخيه يحيى، ثم لابنه عبد الواحد بن يحيى ثم لأخيه زكرياء ثم لابن عمه أحمد بن رحو بن غانم ثم لأخيه يعيش ثم لابنه يوسف بن علي بن غانم (*العبر*، 6 : 87).

إن تعداد ابن خلدون لأعضاء أولاد حسين في القرن الثامن كان وليد الأهمية التي كانت لهم في أحداث المغرب خلال تلك المرحلة. فقد سبّبوا مشاكل كثيرة للمخزن المريني في أواخر القرن السابع وأرغموه على تجهيز حملات عسكرية بغرض إخضاعهم. وفي القرن الثامن تحالف أولاد حسين مع بني عبد الواد سلاطين تلمسان بفضل مجهودات عبد الله بن مسلم عامل المرينيين على درعة، كما ساهموا بقسط وافر في تولية وعزل أبناء أبي علي عمر بن أبي سعيد عثمان أمراء سجلماسة في النصف الثاني من نفس القرن.

كان أكثر استقرار أولاد حسين بدرعة ومن بإزائه في فسيح جبله من قبائل البربر صناگة وغيرهم ولهم عليهم ضرائب وخفارات ووضائع ولهم في مجابي السلطان

إقطاعات (*العبر*، 6 : 79). وقد أصبحت مواطنهم في القرن العاشر الهجري (16 م) حسب رواية الوزان فيما بين مملكة فاس وسجلماسة، ويحكم رئيسهم مدينة تدعى گرسلوين، وهم سادة مختلف ملوك بني مرين جزاءً لما قدمته لهم من عون فائق في بداية دولتهم (*وصف افريقيا*، 1 : 44-45).

أما الأحلاف الذين هم ثاني أهم بطون ذوي منصور فيتكونون من العمارنة والمنبات ومواطنهم مجاورة لمواطن أولاد حسن من جهة الشرق ومجال تنقلهم بالقفر تافيلالت وصحراؤها، وبالتل ملوية وقصور وطاط وتازا وبطّوية وغساسة، لهم على ذلك كله الإتاوات والوضائع، وفيها الاقطاعات السلطانية (*العبر*، 6 : 89). وكان الحديث عن العمارنة في القرنين السابع والثامن الهجريين مرتبطاً بالحديث على المنبات لأن هؤلاء الأخيرين هم أصحاب الزعامة في الأحلاف، وهم الذين تحكموا في مدينة سجلماسة العاصمة الحضرية الوحيدة في مجالات درعة وتافيلات وقتئذ. أما العمارنة فاندمجوا مع أحلافهم المنبات مدة من الزمن بالمناطق المجاورة لسجلماسة ثم غادروها إلى المناطق الواقعة إلى الشمال منها على الطريق المؤدية إلى مدينة فاس. وقد ذكر الوزان أنهم كانوا يستقروان في زمانه بالرتب ومدغرة ووصفهم بقوله "وهم نبلاء في غاية الشجاعة، لذلك اعتاد ملوك فاس أن يتخذوا كلهم تقريباً زوجاتهم من بنات هؤلاء الأعراب ويربطوا معهم وشائج القربى (*وصف افريقيا*، 1 : 45).

أما المنبات الذين سيطروا على سجلماسة في أواخر القرن السابع وأعلنوا تبعيتهم ليغمراسن بن زيان سلطان تلمسان فيعتبرون القوة الرئيسية فيما يسمى بالأحلاف من ذوي منصور. لعبوا دوراً مهماً في توجيه التجارة الصحراوية نحو عاصمة الزيانيين تلمسان في فترة صراعهم مع بني مرين، ثم لعبوا نفس الدور فيما بعد في ربط سجلماسة بالمدن المغربية الأخرى بعد أن استطاع المرينيون طرد الزيانيين من مدينة سجلماسة وفرضوا سيطرتهم عليها.

أشار ابن خلدون إلى أن الأحلاف بمن فيهم المنبات والعمارنة كانوا على خلاف دائم مع أولاد حسين لكن العصبية في حرب مَنْ سواهم (*العبر*، 6 :89). ولهذا الكلام مغاز عديدة في تاريخ سجلماسة والمناطق المجاورة لها في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الذي كان مسرحاً لمواجهات عنيفة بين الطرفين، فكان الأحلاف يؤازرون الأمير المريني عبد الحليم بن أبي علي عمر، وكان أولاد حسين يريدون خلعه وتولية أخيه عبد المؤمن. غير أن صراعهم مع أعدائهم كان يدفعهم إلى الاتحاد، وهو ما حدث في خلافهم مع المرينيين سنة 770 / 1369 حيث اجتمعت بطون ذوي منصور بسجلماسة وخلعت طاعة السلطان أبي فارس عبد العزيز والتجأ زعماؤها إلى أبي حمو موسى سلطان الزيانيين. قال يحيى ابن خلدون :"وفي هذه السنة ـ 770ـ وصل إلى بابه الكريم عرب المغرب كافة، أولاد حسين والعمارنةوالمنبات طرداء خوف ملكهم أبي فارس عبد العزيز متذممين بأمير المسلمين أيده الله فأجارهم وأكرم مثواهم وأكبر إقطاعاتهم (*بغية الرواد*، 2 : 228).

أما البطن الثالث والأخير من بطون ذوي منصور الذي هو أولاد أبي الحسين فلم يكن له تأثير كبير في مجريات الأحداث خلال فترة قوة بني عمومته. ويرجع السبب في ذلك إلى قلة جموعه واختياره الاستقرار بدل الترحال مباشرة بعد تحرك المجموعة المعقلية من مناطق الصحراء نحو الواحات الواقعة جنوب وشرق جبال الأطلس في القرن السابع الهجري. وقد ذكر ابن خلدون أن أولاد أبي الحسين عجزوا عن الظعن ونزلوا قصوراً اتخذوها بالقفر ما بين تافيلات وتيگورارين (*العبر*، 7 : 86).

وأخيراً فإن المجموعة الثالثة من بطون عرب المعقل المعروفة بذوي حسان التي تقع مجالاتها إلى الجنوب من مجالات ذوي منصور، من درعة إلى البحر المحيط، وينزل شيوخهم بلاد نول قاعدة السوس كانوا يستولون على السوس الأقصى وما إليه، وينتجعون كلهم في الرمال إلى مواطن الملثمين من گدالة ومسوفة ولمتونة (*العبر*، 6 : 77). وأهم بطون ذوي حسان البطن الذي يعرف بهذا الاسم والذي غلب اسمه على سواه، والشبانات والرقيطات ومنهم أيضاً الجياهنة وأولاد أبورية (*العبر*، 6 : 91). كان ذوي حسان على خلاف مع سلاطين بني مرين فانحازوا إلى بني يدّر في صراعهم مع المرينيين، ثم ناصروا الأمير المريني عمر المستقل بسجلماسة وأعانوه في القضاء على بني يدر لكنهم بعد ذلك خرجوا عن الطاعة وفرضوا الإتاوات بمجالاتهم.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج. 6 و7، ط. بيروت، 1988 ؛ ي. ابن خلدون، *بغية الرواد*، ط. الجزائر، 1903 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، ج. 1 تر. محمد حجي ومحمد الاخضر، الرباط، 1980 ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري* ؛ مصطفى أحمد أبو ضيف، *أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين*، الدار البيضاء، 1982.

G. Marçais, *Les Arabes en Berbérie du XIe au XIVe siècle*, Paris, 1913 ; La Chapelle, *Esquisse d'une histoire du Sahara occitental*, *H. T.* XI, 1930.

حسن الحافظي

بني مَكادَة، تجمُّعٌ سكاني قديم معروف خلال القرن التاسع الهجري بفحص طنجة، لا يزال محتلا المنحدرات الشرقية من كدية المرس جنوب طنجة بنحو ثمان كيلومترات، على الجانب الأيسر من الواد المعروف باسم المدشر، أحد روافد واد مگوگا. شكل التجمع إحدى نقط الخصوبة بفحص طنجة، بما كانت تمد به من المزروعات. لذلك امتد إليها نظر جنود القصر الصغير فأغاروا على القرية خلال نوفمبر 1463 مرتين متواليتين. وحينما عرج الفونس الخامس على الفحص في السنة الموالية كانت

خالية. واستمر المكان خالياً خلال الوجود البرتغالي بطنجة.

ونشأ على هذا التجمع القديم مدشر حديث معروف ببني مكادة الجديدة، اختارالسابقون إلى الاستقرار به موضعاً واقعاً في الشمال مقابلا لبني مكادة القديمة، يبعد عنها بنحو أربعة كيلومترات. وهو الداخل اليوم بطنجة، مما يلي الجنوب الشرقي.

Gomes Eanes de Azurara, *Cronica do D. Duarte de Meneses*, p. 334 - 336 ; Fernando de Meneses, *Historia de Tanger*, p. 77 - 114 - 138 ; Mascarenhas, *Historia de Ceuta*, p. 209.

حسن الفكيكي

بني مْگيلد، اسم يطلق جغرافيا على مجموعة من القبائل البربرية المقيمة في شمال غرب هضاب الأطلس المتوسط وأطرافه، حيث نمط معيشتها يعتمد على نصف الترحال أو الانتجاع.

من الصعب القيام بتعريف تاريخي ـ سلالي واضح لهذه التجمعات القبلية التي حدد عددها اصطلاحياً في أربع وحدات قبلية كبرى، توجد بالشمال الغربي لهضاب الأطلس المتوسط ومناطق اتصاله بالهضبة الوسطى الشرقية.

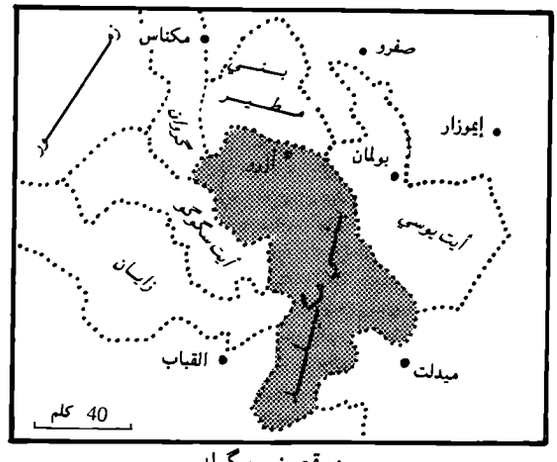

موقع بني مگيلد

هذه الوحدات الأربع هي : إرْكْـلاون (وتتكون من 8 فخذات) وأيت عَـرْفَـة (4 فخذات)، وأيت عبدي (6 فخذات)، وأيت سگوگو (4 فخذات). وتنتمي هذه المجموعات البشرية إلى السكان الصنهاجيين الذين توافدوا في حركة متواصلة منذ القرن التاسع (15 م) (على الأقل) من الأجزاء الشرقية للأطلس الكبير مارين عبر منخفض ملوية الأعلى في اتجاه الأطلس المتوسط والمنخفضات المحيطة به غرباً. وقد تواصلت حركة الهجرة هذه إلى غاية القرن التاسع عشر. ولا توجد المعلومات التاريخية الكافية حول تفاصيل هذه الحركة بل إن جل التقارير والكتابات الحديثة حول أصل السكان وظروف تنقلهم (انظر Beaudet، 1969، على سبيل المثال) هي نتاج لتركيب انبنى على الرواية الشفوية، أو على بعض المقارنات اللغوية والمادية. أما التوزيع الحالي لما يعرف ببني مگيلد الشماليين فهو حصيلة ما وصلت إليه حركية السكان إلى غاية أوائل القرن التاسع عشر و"تجمد" الوضع مع الاستعمار الفرنسي. ولا يجوز أن نغفل ارتباط القبائل الأربع إلى حدود حوض ملوية الأعلى، رغم جهلنا لحد الآن بالعلاقات القديمة بين كل هذه المكونات السكانية. وسنكتفي بعرض الجوانب الجغرافية لبني مگيلد بالمفهوم الاصطلاحي فقط.

العلاقات بين الانسان والبيئة إلى غاية وصول الاستعمار الفرنسي : إن أهم ما يميز هذا الجانب هو اعتماد قبائل "بني مگيلد" على نظام رعوي متنقل يسمى نصف الترحال كأداة لاستغلال الموارد المتوفرة في المجال المتاح لهم، وهي موارد موزعة بشكل متكامل زمنياً ومكانياً اعتباراً لخصوصيات البيئة المعنية. ذلك أن هذا المجال يمتد على قسمين مختلفين من حيث التضاريس والعناصر البيومناخية.

من جهة، الأطلس المتوسط الشمالي ـ الغربي : ويتعلق الأمر بالنصف الجنوبي لهضبة الحاجب وبالأخص هضبتي أزرو تيمحضيت، ويتراوح ارتفاعها ما بين 1330 م إلى 2000 م، مع وجود تضاريس أكثر بروزاً هي عبارة عن براكين خامدة (مثل جبل هبري، جبل هَبري، جبل الكدية...). ويشكل هذا الجزء ما يسمى محلياً "بأدرار" (الجبل)، الصخور الكلسية هي السائدة فيه. التساقطات هنا مرتفعة (تتجاوز 1000 م كمعدل سنوي في يفرن مثلا)، التشكيلات النباتية الغابوية متدرجة (البلوط الأخضر، الأرز، العرعر "توريفير") باستثناء الأحواض حيث السهوب التي تقدم مراعي غنية لقطعان الماشية. إلا أن العامل المحدد في هذا الجزء يتمثل أساساً في البرودة الشتوية الشديدة من جهة والتي تقترن بسقوط الثلوج، هذا يفسر صعوبة استعمال هذا الجزء خلال فصل الشتاء، وبداية الربيع من طرف مجموعات ذات عادات رعوية غير متكيفة.

ـ من جهة أخرى، نجد المنخفضات المحيطة بهذه الهضاب غرباً، وهي منخفضات جانبية تمثل مناطق الاتصال بين الأطلس المتوسط والهضبة الوسطى، وتسمى محلياً بأزغار وتتخللها أعراف خطية أپلاشية النمط. ويتميز أزَغَارْ بحرارته المعتدلة نسبياً في فصل الشتاء، وبتساقطات مهمة، رغماً عن تباين توزيعها حسب الأماكن، وعن كمياتها الأقل بالمقارنة مع الجزء الأول، وكذا حرارات صيفية جد مرتفعة.

وبناء على هذه الظروف المختلفة بين أدرار وأزغار، انبنى نظام استغلال الموارد، لذا فمجموعات "بني مگيلد" على التكامل الرعيزراعي بينهما. لذا نجد أن كل مجموعة كانت تتوفر على محاط يضم أراضي جماعية موزعة في كليهما، باستثناء قبيلة أيت عرفة التي كان محاطها في أزغار محدودا (ولربما يرجع ذلك إلى وصولها المتأخر إلى المنطقة). أما قبائل إرْكْلاوْنْ (أزرو)، وأيت عبدي (جماعة عين اللوح) وأيت سگوگو (جماعة الحمام)، فلا زالت إلى اليوم تتوفر على هذا التوزيع المتكامل.

كان نظام الرعي المتبع يعتمد على نصف الترحال بمعناه

الدقيق، فكل العائلات تنتقل بقطعانها (وخاصة الأغنام) إلى الجبل من نهاية الربيع إلى بداية الخريف، وإلى أزغار من بداية الخريف إلى نهاية الربيع، ويوجد وصف دقيق لهذه الحركات الرعوية القديمة عند Beaudet (مجلة جغرافية المغرب، سنة 1969).

وهكذا، فإن هذا النظام الرعوي، المتميز بشكل خاصة فريدة في نماذج الترحال الموجودة عبر العالم. ذلك أن المجال الذي انتظمت فيه هذه الحركات الرعوية يتميز برطوبته الكبيرة (خاصة في الجزء الجبلي)، ويتوفر على إمكانيات فلاحية هائلة. ولعل سيادة النظام الرعوي قد ارتبطت بأسباب تاريخية (حركة الزحف المتواصل الذي جعل منها ممراً كبيراً). وقد زاد في ذلك دور البرودة والثلوج المميزة لفصلي الشتاء والربيع، إذ لا يمكن الاستقرار دون حضور استراتيجيات ملائمة للتكيف معهما. لكن وجدت بعض الاستثناءات التي تتمثل في زوايا قديمة (زاوية يفرن، وبنصميم على سبيل المثال).

التطورات الحديثة وسط بني مگيلد : كان لدخول الفرنسيين إلى المنطقة ثلاث نتائج أساسية أدت إلى تغيير عميق في نمط استعمال الموارد لدى بني مگيلد داخل مجالها :

1) تجميد حركة الزحف السكاني، وقيام خريطة مستقرة لتوزيع القبائل داخل حدود ثابتة.

2) تحديد الأراضي الجماعية لكل قبيلة، بعدما تم اعتبار كل المجالات الغابوية جزءاً من الأراضي المخزنية، وتقنين ولوجها واستعمالها.

3) انتشار التعمير الفلاحي الفرنسي في الأراضي المنخفضة (أزغار)، وهذه العملية أدت إلى اقتلاع الأشجار من حوالي 10.000 هكتار بشكل متفرق، خاصة حول أزرو وفي سهل تيگْريگْرا.

وقد أدى هذا التغيير إلى الحد من أشكال التنقلات الرعوية القديمة، نظراً للعراقيل التي أحدثها، وإلى الإخلال الذي أدخله على التكامل التقليدي بين أزغار وأدرار، فترتب عن كل هذا نزوع إلى الاستقرار، وضغط متزايد على الأرض (خاصة مع التزايد الديمغرافي السريع)، وقيام الأنشطة الزراعية كعنصر جديد وحاسم في الاقتصاد المتبع. ويمكن أن نميز حالياً بين ثلاثة أوضاع مختلفة داخل مجال بني مگيلد :

أ ـ أيت عرفة گيگو : انفصلت روابط هذه القبيلة تماماً عن أزغار، وتحدد مجالها في هضبة تيمَحْضيتْ، بين جبل هبري ـ ميشليفن شمالا إلى حدود أگلمانَ سيدي علي جنوباً. وهكذا، ظهر هنا اقتصاد جبلي صرف، انبنى على الاستعمال الرعوي المتواصل للمراعي المتوفرة، بعدما أمكن مقاومة البرد المفرط وأخطار الثلوج بإقامة اصطبلات متكيفة. لكن أهم تطور هو استقرار المجموعات الأربع المكونة لأيت عرفة، على طول نهر گيگو، وإقامة قرى متجمعة، وتبني الزراعة على نطاق واسع، بعدما تم عدن الأراضي، والتحكم في مياه النهر، وادخال السقي بتقاليده الملائمة (كإقامة شبكة من السواقي، ووضع دورة للسقي تمتد على 33 يوماً، الخ...)

ب ـ نظام إركلاون : باستثناء الأراضي التي استحوذ عليها الاستعمار الفلاحي، فإن المجموعات البشرية المكونة لهاته القبيلة قد حافظت على امكانية الولوج إلى الموارد المتكاملة الموجودة في كل من أدرار وأزغار. وعلى العموم، فقد تم الاستقرار بأزغار نهائياً، وأصبحت الزراعة تمثل عنصراً أساسياً وأحياناً كثيفاً (يدل على ذلك، مثلا، انتشار السقي وتبني منتجات تسويقية كشجر التفاح). أما حركة نصف الترحال، فقد توقفت في شكلها القديم، وتم تعويضها بحركات الانتجاع، ويقوم به الراعي، دون باقي أفراد الأسرة. كما أصبح الارتعاء في الجبل متواصلا، وخاصة في فصل الخريف والشتاء (عكس ما كان في الماضي)، نظراً لانتشار الفلاحة في الأسافل.

ج ـ تطور قبيلتي أيت عبدي وأيت سگوگو : نظراً لبنيتهما الداخلة المعقدة، فإن هاتين المجموعتين قد عرفتا تغييرات تتأرجح ما بين نموذج أيت عرفة ونموذج إركلاون. ذلك أن أيت عبدي وأيت سگوگو يشكلان اتحاديات قبلية حقيقية، لذلك نجد أن بعض أجزائها قد استوطن في الأعالي (مثلا حول بكريت) وأقام نظاماً رعيزراعياً جبلياً، في حين يعرف الباقي تطوراً شبيهاً لما حدث بإركلاون، مع تقلص حدة الزراعة وبالأخص كثافتها.

خاتمة : إن دراسة تطور التعامل بين الإنسان والبيئة يوجب إثارة ملاحظتين أساسيتين :

1) تغيير استعمال الموارد من نمط رعوي صرف إلى نمط رعيزراعي، وخاصة في الجبل، وهو أمر يفند التفاسير الحتمية حول حدود الفلاحة بهذا المجال.

2) الإخلال بالتكامل العمودي بين أزغار وأدرار أدى إلى تزايد الضغط الحيواني على هذا الأخير وظهور بوادر تدهور بيئي حقيقي، وهو أمر استوجب الاعتناء به (يوجد منذ خمس سنوات مشروع رعوي ـ زراعي كبير بهدف إعداد هذا المجال ومقاومة مظاهر تدهوره، هو مشروع الأطلس المتوسط الغربي).

G. Beaudet, *Les Beni Mguild du Nord*, 1969 ; W. Boyle, *Contract and kinship : The economic organization of the Beni Mguild Berbers of Morocco*, Ph. D, University of California, Los Angeles.

عبد اللطيف بنشريفة

** لا نعرف بالضبط تاريخ دخول قبيلة بني مْگيلْد إلى الأطلس المتوسط واستقرارها في مجالها الحالي. فقَد وردت الإشارة إلى أيت بوگمان إحدى فرق بني مگيلد في القرن السادس الهجري (12 م) في كتاب *المقتبس* من كتاب الأنساب. وكانت تشكل في هذه الفترة فرقة من بني صطاط أحد أفخاذ صنهاجة الظل. (*المقتبس*، 56. 57). وعندما خرج عبد المومن الموحدي من تنمل لغزو صنهاجة القبلة، ذكر البيذق الذي رافقه في هذه الرحلة أن "الخليفة" عرج أثناء رجوعه من غريس على قبيلة سلام بن حمامة

التي تشكل الآن فرقة من إخْلُوَن تحتْ اسم أيت حمامة (*أخبار المهدي*، 51) ولا نستطيع وضع اليد على جميع فصائل هذه الاتحادية وتحديد مواقع فرقها في الفترة السابقة للقرن السادس الهجري، إلا أنه يظهر من خلال المسيرة المعلم لتاريخ القبائل الصنهاجية أن قدوم هذه القبيلة إلى منطقة واحات الجنوب الشرقي قد تم في مرحلة متأخرة، وواكب هجرة قبائل أيت إدْرَاسَنْ التي خرجت من الصحراء الغربية في اتجاه الشمال الشرقي مع بداية قيام الحركة المرابطية. (*آثار التدخل الأجنبي*، 8). وقد استقرت مع القبائل المذكورة في أعالي زيز وغريس فترة من الزمن إلى أن اضطرت في أوائل القرن الحادي عشر (17 م)، تحت ضغوط طبيعية (الجفاف) واقتصادية وبشرية، إلى استئناف الهجرة في الشمال.

عندما ترجم صاحب *الإحيا والانتعاش* لمحمد بن أبي بكر العياشي (981 / 1067) أورد حكاية تتعلق بكرامات ومناقب هذا الرجل، تفيد أن بني مگيلد زمن هذا الشيخ بدؤوا في التسلل إلى جبال فازاز (الأطلس المتوسط) والتحرك في اتجاه ملوية، (*الإحيا*، 18). وعندما ترجم صاحب *مباحث الأنوار* (ص. 309)، لجده ذكر أن قريتهم في ملوية كانت لا تسلم من قبائل الجنوب التي "عادتها حرفة الحرابة ولا سيما في أوقات الغلاء".

اتبعت هذه القبيلة نفس الخط الذي سلكه بنو مطير في رحلتهم نحو الشمال، فقد ذكر كدنفيلد نقلا عن رولفز أن بني مطير كانوا يحتلون في السابق نفس المجال الذي كان بنو مگيلد ينتشرون فوقه وقت مروره بالأطلس المتوسط سنة 1864 (*Divis. et Répart.*, 43).

لا نعرف شيئاً عن علاقة بني مگيلد بالسلطة المركزية في العصور السابقة للدلائيين بسبب قلة المعلومات التي وصلتنا عنهم في الفترة المذكورة، إلا أنه بعد هذا التاريخ، نعثر في المصادر على أخبار كثيرة تتعلق باتحادية أيت أُمالو التي كان المگيلديون يشكلون فرعاً مهماً منها، ففي إمارة الدلائيين، صارت هذه القبيلة، كغيرها من برابرة ملوية، تساند هذه الزاوية وتعتقد كثيراً في رجالاتها ولا تتجاوز رأيهم وأوامرهم (*نزهة الحادي*، 278). وطيلة العصر العلوي الأول، وردت في الحوليات التاريخية أخبار كثيرة عن انتفاضة بني مگيلد واتحادها مع قبائل أيت أُمالو ضد اتحادية أيت إدراسن التي أصبحت منذ عهد السلطان المولى إسماعيل تشكل شيعة الدولة وحميتها، وتقف باستمرار في وجه هذا القبيل تصد تحركاته التي كانت ترمي إلى التسلل نحو الهضاب والسهول الخصبة الموالية لجبال الأطلس المتوسط من جهتيه الشمالية والغربية. وقد خاض بنو مگيلد معارك عديدة ضد محلات المخزن وشيعتهم أيت إدراسن منذ العهد الإسماعيلي، وانتصروا عليهم في معركة زيان الشهيرة 1234 / 1818 (*الاستقصا*، 8 : 136)، ومنذ ذلك التاريخ، خرج بنو مگيلد عن سلطة المخزن، ولم تنلهم الأحكام السلطانية منذ وقعتهم الشنعاء مع السلطان العادل مولاي سليمان عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف على حد تعبير ابن زيدان في *الإتحاف*، في سياق حديثه عن الحركات التي وجهها مولاي الحسن لتطويع عموم سكان الأطلس المتوسط (*الاتحاف*، 2 : 249)، إلا أنه بعد تولية هذا الأخير [illegible] الى الخضوع من جديد لسلطة الدولة بعد حركة عام 1291/ 1874 (*الاستقصا*، 9 : 136)، وقد عثرنا في الوثائق المخزنية على عدد من العمال المعينين من قبل الدولة على بني مگيلد، كما وقفنا أيضاً على قوائم حسابية تتعلق بعدد الجبايات التي كان المخزن يأخذها من القبيلة في العهد الحسني.

لا نتوفر سوى على معطيات متأخرة تتعلق بحياة بني مگيلد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بسبب تخوف الرحالين الأوربيين من التوغل بعيداً في بلادهم، وتمرد القبيلة طيلة تاريخها على السلطة. فقد ذكر كدنفلت نقلا عن رولفز أيضاً أن القوة الحربية لبني مگيلد وقت مروره بالأطلس المتوسط كانت تقدر بـ 2.000 رجل مسلح (*Divis. et Rép. art.*, 49). وفي تقرير متأخر أنجزه أحد الضباط الفرنسيين سنة 1919 عن الحالة السياسية والاجتماعية في نواحي مكناس، نعثر على معلومات هامة تتعلق بحيازة هذه القبيلة، فقد كان عدد خيامها في ذلك التاريخ، يقدر بـ 9.000 خيمة تضم حوالي 35.500 نسمة (*Monographie*, 31). وكانت حسب نفس المرجع تنقسم إلى ثلاثة أفخاذ كبرى تشتمل على عدد من الفرق موزعة كما يلي :

أيت إخلون : عدد خيامها 2.000، تضم أيت بويوشو وأيت حمامة، وأيت عبدي : عدد خيامها 3.000، تنقسم إلى خمسة أقسام هي : أيت واحدي، أيت مغوال، أيت محمد أُلحسن علالي، وأيت أُمناصف : عدد خيامها 4.000، تنقسم إلى أيت ودير، وأيت مسعود، وأيت بوگمان وأيت كبلي (*Monographie*, 32).

كان بنو مگيلد يعيشون أساساً على الرعي وتربية الماشية، ويتحكمون في طريقين تجاريين هامين يربط الأول مكناس بتافيلالت عبر الحاجب وأزرو، ويصل الثاني فاس بتافيلالت عبر الأطلس المتوسط أيضاً، وكانت خفارة الطريق تدر عليهم مبالغ هامة من المال. فقد أشار كدنفلت نقلا عن الرحالة رولفز، أن بني مگيلد، بعد سيطرتهم على ممرات الأطلس المتوسط، صاروا يطالبون التجار بأداء مكوس للمرور بسعر ثمانين فرنكاً لكل دابة ويأخذون منهم رسوماً أخرى، لذلك اضطر التجار إلى التخلي عن الطريق المعتاد الذي كان يربط فاس وتافيلالت عبر الأطلس المتوسط، ويفضلون عوضاً عن ذلك تحمل مشقة الدوران حول الأطلس الكبير من الجنوب.

كان بنو مگيلد في العهد الحفيظي، حسب إشارة إحدى الوثائق، مقسمين إلى ثلاث قيادات على رأسها كل من محمد وعمار المگيلدي، وقصّو أُزروال المگيلدي، وحمّ الفصكاوي المگيلدي. وهي تقسيمات إدارية تنسجم مع التقسيم المرفلوجي للقبيلة، المشار إليه آنفاً.

أ. البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت ؛ المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب* ؛ ع. العياشي، *الإحيا والانتعاش*، مصور خ. ع. بالرباط، رقم 1433 د ؛ أ. الولالي، *مباحث الأنوار*، مخطوط ؛ م. الإفراني، *نزهة الحادي* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 8 و9 ؛ ع. ابن زيدون، *اتحاف اعلام فاس*، 2، 24 ؛ ع. اگنينح، *آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير*، 1873 - 1912، د. د. ع. 1984.

M. Quédenfelt, *Division et répartition de la population berbère au Maroc*, Alger, 1904 ; Abès (Commandant), *Monographie d'une tribu Berbère, les Aït N'dhir, A. B.*, Fasc., 1 et 2, 1915 - 1917 ; Arnaud (Commandant), *Monographie de la région de Meknès*, *B. S. G. M.*, N° 2, 1916.

العربي اكنينح

بني ملال، رابع قبيلة كان يتألف منها گيش (جيش) أيت الربع إلى جانب بني معدان وسَمْگت وگْطاية. وقد كان هذا الگيش مكلفاً بحراسة تنقلات سكان الجبال المشرفة على تادلا ومراقبة أمن السابلة وضبط الأمن في الطرق التي تعبرها. وكان ذلك منذ القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18 و19 م) على أقل تقدير.

والقبيلة المذكورة فرع من بني جابر المنتسبين إلى بني جشم أحد البطون الكبرى لعرب بني هلال الوافدين إلى المغرب في عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدي والمستقرين "ببلاد تامسنا بين سلا ومراكش" ابتداء من القرن السادس (12 م). وهي بذلك قبيلة عربية الأصل تتصل في النسب مع قبائل بني موسى وبني عمير وبني معدان وبني مسكين كما يبين الرسم التوضيحي المرفق. وقد انضافت إليها على مر القرون عناصر أخرى من سكان المغرب الأصليين وفدوا عليها إما من الجوار القريب أو من الآفاق البعيدة. لذلك فإن الساكنة الملالية تتكون من عناصر عربية أصيلة ومستعربة وأمازيغية لكن الجذع العربي هو الغالب عليها، إلى درجة أن السواد الأعظم من سكانها الحاليين يتكلمون كلهم بالعربية ولا يحسن الأمازيغية منهم إلا القليل.

تنقسم قبيلة بني ملال إلى قسمين :

- أهل القبيلة ويتكونون من ثلاث فرق كبيرة هي أولاد سالم وأولاد سعيد وأولاد گناو، كل فرقة تحتضن عدداً من الفخذ تندرج ضمنها بدورها مجموعة من العظام.

- أهل الصومعة ويتألفون من ثلاث عشائر رئيسية تضم كل عشيرة منها مجموعة من الأسر الكبرى تتفرع عنها أسر صغرى. ويعتبر أهل الصومعة أنفسهم حفدة للمرابط أحمد بن قاسم الصومعي دفين الصومعة وأحد تلاميذ الشيخ سعيد أمسناو مؤسس زاوية الصومعة. وقد انضافت إليهم عناصر أخرى من غير حفدة هذا الولي على مر القرون، إلا أنهم كانوا يحرصون أشد الحرص، إلى أمد غير بعيد على ضبط أنسابهم، كما كانوا يفضلون الانعزال عن قبيلة بني ملال على الرغم من أنهم يشاركونها نفس المجال الجغرافي.

وقد ظل تاريخ القبيلة لعدة قرون مندمجاً ضمن تاريخ تادلا إذ لم تكن كتب التاريخ تتحدث قبل القرن الثالث عشر (19 م) إلا عن بني جابر الجذع القبلي الأكبر الذي تفرعت عنه هذه القبيلة. لكن اسم قبيلة بني ملال أصبح ابتداء من مطلع هذا القرن يرد في المراسلات المخزنية وفي بعض الوثائق الخاصة والكتب المؤلفة إما داخل المنطقة أو خارجها. لذلك غدت قبيلة بني ملال متميزة عن غيرها من القبائل. وكان السلاطين يعينون عليها القواد ويكلفونهم بالسهر على الأمن والهدوء فيها وإجراء الأحكام السلطانية بالتنسيق مع قائد گيش أيت الربع المقيم بقصبة تادلا ونقيب الشرفاء العلويين المقيم بالقصبة الزيدانية. وفي منتصف القرن الثالث عشر (19 م) كانت القبيلة كلها موكولة إلى نظر قائد واحد، لكن المخزن قسمها سنة 1870 إلى ثلاث قيادات هي قيادة أولاد سالم وقيادة أولاد سعيد وقيادة أولاد گناو، وبعد مرور ثلاث عشرة سنة من التاريخ المذكور جعلها ستة بعد تمرد سنة 1883 الذي شاركت فيه قبيلة بني ملال إلى جانب قبائل گيش أيت الربع الثلاث الأخرى. وابتداءً من سنة 1891 أمر المخزن بتقسيم القبيلة إلى ثمان قيادات، وكان هذا العدد هو نفسه الذي وجده الفرنسيون حينما حطوا الرحال بأرض القبيلة لأول مرة سنة 1916.

هذا وقد تأسس في مجال هذه القبيلة مركز حضري يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، هذا المركز الذي نما وتطور عبر القرون حتى أصبح هو مدينة بني ملال الحالية.

لقد استقر الإنسان الأمازيغي في دير بني ملال منذ عهود تاريخية سحيقة بسبب غناه وتنوع موارد العيش فيه. وعندما وصل الأدارسة إلى تادلا وجدوا فيها عدة تجمعات بشرية كانت من بينها داي وفشتالة وتاگزيرت. وقد أشار الحميري إلى أن داي كانت قبل تأسيس دولة الأدارسة من أكبر مدن تادلا وأضخم مراكزها الفلاحية والتجارية، كما أكد صاحب *التشوف* أنها كانت هي قاعدة تادلا في عهد الأدارسة. وفي عهد المرابطين تعرضت هذه المدينة للنقمة فحاصرها هؤلاء وخربوها وشتتوا سكانها بسبب إيوائهم ومساندتهم للأمير لاغوط المغراوي بعد فراره من عاصمته أغمات التي استولى عليها المرابطون. لكن هؤلاء عوضوها بعد حين بحصن داي الذي بنوه غير بعيد عنها ليحل محلها وأقاموا بجواره مسجدا وصومعة. ومع توالي السنين استعادت المدينة بعض سابق أمجادها وقصدها المهاجرون من داخل تادلا وخارجها فتكاثر سكانها. وما أن حل عهد السعديين حتى أصبحت داي / الصومعة هي الحاضرة الرئيسية في تادلا. فقد اتخذها الأمير زيدان بن أحمد المنصور الذهبي، لما ولاه والده على تادلا، مقراً لإمارته بضع سنوات في انتظار بناء مقر إقامته الجديد في القصبة الزيدانية التي انتقل إليها فيما بعد. ورغم هذا الانتقال استمرت الصومعة محتفظة بأهميتها الدينية والعلمية كما كانت القصبة الزيدانية تحتفظ بدور الإشراف السياسي والتسيير الإداري. وكان لشيخ زاويتها أحمد الصومعي عدة لقاءات وجلسات دينية وعلمية مع الأمير السعدي

احتفظت الرواية التاريخية ببعض منها.

وفي سنة 1688 أمر السلطان المولى إسماعيل بإضافة جزء جديد إلى الصومعة. كان هذا الجزء هو القصبة الكوشية التي بادر السلطان المذكور إلى تعميرها ووضع خمسمائة فارس فيها إلى جوار قصبة تادلا التي كانت تحتضن ضعف هذا العدد من الفرسان. وكان الهدف أن يتم التعاون بين القصبتين من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار في ربوع تادلا. وعندما زار دوفوكو تادلا سنة 1883 وجد فيها نواتين حضريتين منفصلتين عن بعضهما : الصومعة والقصبة الكوشية. إلا أن اسم القصبة الكوشية بدأ يتوارى مع مطلع القرن العشرين إلى أن اختفى تدريجيا من التداول وحل محله اسم جديد هو قصبة بني ملال، كما تشهد بذلك مراسلات قوات الاستعمار الفرنسي حين احتلت المدينة فوجدتها عبارة عن قصبة تحيط بها الأسوار من كل جهة وتخترقها الأبواب، هذه الأبواب التي ظلت قائمة إلى أن أسقطها الفرنسيون سنة 1934 لتوسيع المدينة.

كانت الدوائر الاستعمارية الفرنسية تخطط لاحتلال قبيلة بني ملال وقصبتها منذ أن احتلت قصبة تادلا سنة 1913 لعلمها بأن تكسير مقاومة سكان جبال الأطلس لن يتأتّى دون السيطرة عليها. إلا أن التهييئ لذلك تطلب أكثر من ثلاث سنوات كاملة لوضع التجهيزات الضرورية لعملية الاحتلال، فهيأت المسالك ومدت الجسور وأجرت الاتصالات مع قواد گيش أيت الربع وتأكدت من مساندتهم وجمعت الأخبار وبثت المخبرين والعملاء في كل مكان وراقبت أصحاب النفوذ وذوي الحيثيات الدينية والدنيوية وخاصة منهم علي إمْهواش ومحمد أوسعيد اليراوي والحسن أوتمگا السخماني والتيجاني الملالي.

وما أن حلت سنة 1916 حتى أصبحت كل الظروف مواتية للاحتلال، فصدرت الأوامر للقوات الفرنسية باكتساح تراب القبيلة ووضع حد لمقاومة المتشددين من فخذها، فاكتسحت أولاد عياد ثم أولاد مبارك فأولاد موسى، واقتحمت قصبة بني ملال ورفعت العلم الفرنسي فوقها وعسكرت بجنودها في ضواحيها. وابتداء من سنة 1919 شرعت في تعيين أعضاء أول جماعة محلية موالية لها في القبيلة، كما بادرت إلى اقتطاع الأراضي من ملكيات أصحابها لتفويتها للمعمرين، وأسست دائرة بني ملال التي وكل إليها أمر الإشراف على مناطق واسعة في السهل والدير والجبل.

وقد قاوم الملاليون قوات الاحتلال بما توفر لهم من إمكانات رغم تفوقها عليهم رجالا وعتاداً. وتذكر الوثائق والمستندات الفرنسية نفسها أن المقاومة المسلحة الملالية للاستعمار كانت عبر ثلاث مراحل :

فقبل الاحتلال شارك الملاليون سائر إخوانهم المقاومين التادليين في الدفاع عن وادزم والحيلولة دون احتلالها سنة 1912. كما وضعوا يدهم في يد جيرانهم اليراويين والسخمانيين والعطاويين لعرقلة احتلال قصبة تادلا سنة 1913. وعندما عزمت قوات الاحتلال على تجاوز واد درنة سنة 1915 للتوجه نحو بني ملال لاحتلالها شكل الملاليون مع جيرانهم العرب والأمازيغيين جبهة موحدة لمنعها من ذلك.

ولما شرعت القوات الفرنسية في احتلال بني ملال سنة 1916 استعان الملاليون من جديد بجيرانهم وأبلوا البلاء الحسن في المقاومة وتكبدوا عدة خسائر وعانوا من كل أشكال الحصار في مرحلة أولى. وفي مرحلة ثانية، لما عجزوا عن مواجهة المحتلين في عين المكان، غادروا ديارهم وأراضيهم والتحقوا بالجبال المجاورة، ومنها أججوا المقاومة في عدة جبهات كما تشهد بذلك التقارير العسكرية الاستعمارية السرية نفسها.

ولم يستسلم سكان بني ملال للاستعمار بعد الاحتلال فقاموا بالتنسيق المستمر مع سكان الجبال المجاورة وهاجموا الفرنسيين في عدة واجهات محاولين طردهم من القصبة وضواحيها. وكانت بعض هجوماتهم عنيفة ومرعبة مما أجبر القوات الفرنسية إلى اللجوء إلى المدفعية الثقيلة وسلاح الطيران وفرسان الگوم ومع المقاتلين في گيش أيت الربع بقيادة باشا قصبة تادلا قائد هذا الگيش لوقف زحفهم. ومع ذلك لم تتوقف هجوماتهم بل كانت تتكرر كل سنة تقريباً. وكان آخر هجوم عنيف شنه المقاومون الملاليون على قوات الاحتلال هو هجوم سنة 1921 الذي أطره وساهم في تنظيمه وتنفيذه كل من القائد محمد أُسعيد اليراوي والحسين أُتمگا السخماني وكشوم المازغي. وابتداء من سنة 1922 كان علي إمْهواش ومحمد أُحمو الزاياني قد توفيا، أما محمد أُسعيد اليراوي فقد هرم وأصبح بدون مأوى يأويه ففقدت الجبال زعماءها الكبار ورضخت بني ملال للإرادة الاستعمارية وفتحت لمشاريع الاستغلال الفلاحي واستعملت كأكبر قاعدة عسكرية للتوغل في المرتفعات الجبلية المجاورة.

م. الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1975 ؛ ي. التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ الحسن الوزان، *وصف افريقيا*، الرباط 1982 ؛ أحمد بن أبي قاسم الصومعي، *المُعزى*، مخطوط خ. ح. رقم 517 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. بن زيدان، *إتحاف* ؛ أحمد ابن قاسم الزاياني، *تاريخ خنيفرة*، مخطوط خ. ح. رقم 102.37 ز ؛ محمد بن البشير بوسلام، *تاريخ قبيلة بني ملال*، الرباط 1991.

R. Peyronnet, *Tadla, moyen Atlas, pays Zaïan*, Alger, 1923 ; *Histoire du Tadla des origines à 1910*, Alger 1924 ; S. Guenoun, *La montagne berbère, les Aït Oumalou et le pays Zaïan*, Rabat 1933 ; A. Quillaume, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas central*, Paris 1946 ; A. Savine, *Le Maroc il y a cent ans*, Paris s.d. ; P. Vallerie, *La pénétration militaire au Maroc*, Paris 1934 ; Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc 1883 -*

محمد بوسلام

** ومن الناحية الجغرافية نجد مدينة بني ملال تقع عند نهاية الأطلس المتوسط الغربي (ارتفاع 580 م) بالدير المحاذي لسهول تادلا. وإذا رجعنا إلى الواقع الجغرافي لمدينة بني ملال فنجده قد سار عبر مرحلتين أساسيتن :

- مرحلة ما قبل الحماية حيث استفاد المجال الملالي من وجوده بأهم طريق تجارية بالمغرب في تلك الفترة (طريق

السلطان) التي تربط بين مراكش وفاس الشيء الذي فسر ظهور عدة قصبات وقلع لحماية الطريق التجارية (قصبة تادلا) ومن بينها بني ملال (قصبة بلكوش التي تعرف اليوم بحي لَمْدينَة).

كما استفاد مجال المدينة من وجود زاوية أحمد بن قاسم الصومعي التي وصل نفوذها إلى السراغنة والشاوية من جهة، ومن موقعها عند التقاء السهل بالجبل حيث كانت قبائل تادلا تملك رساتيق تتكون من أجزاء سهلية رعوية وأجزاء بالدير وأجزاء بالجبل، ويصعب في هذه الفترة ضبط التيارات الهجرية وتكميمها.

ـ مرحلة الحماية وعهد الاستقلال : نظراً لما عرفه المغرب من تغيير للبنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية استجاب المجال الجغرافي لهذه المتغيرات الجديدة وخاصة منها بناء القصبة الزيدانية وسد بين الويدان بالمنطقة مما سمح بسقي ما يقارب 20.000 هكتار ببني عمير وبني موسى. وحيث إن هذه الأراضي انتُزعت من القبائل من طرف المعمرين الأجانب وجهزت بتقنيات السقي، فإن ذلك فسر ارتفاع تيارات الهجرة من المنطقة نحو المدينة إضافة إلى وصول مهاجرين آخرين من أراض لم تسق مثل سهل السراغنة وأرياف سوس والجبال المجاورة والشاوية..

وفي هذا الإطار تعدت مساحة المدينة عشرين كلم2 وانتقل عدد سكانها من 4.500 نسمة سنة 1920 إلى 10.471 نسمة سنة 1936، ثم 15.968 نسمة سنة 1952 ليرتفع إلى 28.933 سنة 1960، ثم إلى 53.826 نسمة سنة 1971، ليبلغ سنة 1982 : 95.003 نسمة، ويناهز اليوم 120.000 نسمة.

وإذا أضفنا إلى ذلك تحول مركز الثقل المجالي نحو الطريق الساحلية يمكن الحكم بأن بني ملال منفصلة عن مجالها الريفي الذي يخضع لتخطيط منذ أزيد من ستين سنة ؛ في حين نجد مجال المدينة يتوسع بدون تخطيط إلى حدود 1978 وهي سنة ظهور أول تصميم مديري للمدينة. إلا أن هاته لم تستفد من أدنى إرشاداته.

ونظراً لغنى المنطقة الفلاحي رشحت المخططات الوطنية والجهوية بني ملال لتلعب وظيفة التنمية الجهوي، إلا أنها رغم ذلك لا تتوفر إلا على عدد هزيل من الوحدات الصناعية.

ـ صناعة السكر : تتوفر بني ملال على معمل واحد من الثلاثة الموجودة بالمنطقة. شرع معمل سكر بني ملال في العمل سنة 1969 وينتج اليوم 44.555 طن من السكر سنوياً. ويشغل مساحة 100 هكتار، ويُشغل 269 عاملا يعملون بشكل دائم، و200 يعلمون بشكل موسمي ومؤقت.

ـ الصناعات الأخرى : تضم ثلاثة معامل للزيتون (استخراج الزيوت والتصبير، مطحنة كبرى، مبرد كبير للخضر والفواكه، معمل للتلفيف (تلفيف الفواكه والخضر). معمل لإنتاج مواد الماشية الغذائية، معمل لحلج القطن، معمل للدباغة ومقاولة للنجارة، وتُشغل هذه الوحدات كلها 244 عاملا دائماً.

بالإضافة إلى ذلك تتوفر المدينة على بنية إدارية هامة، إذ أنها مقر عمالة إقليم بني ملال، كما تتوفر على مندوبيات إقليمية لوزارة البريد ووزارة السكنى ووزارة النقل والطاقة والمعادن، ووحدة إقليمية لبنك المغرب وكليتين (كلية الآداب التي يدرس بها حالياً 3.600 طالب، وكلية العلوم والتقنيات التي ستفتح أبوابها قريباً.

إلا أن هذه الوحدات وهذه التجهيزات مازالت دون مستوى عدد النشيطين القادرين على العمل (450 نشيط يمتهنون مهناً غير قارة أي باعة متجولون...)

بالإضافة إلى ذلك فإن بني ملال ـ مدينة المياه الأرتوازية ـ تعاني من مشكل تدبيرها حيث تتعرض البيئة الحضرية لتلوث خطير مما سبب عدة أمراض سيما وأن السواقي عارية وتشكل مكاناً لرمي الفضلات. كما أن مشكل التوسع الفوضوي للبنايات يؤدي إلى اجتثاث شجر الزيتون وباقي الأشجار الأخرى.

إن التوسع السريع للمجال في إطار الانفصال عن المجال الريفي جعل المدينة القديمة تتدهور، إضافة إلى ظهور الأحياء الصفيحية (حي للاعائشة) منذ 1970. ونظراً لوجود المدينة بين الجبل من جهة والأراضي المسقية من جهة ثانية فإن تصميمها واتجاه توسعها يتخذ شكلا طولياً حيث تتوسع البنايات على طول طريق فاس وقصبة تادلا (حي الهدى) أو على طريق مراكش (الحي الإداري). أما النواة الأولى التي يشكلها حي الصومعة مقر ضريح أحمد بن قاسم الصومعي فإنها معزولة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة.

وإذا حاولنا تنميط المجال الحضري الملالي حسب درجة التجهيز ونوع البناء والمستوى المهني للسكان نجده ينقسم إلى ثلاث بنيات كبرى :

ـ بنية شبه متطورة وتوجد بجنوب غرب المدينة وتضم خمسة أحياء.

ـ بنية مركبة وتتركز شرق المدينة وبالضبط في شمالها الشرقي وجنوبها الغربي وتتكون من خمسة أحياء سكنية.

ـ بنية ضعيفة أساسها سكن الصفيح أو المختلط وتضم ستة أحياء بالشمال الغربي والجنوب الغربي للمدينة، وشرق المدينة.

ع. أبو العز، *الجهاد الحضري بتادلة : بني ملال قطب غير مكتمل*، أطروحة السلك الثالث، السنة الجامعية 1989 ـ 1990.

F. Couvreur-Laraichi, *Beni Mellal : une ville moyenne marocaine*, thèse du 3ème cycle, Strasbourg, 1973 ; *Emergence de la province de Beni Mellal en tant que futur pôle de développement*, Délégation pour la région économique du centre, Casablanca, 1985 ; *Schéma directeur de la ville de Beni Mellal*, Document de synthèse, Office Allemand de la coopération technique, S.A.R.L. Planco consulting, G.M.B.H. Essen - Hambourg - London, 1978.

** ينتمي إقليم بني ملال إلى الجهة الاقتصادية الوسطى، يحده شمالا إقليم خنيفرة، وشرقاً إقليما الرشيدية وأزيلال، وجنوباً إقليم قلعة السراغنة، وغرباً إقليم خريبكة، وفي الجنوب الغربي إقليم سطات.

تبلغ مساحته 7.075 كلم مربع، ويرتفع عن سطح البحر بمعدل 570 متر، ويتكون من الناحية الإدارية من بلدية بني ملال، وباشوية قصبة تادلا، وخمس دوائر، وواحد وثلاثين جماعة قروية.

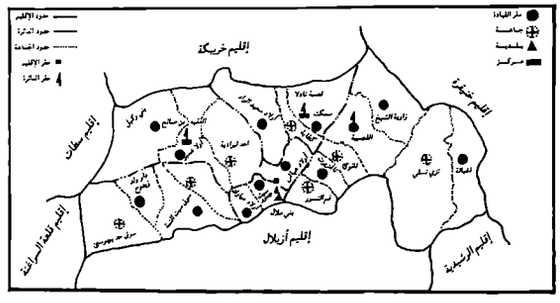

إقليم بني ملال

وهكذا احتفظ التقسيم الجديد (1992) بنفس الدوائر، وحذف أسماء ثلاث جماعات تجزأت هي نفسها إلى عدة جماعات (بني عمير، زاوية الشيخ، سبت أولاد النمة)، وأضاف جماعة اقتطعها من إقليم أزيلال (فمّ أودي)، وأضاف أيضا ثلاث عشرة جماعة أخرى استمدت أسماءها من فخذات أو دواوير سابقة.

يبلغ مجموع سكان إقليم بني ملال 873.000 نسمة فيهم 374.000 حضريون والباقي ريفيون يتوزعون بكثافة تصل إلى 123.4 نسمة في الكلومتر المربع.

ويعتبر مناخ الإقليم من النوع القاري الشبه جاف إذ لا تتعدى الأمطار 375 ملمتر في السنة، مع العلم أن معدل الحرارة القصوى يبلغ 43.3° مائوية ؛ في حين لا يتعدى معدل الحرارة الدنيا 16.1° مائوية.

من الناحية التضاريسية يتكون إقليم بني ملال في معظمه من سهل تادلا، ومن دير بني ملال في الشرق، ومن بعض المرتفعات الجبلية في الشمال والشمال الشرقي.

ويعتبر الإقليم غنياً من حيث المياه الارتوازية (عين أسردون، عين تمگنونت، إضافة إلى عيون أخرى...). ومن حيث المجاري المائية التي يعتبر نهر أم الربيع أهمها حيث بني عليه من سنة 1929 سد القصبة الزيدانية الذي يسقي 30.000 هكتار بقطاع بني عمير علاوة على السقي بالأدرع المحورية والآبار والعيون.

إلا أن أهم تجهيز سقوي يتمثل في سد بين الويدان الذي بني سنة 1953. وإن كان موقع هذا السد بإقليم أزلال فإن النتائج الفعلية لمياهه تروي إقليم بني ملال حيث ارتفعت المساحة المسقية بفضله إلى ما يقارب 120.000 هكتار حالياً، بما في ذلك قطاع بني عمير وقطاع بني موسى.

وتعتبر طاقة خزن هذا السد الضخم من أهم المكاسب على الصعيد الوطني حيث تصل إلى 1.5 مليار متر مكعب من الماء.

وبفضل التجهير الهيدروفلاحي المبكر أصبح الإقليم يتوفر على 9.500 هكتار مخصصة لإنتاج الخضروات، و4.200 هكتار للأشجار المثمرة، و1.200 هكتار للعلفيات و1.600 هكتار للزراعات الصناعية.

ويصل مردود الشمندر بالإقليم إلى 40 طناً للهكتار، مقابل 15 قنطار للهكتار من القطن، و35 قنطاراً للهكتار من الحبوب، و17 طناً للهكتار من الحوامض، و30 قنطاراً للهكتار من الزيتون، و200 قنطار للهكتار من التفاح. وتغطي الغابة بالإقليم مساحة مهمة تصل إلى 166.292 هكتاراً بما تحتويه من ثروة خشبية وحيوانية هامة.

أما الأراضي البورية فتخصص للزراعة وتربية المواشي مستخدمة بشكل متفاوت التقنيات الموروثة بجانب بعض التقنيات المحدثة، وتبلغ مساحة هذه الأراضي 194.000 هكتار.

وبالنسبة لقطاع المواشي، يحتضن الإقليم تربية 142.000 رأس من الأبقار، و850.000 رأس من الأغنام، و180.000 رأس من الماعز، و37.000 رأس من الخيول، وينتج سنوياً 11.500 طناً من اللحوم و30.000.000 لتر من الحليب.

ويتوفر إقليم بني ملال على تجهيزات صناعية لابأس بها لخدمة المجال الفلاحي تتكون من ثلاثة معامل كبرى للسكر (معمل بني ملال، معمل سوق سبت أولاد النمّة ومعمل خميس أولاد عياد)، وست عشرة وحدة صناعية متنوعة، وسبعة مختبرات فلاحية.

وإذا كان المجال المسقي سقياً حديثاً قد أصبح يعرف وحدة قانونية، ضماً للأراضي استجابة لمتطلبات الفلاحة الحديثة، فإن المجال البوري مازال يعاني من تشابك مختلف أنواع الملكيات (خاصة وجماعية) ومن تبديد الملكيات بفعل التوارث.

دراسة ميدانية.

عبد الفتاح أبو العز

بني منصور، من قبائل غمارة الوسطى وأحد بطون بني يال ـ بالياء ـ تبعد عن ساحل البحر بنحو 15 كلم، وأكثر أراضيها جبال صخرية تمتد على مسافة ثمانية أميال ـ تقريباً ـ كما يذكر الوزان في *وصف افريقيا*.

وأهم ما تمتاز به هذه القبيلة مؤسستان، إحداهما لمداواة الأدواء الروحية، وهي زاوية تجكان التي أنجبت دعاة مصلحين، وعلماء عاملين، حاربوا الجهل والضلال مدى قرون. والأخرى لمعالجة الأمراض البدنية وهي زاوية آل أحمدون، تأسست فيما تذكره بعض الروايات الشفوية أواخر القرن العاشر الهجري (16 م) بإذن من الشيخ علال الحاج الأغصاوي دفين الحرائق. ومن أشهر أطباء هذه المؤسسة الفقيه محمد أحمدون، وهو الذي نقل مقرها من مدشر أُتُليغا إلى قرية ترزاث على بعد نحو عشرة كيلومترات، فلمع اسمه هناك واشتهر بين قبائل غمارة كلها، وخلفه ولده الحسن، فحفيده المفضل، ثم برز الحاج الصديق نجل المفضل هذا، فغطت شهرته على كل الذين سبقوه، وكانت له مهارة عجيبة في معالجة الكسر والفك والرضوض والعروق وبعض عوارض البطن، وبعض الأمراض الجلدية كالريشة وغيرها،

وله علاج خاص لمرض بوصفار (أو بوصفّير)، وكان لهذا المستشفى الخيري دور فعال في مداواة الجرحى أيام الحرب الريفية.

وستأتي في حرف الميم تراجم مجموعة من علماء بني منصور الأمغاريين.

تحيط بقبيلة بني منصور، قبائل بني بوزرة وبني گرير وبني سميح وبني خالد وبني سلمان. تقدر مساحتها بـ 148 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1949 هو 4.845 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة باستثناء سكان ستة مداشر من فرقة بني عروس الذين يتكلمون اللهة البوزراتية الأمازيغية، وبالقبيلة خمسة عشرون مسجداً وثمانية عشر ضريحاً وعشرون زاوية أشهرها زاوية تجكان، وخمسة وثلاثون كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى ست فرق هي انسوان (4 مداشر) وبني عروس (10 مداشر) وافرنعمان (7 مداشر) وتليغة (5 مداشر)، وبني بزور (7 مداشر) وبني اوكتة (5 مداشر). وفي التقسيم الإداري الحالي تكون القبيلة الجماعة القروية التي تحمل اسم ثلاثاء أسيفا.

أشار الوزان الفاسي في *وصف افريقيا* (ص. 256. 257) إلى وجود قبيلتين باسم بني منصور، ولعله يعني من جهة القبيلة التي نحن بصددها ومن جهة أخرى يشير إلى فرقة بني منصور التابعة لقبيلة بني زجل الغمارية.

ويقول ع. بنعبد الله في *الموسوعة* (ص 31) إن قبيلة بني منصور كانت تسمى قديماً بـ "أسيفان" دون أن يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذلك.

ح. الوزارن، *وصف افريقيا* ؛ م. ابن عسكر، *دوحة* ؛ ع. الزياتي، *الجواهر المختارة*، مخطوط ؛ م. التسولي، *النوازل* ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة* ؛ *وثائق خاصة وروايات شفوية*.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Capaz, *Geografia de Gomara*, Ceuta, 1931, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la intervencion territorial de Gomara*, 1946, p. 99.

سعيد أعراب ومحمد ابن عزوز حكيم

بني منگوش، قبيلة زناتية من فخذ بني توجين وفرع رسوغين، إخوة يرناتن وبني تيغرين. مواطنهم الأصلية منذ القرون الهجرية الأولى ما بين ونشريس ومتيجة من المغرب الأوسط. ظلوا خلال العصر المريني الأول في صراع مع جيرانهم، ومع بني عبد الواد تارة وبني مرين تارة أخرى. وحينما حاول بنو منگوش استرجاع ملكهم إثر نكبة أبي الحسن المريني تقبض أبو عنان على رئيسهم أبي سعيد بن عبد الرحمن ونقله إلى فاس، وبذلك انقرض ملكهم بتلك البوادي وتفرقوا في الجهات، فكانت منهم الجماعة التي استقرت بجبال بني إزناسن، ولا تزال بها إلى الوقت الراهن.

تمتد أراضي القبيلة على السفوح الشرقية من جبال بني إزناسن، حول جبل أُفْغَالْ (1535 م). وللقبيلة انبساط على سهل تريفة شمالا، ابتداء من سيدي المخفي. وتقع مساحة مدينة أبركان ضمن أراضي القبيلة، وتشرف أراضيها من جهة الجنوب على سهل أنگاد، حيث بني وكيل، ويستغل سكان القرى مياه منابع واد صفرو وواد بورديم. ويحدد الامتداد الطولي للقبيلة من الشمال إلى الجنوب كل من قبيلة بني عتيق غرباً وبني خالد شرقاً، من قبائل بني إزناسن.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 117، 320.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 192.

بني موريل، اسم حملته مجموعة من المهاجرين الأندلسيين، أصلهم من ناحية بسطة الواقعة بيد القشتاليين سنة 894 / 1488. وهذا التاريخ صالح لتقريب تاريخ الهجرة إلى موطنها بقبيلة الساحل الجنوبي من إقليم الهبط. وهناك إشارة واردة في كتاب *نبذة العصر في أخبار بني نصر* تفيد هجرة بعض الجماعات الأندلسية إلى ساحل أصيلا في آخر القرن التاسع. وفي بداية القرن الموالي ضبط جنود أصيلا جماعة مكونة من ثمانية أفراد بساحل بني موريل كانت في طريقها للالتجاء إلى القرية. ويقع ساحل بني موريل بين مصب واد النخلة وواد الساحل جنوباً، يتوسطه واد يحمل حاليا اسم واد المصابن. وقد اختفى اسم بني موريل من السجلات الإدارية الحالية. وأغلب الاعتقاد أن البقعة التي كانت تحتلها الجماعة الأندلسية هي المعروفة حالياً بمدشر "الرواح"، إذ أن اسم الجماعة مازال عالقاً بكدية مشرفة على المدشر المذكور (179 م) من جهة، وعلى الحافة البيضاء المعروفة منذ ذلك الوقت من جهة أخرى.

مجهول، *نبذة العصر في أخبار بني نصر*، ص. 48 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 358.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 1 / 50 - 62 ; 2 / 55 - 57 - 92- 161 - 243 ; Marmol Carbajal, *Historia del rebelion y castigo de los Moriscos del Reino de Granada*, Madrid, 1797, p. 72.

حسن الفگيگي

بني موسى، اتحادية قبائل عربية، من بين اتحاديات تادلا. ظلوا خاضعين للسلطة المركزية في الغالب. زاد عدد كوانينهم بالتدريج وبلغ 5.824 حسب تقديرات سنة 1338 / 1920. أقامت الاتحادية على ضفتي أم الربيع بين بني عمير شمالا والسراغنة غرباً وأيت عتاب جنوباً وأيت الربع في الشرق. تميزت بلادهم بالانبساط وتكاد تخلو من كل عوائق تضاريسية.

تضم اتحادية بني موسى ثلاث قبائل هي :

- بني وجين وعددهم 3.013 خيمة في التاريخ المذكور. تفرعوا إلى أربع فخذات هي بالترتيب أولاد النمة، وأولاد إبراهيم (أو أولاد لحسن وأولاد الغزواني)، وأولاد عياد، ومسكونة. أقام أولاد النمة على الضفة الجنوبية لأم الربيع فوق السهل الواقع بين النهر وبلاد الشلوح وأولاد عاريف. وضم أولاد إبراهيم تسعة دواوير استوطنت قبل بني موسى

أهمها المعازيز وعبد النبي والخلالطة وعلي محمد. وكان سوقهم المعروف بالاثنين موجوداً قرب مركز ولد زيدوح، وقامت هذه الأخيرة فوق تراب دوار عبد النبي. وأقام أولاد عياد في أطراف بني عياط وضموا فرقتين وست زوايا وكان مركزهم في سوق خميس تيطمرين. وضمت مسكوتة أربعة دواوير هي المرابطية، وبكر، والدهرة، وعريبات. وأقامت على الضفة الشمالية للنهر في اتجاه شمال شرق دار ولد زيدوح.

- أولاد بوموسى وعددهم 1.482 خيمة، تفرعوا إلى ثلاث فخذات هي أولاد بوموسى، وأولاد بركات، وأولاد مبارك. وأقام أولاد بوموسى في غرب الاتحادية، وضمت فخذاتهم الثلاثة : ثلاثة عشر دواراً أهمها أولاد أيلول وأولاد فريج وأولاد گنيش وأولاد عيسى وأولاد محمد وأولاد محمود والعدادشة ومرابطية وأولاد سلطان، وأولاد زعير، وأولاد العافية. وتوفروا على زوايا أهمها زاويتا تارماست وكاف البيوض في شمال أم الربيع. وكان مركزهم عند سوق السبت الذي يعد ملتقى لعدة مسالك.

- أولاد عاريف وعددهم 1.329 خيمة. تفرعوا إلى ثماني فخذات أقامت ست منها على أراض ممتدة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على طول أم الربيع، وهم بني عون وأولاد سميدة وأولاد زمان وأولاد زهرة وأولاد مراح والعصارا.

بني موسى في عهد الحماية : بعد أن ظلوا محايدين مؤقتاً، أثار حميتهم الدينية والوطنية تلك الأعمال العدائية الناجمة عن الغزو الفرنسي لجيرانهم بني عمير وبني ملال. وهبّوا لنجدة الآخرين لكنهم وصلوا إلى ضواحي المدينة متأخرين مساء 4 جمادى II / 11 أبريل 1912. وفي اليوم التالي حاولوا اعتراض طابور الغزاة عند مشرع الزيدانية على الضفة اليمنى لأم الربيع لكنهم رُدُّوا على أعقابهم. وفي 10 جمادى II / 17 أبريل توجه طابور مانجان لغزو تجمعات بني موسى ونشبت بين الطرفين معركة ضارية عند مشرع أم رجيلة. وفي خضم المعركة انضم ولد زيدوح قائد بني موسى إلى صف الفرنسيين. وكان لهذا الشيخ المسن البدين سوابق، خاصة وأنه سبق أن نظم استقبالا حسناً لطابور أوبير عام 1328 / 1910، ومع ذلك لم ينل من صمود بني موسى، وزاد الاشتباك عنفاً وامتد إلى حلول الظلام، فهرب الطابور وأفلت بعد اجتيازه النهر. وفي اليوم التالي (12 جمادى I / 19 أبريل) جاءت نجدة من مراكش بقيادة صافي Savy لتنضم إلى طابور مانجان، وبذلك أُرغم بني موسى على الاستسلام. ونصب الفرنسيون عليهم قواداً جدداً موالين وهم بالنسبة لبني وجين : القايد الطاهر ولد لحسن ولد الغزواني على رأس أولاد إبراهيم، والقايد المولودي ولد سعيد على رأس أولاد النمة، والقايد عبد السلام بن الحاج على رأس أولاد عياد ؛ ونصبوا على رأس أولاد بوموسى القائدين محمد بن الصالح والقائد العربي ابن محمد ؛ والقائد عبد السلام بن الحبيب على رأس مسگونة، ونصبوا على رأس أولاد عاريف القائد المولودي بن الگرنة.

Rapports mensuels du Protectorat (1913, 1914) ; R. Peyronnet, *le Tadla*, P. 64, 67, 69, 71, 73, 74, 76, 158, 159.

المكي المالكي

بني هلال، قبائل عربية استوطنت صعيد مصر مدة ثم انتقلت إلى افريقية والمغرب ابتداءً من منتصف القرن الخامس الهجري. وتشمل التسمية مجموعة كبيرة من القبائل والعشائر ترفع نسبها إلى جد أعلى يدعى هلال بن عامر. ومن أبرز تلك القبائل في تاريخ المغرب، الاثبج ورياح وزغبة وجشم وسفيان، وكلها تتفرع أيضاً إلى أفخاذ وعشائر يصعب حصرها.

وسواء كانت هجرة تلك القبائل إلى افريقية بعد قرار سياسي اتخذته الدولة الفاطمية لمعاقبة الزيريين المنشقين، أم كانت تنقلا عادياً يستجيب لأسلوبها في الحياة، فإنها شكلت حدثاً أثّر بعمق على أوضاع افريقية. فقد استطاع الهلاليون، بفضل تفوقهم العسكري، اقتطاع عدة مدن وأقاليم من الدولة الزيرية التي تقلص نفوذها وانحصر في بعض المدن الشاطئية. وفضلا عن ذلك أصاب البلاد اضطراب وخراب، من أبرز مظاهره تخريب مدينة القيروان التي كانت، إلى ذلك الحين، إحدى حواضر الغرب الإسلامي.

بنو هلال في المغرب خلال عهد الموحدين والمرينيين : من المرجح أن بني هلال لم يصلوا إلى المغرب الأقصى قبل العصر الموحدي، وإن كان هناك من يذكر أنهم شاركوا في حروب الأندلس أيام المرابطين. وإذا ثبت ذلك، فأغلب الظن أن الأمر يتعلق بجماعات محدودة العدد والأهمية.

وبخلاف المرابطين، فإن الموحدين تعاملوا مع قبائل هلالية طيلة عهدهم. وكان أول لقاء مباشر بين الطرفين في معركة سطيف (547 هـ) حين انهزم التحالف الهلالي أمام جيش المصامدة الذي توغل نحو افريقية وأخضعها وفرض الخراج على الجميع. وفي تلك الفترة نقل الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي مجموعات من هؤلاء الأعراب إلى المغرب الأقصى.

ويبدو أن القبائل الهلالية لزمت الهدوء طيلة عهد عبد المومن وابنه يوسف، لكنها سرعان ما اغتنمت فرصة قيام ثورة بني غانية بافريقية، في محاولة لاسترجاع الامتيازات التي فقدتها بعد إخضاع المنطقة من طرف الموحدين. ولقد اضطر الخليفة الثالث، يعقوب المنصور إلى التوجه بنفسه إلى شرق إمبراطوريته في محاولة للقضاء على بني غانية وحلفائهم من بني هلال. وعلى إثر تلك الحركة، نقل بدوره قبائل رياح وأنزلها بلاد الهبط، ونقل جشما وأنزلها بلاد تامسنا. وتذكر المصادر أنه استبعد تجنيدها في الجهاد لعدم ثقته في ولائها.

ورغم ما تميز به عهد هذا الخليفة من قوة وازدهار، فإنه لم يتمكن من القضاء على تحالف بني هلال وبني غانية،

ويجب انتظار عهد ابنه وخلفه الناصر (595 ـ 613) الذي سيعيد جو الهدوء والاستقرار لذلك الإقليم حين اقتنع بتفويض أمره إلى قائد مقتدر هو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص. غير أنه ما كاد يحسم أمر إفريقية (بداية القرن السابع) حتى دخلت الأمبراطورية الموحدية في طور الضعف والانقسام. حينذاك سوف تتغير علاقة الدولة بالعرب الهلاليين، من عصاة يتم تأديبهم، مع ما يكلفه ذلك من مجهودات مادية وبشرية، إلى مرتزقة يبحث الخلفاء والثائرون من الموحدين عن دعمهم ومساندتهم، بل ويخضعون لضغوطهم ونزواتهم في كثير من الحالات. وفي هذه المرحلة، برزت على الساحة العسكرية والسياسية قبيلتان هلاليتان، هما الخلط (من جشم) وسفيان اللتان ستلعبان أدواراً خطيرة طيلة ما تبقى من عمر الدولة.

فخلال النزاع الذي حدث بين المامون (626 ـ 629) ويحيى (624 ـ 626) انضم عرب الخلط إلى صف الأول وسفيان إلى الثاني. وحين وفاة المامون، كان قواد النصارى وشيوخ الخلط أول من بايعوا ابنه الرشيد (629 ـ 639). بدأ هذا الأخير يفكر في التخلص من نفوذهم المتزايد، فلجأ إلى البحث عن مساندة أشياخ الموحدين الذين أزاحهم أبوه من قبل اتقاءً لشرهم أيضاً. ولما لم يُجده ذلك اختار الغدر والحيلة، فاستدعى إلى قصره زعماء الخلط وقتلهم مما جر عليه نقمة ذويهم الذين أسرعوا لحصار مراكش، ففر الرشيد بأعجوبة تاركاً عاصمة ملكه غنيمة سهلة أمام جحافل الأعراب. ولم تكن هذه التجارب البئيسة عبرة للخليفة السعيد (639 ـ 645) الذي لجأ بدوره إلى الاستعانة بالخلط في مواجهة الثائرين من أمثال ابن وانودين الذي حظي بدعم سفيان، أو من أمثال بني عبد الواد الذين تواطأ معهم الخلط للتخلي عن الخليفة الموحدي في إحدى المعارك بين الطرفين، مما أدى إلى هزيمة جيشه ومقتله. أما المرتضي (645 ـ 665)، فقد ثأر للسعيد وقتل بدوره عدداً من زعماء الأعراب.

وعلى العموم، فإن التاريخ العسكري الموحدي غني بأمثلة من الهزائم والنكسات التي كان من أسبابها القوية خذلان وتراجع مرتزقة الأعراب الذين كانوا لا يترددون في الانسحاب أو التراجع متى استصعبوا المواجهة أو توقعوا الهزيمة، أو في التخاذل في ساحة المعركة نفسها.

أما بنو مرين فكانوا في بداية ظهورهم في خدمة الدولة الموحدية، إلا أنهم سرعان ما تطلعوا إلى إنشاء دولة أو إمارة. ولقد فطنوا منذ تلك المرحلة إلى خطورة القبائل الهلالية ودورها في الصراع القائم بالمغرب آنذاك، فحاولوا استمالتها بالطرق السلمية وصاهروا بعض كبار الخلط وسفيان وزغبة لكنهم لجأوا فيما بعد إلى استعمال القوة، فشتتوا شمل عرب رياح القاطنين بسهل الهبط واغتالوا حوالي مائة من زعمائهم، مما ألقى الرعب في نفوس سفيان الذين أسرعوا بالانضمام إلى صف الدولة الناشئة. ويذكر الحسن الوزان أن قبائل الأعراب أصابها القحط والمجاعة بعد سقوط دولة الموحدين وصعود بني مرين الذين نقلوا قبائل أخرى من هوارة وزناتة إلى السهول الأطلنطيقية لمزاحمة وإضعاف القبائل الهلالية. ويجب أن نفهم من إشارة الوزان أن الدولة المرينية تمكنت من ضبط هؤلاء حين بسطت نفوذها على مجموع المغرب الأقصى.

قبائل بني هلال بعد الدولة المرينية : من المعروف أن الدولة المرينية مرت، عبر عهدها الطويل، بفترات أزمات وضعف، وخلالها كانت القبائل الهلالية ترجع في المناطق التي تنتشر فيها إلى أسلوبها في النهب والسلب. إلا أنه ابتداءً من القرن الخامس عشر، طرأت على أوضاع المغرب متغيرات جديدة سياسية واجتماعية، داخلية وخارجية، جعلت أدوار بني هلال تبدو أقل بروزاً مما كانت عليه زمن الموحدين والمرينيين، يضاف إلى ذلك كون بعض تلك القبائل بدأت تندمج تدريجياً في المجتمع المغربي.

ورغم ذلك، فإن العرب، والخلط منهم بصفة خاصة، ظلوا يخلقون بعض المتاعب للدولة المغربية. فقد كان على السعديين الأوائل إعادة إخضاعهم وضرب الحصار على مواطنهم بواسطة قبائل معقل التي استقدموها من الجنوب، واضطر أحمد المنصور بعد ذلك بمدة إلى إسقاطهم من الجندية. ويبدو أن الدولة العلوية تمكنت من إخضاع قبائل الخلط في نهاية المطاف، ويورد الناصري فقرة تحكي تطور علاقات هؤلاء مع ملوك الدولة العلوية حيث يقول :

"ولما أشرفت الدولة السعدية على الهرم اجتمعوا إلى أزغار فغلبوا عليه وعفوا وكثروا وأكثروا من الخيل والسلاح، إلى أن جاء الله بالمولى إسماعيل رحمه الله فانتزع منهم خيلهم وسلاحهم لغيرهم من قبائل المغرب وضرب عليهم المغارم، واستمروا على ذلك إلى أيام المرحوم المولى محمد بن عبد الله، فظهروا في دولته وكانوا يعكسون (كذا) معه في حروبه ويغرمون ما وجب عليهم من الزكوات والأعشار، وكذلك مع ابنه المولى سليمان وابن ابنه المولى عبد الرحمان بن هشام رحم الله الجميع بمنه، وهم اليوم في عداد القبائل الغارمة".

آثار القبائل الهلالية على المجتمع المغربي : يميز المهتمون بتاريخ المغرب الوسيط بين الموجة العربية الأولى المتمثلة في جنود وقادة الفتح والمتمثلة أيضا في بعض المهاجرين لأهداف مختلفة الذين كانوا يقصدون الحواضر القديمة، أو يؤسسون مدناً جديدة ليستقروا بها، ويتولون وظائف السلطة والإدارة وبين الموجة الثانية المتمثلة في بني هلال الذين كانوا يتوجهون إلى السهول والسهوب التي تستجيب أكثر لمطالب الحياة البدوية. وإلى جانب هذا الفرق، يتميز الهلاليون بكونهم مجتمعاً كاملا متنقلا يضم النساء والأطفال والشيوخ، فضلا عن فئة المحاربين. وإذا كان العرب الفاتحون قد أثروا على المدن المغربية في كثير من المجالات الثقافية والتنظيمية والعمرانية، وأعطوها كثيراً من معالم الحواضر المشرقية، فإن الهلاليين كان لهم أيضاً تأثير كبير في المناطق السهلية التي نزلوا فيها. وأول مظاهر ذلك التأثير يتعلق بالجانب اللغوي، حيث يرى أغلب

المؤرخين أن تلك القبائل قد تمكنت من تعريب سكان السهول والمناطق التي حلت بها.

وإلى جانب التأثير اللغوي الذي ليس موضوع خلاف بين المؤرخين، هناك انعكاسات أخرى للوجود الهلالي بالمغرب، تتعلق بالمجالات الاقتصادية والعمرانية. وهذه المسألة هي التي حظيت باهتمام عدد كثير من الباحثين، فبعض هؤلاء يرون أن إحلال قبائل بدوية بمناطق فلاحية وحضرية كان من الأسباب الأساسية في تدهور الفلاحة وتراجع العمران ؛ وكل ذلك في جو من انعدام الأمن والاستقرار وتعذُّر المبادلات التجارية. وتستند هذه التحاليل إلى نصوص وسيطية، أبرزها كتابات ابن خلدون، كما تستند إلى نظرية مجردة تلح على إبراز التنافي بين شكلين من النظم الاجتماعية ـ البدو والحضر ـ معروفين بالمغرب منذ ما قبل الزحف الهلالي بعدة قرون. وليس هناك مجال الاسترسال وراء النقاش والجدال الذي أثير ولا يزال يثار حول ما يمكن أن نطلق عليه "المسألة الهلالية" في تاريخ المغرب، وإنما سنكتفي بعرض مثال إقليم تامسنا الذي نزلت به بعض القبائل الهلالية، سعياً إلى إبراز الحجم "الحقيقي" لأثرها على الفلاحة والعمران. وفي هذا المجال، سجل لنا ابن الخطيب الذي زار المغرب في منتصف القرن الثامن معلومات هامة حول ذلك الإقليم، فهو يتحدث عن ازدهار فلاحي يتجلى في حجم إنتاج الحبوب الذي كانت تسخر له أزواج فلاحية بلغ تعدادها ثلاثة آلاف زوج. وبعد ذلك التاريخ بقرنين، يذكر الحسن الوزان أن عرب تامسنا كانوا يحصلون على خمسين ضعف مازرعوا، وأنهم كانوا يودعون أدواتهم الفلاحية بجوار أحد أوليائهم حتى تكون في مأمن من اللصوص. غير أنه يستنتج أيضاً من سرد المؤلفين وغيرهما استمرار جو من انعدام الأمن والاستقرار، مما يحول بلا شك دون انتشار الفلاحة وازدهارها، هذا، فضلا عن امتداد مجال الحياة الرعوية، مما يضر بالفلاحة، وخاصة منها الشجرية. فمن الثابت أن عرب رياح كانوا رعاة لماشية الدولة المرينية بتلك الأقاليم. ويتساءل بعض المؤرخين عما إذا كان امتداد مجال الرعي هو السبب في تراجع الفلاحة، أم فقد نتيجة لذلك.

وفيما يخص التخريب الهلالي، الذي ألح عليه عدد من الدارسين أيضاً، سنكتفي ببعض الإشارات التي وردت عند الحسن الوزان حين وصفه لإقليم تامسنا، فهو يذكر أن مدينة تگيت قد خربت من جراء فتن برغواطة، كما أن عدداً من المدن الأخرى بالإقليم، ومن بينها أنفا، هدمت من جراء العدوان البرتغالي، وكل هذه الأسباب سابقة عن الهلاليين لكن الأعراب هم أيضاً مسؤولون عن تخريب مدن أخرى كمدينة المنصورة. ويعلق الحسن الوزان بعد ذلك قائلا : إن ضعف ملوك فاس هو المسؤول عن تعاسة الناس وتراجع العمران. لذلك لا يمكن إرجاع ما أصاب إقليم تامسنا ـ الذي اخترناه مثالا ـ إلى دور الأعراب وحدهم، بل لا بد من إدخال ظروف وعوامل تاريخية أخرى في الاعتبار.

هكذا انقسم المؤرخون حول "المسألة الهلالية" في تاريخ المغرب إلى فريقين، الأول يريد تعليل الانتكاسة العمرانية التي شهدها المغرب منذ نهاية الدولة الموحدية، باجتياح بني هلال لأرضه، وذلك بالاعتماد على نصوص تاريخية كقول ابن خلدون "العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب" ؛ والفريق الثاني يلح على نفي أي دور سلبي لتلك القبائل أو يسعى إلى التماس أعذار مبنية على حجج ليست دائماً مقنعة. وإذا كان الفريق الثاني يتغاضى عن بعض الأخبار التاريخية، فإن الفريق الأول يبالغ بدوره حين يفسر التحولات الكبرى في تاريخ بلد شاسع كالمغرب بعامل وحيد، هو الزحف الهلالي.

ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، تح.ع. التازي، بيروت، 1964 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 3، خاص بالدولة الموحدية، تح. ميراندا وآخرين، تطوان، 1960 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، تح. أ. مختار العبادي، الدار البيضاء ب. ت ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، *المقدمة*، ج6 و7، بيروت، 1967 ؛ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر، الرباط، 1980 ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*، ج 1.

W. Marçais, *Comment l'Afrique du Nord a été arabisée*, *A.I.E.O.A.*, T. V, Année 1939, p. 6 - 16 ; G. Marçais, *La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge*, Paris, 1946 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc...*, Casablanca, 1949 ; H. R. Idris, *La Berbérie orientale sous les Zirides au XIème et XIIème siècle*, Paris, 1962 ; J. Poncet, *Le Mythe de l'invasion hilalienne*, *A.E.S.C.*, N° 5, sep. oct. 1967, p. 1099 - 1120 ; H. R. Idris, *De la réalité de la catastrophe hilalienne*, *A. E. S. C.*, N° II, mars-avril, 1962, p. 390 - 396 ; A. Laroui, *Histoire du Maghreb*, Paris, 1970 ; Y. Lacoste, *Ibn Khaldoun*, Paris 1978 ; G. Ayache, *Ibn Khaldoun et les arabes*, in *Etudes d'histoire marocaine*, Rabat, 1983.

رضوان مبارك

بني واسول، من البربر البتر، من قبيلة مكناسة الزناتية التي تضم بطوناً عديدة، أهمها : صولات وبوحاب وبني ورفلاس وبني وردنوس وقيصارة ونبعة وورقطنة وبني أبي نزول (*العبر*، 6 : 170 ـ 171). وكانت زعامة مكناسة في بني أبي نزول، ثم انقسمت هذه الزعامة إلى قسمين بعد مجيء الإسلام، وصارت رئاسة بطون مكناسة في مناطق سجلماسة وما إليها لبني واسول بن مصلان بن أبي نزول في حين صارت رآسة المكناسيين بجهات تازا وتسول وملوية ومليلة لبني أبي العافية بن أبي نائل بن أبي الضحاك بن أبي نزول، والي هؤلاء ينتسب موسى بن أبي العافية (*العبر*، 6 : 171 و176).

كانت مواطن بني واسول بسجلماسة والمناطق المجاورة لها، في حين كانت مواطن أغلب بطون مكناسة إلى الشمال منها ما بين منابع وادي ملوية ومصبه في البحر المتوسط أي في نواحي تسول وتازا وگرسيف ومليلة (*العبر*، 6 : 170 و176). وكان بنو واسول على مذهب الخوارج الصفرية لأنهم أخذوا تعاليم هذا المذهب عن بعض أئمتهم وهو أبو القاسم سمگو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول مؤسس إمارة سجلماسة الصفرية التي يسميها البكري وابن عذاري بإمارة بني مدرار (*المغرب*، 149 و*البيان*، 1 : 157) ويسميها ابن خلدون بإمارة بني واسول (*العبر*، 6 : 171).

ينحدر مؤسس هذه الإمارة من أسرة مختصة في الزعامة ومعروفة بالعلم والجاه في بني واسول. وقد سافر إلى القيروان وأخذ بها عن عكرمة مولى ابن عباس تعاليم مذهب الخوارج الصفرية صحبة ميسرة المطغري وطريف أبي صالح زعيم برغواطة. شارك أبو القاسم في ثورة ميسرة سنة 122 هـ / 741 م ضد الولاة الأمويين بالمغرب، ثم عاد إلى مجالات قبيلته بسجلماسة بعد أن افترقت جموع خالد بن حميد الزناتي الذي خلف ميسرة على قيادة الخوارج بالمغرب الأقصى، وشرع في نشر دعوة الخوارج الصفرية بها حتى دخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في مذهبه وصارت خيمته ملتقى لكل أتباعه (*العبر*، 6 : 172)، حتى إذا اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين من رجالاتهم أعلن قيام إمارته بسجلماسة سنة 140 هـ / 757 م (*العبر*، 149 ؛ *الاستبصار*، 201 ؛ *البيان*، 1 : 156 ؛ *العبر*، 6 : 172) وهي الإمارة التي عرفت في أغلب المصادر باسم إمارة بني مدرار رغم أن العصبية التي قامت عليها هي عصبية بني واسول المكناسية، ورغم أن مؤسسها هو أبو القاسم سمگو بن واسول وليس مدرار بن أبي منصور اليسع الذي هو حفيد المؤسس ورابع أمراء الخوارج الصفرية بسجلماسة.

إن نسبة الإمارة لأميرها الرابع نابع من الدور الذي لعبه مدرار في تاريخها من جهة، والخصوصية التي امتازت بها فترة حكمه من جهة أخرى. فمن المعروف أن هذا الأمير حكم سجلماسة ما بين 208-224 هـ / 823-839 م أي بعد نصف قرن من تاريخ تأسيسها، غير أنه رغم بعد فترة حكمه عن تاريخ ظهور الإمارة وتاريخ ظهور عاصمتها سجلماسة أيضاً، فإن الروايات التاريخية تنسب إليه بناء هذه المدينة كما تنسب ذلك لجده أبي القاسم. فقد ذكر البكري أن أبا القسام شرع في بناء عاصمة إمارته بعد أن اجتمع إليه الأتباع. وفي رواية أخرى أن مدرار كان حداداً من ريفية الأندلس، قدم إلى سجلماسة بعد وقعة الربض وكان يحضر بما يعده من آلات الحديد سوق البربر الذي كان يقام بموضع سجلماسة ثم ابتنى خيمة وسكنها وسكن البربر حوله فكان ذلك أصل عمارتها (*المغرب*، 149).

ويستفاد مما كتبه البكري في موضوع تأسيس سجلماسة عاصمة بني واسول أن تاريخ بنائها يكتنفه غموض كبير، إذ ذكر تاريخين مختلفين في معرض حديثه عن بناء أبي القاسم سمگو بن واسول للمدينة وهما 104 / 723 و140 / 757 (*المغرب*، 149) وفي معرض حديثه عن مدرار أشار إلى تاريخ ثالث هو ثورة الربض التي خرج بعدها مدرار من الأندلس إلى سجلماسة واشتغل بالحدادة قبل ظهور المدينة إلى الوجود. وثورة الربض تمت على مرحلتين بقرطبة عاصمة الأمويين في خلافة الحكم بن هشام بن عبد الرحمان : المرحلة الأولى سنة 189 / 806 وقد أخمدها الخليفة بسهولة، أما الثانية فكانت سنة 202 / 818 وأسفرت عن تشريد أهل الربض في جميع أقطار الأندلس ومنهم من جاز البحر إلى العدوة بالأهل والولد (*البيان*، 2 : 77).

فيكون مدرار قد قدم إلى سجلماسة في التاريخ المذكور. غير أن البكري نفسه أبطل صحة هذه الرواية حين قال إن الأصح في عمارة سجلماسة هو أن أبا القاسم سمگو بن واسول هو صاحب الفضل في ذلك (*المغرب*، 149).

وحول رواية البكري عن تأسيس مدرار لسجلماسة كما تناقلتها المصادر فيما بعد ـ تساءل ماك كوك وقال : كيف يعقل أن يبني مدرار هذه المدينة إذا كان جده قد بناها من قبل ؟ أو كان عيسى هو الذي بناها أيام جده ؟ إنه لغريب حقاً أن ينسب بناء المدينة إلى الثالث من رجال دولتها (*الروايات*، 27). إن نسبة بناء المدينة وتسمية الإمارة التي قامت بها باسم مدرار يرجع بالأساس إلى عاملين : أولهما أن أغلب ما وصلنا عن أخبار الخوارج الصفرية بسجلماسة كان عن طريق ما دونه البكري في *المسالك والممالك*. وعليه، فإن تسمية الإمارة بإمارة بني مدرار أساسه النقل عن البكري الذي تحدث عنها بهذا الاسم خلافاً لابن خلدون الذي ذكرها باسم إمارة بني واسول كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وثانيهما : أن الأمير مدرار تمتع بشهرة كبيرة مقارنة مع غيره من أمراء بني واسول حكام سجلماسة. فقد شهدت الإمارة في عهده ازدهاراً كبيراً حتى أصبحت لها مكانة متميزة بين مثيلاتها ببلاد المغرب كإمارة الرستميين وإمارة البرغواطيين ، خصوصاً وأن الأمير مدرار استفاد من النجاح العسكري الذي حققه أبوه اليسع في المناطق المجاورة لسجلماسة في الجنوب والغرب. يضاف إلى ذلك ما قام به هذا من اتصالات مع باقي إمارات الخوارج ومنها إمارة تاهرت على وجه الخصوص كانت تجمعه بها روابط متينة بحكم زواجه من أروى بنت عبد الرحمان بن رستم في عهد أبيه (*العبر*، 6 : 172).

كان لهذا الزواج أثره في أن يتميز عهد الأمير مدرار بميزات خاصة أهمها الصراع الحاد الذي دار بين ولديه حول ولاية العهد وهو صراع تكمن وراءه خلافات مذهبية صرفة خصوصاً وأن الأمر كان يتعلق بأميرين أحدهما من أميرة رستمية وثانيهما من امرأة من أهالي سجلماسة. فانحاز من كان من الإباضية بإمارة بني واسول لابن الرستمية في حين انحاز الصفرية لابن بقية السجلماسية (*البيان*، 1 : 157؛ *العبر*، 6 : 172-173).

لقد انعكست صراعات ميمون ابن الرستمية مع أخيه ميمون ابن بقية حول ولاية العهد في حياة أبيهما على سمعة مدرار، وساهمت كثيراً في أن يكون لاسمه صدى واسع في تاريخ الإمارة حتى ارتبطت تسميتها باسمه واقترن تأسيس عاصمتها بعهده أيضاً. وعليه، فإنه إذا كان سياق الحوادث التاريخية التي شهدتها سجلماسة في عهد مدرار لا تدفع إلى الاعتقاد بأن شخصية هذا الأمير كانت على درجة كبيرة من القوة، فإن وصف البكري له بأنه كان حداداً من ربضية الأندلس وارتباط هذه الصفة بأبنائه أيضاً لأنهم هُجوا بذلك (*المغرب*، 149) يوحي بأن يكون مدرار

قد امتاز بشدة البأس والصبر والجلد، وهي الصفات التي جعلت لقب الحداد يقترن باسمه خصوصاً وأن هذه الحرفة يشترط في أصحابها التمتع بالقوة اللازمة لتطويع الجديد رغم صلابته. وقد احتفظت منطقة تافيلالت التي توجد بها أطلال مدينة سجلماسة، باسم مدرار الذي هو اليوم اسم لأحد قصور أيت عيسى بوادي بوعنان. وتجب الإشارة هنا إلى أن هذا القصر يقع في قرى بني بصري التي ذكر الوزان في القرن العاشر (16 م) أن بها منجم حديد يزود جميع إقليم سجلماسة بحاجته من هذه المادة (*وصف افريقيا*، 2 : 132).

أ. البكري، *المغرب*، نشر دي سلان، باريس، 1965 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تـ. ج. س. كولان وليفي بروفنسال ؛ ع. ابن خلدون، العبر، ج 6. ظ. بيروت، 1988 ؛ مجهول، *الاستبصار*، تـ. زغلول عبد الحميد، البيضاء، 1985 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1982، ج 2 ؛ ماك كوك، *الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة*، تر. محمد الحمداوي، الدار البيضاء، 1395.

حسن الحافظي

بني واسين، قبيلة توجد حالياً بسهل أنكاد بناحية وجدة وبفحص طنجة، في تجمعات سكانية صغيرة. ووجود هذه القبيلة قديم جداً، عرفت بها أكبر الفصائل الزناتية منذ الفتح الإسلامي على الأقل. وقد بين لنا ابن خلدون، نقلا عن ابن حزم والنسابين الأمازيغيين أصل انحدار بني واسين. فهم زناتيون لا شك في ذلك، إخوة مغراوة وبني يفرن وبني يرنيان، من ولد يصليتن بن مسرا بن زاكيا. استوطن بنو واسين بلاد قسطنطينة من المغرب الأوسط، لكنهم انزاحوا عنه مع الزناتيين إلى حوض ملوية الأوسط، نتيجة الضغط المتوالي لقبيلتي كتامة وصنهاجة المغرب الأوسط حليفتي العبيديين في أواخر القرن الثالث الهجري. وقد أثبتت رسالة موسى بن أبي العافية المكناسي إلى الخليفة الناصر الأموي وجود جماعات بني واسين سنة 323 هـ. بسهوب تاوريرت وحول واد زا (صا).

بقي بنو واسين بتلك المواطن الجديدة يمثلون صلة وصل بين المغربين الأقصى والأوسط. وفي بداية القرن الثاني الهجري تعرفنا على أميرهم المسمى قاسم الوسناني، صاحب واد زا (صا) والكدية وهي تاوريرت، وهو معاصر لصالح بن سعيد النكوري (تـ. 206 هـ) وكانت بينهما علاقة طيبة.

استخدم مكناسيو تسول قبيل بني واسين ضد زناتة بني خزر اليفرنيين بتلمسان، كما سار المغراويون على منوال المكناسيين لحراسة ممر أنكاد. واستنفرهم ملوك صنهاجة المغرب الأوسط بدورهم أثناء حملاتهم ضد المغرب طوال القرن الرابع الهجري. وعظمت حاجة بني حماد الصنهاجيين إليهم أثناء الانسياح الهلالي في النصف الأول من القرن الخامس. وكذلك فعل المرابطون والموحدون بعدهم إذ استخدموهم أثناء قيادة الحملات العسكرية في اتجاه المغرب الأوسط، إلى أن صعد نجم المرينيين، إخوة بني بادين وبني توجين، وكلهم من بني واسين.

ما تزال آثار استقرار بني واسين شمال سهل أنكاد، مما يجاور الحدود المغربية الجزائرية بمحاذاة واد كيس، بين أحفير ووجدة. قسم منهم داخل بالتراب الجزائري.

ونجد بني واسين أيضاً بفحص طنجة، مستقرين بحوض واد مغوغا الأعلى، جنوب جبل الخريب. ربما كانت هذه الجماعة من بقية بني واسين الذين نقلهم أبو الحسن المريني إلى بلاد غمارة. وإلى جانب التجمع الواسيني يوجد عزيب بني أبي العيش وقرية البرج.

أ. البكري، *المغرب*، ص. 93، باريس، 1965 ؛ ابن حيان الأندلسي، *المقتبس*، ص. 370، مدريد، الرباط 1979 ؛ ابن حوقل النصيبي، *صورة الأرض*، ص. 103 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 10 ؛ ع. ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، 15. 20.

حسن الفگيگي

بني وانودين، (إمارة ـ) تأسست بمدينة سجلماسة على أنقاض إمارة بني مدرار سنة 366 هـ، ودام عهدها إلى منتصف القرن الخامس (حوالي 447 هـ) حين دخل المرابطون سجلماسة. ويطلق على بني وانودين اسم بني خزرون لأنهم فرع واحد من قبيلة مغراوة (انظر بني خزرون). كما تعرف هذه الإمارة في بعض المصادر التاريخية بإمارة بني خزرون، نسبة إلى المؤسس الأول خزرون ابن فلفول المغراوي. أما وانودين فهو الأمير الذي تميز عهده بتحقيق استقلال كامل لإمارته التي كانت تتنازعها من قبل الدولتان الفاطمية والأموية.

ففي بداية القرن الخامس الهجري، تراجع الضغط الفاطمي عن المنطقة المغربية، وعصفت الثورات والفتن الداخلية بما تبقى من سلطة بني أمية بالأندلس. وفي تلك الظرفية نهج وانودين سياسة توسعية مكنته من بسط سلطته على مناطق درعة وصفرو وعدد من قصور ملوية. وفي عهد الأمير الثالث مسعود بن وانودين افتتح المرابطون مدينة سجلماسة بعد أن قضوا على جيشه المتواضع.

وتذكر المصادر أن فقهاء المدينة، وعلى رأسهم وگاك الشهير، تواطؤوا مع الفاتحين ودعوهم لتغيير المناكر المتفشية في المجتمع السجلماسي. بل إن القاضي عياض ينسب قتل الأمير مسعود بن وانودين إلى أحد الفقهاء المتحمسين للدعوة المرابطية.

ومهما يكن فإن سقوط إمارة بني وانودين في منتصف القرن الخامس الهجري، يمثل نهاية الدور السياسي لمدينة سجلماسة، بعد أن استمر ثلاثة قرون، إلا أن ذلك لا يعني نهاية دورها الاقتصادي والتجاري الذي سوف يستمر ـ رغم تناقصه ـ لعدة قرون أخرى.

القاضي عياض، *ترتيب المدارك*، تـح. سعيد أعراب، ج 8 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تـح. إحسان عباس ج 4 ؛ ابن أبي زرع،

روض القرطاس ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 7، بيروت 1968.

رضوان مبارك

بني ورْرا، قبيلة صغيرة، تقع أراضيها جنوب غرب الزيايدة، وإذا كانت قد ضمت للزيايدة تحت حكم واحد في بعض الفترات التاريخية، فإن قبيلة بني ورْرا في الواقع مستقلة سلالياً عن الزيايدة. يدعي بني ورْرا أن أصلهم من نواحي تازا وفاس وأنهم إخوان بني وَرَايْن، طردوا أو نقلوا من موطنهم الأصلي إلى موطنهم بالشاوية على وادي شراط. وعن سبب نقلهم تشير الرواية إلى أن ذلك حدث بعد سلسلة من أعمال السرقة والنهب. والجدير بالملاحظة أن تبادل أعمال السرقة والنهب، عرفت عند القبائل المتساكنة قرب بني ورْرا، مثل الزيايدة وأعراب الرباط وزعير زيادة على بني ورْرا، خلال القرن الماضي. ولعل ذلك كان مرتبطاً بوجود طريق القوافل الساحلية المارة وسط هذه القبائل، وبظرفية معينة، سياسية واقتصادية مرت بها تلك القبائل.

وبالجملة لا يمكننا أن نكتفي بهذا السبب وحده لتفسير توطين بني ورْرا في موقعهم المعروف بالشاوية، لأن حوادث السرقة والنهب وقطع الطرق، كانت تقع عند قبائل عديدة وفي جهات مختلفة في فترات معينة، غالباً ما كنت ترتبط بضعف السلطة المركزية.

وعلى كل حال فإن قبيلة بني ورْرا خضعت أحياناً كثيرة، خلال القرن التاسع عشر، مع الزيايدة موالين الغابة، لقيادة واحدة. وهذا ما كان عليه الحال أيام حكم القائد محمد بن العربي الزيادي حوالي 1874 ـ 1894. وفي بداية عهد مولاي عبد العزيز 1312 / 1894، سجن أحمد بن موسى، القائد محمد بن العربي الزيادي وفصل بني ورْرا عن موالين الغابة، وعين القائد الشرقي بن محمد على قبيلة بني ورْرا. وهو ينتمي إلى فخذة بني مغسال أكبر أقسام بني ورْرا.

كانت قبيلة بني ورْرا تنقسم إلى ثلاثة أقسام : بني مغسال وگطابة وأولاد يونس. كانوا من أكثر قبائل الشاوية صموداً في وجه الاحتلال. قاموا، مثل الزيايدة موالي الغابة المجاورين لهم، بدور كبير في جهاد الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي، وشاركوا في المعارك الأولى التي جرت حول الدار البيضاء خلال شهر غشت 1907، كما شاركوا في المعارك التي جرت بأرض الزيايدة وأولاد علي والمذاكرة، وخاصة معركة برابح 16 ـ 17 فبراير 1908، وفخفاخة في 29 فبراير من نفس السنة.

ويظهر أن موقع بني ورْرا الذي يتميز بالتعرج وتعمق الأودية ساعدهم كما ساعد جيرانهم موالين الغابة على الصمود في وجه العدو، بعكس فرقة الزيايدة الأخرى التي لم تبد مقاومة شديدة نظراً لموقعها في السهل الساحلي.

وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة بني ورْرا أصبحت منذ 1914 تمثل فرقة من فرق الزيايدة التي قسمت إلى أربعة أقسام :

1 ـ موالين الوطى، 2 ـ موالين الغابة، 3 ـ الفضالات، 4 ـ بني ورْرا.

Villes et Tribus du Maroc : Casablanca et Chaoui, T : 2.

علال الخديمي

بني وراين، واحد من أهم الألفاف القبلية بالأطلس المتوسط الشرقي. ولا يقل عدد القبائل المنتمية لهذا اللف الكبير عن أربع عشرة قبيلة، متفاوتة الأهمية من حيث عدد أفرادها واتساع رقعة ترابها وقوة سالف نفوذها.

تغطي بلاد بني وراين نحو أربعة آلاف كيلومتر مربع، ممتدة على الجانبين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي من جبل بويبلان، أو كما يدعوه أهل المنطقة جبل موسى وصالح، الذي يصل في أعلى قمة له إلى 3190 متر. ففي الاتجاه الأول، تصل أرض بني وراين حتى نهر إناون، شمال مدينة تاهلة، بينما تمتد في الاتجاه الثاني إلى مشارف نهر ملوية الذي تبلغه جنوب مدينة گرسيف. وهكذا تنتشر قبائل بني وراين على أزيد من مائة كيلومتر من الشرق إلى الغرب ونحو ثمانين كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب، مع اتساع رقعتها شرق بويبلان وضيقها تدريجياً غرب هذا العارض الجبلي. وجاء انتشار هذا المجال والشكل الذي اتخذه نتيجة التطور التاريخي المعقد الذي عرفته القبائل الوراينية خاصة طيلة القرن الماضي وأثناء الربع الأول من القرن الحالي.

تتكلم قبائل بني وراين لهجة لها صلة وقرابة وثقى باللسان السائد في جبال الريف ومرتفعات المغرب الشرقي، مما يرجح أن لها أصلا زناتياً (على غرار العديد من الجماعات البشرية المجاورة مثل أيت سغروشن ومرموشة). وليس لسان قبائل الأطلس المتوسط الغربي. لذا يظهر أنها قدمت هي الأخرى ضمن الجماعات الزناتية من السهوب التونسية عبر المغرب الأوسط حتى بلغت وادي ملوية. ومن الصعب معرفة متى كان وصولهم إلى هذه المنطقة. فالحسن الوزان لم يذكر، في *وصف افريقيا* في أوائل القرن السادس عشر اسم بني وراين عند حديثه عن إقليم الحوز أحد أقاليم مملكة فاس، ولدى تعرضه لجبل وَيْلا (بويبلان) الذي وصفه بأنه "خال من السكان" إلا من أحفاد أسرة كانت قد اعتزلت هناك في أعقاب فتن حدثت قديماً. وكان هؤلاء الأحفاد يعيشون، كما يقول الوزان "عيشة بسيطة زاهدة. ونظراً لكونهم متأدبين يعيشون مستقيمين، فإن لهم مكانة كبيرة عند ملك فاس". الظاهر أنه يلمح هنا إلى زاوية تَنَكْرَمْت التي أنشأها، حسب بعض الروايات، الشيخ مَحمد بن محمد الفَرْحي عند قدم جبل موسى وصالح. أسوة بوالده الشيخ محمد بن القاسم الذي كان قد أقام زاوية بِتِغْزَة، قرب بركين، في القرن التاسع الهجري.

وعلى غرار ما حدث في مناطق عديدة أخرى من المغرب، فإن هذه الزوايا قامت بدور التعليم والتحكيم بين القبائل المحلية، مما أعطى بعضها شأناً كبيراً ونفوذاً واسعاً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتعزز ذلك وتبلور بتطلعات سياسية واضحة لما سمحت ظروف الأزمة والفتن التي عمت المغرب في بداية القرن التاسع

عشر مع ثورة القبائل وتمرد الزوايا، مما أنعش من جديد حركة مد كاسحة حملت قبائل السفوح الجنوبية والشرقية من الأطلس (أيت أُمالو) في زحف متواصل نحو السفوح والهضاب والسهول الأطلنتية الأوفر مرعى وماءً. وفي هذا الإطار العام انضمت قبائل بني وراين إلى الحلف القبلي الذي تزعمه أبو بكر أمهاوش المناوئ للمخزن، في تواطؤ مع الزاوية الدرقاوية البالغة النفوذ. وكانت في انضمامها هذا تسعى إلى الخروج من مجالها الجبلي الضيق العسير واكتساب منتجعات شتوية خصبة بأراضي أزغار.

هكذا نفهم انطلاق بني وراين في اتجاهين، واحد حملها إلى الشمال الشرقي صوب سهل گرسيف، والثاني ذهب بها إلى الشمال الغربي نحو واد إناون. وبينما تم نزولها في الاتجاه الأول دون عناء كبير وفي ظرف وجيز نسبياً، نظراً لعدم وجود عوائق كثيرة في طريقها عبر سهول ترحال ضعيفة التعمير، فإن حركتها في الاتجاه الثاني صادفت صعوبات كثيرة في جهات كانت تقطنها عدة قبائل استقرت بها منذ قديم، تمارس تربية الماشية والزراعة المسقية (بسبب وفرة مياه العيون والأنهار) والبعلية في الأودية والأحواض والمنخفضات. وتعيش في قرى ومداشر متعددة، بعضها جيد التحصين، مما منح أهلها قدرة على الدفاع والمقاومة والصمود في وجه الجماعات الغازية، هذا علاوة على أن نوعية السطح الشديد والتضرس لم يسمح باكتساح الأراضي بنفس السهولة التي تمت بها الأشياء في جهة الشرق.

لذا جاء نزول بني وراين على مراحل ودفعات متفاوتة الضغط، تفصل بينها فترات سلم أو فترات توقف الهجوم بسبب انتفاضات صمود تبديها القبائل المحلية نتيجة إبرامها معاهدات أو تحالفات أو تلقيها بعض الدعم من الحكم المركزي عندما تسمح له الظروف بذلك. غير أن الغلبة كانت في نهاية الأمر لبني وراين والقبائل المتحالفة معها، مثل أيت سغروشن ومرموشة. وساهم في ذلك تظافر عدة عوامل، من أهمها قدرة القبائل الوراينيّة على التحرك السريع واتخاذ المبادرة في الهجوم وتنظيم الحملات المباغتة ومنها إصرارها وتصميمها على بسط سلطتها على أراضي آزغار ومنها تعبئتها المتواصلة من طرف الزوايا والزعامات المحلية ومنها أخيراً عجز المخزن على تقديم الدعم اللازم لقبائل المناطق المنخفضة الموالية له.

وتم تقدم بني وراين بشكل متفاوت. فبينما لم يكسبوا سوى بعض الأراضي في الشمال على حساب قبائل غياتة الشديدة البأس الجيدة الاعتصام بمرتفعات تازكّة المنيعة، فإنهم استولوا على جزء لا بأس به من بلاد بني علاهم وبني يازغة في الغرب، في حين توسعوا بالأساس، صحبة حلفائهم أيت سغروشن، فوق أراضي بني سادن وخاصة

وتم تقدم بني وراين بشكل متفاوت. فبينما لم يكسبوا سوى بعض الأراضي في الشمال على حساب قبائل غياتة الشديدة البأس الجيدة الاعتصام بمرتفعات تازكّة المنيعة،

فإنهم استولوا على جزء لا بأس به من بلاد بني علاهم وبني يازغة في الغرب، في حين توسعوا بالأساس، صحبة حلفائهم أيت سغروشن، فوق أراضي بني سادن وخاصة الحياينة في الشمال الغربي، وكان الحياينة ينتشرون في الوادي وعلى الهضبة جنوب نهر إناون. ويظهر أن بني وراين أدركوا الموضع الذي يوجد به سوق ثلاثاء الزراردة حوالي 1308 / 1890، فأمر آنذاك السلطان الحسن الأول ببناء قصبة تاجُّنة (حوالي 6 كم شمال مركز تاهلة الحالي، عند مخرج عين نضاخة) قصد مكافحة تقدمهم ومنعهم من الوصول إلى إناون وبالتالي التحكم في الطريق الحيوية الرابطة بين فاس وتازاوين شرق البلاد وغربها.

لكن ذلك لم يوقف الزحف الوراينى إلا لفترة قصيرة، إذ أن موت السلطان وما تلاه من احتدام الفتنة واشتعال الثورات وتمزق البلاد أضعف كثيراً قبائل بني سادن والحياينة وفتّ في عضدها، في حين شجع بني وراين على استئناف تحركم وتقدمهم نحو الشمال. ففي مطلع السبعينات من هذا القرن، كان لا يزال على قيد الحياة عدد هام من شيوخ بني وراين يذكرون جيداً كيفَ أنهم نزلوا أطفالا أو شبابا مع آبائهم للاستقرار فوق الأراضي التي طردوا منها بني سادن والحياينة حتى عبروا وراءهم النهر وأصبح لهم موقع قدم قار على ضفته الشمالية. وبرز بذلك بني وراين كأنهم قوة قبلية شرق فاس، مما دفع السلطان عبد الحفيظ إلى الاستنجاد بهم عندما حاصرته القبائل الثائرة في قصره بفاس خلال شهري مارس وأبريل 1911، لكنهم تأخروا عن نجدته.

لم تشارك كل القبائل الوراينية في هذا النزول من بويبلان إلى إناون بنفس الحدة ونفس الأعداد البشرية، فبعضها اكتفى بالتوسع عند قدم الجبل، بينما أرسل بعضها الآخر رجالا قلائل إلى المناطق المنخفضة واستقر جزء كبير من قبائل أخرى في جهات مختلفة من أزغار، لكن دون قطع الصلة مع الجبل. لذا نجد بعض هذه القبائل تجتمع في مكان واحد مثل أولاد علي، في حين ينقسم بعضها إلى جزءين أو ثلاثة أو أربعة أجزاء متفرقة، ممتدة من الجبل حتى الوادي، مستغلة رساتيق رعوية وزراعية مختلفة ومتكاملة، مثلما هو الحال بالنسبة لقبائل أيت عصّو وزرارده وإمغيلن وبني بوزَرْت وبني عبد الحميد وأيت بن علي، وكذا جماعات تعتبر دخيلة على اللف الوراينى مثل أولاد الفرْح وبني مْكود، وإلى حدما أيت سغروشن.

غير أن بني وراين لم يتمتعوا طويلا بهذه الأراضي الجديدة والمنتجعات الشتوية الثمينة التي بذلوا من أجل اكتسابها مجهودات جبارة طيلة قرن من الزمن. ذلك أن الجيوش الفرنسية بادرت، غداة معاهدة الحماية، إلى احتلال ممر إناون الإستراتيجي الذي يراقب بني وراين وغياتة مدخليه الشرقي والغربي، قصد ضمان الربط والمواصلات مع المغرب الشرقي الذي تتقدم منه كتائب فرنسية أخرى.

كانت تلك نهاية توسع بني وراين وبداية محنتهم. فبعد

أن استولى الفرنسيون كلية، بسهولة نسبية، على ممر إناون في 1914، إثر إخضاع قبائل بني سادن والحياينة، واجهوا مقاومة عنيفة من طرف غياتة وخاصة بني وراين نظراً لحنكتهم الحربية وسرعة تحركهم وتوفرهم على ظهير جبلي أرعن يلتجئون إليه. فعلى مدى ثماني سنوات استطاع بنو وراين الذين أخذوا ينسحبون تدريجياً إلى موطنهم الجبلي من حيث انطلقوا عقوداً قبل ذلك، مقاومة تقدم الجيوش الفرنسية التي فقدت أعداداً كثيرة من العساكر والضباط في معارك ضارية. غير أن الحصار الطويل الشديد في جبل قارس البرودة، شحيح العطاء، ثم استخدام الغزاة لأحدث وأفتك السلاح والعتاد المتوفر آنذاك، أفقد بني وراين أعداداً هائلة من البشر في ميادين القتال وبسبب الجوع والأمراض، كما أحدث بين القطعان موتانا شنيعاً، مما حمل زعماء القبائل على قبول الاستسلام سنة 1921، أملا في استرجاع أراضي أزغار كما وعدهم بذلك المحتلون في حالة إلقائهم السلاح.

ومع تراجع بني وراين نحو الجبل، تمكنت جماعات من بني سادن والحياينة من استعادة جل الأراضي التي ضاعت منها في الماضي. غير أن الفرنسيين احتفظوا لفائدة المخزن بمساحات هامة على طول الوادي بدعوى إقامة منطقة عازلة قصد تفادي نشوب نزاعات جديدة بين القبائل المحلية، وذلك بموجب ظهير 16 شتنبر 1918. وفي السنة التالية، أقاموا مركزين عسكرين بمطماطة والشبابات، مستعينين بجند من الحياينة الذين لم يجدوا بداً من مساعدة الفرنسيين الذين أعادوا إليهم أرضهم.

وباستسلام بني وراين برز مشكل كثير التعقد، ذلك أن إرجاع الأراضي إلى بني وراين، كما تم الوعد بذلك، استلزم انسحاب بني سادن والحياينة من جديد، إضافة إلى ضرورة اقتطاع جزء من أجود الأراضي لحساب المعمرين. وبموجب ظهير 8 يناير 1923، احتجزت السلطات 1250 هكتار من الأرض داخل الوادي وعلى هوامشه الجنوبية لفائدة المعمرين بدعوى أن هذه المساحة المحدودة لا تقلل شيئاً من تراب قبائل رحالة أو شبه رحالة خاصة بعدما قلصت الحرب من عدد سكانها وماشيتها. وانطلقت عملية توزيع الأراضي على المعمرين سنة 1928 لتستمر حتى تدنو الحرب العالمية الثانية. واسترد بني وراين باقي الأراضي مقابل استسلامهم النهائي ومساندتهم نظام الحماية.

ولضمان هذا المسعى الأخير، ألحق الفرنسيون أعداداً كبيرة من شباب بني وراين وكهولهم بصفوف جيش الاحتلال بهدف شل كل نزعة إلى التمرد ثانية من جهة، وبغية الاستفادة من قدرة الجندي الوراني الذي خبروا بأسه طيلة سنوات المقاومة المسلحة من جهة أخرى. كما حثوا أعيان القبائل على إرسال أبنائهم إلى المدارس العسكرية بالدار البيضاء ومكناس وغيرهما، وكذا إلى الثانوية الفرنسية البربرية بأزرو ؛ وحرصوا أيضاً على إدخال يتامى المحاربين الورانيين في الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية إلى المدارس العسكرية. غير أن جل الأُسر ظلت متحفظة تجاه عملية التجنيد هذه في صفوف جيش أجنبي نصراني شرد القبائل وفتك بها، فجاءت طلبات الانخراط الطوعية محدودة العدد.

ومع عودة بني وراين إلى المناطق المنخفضة، اضطروا إلى تغيير أسلوب عيشهم القديم المعتمد على الترحال. فسلطات الاحتلال راحت ترصد تحركات القبائل وتقنن دخول المواشي للغابات وتفرض عليها انتهاج بعض المسالك، مع حث الجماعات البشرية على الاستقرار قصد تسهيل مراقبتها. كل هذا جعل نشاط الرعي يفقد كثيراً من حريته وإن حافظ على كل أهميته الاقتصادية والاجتماعية، خاصة وأن جل الأراضي جماعية. غير أن ظاهرة امتلاك الأرض من طرف الأفراد والأسر بدأت تترسخ وتشيع لتجعل شيئاً فشيئاً من الملكية العقارية أساس القوة والثروة والجاه عوض أهمية قطيع الماشية كما كان في الماضي. ومع ذلك تدعمت تدريجيا ظاهرة الاستقرار وممارسة الزراعة، في تكامل مع تربية الماشية التي غدت تنزع أكثر فأكثر نحو شبه الترحال والانتجاع.

بيد أن هذه التغيرات ظلت طفيفة ومحدودة في المكان، طيلة فترة الحماية، وذلك بسبب ضعف الاستيطان الاستعماري واقتصار الاقتصاد العصري على المناطق الهامشية وعدم توغله داخل البلاد الوراينية، وافتقار هذه الأخيرة إلى طرق المواصلات المعبدة، وابتعادها عن تازا وخاصة عن فاس مما جنبها بسط البرجوازية الحضرية يدها على أراضي القبائل مثلما حدث عند الجيران بني سادن والحياينة، لا سيما أن الظروف الطبيعية عسيرة وأن غالبية الأراضي ملكية جماعية.

لم تأت التحولات الأساسية في حياة السكان وإشكال استغلال الأرض إلا بعد الاستقلال تبعاً لتظافر عوامل شتى، يمكن انتقاء الرئيسية منها. فالجرح الديمغرافي العميق الذي أحدثته عقود من النزاعات القبلية وبالخصوص سنوات من القتال المرير والمقاومة الباسلة ضد المستعمر والحصار الجبلي الشامل، صار يلتئم تدريجياً خلال الفترة التي استغرقها الاحتلال، مما ساهم فعلا في إنعاش تزايد السكان وأظهر الحاجة الماسة إلى البحث عن موارد أخرى غير تربية الماشية، في عين المكان وخارج المنطقة.

فعوض الهجرة إلى المدينة أو إلى خارج الوطن، فإن الجندية قد تمثلت لبني وراين المنفذ الأساسي لامتصاص فائض السكان. وتأكد ذلك أكثر عندما أدمج الجيش المغربي في صفوفه العناصر الوراينية التي جندها الاستعمار، بل أصبح العديد من ضباطه هم أبناء الأعيان الذين كانوا قد التحقوا بقوات الاحتلال، مما ولد الحسرة والندامة عند كل الذين لم يفعلوا مثلهم في إبانه ليلقوا نفس النجاح. وهكذا انطلقت موجة تجنيد عارمة بين شباب أكثر في صفوف الجند. وعلى غرار جماعات أخرى من بلاد زيان أو الريف مثلا، أصبحت قبائل بني وراين تعتمد في

حياتها على الخدمة العسكرية التي توفر الشغل القار والمكانة في المجتمع والريع المادي للجندي والمتقاعد والمحال على المعاش ولأسرتهم.

لكن حركة التجنيد بدأت تسجل فتوراً ملحوظاً انطلاقاً من السبعينات، علاوة على أن عدداً من الأسر الوراينية راحت تتطلع إلى تكوين أبنائها في غير الجندية حتى يتقلدوا مكاناتهم في مختلف الوظائف المدنية.

وإذا كانت الجندية قد سمحت بانفتاح بني وراين على العالم الخارجي، فإن عوامل أخرى، اقتصادية واجتماعية وثقافية، ساهمت في هذا بشكل أوضح وأبلغ، أهمها تعبيد بعض المسالك الموروثة وشق طرق جديدة (في إطار الإنعاش الوطني) أخرجت المنطقة من عزلتها بعض الشيء وسهلت انتعاش الحركة التجارية في الأسواق الأسبوعية رغم أن هذه الأخيرة تبقى متواضعة، خاصة داخل المجال الجبلي. كما أن تعزيز الإدارة المحلية، بتقسيم المنطقة إلى أربع جماعات قروية، عمل على تحسين محسوس في التجهيزات الأساسية والمرافق العمومية وخاصة في ميداني الصحة والتعليم. وقد أدى هذا التحسن النسبي إلى تراجع نسب الوفيات، لكن بصفة موازية انطلقت الهجرة إلى خارج المنطقة وإلى مركز تاهلة، خاصة بين فئات المتعلمين. وإذا علمنا أن نسبة الولادة هي هنا أقل من المتوسط المغربي، أدركنا لماذا تتميز قبائل بني وراين بمعدلات تزايد ضعيفة لا تربو على 1٪ سنوياً، بل أدنى من ذلك في جهات متعددة كما هو الحال عند مغراوة.

نسب التزايد السنوية لسكان بني وراين حسب الجماعات القروية بين 1936 و1982 (نسب مائوية)

الجماعات القروية	1936 - 1960	1960 - 1971	1971 - 1982
تاهلة *	2.60	2.26	1.13
ثلاثاء الزرارة	2.46	1.34	1.40
بركين	0.83	2.27	1.25
مغراوة	0.86	1.58	0.67
المجموع	1.34	1.97	1.10

* ناقص فخذة الزاوية غير الوراينية

وعلى أساس هذا التطور، يمكن تقدير سكان أرياف بني وراين بنحو 80.000 نسمة في مستهل عقد التسعينات، يتوزعون على الشكل التالي حسب الجماعات :

تطور عدد سكان الجماعات القروية بين 1936 و1991

الجماعات القروية	1936	1960	1971	1982	1991
تاهلة *	5.865	10.853	13.875	15.696	17.500
ثلاثاء الزرارة	3.793	6.804	7.879	9.182	10.500
بركين	17.038	20.758	26.574	30.473	33.000
مغراوة	11.269	13.824	16.421	17.667	19.000
المجموع	37.965	52.239	64.749	73.018	80.000

* ناقص فخذة الزاوية غير الوراينية.

يظهر من خلال نمو السكان كيف أن القبائل الشرقية من بني وراين (الموجودة بجماعتي بركين ومغراوة) هي التي زودت بالسكان المناطق الغربية (بجماعة تاهلة والزرارة) في الماضي، فنمت الأولى، بين 1936 و1960، بمعدل سنوي يقل عن 1٪ بينما فاقت زيادة الثانية 2.5٪ ؛ ذلك أن الجهات الشرقية أكثر ارتفاعاً ووعورة وانعزالا، وهي أقسى برودة مع تلقيها كميات هامة من الثلوج تغطي قمم وسفوح بوبيلان وبوناصر، لكن هناك أحواضاً جافة مثل حوض نهر زبزيط الذي لا تتهاطل به أكثر من 400 مم سنوياً في المتوسط. لذا تحتاج الزراعة هنا إلى الري، وتظل تربية الغنم والمعز نشاط السكان الأساسي، مما لا يسمح إلا بوجود كثافات سكانية ضعيفة نسبياً لم تكن تتجاوز في المعدل عشرة أشخاص في الكيلومتر المربع سنة 1960، ولا تزيد على خمسة عشر حالياً.

أما الجهات الغربية، فظروفها الطبيعية أرحم وتتوفر على مؤهلات فلاحية أفضل، خاصة في هضبة تاهلة حيث يمارس السكان، أكثر فأكثر، زراعة متنوعة تمزج بين الحبوب وغراسة الزيتون، مع تنظيم الري في بعض الأودية وعند مجاري العيون الكبرى، هنا تتعدى الكثافة السكانية اليوم الخمسين بعدما تجاوزت الثلاثين قبل ثلاثة عقود. فهذه المناطق المنبسطة على العموم أسهل اتصالا مع باقي المغرب عبر ممر إناون. وإذا كان مركز التعمير الفلاحي الذي أنشأه الفرنسيون باكراً بمطماطة لم يكتب له النجاح، فإن المركز الإداري الذي أقاموه بتاهلة قد عرف نمواً سريعاً، خاصة بعد الاستقلال بسبب استقطابه لعديد من الأسر الوراينية والسغروشنية الراغبة في الاستفادة من التجهيزات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الإدارة...) المتوفرة به مما أدى بعدد سكان هذه المدينة الصغيرة، الوحيدة ببلاد بني وراين إلى الارتفاع بسرعة فائقة، من 2.500 نسمة سنة 1960 إلى نحو 4.000 سنة 1971 ثم 11.000 في 1982 ونحو 20.000 في مستهل عقد التسعينات (انظر مادة تاهلة)، ليصبح مجموع سكان بني وراين حالياً حوالي 100.000 نسمة.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، الجزء الأول، تر. محمد حجي وأحمد الأخضر ؛ *إحصاء السكان* لسنوات 1936، 1951، 1960، 1971، 1982.

J. Brignon (et al...), *Histoire du Maroc*, 1967 ; D. Noin, *La population rurale du Maroc*, Paris, 1970 ; A. Fadloullah, *La Vie humaine dans le plateau de Tahla - Maimata*, 1974.

عبد اللطيف فضل الله

بني ورتدّى، ارتبط اسم بني ورتدى أو ورتيدى بأقدم سكان جبل قبيلة قلعية إحدى قبائل إقليم الناظور الواقعة بجبل أگرگور المشرف على مليلة المحتلة. يعود أول ذكر لبني ورتدى إلى سنة 250 هـ، حينما أدخلت القبيلة سعادة الله، أخا سعيد أمير بلد النكور، قلعة جارة (قلعة تَزُوطا المرينية).

وقد يكون اسم التجمع السكاني مركب من لفظ "ور" المحوّل عن الأصل الأمزيغي "أر" أو "أرى" الموازي للفظ "بني". وبناء على ذلك فإن الكاتب العربي أضاف اللفظ

العربي إلى المقابل له باللهجة المحلية. أما لفظ "تدى" أو "تيدى" فهو اسم التجمع السكاني القديم، سواء كانت نسبته مرتبطة بالجد المستقر أو بالوسط الجغرافي.

والراجح أن يكون معنى وَرْتِدِّي بكسر الدال، مركباً من "وَرْ" الذي يعني "فاقد الشيء" ومن "تـدِّي" وتعني "القامة"، فيكون بني ورتدي هم أبناء القصير ولعلها عند زناتة تقابل جزولة عند المصامدة.

والمعروف أن ورتدى منتمون إلى فصيلة بطوية، سكان الجبال الساحلية المشرفة على المتوسط من إطار الريف الشرقي، سواء كانت الفصيلة منحدرة من الأصل الصنهاجي أو النفزي. ويفهم من البكري أن ورتدى كانوا يمثلون العنصر الغالب بمليلة ونواحيها، إذ أنهم كانوا سكان قلوع كرط (قلعية) والمتحكمين في القلعة، تنضوي تحت حكمهم تجمعات أخرى، مثل غساسة النفزية ومطماطة وبني يفرن وغمارة.

قامت تجمعات ورتدى بالدور الأساسي في تعمير مليلة وترويج بضائع التجارة الصحراوية بها منذ بداية أمرها في منتصف القرن الثاني الهجري إلى أن تم استيلاء موسى بن أبي العافية على قلعتهم (319 هـ). وانتهى أمرهم بتخريب مليلة على يد جوهر الصقلي (347 هـ).

اختفى اسم بني ورتدى من المصادر، ولم يدل على بقائهم بمواطنهم سوى انتمائهم إلى بطوية القرن السادس الهجري. وفي أواخر هذا القرن كانت بعض جماعاتهم مستقرة على رأس طرف تغلال (حالياً سيدي شعيب المفتاح)، الكتلة البركانية المشرفة من أراضي قبيلة تمسمان.

أ. البكري، *المغرب*، 94 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 171 ؛ عبد الحق البادسي، *القصد الشريف*، 51 ـ 61 ؛ حسن الفگيگي، *مليلة حاضرة قلوع كرط*، دار النيابة، العددان السابع والتاسع.

حسن الفگيگي

بني ورْياغل، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة) وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل تمسمان وبني توزين وگزناية وبني عمارت وبني مزدوي وترگيست وبني يطفت وبقّوية، وهي أكبر قبيلة بالريف. ولا شك أن زعامتها لجميع القبائل الريفية يرجع سببه لكون مدينة النكور التي أسس بها صالح الحميري إمارته في الفتح الإسلامي الأول، كانت توجد بهذه القبيلة إلى أن هدمها يوسف بن تاشفين سنة 473 / 1080، كما أن مدينة المزمة كانت هي الأخرى تقع بأرض بني ورياغل.

تقدر مساحتها بـ 1029 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يبلغ 65.957 نسمة يتكلمون اللهجة الريفية، وأهم مركز بالقبيلة هو مدشر أجدير، ويوجد بالقبيلة ثمانون مسجداً وواحد وثلاثون ضريحاً وتسع زوايا وثلاثة وثمانون كتاباً قرآنياً وسبع مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى ست فرق هي : أيت يوسف وعلي

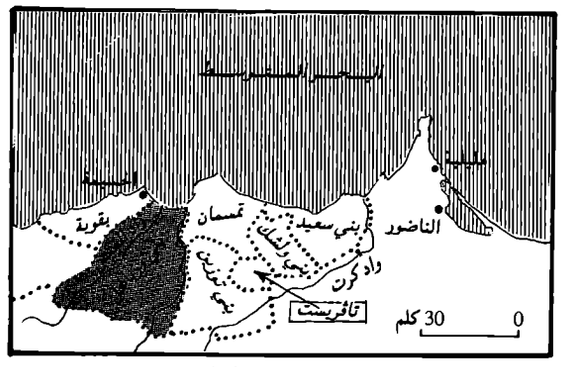

موقع بني ورياغل

(18 مداشر) والمرابطين (15 مدشراً) وبني عبد الله (22 مدشراً) وبني حذيفة (12 مدشراً) وبني بوعياش (17 مدشراً) والجبل (16 مدشراً).

وفي النظام الإداري، تنقسم القبيلة إلى ست جماعات قروية هي : جماعة أيت يوسف وعلي، وجماعة المرابطين، وجماعة بني عبد الله، وجماعة بني بوعياش، وجماعة بني حذيفة، وجماعة أربعاء تاوريرت.

ومن المعلوم أنه بالقرب من شاطئ هذه القبيلة توجد جزيرة النكور المحتلة من طرف الإسبان.

ع. البادسي، *القصد الشريف*، 110 ؛ أ. البكري، *المسالك*، 90، 92 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 117.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; D. Hart, *Tamuda* V, 1957, p. 242 ; *Vademecum de la intervencion territorial del Rif*, 1946, p. 71.

محمد ابن عزوز حكيم

بني ورْياگل، قبيلة من فصائل صنهاجة المغرب الأوسط. وهي غير بني ورياغل البطُّوئية المستقرة بوادي النكور، بالرغم من التقارب الموجود بين الاسمين، مما يثير التساؤل. كما أن قدم استقرار بني ورياغل بالمغرب أمر ثابت. أما بنو ورياگل فدخولهم إلى المغرب تم في بداية العصر الموحدي.

تعود أسباب نزوح جماعات بني ورياگل من موطنها الأصلي ببجاية إلى مطاردتهم من طرف أميرها نتيجة حمايتهم للمهدي بن تومرت الملتجئ إليهم سنة 512 هـ. إثر أويته من المشرق، وكانوا بذلك النواة الموحدية الأولى. وإذا قدرنا أن دخولهم المغرب تم خلال السنوات اللاحقة مع بداية ظهور أمر الدولة الموحدية، فإننا لن نتمكن من تقدير الفترة التي استقروا فيها بالموطن المعروف باسمهم، بجزء من حوض واد ورغة الأعلى. والراجح أن الموحدين هم الذين أقطعوهم إياه لسابق صنيعهم مع داعيتهم. نعرف منهم الشيخ الصالح أبا عثمان الورياگلي المتوفى عام 617 هـ وهو نفس الموطن الذي كانو يحتلونه خلال القرن العاشر الهجري بشهادة الحسن الوزان، وهو نفسه الذي أثبته لهم مخبر

موليبراس، حيث لا يزالون إلى اليوم.

يحدد الفراغ الذي تحتله القبيلة مجرى واد ورغة الأعلى، ابتداء من مخرجه من أراضي جنوب بني زروال، ليشكل المجرى من تلك الجهة حدود القبيلة الشرقية، ويعرف هناك واد ورغة باسم "واد أُوْلاَي"، وهو الفاصل بينها وبين قبيلتي الجاية ومزراوة. ويرسم واد ورغة من هناك الحدود الجنوبية للقبيلة، مما يقابل قبيلتي سلاس وفشتالة، إلى أن يدخل في أراضي مزگلدة التي يفصل بينها وبني وريگل واد أفناس.

ولا تظهر بسطح أرض بني وريگل من المرتفعات سوى ما يلاحظ في جهتها الشرقية المحاذية لواد ورغة (جبل أفناس، جبل البيبان، جبل تمسرات). أما باقي المساحة فسهلية، شهد الوزان بخصبها وتنوع إنتاجها، وكثرة قراها (60 قرية) وعدد سكانها، يشير إلى ذلك عدد المحاربين (12.000 محارب). إلا أن هذا العدد كان قد تقلص إذا ما صدقنا ما جاء به كتاب موليبراس (800 محارب. 5.600 ساكن). وتظهر أهم التجمعات في الوقت الراهن بقرية تبودة من جهة الجبل وفي قرية بني كيسان بالمنطقة السهلية.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 259 ـ 302 ـ 363، 7 : 602 ـ 688 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، 297 ؛ *الذخيرة السنية*، 54 ـ 85 ـ 110 ؛ ح. الوزان، 1 : 263 ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*، 335.

Marmol Carbajal, *L'Afrique*, 1 : 255 ; A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 2 : 761 - 762.

بني وَرِيمَّشْ، قبيلة من القبائل المستقرة بجبال بني إزناسن منذ القديم، وردت الإشارة إلى وجودها بالمكان الذي تحتله في الوقت الراهن خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وتعد بذلك من القبائل المغربية المحتفظة بالاسم والموطن طوال هذه القرون، فلا تزال تجمعاتها بالموضع الذي أشارت إليه رسالة موسى بن أبي العافية المكناسي إلى الخليفة الناصر الأندلسي سنة 317 هـ.

تحتل تجمعات بني وريمّشْ الكتلة الجبلية الغربية من بني إزناسن، منتشرة بالسفوح المطلة على مجرى واد ملوية المسايرة للضفة اليمنى، وعلى الفراغ الممتد بين واد "شراعة" شمالا، وواد "إفران" جنوباً. وتشرف تلك القرى على جبل كبدانة ومجالات أولاد ستوت من سهوب كرط. كما تطل قرى السفوح الشرقية الممتدة بين منابع واد شراعة إلى الحوض الأعلى من واد إفران على السهوب المحيطة حول "عيون سيدي ملوك".

تعد بني وريمش من القبائل اليزناسنية الكبرى، إلى جانب تريفة الواقعة خارج حدود القبيلة من جهة الشمال، وبني محيو المتصلين بها من جهة الجنوب الغربي. ويجاور بني وريمش من جهة الشرق قبيلة بني عتيق، جارة بني منگوش، بالكتلة الشرقية اليزناسنية.

وتغطي أراضي قبيلة بني وريمش مساحة غابوية هامة، تظهر بجبل "تَلْزَارْتْ"، حيث القرية المعروفة بنفس الاسم، ثم جبل تَافُغَالْتْ (1153 م) المعروف بتجمعاته ذات التاريخ المتوغل في عصور ما قبل التاريخ. وتنتظم التجمعات السكانية على طول المنابع والأودية المتجهة عادة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي من الكتلة. وأهم الفرق، بدءاً من الجنوب إلى الشمال : أولاد علي الشباب الموزعون على كل من واد ثلاث تلغامت وواد علي الشباب. ثم أولاد عبو المستقرون حول منابع واد "تغيت"، وأولاد عبد السيد المتجولون على طول السهل المرافق لمجرى واد ملوية من جبل "أكليم الكبير" إلى واد شراعة.

ابن حيان الأندلسي، *المقتبس*، 5 : 251 ؛ *خريطة طبوغرافية* لسنة 1954.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 2 : 192.

بني الوزير، أسرة تعد إحدى الجماعات الوطاسية الخمس الأساسية، احتفظت لنفسها بالمكانة والصولة إلى جانب بني مرين، منذ دخولهم حدود المغرب الشرقي إلى أن انتهى أمرهم في آخر القرن السابع (13 م). ويلقب رأس الأسرة بالوزير، الداخل مع عبد الحق بن محيو المريني إلى الريف الشرقي وقلعة تزوطا. فإلى الوزير وأبنائه من بعده كانت ترجع رآسة بني وطاس خلال القرن السابع. وظلت تلك الرآسة مصدر طموح بني الوزير وتوجس بني مرين، مما جعل الأخيرين يتركون تحت نظر الأسرة ومن معها من جماعات بني وطاس (بني يتفادمو، بني فاتح، بني أبي جابر، بني فنتس) جميع بلاد الريف، شرقها وغربها، وسكنى ضواحيها واقتسام أعمالها وجباية رعاياها وأمصارها، باستثناء قلعة تازوطا.

ولم يكن ذلك كافياً لإرضاء طموح أسرة بني الوزير، فقد تطلع أفرادها إلى القبض على زمام القيادة المرينية وهي في مهدها. ظهر هذا في بداية عهد الأمير أبي بكر (أبي يحيى) بن عبد الحق (642 ـ 656 هـ) ففي هذا التاريخ كان الوزير قد توفي وترك الرآسة بيد ابنيه يحيى مساعد المرينيين في حربهم للموحدين، وهو حامل بيعة بني مرين إلى السعيد الموحدي، أثناء إقامته برباط تازا سنة 645 هـ. وياسين الذي تعرفنا عليه أثناء جولاته بجبال بطوية، وتوقفه بتمسمان عند رابطة أبي داود، وشيخها آنذاك إبراهيم بن عيسى بن أبي داود، المتوفي سنة 650 هـ.

ويمكن أن يقال إن طموح بني الوزير تأكد للانفراد بحكم بلاد الريف بعد استيلاء المرينيين على رباط تازا سنة 646 هـ. وأن أعينهم كانت موجهة نحو الاستحواذ على قلعة تازوطا التي ظل منصبها حكراً على أفراد الأسرة المرينية دون منافسيهم الوطاسيين. هذا هو ما عبر عنه اثنان من أبناء يحيى بن الوزير. كان عمر وأخوه عامر رئيسين على بني وطاس خلال عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق. وبوفاة هذا الأخير (685 هـ) وتولية ابنه يوسف تهيأت لهما فرصة الاستقلال بقلعة تازوطا والناحية الريفية. ففي شوال 691 / 1291 وثب عمر بن يحيى على القلعة وبها منصور بن عبد الواحد، ابن أخي السلطان، فغلبه عليها. وبوصول منصور إلى فاس، سرح السلطان يوسف إلى تازوطا وزيره عمر بن

المسعود بن خرباش الحشمي، ثم سار في أثره. وبعد الحصار الذي دام نحو ثمانية أشهر أمكن القضاء على أسرة بني الوزير. فعامر وعمر تمكنا من الفرار إلى تلمسان، بينما قتل باقي أفراد الأسرة في آخر جمادى الثانية من سنة 692 / 1292. وبذلك أسدل الستار على هذه الأسرة.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982، ص. 62 ؛ ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، الرباط، 1972، 71 ؛ *القرطاس*، الرباط، 1973، 381 ؛ إ. ابن الأحمر، *روضة النسرين*، الرباط، 1962، 11 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تطوان، 1960، 3 : 387 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 450.

حسن الفكيكي

بني وطاس، ـ قبيلة وإمارة ـ (869 ـ 961 / 1464 ـ 1553)، ينتسب الوطاسيون إلى بني وطاس، بطن من بني مرين الزناتيين، استقروا في بلاد الريف ما بين مصب وادي ملوية شرقاً ووادي النكور غرباً عندما دخل بنو مرين إلى المغرب الأقصى واقتسموا جهاته بين قبائلهم، فكانت بلاد الريف من نصيب بني وطاس منهم "فكانت ضواحيها لنزلهم، وأمصارها ورعاياها لجبايتهم، وكان حصن تازوطا من أمنع معاقلهم" (حسب تعبير ابن الأعرج).

يذكر المؤرخون أن ملوك بني وطاس ووزراءهم يرجعون إلى أسرة بني الوزير التي اشتهرت بالرياسة في بني وطاس عبر التاريخ، وأسرة بني الوزير هذه أسرة صنهاجية دخيلة على الوطاسيين الزناتيين، تنسب إلى عقب علي بن يوسف ابن تاشفين، نزلوا على بني وطاس عند سقوط دولة الملثمين (المرابطين)، ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم "ولم يزل السمو متربعاً بين أعينهم، والرياسة شامخة بأنوفهم، ويرون أنفسهم أسمى قدراً من بني عبد الحق المرينيين وإن كانوا وزراء لملوكهم".

وكان أهل النجدة من سلاطين بني مرين يدركون هذا التطلع عند بني وطاس مما جعلهم يعتنون بحصن تازوطا (معقل الوطاسيين)، وينزلون به من أوليائهم من يثقون بولائه ومعرفته لسياستهم ليكون آخذاً بناصية هؤلاء الرهط وما يتطلعون إليه، ومع ذلك ظهرت منهم محاولات عديدة كانوا يهدفون منها القفز إلى العرش ولكنها فشلت في المهد إلى أن كانت حادثة عبد الحق بن أبي سعيد آخر سلاطين بني مرين حينما أقدم على قتل الوزير يحيى بن يحيى الوطاسي وعشيرته. ولم يفلت من الوطاسيين سوى محمد الشيخ بن أبي زكرياء، ومحمد لحلو صنو الوزير المقتول اللذين فرا نحو الصحراء، ثم رجعا مع من نجا إلى حصنهم تازوطا في جبال الريف، فاجتمع محمد الشيخ الوطاسي هناك بقبيلته، ولحق به بقية رجال الدولة المرينية الذين استاؤوا مما فعله السلطان عبد الحق. وهناك جمعوا شتاتهم واجتمعت عليهم جموع أهل النجدة من عرب معقل وغيرهم، فاشتغلوا في البداية برد هجومات البرتغاليين وصدهم عن سواحل المغرب. وتحت شعار الجهاد انضم لمحمد الشيخ الوطاسي عدد من زعماء القبائل. ولما استفحل أمره اتفقت جموعه على إمارته فبايعوه، ونصب أخاه محمد لحلو وزيراً له ودخل في حزبه قبائل جبال الهبط وعرب الخلط أواخر سنة 863 / 1458. فاتخذ أصيلا عاصمة له، وأنزل بها ذخائره وأمتعته وخرج غازياً إلى بعض السواحل المجاورة ففاجأه أسطول البرتغال بالهجوم على أصيلا واحتلالها على حين غفلة من أهلها، فذهبت ذخائره التي أودعها بها، كما أسر ولده محمد وظل عند البرتغاليين سبع سنين ـ وهو الذي سمي فيما بعد بمحمد البرتغالي ـ وبذلك دخل محمد الشيخ الوطاسي في حروب طويلة ومتواصلة مع البرتغاليين على ساحل المغرب الأطلسي قبل أن تجره الأحداث إلى الحاضرة.

تطورت الأحداث بمدينة فاس تطوراً سريعاً عندما قام السلطان عبد الحق بن أبي سعيد آخر سلاطين بني مرين وعين وزيرين يهوديين : هارون وشاويل وحرضهما على الانتقام من سكان مدينة فاس، فتصرفا بشكل جعل خطيب القرويين عبد العزيز الورياغلي يقود انقلاباً حقيقياً ضد السلطان عبد الحق المريني، ويرشح للعرش محمد الحفيد العمراني الجوطي، بحيث عمل على إخراج السلطة من يد المرينيين نهائياً وحولها إلى بيت الشرفاء الأدارسة.

لما نجح الانقلاب وقتل عبد الحق آخر سلاطين بني مرين سنة 869 / 1465، وتولى عرش المغرب محمد الحفيد العمراني، توجه محمد الشيخ الوطاسي من القصر الكبير إلى فاس والتحم في معارك مع الشريف العمراني الذي انهزم في النهاية واضطر أن يتنازل عن العرش للشيخ الوطاسي سنة 875 / 1469، وبذلك تسلمت الأسرة الوطاسية عرش المغرب رسمياً لمدة تسعة عقود تقريباً.

كانت الظروف التي وصل فيها محمد الشيخ الوطاسي للعرش تتميز بالتعقد، وتحمل مؤشرات عديدة تدل على حدوث متغيرات مختلفة واستقبال المغرب لمرحلة جديدة تتطلب شعاراً جديداً أقوى من شعار العصبية ومفعولها.

يعتبر المد الإيبيري ومشروع التطويق الذي جاء به المرتكز الأساس في هذه المتغيرات، حيث سيكون الفاعل الذي يفرز ردود الفعل في شمال المغرب وجنوبه. فلما تأكد أن الإسلام في المغرب يواجه تهديداً حقيقياً خطيراً، وأن سلطة العصبية عاجزة عن حمايته برزت قوات جديدة تقوم على مبدئي الشرف والجهاد اللذين تبين أنهما أقوى من جاذبية العصبية، وهذا ما يفسر ظهور إمارة بني راشد بزعامة الشرفاء العلميين وبنائهم قلعة شفشاون بجبل العلم سنة 867 / 1472، على جبهة مدينة سبتة التي كانت قد سقطت منذ 818 / 1415. وظهور الشرفاء السعديين بسوس قبالة جبهة حصن فونتي الذي بناه البرتغاليون قرب أگادير، وتنظيمهم هجومات ناجحة ضد البرتغاليين بساحل سوس وزحفهم نحو الشمال. وظهر في نفس الوقت أمام جبهة العرائش وأصيلا الشيخ الغزواني الذي كوّن قوة شعبية للدفاع عن الإسلام. ورغم أن محمداً الشيخ الوطاسي أخمد حركته في المهد فإن الظروف كانت تدعو إلى البديل سيما مع ظهور الأتراك بالجزائر وامتدادهم للمغرب الأقصى لنفس

الأسباب.

توالى على العرش الوطاسي أربعة ملوك هم :

المؤسس محمد الشيخ بن أبي زكرياء الوطاسي (863 - 920 هـ)، وولده محمد المهدي (920 - 932 هـ) الذي كان يحمل لقب محمد البرتغالي ؛ ثم أحمد الوطاسي (932 - 965 هـ) الذي جمد حركات الجهاد ضد الإسبان والبرتغال نهائياً، وعقد معهم هدنة، وسمح بجعل مدينة القصر الكبير مركزاً تجارياً تدخله البضائع الأوربية بشكل نشيط، ويلتقي فيه التجار المغاربة والأوربيون بحيث دخل في علاقة استغلال تجاري - حسب *زهرة الشماريخ* -، وتوجه بكليته إلى السعديين.

لقد أصبح حوز مراكش منطقة رباط لجيوش الوطاسيين ضد السعديين ومن بين المعارك الكثيرة بينهما اشتهرت وقعة أغماي التي حدثت بين أحمد الأعرج السعدي والسلطان أحمد الوطاسي سنة 935 / 1528 والتي أسفرت عن تكافؤ القوتين واقتسام المغرب بينهما إلى مغرب جنوبي للسعديين ومغرب شمالي الوطاسيين، وتحول الحوز إلى منطقة حدودية بينهما. ثم وقعة أبي عقبة على وادي العبيد خلال شهر صفر سنة 943 / 1536 التي جاءت بعد معارك طويلة ومتسلسلة استمرت أكثر من سنة. وقد انتهت وقعة أبي عقبة بانهزام شنيع للوطاسيين تراجع السلطان أحمد الوطاسي على إثرها إلى فاس، واضطر أن يقضي حوالي عقد من السنين في جمع صفوفه وبناء قوته من جديد، ثم قرر أن ينزل بكل ثقله في المعركة ضد السعديين، فحسب احتياطيه القوي من جبهة وادي لكوس البرتغالية، وهو الاحتياطي الذي كان يرأسه أخوه يحيى الذي كان يمثل القيادة الأولى في التنظيم العسكري الوطاسي، وزحف على السعديين بمراكش، فخرج إليه محمد الشيخ السعدي (الذي كان قد نجح في تنحية أخيه أحمد الأعرج وتولى هو زعامة السعديين)، فانهزم الجيش الوطاسي شر انهزام وتشتت شمله في معركة وادي درنة بتادلا سنة 952 / 1545 وسقط يحيى قائد الجيش الوطاسي وهو أخو السلطان أسيراً في يد السعديين. وبذلك فقد السلطان أحمد الوطاسي أقوى ما عنده في الجيش، فكان ذلك مؤشراً حقيقياً لسقوط الدولة الوطاسية، حيث زحف الزعيم السعدي محمد الشيخ إلى مدينة فاس وضرب عليها حصاراً شديداً، فبلغه أن عمود الوطاسيين يقوم على رموز علمية إذا استمالها استسلمت له المدينة بسهولة، فلما خاطب زعيم هذه الرموز العلمية، وهو عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، رفض مراجعة عقد البيعة الوطاسية. ولما تبين أن رفض الونشريسي لا يقوم على حجة فقهية، وأن هذا الرفض سيزيد من صعوبة فتح مدينة فاس، أمر الشيخ السعدي بقتل الونشريسي، فقتل، ثم اقتحم الشيخ مدينة فاس ودخلها وأسر أحمد الوطاسي وأرسله مصفداً في الأغلال إلى مراكش سنة 953 / 1546.

وأفلت من يد السعديين علي بن محمد الشيخ الوطاسي المعروف بعلي المخلوع، وأبو حسون الذي استعان بالأتراك لكنه سقط في النهاية قتيلا قرب أسوار فاس سنة 961 / 1553، وبموته انقرضت الدولة الوطاسية، وحلت محلها دولة الشرفاء السعديين.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 4 ؛ م. ابن الأعرج السليماني، *زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ*، مخطوط. خ. ع. بالرباط رقم 3657 د ؛ *اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب*، مخطوط خ. ح. رقم 297، وليست النسخة المختصرة المطبوعة بالرباط سنة 1971.

بني وكيل، أو الوكيليون، نسبة إلى أبي وكيل من أحفاد المولى إدريس الثاني الذين تعرضوا للاضطهاد على يد موسى بن أبي العافية على ما يظهر. فالوكيلي كالحجامي والوزاني والمشيشي والريسوني، هم أبناء عمومة من الفصائل الإدريسية التي تشتتت في شمال المغرب واستقرت في جهات مختلفة بناحية وجدة والحسيمة والناظور أو جهة الشاون والقصر الكبير وطنجة وغيرها.

ينقسم بنو وكيل إلى أربع مجموعات متفرقة في أربع نقط بشمال المغرب، منها مجموعتان بالمغرب الشرقي قرب مدينة وجدة، ومجموعة ثالثة بالريف قرب الحسيمة، ومجموعة رابعة بالحيانية قرب تيسة على المشارف الشمالية لوادي اللبن.

تكلم الضابط الفرنسي لوكلير Ch. René Leclerc عن مجموعتي بني وكيل في المغرب الشرقي قرب مدينة وجدة باختصار شديد حيث وصف موقعهما وتجمعاتهما وأوضاعها الاجتماعية الاقتصادية وصفاً سريعاً، فذكر أن المجموعة الأولى لبني وكيل تستقر بسهل تريفة على الجبهة الشرقية لهوارة شرق وادي ملوية. والمجموعة الثانية توجد بسهل أنكاد إلى الشرق من المجموعة الأولى قرب بني بوزكو. وكان استقرار المجموعة الأولى بسهل تريفة في الخيام فقط خلال مطلع القرن العشرين. كما أن تجمعات الوكيليين كانت من أفقر التجمعات في المنطقة. فمجموعة سهل تريفة مثلا، وهي أقوى المجموعات الأربع، كانت في مطلع هذا القرن تملك حوالي 5.000 رأس من الغنم وخمسين حماراً فقط.

وتستقر المجموعة الثالثة في نقطة گارت جنوب شرق الحسيمة بقليل في مدشر بني وكيل الذي يختلط فيه الشرفاء بغيرهم، وتمثل مجموعة فقيرة أيضاً مما جعل عدداً كثيراً من أسرها تغادر المنطقة إلى جهات مختلفة من مدن وبوادي المغرب، وخصوصاً إلى فاس حيث يتكاثرون بها، كما يوجد بعضهم بمكناس والرشيدية.

أما المجموعة الرابعة فتوجد بدوار بني وكيل بمركز بياضة المطل على مجرى وادي اللبن بالحيانة (أولاد اعليان) جنوب مركز تيسة بحوالي خمسة كيلومترات تقريباً. ويظهر أن ضعفهم الاقتصادي وانقسامهم إلى مجموعات متباعدة جداً فيما بينها وعدم بروزهم في الميدان العلمي جمّد دورهم السياسي والاجتماعي (الطرقي) تجميداً كاملا عكس الوزانيين والريسونيين مثلا.

ق. الورطاسي، *بني يزناسن*، ص 41 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد العماري

بني وْليشْك، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الناظور) وتحيط بها قبائل بني سعيد ومطالسة وتافرسيت وتمسمان وتقدر مساحتها بـ 221 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 18.505 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية. ويوجد مركز القبيلة الرئيسي بابن الطيب، كما تحتوي القبيلة على خمسة وأربعين مسجداً وتسعة أضرحة وثلاث زوايا وأربعين كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : أزرو (16 مدشراً) أمزيلا (17 مدشراً) بني يخلف (14 مدشراً) بني عبد السلام (10 مداشر) وبني جيار (11 مدشرا).

وفي النظام الإداري تكوّن القبيلة جماعتين قرويتين هما : جماعة المهاجر وجماعة بن الطيب.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la intervencion territorial del Kert*, 1948, p. 119.

محمد ابن عزوز حكيم

بني ومْراس، إحدى الفرق الهامة المكونة لقبيلة بني عروس الهبطية. تتوزع أشهر تجمعاتها السكانية على المساحة الواقعة في الشمال الغربي من تراب القبيلة، بين جبل حبيب وبني گرفط، بما تتضمنه من القرى الجبلية والعزائب والمسارح التابعة لها، مكونة بذلك الجبهة الوحيدة المشرفة من أراضيها على منخفضات الهبط الأصلي. فالجبل عبارة عن كتلة صغيرة غير مرتفعة (523 م) ينحصر طولها المنتصب من الشمال نحو الجنوب على شكل شبه عمودي بين واديين : واد الخروب الذي يجري في حدها الشمالي، وواد المخازن المار بجنوبها، بينما يضيق عرض الكتلة بين كل من واد عساك، رافد واد الخروب شرقاً، وواد عياشة مما يلي الغرب. ويظهر فراغ العزائب والمسارح ابتداء من منحدرات الجبل الغربية إلى الأراضي المنبسطة الواقعة غرباً بين واد الخروب وواد عياشة. وكانت هذه العزائب خلال القرن السابع الهجري من أملاك العلميين المشيشيين، ومنهم الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي كان له عزيب بقرية بومهدي.

تتألف فرقة بني ومراس في الوقت الراهن من تسع قرى جبلية (دار براطية، المغزليين، الخنادق، بوقمو، الخالدين، عيادش، عين الاقصاب، عين الاسوار، عين معبد)، وثلاث قرى سهلية (بومهدي، دار الخيل، الحنانشة). ويحمل اسم ومراس حالياً مدشر يوجد ضمن فرقة أبياط التابعة لنفس القبيلة.

مقاومة بني ومْراس : تحدث برناردو ردريگس في *حوليات أصيلا* مرات عديدة عن بني ومراس، وسماهم Benamares. ولاحظ (سنة 914 / 1508) أن الجبل كان قبل وجود البرتغال بأصيلا وطنجة آهلا بالسكان، إلى درجة أن عددهم فاق ما كان مستوطناً بجبل بني گرفط، وهذا الأخير قدر عدد قراه بنحو خمس وتسعين قرية. وأضاف الإخباري البرتغالي أن جل السكان قد غادروا مساكنهم متوجهين إلى نواح أخرى بعيدة، مشيراً كمثال إلى الجماعة التي اختارت الاستقرار بالضفة اليمنى من وادي اللكوس الممتدة بين العرائش والقصر الكبير. ولا يفسر أسباب تلك الهجرات سوى ما تعرضت له القرى منْ الغارات على يد جنود أصيلا منذ احتلال المدينة، وخاصة إثر الهجمات المتوالية التي تلقتها ما بين 1508 و1526. ولا أدل على ذلك من بقاء قرى بني ومراس خالية طوال الوجود البرتغالي بأصيلا. ونشير كمثال إلى قرية بومهدي ودار الخيل. ولم يظهر بقرية المنصورة سنة 1516 سوى العدد الضئيل من أهلها.

لقد عد البرتغاليون أراضي الفرقة داخلة فيما أسموه بحوز أصيلا، كما شكل الجبل وأهله عقبة لا بد من اجتيازها للوصول إلى بني حماید وبني عروس الجبلية عبر ممر الأبواب السالك بجوار واد الخروب، وظهر القصبة النافذ بين بني ومراس وبني گرفط.

وينبغي الرجوع إلى سنة 901 / 1495 لمعاينة موقف قرى بني ومراس، قبل افتراقها، تجاه الوجود البرتغالي بأصيلا خاصة، إذ أنها القرى الأولى التي عبرت عن الثورة، بدءاً برفض النظام الضريبي المفروض عليها بمقتضيات بنود 1471، ثم مع جواو الثاني سنة 1489. وقد تمكن علي بن راشد العلمي أمير شفشاون من مساندة القرى بتعيين اثنين من أبناء عمه على رأس الثورة، وهما : موسى ويعقوب. ووضع ما يزيد على ألفي محارب تحت تصرف الجميع. ففي ربيع الثاني من عام 901 / ديسمبر 1495 كانت مساهمة علي بن راشد قد أتت أكلها، إذ أن القرى المجاورة لأصيلا (جبل حبيب، بني مصور، بني گرفط) سرعان ما انضمت إلى حركة بني ومراس، وكانت المناسبة التي أعلن فيها عن مقتل حاكم أصيلا، مما حرك لشبونة للقيام بحملة تأديبية ضد أهل الجبل، فكان اللقاء بين الطرفين معركة حقيقية.

برز من رجال بني ومراس المقدمين على الجبل أعضاء أسرة النجار، نعرف منهم عمر النجار وولديه الحسين ويعقوب. وفي صيف 1416 عين علي بن راشد صهره "مرتين فرناندو" (علي فرناندو) مقدماً على الجبل لحراسة ممراته، مساعدة لمقدم جبل حبيب علي الرواص. بقي مرتين فرناندو بتلك الصفة إلى سنة 1518، ثم أسندت مهمة حراسة جبل بني ومراس إلى قيادة جبل حبيب.

الطاهر اللهيوي، *حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام*، ص. 332-340 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة ؛ ضابط الأمور الوطنية للمنطقة الخليفية*، ص. 56، تطوان، 1953.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 1 : 32 - 55 - 96, 2 : 24 - 25- 266 - 271 - 307 - 308.

حسن الفگيگي

بَنـي وَنْـجَـنْ أو بني ونجل، اسم لمجموعتين بشريتين بمنطقة الريف، واحدة في شماله بغمارة، والثانية بمنطقة ورغة العليا. كما أنه بجنوب هضبة تاسگيُّوت بأعالي وادي تيزلت، تحمل فخذة من مسفيوة اسم أيت وَنْجَا (*Contribution*, p. 146). وهذا الاشتراك في جذر الكلمة بين المجموعات المذكورة يفرض علينا اعتبار اسم بني ونجن. وحسب لاوست فإن الجذر ن. ج. ي. الذي من المحتمل أن تنتمي إليه الكلمة يحيل في تشلحيت، عند الكلام عن أحد الوديان، إلى فعل "جرى" ويحيل عند الهوگـار إلى فعل "سال" أي إلى وجود مياه سائلة على السطح نتيجة هطول أمطار حديثة (الإحالة السابقة). أما كيف مُرِّر هذا المدلول اللفظي فصار اسم علم للتجمعات البشرية هذه، فيبدو من الصعب جداً تخمين ذلك، ولو أنه في حالة بني ونجن الواقعة على واد ورغة، والتي هي محور هذه المادة، تغري ظاهرة تعدد شعابها وكثرتها مع امتلائها بالسيول في الأوقات المطيرة إلى اعتبار الظاهرة الطوبوغرافية في تقريب هذا التفسير.

تحتل قبيلة بني ونجن المقترحة، منحدر الضفة الغربية لواد ورغة، على بعض كيلومترات غرباً من مركز طهر ـ سُوق، ويجاورها من القبائل : مرنيسة شرقاً وتَـافْـراوتْ شمالا وفَنَّـاسة غرباً وبنو عيسى جنوباً. وهي تشترك في موقعها العام مع قبائل المنطقة بانزوائها في هذا الركن من رأس ورغة، بعيدة عن أي مسلك تجاري نشيط وعن المراكز الحضرية التي كانت في الماضي صانعة الأحداث السياسية، مما يفسر تاريخياً تغييب اسمها في المصادر إلا في القليل النادر.

تقتصر الإشارات الوحيدة والقليلة عن هذه القبيلة قبل القرن التاسع عشر الميلادي على ما تضمنته بعض كتب المناقب ضمن نشاطات رجال التصوف، يقدم البادسي عنها، من خلال ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله الحسني، تلميذ الشيخ أبي يحيى أگرُّوم دفين تامْشاشت، أقدم إشارة ترجع للقرن السابع للهجرة / نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. فيرسم المؤلف اسمها ببني ونجن ويوضح بأنها كانت من المناطق التي شملها آنذاك النفوذ الروحي للشيخين. عندما يذكر من بين كرامات الشيخ الحسني، سعيه في الصلح بين القبيلة وجارتها بني عيسى (*المقصد*، ص. 144). ويخبرنا القادري بأن المنطقة في القرن السابع عشر الميلادي خضعت لنفوذ الطريقة الزروقية في شخص الشيخ أبي محمد عبد الله ابن أبي بكر الذي دفن بها بموضع باب الحائط (*الطرفة*، ص.7). وأخيراً يعد مؤلف *قبيلة بني زروال* (ص.42) منطقة بني ونجن من جملة المناطق التي احتضنت فروع الزاوية الدرقاوية بالمغرب في بداية القرن الثالث عشر (19 م).

أما بالنسبة لمصادر هذا القرن ووثائقه، فنعثر فيها على بعض المعلومات التي تقربنا من التبعية الاقتصادية والسياسية للقبيلة تجاه مدينة فاس. هكذا يتعرض الزياني لذكر حادث وقع بين سكان بني ونْجن وباشا مدينة فاس الأوديي، مضمنه أن الباشا احتجز لهم مواشيهم لما قدموا أسواق المدينة، مقابل وظائف وظفها عليهم، ثم بعث معهم من يستوفي ذلك بالقبيلة، فلما توسطت خيله بين ظهرانيهم، استولوا عليها وبعثوا إلى الباشا يقولون إن تسريحها رهين بتسريح مواشيهم (*تكميل الترجمان*، ص. 18). هذا الحادث العارض الذي يعقب عليه الزياني بأنه كان السبب في التعجيل بعزل باشا مدينة فاس السيء السمعة يوضح جانباً من ارتباط المنطقة بمدينة فاس ويصلح إلى جانب ذلك لتقدير الصعوبات الخاصة بضبط وجباية مثل هذه المناطق الوعرة في الجبال، وهذا ما يلمح إليه أيضاً المشرفي عندما يشبهها وباقي القبائل الجبلية المجاورة بعظام الرأس أدقهم يجرح (*الحلل البهية*، ص. 306).

غير أن ما يقربنا أكثر من الوضع السياسي للقبيلة المذكورة وثائق العهد الحسني في نهاية القرن التاسع عشر، ففي بعضها أن القبيلة ساهمت بنصيبها في الحركة إلى الريف سنة 1306 / 1889 (*كناش خ.* ح. 199). وأن أقسام القبيلة المساهمة هي : أيْدة، جامع الدُّلم، بُوعلالو الحجر، العروسة أُوَيَنْتُور، أولاد مَدَّان (*كناش خ.* ح. 192، ص. 11).

أما من حيث التنظيم السياسي، فالقبيلة تدخل في عداد ما تسميه الوثائق بقبائل "رأس ورغة". وتتضمن إلى جانب بني ونجن هذه كلا من صنهاجة عين مديونة وصنهاجة غَدُّو ومْثيوة ومَرْنيسة وأولاد بوسلامة وفَنَّاسة وقَصيوة، وجميعها كانت تابعة لباشا مدينة فاس ولد أبٌ مَحمد الشرگي وابنه العربي من بعده (*كناش خ.* ح. 160) ؛ لكن مع فارق التسيير الداخلي ؛ فبينما نُصِّب قائد مخزني على كل من قبائل صنهاجة ومثيوة، فإنه في حالة بني ونجن ومرنيسة وقصيوة، تُرك أمر تسييرها إلى الأعيان والأشياخ، فلا تخاطب الرسائل غيرهم (*كناش خ.* ح. 160) ولقد برز من أعيان قبائل رأس ورغة، في بداية القرن الحالي، أسرتان تنافستا الزعامة والنفوذ على كافة منطقة ورغة العليا، وهما : آل اليَدْري بمرنسية وأولاد حْميدُو بقصيوة والمنطقة المسماة بالبرابر، وهذا إلى حدود سنة 1926، تاريخ ابتلاع الحماية للإقليم.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، تح. سعيد أعراب ؛ م. القادري، *الطرفة في اختصار التحفة*، مخطوط خ. ح. رقم 1271 ؛ أ. الزياني، *تكميل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمن*، مخطوط خ. ح. رقم 2746 ؛ م. المشرفي، *الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية*، مخطوط خ. ع. رقم د 1463 ؛ *كنانيش الخزانية الحسنية*، أرقام 160، 192، 199 ؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال*، الرباط 1962 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، الرباط 1977.

E. Laoust, *Contribution à une étude de la toponymie du Haut-Atlas*, Paris, 1942.

محمد اللحية

بني وَنْـگاسْـنْ، أو ونجاسن، إحدى فصائل بني مرين، من ونگاسن بن ورزيز بن فجوس بن جرماط بن مرين.

اختص أبناء ونگاسن بسكنى جبل دبدو منذ دخول بني مرين إلى المغرب الشرقي في بداية القرن السابع الهجري. نعرف من فروعهم، بني علي في مواطنهم الواقعة على الكتلة الغربية من الجبل المشرف على سهل تافراطا والضفة الشرقية لواد ملوية، مما يقابل گرسيف. وقد سمى الحسن الوزان سكان جبل دبدو بني ورتاجن، ولكن الحقيقة هي التي ذكرها ابن خلدون المعاصر لعدد من رجال القبيلة.

اتضح الدور السياسي الذي اضطلع به بنو ونگاسن تجاه الدولة منذ بداية أمرها، فهم بحكم مواطنهم الجبلية أصبحوا الحارسين لحدودها الجنوبية الشرقية من تسرب نفوذ بني عبد الواد التلمسانيين، خاصة وأن جيرانهم بني يعلا وبني مطهر يوجدون في مقدمة تلك الحدود. ولذلك أنشأ بنو ونگاسن قلعتين إحداهما تدعى قلعة إكلوان اختص بها بنو سيد الناس من بني علي، ثم قلعة دبدو المشهورة لبني محمد بن زگدان. واستندوا كذلك إلى جارهم وحليفهم حاكم گرسيف المتحصن في قلعة مرادة.

برز دور بني ونگاسن بجبل دبدو، بصورة أوضح منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، بمشاركتهم في الأحداث المرافقة لتنازع البيت المريني على الحكم، إذ أنهم كانوا حلفاء الفدوديين المستبدين بالسلطة على ملوك بني مرين، بزعامة محمد بن زگدان، شيخ قلعة دبدو، وموسى بن سيد الناس، شيخ قلعة إكلوان. فهما اللذان بايعا عبد الحليم بن أبي الحسن المريني بعد إطلاق سراحه من غرناطة وخروجه من تلمسان (763 / 1361). وإلى بني ونگاسن التجأ الأمير عبد الرحمن بن أبي يفْلُوسَنْ والوزير مسعود بن ماساي الفودودي إثر فشل محاولاتهما.

ولم يكن في وسع ملوك بني مرين الاستغناء عن بني ونگاسن وموقع جبلهم الذي يشكل أحد الدروع الواقية من نفوذ تلمسان الزيانية، فحينما جرد السلطان أبو حمو الزياني حملته ضد دبدو سنة 766 / 1364 رد السلطان عبد العزيز (767 ـ 774) الاعتبار لبني ونگاسن سنة 772 / 1370.

ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، 20 ـ 88 ؛ *القرطاس*، 389 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 116 ـ 266 ـ 490 ـ 657 ـ 667 ـ 681 ـ 683 ـ 720 ـ 737 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 273 ؛ مارمول، *افريقيا*، 2 : 270.

بني يابان، إحدى فصائل بني مرين الهامة من جرمط بن مرين، إخوة بني فجوس. وينتمي إلى هذه الأسرة الكبرى أقسام أخرى منحدرة منها، مثل بني علي وبني عيسى وبني ورنكال وبني تاشفين وبني عزم وبني خلفي. برز دور هذه الأسرة على الصعيد السياسي منذ عهد السلطان أبي عنان (749 ـ 759 هـ)، حينما أصبح عبد الله بن علي اليابانى وزيراً من وزرائه، وصار ابنه عمر بن عبد الله بن علي اليابانى حاجباً للسلطان. ولا شك أن الأسرة شاركت بني فودود في الاستبداد بالأمر بعد مقتل أبي عنان على يد عميد الأسرة الفودودية الحسن بن عمر الفودودي، فقد ظهر إلى جانبه محمد بن العباس بن أبي يحيى اليابانى إلى جانب وزراء أبي بكر السعيد بن أبي عنان (759 ـ 760 هـ).

ومن بني يابان الوزراء يعيش بن علي بن فارس اليابانى على عهد محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن (788 ـ 789 هـ) وإدريس بن موسى بن يوسف اليابانى، وصالح بن حمو اليابانى اللذان تم استوزارهما على عهد أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن (789 ـ 796 هـ). وقد حاز بنو يابان قصب السبق في الوزارة على يد صالح بن حمو اليابانى السالف الذكر، إذ مكث في الوزارة إحدى عشرة سنة، ابتداء من عهد أحمد بن أبي سالم، ثم خلال حكم كل من عبد العزيز بن أبي سالم (796 ـ 799 هـ) وعبد الله بن أحمد أبي سالم (799 ـ 800 هـ) إلى أن توفي في بداية القرن التاسع مع مستهل حكم عثمان بن أبي سالم (800 ـ 825 هـ).

وبرز كذلك صالح بن صالح بن حمو اليابانى الذي أسند إليه عثمان بن أبي سالم مهمة حراسة مدينة سبتة من بني الأحمر أثناء حرب السلطان لأخيه محمد السعيد. وقد فاجأ الأسطول البرتغالي صالح اليابانى بمدينة سبتة (818 / 1415)، وظل بطنجة وأصيلا حاكماً لهما إلى وفاته سنة 844 / 1440. وآخر من نعرف من هذه الأسرة أبو بكر بن صالح اليابانى الذي خلف أخاه لمدة قصيرة على أصيلا إلى أن انتزعها منه أبو زكرياء يحيى الوطاسي، بينما التجأ اثنان من أبناء صالح إلى جبل حبيب.

إ. ابن الأحمر، *روضة النسرين*، ص. 28 ـ 31 ـ 38 ـ 40 ـ 41 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 307 ـ 308 ـ 736 ـ 737 ـ 739 ـ 880 ؛ ع. الجزنائي، *جني زهرة الآس*، ص. 1 ـ 2، الرباط 1967 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية*، ص. 692.

حسن الفگيگي

بني يازغة، قبيلة تنقسم اليوم إلى جماعتين قرويتين تنتميان من الناحية الإدارية إلى دائرة صفرو بإقليم فاس وتمتدان على 340 كلم^2 موزعة بين 190 كلم^2 لجماعة المنزل و150 لجماعة أولاد مكودو. وتعد هذه الأراضي جزءاً من الهضاب الكلسية بالأطلس المتوسط الشمالي. يصل ارتفاعها المتوسط إلى 1.000 م، وتتوصل سنوياً بمعدل 500 مم من التساقطات. وهي كمية تؤمن المحاصيل الزراعية البورية والديمومة لعدد كبير من العيون التي تستعمل مياهها في الري. وتعتبر هذه الظروف الطبيعية الملائمة من العوامل المفسرة لاستقرار السكان منذ قرون عديدة ولأهمية كثافتها (الوزان).

وصل عدد سكان هذه القبيلة سنة 1982 إلى 26.326 نسمة مما يفسر ارتفاع الكثافة بالمقارنة مع المعدل الوطني (77،4 ن / كلم^2 مقابل 29 ن / كلم^2). ولم يكن هذا العدد سوى 15.000 نسمة في 1950. وقد سجل معدل النمو الديموغرافي السنوي 1،01٪ فيما بين 1971 و1982. وهو دون المعدل الوطني (2،6 ٪). ويدل على تلاشي وتيرة تزايد السكان كما يفسر تقلص أهمية فئة السن دون 5 سنوات. ويبدو أن هذا الضعف وانعكاساته ناتجان عن الهجرة. فمنذ

الستينات فقدت القبيلة ما يعادل ثلث سكانها الحاليين (1990). وتهم حركة النزوح جماعة أولاد مكودو أكثر من جماعة المنزل.

يرتكز اقتصاد اليازغيين في الوقت الراهن على الزراعة وتربية الماشية وعلى الموارد الخارجية (المعاشات والحوالات من العاملين بالخارج) وأخيراً على بعض الأنشطة المحلية.

ففي ما يخص النشاط الفلاحي، عُرف اليازغيون باستقرارهم القديم وبتعاطيهم للزراعة (الوزان). وهو نشاط لازال يحتل المرتبة الأولى في موارد السكان وتشغيلهم إلى يومنا بالرغم مما لحقه من تهميش خلال العقد الأخير. فموقع أراضي بني يازغة على نهر اللكوس يفسر امتداد الأراضي الفقيرة غير المشجرة ويفسر امتداد الغابة على 8320 هـ. أي ما يقرب من ربع المساحة العامة، وهو ما يشكل ظرفاً إيجابياً لتربية الماشية إلا أنه يجعل المجال الزراعي ضيقاً ومنحصراً في المنخفضات (الصورة : بنو يازغة 1 و2). فلا تمتد أراضي الحرث سوى على ما يقرب من 12.500 هـ. أي ما يمثل 36٪ فقط من الأراضي الإجمالية، منها حوالي 1.000 هـ. مسقية.

ونظراً لقدم الاستقرار وارتفاع الكثافة السكانية وللتوارث واستحواذ المعمرين وبعض الأعيان على جزء من الأراضي يقدر بحوالي 1.000 هـ. فالملكية، ومن ثَم الاستغلالية، تبقيان ضيقتين ومساراتهما متشتتة. وإذا استثنينا وحدات الإنتاج الموروثة من عهد الاستعمار، وبعض الوحدات التي تكونت في العقد الأخير، فمساحة الحيازة الواحدة من معظم الحيازات لا تتجاوز خمسة هكتارات. ويقوم توازن هذه الأخيرة على التكامل بين استغلال الأرض البورية، حيث تسود زراعة الحبوب والقطاني وغراسة الزيتون، والأرض المسقية التي تخصص للذرة والخضروات وأشجار الفواكه، وحيازة الماشية وكذلك على موارد خارجية (معاشات وحوالات المهاجرين). وتخضع هذه الأراضي الزراعية من الناحية القانونية إلى الملك الخاص في المرتبة الأولى، وأراضي الدولة التي تسيرها شركتا التنمية الفلاحية وتسيير الأراضي الفلاحية وأراضي الأحباس.

ونظراً لما أحدثه الاستعمار من تحولات في البنيات التقليدية ولتدخل الدولة منذ الاستقلال (مركز الأشغال، القرض الفلاحي) وتوافد بعض أصحاب الأموال، وتفطن الفلاحين إلى وجوه الربح، فقد سجلت تغييرات كبيرة في النظام الزراعي وظروف تربية الماشية. فقد أدخلت أنواع مستوردة من الأبقار والأغنام وبذلت مجهودات كبيرة في استغلال المياه الباطنية وفي غراسة أشجار الورديات بجانب الزياتين وزراعة الخضر، وتم تأسيس عدد كبير من تعاونيات الخدمات منذ 1979، ويزداد الإقبال على استعمال الآلات.

وإذا كانت الفلاحة تشكل قطاعاً اقتصادياً حيوياً، فقد أصبحت الهجرة مورداً لا يقل أهمية عنها. ولا تأتي هذه الأهمية من كونها ظاهرة سكانية فحسب بل من كونها كذلك مورداً اقتصادياً وعامل تحول. كانت محدودة في الماضي نظراً للخوف من المغامرة ولكون المهاجر محتقراً. لكن هذه الوضعية تغيرت مع دخول الاستعمار وإدخال عدد كبير من أبناء القبيلة في الجيش وجعلهم يتمتعون بامتيازات مادية ومعنوية حولتهم إلى رمز للنجاح في الحياة في أعين غيرهم.

ومنذ الاستقلال انتشرت المدارس بكل الدواوير وفتحت ثانوية المنزل، فتمدرس عدد كبير من الشباب، لكن نسبة كبيرة منهم لم يساعدهم الحظ في مواصلة الدراسة مما جعلهم يلجون الصفوف الدنيا في الجيش أو يهاجرون نحو الخارج. ويقدر معدل المهاجرين لكل أسرة باثنين في الوقت الراهن.

وإذا كانت هذه الهجرة موقتة ومقتصرة على الأفراد قبل السبعينات، فمنذ ذلك التاريخ تحولت إلى هجرة نهائية وأصبحت تشمل الأسر بكاملها، فتدهور القطاع الفلاحي وقلة المياه بسبب الجفاف، والاعتماد على السوق لتلبية معظم الحاجيات والرغبة المتزايدة في الاستفادة من بعض الخدمات (المدرسة، الطبيب ...) جعلت المهاجرين الشباب يقدمون على تهجير أسرهم إلى أماكن عملهم أو إلى المراكز الحضرية القريبة (المنزل وصفرو، بالأساس).

وتشكل الهجرة منذ الحماية عامل تحول اجتماعي واقتصادي ومجالي. فبعد ما كان المجتمع اليازغي يعرف نوعاً من التجانس ظهر به "الگوم" (المجندين) منذ الأربعينات كطبقة متميزة تملك الإمكانات على شراء الأرض وتحسين ظروف السكن وإدخال عدد من مواد الاستهلاك الجديدة، وبعد الستينات برزت طبقة المهاجرين نحو الخارج والموظفين والجنود الذين يعيشون وأهلهم على موارد الهجرة والذين فرضوا تحولات واضحة تتجلى في تطوير السكن وتهميش النشاط الفلاحي والتمدين السريع.

وتظهر أهمية الهجرة كمورد اقتصادي في كون ما يقرب من ربع عدد الأسر اليازغية كانت تتوصل بمعاشات فرنسية خلال الستينات والسبعينات. كما تظهر في توصل القبيلة بحقنات مالية كبيرة يعكسها عدد الحوالات الموزعة من طرف مكتب البريد بالمنزل وملحقته بأولاد مكودو والذي يتجاوز 3000 سنوياً خلال الثمانينات. ولا نغفل بأن عدد الحوالات المبعوثة بطرق أخرى لا يقل عمّا يوزعه البريد.

تسخر هذه الموارد لتحسين ظروف السكن (البناء بالاسمنت والحجارة) وتجهيز المنازل على غرار ما في المدن، ولشراء أرض البناء بمنطقة المنزل ومنطقة بودرهم وبنائها. وتصرف كذلك في تغطية حاجيات الأسر من المواد الغذائية والملابس والتطبيب وأخيراً في النقل حيث ارتفع عدد الشاحنات وسيارات نقل البضائع (Pick-up) من 5 في 1970 إلى 40 في 1990. وهذه الشاحنات في ملك اليازغيين وتستعمل للربط بين الدواوير فيما بينها من جهة وبينها

وبين المركز بل ومجالات أخرى من جهة ثانية.

وإذا كانت الفلاحة والهجرة تمثلان ركيزتين أساسيتين بالنسبة للاقتصاد اليازغي، فهناك قطاعات أخرى تظهر أهميتها على المستوى المحلي مثل التجارة بما في ذلك تجارة الماشية (بالتسمين قصد إعادة البيع) وهي تجارة أصبحت تهم كل الدواوير وإن كان ذلك بشكل متفاوت، ومثل بعض الصناعات التقليدية (النسيج والغزل والعقد والحلفاء والخزف) وأخيراً استغلال معدن الملح بدوار ملاحة.

مركز المنزل عاصمة بني يازغة : يبقى الحديث عن تحولات المجال اليازغي ناقصاً بدون الحديث عن مركز المنزل الذي ينعكس به جزء من هذه التحولات. فهو بمثابة عاصمة لبني يازغة. يبدو أن له تاريخاً قديماً جداً، فقد شكل حصناً منيعاً في عهد المولى إسماعيل (القرن الحادي عشر - 17 م -) كما تشهد على ذلك الآثار القائمة إلى يومنا هذا. وفي عهد المولى سليمان شيد به المسجد الكبير وصومعته المشهورة لدى اليازغيين. كان يقام به سوق ويستقر به عدد من التجار والحرفيين مما جعله يفرض دوره القيادي على ظهيره. وقد تقوى هذا الدور في عهد الحماية بعد نقل القيادة من أولاد مكودو إليه، وخلق بعض المرافق الإدارية والاجتماعية به. لكن لم يكن هذا ليطور المركز بشكل ملحوظ. ومنذ الاستقلال ساعد انتشار المدارس بالقرى، وظهور ثانوية المنزل والانخراط الكبير لأبناء القبيلة بالجندية، والهجرة نحو الخارج أو مناطق أخرى من المغرب على توسعه توسعاً سريعاً جداً تصاحبه مشاكل اجتماعية واقتصادية وبيئية. فعدد سكانه ارتفع من 1.312 ن في 1936 إلى 2.386 ن في 1960 و6.617 ن في 1982 ولا يستبعد أن يكون قد وصل إلى 10.000 ن في 1990، وقد سجل معدل النمو الديموغرافي السنوي به 4.74٪ فيما بين 1960 و1982. ويعد أعلى معدل سجل بمراكز منطقة صفرو. وتفسر سرعة النمو هذه بالإضافة إلى النمو الديموغرافي الطبيعي بالتوافد. وقد أصبح ثلث سكان بني يازغة يتركزون بالمنزل في سنة 1990.

ومما صاحب هذا التطور السكاني تحول ملحوظ في البنية المهنية - الاجتماعية بحيث لم تعد الفلاحة تشكل النشاط الرئيسي، إذ نزلت نسبة النشيطين بها من 27.8٪ إلى 15.6٪ بين 1960 و1982 (*النمو الحضري*، ص 130).

وكذلك توسع في الرقعة المبنية، فقد سلم بين 1979 و1987 ما مجموعه 704 رخصة بناء وبنيت مساحة مجموعها 63.300 م^2 (منوغرافية قيادة المنزل 1987).

وقد نتج عن تزايد طلبات البناء ارتفاع في ثمن الأرض (400 درهم للمتر المربع) جعل الملاكين يتخلون عنها بسهولة. وهي أرض مسقية عموماً كانت تشكل غُوَيْطة تحف المنزل ودوار القلعة.

ومن نتائج هذا التوسع العنيف والعشوائي، تراجع الغويطة بالثلثين وتحويل ما يقرب من نصف صبيب عين كبير لسد حاجيات المركز بعدما كانت كل المياه تستعمل في السقي. وتحول عدد من السواقي إلى مجار ملوثة تهدد حياة السكان. ومما أدى إلى هذه الوضعية نذكر عدم تطبيق تصميم تهيئة المركز والدواوير المجاورة له وهو تصميم وضع في 1982 ولم يصادق عليه بعد.

إن تطور مركز المنزل وما يطرحه من مشاكل لا يمكن فصله عن تطور ظهيره. ولا يمكن التخفيف من مشاكله بدون الاهتمام بالأرياف المجاورة والعمل على ضمان نمو متوازن وحقيقي بها. ويقتضي ذلك تجهيزها ومراعاة رغبات سكانها والاستغلال العقلاني لمواردها وإنعاش مركز بودرهم الناشئ بجماعة أولاد مكودو.

علي لغزيوي، *أضواء على قبيلة بني يازغة وبعض أعلامها بصفرو ومنطقتها : بيئة - تاريخ - مجتمع - فكر*، الجزء الأول *الملتقى الثقافي الثالث لصفرو*، الدار البيضاء، 1990، ص. 53-82 ؛ علي فجال، *النمو الحضري بمركز المنزل : مظاهره ونتائجه، بالتنمية المحلية وتهيئة بالمجال بالمغرب، صفرو ومنطقتها نموذجا*، *الملتقى الثقافي الثاني لصفرو*، فاس، 1989، ص. 125-136.

Anonyme, *Les Beni Yazgha*, *R.G.M.* XVème année, n° 2, juin 1931, p. 149 - 153 ; M. Kerbout, *Les Mutations des campagnes du Moyen Atlas Oriental : le cas des Beni Yazgha et des Marmoucha, in Le Maroc : espace et société. Actes du colloque Maroco-Allemand, Passau 1989*. Passavia Universitas Verlag Passau 1990, pp. 49 - 62 ; La Martinière, *Les Beni Yazgha et le poste d'El Menzel*, Mémoire de stage, E.N.A., section économique et financière 1950 ; Reisser (capitaine) et Bachelot, *Notice sur le cercle de Sefrou, B.S.G.M.*, n° 4, 3ème année, Février 1918, p. 29 - 51 ; *Recensements généraux de la population et de l'habitat de 1960, 1971 et 1982.*

محمد كربوط

** تؤكد المصادر التاريخية أن الموطن الأصلي لبني يازغة هو مدينة فاس الحالية وبالتحديد فيما أصبح يعرف بعدوة الأندلس، فقبل بناء مدينة فاس، كان يسكن بها قبيلتان من زناتة، هما : زواغة وبنو يزغتن (الاسم القديم لبني يازغة). وكانوا أهل أهواء مختلفة، منهم من يدين بالإسلام، ومنهم من يدين بالنصرانية أو اليهودية، ومنهم من كان على المجوسية.

أما قبيلة زواغة فكان موطنها هو ما أصبح يعرف بعدوة القرويين، وأما بنو يازغة فكانوا يسكنون بخيامهم في المنطقة التي عرفت فيما بعد بعدوة الأندلس (*القرطاس*، 31)، ويذكر ابن أبي زرع أن بيت نارهم كان هو (الشيبوبة)، ولا يزال مكان الشيبوبة معروفاً إلى اليوم بين قنطرة (بين المدن) وحدادي النخالين.

وقد كان القتال بين القبيلتين متوالياً على مر الأيام إلى سنة 191 هـ، وهي السنة التي وصل فيها عمير بن مصعب الأزدي وزير المولى إدريس بن إدريس إلى تلك المنطقة، بهدف ارتياد البلاد واختيار مكان مناسب لبناء مدينة، فاستحسن بقعة هؤلاء لكثرة مياهها، وطيب تربتها، واعتدال هوائها وصحتها، ووجد بني يزْغَتْنْ وزواغة يقتتلون فيما بينهم على حدود الأرض، فأخبر المولى إدريس بما وقع عليه اختياره، فاستحسنه واشترى الأرض منهم بما يرضيهم، ثم نزلها وشرع في بناء مدينة فاس (*جذوة الاقتباس*، 1 : 29).

غير أن هذه الإشارات التاريخية المتواترة لا تشير إلى الموطن الحالي للقبيلة في سياق حديثها عن موطنهم القديم بمدينة فاس، فنحن لا نعرف على وجه اليقين إلى الآن، أكان بنو يازغة مستقرين بأسرهم في الموضع المشار إليه آنفا من مدينة فاس قبيل بنائها، ثم تحولوا بعد بيع أرضهم إلى المولى إدريس بن إدريس إلى مواطنهم الحالية الواقعة بالجنوب الشرقي من مدينة فاس، وهي المنطقة التي كانت تسكنها قبيلة فندلاوة ؟ أم كانت تسكن فرق منهم فقط بذلك الموضع ؟ (*جذوة الاقتباس*، 1 : 21).

ويمكن أن نستنتج من تلك الإشارات أن قبيلة بني يازغة طرأت على هذه البلاد التي تنسب إليها بعد خروجها من مدينة فاس، وأن اندماج فندلاوة فيها دليل على قوتها وتأثيرها، بحكم اندماج الضعيف في القوي وانقياده له. ولا شك أن إقبال بني يازغة على اعتناق الإسلام واستعرابهم منذ ذلك العهد قد زاد من قوتهم، بل إن كثيرا من أبنائها قد اكتسبوا الشرَف الإدريسي الحسني عن طريق المصاهرة وغيرها. فظهر من أسرها شرفاء حسنيون ينتهي نسبهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، مروراً بالنسب الإدريسي، وموضوع نسب شرفاء بني يازغة مبسوط مفصل في كتب الأنساب والمناقب، مثل كتاب *الدرر البهية* لإدريس الفضيلي، وكتاب *دلائل النبغاء في معرفة أنساب الشرفاء*، وكتاب *السلسلة الوافية والياقوتة الصافية* المقتطف من الجمهرة الكبرى لأبي عبد الله ابن أبي القاسم العشماوي، وكتاب *ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الأشراف الإدريسيين* وغيرهم لأبي بكر السيوطي وغير ذلك، بالإضافة إلى كتب التراجم والمصادر التاريخية وما تضمنته من إشارات، وهو ما تعززه ظهائر ملوكية عديدة، ومنها ظهائر إسماعيلية ومحمدية وعزيزية وغيرها.

تغلب الطبيعة الجبلية على أرض هذه القبيلة، فهي امتداد لسلسلة جبال الأطلس المتوسط، كما كانت تكثر بها المراعي والعيون، بالإضافة إلى هبة من الله هي وادي سبو. وتتخلل جبالها سهول تتفاوت خصوبتها، وهذا ما جعل نشاط سكانها قديماً متأثراً بهذه الموارد الاقتصادية وطبيعتها، فربوا الماشية، وقطعوا الأشجار من أرضهم أو من الغابات المجاورة لها، إذ كانت تحيط بها غابات الأرز بصفة خاصة، وفلحوا الأرض، وعصروا الزيوت وصنعوا الأقمشة الصوفية الرفيعة.

وهذا وصف عام يورده ابن أبي زرع، يتحدث فيه عن موقع القبيلة، ويذكر بعض مواردها الاقتصادية ونشاط أبنائها يقول فيه :

"وعلى مسيرة ثلاثين ميلا من فاس جبال بني يازغة، حيث يقطع خشب الأرز فيجلب إلى المدينة منه في كل يوم ما لا يحصى كثرة، ومن هذه الجبال ينبعث نهر سبو، من عنصر واحد شبه مغارة فيسير حتى يمر بمشرق مدينة فاس، على مقدار الميلين منها، فيصيد أهل المدينة الشابل والبوري وأصناف الحوت...".

ولعل أهم وصف يمكن أن نقرأه عن القبيلة وغناها ومكانتها المحترمة، هو ما سجله الحسن الوزان في *وصف افريقيا* خلال القرن العاشر الهجري (16 م)، وقد زارها فجاء وصفه وصف شاهد عيان، وفيه يقول عن جبل بني يازغة :

"تسكن هذا الجبل قبيلة غنية محترمة جدا لأدبها وطريقة عيشها. ولسكان جبل بني يازغة عدد كثير من الماشية، لأن البلاد قليلة الأشجار وصوف أغنامهم شديدة النعومة، تصنع منه نساؤهم أقمشة كأنها من حرير. يتخذن منها لباساً لهن وأغطية للأسرة. ويباع الواحد من هذه الأغطية في فاس بثلاثة مثاقيل أو أربعة، ويستخرج هؤلاء الناس كذلك زيتاً كثيراً من زيتون جبلهم ، لكنهم خاضعون لملك فاس، ويدفع خراجهم الذي يؤدونه إلى عامل فاس القديم، وقد يصل هذا الخراج إلى ثمانية آلاف مثقال تقريباً".

اكتست هذ ه القبيلة طابعاً عسكرياً عبر تاريخها الإسلامي، ومن أبرز مظاهر هذا الطابع ما يلي :

1 ـ لجوء بعض الثوار إليها للتحصن بجبالها وقلاعها الطبيعية المنيعة، من ذلك ثورة الأمير عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري الذي تمرد على الخليفة المريني أبي يعقوب يوسف بن يعقوب، وخروجه عليه سنة 685 هـ وتحصنه بقلعة فندلاوة من جبال بني يازغة.

2 ـ اصطباغ أسماء مداشر القبيلة بالصبغة العسكرية الواضحة، ومنها مدشر القصبة، ومدشر الگعدة، ومدشر القلعة، ومدشر المنزل، وحصن فندلاوة أو قلعة فندلاوة، وهكذا.

3 ـ إحاطة بعض المداشر بأسوار شاهقة واتخاذ أبواب لها على غرار المدن المسورة تحسباً لأي هجوم، ولا تزال معالم من تلك الآثار شاهدة على ذلك إلى اليوم.

وبعد فرض الحماية على المغرب قاومت قبيلة بني يازغة مقاومة مستميتة، ولم تخضع لجيش الاحتلال الفرنسي إلا سنة 1914، فعرفت حينئذ تحولات اجتماعية واقتصادية ومجالية.

م. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ *بيوتات فاس في القديم* ؛ ع. المراكشي، *الذيل والتكملة*، 8 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ م. الكتاني، *سلوة* ؛ ع. زمامة، *معالم وأعلام من فاس القديمة*، مجلة البحث العلمي، ع 13، 1389.

علي لغزيوي

بني يجّم، قبيلة مستقرة بالجبال المقابلة لتطوان جنوباً، مما يجاور قبيلة بني سعيد الجبلية منذ العهد المريني، إذ أن المرينيين نقلوهم من ناحية غير معروفة لدينا إلى تلك الجبال لضبط هذه الجهات قبل القرن التاسع الهجري (14 م). أشار الإخباري البرتغالي "زورارا" إلى وجود بني يجم بالمكان، وكانوا من ألد منافسي حاكم بادس منصور بن زيان الوطاسي في بداية القرن التاسع. وقد شاركت القبيلة في حرب البرتغاليين بسبتة، سيما أثناء الحصار المغربي

الأندلسي للمدينة المحتلة، خلال سنتي 821 و822 / 1418 و1419. وقد أكد ابن عسكر الشفشاوني وجود هذه القبيلة مشيراً إلى أحد شعرائها أحمدُ اليجمي المتوفى في منتصف القرن العاشر (16 م). منزله بمدشر بوخلاد فرقة الواد من بني حُزْمَر الحالية.

م. ابن عسكر، *دوحة*، تح. محمد حجي، ص. 20 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 132 . 136 . 162 . 163 .

Gomes Eanes de Zurara, *Cronica do D. Pedro de Meneses*, chap. 39, p. 150, chap. 40, p. 159, chap. 66, p. 269 ; A. El Gharbaoui, *La Terre et l'homme dans la Peninsule Tingitane*, p. 151, Rabat 1980.

حسن الفگيگي

بني يدَرْ، ـ جغرافيا ـ قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم تطوان) وتحيط بها قبائل وادراس والحوز وبني حزمر وبني عروس وجبل حبيب وبني مصور. وتقدر مساحتها بـ 330 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1949 هو 12.206 نسمة، يتكلمون باللهجة العربية الدارجة. ويوجد بالقبيلة اثنان وسبعون مسجداً وثمانية وسبعون ضريحاً وسبع زوايا وواحد وتسعون كتّاباً قرآنياً وأربع مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : سيلولة (32 مدشراً) والسحترين (27 مدشراً) والعنصر (16 مدشراً) وبني حماید (8 مداشر).

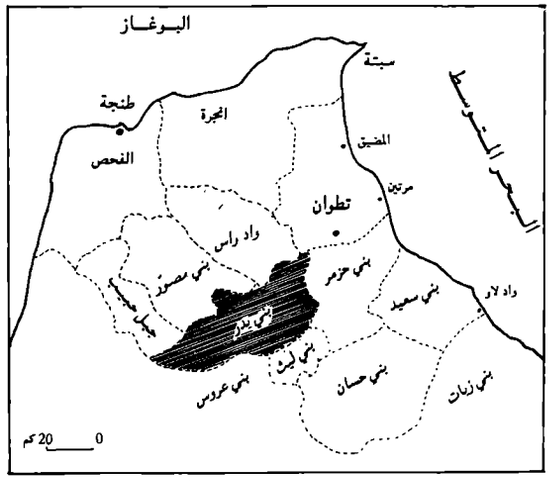

موقع بني يدر

وفي النظام الإداري تكوّن القبيلة جماعتين قرويتين هما : جماعة بني يدَرْ الشرقية وجماعة بني يدر الغربية. وفي إحصاء سنة 1982 بلغ مجموع سكان الجماعتين 15.948 نسمة.

ومن الملاحظ أن الوزان الفاسي (ص. 261) ذكر جبل بني يدَرْ ضمن جبال ناحية الريف.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 119 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 261.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; Intervenciones militares de Yebala, *Memoria relativa a las cabilas de esta región*, s. l., s. a. ; Sociedad española de historia natural, *Yebala y el bajo Lucus*, 1934, s. l., 1935, passim ; *Vademecum de la intervención territorial de Yebala*, 1948, p. 135.

محمد ابن عزوز حكيم

** ضربت قبيلة بني يدَرْ حصاراً على تطوان سنتي 1903 ـ 1904. وهذا الحدث مرتبط بظروف تاريخية طارئة. لقد أخذت مؤشرات الصراع بين تطوان والقبيلة اليدرية تظهر منذ سنة 1899 بنهب العزائب والتحرش بالحضريين.

إن المؤرخ داود تعرض لوقائع الحصار بشيء من التفصيل، فأورد الروايات الشفوية ومراسلات معاصري الحدث، وقد مزج في سرد الأحداث بين إصدار الأحكام على المنتفضين وإدراج ملاحظات حول علاقة تطوان ببادیتها من خلال الحركة اليدرية، فأبرز أن قساوة ظروف الحياة القروية هي التي حددت المواقف العصيانية وزرعت بذور الحقد المتفجر ضد الحضريين.

م. داود، *تاريخ تطوان*، مجلد 10 ؛ ع. خلوق التمسماني، *حول علاقات المدينة المغربية بأحوازها في بداية القرن العشرين : مثال حصار جبالة لتطوان* 1903 ـ 1904، *الباحث*، العدد 4، أبريل 1982، بيروت.

A. Joly, *Le siège de Tétouan par les tribus des Djeballah, 1903 - 1904*, *A.M.*, Vol III, 1905, p. 266 - 300.

عبد العزيز خلوق التمسماني

بني يرْنيَان، زناتيون من ولد جدهم يصليتن، وهم إخوة مغراوة وبني يفرن. اشتهرت مواطنهم منذ القرون الهجرية الأولى على طول الضفاف الشرقية من واد ملوية الأوسط، واستمرت عبر مرتفعات جبال أيت سغروشن وأشرفت على تخوم سجلماسة عبر مجرى واد زيز. وجبل بني يرنيان مقابل لكدية تمللت شمالا. ويفضل تلك المواطن أمكنهم المساهمة في نقل بضائع التجارة الصحراوية.

بَنَى بنو يرنيان قصورهم على واد ملوية ما بين ميسور وگرسيف على مسافات متقاربة، مستفيدين من مجرى واد ملوية ومن الأراضي السهلية الممتدة على طول امتداده، وهي المعروفة منذ تلك العهود إلى اليوم بأوطاط. والتحقت جماعة منهم بالأندلس على عهد الحكم المستنصر خلال القرن الرابع الهجري للعمل بجند الأندلس.

بقي بنو يرنيان بمواطنهم محالفين لمكناسة ثم لمغراوة طيلة تلك القرون إلى منتصف القرن الخامس الهجري، حيث أبعدهم المرابطون إلى التلال الجنوبية، منحاشين إلى فلول زناتة المتجولة بين سجلماسة وفگيگ، وبقوا على تلك الحال خلال العهد الموحدي. ولم يبق في مواطنهم الأصلية سوى المجموعات التي التجأت إلى شرق جبل غياثة، مشرفة من هناك على المواطن الأصلية، وهي المجموعة المعروفة ببني وطاط، حسبما قدمه ابن خلدون في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري.

وبالزحف الزناتي على المغرب الشرقي في بداية القرن السابع الهجري على يد رئيسهم عبد الحق بن محيو، رافق بنو يرنيان بني مرين وشاركوهم في اقتسام أعمال المغرب، فكان من نصيبهم الأراضي الخصبة الممتدة بين سلا والمعمورة علاوة على مواطنهم الأصلية.

ولم يلبث بنو يرنيان أن اقتحموا الميدان السياسي بالمشاركة في الوزارة والجيش والعمالة. فكان منهم في الوزارة إبراهيم بن عيسى بن ماخوخ اليرنياني، وزير السلطان أبي ثابت عام (706-708 هـ) وأبي الربيع سليمان (708-710 هـ) وأبي سعيد عثمان (710-731 هـ). وقد ورث ابنه موسى الوزارة على عهد أبي الحسن علي المريني (731-752 هـ) وابنه إبراهيم بن أبي الحسن (760-762 هـ). كما نال الحظوة آخرون من أبناء موسى على عهد أبي الحسن وابنه أبي عنان (مسعود، حسون، موسى ومحمد السبيع)، سواء في الوزارة أو العمالة.

ابن حوقل، *وصف الأرض*، 102 ؛ أ. البكري، *المغرب*، 88-90 ؛ ابن حيان الأندلسي، *المقتبس*، 251 ؛ ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، 119-337 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 102-103-104 ؛ إ. ابن الأحمر، *روضة النسرين*، 22-23-24-31 ؛ ع. ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، 36.

حسن الفگيگي

بني يزْناسَن ← بني إزْناسَن

بني يسْتيتن، ويكتب أيضا بدون ياء أولى : بني ستيتن أو أهل ستيتن. من شعوب كتامة المستقرة بالمغرب الشرقي في جبل يعرف باسمهم خلال القرن العاشر (16 م). توجد طائفة منهم في الجزائر غير بعيد عن مدينة الأبيض مدفن سيد الشيخ، وهم ما يزالون هناك حتى الآن. وطائفة أخرى يقول عنها المنجور في *فهرسه* عند ترجمة شيخه محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليستيتني إنها مندرجة في بني گلال المستقرة على واد زا غيْرَ بعيد عن دبدو بإقليم وجدة، والحسن الوزان يوطنها هو أيضا بهذه المنطقة. وينفرد المنجور بذكر انتمائهم إلى الشرف من فاطمة البتول رضي الله عنها، ثم يستدرك قائلا : "لكن لم يثبت لهم ذلك كالمشاهير بالشرف من القبائل" (*فهرس*، 37) مستدلا على ذلك بأن شيخه اليستيتني كان يهرب من الانتساب إلى الشرف مخافة أن تلحقه لعنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويصفهم الوزان بحسب ما سمع عنهم أنهم : "ذوو متربة يمشون حفاة ويلبسون أسمالا حقيرة ويسكنون أكواخاً من قصب، والتعليم عندهم منعدم فلا أحد يعرف القراءة منهم (*وصف*، 279). ويبدو أن اعتبار طائفة من بني يستيتن ضمن قبائل گلال، لم يعد اليوم واقعاً، إذ أكد لي بعض شيوخ هذه القبائل ومنهم الشيخ محمد بن عيسى بن محمدْ گرواز المولود سنة 1895 ببني گلال دائرة تاوريرت إقليم وجدة أن هذه الطائفة لا وجود لها في منطقتهم وضمن قبائلهم. وهذا الطرح الجديد يجعلنا أمام عدة احتمالات، إما أن تكون هذه الطائفة قد انقرضت، وإما أن تكون قد هاجرت إلى منطقة أخرى، وهذا هو الأرجح، وإما أن تكون قبائل بني گلال التي جعل المنجور والوزان بني يستيتن منها هي قبائل أخرى تحمل نفس الاسم فيما كان يعرف من قبل بمنطقة دبدو والتي كان لها مجال واسع.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، ج. 1 ؛ أ. المنجور، *فهرس* ؛ مارمول كربخال، *افريقيا*، 1 : 283 ؛ م. ابن عسكر، *دوحة*، 58-59 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 1 : 246-247 ؛ *روايات شفوية*.

A.B., 1 : 292 - 298 ; *A. M.*, n° 26, note 57.

محمد مرزاق

بني يَسّفْ، قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم العرائش حاليا) وتحيط بها قبائل بني عروس والاخماس وبني زكار والرهونة وأهل سريف وسماتة، يتكلمون باللهجة العربية الدارجة، وبالقبيلة واحد وأربعون مسجداً وستة أضرحة وزاوية وخمسة وأربعون كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : أحدادين (11 مدشراً) وبني يحيى (5 مداشر) وبني عبد الله (9 مداشر) وبوهادي (12 مدشراً) وازلاوين (9 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوّن هذه القبيلة مع قبيلة بني زگار جماعة قروية واحدة اسمها جماعة سوق القلة.

وقد ذكر الوزان الفاسي (ص 257) قبيلة بني يسف بإقليم الريف، ولعله لا يعني قبيلة بني يسف الجبلية بل يعني فرقة أيت يوسف أُعلي من قبيلة بني ورياغل.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 139 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 257.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; Sociedad española de historia natural, *Yebala y el bajo Lucus*, 1934, s. l., 1935, passim ; *Vademecum de la intervención territorial del Lukus*, 1948, p. 118.

محمد ابن عزوز حكيم

بني يَصْليتَنْ، يمكن التعرف على الأصل الذي انحدر منه بنو يصليتن من خلال ما سرده ابن خلدون. فهم من زناتة، وينسبون إلى يصليتن بن زكريا، جد بني يفرن ومغراوة وبني واسين وبني يرنيان. وقد احتفظت جبال تمسمان من الريف الشرقي باسم بني يصليتن، أهم التجمعات السكانية المعروفة منذ القرن الثاني الهجري، حدد البكري موطن جماعاتها داخل أراضي تمسمان، فعين لهم مستقراً جبلياً معروفاً بجبل أبي الحسن المسيطر على المنابع الوسطى الغربية لواد تمسمان (واد أمقران)، وما زال هذا الاسم موجوداً إلى يومنا بنفس الجبل المعروف بجبل القامة (743 م) يحمل آثار قلعة قديمة. وتوزع بنو يصليتن أيضا على طول مجرى واد تمسمان إلى مصبه، بمرسى واد

البقر.

نزل صالح بن صالح اليمني أول ما نزل بتمسمان والتف حوله بنو يصليتن وساعدوه على نشر دعوته وبناء أسس إمارة النكور. ولكنهم أصبحوا من الموالين للأمير سعادة الله القائم على ابنه عمه سعيد بن صالح بن سعيد، كما آووا موسى بن المعتصم المعروف بابن رومي بجبلهم أثناء غزو ميسور الخصي الفاطمي لمدينة النكور، ثم ساعدوه لاسترجاع مدينة النكور بعد مقتل الحاكم الفاطمي سنة 323 هـ.

أ. البكري، *المغرب*، 94-98-99 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 11-50. 58 ؛ ل. ابن الخطيب، *تاريخ المغرب في العصر الوسيط*.

حسن الفكيكي

بني يطّفت، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة حاليا) وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل بقوية وبني وريا غل وبني بوفراح. تقدر مساحتها بـ 178 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 8.060 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة باستثناء سكان قريتي إيزروالا وأيت عيسى الذين يتكلمون باللهجة الريفية، وتوجد بهذه القبيلة قصبة اسنادة وستة وعشرون مسجداً وخمسة عشر ضريحاً وزاويتان وثمانية وعشرون كتاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى أربع فرق هي : اعمايز (5 مداشر) والوادين (9 مداشر) ايزروالا (10 مداشر) وأيت عيسى (4 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوّن هذه القبيلة جماعة قروية تحمل اسم جماعة اسنادة.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 125 ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*، 1 : 306 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 119 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، 1 : 129.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la intervención territorial del Rif*, 1946, p. 79.

محمد ابن عزوز حكيم

بني يعلى، قبيلة بربرية من أصل زناتي، استوطنت الجبل الذي اشتهر باسمها الواقع جنوب جبل الزكارة بإقليم وجدة في تاريخ غير معروف. كانت القبيلة المذكورة مصنفة ضمن القبائل المغربية الكبرى، غير أن الصراعات الداخلية أدت إلى تفككها، فانفصلت عنها عدة فصائل، منها الزكارة وأولاد بختي وأولاد عمرو. وفي مطلع القرن التاسع عشر وقع انشقاق داخل القبيلة الأم، فخضعت بعض فصائلها إلى قائد قبيلة بني بوزگو، بينما دخل البعض الآخر تحت السلطة المباشرة لعامل وجدة، وقد حاول قائد القبيلة أحمد بن بوزيان البويعلاوي في نهاية القرن الماضي توحيد كل الفصائل لتستعيد القبيلة هيبتها ونفوذها بين قبائل شرق المغرب، غير أنه اصطدم بإرادة المخزن المركزي في إخضاع القبيلة لسلطته المباشرة، نظراً لقرب موطنها من الحدود وتفادياً لحدوث مشاكل مع الفرنسيين.

ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي*.

La Martinière et Lacroix, *Documents*, T. 1 ; L. Voinot, *Oujda*.

عكاشة برحاب

بني يغمراسن ← **بني گيل** - تاريخ -

بني يفْراسْنْ، قرية من قبيلة بقّوية، واقعة حول التلال الجنوبية الشرقية المشرفة على مرسى بوسكور، مندرجة حاليا بفرقة إزْمُّورْنْ. وما زالت القرية معروفة باسم أفراس مجاورة هناك لقرية طلعة يوسف. اشتهرت القرية خلال القرن السادس (12 م) بإنجاب اثنين من رجال التصوف هما الشيخ الحاج يحيى بن مخلوف اليفراسني المتجول ببلاد الريف والأندلس والمشرق، ومنزله بجوار المسجد المشرف على الوادي المنحدر من مرسى بوسكور. ثم الشيخ عبدون بن يخلفتن بن علي اليفراسني الذي درس على الشيخ حسون الأدوزي البقيوي.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، ص. 122-128، الرباط، 1982 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف التحريرية*، 1 : 248.

حسن الفكيكي

بني يفْرَنْ، لا تسعفنا المصادر القديمة والأبحاث الحديثة بمعلومات دقيقة لضبط قبائل بني يفرن، وكل ما نعرفه هو أنها من المجموعات الزناتية الكبرى التي انتشرت بين نهر شلف بالمغرب الأوسط ونهر ملوية بالمغرب الأقصى. وأقدم وصف سلالي يرد فيه ذكر بني يفرن نجده مرتبطاً بأبي قرة (العقيلي أو المغيلي، أو اليفرني) الذي كان على رأس زعماء خوارج البربر في بلاد المغارب سنة 150 / 767. وقد يرجع اسم بني يفرن إلى معنى الكلمة البربرية إفري بمعنى المغارة أو جناح الطائر حسب النطق الذي يحدد المعنى الدلالي للكلمة. والمهم أن بني يفرن من زناتة الكبرى. وقد ورد اسم يفرن في عمود الأنساب الزناتية باعتباره أحد أجداد المجموعة اليفرنية عند النسابين البربر ومن اعتمد عليهم من المؤرخين العرب (ابن حزم، *الجمهرة*، ص. 496 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 7 : 22 و611). وقد اعتمد هذا التخريج دوزانج J. Desanges في بحثه المعجمي عن القبائل القديمة بإفريقيا الشمالية *Catalogue des tribus africaines*, p. 23 كما حاول أن يقارب التسمية القبلية بني يفرن بالمعنى المرتبط بالمغارات الذي ينتشر في بلاد المغرب كله، وإن حاول M. Benabou أن يربطه بمعنى ديني قديم لدى الرومان *La Résistance*, 296 وفي تقديري أن إطلاق بني يفرن لا يعني اسماً عرقياً خالصاً بقدر ما يعني مصطلحاً عصبياً تحالفياً حوله منظومة قبلية زناتية متحدة في الأهداف ومتوافقة في المواقف الاجتماعية والسياسية تطورت ضمن هذا الاتجاه منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الكبير إلى أن اختفت قوتها العصبية في منتصف القرن

الخامس الهجري مع الفتح المرابطي، حيث سيطرت صنهاجة الجنوبية على مجالاتهم الحيوية القبلية.

التاريخ السياسي لبني يفرن : قبيلة بني يفرن قليلة العدد على المستوى البشري، لكنها كانت ذات قوة عصبية في مجال وجودها بمنطقة النجود العليا بين نهر ملوية (إلى حدود ممر تازا) وبين نهر شلف، ثم بين وهران شمالا إلى تخوم تلمسان وتاهرت. وفي نفس الوقت كان هذا المجال مشتركاً مع قبائل بربرية زناتية أخرى مثل مكناسة ومغراوة، وهذا ما طبع بني يفرن بروح المنافسة مع أقاربهم وجيرانهم. ويرى ابن خلدون أن بني يفرن كانوا أقوى قبائل زناتة في عصر الفتح الإسلامي، لكن القرائن التي وصلت إلينا قد لا تؤيد ذلك، وكذلك عملية البحث والتقصي (*العبر*، 7 : 15).

نعم إذا نظرنا إلى بني يفرن داخل العصبية الزناتية، فإننا نجدهم في حركية مستمرة، وخاصة أثناء الثورة الخارجية الكبرى في النصف الأول من القرن الثاني الهجري (8 م). وفي هذه الظروف يبدأ تاريخهم السياسي، الذي يمكن أن نقسمه إلى ثلاث مراحل : مرحلة التكوين وبداية الزعامة، ومرحلة البروز والفعل السياسي، ومرحلة الإمارات اليفرنية المجزأة والذوبان السياسي.

تبتدئ مرحلة الزعامة مع تطور ثورة خوارج المغرب ابتداءً من ميسره المطغري (122 / 740)، في شمال المغرب الأقصى، إلى أن استفحل أمرها وأخذت تهدد القيروان وخاصة في سنة 150 / 768، حيث نجد زعيم بني يفرن قائداً لهذه الثورة، وهو أبو قرة اليفرني الذي انتخبه قومه أميراً عليهم بتلمسان، فكان بذلك أول مؤسس لإمارة يفرنية زناتية في المجال الحيوي لزناتة المغرب الأوسط. لكن إمارته لم تعمر أكثر من ربع قرن وكانت النهاية الفعلية عندما قدّم شيخ مغراوة وأميرها بيعته لإدريس الأول، فقد بايعه محمد ابن خزر وجميع وجوه تلمسان ومغراوة سنة 174 / 790.

بعد هذا نلاحظ فتوراً واضحاً في تاريخ بني يفرن، ولكنهم حافظوا على استقلالهم القبلي. وأما على المستوى المذهبي فنلاحظ أنهم تحولوا في العهد الإدريسي من الخارجية إلى السنية، غير أن ضبط تاريخ هذا التحول غير متيسر حالياً. ونلاحظ أيضا أن قبائل بني يفرن بدأت تهاجر إلى مناطق أخرى بعيداً عن مناطق نفوذها السابقة بتلمسان والمغرب الأوسط، حيث تتحدث المصادر عن متطوعين يفرنيين في وقت مبكر في جيوش الأندلس قبل عهد الخلافة الأموية، كما نجد أسماء بعض رجالاتهم ضمن الذين ساهموا في حروب المغاربة بصقلية في بداية القرن الثالث الهجري. بالإضافة إلى هذا ربما تكون بداية الانتقال اليفرني إلى المغرب الأقصى في عهد إدريس الثاني. ومازالت قبيلتهم الكبرى مرنجيصة تحمل هذا الاسم قرب فاس وهي مرنيسة شرق عاصمة الأدارسة، كما أنه توجد قبيلة صغيرة مستقرة قريباً من مرنيسة تحمل اسم بني قرة. كل هذه ظواهر تتطلب البحث ومزيداً من التمحيص والتحقيق.

ولما تمكن النفوذ الأندلسي في المغرب الأقصى أصبح اليفرنيون يمسكون زمام المبادرة فيه. يقول ابن خلدون : "واستفحل سلطان يعلى ـ اليفرني ـ في ناحية المغرب، وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت إلى طنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته على أمصار المغرب، فعقد على فاس لمحمد بن الخير بن محمد بن عشيره، ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن في الجهاد والرباط بالأندلس فأجاز لذلك واستخلف على عمله ابن عمه أحمد بن عثمان بن سعيد (أحمد بن أبي بكر) وهو الذي اختط مئذنة القرويين سنة 344 ولم يزل سلطان يعلى ابن محمد بالمغرب عظيماً إلى أن أغزى المعز لدين الله

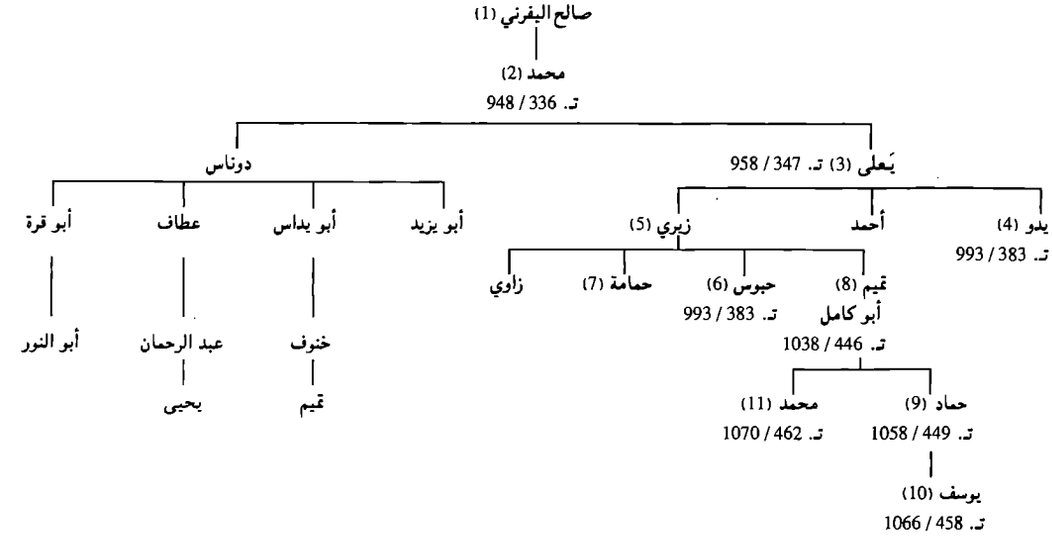

الزعامة السياسية لبني يفرن إلى الانتصار المرابطي

كاتبه جوهر الصقلي من القيروان إلى المغرب سنة 347 (*العبر*، 7 : 36).

وابتداءً من هذه الحملة دخل الحلف اليفرني في مرحلة الضعف السياسي على مستوى القوى العصبية الزناتية في بلاد المغربين الأوسط والأقصى، وأخذت الجموع القبلية التي كانت موالية لزعامة يعلى اليفرني تبحث عن مجالات حيوية لها في المغرب الأقصى، ونكاد نتأكد من أن قبائل بني يفرن منذ حملة 347 / 958 لا نجدهم إلا في القسم الشمالي من المغرب الأقصى (حوض نهر سبو ونهر أم الربيع). ومنذ هذا التاريخ لم تعد تتكلم المصادر عن بني يفرن إلا في امتداد جغرافي لا يتجاوز حوضي النهرين السابقين. ولم تسلم باقي القبائل الزناتية الأخرى من المتابعة والمطاردة إلى ما وراء ملوية غربا. يعني هذا أن زناتة أصبحت قوة بشرية فعالة في المغرب الأقصى منذ منتصف القرن الرابع الهجري (10 م). والملاحظ أن هذه الجموع لم تعد أوزاعاً وإنما أخذت تلملم جموعها وقبائلها بالمغرب الأقصى رغم أنها لم تهمل خلفيتها بالمغرب الأوسط، مما أدى إلى تكرار الحملات العسكرية الفاطمية على المغربين الأوسط والأقصى، لإضعاف شوكة قبائل زناتة وتحالفها مع أمويي الأندلس.

ويمكن أن يُعالج التاريخ السياسي لبني يفرن بطبيعته المغربية الصرفة منذ زعامة يدّو بن يعلى اليفرني لمجموعته منذ سنة 369 / 980 أي منذ أن فر أمام الجيش الصنهاجي الشيعي إلى المغرب الأقصى، وأخذت قبائل هذه المجموعة تركز انتشارها في اتجاه غرب ملوية إلى حوض سبو، والأطلس المتوسط وحوض أبي رقراق وسلا والغرب إلى حدود نهر لكوس الذي كان يعرف في العهد الزناتي بنهر سفدد، ثم امتد نفوذ مجالهم الحيوي إلى بلاد تامسنا (منطقة أنفا) ثم سهل تادلا. في هذه المناطق الغنية زراعياً ورعوياً انتشرت القبائل الزناتية الموالية والمناصرة لبني يفرن. ومن الطبيعي أن تصبح مدينة فاس ومركزهم شالة مسرحاً للحياة الاجتماعية والسياسية في المغرب الأقصى خلال العصر الزناتي.

وهناك حدثان هامان هما حملة تميم في تادلا التي كان امتدادها في هذا العصر يشمل الحوز المراكشي بما في ذلك مدينة أغمات. ففي سنة 446 / 1055 تمكن بنو يفرن من انتزاع هذه المدينة من الأمير المغراوي الذي كان يحكمها، وحكمها حاكم باسم بني يفرن منذ هذا التاريخ إلى الانتصار المرابطي.

والحدث الثاني هو هجومات بني يفرن على البرغواطيين. ولكن لا نملك معلومات مصدريه دقيقة عن وقائع وأحداث الصراع بين الطرفين، رغم أن مخطوطة *بهجة الناظرين* لابن عبد العظيم الأزموري، تثبت رسالة متبادلة بين تميم بن زيري اليفرني وأحد شيوخ أيت امغار بدكالة مؤرخة بعام 409. لكن جحافل المرابطين لم تلبث أن وصلت إلى منطقة أغمات فملكتها ثم استولت بعد ذلك على شالة وما وراءها، فكان ذلك نهاية إمارة بني يفرن.

ابن حزم، *الجمهرة* ؛ ابن الرقيق، *تاريخ افريقيا والمغرب* ؛ اليعقوبي، *البلدان* ؛ أ. البكري، *المسالك والممالك* ؛ المقريزي، *اتعاظ الحنفا*، ج. 1 ؛ ابن حيان، *المقتبس*، تح. ع الحجّي ؛ ابن الاثير، *الكامل*، ج. 7 ؛ الدرجيني، *الطبقات* ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ *المقدمة* ؛ مجهول، *مفاخر البربر* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 1 ؛ عمار محجوبي، *تاريخ افريقيا العام*، ج. 2 ؛ م. الطالبي، *الدولة الأغلبية* ؛ محمود إسماعيل، *الخوارج في بلاد المغرب*.

J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines* ; M. Benabou, *La Résistance africaine à la romanisation*, Paris, 1976 ; E. F. Gautier, *Le Passé de l'Afrique du Nord* ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; H. R. Idris, *La Berbérie orientale sous les Zirides*, Paris, 1962.

هاشم العلوي القاسمي

بنيالوز، محمد، يكتب اسمه في الوثائق الأوروبية بعدة أشكال : Pinaleez, Penalosa. وورد مرة بشكل : بن لوزة. ووقع بخط يده على وثيقة مؤرخة في 23 شتنبر 1659 بشكل "الحاج امحمد" (وثائق دي كاستر، السلسلة الهولندية، 6 : 562). وهو من رجالات سلا أواسط القرن الحادي عشر (17 م)، كانت له شهرة بالجهاد البحري، وكان تحت نظره عدد من السفن الجهادية.

وقد كلفه عبد الله بن محمد الحاج الدلائي بأن يسفر له في جماعة لدى الولايات العامة للأراضي الواطئة، ووصلت السفارة إلى هولندا في 7 غشت 1659، وقامت بمهمتها، وخصصت لها الولايات العامة يوم 31 أكتوبر 1659 لتوديعها. وقد ترك الهولندي Dapper وصفاً مطولا لهذه السفارة ورجالها.

S. I. H. M, Série Saadienne, Pays-Bas, Tome VI.

عبد اللطيف الشاذلي

ابن **بَنْيَاهُو**، لحسن بن أحمد. مقاوم ولد سنة 1929 بأسًا، إقليم گلميم، وانخرط في المقاطعة السابعة بجيش التحرير بقيادة السيد ايدي ولد التامك حيث شارك في عدة معارك ضد قوات الاحتلال بأسًا والصحراء، وظل يجاهد إلى أن سقط شهيداً في معركة عنيفة باحمادي بالصحراء يوم 15 يوليوز 1959.

كتاب *شهداء الاستقلال*، ج 2.

عز الدين العلام

بَنْيَخْلَف، أو ابن يخلف، أسرة وجدية، جاءت بعد الاحتلال التركي من سهل غريس (معسكر)، وهم من حفدة سيدي بنيخلف الذي ينسب إلى آل البيت. ولعله هو :

بنيخلف، إبراهيم بن عبد السلام التِّنَسي المطماطي الذي انتهت إليه رآسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها. كان من أولياء الله الجامعين بين علمي الباطن والظاهر (*البستان*، 66). غادر بلدته تَنَس واستوطن تلمسان للتدريس بترغيب من فقهائها وسلطانها أبي يحيى يغمراسن، فانتفع به خلق كثير من بينهم محمد بن الحاج العبدري. وتوفي الشيخ إبراهيم بنيخلف بتلمسان أواخر

القرن السابع (13 م). ويحمل اسم بنيخلف عدد كثير من العلماء المتأخرين نذكر منهم :

بنيخلف، الحسن الوجدي، كانت سكناه قرب مسجد الزيتونة بحومة أولاد عمران حيث كان له دكان يتعاطى فيه الكتابة العمومية بالعربية والفرنسية. وكان له ثلاثة أبناء اشتغلوا بالتعليم والطب، واحتل بعضهم مناصب سامية في جهاز الدولة المغربية بعد الاستقلال. وهناك أيضاً :

بنيخلف، عبد الله الأندلسي الفاسي. كان محل جلوسه لتجويد الطلبة عليه بصدر مسجد القرويين. توفي في سابع وعشرين من ذي القعدة عام 1162 / 1748.

م. ابن مريم، *البستان* ؛ م. الحفناوي، *تعريف الخلف*، القسم الثاني؛ م. القادري، *نشر المثاني*، ج 3 ؛ *بحث ميداني* ؛ *رواية شفوية*.

محمد مرزاق

بُنيدة أو بُنيدا، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Peneda، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1141 / 1729.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بنيقة، لا تتفق كتب اللغة على معنى محدد دقيق لكلمة بنيقة، فهي من مادة بنق وأبنق إليه بمعنى وصل، أو من بنّق (بالشدة على النون) بالمكان بمعنى أقام به، أو بنّق الكلام : جمعه وسواه، والبنيقة إما رقعة تزاد في طوق القميص لتوسيعه أو لتركيب أزراره، أو هي عند آخرين رقعة أو لبنة مثلثة الشكل تجمع بين أطراف القميص من تحت الإبطين لنفس غاية التفريج، ومن ذلك طريق مُبَنَّق، يعني "واسع"، ومغارة مبنوقة بمعنى موصول بها، فتكون البنيقة على العموم كل ما يضاف إلى الشيء على وجه التوسيع في صناعة الخياطة أو في الهندسة المعمارية، ولقد التزمت الكلمة بهذا المعنى الهندسي في المغرب الأقصى إذ البنيقة كما وصف عبد الوهاب ابن منصور : "بيت صغير في المنزل تخزن به بعض المواد الغذائية ويخبأ بعض أثاث المنزل"، لكن البنيقة كانت أكثر من ذلك أحياناً، إذ كانت في بعض المنازل تكملة أو امتداداً لغرفة كبرى متصلة بها، فتبقى تلك الغرفة مصونة مخصصة للاستقبالات الرسمية والجلسات العائلية الكبرى ومأوى الرجال على العموم، بينما تكون البنيقة مجال الحياة اليومية والمأوى العادي للنساء والذرية والخدم. ولذلك ارتقت الكلمة للدلالة على الغرف التي يشتغل فيها الوزراء وكتاب دار المخزن، إلا إذا كان الانتقال إلى هذا المعنى قد حصل من جهة صناعة الخياطة، إذ يحتمل أن تكون البنيقة هي منديل الحرير الذي كان الوزراء والكتاب يلفّون فيها وثائقهم، ولقد دخلت اللغة الإسبانية على شكل ألبانيگة (albanga) وهي الشبكة التي تجمع فيها المرأة وفرتها. ويحتمل أيضا أن تكون البنيقة مما كان يضاف إلى أفراگ السلطاني من الأخبية الجزئية بداخله للخدام القائمين بخدمة شخص السلطان، أو للكتاب والوزراء وكبار ضباط الجند القائمين بخدمة الدولة. وكانت القصور السلطانية، سواء في الحل أو في الترحال، منقسمة إلى ذينك القسمين الرئيسين، قسم داخلي يأوى إليه العاهل والحريم والخدم الشخصي ويشرف عليه الحاجب، وقسم خارجي وهو المشور في الاصطلاح المغربي، ويضم مختلف خدام الدولة من أصحاب السيف وأصحاب القلم ويشرف عليه قائد المشور.

ولما كانت الدولة مشخصة في أسرة معينة، وجب أن تقتبس أساليب خدماتها من أساليب الحياة المنزلية العادية، وهكذا أطلقت كلمة بنيقة على مكاتب مساعدي السلطان، لأنه، كما جاء في *العز والصولة* (1 : 271) كان "هو المسير لكل شيء في داخل القصر وخارجه وهو صاحب الرأي والتنفيذ في جميع الشؤون و(...) كانت له هيأة معينة لها أسماء خاصة".

ولقد وصف تلك الهيأة في بنائقها بعض المخبرين الأوروبيين في طليعة هذا القرن مثل أوجين أوبان (Eugène Aubin) سنة 1903 أو ميشو بلير (Michaux Bellaire) سنة 1908، وذكرا كلاهما أنها كانت عشر بنائق : بنيقة الصدر الأعظم، وبنيقة وزير البحر المكلف بالشؤون الخارجية، وبنيقة أمين الأمناء وهو وزير المالية، وبنيقة أمين الداخل (أمين المداخيل)، وبنيقة أمين الصائر (النفقات)، وبنيقة أمين الحساب (المحاسبات)، وبنيقة العلاف الكبير المكلف بشؤون الجند، وبنيقة أمين رباع المخزن (الأملاك المخزنية)، وبنيقة وزير الشكايات، وأخيراً بنيقة قائد المشور، وكانت كل بنيقة غرفة مفروشة بالزرابي ويجلس بداخل وسطها صاحب المنصب، ويجلس عن يمينه وشماله كتابه ومساعدوه على ترتيب دقيق يوحي بدرجتهم في الوظيف، بحيث يكون أعلاهم درجة أقربهم إلى الوزير وأدناهم أبعدهم منه، ففي بنيقة الصدر الأعظم كان يجلس عن يمينه الكاتب المكلف بقضايا الأقاليم الشمالية من البلاد ومن يساعده من صغار الكتاب، ويجلس عن شماله الكاتب المكلف بقضايا أقاليم الجنوب ومساعدوه كل حسب درجته، وأثبت ميشو بلير أن بنيقة الشكايات كانت بمدخل المشور حتى لا يشوش المتوافدون عليها، على السكينة الضرورية لأعمال باقي البنيقات.

ولقد حرص المسؤولون عن الحماية غداة انعقادها على المغرب عل الإبقاء على نظام البنيقات حرصاً واضح الدلالة، إذ كان يقصد منه توسيع النظام الدخيل وتبريره بترك باب الموازنة مفتوحاً باستمرار بين نجاعة الإدارة الجديدة وعجز الهيأة المخزنية العتيقة، في الوقت الذي انتقلت فيه أسباب السلطة الحقيقية من قبضة رجال المخزن إلى قبضة رجال الاستعمار، كما كانت الغاية منه إيهام المغاربة بأن شيئاً لم يتغير من حياتهم في الوقت الذي صار المعمرون والرسمال الأجنبي يقلبون الأرض المغربية رأساً على عقب، وكان من تلك الانقلابات إلغاء جل البنائق

الوزارية السابقة والحفاظ على اثنتين منها، وهما بنيقة الصدر الأعظم أو البنيقة الكبرى، وبنيقة العدل وهي بنيقة الشكايات القديمة، مع إحداث بنيقة جديدة لشؤون الأحباس، وعلل هانري گايار (Henri Gaillard) ذلك، لما كان كاتبا عاما للحماية سنة 1916، بقوله : "ينبغي للقواد وللرؤساء الدينيين الذين يقصدون إلى إحدى بنائق المخزن أن يجدوا الوزير محاطا بكتابه وهم يشتغلون في دائرة حوله جالسين على الزرابي حسب العادة القديمة، ولو كان لهم أن يدخلوا المكاتب المؤثثة على النسق الأوربي لغمرهم الشعور بأن المخزن القديم قد ولّى، وأنهم أمام هيأة جديدة على الإطلاق لا يقوم فيها أبناء ملتهم إلا بالأدوار الثانوية". وهكذا ظل العمل بالبنائق جاريا طيلة عهد الحماية ولم يلغ إلا باسترجاع المغرب لاستقلاله سنة 1955.

الزمخشري، *أساس البلاغة*، القاهرة، 1960 ؛ الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، بيروت ؛ عبد الحميد بنشنهو، *البيان المطرب لنظام حكومة المغرب*، الرباط، 1951 ؛ ع. بن زيدان، *العز والصولة*، الرباط، 1961.

G. S. Colin, *Baniqa*, *E. I.*, Nlle. Ed. ; E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, Paris, 1904 ; Ed. Michaux-Bellaire, *La Bniqat ech-Chikayat de Moulay Hafid*, *R.M.M.*, Juin 1908 ; H. Gaillard, *La réorganisation du gouvernement marocain*, *R.C.*, Juin 1916.

إبراهيم بوطالب

البْنِيوْرِي، أسرة رباطية أصلها من ضاحية المدينة، من بني وْرّا بين قبيلتي الزيايدة والعرب بناحية الصخيرات. انتقل البنيوريون إلى الرباط في تاريخ غير محدد، واشتغلوا فيه بالتجارة وصناعة الزليج، وعرفوا على العموم بالمروءة والإحسان وحفظ القرآن الكريم.

البْنِيوْرِي، إدريس الملقب بالخَاوَا، ولد بالرباط عام 1312 / 1892، وبه حفظ القرآن الكريم قبل أن يشتغل بالتجارة في "بازار" مهم بالسوق البلدي ثم بالسويقة قرب الجامع الكبير، فكسب وأثل، وكان ذا روح وطنية صادقة ينفق أمواله في المشاريع الاجتماعية بدون حساب، وبخاصة مساعدة التلاميذ والطلبة المعوزين على متابعة دروسهم، إلى أن بدّد ثروته الطائلة وافتقر في آخر حياته، وما عند الله خير وأبقى.

توفي بالرباط يوم الأحد ثاني ربيع الثاني عام 1382 / 2 شتنبر 1862 وأقيم له حفل تأبين في سينما الملكي بالرباط.

كان ممن أبّنه فيه أحمد بن عبد السلام بناني رئيس التشريفات ونشرت كلمته جريدة العلم.

أ. الصبيحي، *مختصر تاريخ سلا*، مخطوط خ. ص. صفحة 26 ؛ أ. بناني، *العلم* ؛ *معلومات شفوية من م. الامين بلگناوي*.

محمد حجي

بَنِيِيُور، Baniurae أول من تحدث عنهم كإحدى تجمعات قبلية في موريطانيا أو المغرب هو بلينيوس. يؤكد هذا الكاتب ان البنيِيُور ينتمون للگيتوليين (Gaetulii) مثل الأوطولول (Autololes)، وأن البنييور زحفوا من مواطنهم تجاه الشمال وحلوا محل الموريين الذين أفنتهم حروب طاحنة دون ذكر تاريخ هذه الحروب.

يشير الجغرافي بطوليمايوس (Ptolemaeus 1.5) إلى هؤلاء القوم بصيغه محرفة قليلا، فسماهم كما يلي : البنيوباي (Banioubai) ويوطنهم جنوب غرب موريطانيا في المجال الگيتولي بجوار الزگرنسيس.

كما يشير الشاعر الروماني سيليوس إيطاليكو (Silius Italicus, III, 303 - 306) إلى البنيوراي (Baniurae) ومعهم الأوطولول (Autololes) مؤكدا أنهم كانوا مجندين مع حنحبل في حملته على إيطالية سنة 218 ق.م.

وأمام الطابع الأسطوري الذي تتسم به روايات هذا الشاعر، فإن حكايته عن البنييور تعكس اشتهارهم بالشجاعة وتمرسهم على فنون القتال، وهو المعنى الذي نلمسه في إشارة بلينيوس بأنهم زحفوا على مواطن الموريين.

إن هذا الزحف الذي يؤكده بلينيوس يرتبط في اعتقادنا بتدهور أحوال المملكة المورية بعد سقوط حكم بگون، وتمسك رعاياه باستقلال بلادهم، وبناء على ذلك فإن الحروب التي أفنت الموريين ترجع إلي غزو القائد الروماني أو كتافيوس وحليفه بوكوس الثاني على مملكة بگون والإطاحة به سنة 38 ق.م. وقد أثبتت الدراسات الأثرية في المغرب أن عدة مدن أحرقت وخربت في هذه الفترة مثل تامودة وزيليل ولكسوس، ويعكس ذلك عنف مقاومة الموريين للتدخلات الرومانية.

والغالب أن البنيور دخلوا في علاقة مع الرومان بعد وفاة بوكوس الثاني سنة 33 ق.م، حيث اصبح أو كتافيوس يقرر في مصير موريطانية، وهو عازم على إنشاء مستوطناته بها. ونرجّح أن أوكتافيوس عمد إلى مصالحة بعض القبائل الگيتولية مثل البنيور والزگرنسيس، وشجع زحفهم نحو الشمال لاتخاذهم حزاما أمنيا حول المستوطنتين الرومانيتين الداخليتين في حوض سبو وهما بابا Babba وبناسا Banasa (محمد مجدوب ص. 162. 166).

لقد عثر في بناسا على قطعة خزفية نقش عليها اسم البنيور باللاتينية Baniurai، ويجد الدارس لهذه الوثيقة أحد الشواهد على استقرار البنيور جنوبي بناسة، وهو موقع يوافق الجهة التي وطن فيها الجغرافي الراڤيني Le Géographe de Ravène البنيور الذين ذكرهم كما يلي :

Bonioricis وذلك بين مدينتي وليلي وگيلدة (Rebuffat, 456 - 457).

يبقى السؤال مطروحا حول ما إذا كان لبنييور القدماء روابط عرقية مع القبائل المعروفة حاليا باسم : بني وراين أو أيت وراين المقيمين جنوبي إقليم تازا، ونجد إشارات لهم عند ابن خلدون، يجيب محمد التازي سعود (ص. 55 الهامش 19) بالإيجاب عن هذا التساؤل ويظن ان البنيور القدماء هم قبيل بني وراين الحاليين، ويحاول تحليل كلمة "بني" التي يتكون منها الاسم الحالي لأيت وراين مبيناً أن لا علاقة لها مع الاشتقاق العربي لهذا الاسم.

م. التازي سعود، *سكان أرض المغارب في عصور التاريخ القديم*، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية فاس، ع. 2 ـ 3، 1979 ـ 1980، ص. 49 ـ 59 ؛ م.مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق.م*، د.د.ع. كلية الآداب، فاس، 1990.

J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; R. Rebuffat, *Les Baniures : un nouveau document sur la géographie ancienne de la Maurétanie Tingitane, Mélanges offerts à R. Dion*, Paris, 1974, p. 451 - 463.

محمد مجدوب

البهالي (مولاي إبراهيم) ← العلمي المريسي إبراهيم

البهاليل، أو البهلوليون اسم يطلق على المجموعة البشرية المستوطنة شمال غرب صفرو على بعد بضعة كيلومترات، وجنوب فاس على بعد 20 كلم. ونظرا لكون البهلوليين قد تجمعوا منذ زمن بعيد في قرية تحولت اليوم إلى مركز حضري، فإن الاسم يطلق كذلك على المركز كما يطلق على الأراضي الموجودة في حوزة سكانه. وبحكم موقعها هذا تكون البهاليل تابعة إداريا إلى دائرة صفرو بإقليم فاس وجغرافيا إلى منطقة الدير.

ينتمي البهلوليون إلى قبيلة بهلولة أو بني بهلول الزناتية المذكورة في العديد من المصادر التاريخية المشهورة مثل *العبر والقرطاس وبيوتات فاس الكبرى وسلوة الأنفاس*. كانت أراضيها شاسعة تمتد بين الأطلس المتوسط ومرتفعات زرهون. لكن رغبة القبائل المجاورة في الاستيطان والتوسع جعل البهلوليين يتخلون عن الجزء الأكبر منها بعد صراع طويل. ومن الشائع أن بعض البهلوليين قد يكونون من أصل روماني. فالوجود الروماني بالمنطقة وارد بالرغم من الضبابية التي تحيط بالموضوع. فإلى يومنا هذا ما زالت بعض الآثار تشهد على ذلك مثل دشر الروم. ثم هناك بعض الرسوم اللاتينية بقلعة ميميط التي يبدو أنها كانت ضمن سلسلة المحطات الرومانية للإنذار بواسطة الأضواء. إلا أن المعطيات الجديدة حول موريتانيا الطنجية التي أتى بها محافظ وليلي (*حصيلة البحث الأثري بمنطقة العنوصر...*) تعيد النظر في هذا وتطرح عدة تساؤلات لن يتأتى الجواب عنها بدون القيام بأبحاث معمقة.

على العهد الإدريسي، تم فتح حصن بهلولة على يد إدريس الأول سنة 173 هـ. ويروى أن الوزير عمير بن معصب الأزدي الوافد مع قومه من الأندلس صاهر كلا من زواغة والمولى إدريس الثاني (عاتكة بنت إدريس بن إدريس) وبني بهلول. وقد أورد صاحب *بيوتات فاس الكبرى* أن هذا الوزير دفن بمقبرة بني بهلول (*بيوتات*، 13).

وعلى العهد المرابطي كانت البهاليل ضمن الحلف الذي واجه يوسف بن تاشفين. وقد أدى انهزام هذا الحلف إلى تخريب عدة قرى ومداشر من قبيلة بهلولة. ومن المعارك الضارية التي دارت رحاها فوق أرض البهاليل نذكر تلك التي وقعت في جمادى الثانية سنة 693 / غشت 1255م بين أبي يحيى المريني والمرتضى الموحدي. ومنذ العصر المريني والبهاليل تنعت بالعصيان تجاه السلطة المركزية.

ويبدو أن البهاليل الحالية قد تكونت في بداية الأمر من سكان المداشر التي كانت تتكون منها القبيلة. فقد تجمع هؤلاء تحت اسم ثلاث "فخذات" : القصبة والخندق وأغَزْديس، وسكنوا في مرحلة أولى الكهوف قبل بناء الدور وإحاطتها بالأسوار حيث أبقي على بعض الأبواب. ويبدو أن أجزاء كبيرة من هذه الأسوار قد حطمتها القوات الفرنسية سنة 1911.

ولا يعني تقسيم البهلوليين إلى ثلاث فخذات وجود أصل جغرافي واحد للسكان وروابط دموية بينهم داخل كل وحدة. فمن الأسر البهلولية الحالية من انحدر من الجنوب مثل أولاد يوسف وأولاد الهواري، ومنهم من أتى من جبالة مثل أولاد منصور العروسيين وأولاد فقيه الدين (الراجي) السريفيين والشرفاء أولاد مرون العلميين. وهناك من انحدر من الموريسكيين كأولاد عيسى والشقندين ...إلخ. وهذا استنتاج ينطبق على المجموعات الريفية عموما إن على مستوى القبيلة أو مستوى الدوار.

وبالرغم على أصلهم الزناتي أي البربري، فإن البهاليل يتخاطبون في الوقت الراهن باللغة العربية. وقد تم استعرابهم، شأنهم في ذلك شأن القبائل التي كانت في مدار فاس، خلال القرن السادس (12 م) (*نزهة المشتاق*، 3 : 246) مثل بني يازغة.

الإطار الجغرافي للبهاليل ودعائم اقتصادها : يتشكل محيط البهاليل من درجات متفاوتة الارتفاع. فهو يمتد على الحاشية الجنوبية لسايس (600.750م)، وعلى

منحدرات "الحافة" الفاصلة بين هذا الأخير وهضاب الأطلس المتوسط الغربي (750-950 م) وأخيرا على جزء من هذه الهضاب (أكثر من 950 م). ومع هذا التدرج والاختلاف التضاريسي تختلف المعطيات الجيومورفلوجية وتتنوع معها الخصائص الترابية مما يسمح بتنويع الاستغلال الفلاحي.

وبحكم موقعها المتفتح على المؤثرات المحيطية وخصائصها الجيولوجية (الانتشار الكبير لصخور الكلس الدولوميتي المنفذة) تعتبر أراضي البهاليل غنية نسبيا بالمواد المائية. فهي تتوصل سنويا بمعدل 600 مم من التساقطات التي تمكّن من نجاح الزراعة البورية، ويجرى بها واد أگاي، كما توجد بها مجموعة من العيون (عين كبير، عين زواوة، عين جنان القايد، عين غزال، عين برار...) مكنت منذ القديم من القيام بالزراعة المسقية. وبفضل انتشار الأراضي الفقيرة المكسوة بالنباتات و"الغابات" خاصة فوق الهضاب، فقد توفرت مراع شاسعة.

عملت كل هذه الظروف الطبيعية عل جعل البهلوليين - شأنهم في ذلك شأن مجموعات أخرى بالدير - فلاحين متميزين. فقد ارتكز اقتصادهم، منذ استقرارهم، على التكامل بين الزراعة البورية التي تهم الحبوب والقطاني والزياتين بالأساس، والزراعة المسقية، وقطاع تربية المواشي.

وتمتد الأراضي البورية اليوم على حوالي 6000 هـ، والأراضي المسقية على حوالي 100 هـ. وحسب ما توصل إليه خليفة إدريس والرويقي حرازم *La Vie économique et sociale à Bhalil*, ص5 و6، قد تكون مساحة المراعي 8000 هـ.

وبحكم الاستقرار القديم، فكل الأراضي الزراعية تقريبا تخضع للملكية الخاصة التي تتميز بصغرها وتشتت مشاراتها بحيث لا يصل متوسط المساحة لكل ملاك سوى أربعة هكتارات. ونظرا لاحتكاك البهلوليين منذ العقد الثاني من هذا القرن بالمعمرين الذين استولوا على جزء من أراضيهم الخصبة، ولدور الإرشاد الفلاحي منذ الاستقلال، ولرغبة الأسر في تغطية حاجياتها وتحسين ظروف عيشها، ولتوفر إمكانيات التسويق ... فقد سجل النظام الزراعي تحولات ملموسة تتجلى في توسع مغارس الزياتين وزراعة الخضراوات (أساسا البطاطيس)، وفي الإقبال على ضخ المياه الباطنية للريّ وغرس أشجار الورديات في الأعوام الأخيرة... لكن كل هذه التحولات لم تبق على القطاع الفلاحي كركيزة أساسية للنشاط نظرا لعجزها عن توفير الشغل الكافي للسكان من جهة، ولارتقاء البهاليل إلى وضعية مركز حضري وهجرة العديد من أبنائه من جهة ثانية.

البهاليل المركز : من القرية إلى المدينة، التوسع وآفاق المستقبل. تجمع سكني قديم استقر على ارتفاع 960 م فوق دريجة تتشكل في معظمها من الرصراصة Tuf بالقرب من عين كبيرة، وهو موضع معلق يشرف على سايس كان يتشكل من ثلاثة "أحياء" يُؤوي كل واحد منها فخذة من الفخذات الثلاث المكونة للبهاليل : القصبة وأغزديس والخندق، ويبدو أن كل البهلوليين تجمعوا به وأنه كان محاطا بالأسوار إلى مطلع القرن الحالي، الشيء الذي يثبت أهمية الصراع الذي خاضه السكان مع جيرانهم كما ورد أعلاه.

وعلى الرغم من أهمية عدد السكان وتطورهم وظهور بعض التجهيزات مثل المدرسة ومعصرتين للزيتون وملعب للرياضة وإيصال الكهرباء أيام الحماية، فقد ظل عبارة عن قرية كبيرة إلى مطلع السبعينات حيث عمل استقرار عدد من المصالح الإدارية وقيام عدد من التجهيزات على الارتقاء به إلى وضعية مركز حضري. فقد أُنشئت به سوق أسبوعية في سنة 1971 وتم تزويده بالماء الشروب سنة 1973. وفي نفس السنة استقرت به الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء. وفي سنة 1974 خلقت القيادة، وخلال 1975 و1976 أصبح المركز مركزا حضريا مستقلا وأنشئت به إعدادية وناد نسوي ودار للشباب ومستوصف وصيدلية. وبعد هذا التاريخ توالت التجهيزات فشملت مكتباً للبريد ومدرسة ابتدائية أخرى والواد الحار ... إلخ.

وإذا كان هذا التطور قد عمل على توسع الرقعة المبنية وعلى التحول في البنية والمهن الاجتماعية للسكان، فهو لم يؤد إلى زيادة كبيرة في عدد السكان على غرار ما يحدث ببعض المراكز الأخرى بالمنطقة كإيموزار كندر والمنزل.

ففيما يخص التوسع المجالي، يمكن تحديد أهميته من خلال المساحة المبنية التي غطت ما يقارب 12 هـ بين عام 1980 وعام 1987، ومن خلال أهمية الرخص المسلمة في نفس الفترة إذ بلغ عددها 968.

والواقع أن المساحة التي توسع المركز فوقها أكبر بكثير مما تشير إليه رخص البناء، فلا تُظهر هذه الأخيرة الأراضي المخصصة للأزقة وللشوارع، كما لا تظهر مساحة المجالات الخضراء وبعض التجهيزات التي لا تحتاج إلى بناء.

ومما رافق هذا التوسع ظهور أحياء جديدة (الركيبة ومسيلة) تتعارض والنواة العتيقة تنظيما وتهوية وبناءً وكذلك على مستوى محتواها الاجتماعي (الأحياء الجديدة وخاصة مسيلة، يسكنها عموما فئات الموظفين والأطر، بينما يسكن النواة فئات محدودة الدخل (الصورتان : البهاليل 1 والبهاليل 2).

أما فيما يخص تحول البنية المهنية - الاجتماعية، فيلاحظ أن مكانة الفلاحة قد تراجعت لصالح قطاعي الإدارة والخدمات، وهذه ظاهرة تهم كل المراكز في طور التحول من الطابع الريفي إلى الطابع الحضري .

وبالرغم من كل هذه التحولات، لم يتزايد عدد السكان بين سنوات 1917 و1982 سوى بـ 3299 نسمة أي بوتيرة للنمو بطيئة (0.9٪ سنويا). ولا يمكن تفسير هذا البطء سوى بمشاكل المركز، ومنها ضيق منطقة نفوذه وضيق قاعدته الاقتصادية مما لا يوفر الشغل لكل السكان ويدفع بعدد منهم إلى النزوح. وتشكل الهجرة عاملا نشيطا في توسع المركز. فقد وصلت نسبة المنازل الجديدة التي كان يملكها

الموظفون البهلوليون خارج البهاليل 76.5٪ في مطلع الثمانينات، ووصلت نسبة المنازل التي هي في ملكية العمال بالخارج آنذاك 8.8٪ (M. Kerbout)

بعدما ظلت البهاليل قرية كبيرة يتجمع بها كل سكان المجموعة البشرية المعروفة بهذا الاسم بقرون، تحولت منذ نهاية الستينات إلى مركز تتوفر به معظم مقومات المدينة. وتوسعت بشكل سريع أدى إلى ارتفاع ثمن أرض البناء وتفاوت توزيع التجهيزات بين الأحياء وقضم الأراضي الفلاحية الخصبة ... وقد كانت هذه المشاكل سببا في التفكير في تنظيم هذا التوسع في إطار تصميم للتهيئة لم يصادق عليه بعد ولم يطبق.

وإذا كان المركز قد عرف قفزة نوعية في "تمدينه"، وقفزة كبيرة في توسعه المجالي خلال العقدين الأخيرين، فيبدو أنه لن يحافظ على نفس النَّفَس نظراً لقربه من فاس ومن صفرو ولضيق منطقة نفوذه التي تكاد تقتصر على المحيط البهلولي ومن ثم لضعف الركيزة الاقتصادية. ومما يعزز هذه النظرية ما لوحظ من بطء في وتيرة تطور السكان. لكن قد تتغير هذه الوضعية في حالة ما إذا تحول المركز إلى منامة بالنسبة لفاس ولصفرو وإذا ما أحدثت به بعض الصناعات (*تصميم التنمية والتهيئة الإقليمية للجهة الاقتصادية الوسطى الشمالية*) (S.D.A.R / C.N).

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط 1980 ؛ إسماعيل بن الأحمر وآخرون، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط 1972 ؛ حسن ليمان، *حصيلة البحث الأثري بمنطقة العنصر، صفرو ومنطقتها*، *بيئة - تاريخ - مجتمع - فكر*، الجزء الأول ؛ *الملتقى الثقافي الثالث - مدينة صفرو*، الدار البيضاء 1990 ص. 33 - 52 ؛ م. الكتاني، *سلوة* ؛ ع. ابن خلدون ، *العبر*، المجلد السادس، بيروت 1979 ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط 1973.

D. Khalifa et H. Rouiqui, *La Vie économique et sociale à Bhalil*, Mémoire de Licence, Sciences économiques, Faculté des Sciences Juridiques, Sociales et Economiques, Rabat, 1977 ; M. Kerbout, *Les périmètres irrigués du Dir moyen - atlasique septentrional d'Agouraï à Al-Manzal*, Thèse de troisième cycle, 2 T, Tours, 1981 ; N. Kossovitch et F. Benoit, *Une tribu inconnue du Maroc, les Bahloula*, Extrait de *l'Anthropologie*, T. 45, n° 3 - 4, Paris, 1935.

محمد كربوط والحسين البعاوي

بهت، وادٍ يجري في الناحية الشمالية الغربية من المغرب. ينبع من الأطلس المتوسط الهضبي من جهته الشمالية الغربية وينتهي في سهل الغرب حيث يصب في نهر سبو، 60 كلم قبل وصوله إلى البحر. محور اتجاهه العام جنوب شرقي - شمال غربي، إلا أنه يتغير كثيرا من منطقة إلى أخرى، نظرا لاختلاف الوحدات الطبغرافية التي يقطعها الوادي من المنبع حتى المصب على طول حوالي 250 كلم.

يحتفظ بهذا الاتجاه في العالية، وعند تجاوزه الأطلس المتوسط يصبح جنوبي - شمالي، يجري في منعطفات متعمقة ومتقاربة في هضبة أيت ميمون وأيت اوريبل ثم في منعطفات أقل تعمقا في منخفض سوق أربعاء بهت.

أما جريانه فيعتبر دائما رغم الاختلاف الذي يسجل بين فترة الشح وفترة الوفرة، وبين سنة وأخرى.

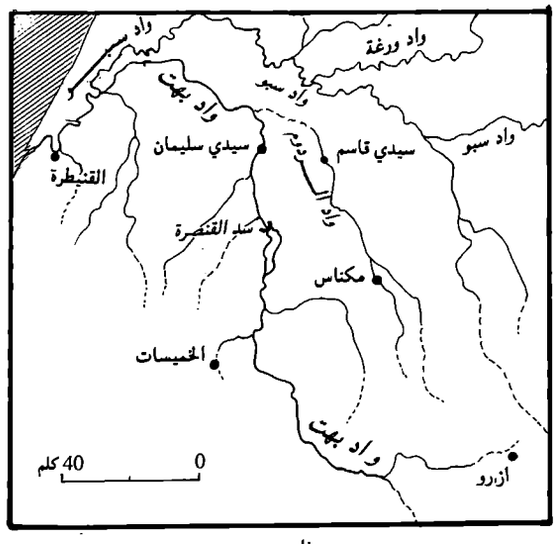

واد بهت

الحوض والتصريف : يقطع واد بهت ثلاث وحدات تضاريسية. روافده العليا تنزل من الأطلس المتوسط الهضبي حيث تصل الارتفاعات القصوى إلى 1600 متر، ثم يصل إلى المجال الثاني الأساسي الذي يتمثل في الهضبة الوسطى وارتفاعاتها في مستوى الوادي يتراوح ما بين 1400 و300 متر. وعندما يتجاوز سد القنصرة، يدخل إلى الوحدة الثالثة التي هي عبارة عن وحدة سهلية تتكون من أراض منخفضة هي سهل الغرب.

يعتبر حوض وادي بهت من الأحواض الثانوية الرافدة لحوض سبو. مساحته حتى المصب تبلغ حوالي 7000 كلم^2 أي بادخال حوض واد الردم الذي يرفده من الضفة اليمنى في مستوى سهل الغرب، لكن مساحته في مستوى سد القنصرة لا تتعدى 4540 كلم^2، موزعة بين الأطلس المتوسط الغربي وجزء من سهل الغرب. تحده شرقا مناطق مكناس والحاجب، وغربا حوض بورقراق، وشمالا الأقسام الجنوبية لسهل الغرب، وجنوبا كويسطات الأطلس المتوسط الغربي .

يتميز الحوض بتعمق أوديته الكبير، وبظهور خوانق في بعض قطاعاته، وانتشار منخفضات واسعة في قطاعات أخرى حيث تظهر المنخفضات الطبوغرافية الكبرى كتضاريس إفراغية تتوسط الأجزاء الهضبية، وتشكل حدا فاصلا بين الهضاب الأولية المرتفعة في الجنوب والهضاب المنخفضة ذات الغطاء الرسوبي الحديث في الشمال. ومن أهم هذه المنخفضات نذكر :

منخفض سوق أربعاء بهت : هو من أهم هذه المنخفضات، إذ يخترقه واد بهت من الجنوب إلى الشمال حيث يلتقي به أهم روافده.

يتخذ هذا المنخفض شكلا مثلثا ويمتد على مساحة تقدر بـ 13 كلم من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي و10 كلم من الجنوب إلى الشمال. وقد سمح بهذا الاتساع التراجع الكبير للسفوح في صخور هشة، وتكون هذه السفوح في

غالب الأحيان مقعدة، وقد تطورت عند أقدامها مستويات نهرية ممتدة تدل على مراحل توقف الحفر النهري.

يوجد قعر منخفض سوق أربعاء بهت على ارتفاع متوسط يقدر بـ 160م، وهو بذلك ينخفض عن مستوى سطوح الهضاب المشرفة بـ 300م تقريبا. قعره لا يعرف تجانسا كبيرا، بل تتخلله أشكال طبوغرافية عديدة. منها الأشكال البارزة التي تتمثل في مجموعة التلال الطولية التي تمتد على الضفة اليمنى لواد بهت المتخلفة عن تقطيع هضبة أيت ميمون التي تعلو المنخفض بـ 150م. وقد ساهمت هذه التلال في فرز منخفض ثانوي هو منخفض العطشان الذي يمتد ما بينها وبين متن بوعرعر ـ الدموكي.

ـ منخفض برجلين : يعتبر امتداداً لمنخفض سوق أربعاء بهت نحو الجنوب الغربي ويربط بينه وبين باقي المنخفضات الممتدة حتى الرمّاني. يتميز هذا المنخفض بقلة اتساعة وبشكله المستطيل، يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. ويتوفر هذا المنخفض على مستويات نهرية أقل عددا وأقل امتدادا مما هي عليه في منخفض سوق أربعاء بهت، كما تتخلله أيضا منخفضات مغلقة يوجد معظمها على الضفة اليسرى لواد برجلين عند نقطة التقائه بواد بومعجون التي تعرف بضايات الملح، ضاية الناموس، وحفور الكمين.

تنتشر المنخفضات المغلقة في كلا المخفضين المحفورين في الصخور الترياسية الطين ـ ملحية، وتظهر مجاورة للمحاور النهرية عند أقدام السفوح التي تربط قعور المنخفضات الكبرى بسطوح الهضاب. وتتميز هذه المنخفضات باختلافاتها من حيث شكلها، واتساعها وكذا تعمقها.

يتميز بعضها بالجفاف الدائم في حين يظهر البعض الآخر كضايات موسمية أو دائمة قد تنتهي فيها بعض الجداول الموسمية المرتبطة بفترة التساقطات.

ما يميّز حوض بهت إذن هو هذا التضرس المهم الذي تختلف حدته من جزء لآخر، سواء تعلق الأمر بالهضاب أو المنخفضات. وقد لعبت الشبكة المائية دورا كبيرا في تحقيقه بالإضافة إلى عوامل أخرى. ومن الملاحظ ان معظم روافد المجري الرئيسي تلتقي في منخفض سوق أربعاء بهت.

يتركب حوض التصريف من صخور متعددة تطغى فيها المواد الشستية وهي المكون الأساسي للهضبة الوسطى. أما العالية فتبرز بها بعض الصخور الكربوناتية الليلسية. وتظهر في أحواض العالية كذلك طفوح بركانية حديثة.

مناخ حوض بهت : ينتمي عموما إلى المناخ المتوسطي، قاري في الجنوب الشرقي ومحيطي في سهل الغرب. يتميز بوجود فصلين متباينين : فصل جاف ويشمل فترة فصل الصيف مع نهاية فصل الربيع وبداية فصل الخريف، وفصل رطب يوافق الفصل البارد إلا أن امتداد الحوض على وحدات طبغرافية مختلفة تدخل فوارق مهمة على القاعدة العامة.

الحرارة : يبلغ متوسط درجات الحرارة 19،4 درجة في محطة القنصرة، إلا أن هذه القيمة لا تعبر عن خصائص الحوض الحرارية التي ترجع بالأساس إلى عامل الاختلاف الكبير بين العالية والسافلة بالإضافة إلى عامل قارية الأجزاء الداخلية من الحوض. فأقصى الحرارات الدنيا يسجل في شهر يناير قرب المنبع وبقدر ناقص 5 درجات، في حين يبلغ درجتين عند سد القنصرة. أما أقصى حرارة فتسجل في شهر غشت وتصادف أيام هبوب رياح الشرقي الساخنة، وذلك في منخفض واد بهت حيث تصل إلى 45 درجة. يتسبب ارتفاع الحرارة هذا في تبخر مهم للمياه حيث يبلغ متوسط كمية النتح في القنصرة ما قدره 240 ملم سنويا والتبخر 1790 ملم.

التساقطات : يعرف هذا العنصر تغايرية كبيرة مجاليا وزمنيا. ففي سافلة الوادي يسجل ما متوسطه 400 ملم سنويا، وفي مستوى سد القنصرة 424 ملم، إلا أن المجموع السنوي يتراوح ما بين 222 ملم و696 ملم عموماً. أما في العالية فقد يتعدى المتوسط 100 ملم في محطة أزرو، يرجع جزء مهم منها إلى التساقطات الثلجية الشتوية.

الشبكة المائية : يتم صرف مياه حوض بهت عبر شبكة كثيفة من المجاري المائية متفرعة في العالية ومتلاشية في السافلة. تقل في المناطق المنبسطة كهضبة الخميسات وتكثر عند حواشي الهضاب المشرفة على سوق أربعاء بهت وبرجلين. ويمكن التمييز داخل هذا التوزيع بين الضفة اليسرى التي لا تتوفر على أودية مهمة، والضفة اليمنى الأكثر كثافة وأهمية وهي تشمل واد القل وروافده وواد اشكات وروافده.

تتفاوت أهمية العناصر المكونة لهذه الشبكة المائية بالمنطقة إذ تتدرج من أنهار مهمة دائمة الجريان إلى مجار صغيرة موسمية.

المجاري الدائمة : يعتبر واد بهت أهم محور مائي بالمنطقة، يجري به الماء طيلة السنة بصبيب يختلف حسب الفصول والسنوات كما هو الشأن بالنسبة للأودية المتوسطية. يبلغ متوسط صبيبه 31،5 م^3 في الثانية كحد أعلى و7 و3م^3 / ث كحد أدنى. ويعرف هذا النهر فيضانات عنيفة من حين لآخر أهمها يرجع إلى سنة 1963 حيث بلغ الصبيب 564 م^3 /ث.

تلعب هذه الفياضانات دورا أساسيا في تغيير معالم المجرى النهري وذلك بنحت أو تحطيم ضفافه، كما تؤثر على الدرجات الحديثة بتحطيم أجزاء منها. يزود واد بهت بروافد أساسية خارجية، تنبع من حافة الأطلس المتوسط أو من الهضبة الوسطى، وتلتقي به في منخفض سوق أربعاء بهت، وأخرى ثانوية تغديها عيون مائية من الفرشة الموجودة تحت الرمال والحث البليوسينيين، فمن الضفة اليمنى نجد واد أوشكات وروافده و واد القل وراوفده، ويصبان في بهت في منخفض سوق أربعاء بهت ثم واد الردم الذي يلتحق

ببهت قرب قرية دار الگداري. أما من الضفة اليسرى فالروافد قليلة نسبيا أهمها واد بولحام وواد بومعجون النابعين من حافة الأطلس المتوسط.

المجاري الموسمية كثيفة لكنها ضعيفة الأهمية من الناحية الهدرولوجية لأنها ترتبط بفترة التساقطات فقط، وهي عبارة عن جداول صغيرة تجري في شعاب متعمقة نسبيا (50 إلى 70م) مثل واد الحايص، وواد الولجة وواد بوزحاليليس وواد المالح الخ ... ويوجد أغلبها على الضفة اليسرى لبهت.

يقتصر الجريان في هذه المجاري على فترة التساقطات وخلال السنوات الرطبة، لذلك تبقى جافة في غالب الأحيان لأنها لا تتغذى من العيون إلا في حالات نادرة. أما المسيلات الصغرى فتصب في جداول أو تغذي ضايات موسمية تجف في الصيف تاركة أملاحا على جوانبها لشدة ملوحتها.

الغطاء النباتي : يغطي مساحة محدودة من الحوض تقدر بـ 25.5٪ من مساحته الإجمالية. ويتمركز بالخصوص في الحوض الأعلى ثم الأوسط حتى سوق أربعاء بهت. وفي الشمال الغربي، حيث غابة معمورة، يحتوي على تشكيلات نباتية مختلفة، أهمها الأرز في أقصى الجنوب، ثم البلوط بنوعيه الأخضر والفليني. وعموما لا يظهر الغطاء النباتي إلا في المناطق التي تقل إمكانية الاستغلال الزراعي فيها.

ونظرا لتدهور هذا الغطاء النباتي الطبيعي والتقلص المستمر الذي يصيبه، وضعت مشاريع لإعادة التشجير خصوصا بالصنوبر والأوكليتوس وذلك منذ سنة 1931، وهمت بالخصوص الأحواض وقيعان الأدوية مثل وادي بهت جنوب مركز سوق أربعاء بهت، ومنخفض برجلين عند عالية التقاء واد برجلين برافده بومعجون.

ومن أهم المشارع المائية التي عرفها واد بهت إقامة سد القنصرة الذي اكتمل بناؤه الأولي سنة 1934، ثم رفع من علوه سنة 1968.

ويعتبر أول سد شيد بالمغرب، كان الغرض منه سقي أراضي منطقة سيدي سليمان بالإضافة إلى إنتاج الطاقة الكهربائية (انظر : القنصرة، سد).

من خلال التحاليل التي أقيمت على مياه بحيرة السد، تبين أن مياه حوض بهت تتميز بقاعدية مرتفعة، إذ أن نسبة الهيدروجين تتراوح ما بين 8 و9. ومرد ذلك إلى طبيعة صخور الحوض النهري خصوصا الكلسية منها والملحية. فالمحلولات الكلسية تأتي عبر واد بهت والقل من حافة الأطلس المتوسط، ومن الكلس البحيري لسايس، والمحلولات الملحية تأتي من القاعدة الصخرية التي تجري فوقها الأنهار بمنخفض سوق أربعاء بهت، وهي الطين الترياسي الغني بملح الطعام والجبس، كما تأتي بهذه الأملاح الشعاب الرافدة لبهت وهي التي يطلق على عدد كبير منها تعبير "واد المالح". وقد تسببت وفرة هذه الأملاح بالمنطقة في جعل كل الأنهار تقريبا مالحة بما فيها واد بهت، وغير صالحة للري أو الاستهلاك المنزلي باستثناء مياه واد القل فهي عذبة.

أطلس حوض سبو ؛ حدوش نبيلة : دراسة جيومورفولوجية لمنطقة الخميسات، د.د.ع.الرباط 1988 ؛ غبد العزيز شعري : *بحث السنة الرابعة جغرافيا* ـ كلية الآداب القنيطرة سنة 1989.

Direction de l'Hydraulique, *Ressources en eau du Maroc*, Rabat, 1971 ; J. Le Coz, *Le Rharb : Fellah et colons*, Rabat, 1964; G. Beaudet, *Le Plateau Central marocain et ses bordures : étude géomorphologique*, Rabat, 1969.

أحمد لقمهري، واركي جمعة

** وفيما يتعلق بالتاريخ القديم، يوجد بواد بهت بالقرب من القنطرة الرئيسية الموجودة على الطريق الفاصلة بين مدينتي الرباط ومكناس وعلى الضفة اليسرى لواد بهت، عدة مواقع أثرية (مغارة على الهواء الطلق).

وقد تعاقب على المنطقة عدة باحثين في الميدان الأركيولوجي وذلك منذ بداية الثلاثينات نذكر من بينهم دريش، رولمان، بالوت، أنطوان، سوفيل وغيرهم. ولعل أهم موقع تشير إليه النصوص هو الموقع المتميز بأدوات ذات عنق تعود إلى حضارة العصر الحجري الحديث. فالأدوات التي تم استخراجها منه جد متنوعة وكثيرة، غير أنه مع الأسف الشديد فان مكتشفيها وخاصة رولمان لم يشر في أي لحظة إلى موقعها بتحديد بل اكتفى بذكر اسم الموقع وذلك ما ينقص شيئا ما من قيمتها التاريخية. ومن أهم الأدوات نذكر الحجر المصقول، فهو جد كثير ومتنوع بحيث تم جمع ما يفوق 750 قطعة، كما عثر على ما يناهز 25 رحي وعدة أدوات محفورة من أهمها أدوات ذات "عنق". صنعت هذه الأخيرة من الحجر الغرانيتي، وتكون عامة ذات حجم مستطيل مستدقة الرأس، ونجد بحوالي الثلث الأعلى للأداة حفرة دائرة بها شيهت بالعنق. وقد يصل طول القطعة إلى 20 سنتم وعرضها إلى 10 سم وسمكها إلى 6 سم (انظر الصورة) كما قد نجد في بعض الحالات حفرة ثانية متعامدة بالنسبة للأولى أو متوازية معها. ويعتقد رولمان أن هذا النوع من الأدوات قد استعمل لأغراض فلاحية، في حين تم العثور على أدوات مشابهة لها بمعدن الملح الموجود على ضفاف نفس النهر استعملت لاستخراج الملح. ولا بد من الإشارة هنا إلى عدم تحديد تاريخ هذه المواقع بدقة، ويكتفي جل الباحثين بارجاعها إلى حضارة العصر الحجري الحديث.

محمد عبد الجليل الهجراوي

بهتيت، اسم أسر يهودية كانت بفاس ومكناس خلال القرنين 17 و18، كما أن بيعة عتيقة كانت بمكناس حملت هذا الاسم، ولربما كان الذي أسسها هو يشعيا بن بهتيت حسب ما أورده طوليدانو Toledano في كتابه *La Saga des familles* (ص 78) ومن بين الذين حملوا لقب بهتيت، نذكر كذلك :

يوسف بهتيت ربي بمكناس، له عدة فتاو، وتوفي عام 1716. (معلومات مستقاة من مخطوطات خزانة أسرة أبن

سُور بفاس التي توجد اليوم ضمن ذخائر كلاگسبالد Klagsbald بباريس. انظر كذلك كتاب حييم الزعفراني : *Les Juifs du Maroc*) ثم يعقوب بهتيت، ربي بمكناس خلال القرن الثامن عشر.

بنايم، *مالكي ربنان* ؛ طوليدنو، *نير همعرب* ؛ لاريدو. *أسماء اليهود*، 399.

سيمون ليڤي

البهجة، أسرة تطوانية يقال إن أصلها من مراكش، وقد انقرضت بتطوان في العقد الثاني من هذا القرن.

البهجة ← مراكش

البَهْرُوري، أسرة أصلها من إحدى قبائل جبالة كانت بتطوان وانقرضت في أواخر القرن الماضي ولم يبق ما يُذكِّربوجودها سوى الأرض التي حبَّسها أحد أفراد الأسرة المذكورة لدفن الموتى، تعرف اليوم بمقابر سيدي البَهْرُوري، وتقع بالقرب من جامع المزواق خارج أسوار المدينة في الطريق المؤدية إلى مدشر سامسة.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بَهْلُول، كلمة تقتضي شرحين : الأول عام في معناه، والثاني خاص. ويمكن استخلاص الأول من خلال الحكايات والأقاصيص والأساطير التي روتها مختلف الكتب من مستويات شتى، قديما وحديثا، على حد سواء. وبها نجد البهاليل يشتركون في أوصاف مميزة تدل على "الفطنة" و"سرعة البديهة"، و"الذكاء"، مع "النبل والحكمة"، وما شاكل ذلك؛ ولكن في لباس وتصرفات توحي بالبلاهة والجنون، الذي لا يبعد أن يكون مصطنعا. (*دائرة*، 4 : 271). وهي تقريبا نفس المعاني، التي أوردتها معاجم اللغة، حيث فسرت كلمة بهلول بـ"الضحاك"، أو "الحي الكريم النبيل"، أو "السيد الجامع لكل خير" (لسان، 1 : 279 - *Supplément*, 123).

أما المعنى الثاني للبهلول، وهو خاص بالصوفية، فيطلق على معتقد في خيارته من نوع خاص، لا يقل شأنا، في نظرهم، عن الولي الصوفي السالك أو الولي المجذوب. ويشبه هذا الأخير، بالخصوص، في كيفية وصوله إلى مقام الولاية.

ولابن خلدون وصف جامع لكل ما تفرق من أقوال الصوفية المشارقة منهم والمغاربة، في الولي البهلول، استهله بقوله : "ومن المتصوفة قوم بهاليل معتوهون أشبه بالمجانين منهم بالعقلاء، وهم مع ذلك، قد صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين، وعَلِمَ ذلك من أحوالهم مَن يَفْهم عنهم من أهل الذوق، مع أنهم غير مكلفين، ويقع لهم الإخبار بالمغيبات عجائب، لأنهم لا يتقيدون بشيء، فيطلقون كلامهم في ذلك، ويأتون منه بالعجائب. وربما ينكر الفقهاء أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم، والولاية لا تحصل إلا بالعبادة، وهو غلط، فإن فضل الله يوتيه من يشاء، ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها. فإذا كانت النفس الإنسانية ثابتة الوجود، فالله تعالى يخصها بما يشاء من مواهبه". مضيفا إلى ذلك :"والبهاليل لم تَعْدم نفوسهم الناطقة ولا فسدت كحال المجانين، وإنما فقد لهم العقل الذي يناط به التكليف، وهي صفة خاصة للنفس، وهي علوم ضرورية للإنسان يشتد بها نظره ويعرف أحوال معاشه واستقامة منزله، وكأنه إذا ميز أحوال معاشه واستقامة منزله لم يبق له عذر في قبول التكاليف لإصلاح معاده، وليس من فقد هذه الصفة بفاقد لنفسه ولا ذاهل عن حقيقته، فيكون موجود الحقيقة معدوم العقل التكليفي، الذي هو معرفة المعاش، ولا استحالة في ذلك، ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة (الولاية) على شيء من التكاليف"، (*مقدمة*، 111).

فالولي البهلول، كما يظهر إذن، ولي، لا يصل إلى ما يصل إليه من درجات القرب من الله بمثابرته على المجاهدات والرياضات الصوفية ومكابدته على قطع مفاوز الطريق، كما هو مطلوب من سالك طريق القوم، وإنما تسوقه إلى ذلك مجرد العناية الإلهية والمنن الاصطفائية، مثله في ذلك مثل الولي المجذوب، الذي يجذبه الله إليه من غير سعي منه ولا طلب ولا سلوك ولا تعب،ومن دون أن يجعل عليه منة لشيخ أو غيره. فكلاهما ممنوح الولاية (*جمهرة*، 1 : 239 ؛ *إظهار*، 2 : 53 ؛ *من تاريخ*، 38). ويظهر من جهة ثانية، أن البهلول ولي ذهب عقله وحسه، كما هو حال المجنون، وغاب عن شاهده وحسه، بحيث لم يبق له تمييز ولا شعور بشيء من عوالمه البشرية، مع انشغاله الدائم في نفسه بما نزل به، كما هو حال الولي المجذوب، واستغراقه فيما هو فيه، لم يبق له التفات لغيره.

وفي تمييزه للبهاليل يحدد ابن خلدون ثلاث علامات. أولها : "...أن البهاليل لا تجد لهم وجهة أصلا". وثانيها : "أنهم يخلقون على البله من أول نشأتهم، والمجانين يعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر، لعوارض بدنية طبيعية، فإذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ... والثالثة كثرة تصرفهم في الناس بالخير والشر، لأنهم لا يتوقفون على إذن لعدم التكليف في حقهم، والمجانين لا تصرف لهم" (*مقدمة*، 111). وهذه مميزات تسهل علينا تمييز المجذوب عن البهلول، والمجنون عن البهلول بسهولة، والبحث عن نقط الاشتراك بينهم.

هذا، وإذا كان من المتعذر علينا تعيين أول بهلول عرفه تاريخ التصوف المغربي، نستطيع أن نقول بأن البهللة قديمة قدم التصوف في المغرب، كما نستطيع أن نقول، باطمئنان كبير، إن القرنين العاشر والحادي عشر (16 و17 م) يمثلان فترة ازدهار البهللة في المغرب. (*الأولياء*، 1 : 221 - 229). ولعل من أشهر بهاليل هذه الفترة الشيخ محمد بن موسى الشاوي، المعروف بمولاي بوشتى الخمار دفين زاويته بجبل أمرگو بقبيلة فشتالة من حوز فاس، المتوفى سنة 997 /

1589، الذي اعتبرت زاويته مدرسة حقيقية في هذا المجال، لكثرة المتخرجين على يده من البهاليل وأهل الأحوال، حتى قيل إن أكثرهم ممتدون منه في عصره (*ممتع*، 73) إلى جانب الشيخ البهلول أبي الرواين أحمد العبدلي (ت. 963 /1556) دفين مكناس (*دوحة*، 76) والشيخ البهلول أبي الحسن علي الصنهاجي المعروف بالدوّار (ت. 941 /1535) دفين فاس (*مرآة*، 190)، والشيخ محمد البصري المكناسي (ت. 991 / 1583) دفين مكناس (*صفوة*، 65)، ومحمد الحصار (ت.1005 /1597) دفين فاس (*التقاط*، 1 : 37)، والشيخ محمد الحاج الرامي التواتي (ت. 1012 /1603) دفين فاس (*سلوة*، 3 : 101)، والشيخ أبي عبدالله الخلطي (ت. 1016 / 1607). والشيخ عبدالعزيز الأندلسي المدعو عزوز دالّلّهْ (ت. 1031 / 1631) والشيخ يدير بن محمد الگوراري (1042/ 1631)، والشيخ موسى السوسي (ت. 1042 / 1631)، وكلهم دفنوا بفاس (*الروض*، 99 ب، 132 أ، 158 أ)، والشيخ أحمد بن عمر البهلول المعروف بحزانة، المتوفى بفاس العشرة السابعة من القرن الحادي عشر (17 م) (*ممتع*، 159)، والشيخ عبدالملك البهلول، وهو من أهل القرن الثامن عشر الميلادي، (*الاعلام* ، 2 : 374) وغيرهم كثير.

وقد تبين لنا في معرض قراءتنا لتراجم البهاليل المغاربة أنهم يشبهون كثيراً في تصرفاتهم جماعة الملامتية، إلى جانب تمتع عدد منهم بخاصية المكاشفة وبمظاهر سقوط التكليف.

وإلى جانب كل ذلك، حظي البهاليل عموما بمكانة سامية سواء لدى العامة أو الخاصة، في شتى عصور تاريخ المغرب، وخصوصا زمن الوطاسيين والسعديين والعلويين الأوائل. فالشيخ علي الصنهاجي الشهير بالدوار، على سبيل المثال، لم يكن يجد أدنى عسر في دخول قصر سلاطين بني وطاس بفاس، وعند دخوله "يتلقاه النساء والأولاد فيقبلون يديه وقدميه، ويدفعون إليه الحوائج الرفيعة والذخائر النفيسة، ويلبسه السلطان من أشرف لباسه" (*دوحة*، 81)، ولا غرو فقد كانت ولايته عند أهل فاس قطعية كفلق الصبح، وشأنه عظيم عندهم، كما يقول ابن عسكر (*دوحة*، 81).

وكان السلطان محمد الشيخ السعدي، وابنه السلطان أحمد المنصور يقربان إليهما البهاليل ويستعينان بهم في حل المشاكل العظمى، كما حدث مثلا لمحمد الشيخ عندما استعصى عليه اقتحام عاصمة بني وطاس (*دوحة*، 80)، كما لم يكن أي سلطان منهما على غرار غيرهما من سلاطين الدولة السعدية يؤذي بهلولا من البهاليل، رغم ما كان يتفوه به هؤلاء من كلام يثير غضاضة في النفس، كما حدث للمنصور مع البهلول الذي طلب منه رأيه في قصر البديع عندما أتم بناءه، فقال : إذا هدم كان كدية من التراب (*نزهة*، 113).

وفي هذا الصدد أيضا لم نقرأ ما يشير إلى محاربة العلويين للبهاليل، بقدر ما عثرنا على كثير من الإشارات التي تفيد بأن البهاليل كانوا يتنبأون، إن لم نقل يتمنون، أن يطول عهد دولتهم (*روضة*، 43 ؛ *الإعلام*، 3 : 65).

ع. ابن خلدون، *مقدمة* ؛ م. ابن منظور، *لسان العرب* ؛ م. ابن عسكر، *دوحة* ؛ م. ع. الفاسي، *مرآة* ؛ م. م. الفاسي، *ممتع الأسماع*؛ م. الإفراني، *نزهة الحادي* ؛ *روضة التعريف* ؛ *صفوة* ؛ ح. اليوسي، *رسائل* ؛ م. ابن عيشون، *الروض العطر الأنفاس*، د. د. ع. الرباط ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *التقاط الدرر* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* ؛ *إظهار الكمال* ؛ م. المنوني، *جمهرة الأولياء* ؛ ع. نجمي، *الملامتية*، مجلة تاريخ المغرب، ع. 1، 1981 ؛ أ. الوارث، *الأولياء ودورهم في مغرب القرن السادس عشر*، د. د. ع. كلية آداب فاس، 1988 ؛ *دائرة المعارف الإسلامية*.

أحمد الوارث

البهلول، أسرة سلوية معروفة منذ القرن الثالث عشر (19 م) ولا ندري إن كان أصلها من قبيلة البهاليل الزناتيين المستقرين اليوم بناحية صفرو.

البهلول، أحمد، من وجهاء المدينة وظرفائها، يتأنق في لباسه غاية مع أنه لا يشتغل ولا يتكسب وإنما يعيش في كنف والدته وأخيه قدور الذي كان من أشياخ الملحون. يتكلم أحمد بتؤده ويمشي الهوينا ويتحرك بوقار، لم يتزوج قط ولم يكن يظهر عليه أثر انزعاج أو قنوط له حاسة جمالية مرهفة، وذوق أدبي رفيع بالرغم عن كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب. كثيراً ما يلجأ إليه المتأدبون والشعراء لأخذ رأيه فيما تنتج قرائحهم وينزلون عند رأيه، ولهم فيه كتابات ومقطعات مما ينشد في مجالس الأنس، ونوادره وفكاهاته لا تكاد تحصى. ومن متناقضاته أنه كان يجالس بدون تحرج الشبان المترفين المسرفين على أنفسهم، ويحضر مجالس الذكر مع شيوخ الزوايا.

توفي بسلا حوالي عام 1390 / 1970.

البهلول، أحمد بن **عمر** أو عمرو الشريف. لم تذكر المصادر التي ترجمت له متى وُلد ولا أين ولد، وإنما عرضت أحداث حياته، أو بالأحرى مظاهر كراماته الكثيرة كأحداث ومظاهر جرت كلها بمدينة فاس، مما يدل على أن ولادته ونشأته كانت بهذه المدينة، كما أنه توفي بها أيضا سنة 1654/1066، ودفن داخل باب عجيسة المواجه لمقابر المرينيين بالجهة الشمالية للمدينة، ومن ثمة يمكن القول إن أحمد البهلول فاسي الأصل والنشأة والوفاة.

لم تشر المصادر كذلك إلى أنه تعلم أو تلقى تكوينا معينا، ولا كيف نشأ، واكتفت بالحديث عن كراماته بتوسع وإعجاب، لتضفي عليه ـ انطلاقا من ذلك ـ هالة تقديس كبيرة كشخصية من شخصيات الصلاح والكشف. وقد ربطت المصادر هذه الكرامات والتقديس الذي أحيط به بطبعه وتكوينه الشاذ وذهنه الغريب : لقد كان في تكوينه ناقص الذكورية حيث وُلد مبتور الأعضاء التناسلية مما جعله لا يتزوج في حياته، وهي خصوصية أعطته تقديراً خاصا في نظر الناس. كما أن ذهنه كان يخلط المعقول

BIBLIOTHEQUE DES LETTRES RABAT كلية الآداب

باللامعقول، ولا يَحترم الحدود والأعراف عند الناس مثل دخوله على النساء في الدور بدون استئذان وتعامله مع الناس بجدية خاصة، وإرسال أقوال ورموز وإشارات معينة اعتاد الناس أن يجتهدوا في تأويلها لتنسجم مع الأحداث. وهذا ما جعل الناس يطلقون عليه لقب (بهلول) المرادف للمجذوب تقريباً.

تذكر المصادر أن أحمد البهلول كان يكشف للناس الذين يردون على فاس لأول مرة عن أسرار حياتهم الداخلية كأسماء زوجاتهم وأبنائهم وأنماط عيشهم مثلا، بل زعموا أن البهلول كان يملك قدرة خاصة يستطيع بها أن يؤثر في حياة الناس أو معرفة ما يكنّون في ضمائرهم، مما جعل بعض الناس يتعلقون به (ويعتقلونه) في إحدى المناسبات خلال نهاية فصل الربيع ويطلبون منه أن يضمن لهم وصول الإنتاج الزراعي لذلك العام ولم يطلقوا سراحه حتى ضمن لهم ذلك (!).

م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 198 ؛ م. القادري، *نشر*، 2 : 77 ـ 80 ؛ *المقصد الأحمد*، 36.

A. M., 4 : 74.

محمد مزين

بهلول بن **عبد الواحد** المدغري، تكتب الدال أحيانا بالطاء (المطغري) وبالضاد وتصبح (المضغري) نسبة إلى مدغرة أحد بطون البرابرة البتر وأوفرهم عدداً (*العبر*، 6 : 239 ـ 245). كانت هذه القبيلة قد اعتنقت المذهب الخارجي الصفري بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، ولعبت أدواراً في الثورة على ولاة بني أمية بالمغرب الأقصى تحت زعامة ميسرة المدغري (*العبر*، 6 : 239 ـ 243 ؛ *البيان المغرب*، 1 : 52 ـ 53) وقد انتهت مشيخة مدغرة في عهد الأدارسة إلى بهلول بن عبدالواحد إذ "كان رئيساً في أهله وأصحابه، معظماً في قومه" (*جذوة*، 170).

قام بهلول بأمر إدريس الثاني وبايعه وأصبح من خاصته وأركان دولته. لكن في إطار الصراع الذي كان محتدماً بين الأغالبة والأدارسة حاول إبراهيم ابن الأغلب عامل بني العباس على إفريقية جلب بهلول إلى جانبه وإغراءه بالأموال حتى تغيّر على إدريس ونقض بيعته وبايع هارون الرشيد. ونشير في هذا الصدد إلى أن المصادر أوردت في ذلك مكاتبات شعرية تبودلت بين الطرفين ذكرها صاحبا *الحلة السيراء* و*القرطاس*. وقد كتب إدريس الثاني إلى بهلول يعاتبه ويعنفه :

أضلك إبراهيمُ من بُعد دارِهِ فأصبحتَ مُنقاداً بغير قيادِ

بعد هذا الحادث يلاحظ من روايات المصادر التي تتبعت أخبار مدغرة أن هذه الأخيرة تضاءلت قوتها وتراجع مجال نفوذها، كما تفرقت جموعها خلال الفترة الموحدية والمرينية حول أحواز فاس وتلمسان وسجلماسة وصحراء المغرب ثم المغرب الأوسط وإفريقية (*العبر*، 6 : 244 ـ 245).

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 1 ؛ ابن الأبار، *الحلة السيراء*، تـ. حسين مؤنس، ج 1 ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 1.

رشيد السلامي

بهلول بن **علي** بن مَحمد ـ فتحا ـ بن الحسن الرحماني البوبكري المحمدي، يعرف ببوسلهام. ولد في العشرة الأخيرة من القرن الثاني عشر للهجرة، وأخذ القراءات والعلم عن الأستاذ الصالح محمد بن هدّي السرغيني الزرّادي بمدرسة أولاد زرّاد بضواحي قلعة السراغنة. ثم استقر بمراكش ودرّس بجامع ابن يوسف وجامع أبي العباس السبتي، حيث أخذ عنه أولاده الثلاثة عبدالرحمان وعبدالوهاب وعمر، وأحمد الدمناتي اليملحي، ومحمد بن هاشم العلوي،والفقيه بلقزيز وغيرهم.

لقيه السلطان المولى عبدالرحمان فأُعجب بغزارة علمه وأصبح يُحضره في جملة العلماء في قراءة البخاري بمجلسه، بل كان يفضله على علماء فاس ويحتج به عليهم. ونظراً لماكان للبهلول من كلمة مسموعة في قبيلته ولاه السلطان على أخذ زكواتها وجعل مرجع أمور القبيلة إليه،الشيء الذي أوغر صدر عاملي الرحامنة علال بن عبدالله الشيظمي وزورال، فسوّدا صحيفته لدى السلطان زاعمين أن الرحامنة لا يستقيم لهم أمر ما دام البهلول بين أظهرهم. فأُلقي عليه القبض سنة 1854/1270 ثم رُحل لفاس وبقي بها إلى أن مات بعد سنتين ودفن بروضة العلماء هناك.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 3 : 78 ؛ *وثائق خ. ح.*

عبدالرزاق الصديقي

بهلول، لقب لربيين عديدين، ظهروا في المغرب منذ القرن الرابع (10 م)، أقدم الربّيين بالمغرب بهلول بن يوسف، والعزار بهلول الفاسي الربّي الناسخ الذي ساعد الطبيب اليهودي يعقوب قطان فيما وقف عليه من خصائص بعض النباتات في علاج الأمراض.

أما بمكناس، فإن عدداً كثيراً من الربّيين المنتمين إلى أسرة واحدة كانوا يحملون لقب بهلول، وقد عاشوا خلال القرون الثلاثة الميلادية الأخيرة (17 ـ 19). منهم دانيال، وأبناؤه الثلاثة : صمويل والعزار وإبراهيم الذي مارس مهامه بفاس، ثم نجد سليمان ويوسف وموشي.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن دانيال بهلول المذكور كان من أنصار الحركة التي أنشأها شبطاي صبي والقائمة على الاعتقاد بأن المسيح سيعود إلى الأرض لفرض الإيمان بدين الله.

Tolédano, *La Saga des familles*, p. 77 ; A. I. Laredo, *Les Noms des Juifs au Maroc*, p. 398, Madrid, 1978.

سيمون ليفي

البهلولي، بوشعيب بن الرامي المزابي الشاوي أحد العلماء الأعلام الذين اشتهروا بسطات خاصة وبالشاوية عامة خلال النصف الأخير من القرن الماضي وبداية القرن العشرين،، ولعله هو المقصود بالتعريف الذي أورده محمد المنوني بقوله : "الشيخ شعيب بن محمد بن محمد البهلول الشاوي المزابي".

درس الشيخ بوشعيب علوم الدين من تفسير وحديث وتصوف وبيان، واشتهر كأستاذ لعلوم القرآن والدين. وقد كان يدرس مختصر *خليل* بمدينة سطات.

وفي سنة 1321 / 1903 عندما وقعت حادثة سطات، هاجر إلى مدينة مراكش، حيث واظب على التدريس وإرشاد الخلق متجافياً عن الشهرة معرضاً عن أصحاب النفوذ، وظل بمراكش بعد الاحتلال الفرنسي للشاوية عام 1326 / 1908. لكن الأقدار أبت إلا أن يدفن بتراب قبيلته امزاب، حيث وافته المنية خلال زيارة للأهل، فدفن قرب ضريح أحد أجداده : سيدي محمد البهلول المعروف بامزاب، وقد رثاه الأديب بنشقرون بقصيدة أشاد فيها بعلم الفقيه بوشعيب البهلولي وببراعته في التدريس ومشاركته في علوم كثيرة.

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر* ؛ م. المنوني، *الوجه الثقافي للشاوية عبر العصر الحديث، الملتقى الأول لفنون الشاوية*، نشر وزارة الثقافة 1989.

علال الخديمي

البهلولي، علي بن الحاج شقرون، ينتمي إلى أسرة البهاليل أو بني بهلول الزناتية التي استقرت بفاس (*بيوتات فاس*، 13 - 14). وهناك موقع جبلي بنواحي فاس يسمى بجبال بهلولة حيث توجد حمة مولاي يعقوب التي تنتسب إلى الشيخ الصالح يعقوب بن الأشقر البهلولي المتوفى عام 689 / 1291.

كان عليّ البهلولي قائداً لقصبة فاس على عهد بني وطاس حيث توفي سنة 912 / 1507، ودفن بروضة الولي أبي زيد الهزميري بإزاء مسجد الصابرين. وأعتقد أن ما جاء في *درة الحجال* (3 : 252، 253) عن وفاة البهلولي سنة 712 / 1312 في أيام بني مرين هو سبق قلم حيث نجد ترجمته قد وردت ضمن وفيات المائة العاشرة للهجرة كما هو الحال في *لقط الفرائد* لنفس المؤلف (*ألف سنة*، 280).

إ. ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى* ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. م. الأحمدي أبو النور، ج 3 ؛ *لقط الفرائد*، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، تح. م. حجي.

رشيد السلامي

البهلولي، محمد بن قاسم، صوفي صالح، أخصّ مريدي الشيخ الخضر ابن قدورة الشجعي ناشر الطريقة الحراقية، وخليفته في زاويته بحومة المخفية بفاس. أخذ عن البهلولي جماعة من العلماء وغيرهم طريق التصوف، وكانوا يحضرون معه مجالس الذكر والسماع ويعتقدونه ويتبركون به.

توفي ليلة السادس من شوال عام 1321 / 26 دجنبر 1903 بالقرب من جبل كندر ودفن هناك. ومازال أتباعه يقيمون له موسماً كل سنة.

ع. ابن سودة، *إتحاف*، 1321.

محمد حجي

البهلولي، محمد بن يحيى، متصوف ومجاهد شهير. لا نعرف إن كانت نسبته إلى قبيلة البهاليل جنوبي مدينة فاس، أو إلى الجد الصوفي. عاش هذا الشيخ بمدينة فاس أيام محمد الوطاسي المكنى بالبرتغالي (911 - 931 / 1505 - 1524) وحسب ابن عسكر فإن البهلولي كان يناصر السلطان في حركاته الجهادية ضد البرتغاليين المحتلين للثغورالشمالية، وسانده ماديا ومعنوياً، يشارك بنفسه ويحث الناس على المشاركة في الجهاد بقصائد سجل مطلع إحداها ابن عسكر ونقلها عنه صاحب *المتع*، و*تحفة الإخوان*. وكان محمد الوطاسي قد عين له جزية أهل الذمة بفاس لقوته.

وبعد وفاة السلطان محمد البرتغالي تغيرت الأمور حيث عرف الوطاسيون تراجعا واضحاً في قوتهم. فمن جهة استطاع السعديون الاستيلاء على مراكش 1549 / 1956 وتهديد السلطة الوطاسية في وسط المغرب، ومن جهة ثانية تقوت شوكة البرتغاليين وأصبحوا يقومون بحملات خارج الثغور المحتلة، مما اضطر معه السلطان الجديد أحمد الوطاسي إلى توقيع هدنة مع المسيحيين عام 935 / 1528. "فبلغ ذلك الشيخ البهلولي وآلى على نفسه أن لا يلقى السلطان المذكور ولا يمشي إليه ولا يقبل منه ما كان والده عينه له ... فمكث على ذلك إلى أن حضرته الوفاة".

ومن إبغاله في تقدير الجهاد أنه كان ينفي صفة الذكورة أو الرجولة عن المخلّفين الذين لا يشاركون في أعمال الجهاد ويعتبرهم كالنساء لا تجوز الصلاة وراءهم.

اشتهر برفضه لصلاة الجنازة التي أقيمت على زوجته بنت بكار بإمامة الشيخ غازي ابن الشيخ محمد بن غازي لعدم توفر شرط الرجولة في الإمام المتقاعس عن الجهاد.

توفي أول العشرة السادسة حوالي 960 / 1554.

م. ابن عسكر، *دوحة* ؛ م. المهدي الفاسي، *متع الأسماع* ؛ *تحفة الاخوان*.

محمد مزين

البهليل، (سيدي ـ) أحد الأولياء السباعيين، ينتسب إلى أولاد عزوز إحدى فرق أولاد إبراهيم من فخذ أولاد عمرو، ويوجد ضريحه قرب صخور الرحامنة. وبجواره قرية هاجر إليها بعض السباعيين بعد الفتنة التي عاشتها قبيلتهم وانتهت باعتقال القائد الحبيب، وذلك فيما بين جمادى الثانية ورجب من سنة 1281 / نونبر، دجنبر 1864.

رواية شفوية عن الباقر مولاي علي أحد العارفين والمهتمين بأنساب السباعيين بسوق الزربية بمراكش ؛ م.ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د. د، ع. 1988.

م. حسن كفناني

بهليل، قاسم بن إدريس بن دحمان، أصله من شقوندة بالأندلس، استقر أجداده منذ أربعة قرون في قصبة بهليل. وتوارثوا قيادة هذه المنطقة، وتولوا نظارة الأحباس، وكان منهم فقهاء مدرسون. ولد قاسم عام 1287 في قصبة بهليل، ودرس في مسقط رأسه ثم انخرط في جند المخزن فأصبح قائد المائة عام 1306 أيام الحسن الأول، ثم رُقي إلى قائد

الرحى أيام ابنه عبد العزيز، وشارك في قتال الثائر بوحمارة، وأخيراً سمى قائد بهليل والناحية سنة 1329 / 1911 واستمر قائداً أيام الحماية إلى ما بعد سنة 1931. لم نقف على تاريخ وفاته.

M. E. Gouvion, *Aâyân al-Maghrib*, 786 - 787.

محمد حجي

ابن **بهي، إبراهيم** بن علي. مقاوم من مواليد 1337 / 1918 بدوار الركن أيت الخمس أيت باعمران إقليم تيزنيت. انخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1377 / 1957 بعد خروجه من السجن حيث كان قد سجن من طرف الاستعمار الإسباني بالداخلة من يوم 18 . 11 . 1955 إلى 12 ماي 1956 لسبب سياسي. وكان من الذين خاضوا عدة معارك قاسية ضد قواعد الجيوش الإسبانية بأيت باعمران، وقام بدور هام مع الجماعة التي يترأسها حيث كان يحمل رتبة قائد المائة بالمقاطعة العاشرة إلى أن فاز بشرف الشهادة في معركة أملو وذلك بتاريخ 8 . 12 . 1957.

ابن **بهي، مولود** بن علي، مقاوم ولد سنة 1035 / 1625 بدوار أسيف إدْرَارْن أيت النص بأيت باعمران. وحين اندلاع الكفاح المسلح بالجنوب التحق بصفوف جيش التحرير بمركز تزكي تحت مسؤولية المرابطي الأنصاري محمد بن المختار، وحمل السلاح ضد الاستعمار وشارك في معارك عديدة منها معركة الگزيرة التي دارت رحاها بتاريخ 25 نوفمبر 1957 واستشهد أثناءها.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 1.

عزالدين العلام

ابن **بهي** (أسرة بحاحة) ← **أُبهي**

بْوَابُوض، ـ قصبة ـ اسمٌ مركب من أبُوضْ الذي يعني بالأمازيغية السرة، ومن بُو الذي يعني الإضافة . وهو اسم يطلق على المكان الذي كان مقراً لقيادة مْتُوگّة باعتباره يقع وسطها بفخذة إداوْتَليلْت، لكن هناك رواية أخرى تقول إن لفظ بوابوض كان يُطلق على سكة لها انتفاخ في الوسط على شكل السرة حتى إنه كان الناس يضربون بها المثل في العزة فيقولون ولو أعطيتني بوابُوض.

تقع قصبة بوابُوض على هضبة عند ملتقى واد صغير مع وادي إگْرْأنزار الذي يسمى وادي القصب عند مصبه في المحيط الأطلسي قرب الصويرة. ويشكّل ذلك الموقع مثلثا حصينا من ثلاث جهات. ولقد عبر تقرير للمخابرات العسكرية الفرنسية أنجز في يناير 1912 بالصويرة عن مناعة قصبة بوابوض ذاكراً أنها منيعة ضد هجوم بالبنادق ولكنها ممكنة المنال بالمدفعية.

اكتسب بوابُوض الشهرة من كونه مركز قيادة مْتوگّة منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين غداة الاستقلال، وإن هذا الوضع السياسي لبوابُوض الذي دام أكثر من قرن ونصف هو الذي يفسر مدى أهميته التاريخية خاصة في ذاكرة سكان منطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي، لمّا كانت قيادة متوگّة تبسط نفوذها على منطقة شاسعة، امتدت في بداية القرن العشرين لتشمل معْظم الدير جنوب غرب مراكش.

شرع في بناء أول منشآت قصبة بوابُوض أوائل القرن التاسع عشر لما انتقل القائد المتوگي إليها من مكان على وادي إگْرْأنزال يسمى أسْدْرْم وما تزال هناك دار صغيرة تعتبر الأصل. وتكاثر البنيان بالقصبة مع استمرار القيادة. وتضم منشآت لمصالح مختلفة من دور للسكة ومنشآت اقتصادية ومسجد وسجن، وكانت كلها محاطة بالسور. لكن إهمال القصبة بعد زوال القيادة عنها نجم عنه خراب معظم تلك المنشآت التي لم تعد سوى أكوام من الانقاض، لا سيما أن زلزال سنة 1380 / 1960 الذي ضرب أگدير خرب

منظر عام لقصبة بوابوض

جزءاً مهما من الدور.

وغير بعيد عن القصبة توجد الآن دار للجماعة بسوق سبت متوگة. وهو سوق بدأ انعقاده في النصف الأول من القرن العشرين، لما كان إبراهيم بن عبدالملك قائداً على متوگة، وحُول من مكانه الذي كان يجاور القصبة إلى المكان الذي يوجد فيه الآن وتنتهي عنده طريق معبدة ترتبط بالطريق الرئيسي الرابط بين مراكش وأگدير قرب إيمِي نْ تانوت.

استطلاعات ميدانية.

محمد زرهوني

البْوَاخَر ← **البُخاري** (عبيد ـ)

البْوَاخَر (جامع ـ) بالصويرة، شيّده السلطان سيدي محمد بن عبدالله عندما أسس مدينة الصويرة، وجعله في حي جيش البخاري منها، "وكان القائم على بنائه من أموال الديوانة الباشا قاسم البخاري وعلى يده تمّ، وكان يُعرف بمسجد قاسم ثم اشتهر بجامع البواخر، وله بابان شمالي وجوفي".

أُحدثت به صلاة الجمعة في حدود عام 1844/1260، وتقام فيه صلاتها متأخرة بعد أن يسبقه جامعا القصبة وابن يوسف.

وجرت العادة أن يكون خطيب جامع البواخر صويرياً،

بينما يكون خطيبا الجامعين الآخرين من حاحة والشياظَمة.

م. الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 37.

محمد حجي

بُـوازار، اسم قرية عمالية ومنجم للكوبالت بالأطلس الصغير الأوسط بالجماعة القروية لـتَـازنَـاخْتْ دائرة أمْـرزگـانْ، إقليم ورزازات. يوجد بواد صخري قاحل بالطرف الغربي لمنخفض گورار (70 كلم طولا 10 ـ 30 كلم عرضا). تظهر به عروق معدنية على السطح ذات لون قرمزي يستخرج منها البعض مبيداً للفئران. وكان عثور أحد الأوربيين على هذا المبيد بمراكش هو سبب اكتشاف المنجم سنة 1347 / 1928. والكوبالت يكون 1٪ من مركب معدني صهيري يحتوي على مواد ثانوية كالزئبق والنيكل والحديد وغيرها. يوجد على شكل عروق تملأ فوالق تمتدّ بحافة منخفض گورارة الذي يتميز بالانخفاض التدريجي من السفوح الجبلية نحو الوسط حيث يبلغ ارتفاعه 1.300 م. وهو عبارة عن بهرة ترجع إلى ما قبل الكمبري تتفق في اتجاهها من الشرق إلى الغرب مع فوالق هرسينية، كشفت عن صخور اندفاعية : ريوليت وگرانو ديوريت وركامات بركانية رسوبية ترجع إلى الزمن الأول، تتخللها صخور صلبة كلسية وكوارتزيت تكوِّن أعرافاً طويلة، توجد بحافة القاعدة الإفريقية القديمة على الهوامش الجنوبية للأطلس الصغير الأوسط. ورغم الفارق الضعيف في الارتفاع بين الأعراف والأحواض فإن المنطقة يطغى عليها منظر مجال صحراوي جبلي أجرد جاف لا يعرف سوى أمطار إعصارية في بعض أيام الربيع، 60 ملم/السنة. ولا يظهر به سوى نباتات شوكية قليلة وأعشاب نادرة، وكانت مجالا لتنقل الرعاة الرحل بين أگدز وتازناخت، لم يحدث بها استقرار. وهي منطقة اتصال بين مجالي أيت عطا وأيت واوزگيت.

مركز بُـوازارْ : يظهر بواد جاف محفور في صخور هشة يقع جنوب تازنَـاخْتْ على بعد 32 كلم، شرع في استغلال المنجم بطرق شبه تقليدية في الأربعينات لعروق صغيرة سهلة، وبعد الحرب الثانية استغل عرق غني عن طريق منجم كبير في مركز بُـوازار يقع على عمق 150 م، ثم منجم آخر منه بأغبار على بعد 15 كلم منه، وارتفع الإنتاج إلى 20.10 ألف طن، مما جعل المغرب خلال الخمسينات والستينات يعد رابع منتج للكوبالت بالعالم : 14.700 طن سنة 1962 و6.700 طن سنة 1980. وزود المنجم بمحطة كهربائية وجلبت له المياه عبر أنبوب طوله 30 كلم من بئر بمجرى واد جاف بتالوسْتْ قرب تازنْـاخْت وأنشئ معمل لتركيز المعدن إلى 10٪ وأوراش إصلاح ومخازن وإدارات وسكن. يدخل الكوبالت في صناعات علمية كثيرة ويوجه إنتاجه إلى الأسواق العالمية التي تتعرض دوما لأزمات، مما جعل إنتاجه يتذبذب من سنة لأخرى، بل أدت الصعوبات التسويقية والاقتصادية والاجتماعية إلى إغلاق المنجم سنة 1404 / 1983. لكن أعيد فتحه سنة 1408 / 1987 وربط بالشبكة الكهربائية عن طريق ورزازات، لكن العمل لا يزال حالياً في مرحلة تحضيرية إذ لم تُعطَ احصائيات رسمية عن الإنتاج أو المبيعات بعد، ويستغل المنجم حاليا من طرف شركة أومنيوم شمال افريقيا.

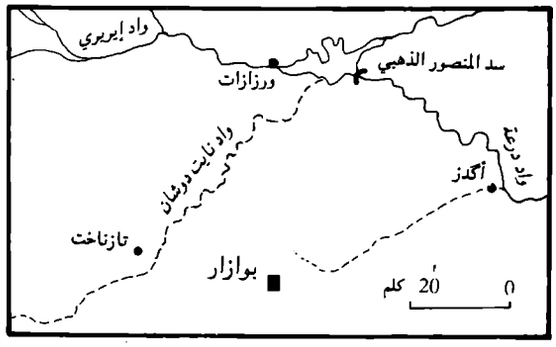

موقع بوازار

لم يكن يوجد بمنطقة هذه المناجم سكن ولا زراعة ولا أشجار سوى شجرة تين أزارْ في مجرى واد جاف، ومنها استمد المركز تسميته بوازار، يقع على ارتفاع 1.400 م ويتكون من أربع تجمعات تمتد على طول منحدر واد جاف أسفل الطريق الموازي له وهي : منشآت معالجة المعدن والأوراش الميكانيكية والمخازن ومحطة الشاحنات بمنطقة غير مستوية تتخللها تلال المعدن والفضلات الصخرية. حي سكن الأطر الإدارية والتقنية به حوالي 35 منزلا معظمها تخلف من الفترة الاستعمارية وسط خميلة من أشجار الأوكالبتوس أضيف إليها بعد الاستقلال مساكن أخرى مخضرمة. حي عمالي يتكون من بيوت صغيرة هندسية متشابهة مصطفة على خطوط مستقيمة، بقربها صف من الحوانيت، ذات بناء حديث. وإلى جانبه بالطرف القصي ظهر حي هامشي هزيل مبني بالحجارة بطريقة ريفية مسقوف بصفائح الزنك أو القش والتراب أنشأه مهاجرون يعيشون على هامش النشاط المعدني. إنها قرية منجمية ظهرت في وسط قاحل مناهض لكل استقرار يكثر بها العزاب خاصة من بين العمال المؤقتين، كما أن الكثير من المتزوجين يتركون أسرهم في قراهم الأصلية أو بتازناخت، ومعظم العمال من السكان المحليين للمنطقة أو من تازناخت التي تعد المستفيد الأول من الرواج التجاري لمركز بوازار الذي يمكن اعتباره ضاحية منجمية لها. ولقد ساهم المنجم في تكوين خلية "مؤقتة" لسكان مستقرين في وسط لم يكن يعرف غير الرعي والترحال. ويصعب إحصاء أو تقدير سكان بوازار نظراً لحركة المد والجزر للعمال، والاستقرار غير الدائم للعمال المؤقتين الذين يتعاقدون مع مقاول لاستغلال مناجم ثانوية صغيرة.

قُـدِّر عدد العمال بـ 800 عامل سنة 1961 في قمة الإنتاج، وسكان المركز بـ 2.000 شخصا لكن هذا العدد تضاءل اليوم كثيراً إذ لا يزيد عدد العمال حاليا عن 180 عاملا حسب المعطيات الرسمية ما بين عمال رسميين ومؤقتين وأطر، ويقدر بالتالي عدد سكان المركز بحوالي

800 نسمة. ويذكر المسؤولون أن العمل ما زال في مرحلة تحضيرية واستكشافية. ويبدو أن ضعف احتياطي المنجم وتأثر إنتاجه بالمنافسة العالمية يجعله مهدداً بالإغلاق ويتحول مركزه السكني ذات يوم إلى مدينة أشباح.

بحث ميداني في خريف 1990 ؛ *بحوث السنة الرابعة جغرافيا لبعض طلبة كلية الآداب بمراكش* ؛ *تحليل خرائط طبوغرافية وجيولوجية.*

A. André et J. Le Coz, *Economie minière, Notice de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961 ; P. Oliva, *L'activité minière au Maroc en 1967*, *RGM*, N° 19, 1969.

أحمد هوزالي

البُوشْري، أو البُواشريّة، أسرة زعرية ينتسبون إلى جدهم البشير المباركي. هكذا يقال لهم بلغة زعير، ولو أن النسبة إلى البشير هي بَشِيرى. والبواشرية هم الإخوة الأربعة :

البواشري، البشير

البواشري، الحبشي

البواشري،عبد القادر

البواشري، العربي

وهم أبناء البشير المباركي الزعري الذين تزعموا حركة المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي المعروفة بحركة البواشرية.

يعد عبدالقادر بن البشير الباني الأول لمجدهم ورافع رايتهم والمتصدي لفض مشاكلهم الظرفية بالمجتمع القبلي الزعري، وكان بذلك شخصية اجتماعية وسياسية وروحية مرموقة لها مكانة كبرى في نفوس الناس، ويدلك على ما كان له من تعظيم وإكبار عند الخاصة والعامة ما وقفت عليه من إشهاد عدلي مؤرخ بعام 1314 / 1896 "يشهد فيه نخبة من قواد زعير ووجهائها يبلغ عددهم اثني عشر شاهداً من بينهم الخليفة الصديق برگاش، يشهد هؤلاء السادة بأن المشهود فيهاصاحبنا السيد عبدالقادر، لا يدخل إلا في الخير ولا يشتغل في القبائل إلا بالإصلاح والسداد وأنه يقتحم المشاق في دوام الهدنة والصلاح وأنه لا يحض إلا على لزوم الطاعة والخير".

وقد أتت هذه الشهادة، بمالها من وزن في تلك الفترة، في عقب صدور ظهيرين من لدن السلطان مولاي عبدالعزيز، يضفيان على صاحبهما مزيداً من التوقير والاحترام، وقد ورد في الظهير الأول المؤرخ في 23 جمادى 1 عام 1313 هـ ما نصه :"يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا جددنا لحملته أولاد البشير المباركي ما بيدهم من ظهير سيدنا الوالد قدسه الله وبسطنا عليهم أردية الأمان، فلا يهضم لهم جناب، ولا تمتد إليهم يد اعتداء بظفر ولاناب، والواقف عليه يعلمه ويعمل به ولا يحيد عن كريم مذهبه" وينص الظهير الثاني المؤرخ في جمادى 2 عام 1313 هـ على ما يلي : "يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أننا بحول الله وقوته ويمنه ومنته، أذنّا للمرابط السيد عبدالقادر المباركي في بناء زاويتهم وأسد لنا عليها رداء المراعاة والاحترام، وسلكناها مسلك الزوايا في كل مقام ..." من ثنايا هذين الظهيرين نفهم أهمية المكانة والدور الكبيرين المنوطين بشخصية السيد عبدالقادر المباركي (البواشري)، بل وكذلك محاولة السلطان مولاي عبدالعزيز، استمالة واحتواء نفوذ هذه "الحركة الروحية" في وقت عصيب غطته ظاهرة المد الاستعماري (1900.1907 كمرحلة أولى) والأزمة العزيزية /الحفيظية. ولاشك أن الظرفيتين الداخلية والخارجية المرتبطتين معا، تفسران بروز أهمية دور هذه الزعامات الروحية من جديد، إذ يلزم البحث عن مثل تلك الشخصيات الروحية لتأسيس الهيمنة وبسط النفوذ والسلطة. ولبلوغ هذا الهدف، لا بد من امتيازات استثنائية لجلب هؤلاء الصلحاء والمرابطين. فقد أهدى المولى عبدالعزيز للسيد عبدالقادر المذكور مركبة فخمة كان يتجول بها في القبيلة لأنه كان مريضاً لا يقدر على التجول بدون أن يحمل، وما ذلك إلا تعظيماً لشأنه لما اتصف به هذا الرجل من الإخلاص إليه ولزعامته في قبيلته لأنه كان مسموع الكلمة.

ونظرا لما أصبحت تكتسيه شخصية عبدالقادر البواشري المباركي من أهمية على الصعيد المحلي والمخزني، حاول الاستعمار الذي حل بالشاوية وضواحيها منذ 1907 أن يتعرف عليها قصد جلبها لخدمة أطروحته والاستفادة من احتواء شهرته وسلطته. يقول سيگارد (Sicard) في تنظيم زعير إن التأثير الديني والسياسي مشخص عند "الگفيان" (وهي القسم الثاني من قبيلة زعير والقسم الأول هو المزارعة) في السيد عبدالقادر بن البشير الذي كان ينتسب إلى العائلة المرابطية المباركية الموجود جدهم بجبال زيان.

وأما عن نفوذ عبدالقادر البواشري وحدوده ـ حسب سيگار ـ فإنه يمارس سلطته مباشرة على "المخاليف" و"أولاد بني عبيد" ويظهر أن هذا الرجل لم تضعفه السنون بل إنه كان مريضاً بمرض لم يجد له دواء بحيث يمنعه من التجول، فكان يحمل على محمل لكي يأخذ "الزيارات" من أهل "المخاليف" و"أولاد بني عبيد" "الزيارات".

وكانت للعربي بن البشير سلطة على "أولاد دحو" و"الرواشد" و"الحلاليف" وقيل حتى على "أولاد خليفة"، لكن المزارعة لا تتردد في طلب حمايته متى تعين ذلك. ويمكن القول إجمالا، إن صيته كبير على "أولاد خليفة".

وكذلك كان للسيد الحبشي بن البشير نفوذ على "السلامنة" و"بني عبيد" و"الرمامحة" و"أولاد طيب" وقد ابتعد عن ابنه محمد بعدما سخط عليه وذلك بعد جريمة اقترفها.

أما البشير بن البشير وهو أصغر الإخوة الأربعة فكان يقطن مع أخيه عبدالقادر ويرافقه في زياراته. وكان مرشحاً من طرف أخيه المذكور للخلافة من بعده في تلك المدة التي كانت بينه وبين العربي نزاعات. لكن عبدالقادر أقام صلحاً

وهدنة مع أخيه العربي كما تصالح مع علي بن حمو. ويستطرد سيگار قائلا : "يظهر أن العربي نظراً لما يمتاز به من الخصال الحميدة ولسنه أصبح مرشحاً ليخلف أخاه عبدالقادر.

أما فيما يرجع للصلح الحاصل بين عبدالقادر وعلي بن حمو الذي كان يجسّد "المقاومة" ضد الفرنسيين فلا بأس أن نذكر سبب خصومتهما :فقبل سفر السلطان مولاي عبدالعزيز إلى مراكش كان قد منح المرابط عبدالقادر "عتاداً وسلاحاً" لكي يواجه به السلطان مولاي عبدالحفيظ في الرباط. والذي يظهر أن عبدالقادر لم يكن بغريب عن قتل اليوتنان ميو Lt Miyou. ومما يدل على هذا أنه شوهد مع علي بن حمو ليلة قتل العسكري المذكور، مع أن علي بن حمو كان عدواً للفرنسيين.

وقد عين البشير هذا، فيما بعد، قائداً على قبائل "الرواشيد" و"الحلاليف" و"أولاد حمو" لمدة تناهز إحدى عشرة سنة، عزل بعدها من طرف الإقامة العامة ثم لم يوظف إلى أن مات. ويستنتج من هذه السير الأربع أن عبدالقادر بن البشير المباركي لم يكن مسالماً لفرنسا ولم يرضخ لمخططها الاستعماري الذي كان يحاول احتواء قبيلة زعير في فترة حاسمة. كما يبدو من خلال السياسة الاستعمارية لفرنسا، أنها تعتمد على سياسة قبلية بشقيها الزعامي والمرابطي لفرض الهيمنة على المغرب بناء على تجربة لا تختلف عن التي نهجت أسسها في الجزائر، مستفيدة كذلك من الأزمة العزيزية ـ الحفيظية والانتكاسة التي عرفتها الإصلاحات الحفيظية بعد 1326 / 1908. وبالرغم مما يقال عن انهزامية المقاومة المرابطية التي تشبث بها جل الزوايا المغربية في تلك الفترة، فإن الحركة البواشرية تبين بجلاء مدى الصمود في وجه المستعمر ودسائسه المتمثلة في لعبة الاستقطاب على مستوى الزعامات الروحية والسياسية بالقبائل (D. Rivet, *Ethnographie*, 1978, 168 - 172).

البواشرية، ـ مقاومة وزاوية وقصبة ـ تكونت البواشرية كحركة مقاومة مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي عندما نزلت القوات الفرنسية بالدارالبيضاء (أنفا) سنة 1325 / 1907 في الانتفاضة المشهورة، فقد طمعت العساكر الفرنسية في احتلال أراضي الشاوية والقبائل المجاورة لها، وتم لها بعد مدة وجيزة اغتصاب أرض "الزيايدة" الخصبة، وتقدمت إلى عبور وادي "شراط" الفاصل بين قبيلتي الزيايدة وزعير، فتمكنت بذلك من احتلال جزء مهم من تراب زعير، بعد فرض "حركات" متتالية تواً على كل فصائل زعير الموالية لقضية "الزيايدة".

استعان الاستعمار الفرنسي، لتوطيد قدمه بأرض زعير، ببعض القواد الذين أصبحت مصلحتهم مرتبطة مع الهيمنة الاستعمارية، بل خلق الاستعمار أحيانا هذه المصالح لاستقطابهم. وكانت مهمة هؤلاء الأعوان والخدام تقتصر على مد مراكز الإستخبارات بكل المعلومات عن الأشخاص المناوئين للاستعمار وعن القبيلة وأعيانها، وتحالفاتها، وتنظيماتها، وقدراتها الحربية وعدد الخيول والرماة التي تملكها... إن هذه المعلومات هي التي أسست ما سماه دانييل ريفي (D. Rivet) بالاثنولوجيا النشيطة التي تزامنت وغزو القبائل باسم التهدئة.

لقد ساهم بعض الأعوان الأهليين في تقدم الجيوش الفرنسية بأرض قبيلة زعير. فقد بَصّرَ بعض القواد المتحالفين مع فرنسا العساكر المغيرة بأهم النقط الرئيسية في القبيلة وسهلوا بذلك مأمورية الهيمنة والاحتلال. ومن أمثال هؤلاء القواد الذين قدموا ولاءهم للاحتلال الفرنسي عمار بن المنصر السلماني الشعالي وعسو بن عبو السلماني أيضاً، والبشير ولد الحراگة، وشاركهم في هذه المهمة بعض خلفاء القواد أمثال بوعزة السلماني والعربي بن القائد سليمان الجزولي وبعض أشياخ القبيلة وغيرهم من المتعاونين (*ابن سودة*، 108).

وقد تمكن الاستعمار الفرنسي بفضل كل هؤلاء المتعاونين من تنفيذ خططه بدقة في الزمان والمكان ونزلت عساكره أولا بـ"المشرع" قرب "وادي المالحة" بتراب "الشلحيين" بالمكان المعروف بـ"الضرضة". وفي إحدى ليالي فصل الربيع من سنة 1911 م هاجم جيش الاحتلال آل زعير الذين كانوا يترقبون من حين لآخر مفاجأتهم للعدو الذي كان بدوره يتربص بهم الدوائر،وفي صبيحة تلك الليلة رأى سكان زعير، وهم في فزع مهول، ما كانوا يخافون منه : أخيراً شرع الاستعمار الفرنسي في تنفيذ خطته العدائية، إلا أن القبيلة وقفت لها بالمرصاد وبدأت مقاومة باسلة بما هو معهود فيها من قوة ونجدة وحمية. وقد تطايرت أخبار هذا الهجوم في الصباح، في كل أرجاء زعير وافتضح الغدر المباغت الذي لحق بهم، وتفشت أسرار المتعاونين مع قوى الغدر من أهل القبيلة والناحية وإثر هذا الهجوم قامت القبيلة برد الأعداء المغيرين وأرغمتهم على الرجوع من حيث أتوا وكبدتهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد فلم ينفعهم إلا الفرار بعد أن سقط في صفوفهم الكثير من "عرب الواسطة" المتعاونين معهم، ومن السنغاليين والجنود الفرنسيين. وبعد هذه الهزيمة التي مني بها الاستعمار في أول جسه لنبض قبيلة زعير تقهقر إلى أرض "الزيايدة" استعداداً لكرة أخرى أعنف وأشد من سابقتها.

وكما كان متوقعاً، وتحت دافع من استعادة الاعتبار لقوة عظمى مثل فرنسا آنذاك ومسحاً لآثارالهزيمة الأولى، رجع الجنود الفرنسيون للهجوم مرة ثانية على زعير بعدما استعدوا لذلك أيما استعداد إبان فصل الصيف الذي يشتغل "الأهالي" فيه بدرس محاصيلهم الزراعية. كان وقع هذه الكرة عنيفاً، إذ فتك الاحتلال بالمقاومين من القبيلة فتكاً ذريعاً، وأحرق محاصيلهم، وأنزل عدته الثقيلة وعساكره بـ"الضباب" في المحل المعروف بـ"عرگوب السلطان". ومن ثَمّ بدأ الاستعمار بضرب القبائل الزعيرية بالمدافع الثقيلة، كما فعل بالماضي القريب في أنفا 1907 وأحوازها انتقاماً

للهزيمة الأولى. جرت المعركة الثانية في مطلع شهر يوليوز من عام 1911م ودامت حتى 14 منه بقيادة كل من الجنرال موانيي Moinier والجنرال بيرلبير Berlier والكولونيل بلينذا Blinda والضابط مارشال Marchal. واستشهد في هذه المعركة من جانب المجاهدين الزعيريين نحو خمسة عشر نفراً. أما الخسائر البشرية التي مني بها الاستعمار الفرنسي في هذه الواقعة، فغير معروفة بالضبط، ويصعب تحديدها حتى في قوائم ما سمته الحماية الفرنسية بشهداء التهدئة القبلية، والذين نشرت أسماؤهم بشكل عام في أحد أعداد نشرة مجموعة افريقيا الفرنسية (*B.C.A.F.*, 1936).

وجرت بعد ذلك خلال سنة 1329 / 1911 أربع عشرة معركة بين قبيلة زعير بقيادة البواشرية وبين جيش الاحتلال الفرنسي، هي معارك "جنين السباع" بأرض أولاد خليفة والفج قرب سهب رياح حيث اشتهر كثير من المجاهدين، منهم عبدالرحمان الهدهدي، وبوعمرو، والبزايري المعروف بولد حدو. وسيدي محمود قرب قصبة مغشوش، ومرزاگة وسيدي تيسيلي، بتراب المراكشية، والرماني التي قتل فيها الضابط الفرنسي مارشال، والطوالع وزحيليكة حيث قتل القبطان كريستيان إلى جانب عدد كثير من المرتزقة السنغاليين و"نظق العبد" بتراب أولاد موسى، والمحروگ، بتراب النغامشة، وعين السي موسى بأرض الرواشد، والرديف بتراب الغوالم على الطريق الذاهبة إلى وادزم، والسي داود بتراب أولاد موسى أيضا، والگلموس على بعد نحو كيلومتر واحد من زحيليگة. دارت هذه المعارك بقبيلة زعير التي ثارت منذ بداية تقدم الجيوش الفرنسية نحو ترابها، وتشكل حلقة من الحلقات الأولى في سلسلة المقاومة المغربية. ومن الأكيد أن زعيمها الروحي محلياً كان هو المجاهد عبدالقادر بن البشير المباركي البواشري، واستمرت هذه المقاومة عامين قيد حياته، وبعد وفاته قام أخوه الحبشي بن البشير المباركي بإتمام الخطة التي نهجها أهل زعير ضد الاحتلال. وسقط في ساحة الشرف خلال تلك المعارك عدد غير قليل من المجاهدين الزعريين.

هزيمة البواشرية واحتلال قبيلة زعير: إن حصار القبيلة من كل الجهات من طرف الجيوش الفرنسية والتقدم الذي تحرزه مدفعيتها باستمرار الهجمات العنيفة، وإتلاف محاصيل القبيلة وإعدام الغيورين على حريتهم من الزعريين وقيام ضباط الاستعلامات والاستخبارات الفرنسية باستقطاب مطرد لذوي النفوذ من شخصيات البلاد، عوامل جوهرية أدت كلها إلى استسلام القبيلة جزءاً جزءاً مما أفضى إلى إضعاف المقاومة بزعير واستسلامها النهائي.

وحسب ما ساقته التعاليق الفرنسية حول آخر المعارك ضد مقاومة زعير، كان الانتصار حليف أنصار التهدئة القبلية لأن فرنسا تملك قوة حقيقية قضت على كل هذه العمليات "الفوضوية" وان انتفاضة زعير درس ضد عوامل ما يسميه الاحتلال الغاشم بـ"السيبة القبلية".

فبعد تأكيد انتصار قوى الاحتلال على مقاومة زعير وجهادها، في أواخر سنة 1330.29 / 1911 استسلم للسلطة الاستعمارية عدد من القواد، لكن ظلت مجموعة من الأفخاذ القبلية لم تستسلم إلا بعد عمليات تمشيطية أخيرة قام بها الجنرالان "بري لبير" و"موانيي" والكولونيل "بلينذا". وبعد إمضاء معاهدة الحماية سنة 1912 فر البواشرية بأولادهم وأتباعهم إلى أرض "زيان" بخنيفرة، وانضموا إلى حركة "محا أحمو الزياني" ومكثوا في أحضان مقاومة قبائل زيان التي سجل لها التاريخ بطولات رائعة في معركة "الهري" الشهيرة. وبعد أن قضى الفرنسيون على مقاومة قبائل زيان سنة 1914 رجع البواشرية إلى بلادهم بزعير، فألقت السلطة القبض على أولاد السيد عبدالقادر والسيد العربي البواشريين ونفتهم خارج قبيلتهم إلى أزمور بأرض دكالة، فأقاموا إقامة محروسة إجبارية ببلدة محمد التريعي ثمانية أعوام.

وأثناء نفي البواشرية المذكورين، قامت السلطة الاستعمارية باحتلال أراضيهم الشاسعة الجيدة التربة بقبيلة زعير، وأوعزت إلى القائدين عسو بن عبو وعمار بن المنصر السلمانيين الشعاليين وإلى الخليفة العربي ابن القائد سليمان الجزولي "وإلى غيرهم من أشياخ هاته القبيلة البعيدة عن قصبة البواشرية بنحو 50 كلم بمهمة الاستيلاء على أرض زعير الخصبة. فوضعوا عقوداً مزورة لبلاد البواشرية ثم باعوها للفرنسي "بوسي" بالبيضاء والمهندس "كوط" بالرباط. وكل هذه الملكيات والبيوعات أقيمت في تواريخ متقاربة ما بين فاتح ربيع الأول وذي الحجة سنة 1330 / فبراير - نونبر 1912.

وهكذا أصبحت كل أراضي البواشرية التي تقدر بـ 2.500 هكتار رسماً عقارياً واحداً بالمحافظة العقارية للرباط تحت رقم 661 في اسم المعمر الفرنسي "فابر".

رجوع البواشرية من منفاهم: بعد قضاء ثماني سنوات في المنفى رجع البواشرية إلى مسقط رأسهم زعير، وبالرغم من أفول مجدهم بانتهاء المقاومة واستسلام قبيلة زعير وتفكيك مقاومة زيان بالأطلس، فقد كان المراقبون المدنيون الذين تعاقبوا على إدارة الشؤون بالرماني يتابعون تحركاتهم اليومية خيفة انبعاث سلطتهم الروحية من جديد، وأُرسل تقرير إلى الإقامة العامة بالرباط يتعلق بمسألة رجوعهم إلى موطنهم الأصلي وبرّر بطول المدة التي قضوها بالمنفى انتفاء السبب الداعي إلى نفيهم. وفي النهاية إعتمدت الدوائر العليا على نفس التقرير وتذاكرت في شأن رجوعهم مع قائد موطنهم السيد بوشعيب بن الحاج المذكوري الذي كان قائداً على أولاد دحو والحلاليف والرواشد من قبيلة زعير، فساعدهم على ما أرادوا بعدما تكفل بهم قائدهم المذكور والسيد أحمد الجبلي. وبالرغم من هذه الضمانات المعنوية وتعقيد التواصل الإداري لم تتم الموافقة الفعلية على رجوعهم إلى بلادهم إلا بعدما أدوا أربعة آلاف ريال حسنية سكة تاريخه على يد الضامنين

السالفين. ومنذ فجر الاستقلال والبواشريون يطالبون باسترداد ما ضاع منهم من أراضي مغتصبة من طرف الدولة الكولونيالية الحامية.

أما زاوية البْواشرية وقصبتها بمغشوش في أرض أولاد زيد من قبيلة زعير، فيرجع بناؤها إلى حدود سنة 1311 / 93. 1894، أي قبل التاريخ الوارد في ظهير مولاي عبدالعزيز المذكور آنفا بنحو عامين، وقد تولى تشييدها المرابط عبدالقادر بن البشير المباركي بعد أن اشترى أرضها قبل ذلك بأعوام كثيرة تزامنت مع أزمة عالمية كانت عواقبها على المغرب وخيمة، إلى حد ارتباطها بالمجاعة. وتسمى هذه الزاوية، كما هو متداول، بزاوية "مغشوش" وتشتمل على ثلاثة منازل للسكنى وبها مسجد صغير وبئر. ويبلغ طول السور الذي يحيط بها حوالي 266 متراً على وجه التقريب، وعرضه 250 م تقريبا. وتقع في غرب "مارشال" وهو مركز الرماني الحالي. وتبتعد عنه بنحو 12 كلم تقريباً، وكان الغرض من بناء هذه الزاوية العبادة والنسك والإرشاد والهداية، وكانت في نفس الوقت رباطا يأوي إليه المقاومون الأحرار من قبيلة زعير. ولا شك أنها قد لعبت، نظراً لما لها من مكانة في قلوب أهل المنطقة خصوصاً في أوائل القرن العشرين، دور تنظيم المقاومة العنيفة ضد التدخل الفرنسي، فلم يلبث المستعمر أن صوب إليها مدافعه، ففتك بأهلها وهتك أعراض حريمهم، وحولها إلى أطلال.

ظهير عزيزي بتاريخ 23 جمادى الأولى، 1313 ؛ *ظهير آخر* بتاريخ جمادى الثانية 1313 هـ ؛ *معلومات مقتبسة من كتاب موجه إلى مصلحة الأملاك المخزنية من لدن الإقامة العامة* بتاريخ 4.1.1917م ؛ ت.ابن سودة، *البواشرية ومقاومة الاستعمار الفرنسي بقبيلة زعير، البحث العلمي*، ع. 23 السنة 11 ماي/ غشت 1974 ، ص 104 .105 .106 .108 .112 ؛ *قبيلة زعير*، جزآن ؛ أ. الزايدي، *انتفاضة الشاوية سنة 1907*، ص 94.

Sicard, *Organisation des Zairs* ; D. Rivet, *Ethnographie et conquête du Moyen Atlas, 1912 - 1913* in *Sciences de l'homme et conquête coloniale*, Paris, p. 159- 179 ; *A.F : R.C.*, N° 8, 1934 et 1935, Aout -Sept., 1936 (N° portant sur *Les étapes de la pacification du Maroc de 1907 à 1934*).

محمد الگير

بْـواشُـو، إدمـون جوست فكتور Boichut Edmond Just Victor جنرال فرنسي قائد أعلى لجيش الاحتلال الفرنسي بالمغرب بين 24 ديسمبر 1925 ونوفمبر 1926، ولد بواشو في مدينة ميليزي Mèlisey في السون العليا Haute Sône في 7 غشت 1864، وتوفي في فيشي Vichy في 4 يونيو 1941. وانخرط في الجيش في أكتوبر 1884 حيث درس في المدرسة العليا بْوليتكنيك Polytechnique متخصصا في المدفعية فصار ملازما أول Sous-lieutenant سنة 1887 وليوتنان ملازم سنة 1889 وقبطانا سنة 1897 ورئيس فيلق Chef d'escadron في 1906 وليوتنان كولونيل ملازم Lieutenant Colonel في 24 سبتمبر 1911 وكولونيل في 23 سبتمبر 1913 وجنرال Général de Brigade سنة 1915 وجنرال فرقة Général de Division في 1917 ثم عين قائداً أعلى للجيش الفرنسي في 24 ديسمبر 1925 بالمغرب، وعضوا في المجلس الأعلى للحرب، وحاكما عسكريا بمدينة ستراسبرگ في فبراير 1927.

عمل بواشو داخل جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر من 12 مارس 1891 إلى 5 ماي 1893 وشارك في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الألمانية بين 2 غشت 1914 و23 أكتوبر 1919، ثم عاد من جديد للجزائر في أكتوبر 1921 على رأس الفرقة 19، ومكث هناك إلى 18 فبراير 1925 حيث قضى فترة ما بين 22 مايو 1924 و24 أبريل 1925 في المناطق الصحراوية. وفي ديسمبر 1925 عين قائدا أعلى للجيوش الفرنسية في المغرب، وبين 19 يناير 1926 و25 نوفمبر 1926 شارك في قمع حرب الريف حيث حصل على استسلام المجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي، كما استطاع القضاء على المقاومة بناحية تازا. وفي أكتوبر 1926 عين في لجنة بوزارة الحرب الفرنسية للتنظيم العسكري والإداري للمغرب.

وقد حاز مقابل الخدمات التي أسداها للاستعمار الفرنسي والإسباني داخل المغرب على "الميدالية الاستعمارية" سنة 1926 وعلى "ميدالية سلم المغرب" الإسبانية سنة 1930.

كما أن المارشال بيتان Pétain طالب بالاحتفاظ به داخل الأركان العليا للجيش دون اعتبار للسن مكافأة له على الدور الذي لعبه في "تعميم السلم الاستعماري في المغرب".

Grand Larousse Encyclopédique, t. 2, Paris, 1960 ; Archives du Ministère de la guerre, Vincennes, cp 3 / 758, 3ème serie.

ثريا برادة

بُـواضْ، جوفروى Buad Geoffroy نبيل فرنسي كان رئيسا للبعثة التي أوفدها الأمير أنطوان دوبوربون إلى الملك السعدي الغالب بالله، في يوليوز 1560، في محاولة لإقناع الملك بالتنازل لفرنسا عن موقع القصر الصغير، وتجدر الإشارة إلى أن رئيس البعثة الحقيقي كان هو الضابط البرتغالي المدعو ملشيور فايز أزفيدو، الخبير في الشؤون المغربية.

يبدو أن عبدالله الغالب لم يرفض طلب السفير الفرنسي، وكانت فرنسا تنوي إذا ما تحققت رغبتها أن تسلم القصر الصغير إلى إسبانيا مقابل استرجاع المنطقة التي تحتلها بإقليم ناظور الفرنسي.

لكن رغبة فرنسا لم تتحقق بسبب مرض حل بالنبيل بواض ألزمه الفراش عدة شهور بفاس، ولما أبحر من العرائش نحو فرنسا ونزل بمرسيليا أُلقي عليه القبض - لأن مرسيليا لم تكن من التراب الفرنسي - وقضى عدة شهور بالسجن مكبل القدمين، معرضا للتعذيب.

S.I.H.M. ; A. Cour, *L'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc.*

أحمد بنجلون

بُـوايِّه دي لا تـور، پيير Boyer De La Tour, Pierre ضابط فرنسي وآخرُ مقيم عام فرنسي من عهد الحماية،

ضرب رقماقياسيا في قصر مدة الإقامة إذ لم تتجاوز مدة حكمه سبعين يوما. عيّن يوم 30 غشت 1955 واستقال يوم 11 نونبر من نفس السنة، احتجاجا على إعلان استقلال المغرب وعودة سيدي محمد بن يوسف إلى عرش أجداده.

كان نموذجا من نماذج سلك ضباط الشؤون الأهلية، تقلب في عدة دوائر من أقاليم المغرب تارة بالشمال وتارة بالجنوب، ومرة بالجبال وأخرى بالسهول، يمارس في كل المناصب وظائف إدارية وسياسية إلى جانب القيادة العسكرية، فكان من أولائك الضباط الذين داهموا الجماهير المغربية بالمدن والقرى يوم كانت، ما زالت على فطرتها الأولى وتقاليدها المتآكلة فاقتحموا مجالها واحتلوا أراضيها وأرغموها على الطاعة قسراً، ثم أرادوا لها أن تبقى على ما وجدوها عليه من ضعف التفكير وبساطة العيش والطاعة لأوامرهم، وكان بوايّه دي لاتور من أنصار سياسة التفرقة بين العرب والبربر، الراغبين في محو آثار العروبة بهذه البلاد، فلقد كان يوصي المعلمين في بعض مراكز سلطته "بأن يعلموا الأطفال الصغار بأنهم فرنسيون، على أن يحرصوا كل الحرص على أن لا يعلموهم أشياء كثيرة".

وتسلق أعلى الدرجات العسكرية حتى صار جنرالا، وكان الفضل في ذلك لاستبسال جنود إفريقيا الشمالية في الحرب العالمية الثانية، شأنه في ذلك شأن جوان وگيوم سلفيه في الإقامة العامة، وكان قد وُكّل إليه أمر تجنيد العديد من الطوابير المغربية سراً بمنطقة أزلال غداة التوقيع على الهدنة بين فرنسا المنهزمة وألمانيا النازية (22 يوليوز 1940) بالرغم مما نصت عليه الهدنة من تسريح جميع الجيوش الفرنسية سواء بفرنسا أو بالمستعمرات التابعة لها، وتلك الجيوش هي التي كان لها الدور الحاسم في عودة فرنسا إلى ميدان القتال بعد نزول الجيوش الأمريكية بشواطىء المغرب والجزائر ابتداء من 8 نونبر 1942، ولقد شارك بوايه دي لاتور في تلك المعارك تحت إمرة الجنرال جوان وصار من يومئذ من أخلص أتباعه.

ولما عين جوان مقيما عاما بالمغرب، استوظفه معه ابتداء من فبراير 1951، وأسند إليه الكتابة العامة للشؤون السياسية والعسكرية التي كانت تضم إدارة الداخلية وإدارة الشؤون الشريفة وإدارة الأمن والديوان العسكري للمقيم، فأدلى بوايه دي لاتور بدلوه فيما صار جوان يرتب له، بشكل مكشوف، لعزل سلطان البلاد الشرعي سيدي محمد بن يوسف عن عرش أسلافه، ولقد علق على ذلك في تقرير له بتاريخ 30 شتنبر 1951 قائلا :"لقد حسبنا أننا من القوة بحيث نستطيع أن ننحي عاهلا باتت معارضته الشخصية تضايقنا بشكل متزايد، وبدا كل شيء سائراً سيراً حسنا، إلا أننا لم نوصل العملية إلى نهايتها". وهذا هو الواقع التاريخي لأواخر شهر فبراير 1951، لكن بْوايه دي لاتور بدّل فيه وغيّر لمسايرة الدعاية الاستعمارية آنذاك عندما كتب في مذكراته الصادرة سنة 1956 تحت عنوان حقائق عن إفريقيا الشمالية قائلا بمنتهى البهتان : "إن الخلاف القائم بين السلطان والأگلاوي، إضافة إلى معارضة السلطان لكل إصلاح، انتهى بأزمة كاد أن يذهب ضحيتها". وهذا هو عين التضليل لأن الإدارة الاستعمارية صارت منذ تعيين جوان مقيما عاما سنة 1947، لا تهدف إلا إلى إرغام الملك على التنازل عن جزء من سيادة المغرب لفائدة طائفة المعمرين، وكان لبوايه دي لاتور ضلع كبير في تلك المؤامرة، ولقد افتخر في مذكراته المشار إليها آنفا بأنه كان المسؤول عن إصدار ظهير الجماعات المحلية (يونية 1951) الرامي إلى منحها بعض السلطات الجزئية، لا حبّاً فيها، ولكن لتفتيت ما كان قد بقي من السيادة الوطنية المغربية وتمهيد السبيل لانتخاب المعمرين في المجالس المزمع إقامتها، كل ذلك من وراء دعوى إرساء الديمقراطية في البلاد ومقاومة استبداد الملك في زعمهم، وجاء بقلم بوايه دي لاتور في هذا الصدد ما يلي : "يمكن حصر مسطرة العمل في بضع كلمات، إن الأمر يتعلق، بعد إثبات سلطة المقيم العام من جديد، بالتخلي عن المركزية وبإرساء الديمقراطية، وهذه المهمة، بالرّغم مما قد يبدو في ذلك من التناقض، لا يمكن أن يقوم بها إلا إطارنا الإداري والسياسي الفرنسي، على أن يعود إليه شباب الفكر وأن تتجدد مناهجه، أما إذا ما تكسر هذا الاطار أو كتب له أن يندثر، فإن الشعب المغربي لن يحصل أبدا على الحريات الأساسية التي أصبحت الآن ضرورية لازدهاره الكامل، أو إذا حصل عليها لن يكون ذلك إلا بعد أفظع الانقلابات".

وهكذا نصب بوايه دي لاتور نفسه، وهو الضابط المتعجرف المتسلط، وصيا على الديمقراطية بالمغرب، ولم يكن الهدف الحقيقي من ذلك سوى إشراك المعمرين في السيادة المغربية ابتداء من المجالس المحلية ثم في وقت لاحق في المجالس الجهوية والبرلمان فيما بعد. ولم تكن الحيلة لتنطلي على الملك سيدي محمد فامتنع عن وضع طابعه الشريف على مشاريع الظهائر الممهدة لذلك، وعبثا حاول بوايه دي لاتور أن يغطي على تلك المؤامرة بما أشرنا إليه من أساليب التمويه في تقرير كتبه قبل استقالته من منصبه ككاتب عام للشؤون السياسية والعسكرية لدى تعيين الجنرال گيوم خلفاً لجوان في الإقامة العامة في خريف سنة 1951.

وعين بوايه دي لاتور قائداً للجيوش الفرنسية المرابطة بالنمسا، فأقام هنالك إلى دجنبر 1953، ثم عين في شهر مارس 1954 قائداً أعلى للجيوش الفرنسية المرابطة بالإيالة التونسية، وكانت الإيالة في أوج نضالاتها من أجل الاستقلال، وازداد الحماس الوطني قوة على إثر انهزام الجيوش الاستعمارية في معركة دْيِينْ بِيِينْ فُو على أيدي الشعب الفيتنامي، وكان من نتائجها تشكيل حكومة جديدة بفرنسا يرأسها ماندیس فرانس Mendès-France السياسي المتفتح الذي جعل من مهامه الأولى إخراج فرنسا

من ورطة الهند الصينية، ثم الاتصال بالوطنيين التونسيين لإعادة الأمور بالإيالة إلى مجراها الآمن، فاحتاج في هذا الصدد إلى التورية لدى الأوساط الاستعمارية بتعيين الجنرال بوايه دي لاتور مقيما عاما بتونس ابتداء من يوم 31 يوليوز 1954 مع الاحتفاظ بقيادة جيوش الاحتلال العليا، وكان عليه أن يُنفذ برنامج الحكومة الرامي إلى منح الشعب التونسي وسائل تسيير شؤونه الذاتية على أن تحتفظ فرنسا بالشؤون الخارجية وبالقضايا العسكرية، وظن بوايه دي لاتور أن مهاراته العالية في المخاتلة والمراوغة تمكنه من اللعب على كل الحبال سواء لدى الوطنيين التونسيين أو لدى طائفة المعمرين. وكانت نتيجة مناوراته أن افتضح أمره لدى الجميع وبخاصة لدى المعمرين القائمين بتونس الذين نقموا عليه اتصالاته بالوطنيين وتمالأوا عليه وتبرأوا منه في مظاهرات عنيفة حزت في نفسه بشكل قوي، فلذلك لما أقدمت حكومة إدگار فور Edgar Faure التي تشكلت في شهر فبراير 1956، على معالجة القضية المغربية فأدركت أن لا سبيل لحلها إلا بإرجاع السلطان الشرعي إلى عرشه، احتاجت هي كذلك أن تورى لدى الأوساط الاستعمارية بتعيين بوايه دي لاتور مقيما عاما بالرباط يوم 30 غشت 1955 بمهمة فتح باب التسيير الذاتي أمام المغاربة مثلما كان قد فعل مرغما في تونس في الشهور السابقة. لكن بوايه دي لاتور جاء إلى المغرب بهاجس واحد ذكره به رئيسه الوحيد المارشال جوان قبل أن يلتحق بالرباط، وهو أن لا يثير غضب المعمرين بالمغرب وأن لا يتعرض أبداً لمظاهرات بني جنسه مثلما كان قد جرى عليه بتونس. ولذلك سرعان ما اكتشفت الحكومة الفرنسية بشهادة پيير جولي وزير الشؤون التونسية والمغربية أنها كانت قد "نصبت خصما لها بالرباط" مقيما عاما معارضا لكل قراراتها ماهرا في القول بمالا يفعل والعمل بما لا يقول، يطلب من محمد بن عرفة أن يتنازل عن العرش بناء على أوامر باريس، ويتفق مع زعماء الفرنسيين وأذنابهم من خونة المغرب على وجوب إرغامه على عدم التنازل، ويسعى في الظاهر في تركيب مجلس الوصاية على العرش بناء على ما وقع الاتفاق عليه مع الوطنيين في لقاءات إيكْس لي بان Aix- les- Bains ومع سيدي محمد بن يوسف بمدغشقر، ويجتهد في الخفاء ليكون المجلس تحت سيطرة أنصار الوجود الفرنسي، ويتغنى بإخلاص القبائل البربرية لفرنسا ويحاول عبثا طمس كون الطلقات الأولى التي أطلقها جيش التحرير كانت بقلب جبال الأطلس، في إيموزار مرموشة، على أن تأرجح المقيم العام بين تلك التناقضات العنيفة لم يكن سوى دليل قاطع على قرب انهيار الحكم الاستعماري بالمغرب، فلما أدرك بوايه دي لاتور ذلك بوضوح من خلال انتقال سيدي محمد بن يوسف من مدغشقر إلى فرنسا وتصريح الحكومة الفرنسية بحق المغرب في استرجاع استقلاله، قدم استقالته يوم 11 نونبر وغادر البلاد غير مأسوف عليه، ولقد صبّ جام غضبه وفنون تصريحاته في الكتاب الذي أصدره سنة 1956 وختمه بالتنبؤ للمغرب بشتى أنواع المصائب في غير حماية ضباط الشؤون الأهلية، وكان ذلك من سخافاته وقصر نظره وما كان يختلج بصدره من الأحقاد.

Amine, Boutaleb, Brignon, Martinet et Rosenberger, *Histoire du Maroc* ; S. Bernard, *Maroc 1943 - 1956*, Bruxelles, 1963 ; R. Bidwell, *Morocco under colonial rule : French Administration of tribal areas 1912 - 1956*, London, 1973 ; Ch. A. Julien, *L'Afrique du Nord en marche*, Paris, 1952 ; *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, 1978 ; P. July, *Une république pour un roi*, Paris, 1974 ; R. Le Tourneau, *Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane, 1920 - 1961*, Paris, 1962.

إبراهيم بوطالب

بُويـدْمَاني، عَقّ أُلحسن أحد قواد بني مطير من فخذة بويدمان أكثر عظام هذه القبيلة من حيث عدد أفرادها.

عانى بويدماني عق أُلحسن مع قبيلته ـ قبيل الاحتلال الفرنسي لمرابعهم ـ من سوء تصرف الصدر الأعظم المدني الأگلاوي من أعضاء مخزن مولاي حفيظ الذين نهجوا سياسة تعسفية إزاء هذا القائد والقبائل المجاورة لمدينة مكناس، مما دفع ببني مطير أن تجتمع حول قائدها عقّ الذائع الصيت. وقد تعرض هذا الأخير للسجن من قبل الأگلاوي الذي أسره في فاس أواخر سنة 1910 لعدة شهور، ولم يطلق سراحه إلا في شهر يناير 1911 مقابل فدية مالية باهظة دفعها لسجانه، فكان هذا أحد أسباب تذمر هذا القائد وتمرده. دخل عقّ بويدماني على رأس جموع المطيريين إلى مدينة مكناس عنوة يوم 27 أبريل 1911 فنصب سلطانا آخر بها مما يعنى الغاء بيعة مولاي حفيظ المقيم بفاس المحاصرة من طرف بعض القبائل بزعامة فخذات من المطيريين، وحصل هذا الدخول وهذا التنصيب بسهولة، لأن الكثير من عامة المدينة انضموا إلى عق وآووا الثائرين. ويرجع سبب ذلك إلى ضعف الجهاز المخزني بمكناس وتعسفه على ضعفه في ممارسة السلطة لأن همه الوحيد صار هو جمع الضرائب، رغم عدم قدرة السكان على دفعها كما أن المخزن الحفيظي بفاس لم يمد يد المساعدة لأهل مكناس لما استنجدوا به لإيقاف الحملات البربرية على المدينة قبل ذلك التاريخ.

تمكن عقّ بويدماني من تنصيب مولاي الزين ـ أخي مولاي حفيظ ـ سلطانا في مكناس بحضور "أشياخ الربيع" من البربر وأعيان وكبراء وقضاة وعدول وأشراف، وفيهم عبدالرحمان بن زيدان وعلماء المدينة وجميعهم وقعوا على صك البيعة.

بعد احتلال القوات الفرنسية التي كان يرأسها الجنرال موانيي Moinier لمدينة مكناس يوم الخميس 8 يونيو 1911 فر عقّ أُلحسن بويدماني مع المطيريين والتحق بموطنه الأصلي جنوب المدينة وبقي متمرداً على الفرنسيين رغم احتلال العقيد هنريس Henrys لأراضي القبيلة السهلية سنة 1913 واستسلام أغلب سكانها، وكان يناوشهم بين الفينة والأخرى ويمنّيهم بالاستسلام أحيانا، إلى أن تم اعتقاله ووضعه تحت الاقامة الإجبارية بمدينة مكناس، ومنها كان

يتصل سريا مع أنصاره القدماء، مما أقلق راحة المسؤولين بالمدينة سنة 1917، ففكروا في إبعاده عن الإقليم. وبعد سيطرة القوات الفرنسية على المنطقة بأجمعها أطلق سراح بويدماني الذي التحق بوادي الجديدة بين فاس ومكناس، وكان ما يزال بهذا المكان إلى سنة 1928 دون أن يشكل وجوده هناك أدنى خطر على المحتلين.

ع. ابن زيدان، *اتحاف*، مخطوط. خ. ح. 11769 ؛ ب. بوعسرية، *علاقات مكناس ببادیتها*، 1907.1918، مجلة دار النيابة، ع 21، 1989.

بوشتى بوعسرية

بوبْرادع، سمك يسمى هكذا في جل أسواق الأسماك المغربية، ويطلق على سبعة أنواع من الأسماك البحرية تستهلك كلها وتلعب دورا هاما في تغذية الإنسان واقتصاد البلاد.

تنتمي إلى رتبة شائكات الزعانف وفصيلة الأسبوريات Sparidae وجنس الأسبور Diplodus الذي يسمى بالفرنسية (Sar) وبالأنجليزية (Seabream). الجسم مضغوط جانبيا، بيضوي الشكل تتخلله عدة بقع كبيرة تميز الأنواع التي نذكر منها :

أسبور برطام، سمك ضخم الشفتين يسمى علميا Diplodus cervinus. يدعى بوبرادع في كل من طنجة، والعرائش، والدار البيضاء، والجديدة وأگادير، ويسمى (برداي) في مولاي بوسلهام، و(شرو) في مهدية و(طمبور شرغو) في الصويرة. يسمى بالفرنسية Sar à grosses lèvres وبالأنجليزية Zebra seabream. طوله شائع ما بين 20 و35 سم ولا يتعدى 55 سم. تتركب الزعنفة الظهرية من 11. 12 شوكة ومن 11. 14 شعاع. يحمل الفك العلوي 10. 12 قواضم و8 في الفك السفلي. اللون رمادي فضي، ذهبي اللمعان. تميز هذا النوع 5 بقع داكنة وطويلة على كل جانب كما يوضح الرسم ذلك.

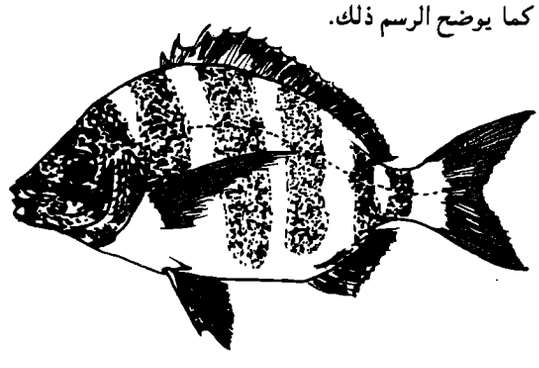

يعيش في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي الشرقي من خليج كاسكورن إلى الرأس الأخضر. يفضل المناطق الساحلية الغنية بالوحل والصخور التي توجد في أعماق تتراوح ما بين 25 و300 متر.

أثناء التوالد الذي يتم في فصل الصيف تظهر بقعة صفراء تحت عينيه. يتغذى من اللافقريات الصغيرة ومن الطحالب. يتم صيده بواسطة شباك مختلفة وبالصنارة ويوجد بانتظام في أسواق الأسماك المغربية.

أسبور مستدق الفم Diplodus puntazzo، يدعى كذلك بوبرادع في طنجة، وشَرْغو في مولاي بوسلهام والعرائش والرباط، وشيليا في الدار البيضاء. يسمى بالفرنسية Sar à museau pointu وبالأنجليزية Sharpsnout seabream. فمه مستدق ويحمل على كل جانب 7. 5 بقع داكنة وطويلة تتوسطها 7. 5 بقع فاتحة ورقيقة. تتكون الزعنفة الظهرية من 12 شوكة ومن 12. 15 شعاع. يحمل كل من الفكين 8 قواضم منحنية إلى الأمام. طوله شائع ما بين 15 و30 سم ولا يتعدى 60 سم.

يعيش في البحر المتوسط والبحر الميت والمحيط الأطلنطي وذلك على الصخور الساحلية التي لا تتعدى 150 مترا من العمق. إنه سمك قارت ياكل الإربيان وبوزروگ والديدان والطحالب. يصاد بشباك مختلفة وبالصنارة ويوجدو كذلك بانتظام في الأسواق المغربية.

أسبور شرغو Diplodus Sargus يدعى بالفرنسية Sar commun وبالأنجليزية White seabream ويسمى شرغو في كل من الحسيمة والناظور. يحمل الفكين 8 قواضم. الشفتان رقيقتان. تتكون الزعنفة الظهرية من 11. 13 شوكة و12. 15 شعاع. الجوانب مخططة بثمانية خطوط داكنة وغليظة. اللون رمادي فضي اللمعان. طوله شائع ما بين 15 و30 سم ولا يتعدى 45 سم.

يعيش على الصخور والرمال الساحلية وتكثر الصغار في البحيرات الساحلية خلال فصل الربيع ثم تعود إلى البحر في الخريف. الصغار قارتة والكبار لاحمة تتغذى من الديدان والقواقع والقشريات والأخينوسات. يقتصر توزيعه الجغرافي على البحر المتوسط والبحر الأسود.

صيده شبه صناعي (Semi-industrielle) في المغرب وفي صقلية، وتقليدي في باقي الدول المجاورة. هناك محاولة في تربيته في كل من قبرص وصقلية.

الأسبور الشائع Diplodus vulgaris يسمى بوبرادع في مهدية وشرغو في كل من طنجة، ومولاي بوسلهام، والرباط، والبيضاء والجديدة ويدعى اداد في كل من الجديدة، وأسفي، والرباط وأصيلا. يسمى بالفرنسية Sar à tête noire وبالأنجليزية Common two-banded seabream.

يتميز ببقعة داكنة وكبيرة فوق رأسه وأخرى في مؤخرته. لونه رمادي ولا يتعدى طولة 45 سم. يعيش على الصخور والرمال الساحلية التي لا تتعدى 130 مترا في العمق.

يعيش في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي وصيده شبه صناعي وتقليدي. إنه سمك شائع في أسواق الأسماك المغربية.

أسبور شرغو المغربي Diplodus sargo cadenati يسمى بوبرادع في طنجة والعرائش، وشرغو في مولاي بوسلهام والبيضاء والجديدة، والحنبل في مهدية وشراغي في أصيلا وطرفاية والعيون والداخلة. يدعى بالفرنسية Sar commun du Maroc وبالإسبانية Sargo marroqui.

يعيش على الصخور الساحلية من المحيط الأطلنطي وذلك بين سطح البحر و150 متر من العمق. لونه رمادي فضي اللمعان ولا يتعدى طوله 45 سم، وشائع ما بين 15 و25 سم. صيده تقليدي بواسطة الشباك والصنارة.

الأسبو السنيغالي Diplodus bellottii يدعى شرغو في البيضاء وكرفولي في المحمدية، وشجون وكفيفي وكريل في العرائش. له بقعة في مؤخرته وأخرى رقيقة وأفقية تتوسط الجوانب. لونه رمادي فضي اللمعان ولايتعدى طوله 30 سم. يعيش في أعماق لا تتعدى 100 متر ويتغذى من الطحالب والديدان والقشريات الصغيرة. يقتصر توزيعه الجغرافي على السواحل الأطلنطية الشرقية وصيده تقليدي.

الأسبور الحلقي Diplodus annularis يدعى شرغو في الناظور والحسيمة ويسمى بالفرنسية Sparaillon commun وبالأنجليزية Annular seabream. يتميز عن الأنواع الأخرى بحلقة عريضة في مؤخرته. لونه رمادي مصفر فضي اللمعان. لا يتعدى طوله 24 سم وشائع ما بين 8 و18 سم. يعيش في البحر المتوسط والسواحل البرتغالية والفرنسية وجزر الكناريا وجزيرة ماديرا. كثيراً ما يوجد في البحيرات الساحلية. يتغذى من الديدان والقشريات والقواقع. صيده تقليدي في المغرب.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

J. Schouten et M. Ramdani, *Fish of the Khnifiss lagoon and the Tarfaya coast*, Trav. Inst. Sci. Rabat, Mémoires hors série, 1988, p. 101 - 104 ; W. Fischer, M. Schneider et M.L. Bouchot, *Méditerranée et Mer noire, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987 ; G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, Rome, 1984.

بُوبراهيم، أو بَّاجُو، سمك بحري شائع في أسواق الأسماك المغربية ينتمي إلى رتبة شائكات الزعانف وفصيلة الأسبوريات Sparidae وجنس Pagellus المدعوّ بالفرنسية Pageot، تعيش أربعة أنواع في السواحل المغربية وتوجد بانتظام في أسواق الأسماك :

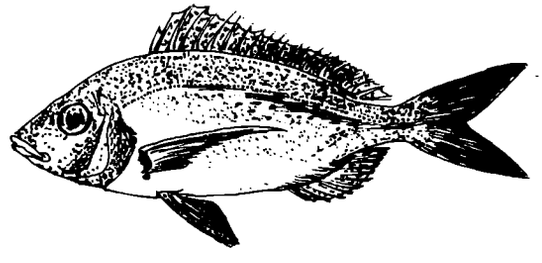

Pagellus acarne يدعى بوبراهيم في كل من الصويرة وأسفي وطانطان وطرفاية والعيون والداخلة، ويسمى باجو صغير وتازناخت في البيضاء، وباجو أبيض في الرباط، وباجو في باقي المدن المغربية، وبزوكا وبوكا وبوخا في العرائش وطنجة وأصيلا.

الجسم مغزلي الشكل ومضغوط الجوانب. تتكون زعنفته الظهرية من 12 ـ 13 شوكة ومن 10 ـ 12 شعاع. اللون رمادي وردي داكن جهة الظهر وفاتح جهة البطن. يتميز ببقعة سوداء في قاعدة الزعنفة الصدرية. الزعانف وردية فاتحة. طوله شائع ما بين 10 و25 سم ولا يتعدى 36 سم.

يعيش في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي من بحر الشمال إلى السنغال وذلك في أعالي البحار بين أعماق تتراوح ما بين 40 و100 متر. يتغذى من الطحالب والديدان والقشريات والوقاقع وصغار الأسماك. تصاد منه في المغرب ما بين 900 و1300 طن كل سنة.

Pagellus bellottii يدعى بوبراهيم في الجنوب المغربي وبزوكا في شمال المغرب ويسمى بالفرنسية Pageot à tache rouge. إنه سمك أحمر اللون تتخلل جوانبه عدة نقط زرقاء. تميزه بقعة حمراء في مقدمة الخط الجانبي وعلى طول مؤخرة الخياشم. لا يتعدى طوله 42 سم ويعيش وسط مجموعات كبيرة في أعماق تتراوح ما بين 40 و250 متر. إنه سمك قارت يعيش في السواحل المتوسطية الجزائرية والمغربية ونجده في المحيط الأطلنطي الشرقي من طنجة إلى سواحل انگولا.

Pagellus bogaraveo يدعى بوبراهيم الوردي في جنوب المغرب، وزگاغ في طنجة والعرائش، وباجو في الجديدة، وزريقة في الرباط والبيضاء، وبوكا في الجديدة وأصيلا. ويسمى بالفرنسية Dorade rose.

يتميز ببقعة كبيرة سوداء في مقدمة الخط الجانبي ولونه أحمر رمادي. طوله شائع ما بين 15 و50 سم ولا يتعدى 70 سم.

إنه سمك قارت يعيش على الرمال والوحل والطحالب في أعماق تتراوح ما بين 40 و800 متر. يقتصر توزيعه الجغرافي على السواحل المتوسطية والأطلنطية من بحر الشمال إلى الرأس الأخضر. شائع في أسواق الأسماك المغربية وصيده تقليدي بواسطة الشباك والصنارة.

Pagellus erythrinus يدعى بوبراهيم الأحمر في أصيلا وفي الجنوب، وبريشا في المحمدية، وامزوغ في أسفي، وبريكا والديك الأحمر في البيضاء وأصيلا والعرائش.

يعرف في مصر بالفريدي، وبالفرنسية Pageot commun وبالإسبانية Breca. لونه أحمر وردي داكن منقط بالأزرق وتميزه بقعة حمراء داكنة في قاعدة الزعنفة الصدرية. طوله شائع ما بين 10 و30 سم ولا يتعدى 60 سم. يعيش ما بين 20 و100 متر من العمق في كل من المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط، وهو موجود بانتظام في أسواق الأسماك المغربية.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

J. Schouten et M. Ramdani, *Fish of the Khnifiss lagoon and the Tarfaya coast*, Trav. Inst. Sci. Rabat, Mémoires hors série, 1988, p. 101 - 104 ; W. Fischer, M. Schneider et M.L. Bouchot, *Méditerranée et Mer noire, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987 ; G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, Rome, 1984.

محمد رمضاني

بوبركات، (سيدي علي ـ) ويقال له أيضا سيدي أبو القناديل، صاحب الضريح الشهير بحومة تحت الحمام بالمدينة القديمة بالرباط. تقصده النساء الحبليات تبركاً به

لتكون الولادة بدون وجع. وهذا الاعتقاد نابع من حكاية تقول إنه ولد بدون وجع المخاض المعتاد.

ويقال إن سيدي بوبركات من الأمغاريين أهل تامصلوحت بناحية مراكش، واسمه محمد أُعلي وأنه كان زمن السلطان المولى إسماعيل. والبناء الذي بالضريح حديث من عمل الأمين الحاج أحمد بلافريج المتوفى في رجب عام 1302. وتذكر لصاحب الضريح كرامات شائعة عند الناس.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، 17 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، 444.

عبدالاله الفاسي

بوالبركات البربري المغربي، أو أبو البركات، شخص لا نعرف عنه إلا ما ذكره ابن بطوطة في *الرحلة* من إسلام أهل جزائر ذيبة المهل في أرخبيل أندونيسيا على يده. قال إن أهلها كانوا كفاراً، وكان يظهر لهم عفريت من الجن في كل شهر، يأتي من ناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقناديل، وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية بكراً فزينوها وأدخلوها إلى "بدخانة"، وهي بيت الأصنام وكان مبنيا على ضفة البحر، وله طاق ينظر إليه منه، ويتركونها هنالك ليلة، ثم يأتون عند الصباح، فيجدونها مفتضة ميتة، وما يزالون في كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القرعة أعطى بنته، ثم إنه قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري وكان حافظا للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل، فدخل عليها يوما وقد جمعت أهلها وهن يبكين كأنهن في مأتم، فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمنه، فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها، وليس لها إلا بنت واحدة يقتلها العفريت. فقال لها أبو البركات : أنا أتوجه عوضاً من بنتك بالليل، وكان سناطا لا لحية له، فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بدخانة وهو متوضئ وأقام يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت من الطاق فداوم التلاوة، فلما كان قريبا منه بحيث يسمع القرآن غاص في البحر وأصبح المغربي يتلو على حاله. فجاءت العجوز وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها، فوجدوا المغربي يتلو فمضوا به إلى ملكهم، وكان يسمى (شنورازة) وأعلموه بخبره فعجب منه، وعرض المغربي عليه الإسلام ورغّبه فيه فقال : أقم عندنا إلى الشهر الآخر، فإن فعلت كفعلك ونجوت من العفريت أسلمت. فأقام عندهم وشرح الله صدر الملك للإسلام فأسلم قبل تمام الشهر، وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته... (*الرحلة*، ص. 579).

إننا لا نملك إلا أن نتعجب من تطابق شبه تام بين هذه القصة وبين قصة تحكى بصدد شخص معروف تاريخيا وهو أبوالبركات خصوصا إذا علمنا الغموض الذي يلف حول حياة الرحالة العبدري الحاحي الذي لا نعرف شيئا عن نشأته وطلبه للعلم والأدب، وتقلبات حياته في الشباب والكهولة والشيخوخة باستثناء ما جاء في رحلته إلى الحجاز ذهابا وإيابا. أما ما قبلها وما بعدها فهو ما يزال مجهولا.

يحكي الرواة الشعبيون في حاحة أن العبدري لما وصل إلى بلدة (إداويسارْن) استضاف أهل بيت فأضافوه، فلما دخل وجد ربة البيت تطحن قليلا من القمح وهي تبكي بكاء شديداً، فسألها عن سبب بكائها فأجابته بأن في هذه الغابة غولا عجيبا تسلط على سكان هذا البلد، ففرض عليهم أن يعشيه كل واحد منهم على التناوب ببنته. قالت: وهذه نوبتي قد حضرت اليوم، وستمشي بنتي العزيزة عليّ عشاءً للغول. فقال لها العبدري الضيف : أهذا كل ما يبكيك ؟ أبْشري، فإن الله يكفيكم شر هذا الغول منذ الليلة، قالت : وبارك الله في ذلك الطحين فأصبح كثيراً جدا مع أن القمح كان قليلا جداً ولما أظلم الليل أقبل الغول ليتسلم عشاءه، فتلقاه الضيف بعصاه، وجعل يطعنه بها وهو يهرب منه ويتبعه حتى أدخله إلى نفق هناك بالغرب يسمى اليوم (أُودِّيغْ) وهو نفق عميق لا يدري أحد حدود قعره، يقال إنه يخرج في بحر المحيط بدليل أنه تشم منه رائحة البحر على ما يزعمون. ولما شاهدت تلك المرأة من ضيفها هذه الكرامة والبركة أطلقت عليه هي وسكان القرية اسم : (سيدي بوالبركات) وبقي هو منذ ذلك الحين يسكن وينتقل في تلك البلاد حتى توفي بها.

م. ابن بطوطة، *الرحلة* ؛ *روايات شفوية*.

بوالبركات (سيدي ـ)، وهي مدرسة علمية عتيقة، في قلب قبيلة إداوسَارْنْ ـ إحدى قبائل حاحة الغربية ـ تحمل من قديم اسم دفينها المتبرك به العلامة الرحالة أبي البركات محمد العبدري الحاحي، صاحب *الرحلة المغربية* الغنية بالدلالات التاريخية والثقافية، على أن مقام المؤلف وأسرته بحاحة مقام علم ودين وآداب عريق في القدم. فمن ذلك ما جاء في مستهلها : "كان سفرنا ـ تقبله الله تعالى ـ في الخامس والعشرين من ذي قعدة عام 688 هـ مبدؤه من حاحة صانها الله وكان طريقنا على بلاد القبلة، فزرنا بموضع أنسا من أعلى بلاد السوس الأقصى قبر الشيخ الصالح أبي حفص عمر بن هارون وهو من كبار الأولياء ومن عظماء الصالحين ـ نفعنا الله بهم ـ ذكره صاحب *التشوف* وبالغ في الثناء عليه، وذكره الشيخ الصالح أبو سعيد الحاحي المترازي في كتابه *منار العلم*، وقال إنه كان يدخل عليهم في الدرس فيقول : تهنيكم عبادة القلوب والألسن والأيدي والأعين، يعني العلم، وهذا كلام من أُيد بالتوفيق، وأُمد بالتحقيق (*الرحلة*، 7) ومع ذلك فهو لم يحدثنا كثيراً عن نفسه وموطنه بحاحة لذلك لا نعرف شيئا عن أولية هذه المدرسة، إلا أن القبة المشيدة على قبر دفينها العبدري تحمل تاريخ 1768/1182 ولهذا التاريخ دلالة خاصة على مستوى محيط المدرسة الإقليمي، فقبله بأربع سنوات فقط أمر السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوي بتأسيس مدينة الصويرة عام 1178 /1764.

ويبدو أن جميع بناياتها الماثلة بها الآن، التي وقع ترميم بعضها وتجديد الآخر إنما أُحدثت بعد التاريخ المذكور. ومعظمها من بناء بعض قادة (إداَكْلُولْ) من أسرة إدْبلحاج الحاكمة خلال فترة (1299/1881 ـ 1351/1932). أو

من بناء بعض الخواص من نفس قبيلة المدرسة.

ساهمت مدرسة سيدي بوالبركات بقسط غير يسير في الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية في منطقة حاحة طيلة فترات متقطعة من القرنين الثالث عشر والرابع عشر (19 . 20 م) بفضل جهود المدرسين المشارطين فيها، أمثال الشيخ المقرئ سيدي أحمد بن مبارك (ت. 1855/1272) دفين مدرسة قبيلة إداوتْغُمًّا. ثم الفقيه محمد بن العربي الأحميني الذائع الصيت بين المقرئين في وقته، ثم العلامة المدرس للعلوم الرسمية الحاج محمد بن الطاهر البعريري الهواري، تنقّل بالشرط في عدد من مدارس حاحة إلى أن توفي عام 1321 / 1903. وممن اشتهر بالتدريس فيها من علماء حاحة وفقهائها المتأخرين :

- الحسن بيحبوس النكنافي الذي لازم التدريس بها وبغيرها إلى أن توفي عام 1935/1354.
- محمد بن مبارك ألعربي الخلفي والمتوفى أخيرا بمدرسة إيمي الحد عام 1400 / 1979.
- إبراهيم بن العواد الوساري - نسبة إلى قبيلة إداوسَارَنْ - شارط بها إلى أن توفي.
- محمد أسكنض التامري المتوفى في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.
- عمر بن الطيب النكنافي خريج مدرسة تالمست المتوگية، مارس التدريس بمدرسة أبي البركات وغيرها حتى بلغ من الكبر عتيا وتوفي بُعيْد الاستقلال حوال 1379 / 1959.

وأخيرا الأستاذ الأديب الحسن بن محمد التامري الملقب (بِّندُو) والمتخرج بمدرسة المحصر النكنافية العتيقة عام 1956/1376 م ثم تصدر للتدريس بمدرسة أبي البركات رافعاً اسمها بين المدارس العتيقة في منطقة حاحة وسوس، وتزعم بها حركة الإصلاح والتجديد في مناهج المدارس العتيقة متأثراً بتيار الحركة الوطنية التي قامت على عهد الملك محمد الخامس، مما ظهر أثره الحميد على كثير من تلامذتها المتخرجين بها منذ عام 1960/1380 إلى حين وفاة هذا الأستاذ شنقا بهذه المدرسة في ظروف غامضة عام 1982/1403. وله ديوان شعر مخطوط منه قصيدة عرّف فيه بالعبدري ورحلته مطلعها :

العبدري "بوالبركات" لقبُه ... بلهجة المحل، أما نسبُه
فينتهي إلى قصي بن كلاب ... خامس آباء الرسول بالحساب
عن ابنه المبرور عبد الدار ... لذاك فهو عبدري النجار

العبدري، *الرحلة* ؛ محمد الصويري، (أحد تلاميذ المدرسة)، تقييد؛ لحسن التامري بيندو، *ديوان*، مخطوط ؛ *تحريات ميدانية*.

محند أيت الحاج

بُوبْريح، قرية تنتمي إلى قبيلة بني زروال، إحدى أهم قبائل جْبالة، وتعتبر من الناحية الإدارية دواراً ملحقاً بفخذة تافوغالت (جماعة تابودة، دائرة غفساي، إقليم تاونات).

يبعد بوبريح عن زومي على خط مستقيم نحو الغرب بحوالي 30 كلم، وعن غفساي على خط جنوبي - شرقي بحوالي 25 كلم، لكنه يوجد في موقع منحرف عن الطريق الثانوية رقم 304 التي تربط تاونات بوزان. وأقرب طريق معبدة تبعد عنه بحوالي 7 كلم نحو الشمال الغربي، وهي التي تنطلق من بني أحمد صوب الطريق الرئيسية رقم 39 الرابطة بين تطوان والحسيمة. غير أن مسالك عديدة تقلل من هذه العزلة وتفضي إلى القرى المجاورة (بني أحمد، بو علاّل، القْداوَد، عين الوْدَن).

تقع القرية على علو 410 م في عالية سفح تل مكون من صخور ليّنة تتمثل في الطّفل والطّفل الشّيستي وتصبح فصلياً عُرضة لانزلاقات للتربة، خصوصاً وأن معدل التساقطات يفوق سنويا 500 مم. ورغم اعتدال التضاريس محليا، فإن الطابع الجبلي هو السائد، بالنظر إلى وعورة السفوح وتعمق الشبكة المائية. والمجرى المائي الذي تشرف عليه القرية مباشرة هو واد تَاسْرَافْت، رافد وادي آودُور، الذي هو بدوره رافد واد ورغة. بذلك تكون كثافة الشبكة المائية وانجرافات التربة هي السبب الرئيسي في لجوء السكان إلى الاستيطان في قمم التلال وعاليات السفوح.

إن الكثافة السكنية المرتفعة بالمنطقة (100 ن/ كلم^2) تعكس تعدد السكن على شكل حزام حول القمم يتكون من دواوير متزاحمة البنية ومتوسطة الحجم. وقد بلغ عدد سكان بوبريح 712 نسمة سنة 1982، بينما كان يبلغ 654 نسمة سنة 1971. وهذا النمو الضعيف يبرز مدى تأثير الهجرة القروية ومدى ضعف الاقتصاد المعاشي المحلي في تثبيت السكان.

ولقد اتخذت قرية بوبريح مكان تكامل الرساتيق، نظراً لضعف مردود الأرض وضيق الحيازات الفلاحية، وهذه الوضعية تمكنها في آن واحد من استغلال رُستاق مغارس الزيتون الشاسعة في الشمال ورستاق الأراضي الزراعية المتنوعة في الجنوب والتي تعتمد أساساً على الحبوب البكرية في الخريف (الشعير) والحبوب المَزُوزية في الربيع (الذرة). وإضافة إلى ذلك يمارس السكان نشَاطا رعوياً تكميليا على البوار والمروج.

مديرية الإحصاء بالرباط، *السكان القرويون حسب الاحصاء العام للسكان والسكنى* لسنة 1971، 1982 ؛ *أطلس المغرب*، نشر اللجنة الوطنية الجغرافية المغربية، الرباط ؛ *مجموعات خرائط حوض سبو، وزارة الفلاحة والاصلاح الزراعي*، الرباط، 1970 ؛ ج. موريز، *خريطة جيومرفولوجية للريف الأوسط*، مقياس 300.000 /1، المعهد العلمي الشريف، الرباط، 1965.

مصطفى عياد

بوبريص، أو الوزغ ويسمى أيضاً بُرَيْص، وسَامّ أبْرص، وأبوبريص، وثعبة، وصدّاد، وأبا كفّ، جنس من الوزغ جيكو Gecko وهو من الفصيلة الوزغية Geckonidae ومن رتبة العَظاء اللحيمات الألسنة أگاميدي Agamidae ومن طائفة الزواحف Reptilia.

تتكون الوزغيات من خمسين جنساً وحوالي ستمائة وخمسين نوعاً تعيش في المناطق الحارة، وهي زواحف

صغيرة الحجم. رأسها مثلث الشكل وكبير. عيناها كبيرتان تغمضان يغطيهما غشاء شفاف كما هو الشأن عند الثعابين، معظمها ليلية النشاط. وخلافا لباقي أجناس العَظاء تصدر الوزغيات أصواتا خفيفة وحادة، تتسلق الأشجار والجدران والسقوف بواسطة أصابعها اللصوقة. معظم الأنواع تعيش في المباني وخاصة الديار المهجورة والجدران المشقوقة وتتغذى من الحشرات والعناكب ولا تضر بالإنسان.

يتغير لون بوبريص بسرعة فيصير قاتما أو فاتحا حسب المكان لتنجو من أعدائها.

يعيش بالمغرب ثمانية أجناس من بوبريص تضم أربعة عشر نوعاً.

الوزغة الشائكة الجفون Quedenfiltia Trachyblepharus مستوطنة في النصف الجنوبي الغربي من جبال الأطلس، شائعة في المناطق شبه الصحراوية وفي أعالي جبال الأطلس الكبير (4.000 م). الظهر رمادي بنّي، البطن أبيض مصفر يميل إلى الرمادي، توجد على الكتف عدة بقع سوداء وصفراء. لا يتعدى طولها 10 سم جمعا بين الذنب والجسم. تضع الأنثى ما بين أبريل ويونيه بويضات طولها 12 ملم. يعيش هذا النوع في المغاور وبين الصخور ويتغذى من الحشرات. إنه نشيط بالنهار فقط خلافا لباقي الوزغات، ولا يؤثر على نشاطه انخفاض الحرارة الشتائية. أصابعه حادة في مؤخرتها وتساعده على التسلق بهسولة.

نصفية الأصابع Hemidactylus, Turcicus لا يتعدى طولها 16 سم. تكسو جسمها حذيبات صغيرة. الظهر مصفر بني فاتح تتخلله عدة بقع سوداء غير منتظمة. الذنب تتخلله خطوط حلقية. يعيش هذا النوع في المغاور وبين الصخور وعلى الأشجار وبين الأغصان وفي المباني المسكونة والمهجورة. يحسن التسلق ويتغذى من الحشرات والعناكب شائع في السهول والهضاب الساحلية الأطلسية وكذلك بالمناطق المجاورة للسواحل المتوسطية. نشيط بالليل وأثناء طلوع الشمس وغروبها.

جنس طارانطولا Tarentola يختلف عن باقي الأجناس الأخرى بأصابعه العريضة في موخرتها وبالمخالب في الأصبع الثالث والرابع. ونذكر من الأنواع التي تعيش منها في المغرب :

موريطانيكا T. Mauritanica لا يتعدى طوله 16 سم. القوائم قصيرة والأصابع عريضة شديدة الالتصاق. يعيش في المغاور والجدران وبين الصخور وداخل المباني. توجد على الظهر والذنب عدة حديبات تعطي للحيوان شكلا شائكا. اللون رمادي بنّي، وتخلل الذنب خطوط حلقية سوداء. في حالة كسره ينمو ذنب آخر قصير ومنعدم الحديبات.

تمتد مدة التوالد من فصل الربيع إلى فصل الخريف. تضع الأنثى من اثنين إلى ثلاث بيضات يبلغ طولها 11 ملم. يعيش ضرب موريطانيكوس T. m. mauritanicus في الهضاب والمرتفعات الساحلية المتوسطية والأطلسية وفي جزر الكناريا، بينما يعيش ضرب دسرتي T. m. diserti في المناطق الصحراوية بجنوب المغرب.

يمتاز نوع طرانطولا Tarentola ephipiata بمتك طويل وحديبات صغيرة ناعمة، ويعيش في ضواحي طاطا وعوينة توركز. ويعيش نوع پانوزي T. panousei في حمادة درعة ويختلف عن الأنواع الأخرى بحراشفه الكبيرة.

وهناك نوع صحراوي Ptydactylus hasselquistii أصابعه عريضة تنتهي كلها بمخالب، لا يتعدى طوله 10 سم. يعيش في ضواحي فگيگ (بني ونيف) وحوض درعة. تضع الأنثى من ثلاث إلى أربع بيضات في فصل الربيع. طول الواحدة منها 12 ملم وقطرها 10 ملم. ونوع آخر نادر في المغرب Geckonia chazaliae تكسو جسمه حراشف وحديبات غير منتظمة. توجد على عنقه حديبات كبيرة تفصل الرأس عن الجسد. الذيل قصير وحاد. لونه أصفر فاتح. لا يتعدى طوله 8 سم. يعيش في المناطق الصحراوية الساحلية من تيزنيت إلى موريتانيا.

J. Bons, *Les Lacertiliens du Sud-Ouest marocain*, Trav. Inst. Sci. Chérif. Zool., N° 18, 1959 ; E. N. Arnold et J.A. Purton, *Tous les reptiles et amphibiens d'Europe*, Paris, 271 p ; *Grande Encyclopédie Alpha des Sciences et Techniques, Zoologie II*, 283 - 284.

محمد رمضاني

بوبْطايْن، ويدعى بالأمازيغية الشلحيّة بيلْماوْن ويسمى في مناطق أخرى : بوجلود، وتامُوگايت أي البقر لأنه يلعب دور بقرة الحرث في تمثيل يجري بمناسبة فرجة العيد. هو شخص يسلّى الناس في عيد الأضحي، خاصة في القرى، فيلبس جلد ضحية أسود يحتفظ بأطرافه وقرونه.

وللحصول على حركة لرأس الدابة موازية لحركة رأس بوبطاين أو بيلماون يتم ربط جلد أسفل الوجه بجلد أسفل القفا بواسطة خيط دقيق يضمن تماسك الرأس والقناع أثناء الجري أو الحركات العنيفة. ويوضع مكان الأنف في جلد الرأس ثقب يثبت فيه جذرة أو قصب الذرة أو غيرها من الأشياء ذات الطول النسبي والصالحة لتمثيل الأنف في القناع الجلدي.

ويتم ربط جلود أطراف الدابة بأطراف الشخص بدقة متناهية بحيث تبدو الأظلاف على أطراف اليدين والرجلين أحياناً، كما لو أنها جزء لا يتجزأ من جسد بوبطاين، ويتم في النهاية وسط موجة عارمة من الضحك إلصاق شارب كث على فم بوبطاين يكاد يغطي معظم معالم القناع، قبل

أن يخرج إلى الجمهور يخاطبهم ويجري خلف الأطفال وسط ضجيج وصياح وضحك متعال.

وفي الجنوب المغربي يتم خلال هذه اللعبة تهييء مجموعة أخرى من الشبان الذين يمثلون جماعة اليهود، يرافقون بيلماون في تكوين فرقة الفرجة، يطوفون على الدور يجمعون الهدايا، ويتبذلون في الكلام مع الرجال والنساء. كما يتم تسويد وجه أحدهم ليمثل دور العبد (إسمخ). وخلال فترة التهييء هذه تسمع أصوات وأهازيج أحواش في خارج كتاب المسجد (تخربيشت) وفي الساحة التي يقع عليها الاختيار لتكون مسرحاً لأحداث الفرجة التي يعد بيلماون من أشخاصها البارزين.

وبعد مرحلة التهييء، يخرج بيلماون محدثاً زوبعة فيتجه نحو الجموع المنتظرة، ويكثر الصخب والضوضاء ويتزايد صراخ الأطفال عندما يتبعهم بهيئته المخيفة.

تتبع جماعة اليهود بيلماون مهرولين، وهو يجري وراء الجموع المتفرجة، ثم يسير بيلماون والعبد والناس في الساحة العريضة وتنطلق أهازيج أحواش في الفضاء. وبعد قضاء مرحلة النهار في الغناء والرقص إلى أن تميل الشمس نحو المغيب تنسحب الجوقة لتنضم إلى المتفرجين من الرجال والنساء والأطفال ويترك الميدان للتمثيل.

يستغل بوبطاين أو بيلماون في ضبط نظام الفرجة الجماعية (الغناء الجماعي والرقص في ساحة وسط القرية) بمناسبة العيد، ويشارك في "المسرحية" التي تدور أحداثها حول الحياة الفلاحية، وتكون مناسبة يرفع فيها التكليف عن هؤلاء الممثلين ليتعرضوا باللمز والغمز لكل من يستحق النقد في مدة عام منصرم من حياة القرية.

يبدو أن هذه الظاهرة عميقة في القدم، ولكنها ما تزال حاضرة في عدة جهات من المغرب.

رواية شفوية.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899 ; E. Doutté, *Marrakech*, Paris, 1905 ; C. Monchicourt, *La fête de l'Achoura, R. T.*, N° 17, 1910, p. 278 - 301 ; E. Laoust, *Noms et cérémonies des feux de joie chez les berbères du Haut et de l'Anti Atlas*, 1921 ; A. Hammoudi, *La victime et ses masques : Essai sur le sacrifice et la mascarade au Maghreb*, Paris, 1988.

محمد أديوان

بوبكر (الحاج ـ) قائد بني إزناسن ← بوبكر مركز

بوبكر، مركز منجمي صغير بالمغرب الشرقي، يقع في الجنوب الشرقي لمدينة وجدة على بعد 40 كلم عبر الطريق الثانوية رقم 408. ويحد شرقا بالحدود المغربية الجزائرية التي لا تبعد عنه إلا بكيلومترين.

يعتبر مركز بوبكر من المراكز الحضرية المنجمية الحديثة النشأة، ويعيش حاليا أزمة اقتصادية خانقة منذ اغلاق منجمه سنة 1969. ويستمد هذا المركز اسمه من "الحاج بوبكر"، وهو شخصية بارزة في تاريخ المنطقة، استطاع أن يخضع قبيلة بني يزناسن ثم قبيلة بني مطهر التي وضعها السلطان مولاي الحسن تحت قيادته سنة 1291 / 1875، وقد توفي هذا القائد متأثرا بجراحه في 4 مارس 1886 بعد أن قضى على القائد عبدالرحمان الشعايبي في معركة حاسمة وتولى بعد ذلك ابنه السهلي قيادة المهاية.

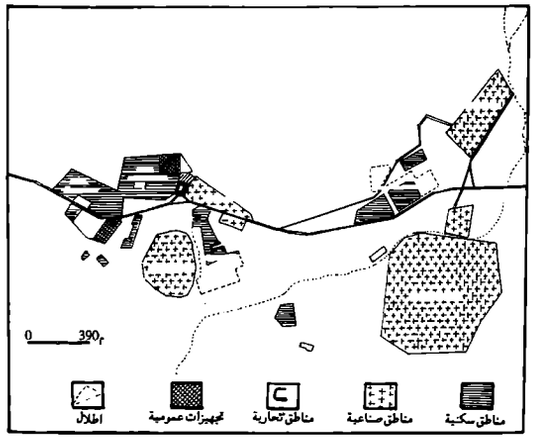

بوبكر

لم يكن بهذه المنطقة قبل سنة 1925 إلا قبة شيدت على قبر الحاج بوبكر بالمكان الذي يعرف بـ "سهب زغلول". ويعتبر هذا الموقع موضع اتصال بين الهضاب العليا التي تمتاز بالتقطع في هذه المنطقة، وبين سلسلة جبال جرادة. وتمتاز هذه المنطقة بالارتفاع إذ يصل متوسطه إلى 1100 م.

بدأ تعمير هذه الجهة مع الحماية الفرنسية وبداية البحث والتنقيب عن المعادن سنة 1907. وقد ظهر التنقيب والبحث في بداية الأمر اعتماداً على معلومات مسبقة انطلاقاً من بعض المناجم القديمة ومن آثار بعض الآبار المنجمية التي كانت تستغل بطريقة تقليديّة في العهد المرابطي والعهد الموحدي. ونذكر بالخصوص جرف وزان وسيدي رحو وجبل المحصر. وتجب الإشارة إلى أن هذه المناطق لا تبعد إلا ببضعة كيلومترات عن مركز بوبكر الذي اكتشف به معدن الرصاص والزنك.

تمتاز منطقة بوبكر بتكوين جيولوجي يطغى عليه وجود النشوز والأخفوضات الناتجة عن انكسارات متوالية. ولقد بدأت هذه التكتونية في الزمن الجيولوجي الأول، وتوجد بعض المعادن على شكل عروق، وأخرى تكونت في رواسب طبقية من غطاء القاعدة، كما توجد بعض التمعدنات على امتداد الانكسارات.

اكتشف معدن الرصاص والزنك سنة 1907 ولم يشرع في استغلاله إلا سنة 1927، من قبل الشركة المنجمية زليجة La Societé minière de Zellidja. تعد هذه الشركة المشيد الرئيسي لكل المركز سواء منه الأحياء الصناعية أو الأحياء السكنية أو الأحياء التجارية والتجهيزات الضرورية الأخرى. وامتد هذا البناء والتشييد إلى حدود سنة 1969 وهو تاريخ إغلاق الشركة أبوابها نتيجة نفاد المنجم. ومن هذه المعطيات الأولى يمكن تقسيم حياة المركز إلى مرحلتين متباينتين : المرحلة الأولى الممتدة من بداية استغلال المنجم إلى سنة 1969، ويمكن تسميتها بمرحلة الازهار، والمرحلة الثانية التي تمتد من سنة 1969 إلى يومنا هذا وهي مرحلة

الأزمة. وهذا التقسيم في حياة المركز ينطبق على كل الميادين سواء السكنية أو العمرانية أو الاقتصادية.

الحياة السكانية : لم يكن بهذه المنطقة ـ كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة ـ إلا ضريح الحاج بوبكر الذي كان يقصده بعض الزوار دون أن يؤدي ذلك إلى أي استقرار بجانبه. فقد بدأ تعمير المنطقة مع بداية استغلال المعدن، وكان سكان المنطقة هم أول من اهتم بالعمل داخل الشركة نظرا لقساوة الظروف الطبيعية للمنطقة. ومن هذه القبائل التي التحقت بالعمل المنجمي تلك التي اكتشف المعدن على أراضيها وخاصة منها فخذة بني حمليل التي تضم ستة دواوير، وفخذة بني بوحمدون التي تضم خمسة دواوير.

استقطب مركز بوبكر كباقي المراكز المنجمية المغربية عدداً كبيرا من سكان المنطقة سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد الجهوي. فقد بلغ عدد المشتغلين المحليين بالشركة المنجمية 323 شخص سنة 1950 بينما بلغ عدد الجهويين 595، وقد مثل المحليون والجهويون 55٪ من مجموع المشتغلين بالشركة سنة 1950. أما عدد السكان بالمركز فقد بلغ 4856 نسمة سنة 1952 أغلبيتهم من الشباب وخاصة منهم العزاب. ويمكن القول إن بنية السكان كانت بنية شابة وحديثة الاستقرار وخاصة بالنسبة للذين قدموا من مناطق بعيدة كالريف والأطلس الكبير وسوس. وقد تأثرت البنية السكانية للمزكز بالعدد الكبير من الشباب المستخدم من قبل الشركة المنجمية..وقد مثلت هذه الفئة نسبة 63 ٪ من مجموع المستخدمين.

ارتفع عدد سكان المركز بشكل سريع إذ بلغ 8721 نسمة سنة 1960، وقد بلغت نسبة الزيادة السنوية المتوسطة 7،8٪ بين تعداد 1952 واحصاء 1960. وزيادة السكان هذه لم تكن مرتبطة بالتشغيل في الشركة لأن عدد العمال لم يعرف أي تطور يذكر، ولكن يمكن ربطها بمراحل الاستقرار في هذا المركز الحديث، فبعد أن يقضي العامل سنة أو سنتين بالمركز يعود إلى مسقط رأسه ليرجع هذه المرة بصحبة عائلته الصغيرة. كما تجدر الإشارة إلى بعض الهجرات المحلية، وهذا ما لوحظ من استقرار بعض العائلات تحت الخيام بالقرب من الأحياء السكنية، في محاولة الحصول على شغل بالشركة أو بالقطاعات الأخرى (تجارة وخدمات ...).

وضعت سنة 1969 ـ وهو تاريخ إغلاق المنجم ـ حدا لتطور السكان بهذا المركز. فبدلا من الدور الاستقطابي الذي لعبه المركز، تحول منذ هذا التاريخ إلى مركز طرد للسكان، إذ غادرته عدة عائلات بكاملها مباشرة بعد إغلاق المنجم وخاصة تلك التي قدمت من مناطق بعيدة. وتظهر الأزمة السكانية للمركز من خلال إحصاء سنة 1971 حيث انخفض عدد السكان إلى 2218 نسمة وبلغ معدل نسبة التطور السنوي 11،7٪ ما بين إحصاء 1960 وإحصاء 1971 وقد أخذت هذه الهجرة عدة اتجاهات، منها تلك التي قصدت المراكز المنجمية الأخرى لاسيما بالأطلس المتوسط كمركز العولي بينما انتقل عدد آخر من السكان إلى مدينة وجدة (العاصمة الجهوية) بحثا عن وظائف جديدة، كما هاجرت مجموعة أخرى إلى أوربا.

عرف المركز بعض الانتعاش بين إحصائي 1971 و1982 بحيث ارتفع عدد السكان في الاحصاء الأخير إلى 2925 نسمة بزيادة سنوية متوسطة قدرها 2،5٪، ويرجع هذا النمو النسبي للسكان إلى كون نسبة مهمة من عمال الشركة المنجمية لتويست Compagnie minière de Touissit جعلت من مركز بوبكر "مركز منام" خاصة وأنه لا يبعد عن تويست إلا بثلاثة كيلومترات وأن الشركة تضمن نقل العمال. يرجع اختيار هؤلاء العمال لمركز بوبكر إلى وفرة المنازل الفارغة والشاسعة التي تركها السكان الذين غادروا المركز إلى مناطق مختلفة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما النسيج الحضري لبوبكر فلا يختلف كثيراً عن باقي المراكز المنجمية الأخرى سواء المغربية أو العالمية. فمركز بوبكر يتكون من أحياء سكنية شيدتها الشركة بين سنة 1937 و1955 وهي تختلف حسب مستوى الطبقة العاملة. ويمكن تقسيم هذه الأحياء السكنية إلى ثلاثة أحياء متباينة وهي الحي العمالي وحي الأوربيين وحي الأطر العليا. يتألف الحي العمالي من منازل صغيرة جدا، تتميز بأزقتها الضيقة، وقلة التجهيز، أما الأحياء الأوربية وأحياء الأطر العليا التي تتسم بطابع معماري أوربي فهي عبارة عن فيلات واسعة مجهزة بكل وسائل الراحة وتخترق هذه الأحياء طرق واسعة تلتقي في ساحة فسيحة تحيط بها متاجر متخصصة وسينما ومركز البريد وبعض المرافق الأخرى التي كان يتردد عليها الأوربيون.

أثرت الأزمة بشكل واضح على توسع المركز إذ لم يعرف أي تطور يذكر منذ سنة 1969 إذا استثنينا التطور الضعيف الذي عرفه حي المقدم الطيب الذي شيد وفا بطريقة عشوائية. بل بالعكس خربت عدة أجزاء من الأحياء بعد رحيل الشركة وخاصة الجزء الجنوبي من الحي العمالي والجزء الشرقي من حي شراگة.

أما الأحياء التجارية فهي صغيرة وقليلة نحصرها في الحي التجاري الأوربي وهو اليوم مشلول، والمركز التجاري المغربي أو ما يطلق عليه "القيصرية" يقع بالحي العمالي وكان مخصصاً لبيع المواد الغذائية، ولكن بعد اغلاق المنجم أصبحت هذه القيصرية مشلولة أيضا، فجل الدكاكين مغلقة عدا خمسة منها لا زالت تحتفظ بنشاطها إلى اليوم. أما المركز التجاري الثالث الذي كان مخصصا لبيع الخضر والفواكه فهو اليوم عبارة عن خراب. أغلبية الدكالين التجارية التي احتفظت بنشاطها وعددها ثلاثة عشر تتجمع بحي المقدم الطيب على الطريق الرابطة بين مركز تويست وحي شراگة العمالي وهي متاجر بسيطة وجزء كبير منها في حالة متدهورة.

لعب مركز بوبكر دوراً مهما من الناحية الاقتصادية في هذه الجهة من المغرب الشرقي، إذ أدى تطور استخراج معدن الرصاص والزنك إلى ظهور أنشطة صناعية مرافقة

كالمغاسل مما ساعد على إنشاء حيين صناعيين. أحدهما بالقرب من حي شراگة والثاني في وسط المركز. فكان الرصاص والزنك يغسلان ويصفيان في المغاسل قبل أن ينقلا إلى مسبكة وادي الحيمر التي تقع على بعد 15 كلم في الشمال الغربي لبوبكر وعلى الطريق الثانوية رقم 408 المؤدية إلى مدينة وجدة. ومن الملاحظ أن مركز بوبكر لم يشهد ظهور أي صناعة تابعة أخرى سواء عصرية أو تقليدية. وبعد نفاد المنجم رحلت الشركة بعد أن باعت كل الآلات المتبقية في الأحياء الصناعية. ولم يبق في بوبكر إلا بعض الآثار التي تشهد على أن المركز قد عرف صناعة استخراجية مهمة، وتتجلى هذه الآثار بالخصوص في النفايات التي تنتشر على مساحات شاسعة جداً والتي بقيت تشكل خطراً على سكان المركز.

أما الأنشطة الأخرى للسكان فتتجلى في كون عدد كبير من السكان النشيطين المشتغلين يعملون حاليا بمناجم بَدْيان وواد مَكْتة بمركز تويست. أما التجارة والخدمات فهي ضعيفة جداً وكذا التجهيزات العمومية والتي نحصرها في مدرسة موروثة عن شركة زليجة ومركز صحي. ويحكم موقع المركز على الحدود، توجد به ثكنة عسكرية مهمة ومصلحة للجمارك كما توجد به دار من أكبر دور العجزة بالمنطقة الشرقية حيث تؤوي أكثر من 150 شخصا. تهتم أقلية صغيرة من السكان بالفلاحة لأن المركز يقع في منطقة فقيرة فلاحيا. فجماعة تويست التي ينتمي إليها المركز لا تتوفر إلا على 6040 هكتار من الأراضي القابلة للفلاحة وهي تمثل 5،1٪ من أراضي الجماعة. وجل الأراضي المستغلة هي أراض بورية (93،6٪) وهي مزروعة بمغروسات حولية (شعير وقمح وذرة وخرطال) أما الأراضي المسقية فهي مخصصة للزراعات المعاشية. وعلى العموم يمكن القول إن الفلاحة في هذه المنطقة فلاحة احتمالية ولا يمكن للسكان الاعتماد عليها.

A. Essaddek, *Les petites villes minières du sud d'Oujda ; étude géographique*, thèse de 3ème cycle, Tours, 1989.

عبدالحق الصدق

بوبكر، (مولاي ـ) ابن السلطان مولاي الحسن، هو الأخ الشقيق للسلطان مولاي عبدالحفيظ، أمهما هي العالية الشاوية. قام بدور كبير في نجاح بيعة أخيه عبدالحفيظ بمراكش في 16 غشت 1907 م. وكان الساعد الأيمن لأخيه في تهييء القوات لمواجهة أخيهما السلطان مولاي عبدالعزيز. ولما انتقل سلطان الجهاد من مراكش متوجها إلى بلاد الشاوية لمساعدة المجاهدين ثم احتلال العاصمة فاس، عين مولاي بوبكر خليفة بمراكش والجنوب المغربي. وقد بقي في وظيفته هذه إلى زمن الاحتلال الفرنسي سنة 1912.

وتجدر الإشارة إلى أن علاقة مولاي بوبكر، لم تكن على ما يرام مع الأگلاويين الذين كانوا تحت النفوذ الفرنسي، وخاصة منذ إعفاء المدني الأگلاوي من منصب الصدر الأعظم سنة 1911.

وثائق الخزانة الحسنية، الرباط.

علال الخديمي

بُوتاس، أو الأملاح البوتاسية، يستخرج ملح البوتاس أساساً من السلفين (Sylvine) والكرنليت (Carnallite).

السلفين هي أهم أملاح البوتاس (Kcl)، نظامها البلوري مكعب، صلابتها 2،0، كثافتها 1،2.2،2، لونها ضارب إلى البياض، أو الزرقة أو الحمرة، لمعانها زجاجي شفاف، أحيانا باهت. ويوجد السلفين في مكامن الملح الصخري الناتجة عن تبخر المياه المحلية الراكدة حيث نجده أحياناً مجتمعاً إلى الملح الصخري. يُكون هذا الأخير مع السلفين ما نطلق عليه اسم السفينيت.

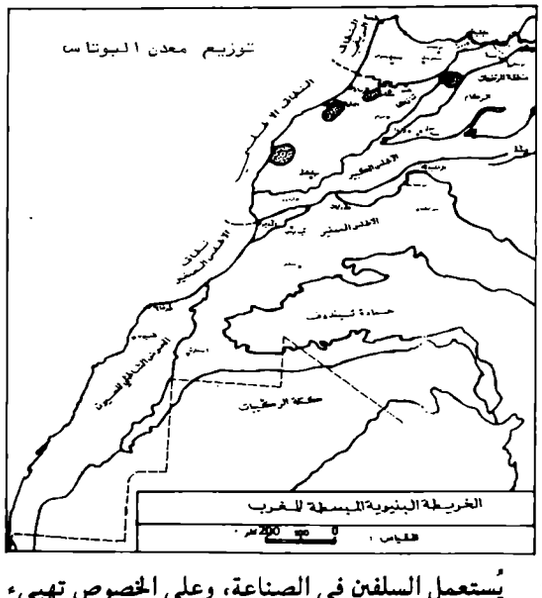

يُستعمل السلفين في الصناعة، وعلى الخصوص تهييء أسمدة البوتاس كالقينيت مثلا (Kaïnite)، وصابون البوتاس، ويُستعمل كذلك كعامل حفاز في إنتاج المطاط التأليفي.

الكارنَليت (منسوبة إلى فون كرنال، Von Carnall مهندس المعادن بألمانيا) هو ملح البوتاس والمانيزيوم المتموه ($Mg\ Cl_3K,\ 6H_2O$)، نظامه البلوري معيني مستقيم، صلابته 1،0، كثافته 1،6، لونه أبيض يميل إلى الحمرة، لمعانه شفاف، شديد التفسفر، مذاقه شديد المرارة. يُستغل الكارنليت كمادة أولية في صناعة البوتاس، والأسمدة المعدنية، ونشير هنا إلى أن الكارنليت ينتج عن توضعاتها تبخر المياه الملحية الراكدة كما هو الشأن بالنسبة إلى السلفين.

إن رواسب الأملاح البوتاسية بالمغرب متعددة في الثلاثي وفي الميوسيني وبخاصة في الأحواض الشاطئية المطلة على المحيط الأطلنطي (دكالة، برشيد، الخميسات) والتي وصلت فيها عملية التبخر إلى ترسيب الأملاح البوتاسية (الكارنليت) حيث أدت عملية التنقيب الجيولوجي بواسطة آبار في حوض الخميسات إلى التعرف

على احتياطي هام بنسبة 11٪ من ملح البوتاس، وفي حوض برشيد إلى التعرف على دلالات من الكرنليت والسلفينت في طبقات الثلاثي الأسفل.

عبد الله بوصحابة

بوتان پـول Buttin Paul، ولد في 27 / 2 / 1893م بساڤوا العليا بفرنسا، حصل على الباكالوريا في الفلسفة ثم على الإجازة في الحقوق. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تم تجنيده فكان حظه أن أصيب بجروح بليغة في يوليوز 1915.

في يناير 1920، حل بالمغرب بعد أن أرشده إليه أحد إخوته الكبار العاملين بقطاع النقل في هذا البلد. ولم تشرف السنة على نهايتها حتى استقر بوتان بمكناس حيث اختار ممارسة مهنة المحاماة التي يؤهله لها تكوينه الجامعي.

عاين عن كتب السنوات الأخيرة التي قضاها الماريشال ليوطي بالإقامة العامة، ومن ثمة كان باستطاعته أن يلمس انحراف خلفائه عن نهجه السياسي. ولم يتردد بوتان، ابتداء من 1927 م، من التنديد بالسياسة المتبعة من طرف فرنسا بالمغرب، والرامية إلى تنحية المغاربة عن كل مناصب المسؤولية.

خلال الثلاثينيات، قام بوتان بالدعاية والترويج للجريدة الفرنسية سبعة *Sept* التي كانت تمثل تيارا مسيحيا ملتزما بقضايا عصره. وقد شكل من أجل ذلك "مجموعة أصدقاء سات" بمكناس. وبنفس الحماس والإخلاص، قام بوتان بمساندة مجلة *الوقت الراهن Temps Present* بعد أن توقفت *"سات"* عن الصدور.

في سنة 1939 م، انتخب پول بوتان، نقيبا للمحامين بفاس ومكناس، وشغل هذا المنصب حتى تاريخ استقالته (22 - 3 - 1944). ولقد اشتهر في كل مهامه لدى المحاكم بتشبثه بالدفاع عن كل من جعلته الظرفية السياسية في حاجة إلى ذلك، فدافع أيام نظام ڤيشي عن الدوگوليين والماسونيين والشيوعيين واليهود. وبعد أن أفل نجم ذلك النظام، دافع، إبان محاكمة مشهورة، عن Pierre Pucheu، أحد الوزراء السابقين في نظام الثورة الوطنية.

في كل هذه الحالات، وغيرها، كان بوتان يستنير بأدبيات مهنته ولم يكن يبالي بموضة العصر أو متطلبات الظرف.

وفي سنة 1944، أسس مجلة شهرية *"بلدان إفريقيا" Terres d'Afrique* الموجهة أساساً إلى المسيحيين الذين استوطنوا شمال افريقيا. وقد حفلت أعداد هذه الدورية بمقالات عبر فيها بوتان عن اقتناعه الراسخ بضرورة مراجعة المعمرين لتصرفاتهم اليومية ولضمائرهم حتى يكون التقارب المغربي - الفرنسي ممكنا.

كان بوتان مستعدا لتشجيع أي خطوة تقوم بها الأوساط الرسمية نحو ذلك الاتجاه. وهذا ما يفسر إصداره، في مارس 1946 لأسبوعية *Méditerranée* التي تجندت فيها الأقلام لمؤازرة السياسة الإصلاحية للمقيم العام الجديد لابون Eirik Labonne، وإذا كانت هذه المجلة قد اختفت في دجنبر 1946، فإن زميلتها *"بلدان افريقيا"* قد استمرت في مهمتها حتى ماي 1950. ولم تكن لهجتها الجريئة تنال رضى الأوساط الفرنسية المحافظة، خاصة غداة خطاب السلطان سيدي محمد بن يوسف بطنجة (أبريل 1947) عندما أخذ بوتان يبدي تعاطفا صريحا مع بعض طموحات الوطنيين المغاربة. وقد ازداد هذا التعاطف وضوحا في النصف الأول من الخمسينات عندما كان بوتان يقف أمام المحاكم للدفاع عن المعتقلين المغاربة. وكان موقفه هذا يدخل ضمن تيار ليبرالي أخذت تتحدد ملامحه في صفوف نخبة من الفرنسيين المقيمين بالمغرب. وفي مستهل 1955 م، نشر بوتان كتابا تحت عنوان *"مأساة المغرب Le Drame du Maroc"*، ضمنه انطباعاته وخواطره فيما يتعلق بمستقبل العلاقات المغربية - الفرنسية. ولم يتردد المؤلف في التأكيد بأن أنجع السبل للخروج من "المأساة" هي الاستجابة لطموح المغاربة نحو الاستقلال.

لما تحقق هذا الاستقلال، نهل بوتان من طاقته النضالية أفكاراً جديدة، فأسس مجلة *مُلتقى Confluent* الصادرة أولا بالرباط، ثم بعد ذلك بباريس، بدأت المجلة مسيرتها في أبريل 1956، وكانت منبراً للأصوات الداعية إلى تقارب مغربي - فرنسي وإسلامي - مسيحي.

ظل بوتان وفيا لاقتناعاته حتى فارق الحياة في 22 / 4 / 1966 م.

Terres d'Afrique, 1944 - 1950 , *Méditerranée*, Mars 1946, Décembre 1946 ; *Confluent*, Avril 1956, Avril 1967 ; H. Bleuchot, *Les libéraux français au Maroc 1947 - 1955*, Aix-en-Provence, 1933 ; P. Buttin, *Le drame du Maroc*, Paris, 1955.

جامع بيضا

بُوتبّان، أسرة تطوانية أصلها من غمارة. والتبّان هو السروال الصغير، وكان جل أفراد هذه الأسرة ينتمون إلى الجندية بحامية تطوان سنة 1830/1246 مثل :

بُوتبّان، عبد القادر المدفعي.

بُوتبّان، عبدالكريم.

بُوتبّان، محمد البحار.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 7 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 212 - 214 - 355 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوتَزُولْتْ، يعرف كذلك بإميني لوقوعه على واد إميني، رافد واد ورززات بالمنحدرات الجنوبية الشرقية للأطلس الكبير بجماعة أيت زينب دائرة أمرزگان، إقليم ورززات. وتزولت تعني الكحل، وكان معروفا بهذه المناطق، يظهر على شكل عروق سوداء على السطح يستعمل لتكحيل العيون وعلاجها. ارتبط تكوينه في وسط مائي حار بخط فوالق الحادث الكبير الجنوب أطلسي ومنطقة

اتصال كتلة سيرُوَا وهامش القاعدة الإفريقية القديمة المكونة للأطلس الصغير، يوجد على شكل عدسات رقيقة أفقيه تقطعها فوالق مندسة في شقوق القاعدة قبل الكامبرية من الريوليت مغطاة بمواد ثانوية تنتمي إلى الكريطاسي والإيوسين تنتشر فوق مساحة 4.500 كلم2 حول بوتزولت. والمنغنير مركب معدني رسوبي أسود يحتوي على 45 ـ 57٪ من المنغنيز المعدني وبعض العروق تأكسدت وتحولت إلى منغنيز كيماوي تحتوي على 92٪ من بيوكسيد المنغنيز وهي المستغلة حاليا لقيمتها وندرتها في السوق العالمية.

اكتشف المنقبون هذه المكامن سنة 1929 وبدأ الإنتاج سنة 1938 بمركز تيويت الذي يبعد عن إميني بـ 25 كلم في اتجاه ورزازات لكنه أغلق سنة 1968 لضعف نسبة المنغنيز. أما مناجم بوتزولت الواقعة قرب قرية صغيرة تعرف بهذا الاسم فقد شرع في استغلالها سنة 1946 وبنيت قربها منشآت إدارية وتقنية ومخازن وسكن مما كون المركز المعدني الأول لبوتزولت على بعد 16 كلم من الطريق الرئيسي رقم 32 الرابط بين مراكش وورزازات. وعندما تزايد الإنتاج (أكثر من 100.000 طن في الخمسينات) بني معمل لتركيزه بمكان اسمه تيمقيت على بعد 1.5 كلم من الطريق حيث نمت قرية عمالية كبيرة. أما المركز الإداري وسكن بعض الأطر التقنية فقد استقر بربوة على الضفة اليمنى لواد إميني قرب الطريق الرئيسي يعرف بأُگُوگْ. وتعتبر مناجم بوتزولت ـ إميني من أغنى مناجم المنغنيز بالمغرب إذ تحتوي على احتياطي مؤكد يقدر بـ 5.5 مليون طن. وقد طرح نقله مشكلا لصعوبة عبور الشاحنات لفج تيزي ن تيشكا، فأنشىء ناقل هوائي (تيليفريك) طوله 28 كلم سنة 1951 ينقل المعدن عبر سلسلة الأطلس من أگلموس عند بداية طريق تيزي ن تيشكا إلى أربعاء تيغدوين بواد الزات الأوسط بالسفوح الشمالية، ويكمل المعدن طريقه على الشاحنات إلى مراكش ثم إلى ميناء أسفي أو الدارالبيضاء حيث يعالج بمعمل سيدي معروف قبل تصديره. وتوقف نقل التيليفريك سنة 1969 عند استعمال شاحنات قوية قادرة على عبور تيزي ن تيشكا. لقد تراجع إنتاج المنغنيز المعدني إلى أن توقف نهائيا في بداية السبعينات ولم يعد يستغل اليوم سوى المنغنيز الكيماوي الذي بلغ إنتاجه 47 ألف طن سنة 1989 (132 ألف طن سنة 1980). وتستغل المناجم من طرف شركة S. A. C. E. M. تساهم فيها شركة فرنسية و.B.R.P.M وS.A.C.E.M. ويستغل حاليا عرق غني بالمنغنيز الكيماوي على عمق 80 م سمكه 80 سنتم.

بلغ عدد العمال 281 عاملا سنة 1990 منهم ستون شخصا من الأطر المتوسطة والكبرى، يضاف إليهم 130 عاملا مؤقتا يعملون مع ثلاثة مقاولين لاستغلال مناجم ثانوية صغيرة بطرق تقليدية. تقع هذه المنطقة المعدنية بالمنحدرات الجنوبية للأطلس الكبير، الجافة أمطارها ـ 200 ملم / سنة. نادرة السكان تدخل ضمن مجال قبيلة تيديلي من مجموعة أيت واوزگيت، ليست بها مجار مائية مهمة ذات تربة بدائية حمراء أقرب ما تكون إلى مفتتات صخرية بها نباتات شوكية وأعشاب قليلة، ولا يزرع السكان الحبوب إلا في بعض المنخفضات التي تتجمع فيها التربة ومياه الفيض، فهي تكون مرعى طبيعيا لا بأس به للمواشي الصغيرة ترتادها مجموعات رعوية من أيت واوزگيت وغيرهم.

وقد ساهم الاستغلال المعدني في تكوين خلية استقرار ولو كانت مؤقتة تتكون من ثلاث نويات هي :

بوتزولت : أغلقت مناجمه القديمة لكن ما زال يوجد به مخازن وأوراش ومحطة كهربائية. توقفت سنة 1986، وقرية سكنية عصرية حسنة التجهيز كانت خاصة بالأطر الأوربية يوجد بها 140 مسكنا، منها 45 ڤيلا منتشرة على منحدر بين أشجار الأوكالبتوس يعلوها مركب ثقافي ومسبح وروض أطفال وكنيسة مغلقة، ويوجد أسفلها فندق للشركة ومركب تجاري ورياضي يقابلها فوق أكمة ثكنة عسكرية قديمة. ومنازلها مزودة بالكهرباء والماء الشروب الذي يأتي من قرية تزولت على بعد 9 كلم، بواد تيديلي، يسكنها حالياً أطر تقنية وبعض العمال كما يوجد بها خليفة القائد وبعض المخازنية ومدرسة ابتدائية.

تيمْقَّيتْ : يوجد بها معمل لتركيز المعدن وأوراش وقريةَ عمالية كبيرة بها جزء قديم بنيت منازله في عهد الاستعمار على طريقة حديثة روعي فيها أصالة البناء المحلي، وأقسام جديدة بنيت في صفوف مستقيمة وبها مركب تجاري صغير ومدرسة. تضم 230 منزلا مزودة بالكهرباء والماء الشروب.

أُگُوگْ : مركز إداري يوجد على بعد كيلومتر من تيمقيت يضم سكن الأطر العليا يتكون من إدارات وڤيلات قليلة وسط الأشجار. توجد قربه محطة التحويل الكهربائي ومحطة ضخ المياه من بئر بمجرى واد إميني لتزويد المعمل والقرى السكنية. من الصعب تحديد عدد العمال وبالتالي سكان المركز لأنه يزيد وينقص حسب ظروف الإنتاج والتسويق، وقد وصل عدد العمال إلى 1.200 في منتصف الستينات لكنه تناقص كثيراً بسبب تقلص الإنتاج ومكننة العمل وارتفاع المردودية التي يتقاضى عنها العمال منحاً إضافية. والكثير من العمال يسكنون في قرى بعيدة عن المركز. يعيشون وحدهم في منازل القرية العمالية. ويقدر سكان المركز بحوالي 1.200 نسمة، وعدد العمال بحوالي 400 عامل لكنهم يتركون العمل بسرعة إلى أنشطة أخرى لأسباب عديدة.

بحث ميداني في خريف 1990 ؛ معلومات من المدير الإداري لمنجم بوتزولت ـ إميني.

A. André et J. Le Coz, *Economie minière : Notice de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961 ; P. Oliva, *L'activité minière au Maroc en 1967, R.G.M.*, N° 19, 1961 ; R. Fosset, *Situation et avenir du manganèse marocain, R.G.M.*, n° 19, 1969.

أحمد هوزالي

البوتشيشي ← **البودشيشي**

بُوتفّاح، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني حزمر،

وكان من بين أفرادها :

بوتفّاح، المصطفى بن الهاشمي فقيه توفي سنة 1319/1901.

بوتفّاح، محمد عالم توفي سنة 1357/1838، ومازالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 19 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزو حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوتكين بْيوتر، سرگييفتش Botkin Piotr Sergueievitch دبلوماسي روسي، ابن عم الأديب الشهير بوتكين فاسيلي آتي الترجمة. عينته الحكومة الروسية وزيراً مقيماً وقنصلاً عاماً لبلاده في المغرب سنة 1906 خلفا لباخيراخت، وبقي يشغل هذا المنصب في مدينة طنجة إلى غاية 1912.

بُوتكين فاسيلي، بْتروفتش Botkin Vassili Pétrovitch فيلسوف وأديب روسي قام برحلة إلى مدينة طنجة سنة 1954 وكتب عنها دراسة على صفحات مجلة سوفرمينّك Sovremennik، كما خصص لنفس المدينة فصلا كاملا في مذكراته التي عنوانها *رسائل عن إسبانيا* المنشورة في سان بترسبورگ سنة 1857.

ت. موساتوفا، *روسيا ـ المغرب : ماضي بعيد وقريب في نفس الوقت*، موسكو 1990.

بوتُوتْسكي يان، Potocki Jan، أديب وعالم وتاجر من أصل بولوني، ولد في فارسوفيا سنة 1761، يحمل الجنسية الروسية بعد تقسيم بولونيا سنة 1795.

قام بوتوتسكي في الفترة الممتدة ما بين 1784 و1805 بعدد كثير من الأسفار في كل من أوروبا وبلدان حوض البحر المتوسط والشرق الأقصى وشمال افريقيا. فزار المغرب سنة 1791 وخصص لرحلته هذه كتابا يعتبر مرجعاً ثمينا للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالمغرب في أواخر القرن الثامن عشر.

دوّن بوتوتسكي في هذا الكتاب مذكراته حول الناس الذين لقيهم والمدن والمناطق التي زارها مثل طنجة وتطوان وأصيلا والعرائش وسلا والرباط حيث استقبله السلطان مولاي اليزيد. وعنوان هذا المؤلف الذي كُتب أصلا باللغة الفرنسية وطبع سنة 1792 بفارسوفيا : *رحلة إلى الامبراطورية المغربية قام بها يان بوتوتسكي عام 1791.*

J. Potocki, *Voyages en Turquie, en Egypte, en Hollande et au Maroc*, Paris, 1980.

عبدالرحيم العطاوي

بُوالتُّومّات، أحمد (الحاج ـ) بن عبد المالك بن موسى الإنزگاني الحاحي، يعتبر هذا الرجل ذاكرة شاهدة على أحداث عصره بما ساهمَ فيه من وقائع وما حضره من مواقف تاريخية تمتد من المرحلة السابقة للحماية، وفي عهد الحمأية، وتطورات ما بعد الاستقلال، فقد امتد به العمر قرنا من الزمن.

ولد بمدينة إنزگان حوالي سنة 1294 / 1877 من أسرة تنتمي إلى منطقة حاحة الجنوبية، حيث عرفت تلك الأسرة باسم "أُموسى" بقبيلة إداوتْغُمّا (*المعلمة*، 1 : 222) مع القوافل التجارية، واستقر لدى عائلة الگسيمي التي تتولى القيادة، وتزوج من أسرة أيت بوحسن التي تولت المشيخة فيما بعد. وقد نشأ أحمد بو التُّومّات في ظل أسرة تدور في فلك أيت القايد التي ترتكز القيم فيها حول السلطة واستعمال القوة، وتأثرت نشأته بهذا الاتجاه، فلم يهتم بالتعليم، وتركزت شخصيته على الجسارة وركوب الخيل والرماية، ومن ثم أصبح شابا يافعا اشتهر بسداد الرأي وبذهنية يقظة وبجرأة نادرة في خوض المعارك، امتهن التجارة في أوائل عهده، ومن خلالها تعرف إلى شخصيات كثيرة فربط إنزگان / گسيمه بالمثلث الحضاري الجنوبي : تارودانت والصويرة ومراكش.

وكانت عائلة أيت القايد الگسيمية في حاجة إلى أمثال هذه الشخصية تستفيد من آرائه ومن شديد جرأته. عاصر المراحل المضطربة التي عاشتها مراحل تأسيس مدينة إنزگان (*المعلمة*، 3 : 834) قبل الحماية، وتحدث إلينا عن كثير من الأحداث التي شاهدتها المنطقة فيما سماه بالصراعات الأهلية الناشئة عن "السيبة"، بين القبائل، وخاصة ما نشأ حول تولي القيادة بقبيلة گسيمة، ويذكر أن تولى القيادة وظيفة قديمة في أسرة الگسيمي، وتعود إلى القرن الثامن عشر حيث توجد لدى العائلة ظهائر إسماعيلية، كما تحدث عن مشاهداته حول وضعية سوس في أعقاب وفاة السلطان مولاي الحسن عام 1311 / 1894، وقال "بمجرد موت السلطان مولاي الحسن، وكان قد جاء إلى سوس مرتين، وقع التشريد لكثير من قواده على سوس فخُربت دورهم ونهبت أموالهم وخربت دور الشيوخ، باستثناء الگسيميين لم تخرب دورهم لأنهم استعانوا بأهل هشتوكة وهوارة لحمايتهم" واسترسل فى روايته الشفوية (1972) يقول : "وبعد هذا التخريب عين السلطان مولاي عبد العزيز وصيفه الباشا حمو على تارودانت، وكان قائدا على مكناس من قبل، وامتدت سلطته من تارودانت إلى جميع السهول حتى إنزگان وأگادير" فاستطاع توطيد الأمن في أرجاء سوس : "فقام الباشا حمو بجمع سبعين من رؤساء الفتنة وقطع رؤوسهم وعلقها في ساحة (أسراگ أوراغ) بتارودانت لمدة أسبوع ثم نقلت لتعلق في مراكش، وكان يرسل أحمالا من السلع تحملها الجمال إلى أگادير بدون حراسة دون أن يتعرض لها أحد، فتأكد إذ ذاك من شيوع الأمن في هذه البلاد".

وفي فترة الزحف الفرنسي للسيطرة على ربوع المغرب بعد فرض معاهدة الحماية سنة 1330 / 1912، شرع أحمد بوالتُّومّات يتحدث عن مساهمته الفعلية ضمن حركة أحمد الهيبة، وقد ازداد حماسا، فقال : "في عام ثلاثين عربي ـ

يقصد التاريخ سابق الذكر ـ كنت في السادسة والثلاثين من عمري حينما حضرت مع أعيان إنزگان في حضرة أحمد الهيبة في تيزنيت وقد كانت لي صحبة سابقة مع أخيه (مربِّيه ربّه بن الشيخ محمد فاضل) بسبب وجودي مع القواد الگسيميين وبسبب الاتجار، فعرف بي وأدخلني لدى أحمد الهيبة الذي عرض علي الذهاب معه إلى مراكش بقصد الجهاد، وقد قبلت فكلفني بفرقة من المجاهدين إلى جانب القائد الناجم الأخصاصي وكان هو قائد الطبجية يشرف على اثني عشر مدفعا كان أصلها من أنگلترا.

ولما وصلنا إلى مراكش وتمت الاستعدادات قصدنا سيدي بوعثمان، وتحدث كثيرا عن وصف ذلك اللقاء في لهجة مليئة بالحسرة، ولم يذكر أي عدد للمجاهدين واكتفى بالقول : بأن "معركة سيدي بوعثمان ضد الفرنسيين معركة المغاربة جميعا اشترك فيها الصحراويون والسوسيون والدكاليون والعبديون وغيرهم ..." وعن التنظيم ذكر أنه تم تقديم ثلاثة فيالق عسكرية من المجاهدين تتبعها الدواب ثم النساء والأطفال، ووصف الجانب الفرنسي بأنه أكثر قوة، وكانت قوته تتمثل في كثرة المدافع وعنفها. قال : "بدأت المعركة في الصباح وكان دويُّ المدافع قويا، وكانت الخيل لم تألف هذا الهدير، فقد أطلق أربعين طلقة مدفعية انزعجت منها الخيل وهاجت واستعصى كبحها، فكلما كان اللجام غير قوي تقطع وجمحت الخيول بركّابها وكثر الرعب ووقع الانكسار والهزيمة، واندفعنا إلى مراكش التي وصل إليها النصارى في اليوم الثاني، فأقفلت الأبواب وأصبحت المدافع تضرب الأبراج، ورجعنا مع أحمد الهيبة عن طريق تاحناوت ثم مولاي إبراهيم وعبر تيزي نتاست وصلنا إلى تارودانت حيث التقى بنا الحاج حيدة بن مايس قائد تارودانت" وتخلص إلى أن أحمد الهيبة لم يبق في مراكش غير خمسة عشر يوما ثم بقي في تارودانت ستة أشهر انتقل بعدها إلى أسرسيف ثم إلى كردوس حيث مكث إلى أن توفي. وقبل أن يفضي برأيه في أحمد الهيبة قال : "لقد كنت أدخل عليه وأخرج في كل وقت دون أدنى تكلف وأتحدث إليه في كل شيء، إنه لا يعرف أي شيء من أمور المال والسياسة، إنه رجل صالح لم يفارق الصلاة ولم يشتغل بملذات الحياة، وقد استصحب معه العلماء ـ ذكر الأمثلة ـ لأخذ البيعة له من أهالي مراكش ولكن الأعراب أشاعوا التخريب في قصر الباهية، ورخص لهم المهر فكان ثمنه فرنكا ونصف الفرنك خوفا من إفشاء نكاح الحرام".

وشاهد بوالتُّومّات كيف انقلبت موازين القوى في منطقة سوس بعد الانهزام في سيدي بوعثمان، وبالخصوص في أگادير وإنزگان، وكان الهيبة قد عين نائبا عنه على مدينة أگادير قبيل الحماية، وأرسل أربعمائة فارس لمنع نزول الجيش الفرنسي بأگادير بينما كان قائد إنزگان وقبيلة گسيمة محمد بن عبد الرحمان بن الحاج العربي المؤيد لحركة الهيبة يسيطر على هذه الجهة. وفي 15 ذي القعدة 1331 / 16 أكتوبر 1913 بدأ الأسطول الحربي الفرنسي يضرب أگادير والدشيرة وإنزگان، وقد حكى بوالتُّومّات كثيراً من التفاصيل عن دخول الاستعمار إلى هذه المنطقة ومشاهداته للقذائف التي كانت تُسقط الأبراج في كل من الدشيرة وإنزگان، فاستطاع الجيش الفرنسي الدخول إلى قصبة أگادير وقرية (فونتي) بعد أن أخرج منها جنود أحمد الهيبة.

"وفي هذا الظرف ـ يقول ـ ذهب محمد بن الحاج الحسن الگسيمي فاتصل بالفرنسيين على متن الباخرة ـ الفرگاطة ـ بأگادير وتسلم قيادة إنزگان ثم بعد ذلك تولى باشوية أگادير. حينما تولى محمد الگسيمي كان في حاجة إلى تنظيم جهازه الإداري، وشرع تحت حماية الاستعمار في مسلسل مارس فيه كثيراً من العنف خلال الاثنتي عشرة سنة التي دام فيها حكمه قبل عزله ونفيه إلى الدار البيضاء سنة 1341 / 1925 (*المعسول*، 14 : 191).

وفي تلك الأثناء كان (محمد أگسيم) في حاجة إلى شخصيات ذات كفاءات أمثال بوالتُّومّات الذي تمرس بالمعارك وخوضها بشجاعة نادرة، وكان لا يتهيَّب أثناء الحركات للتعرض للرصاص. وقد أصيب جسمه بالرصاص تسع مرات (من رواية ابنه محمد) ولهذه المزايا عينه الگسيمي في البداية "مخزنيا" عوناً وترقى حتى كان يسمَّى "الخليفة" : النائب، لأنه كان ينوب عن الگسيمي في مهمات الأمور سواء على المستوى المحلي أو في الاتصال بالقواد في المنطقة، أمثال قواد هشتوكة الدليميين، أو خارجها أمثال : القائد خُبّان بالصويرة. وكان بوالتُّومّات حريصا على عدم ذكر كثير من التفاصيل عن القائد الگسيمي مكتفياً بالقول بأنه كان (شديد) يعاقب كل شخص بما يستحق، ومن لا يفعل شيئا لا يخاف شيئا، وعلى الرغم مما أسداه بوالتُّومّات للقائد الگسيمي من خدمات طوال حياته القيادية فإن الگسيمي أمر من يقوم باغتيال بوالتُّومّات، وكان يومئذ قد عزل، ولم ينج بُوالتومات إلا لكونه فر إلى بلاد حاحة حيث أقام سنة كاملة حسب رواية ولده محمد.

كان بوالتُّومّات شديد الكراهية للاستعمار وجهازه الإداري، ويتذكر كل ممارساتهم العنيفة تجاه السكان بدءاً بأول حاكم في أگادير القبطان (لي پيير) إلى حاكم إنزگان فيما بعد القبطان (أُولْوَا) الذي ذكر كيف كان تعسفه في إعادة تخطيط إنزگان بحيث تخترق الأزقة أواسط الدور انطلاقا من باب دائرة إنزگان من الشرق في اتجاه الغرب، وإحداث أزقة أخرى من الجنوب إلى الشمال بشكل متعامد، فتخربت كثير من الدور وبقيت الأمتعة خارجها، وكان ذلك في أحد أعياد الأضحى بعد الحرب العالمية الثانية دون أن يذكر التاريخ.

وبخصوص المقاومة الوطنية ضد الاستعمار في إنزگان قال : "عندما نفى الاستعمار محمد الخامس أصاب الناس حزَن شديد وأضربوا عن كل شيء حتى عن الأضاحي التي تعتبر من السنّة. "ولما سألته عن أسماء بعض الأشخاص

الذين اشتركوا في المقاومة المسلحة في إنزگان وسوس استعمل الإجابة التي تدل على مدى حنكته وتخلصه من المزالق فقال : "كل الناس قاموا بالعمل الفدائي ليرجع الملك، أما الفدائيون فقد ماتوا جميعا".

وهكذا كان الحاج أحمد بوالتُّومَات ـ كما عرفناه بعد الاستقلال ـ رجلا مهيبا محبباً للصلاح ملازماً لصلاة الجماعة، وكان يتمتع بمركز اجتماعي جعله أحد أعيان إنزگان المرموقين، وقد خلّف أربعة أبناء (اثنان منهم ذكران وعشرات الأحفاد، وتوفي ـ رحمه الله ـ بإنزگان في تاسع ربيع الأول عام 1396 / 11 مارس 1976.

مذكرات شفوية من المرحوم أحمد بوالتومات سنة 1972 ؛ مذكرات شفوية عن ولده بوالتومات محمد سنة 1992 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 14 : 191 ؛ *معلمة المغرب*، 1 : 222، 3 : 834.

عمر أفا

بوجبيرة، أسرة من قبيلة جبل حبيب كانت بتطوان إلى غاية سنة 1890/1307، وكان من بين أفرادها من يشتغل بالتطبيب، ولعل اسم الأسرة له علاقة بمهنة أفرادها.

وقد انقرضت بتطوان في أوائل هذا القرن.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

بُوجَدَّين، أسرة وقرية وزاوية. موطن الأسرة بقبيلة بني توزين الريفية، استقرت بموضع القرية المعروفة بنفس الاسم منذ منتصف القرن العاشر (16 م) على أقل تقدير دون أن نعرف المكان والجهة اللذين انتقل منهما الجد الأول. ولفظ بُوجَدَّين لقب خص به جد الأسرة الثامن، الشيخ المرابط محمد بن عبد الله. ربما لمكانة جده من أمه المدفون بتازا، مضافاً إلى ما عرف به جده من أبيه من الصلاح ببني توزين.

والمرابط محمد هو واسطة عقد من نعرف من الأسرة، مؤسس فرع الزاوية الناصرية. توفي قبل عام 1202 / 1787، وهو التاريخ الذي أمر فيه السلطان محمد بن عبد الله بهدم زاويته وروضته وروضة والده، وترحيل أفراد الأسرة إلى مكان نجهله. ومنذ ذلك غابت أخبارهم إلى أن ظهروا بموطن أجدادهم في مستهل القرن الرابع عشر (أواخر القرن 19 م) بصفتهم مقدمي الأسرة، يتمتعون باعتبار الحسن الأول، ولهم نفوذ ديني وسياسي بالريف الشرقي. نعرف منهم أحمد بُوجَدَّين (قبل 1301 / 1783) والمختار بن محمد بُوجَدَّين (1301 / 1307)، وابنه محمد (1308 / 1309) ومحمد بن أحمد 1309...). ولا تزال الأسرة محتفظة بنفس الاسم العائلي إلى الوقت الراهن.

ومن تكاثر أفراد الأسرة والملتفين حولها وحول الزاوية، نشأت قرية بُوجَدَّين بعد اندماج التجمعين القديمين المتمثلين في كل من إوَرْدِيغَن (وردِيغة) وإمَرْشُوشَنْ (مرشوشة) في محيطها الإداري. ففي آخر القرن التاسع عشر كانت القرية مؤلفة من 300 كانون، إذا صدقنا ما جاء به أوغست موليبراس (A. Moulieras). أي ما يوازي تقريباً 1.500 ساكن. والقرية مندرجة اليوم بفرقة بني بَلْعيز، دُورُها محيطة بزاوية بُوجَدَّين.

ويعود اشتهار الأسرة والقرية معاً إلى ظهور زاوية بُوجَدَّين. مبناها واقع وسط القرية بين إوردِيغن وإمرشوشن على ارتفاع 1.132 متر. اختير لها موضع مشرف على حافة شمالية شرقية من جبل إسَكَوْوَعْفِيفْ. تنبع بالقرب منها ووسط القرية حمة ساخنة، ظلت مصدر التبرك والاستشفاء للزائرين الوافدين عليها من مختلف جهات الريف خاصة.

يرتبط تأسيس الزاوية بظهور المرابط محمد بن عبد الله بُوجَدَّين وتسلمه زمام مشيخة الناصرية ببني توزين، وذلك قبل عام 1197 / 1782، تاريخ وفاة شيخه يوسف بن أحمد الناصري (1157 ـ 1197). وبقي بتلك الصفة إلى حين وفاته قبل عام 1202 / 1787. وعلى الرغم مما يبدو من تأسيس الزاوية على يد المرابط محمد بُوجَدَّين، فإن وجود الزاوية ودخول الناصرية إليها سابقان لظهور شيخ بني توزين. فرسالة تزكيته وتعيينه تبين أن شيخ تامگروت يوسف بن أحمد كان قد عين ابنه عليها نائبا عنه بزاوية بني توزين في حياة عبد الله والد محمد بُوجَدَّين، أي في الوقت الذي كان فيه محمد على الأرجح بتامگروت يتابع هناك دراسته، منهمكا في التمكن من تعاليم الطريقة الناصرية.

وحينما تأكد الشيخ يوسف من أهلية تلميذه أذن له بالتوجه إلى موطنه وبيده الكتاب التالي : "ليعلم الواقف عليه ومن انتهى أمرُه إليه من جميع الإخوان والفقراء والطلبة والأحبة وجميع الأعيان من بني توزين وغيرهم من النواحي، حاضرة وعموداً عموماً وخصوصاً، داخلا وخارجاً. أننا ولينا، إن شاء الله، الأحب الأرضى الأعز الاحظى، وليّنا في الله سيدي محمد بُوجَدَّين، يذكّر الناس ويعظ الجاهل، ويلقّن الأوراد مَن أحب. فقد أذناه في ذلك إذناً عاماً، لكونه معدن الأسرار، وقلبه سالم من الأقذار، وألبسناه ملابس البها، حتى يذكر بلساننا، وينظر بعيننا، له مالنا، وعليه ما علينا، يجب له من التعظيم والاحترام والتوقير ما يجب لنا، فدمُه دمُنا، ولحمه لحمنا، فمن تعرض له في شيء أو آذاه فلا يخافن إلا نفسه، فالعاقبة نصب عينيه والأشياخ في أثره. فقد وليناه مكان سيدي علي...". ولما كان التعيين غير مؤرخ، فإننا نرجح أنه على الأقل صادر في آخر حياه الشيخ يوسف، أي قبل عام 1197 / 1782.

ويبدو من جهة أخرى أن محمد بُوجَدَّين قد وجد بني توزين وغيرها من جهات الريف مستعدة لتقبل الناصرية، وبذلك أصبحت زاويته مقصد الزوار الريفيين. إلا أن تحركاته بدأت تثير شكوك مخزن سيدي محمد بن عبدالله، مما دفع السلطان إلى تجريد حملة ضد الزاوية إثر وفاة محمد بُوجَدَّين، كلّف بها القائد العباس السفياني، كان ذلك في أوائل رمضان عام 1202، ولا شك أن عودة الأسرة إلى موطنها بعد تخريبها خلال ما تبقى من حياة السلطان، إذ

أننا نعلم أنها كانت بموطنها خلال عهد السلطان المولى سليمان تمارس مهمتها، ولكنها لم تنجُ من بطش السلطان وخلفائه. فحينما داهمت قوات المولى سليمان بني توزين أوقعت بزاوية محمد بُوجَدَّين، ودفع ما وجد فيها من المال ونحو خمسين قنطاراً من الحبوب. وسار السلطان عبد الرحمن بن هشام وابنه محمد على منواله. ولم يظهر شيء من ذلك على عهد الحسن الأول الذي وجد في مقدمي الزاوية ونقباء الأسرة أعواناً له لاستقرار أوضاع القبيلة خاصة والريف الشرقي بصفة عامة.

م. الضعيف، *تاريخ*، 194-345، الرباط، 1986 ؛ *مراسلات مخزنية خاصة* ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 92 ؛ *جائزة الحسن الثاني للوثائق* 1980.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 1 / 113.

بُوجَدَّين، المختار بن محمد، المرابط الطالب الفقير، أحد أحفاد الشيخ محمد بُوجَدَّين، مؤسس فرع الزاوية الناصرية ببني توزين، أصبح مقدم الزاوية ونقيب الأسرة البوجدينية سنة 1301 / 1883، إثر وفاة قريبه أحمد بُوجَدَّين، وبقي بنفس الصفة إلى غاية سنة 1308 / 1891، ليحل مكانه ابنه محمد. وتأكدت لنا من خلال فترة إشرافه على الزاوية عودة دور زاوية بُوجَدَّين إلى الظهور على عهد الحسن الأول. فقد حاول المرابط المختار، في نطاق رعاية مصالح الأسرة والزاوية والملتفين حولها، الاحتفاظ بالسلطة المحلية بيد أسرة بُوجَدَّين لتسيير شؤون ثلث مشيخة بني بلعيز من فرقة إغَرْبِيّين الجبل. وقد تم تعيينه على ذلك القسم عام 1301 / 1883، لوقف أطماع جاريه حميدو التوزاني ومحمد بوزيان التوزاني المعيّنين على فرقة إغَرْبِيين الوطا. وقد نتجت تدخلاته ضدهما على انتزاع بني تعبان التوزانية لابن عمه محمد أمغار التوزاني. وعلى غرار ما كان يقوم به رجال الزوايا من الوساطة أبدى عطفه على أسرة عبد السلام التفرسيتي لدفع تعديات العربي الوليشكي، قائد بني وليشك خلال هذه الفترة عن الأسرة. وحينما فشلت مهمة الوساطة ضد ما كانت تقوم بعض جماعات بني توزين بمساعدة المطالسة، كتب إلى السلطان الحسن الأول المراسلة التالية :

"وبعد فإن بعض الفُسَّاد من بني توزين الذين تحزبوا مع المطالسة لما قُرئ عليهم كتاب سيدنا، الذي فيه النهي عن تحزبهم بحضوري، استكبروا وتبعوا هواهم، وهم : أولاد إبراهيم بن عل وأولاد القاسم وأولاد مَلول. فبدعوته سلط الله عليهم النقمة في القريب بسبب العداوة مع إخوانهم بني بُييير، فقتلوا منهم ثمانية رقاب وأكلوا مالهم وهدموا ديارهم. وبعد هذا لم ينتهوا، بل صاروا يذبحون في أسواق المطالسة، وساكنوهم وصاروا كواحد منهم. فالأصلح للجانب العالي بالله يوظف على الفُسَّاد خمسة آلاف ريال : ثلاثة آلاف ريال على بني ملول، وألف على أولاد إبراهيم بن عل، وألف على أولاد القاسم. في 13 ربيع الأول 1308".

وحينما تضارب الرأي بالبلاط المخزني في المقادير التي يجب أداؤها للمخزن من طرف قبائل الريف، استشار الحسن الأول المختار بُوجَدَّين في الأمر، فرد إليه الجواب متضمنا القائمة التالية " يوظف على قلعية 40.000 ريال ؛ بني سعيد 10.000 ريال ؛ تمسمان 9.000 ريال ؛ بني وليشك 8.000 ريال ؛ تافرسيت 6.000 ريال ؛ بني توزين 8.000 ريال؛ أجزناية 9.000 ريال ؛ بني وريغل 9.000 ريال ؛ وأبدى رأيه في تحرير الشرفاء من الواجبات المخزنية قائلا : "يعلم سيدي لا تخلو قبيلة من المدعين للشرف. وإذا كانت دار واحدة شريفة في القبيلة، ينحاز إليها جل القبيلة للتحرر. فإذا وظف على القبيلة عشرة آلاف ريال يسقط منها الثلث لقاء الداعين. فإذا أراد سيدنا جميع المال فلا يحرر أحد، لأن هذا زكاة وأعشار. في 4 رمضان 1301".

وثائق مخزنية خاصة.

حسن الفگيگي

بوجدور، رأس يقع على خط العرض 26 درجة شمالا بمقاطعة الساقية الحمراء، ويبلغ ارتفاعه على سطح البحر نحو 60 مترا، وكان يعد من طرف البحارة الأجانب الحد الأقصى للملاحة إلى أن اجتازه للمرة الأولى البحار البرتغالي گونْشالو فيلهو كابرال Gonzalo Velho Cabral سنة 1416.

وإلى أوائل هذا القرن كان بوجدور يعد النقطة الفاصلة بين ناحية الساقية الحمراء وناحية وادي الذهب، ولا أدل على ذلك من أنه عندما فكرت إسبانيا في بسط نفوذها على شاطىء الصحراء المغربية الموالية للجزر الخالدات وأصدرت بلاغها المؤرخ في 26 ديسمبر 1884 أعلنت أن حمايتها على الشاطىء المذكور تمتد من رأس بوجدور شمالا إلى الرأس الأبيض جنوبا، كما أنه تم التوقيع على أول معاهدة إسبانية فرنسية بخصوص اقتسام المغرب بين الدولتين في 27 يونيو 1900 ذكرت المعاهدة أن مقاطعة وادي الذهب تحد برأس بوجدور شمالا والرأس الأبيض جنوبا.

وهناك رأس آخر يقع شمال رأس بوجدور يعرف برأس حَرْبَاز عند المغاربة وفَالْسو كابُو بوجدور Falso Cabo Bojador (رأس بوجدور الغير الحقيقي) عند الإسبان.

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946 ; A. Flores Morales, *El Sahara Español* ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña : Ifni, Sahara*, Madrid, 1941.

محمد ابن عزوز حكيم

** كان رأس بوجدور يعتبر خلال القرون الوسطى، وإلى حين تغلب البرتغاليين على الصعوبات التي كانت تطرحها الملاحة جنوبه، بداية "بحر الظلمات". فحتى سنة 838 / 1434، لم يستطع أحد تجاوز رأس بوجدور في اتجاه الجنوب والعودة من هناك. فمن بين المحاولات التي تمت، وصلتنا أصداء محاولتين فاشلتين، قام بالأولى جنويان، الاخوان ڤيڤالدي Vivaldi اللذان انطلقا سنة 690 / 1291 في رحلة بحرية قصد الوصول إلى الهند عبر المحيط Ad partes

Indiae por Mar Oceanum، غير أنهما لم يعودا. وقام الكطلاني J. Ferrer في غشت سنة 1346، برحلة بحرية قصد الوصول إلى "وادي الذهب" الذي كانت الخرائط الأوروبية تشيد بوفرة التِّبر به. ومما لا شك فيه أن محاولات أخرى سبقت أو تلت المحاولتين المذكورتين. فقد أنفق هنري الملاح أموالا طائلة للتغلب على رأس بوجدور، وتم له ذلك بعد اثنتي عشرة سنة من المحاولات الفاشلة، أي إلى أن استطاع خديمه جيل يانس Gil Eanes سنة 838 / 1434 تجاوز الرأس والعودة منه، فاتحا بذلك في وجه البرتغال، الذي كان في أمس الحاجة إلى الذهب والعبيد، منطقة "غينيا" الغنية.

وبالطبع، لا عبرة بما أوردته المصادر العربية عن أسباب استحالة تجاوز رأس بوجدور. وقد أعطت كتب الرحلات البرتغالية خلال القرن التاسع (15 م) وبداية القرن التالي صورة عن الصعوبات الطبيعية التي كانت تحول دون عودة السفن من جنوب بوجدور، والتي أكدتها الدراسات الحديثة. فرأس بوجدور يوجد بعيداً عن سوس بحوالي 800 كلم، وهذه المسافة صحراوية، تكاد تنعدم بها المياه والنباتات، مما يفرض التزود بكميات هائلة من الأقوات والماء ذهابا وإيابا، أي لمسافة تبلغ على الأقل 1.600 كلم. كما أن المنطقة كثيرة الضباب، وتعرف تيارات (تيار الكناري) تحول حسب تعبير الاخباري البرتغالي E. Zurara دون العودة في اتجاه سوس، ويقل عمق المياه كثيراً بمحاذاة الساحل. لذا لم يتم التغلب على هذه العقبات إلا بمعرفة جيدة للمنطقة، وبالتخلي عن وسائل وطرق الملاحة بالأبيض المتوسط، أي باعتماد مركب شراعي، وبالابتعاد عن الساحل وقت الاتجاه جنوباً بحوالي أربعين كيلومتراً للوصول إلى عمق مقبول. أما في حالة العودة إلى البرتغال، فإن السفن كانت تبتعد عن التيار والرياح المعاكسة بالاتجاه غربا وشمال ـ غرب، حتى أرخبيل الأسُور، قبل التحول نحو البرتغال.

لم تستفد بوجدور من الكشوف الجغرافية، ومن تحول الطرق التجارية الدولية نحو المحيط، وذلك للعوامل الجغرافية السابقة الذكر. ولم تعرف بوجدور نمواً حقيقياً إلا بعد جلاء الإسبان عنها والتحاقها بالوطن الأب.

E. Zurara, *Cronica de Guiné*, Lisbonne, s.d., chap. VIII et IX; Pacheco Pereira, *Esmeraldo*...., p. 70 - 72 ; P. Chaunu, *L'expansion européenne*..., Paris, 1969, p. 138 - 139.

أحمد بوشرب

** يمثل رأس بُوجْدُور بين رأس جوبي (طرفاية) شمالا وشبه جزيرة الداخلة جنوبا، أكثر نقط ساحل الصحراء المغربية تقدما داخل المحيط الأطلنتي، ومن ثم أتت أهميته كمعلم رئيسي يهتدي به البحارة والصيادون منذ القديم، على طول هذا الساحل القفر.

وقد حفل النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19 م) بمحاولات متكررة وعمليات شتى ذات طابع استكشافي أو تجاري، وأحيانا عسكري، قامت بها بعض الدول الأوربية، بصفة رسمية أو عبر مبادرات خاصة، تهدف إلى السيطرة على ساحل الصحراء المغربية. وكان رأس بوجدور وما حوله، من بين الأماكن الأولى التي شهدت عمليات النزول الأوربي. وبحكم وجودها بالجزر الخالدات، فرضت إسبانيا نفسها كأنشط قوة في المنطقة، بحيث استدرجت الدول الأخرى (خاصة منها فرنسا وبريطانيا وألمانيا)، في خضم المساومات الجارية آنذاك بينها لاقتسام العالم، إلى الاعتراف لها بحقوق خاصة هنا. ففي عام 1884، صدر قرار عن الحكومة الإسبانية يقضي بوضع كل الأراضي الممتدة بين وادي نون والرأس الأبيض (حيث توجد الكويرة ونواديبو حاليا) تحت نفوذ إسبانيا ومراقبتها. وبعد ثلاث سنوات صدر مرسوم عن ملك إسبانيا أُلحق بموجبه هذا الساحل، وعلى عمق 150 ميل، بالسلطات الإسبانية المستقرة بالجزر الخالدات.

غير أن الوجود الإسباني لم يبتعد كثيراً عن الساحل والأراضي الخلفية المباشرة له. فالسيطرة على الجهات الداخلية لم تتم بالفعل إلا في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين. وعلى عكس مقاطعتي الساقية الحمراء شمالا ووادي الذهب جنوبا، حيث أدى الاحتلال الإسباني إلى ظهور بعض أشكال الاستقرار والتعمير والاستغلال الاقتصادي العصري، خاصة خلال الستينات وبداية السبعينات، فإن منطقة بوجدور الواقعة في الوسط، لم تحظ بأي اهتمام يذكر.

وقد فرض استرجاع المغرب لصحرائه سنة 1975 العمل على النهوض بها لا سيما وأن بها امكانيات وموارد طبيعية لا يستهان بها. ومن أجل إبراز خصوصيات المنطقة والمساعدة على تنميتها، أنشئ هنا إقليم إداري قائم بذاته، مقره مركز بوجدور.

** يقع إقليم بوجدور بين خطي العرض الشماليين 26 د و27 د ونصف، وخطي الطول الغربيين 12 د و15 د، يحده المحيط الأطلنتي غربا، وموريطانيا شرقا، وإقليما العيون وسمارة شمالا وإقليم وادي الذهب جنوبا. وبذلك تبلغ مساحته نحو 40.000 كلم2، أي 15٪ من مجموع الصحراء المسترجعة.

يتألف الإقليم من ثلاث وحدات تضاريسية كبرى، تنتظم بصفة موازية مع ساحل المحيط. فعلى طول هذا الأخير، يمتد سهل منخفض، يظل سطحه دون 200 م، يغلب عليه منظر الانبساط، مع انتشار الكثبان الرملية وبروز نتوءات صخرية منعزلة، كما تتعدد، من جهة الداخل، أحواض صغيرة دائرية الشكل، يغطي قعرها المستوي طبقة رقيقة من التربة الرملية والطينية تدعى "بالگرارات" لها أهمية فلاحية كبيرة. وتنفتح أحيانا منخفضات واسعة، تغمرها مياه السيل فتتحول إلى سباخ بفعل التبخر وتوضُّع الأملاح. أما الساحل فإنه يتخذ شكلا مستقيما وينتهي بأجراف صخرية قائمة، كما تتخلله منخفضات طولية، محصورة بأشرطة رملية تتسرب إلى داخلها مياه البحر.

أما الوحدة التضاريسية الثانية، فهي هضبة واسعة، عبارة عن حمادة مكونة من طبقات كلسية سميكة، وهي التي تحتوي على مذخرات الفسفاط في منطقة بوكراع شمالا (إقليم العيون). وأخيراً، في جهة الشرق، تنتصب كتلة زمور ذات الصخور القديمة والسطح المتموج على شكل تلال ومتون يصل ارتفاعها إلى 650 - 700 م.

رغم كون المناخ صحراويا في مجموع الأقاليم، فإنه يسجل اختلافات جهوية محسوسة تبعا للبعد أو القرب من البحر. فالجهات الساحلية تتميز بهبوب رياح بحرية خفيفة عادة، لكنها تشتد أحيانا لتنتج عنها عواصف رملية عنيفة. وغالبا ما تكون السماء غائمة هنا، خاصة في الصباح، مع تكرار حالات الضباب، مما يقلل من قوة التبخر. ونظرا لرطوبة الجو العالية (80 إلى 90٪)، فإن تساقط الندى يحدث في المعدل بين 25 و30 ليلة في السنة، الشيء الذي يعوض نسبيا ضعف الأمطار التي لا تزيد عن 50 إلى 60 مم في العام. أما الحرارة، فتبقى معتدلة مع فوارق بسيطة طيلة السنة. ففي بوجدور يتراوح المعدل الشهري بين 18 د في فبراير وماي، و22 درجة في غشت، بينما يصل معدل الحرارة السنوية العليا 29 د ومعدل الحرارة الدنيا 13 د.

وعلى بعد 20 إلى 40 كلم من الساحل، حسب الجهات، تتناقص بسرعة مؤثرات البحر الملطفة لتتلاشى تماما في الداخل، حيث يكون أديم السماء صافيا وتنزل نسبة رطوبة الجو إلى أدنى من 30٪ مما يزيد من معدل الإشماس (3.000 ساعة في السنة مقابل 2.500 ببوجدور)، وتتعمق الفوارق الحرارية اليومية والسنوية. وتتقلص كميات الأمطار فوق الحمادة إلى ميلمترات معدودات تسقط بضع مرات في السنة على شكل وابل عنيف ومركز، لتزيد من جديد في هضبة زمور بسبب الارتفاع.

وبحكم سيادة الجفاف طيلة السنة، وكذا هبوب الرياح الصحراوية (إرفي)، فإن الغطاء النباتي هزيل جداً على العموم، إلا في موقعين : في الجهات الساحلية حيث يساعد تهاطل بعض الأمطار وأكثر من ذلك، وفرة الندى، على نمو أعشاب ونباتات شوكية مختلفة، خاصة في الگرارات والأحواض ثم في گلتة زمور التي تعرف أوديتها تكاثف النباتات العشبية مع بعض الأشجار مما يعطي منظرا يحاكي منظر منطقة الساحل السوداني.

إلى جانب العشب، يمثل الماء العنصر الأساسي لحياة الأنعام والسكان. فإذا كانت كل الأودية جافة، لا يجرى بها الماء مؤقتا إلا إثر تهاطل وابل من المطر، فإن المهمة منها تحتفظ ببعض الجريان الباطني لمدة أطول. وتنبعث جل الأودية من مرتفعات زمور (واد الخط، الساقية الحمراء) التي تتوفر أيضا على أهم تجمع مائي سطحي دائم (الگلتة)، وقد مثلت دائما نقطة رئيسية في تحركات القوافل التجارية والرحل. كما أن هناك سُدُماً جوفية متفاوتة العمق والقيمة، ماؤها عذب أحيانا وأُجاجٌ أحيانا أخرى، تغذي عدة آبار، خاصة بالمناطق الساحلية التي تحمل بالفعل اسم "الحسيان" (ج حاس = بئر).

إن هذه الظروف الطبيعية العسيرة، السائدة بالصحراء الغربية عموما، لا تشجع على استقرار السكان وازدهار العمران. لذا فإن الحياة البشرية هنا ظلت تعتمد على الرعي والترحال، مستغلة الموارد المائية والنباتية المحدودة، المتقطعة في الزمان والمتفرقة على مجال جد فسيح. فهذا الإقليم يدخل ضمن مناطق تنقل قبائل الركيبات التي دأبت منذ قرون على التحرك مع قطعان الإبل التي تمدها باللبن (عماد التغذية اليومية، مع الشاي والتمر والشعير) وتسمح لها بالمتاجرة عبر كل المجال الممتد من وادي درعة شمالا إلى نهر السنغال جنوبا، ومن المحيط غرباً إلى تندوف وأطار في الداخل.

إلى جانب الركيبات الواسعة الانتشار، نجد بناحية بوجدور قبائل أولاد تيدْرَارين، وبناحية زمور قبائل أولاد دليم، التي كانت تشتغل هي الأخرى بالتجارة وتربية الإبل، إلى جانب تربية الأغنام والماعز نظراً للوفرة النسبية في الماء والكلإ التي تميز هاتين المنطقتين، إضافة إلى ممارسة زراعة الشعير في الگرارات والأحواض والأودية.

ولم يقلل الوجود الإسباني، المنحصر في بعض الثكنات العسكرية والمراكز الواقعة على الساحل أساسا، من أهمية تحرك هذه القبائل. فظلت بوجدور في الغرب، وگلتة زمور في الشرق من بين أهم المحطات الواسعة على طرق القوافل. إلا أن الحرب التي اندلعت في أعقاب استرجاع الصحراء من طرف المغرب واستمرت طويلا، قد وضعت حدا لحياة الترحال مرغمة السكان على الاستقرار بالمراكز والمدن.

وقد سمح البناء التدريجي للجدران الأمنية باعادة الاستقرار إلى المنطقة، ومن ثم باستئناف حياة الرعي، بأشكال جديدة، وبتطوير الفلاحة وبنمو العمران وازدهار الصيد البحري. فعدد السكان لم يكن يزيد عن أربعة أو خمسة آلاف نسمة قبيل استرجاع الصحراء، ارتفع إلى نحو 8.500 حسب إحصاء 1982، ليناهز 14.000 في 1990. مع ذلك يبقى إقليم بوجدور أقل الأقاليم الصحراوية المغربية تعميراً وتمدينا، إذ أن متوسط الكثافة السكانية العامة يقل عن 4 أشخاص في كل 10 كلم^2 ويعيش جل هؤلاء السكان في مركزين هما گلتة زمور وبوجدور.

فالأول، الواقع قرب الحدود الموريطانية، كان يضم نحو 2.500 نسمة في سنة 1974. إلا أن ظروف الحرب جعلت غالبية السكان يلتجئون إلى المناطق الشمالية والغربية الآمنة، فلم يُحصَ بالمركز إلا 625 نسمة في سنة 1982. أما بوجدور، فلم يكن به أكثر من 590 نسمة سنة 1974، لكن عودته إلى التراب الوطني وترقيته إلى عاصمة إقليم جديد وتدعيمه بالعديد من المنشآت الأساسية والمرافق العمومية كانت عوامل أدت إلى توافد السكان إليه، فارتفع عددهم إلى 3.600 سنة 1982.

** تقع مدينة بوجدور على بعد 170 كلم إلى الجنوب الغربي

من العيون، وقد نمت أصلا انطلاقا من منارة للملاحة أقامها الإسبان سنة 1953 على ساحل الرأس الذي تحمل اسمه، نشأت بجانبها ثكنة عسكرية وبعض البنايات الخفيفة. وغداة الرجوع إلى المغرب، انطلقت عدة أعمال عمرانية هامة : بناء محطة لتحلية ماء البحر (1976)، إقامة مولّدين كهربائيين يعملان بالديزل، توسيع وتجديد شبكتي الماء والكهرباء، مد قنوات التطهير والطرقات، فتح عدة أوراش للبناء، توزيع قطع أرضية على الأسر، استقرار المصالح الإدارية الإقليمية، تشييد المسجد الكبير ومدارس وإعدادية ومركز للتكوين المهني ومستشفى بطاقة 30 سريراً (1987)، الخ....

كما أدى النمو السريع للسكان إلى استغلال المياه الجوفية الواقعة في ضواحي المدينة التي تنتظم حالياً حول نواة مركزية بها المنشآت الإدارية والعمومية، وتتوسع تدريجيا نحو البحر، أي في اتجاه الميناء الذي يمثل القلب الاقتصادي للاقليم. ذلك أن ميناء بوجدور هو الوحيد الذي يوجد بين ميناء العيون والداخلة على ساحل مديد تزخر مياهه بواحدة من أكبر الثروات السمكية في العالم. فمرور تيار بحري بارد (تيار الخالدات) بصفة موازية مع الساحل ينشئ هنا أحسن الظروف لوفرة العلق وبالتالي لتكاثر مختلف أنواع الأسماك والقشريات. وقد دأبت جماعات من الأهالي (خاصة منهم إمْزاگن والشّناگلة)، منذ قديم، على ممارسة أشكال بدائية من الصيد قرب الشاطئ، بدون قوارب، مستعملين شباكا بسيطة يعترضون بواسطتها سبيل أسراب السمك المتنقل.

وقد عمل المكتب الوطني للصيد البحري على تشجيع الصيادين المحليين وذلك بمنحهم مساعدات مادية وتقنية تمكنهم من الحصول على قوارب جيدة وتزويدها بالمحركات حتى يستطيعوا الابتعاد عن الساحل وتحسين مردودية نشاطهم. كما دفع بالصيادين إلى أن ينظموا أنفسهم في تعاونية تساعدهم على شراء حاجاتهم وتسويق إنتاجهم في ظروف تضمن لهم مستوى عيش أفضل. ومن جهة أخرى، شُيِّد حاجز يقي القوارب من الأمواج وجُهّز الميناء الجديد ببعض المرافق الضرورية للعمل. وهكذا أصبح الصيد وما يتفرع عنه من أنشطة التجارة والنقل والخدمات، أهم قطاع لتشغيل سكان المدينة التي يدنو عددهم من 10.000 نسمة سنة 1990.

أثر هذا النشاط بعمق في حياة السكان المحليين، إذ أن السمك غدا عنصرا أساسيا في تغذيتهم، والإنتاج الأساسي للتسويق الداخلي والتصدير، علاوة على أن الصحراويين، الذين طالما أداروا ظهرهم للبحر في الماضي، أصبحوا يرتبطون بهذا الأخير ارتباطا شديداً. ويمكن أن يزيد تأثير البحر ومنتجاته على اقتصاد المدينة والإقليم إذا ما توفرت الظروف والوسائل لاستغلال أفضل للمذخرات السمكية الهائلة القريبة التي تظل هبة تتهافت عليها الأساطيل الأجنبية الوافدة من كل أنحاء العالم، والمجهزة بأحدث وسائل وتقنيات الصيد والتبريد والتصنيع المتطورة.

وأمام تزايد سكان المدينة وتوسع وتنوع سوقها الاستهلاكية، وقع الاهتمام بالزراعة الصحراوية، فاستصلحت عدة گرارات وأحواض قريبة من بوجدور، على مساحة إجمالية تناهز 10.000 هكتار، يُحرث جزء منها بالجرار ويُزرع بها الشعير. كما خصصت بعض المساحة المسقية بالمدينة لإنتاج الخضروات. وأنشئت وحدات لتربية الماشية، وجلبت أعداد من الإبل للاستفادة من المراعي المحلية ... كذلك يسعى المسؤولون إلى تنمية السياحة الصحراوية المعتمدة على القنص نظراً لتنوع الوحيش بالمنطقة. وأخيراً يدعم دور بوجدور كمرحلة عبور أساسية بين العيون والداخلة اللتين تربطهما طريق رئيسية.

تحريات ميدانية.

عبداللطيف فضل الله

بوجعران، أو أبو جعران أو أم جعران، ويسمى في المعاجم جُعَل، وجلاّلة، وقلقولة. جنس حشرات Insecta من الخنافس السوداء مغمدات الأجنحة Coleoptera ومن فصيلة الجُعليات Scarabaeinae التي يفوق عدد أنواعها الألف في العالم.

تدعى كل الأنواع في المغرب بوجعران وخنفوس وزرنان في المناطق الشرقية. تعيش كلها على براز الحيوانات العاشبة وتقتات يرقاتها من الروث الذي يخفيه الزوجان في جحور تحفرها في الحقول وتساهم بهذا في تسميد التربة بالمواد العضوية.

من أشهر الأنواع الجُعل المقدس Scarabeus sacer المسمى بالفرنسية Scarabé sacré وبالأنجليزية Sacred beetle. يبلغ طوله 25 ملم ولونه أسود لامع، الجناحان أملسان وغير مخطوطين، ينتهي الفكان بأسنان دائرية تساعده على قطع البراز. تتميز الأنثى بغياب المبيض الأيمن لديها. يتعاون الزوجان في صنع كرة صغيرة من البراز يتراوح قطرها ما بين 15 و40 ملم ويسيران بها مسافات طويلة ليضعاها داخل جحر عميق ويقسمانها قطعا صغيرة لتضع الأنثى بيضة في كل منها. تتغذى اليرقة من هذه القطعة وتنمو فيها.

يضم جنس القلقولة Géotropes عدة أنواع في المغرب يتراوح طولها ما بين 12 و25 ملم، أشهرها Géotropes vernalis، لا يتعدى طوله 18 ملم، الأجنحة ملساء، غير مخططة، سوداء مخضرة اللمعان.

يبلغ طول Géotropes stercorarius 25 ملم. جناحاه مخططان، لونه أزرق مسود معدني اللمعان، البطن بنفسجي.

تطير هذه الأنواع في الغروب والشروق وتحدث صوتا قويا يسمع من بعيد. تقوده حاسة الشم القوية إلى مكان براز الحيوانات العاشبة ويحفر الزوجان مباشرة تحت مكان الروث لتضع فيها قطعا إجاصية الشكل من البراز وتضع الأنثى في كل منها بيضة. يتراوح عمق الجحر ما بين 20

و90 سم وكثيرا ما تشعبه الأنثى لتضع في كل منتهى قطعة من البراز.

بوجعران شائع في جميع أنحاء المغرب ووجوده مرتبط بالحيوانات العاشبة.

المعلوف أمين، معجم *الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

M. Pintoine, *Coléoptères carabiques du Maroc*, Mem. Soc. Sc. Nat. Phys. Maroc, Série zoologie, 9 fascicules, 1955 - 1961; L. Kocher, *Catalogue commenté des coléoptères du Maroc*, Trav. Inst. Sc. Cher., Série zoologie (12 Fascicules), 1956 - 1962 ; *Grande Encyclopédie Alpha des Sciences et Techniques, Zoologie* II, 117 - 119, 1984.

نجاة الخياطي

بوجلود (باب ـ)، أحد أبواب فاس اللافتة للأنظار بهندستها وزخرفتها وجمالها. وأهميته تأتي أيضاً، من كونه أقرب الأبواب إلى فاس الجديد والقصر السلطاني، بحيث كان هو المدخل العادي لمن يأتي من تلك الجهة للمدينة. وأصبح في العصر الحديث هو الباب الذي يلج منه السواح، في الغالب، إلى فاس بقصد زيارتها، لكن من الواجب التذكير، بادئ ذي بدء، بأن الباب الجميل الحالي ليس هو الباب التاريخي لقصبة بوجلود. وقد أخطأ جملة من الكتاب والمؤرخين حين اعتقدوا أنه من الأبواب الأثرية وأكدوا أنه من أقدم الأبواب في أسوارها القديمة.

إنه الباب الذي أنشئ في أول عهد الحماية الفرنسية سنة 1913. وقد كان الباب التاريخي يقع على يساره، وهو على شكل عادي في صورة حربة، وقد أغلق وظل مغلقاً إلى اليوم، وكان يُدعى باب القصبة القديمة كما ورد في *نشر المثاني*، إشارة إلى قصبة المرابطين.

أما الباب الحالي فهو ذو ثلاث فتحات مزخرفة بالزليج الأزرق الفاسي من الواجهة الخارجية وبالأخضر من الواجهة الداخلية، وقد تحرى مهندسوه الفرنسيون أن يحاكوا النماذج المغربية التقليدية فجاء على شاكلتها، وبذلك اشتهر في العالم وقُدم في النشرات السياحية، وتوهم الكثير أنه من مخلفات الماضي.

والحقيقة أن ذلك الباب أثار مشاعر الفاسيين الذين كانوا ساخطين على نظام الحماية الاستعماري، فسموه باب النصارى وتشاءموا منه، ورفض البعض أن يجتازوا تحت قوسه، برغم كون الفرنسيين سموه "باب الأمة". وعلم الفرنسيون بهذا التذمر العام، فاستعملوا وسائل السلطة، وكان من جملة التدابير التي لجأوا إليها أن أغلقوا باب القصبة القديم. وكما ورد في مقال للأستاذ عبد القادر زمامة "تناسى الناس اسم باب النصارى، لكنهم لم يستعملوا باب الأمه، وإنما استعملوا باب بوجلود أو باب أبي الجنود". وقد فسرنا في مادة "قصبة بوجلود" الآتية أصل هاته التسمية.

وهذا الباب له أهميته في نشاط المدينة العام، فهو كما بيّن لوتورنو يدخل في محور مهم هو محور باب محروق ـ بوجلود ـ المركز، فيتصل مباشرة بالشارعين التجاريين الكبيرين اللذين يخترقان المدينة : الطالعة الكبيرة والطالعة الصغيرة، حيث توجد القيساريات والأسواق وعدد من الحرف التقليدية. وهو، على أي حال، أحد الأبواب الثلاثة التي كانت تمر منها تجارة فاس وهي باب عجيسة وباب فتوح وباب بوجلود.

ومن الناحية الاجتماعية يقع باب بوجلود في حي شعبي حيث يكثر البيطريون، والفنادق، وأصحاب المطاعم البسيطة، والمقاهي. وكان صغار القوم وحدهم مع الأسر التي مازالت لم تستقر بعد بفاس هم الذين يقبلون هذا الجوار الصاخب، العامي، الكريه الرائحة، المواتي للمغامرات (لوتورنو، *فاس*، ص. 324).

ولعلها في المشروعات العمرانية الجديدة الهادفة لإنقاذ مدينة فاس كإحدى الحواضر التاريخية في العالم ستدخل في أطوار أخرى.

بوجلود، (قصبة ـ) بناها يوسف بن تاشفين في شمال مدينة فاس. لكن قبل التعريف بها، من الواجب التحقيق في هذا الاسم بوجلود الذي ارتبطت به، وأصبح لاصقا بها. والحقيقة أنه اسم لم يرد في المصادر التاريخية قديمها وحديثها، فلا ذكر له لا في *المعجب* ولا عند البيذق ولا عند ابن عذاري وابن خلدون وابن الخطيب وابن أبي زرع، ولا عند المؤرخين الذين كتبوا في عهد السعديين والعلويين. بل هنالك اختلاف حتى في كتابة هذا الاسم، إذ منهم من دعاه أباالجنود أو أباجمود.

وكل هذا يدل على أن الاسم ليس بقديم. وفي مقال للأستاذ عبد القادر زمامة اجتهاد محمود في تحقيق هذا الاسم. فبالرجوع إلى الحوالة الخاصة بالقرويين المدعوة بالإسماعيلية ذكر *عرصات أبي الجلود وعرصة بوجمود*. فهي كما ورد في المقال "بقعة جميلة أحاطت بها الأشجار والمياه وامتلك الناس بها على ممر العصور الحدائق الغناء، وغرسوا بها الأشجار والرياحين بين فاس المرينية وفاس الإدريسية" ومن دون شك إن هذا الاسم اشتهر منذ أواخر القرن الثاني عشر (18 م) باشتهار جنان بوجلود الذي بنيت فيه عدة قصور منذ عهد السلطان اليزيد. فيكون هذا الاسم، إذن، حديثا والنسبة إليه حديثة.

وكما ذكرنا، في الأول، فإن يوسف بن تاشفين هو باني القصبة بفاس. وقد عانى الكثير من أجل فتح المدينة. وذكر *روض القرطاس* أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها إلا في الفتح الثالث الذي جرى سنة 462 / 1070 وقتل من أهلها عددا كثيرا. وعندئذ قام بإصلاحات عمرانية كبيرة منها هدم الأسوار التي كانت تفصل بين عدوتي القرويين والأندلس وجعلها مدينة واحدة. وأمر ببناء المساجد وأجبر سكان الأزقة والأحياء على بناء المساجد فيها، و"بنى الحمامات والفنادق والأرحاء، وأصلح أسواقها وهذب بناءها وأقام بها إلى شهر صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة".

وإذا كان *القرطاس* لا يذكر القصبة، فقد تحدث عنها صاحب *الاستبصار* قبل ذلك بقرنين على الأقل، حين ذكر "قصبة السلطان" وأشار إلى وجود جامع بها "لأن القصبة

منحازة عن البلد بسور، فوجب أن يكون فيها جامع" (ص. 181). والمصدر الذي ترك لنا وصفا مسهبا للقصبة هو الحسن الوزان، فهو يذكر أن القصبة أسست أيام لمتونة، مشيراً بذلك إلى يوسف ابن تاشفين. وكانت مساحتها كبيرة مثل مساحة مدينة. وكانت واقعة بجنب سوق السراجين وصناع الرماح. فيتوسطها "شارع في غابة الجمال يمتد من الباب الغربي إلى قصر مشيد تسكنه أخت الملك أو غيرها من أقاربه" (ص. 240).

وحديث الوزان هنا يعني عهد الوطاسيين، إذ كان معاصرا لهم، لكن القصبة في أصلها كانت هي المركز السلطاني في المدينة، تبعا لنمط المدينة الإسلامية مثل بغداد وقرطبة. وهو ما يؤكده الوزان حين يقول : "وقد كانت قديما مقر إقامة عمال فاس وأمرائها قبل أن تصبح المدينة عاصمة المملكة" (ص. 248)، مما يعني أنها قامت بهذا الدور في عهدي المرابطين والموحدين.

لكن، ألا يتناقض ذلك مع ما أورده *روض القرطاس* من كون عبد المومن أمر بهدم سور فاس وأحدث فيه ثلمات كثيرة ومسافات وقال : "إنا لا نحتاج إلى سور، وإنما الأسوار سيوفنا وعدلنا"، ويضيف نفس المصدر أن عبد المومن انتقم من فاس التي قاومته بإطلاق السيل عليها بعد أن حبس النهر فكان ذلك سببا في هدم سورها وهدم ألفي دار من بيوتها.

إنهما روايتان تحتاجان إلى شيء من التحقيق، لأنهما لم تردا في كل المصادر. وعلى فرض أنهما صحيحتان، فهذا لا يعني أن عبد المومن خرب القصبة التي كانت مقر السلطان، وإنما سلط انتقامه على الأحياء السكنية. وهو ما يتماشى مع المنطق. على أن الموحدين عادوا في أيام المنصور والناصر فأصلحوا ما خرب جدهم. فيذكر الجزنائي في *زهرة الآس* أن المنصور أمر ببناء ما هدمه جده "وكمله ولده أبو عبد الله محمد الناصر وبنى قصبة الوادي التي بها الآن" (ص. 43).

وبناء القصبة، من جديد، قد يفهم منه أنها خربت أو أنها قد بليت وتهدمت بفعل الزمان بعد أن مضى على بنائها ما لا يقل عن قرن ونصف. وأنا أميل إلى الفهم الأخير. وينوه الجزنائي بما أدركته فاس في عهد المرابطين والموحدين بالعبارات التالية :

"وانتهت مدينة فاس في أيام المرابطين والموحدين من بعدهم من الغبطة والعمارة والرفاهية والدعة والأمن والعافية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب، لا سيما في أيام المنصور الموحدي وولده محمد الناصر" (ص. 43).

فنفهم من هذا الكلام أن فاس استكملت كل وسائل تحصينها في عهد الموحدين ومنها القصبة. والالحاح على هذا الموضوع يدل على أن فاس كان لها دور عسكري خاص، كما أدرك ذلك لوترنو Le Tourneau وسنعود من بعد للموضوع.

لكن، هل عرفت القصبة تطورات أخرى في عهد المرينيين ؟ يجيبنا الوزان على ذلك بأن ملوك بني مرين منذ أن أسسوا فاس الجديد سنة 674 / 1276، تخلوا عن القصبة التي تحولت إلى دار إقامة للوالي. لكن، يظهر أنها دخلت في طور من التدهور منذ ذلك الحين إلى أن فقدت الكثير من معالمها في مستهل القرن العاشر (16 م) كما يشهد بذلك الوزان :

"وقد اندثرت معالم القصور التي كانت بها في أيامنا هاته وصار مكانها بساتين، ولم يبق منها سوى قصر واحد يسكنه العامل، وأبنية أخرى لأسرته. وهنالك أماكن خاصة مجهزة بمقاعد، يعقد فيها العامل جلساته للنظر في القضايا والحكم بين الناس. وتضم القصبة كذلك سجنا مبنيا على شكل كهف، سقفه معقود على أعمدة عديدة. وهو فسيح جدا يمكن أن يسع ثلاثة آلاف شخص، ليس فيه أية درج مفصولة أو سرية، لأنه ليس من العادة بفاس أن يوضع أحد في زنزانة. ويخترق القصبة جدول لحاجات العامل والترفيه عليه" (ص. 248).

وبالجملة، فالقصبة عرفت عهدا من النمو والازدهار في عهد الدولتين المرابطية والموحدية، فكانت مدينة بكل معنى الكلمة بمسجدها وأسواقها وشارعها الجميل الذي يخترقها، لكن مع تقلص دورها في عهد المرينيين، اندثر الكثير من أبنيتها وتحول إلى بساتين تتوسطها دار الوالي.

وقد ظل هذا شأنها، على العموم، في عهد السعديين والعلويين. لكن الشيء الذي يشير الانتباه، عند استعراض تاريخ القصبة، وهو الدور العسكري المهم الذي كان منوطا بفاس ودعا المرابطين والموحدين إلى الاهتمام بالقصبة. يقول لوتورنو في هذا الصدد :

"وأصبحت فاس، مع يوسف بن تاشفين، القاعدة الرئيسية لعملية أمبراطورية كبيرة، وامبراطورية حربية. فسواء تعلق الأمر بالزحف إلى الشرق، نحو تازا وملوية وتلمسان وحتى الجزائر، كما حدث ذلك من 1070 إلى 1082، أو أراد يوسف إخضاع قبائل الريف وجبالة وإماراتهما إلى سلطته، أو ذهب لإغاثة مسلمي إسبانيا المضطهدين من طرف المسيحيين، أو ذهب بعد ذلك بقليل لفتح إسبانيا المسلمة، فإنه كان يتخذ فاسا دائما كقاعدة أساسية، ولهذا الغرض بنى القصبة التي يمكن التعرف عليها بالحي الذي مازال يسمى بقصبة بوجلود. فكانت هذه القصبة مفصولة تماما عن باقي المدينة وتشرف عليها إشرافا مباشرا" (ص. 84).

ونضيف أن القصبة كانت أيضا أهم وسيلة للدفاع الداخلي عن المدينة التي بحكم موقعها وثرائها كانت تغري الفاتحين والمغيرين من كل الأصناف والمستويات. والتاريخ يقدم لنا أمثلة كثيرة على ذلك. وكان، بالطبع، لإنشاء هاته القصبة الكبيرة أثرها في الحياة الاقتصادية، إذا اعتبرنا أن الجيوش التي كانت تستقر بها، ولو لمدة محدودة، كانت تتزود منها كما كان لها انعكاسها على التطور العمراني للمدينة بما أدخلته من تغييرات على

تخطيطها الأولي.

وفي أيام السعديين لم يبق للقصبة أهمية عسكرية كبيرة، بعد أن بنوا قصبتهم بالمدينة الجديدة، المعروفة بقصبة بطاطحة، وبعد أن بنوا أبراجا بفاس الجديد وجعلوا جنب كل واحد منها قصبة لإيواء حراسه.

ورافق هذا التدهور المتواصل في دورها العسكري تحول الكثير من بقعها إلى أراضي زراعية كانت عبارة عن عرصات، دعيت عرصات بوجلود كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وهكذا اندثرت هاته القصبة، ولم يبق منها إلا بعض المعالم القليلة التي تدل عليها مثل الباب، والمدرسة البوعنانية التي بناها المرينيون قريبا منها، والجامع الجميل الذي بناه الموحدون ومطامير مرابطية.

ويذكر لوتورنو أن المثلث الواسع لبوجلود كان خاليا تقريبا مما أهله لأن يصبح مخيما لرجال القوافل أثناء مرورهم، وميدانا لأصحاب الحلقات من قصاصين وسحرة ومشعوذين الخ... ومن شواهد تلك المنطقة الخضراء التي تحول إليها معظم القصبة ذلك البستان العمومي الجميل المعروف بجنان السبيل والذي يعد من أروع منتزهات فاس. وسيأتي الحديث عنه في مكانه.

مجهول، الاستبصار، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ع. الجزنائي، *جنى زهرة الآس*، الرباط، 1967 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، بيروت، 1983 ؛ لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، بيروت، 1986 ؛ عبد القادر زمامة، *باب بوجلود بفاس*، *مجلة المناهل*، ع 13 / 1978.

محمد زنيبر

بوجلود (فولكلور) ← **بوبطاين**

بوجَدْيَان، قرية واقعة بجبل أهل سريف، فرقة بني إدريس، مستقرة عند جبل بوعلي 639 م. حول عين بوعمر، إحدى منابع واد وارور، رافد واد المخازن. يجاورها هناك عين سمان وباب الكبيرة ودار الواد.

عرفنا بوجود القرية برناردو ردريگس، صاحب *حوليات أصيلا* بمناسبة تعرضها لغارات البرتغاليين المنطلقة من طنجة وأصيلا سنة 951-952 / 1545. إذ أن القرية كانت طالع الجبل وحوز القصر الكبير، بالاضافة إلى أنها كانت نقطة تجمع فرسان المجاهدين، سواء وقت الهجوم البرتغالي أو أثناء إعداد الغارات على أصيلا المحتلة.

ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 350، 428، 436، 518، 529 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 58.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 1 : 30, 31, 343, 382 ; 2 : 377, 381.

حسن الفگيگي

بوجمادى، اسم للقسم الشرقي من قبيلة أولاد بو السْباع عندما يقسمها وادي شيشاوة إلى شطرين. وهو سهل واسع يتراوح ارتفاعه بين 400 م و500 م. مع انحدار من الجنوب نحو الشمال وميل عام في اتجاه الوادي، وتربته فقيرة لأنها تحتوي في معظمها على قشرة كلسية. وقد وصف دوتي Doutté سهل بوجمادى عند اجتيازه القبيلة في بداية القرن العشرين بأنه عقيم مليء بالأحجار، ولهذا يطلق السكان على الجزء الذي يمتد إلى محاذاة مرتفعات إدويران اسم "الحرش" (*En Tribu*, 245).

وتنتشر الأراضي الخصبة في بعض المناطق المحدودة كالمَجُون شمال سهل بوجمادى المجاور لقبيلة تكنة وعلى ضفاف الوادي. وتتميز منطقة بوجمادى بوجود بعض المعالم التاريخية الدينية والمخزنية. ففيها قصبة ابن الشيگر مقر أول قيادة مخزنية في القبيلة، بناها مولاي أحمد بن الشيگر عندما عينه السلطان مولاي عبدالرحمان قائداً على السباعيين أواسط القرن الثالث عشر (19م). وتشمل منطقة بوجمادى عدداً من القرى نذكر من بينها قرية العوامر حيث تتميز دار القائد العربي السباعي بأبراجها الأربعة، وهو من الأعيان، كان في خدمة السلطان مولاي عبدالعزيز بمشور مراكش، وصار باشا في زناتة بعدما توفق هو ومن معه في إلقاء القبض على بوحمارة حوالي سنة 1909.

وتحتضن أيضا قرية الهلالات مقر قيادة القائد مبارك ابن البشير السباعي، بينما تعتبر قرية أولاد الزير معقل أسرة القائد علي بركاتو. وقد شيدت ببوجمادى زوايا ومدارس علمية ما زالت قائمة حتى اليوم، مثل مدرسة السعيدات، ومدرسة بوعنفير، ومدرسة أولاد عبدالمولى. وتوجد بها السوق الأسبوعية التقليدية التي كانت وما تزال تنعقد كل يوم جمعة.

خريطة القبائل 1949، مقياس 1/500.000 ؛ *خريطة إيي ـ ن ـ تانوت* مقياس 1/100.000 ؛ *خريطة حدود قبيلة أولاد بو السباع وأهم قراها* ؛ *خريطة شيشاوة*، مقياس 1/200.000 ؛ م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د. د. ع. 1988 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*.

E. Doutté, *En Tribu*, Paris, 1914 ; M. et E. Gouvion, *Kitab Aâyane al-Maghrib L-Akça*, paris, 1939.

م. حسن كفناني

بوجمعة، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة الخلط، وكان جل أفرادها ينتمون إلى الجندية حيث نجدهم يعملون بحامية تطوان سنة 1830/1246 مثل : بوجمعة، عبدالسلام المدفعي، بوجمعة، محمد البحار، ومازالت هذه الأسرة بتطوان.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 212، 213، 356 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوجمعة، (الباشا ـ) بن مبارك المسفيوي باشا بني ملال الشهير. ولد بفخذة تَاسُّورْت من قبيلة مسفيوة، حوالي سنة 1885/1303، ونشأ كأبناء الفلاحين في عصره لا يقرأ ولا يكتب، وغادر مسقط رأسه وهو ابن ست عشرة سنة لينخرط كجندي في جيش مولاي عبدالعزيز بفاس، وظهر نبوغه العسكري ضمن جماعة من الشبان الذين ترقوا

سريعاً في درجات الجندية إلى أن أصبحوا قادة مرموقين، ثم تقلدوا مهام سامية في تسيير شؤون البلاد قبيل الحماية وبعدها، مثل محمد بن بوشتى ابن البغدادي الذي أصبح باشا فاس، وإدريس بن بوشتى الذي تقلّد مهام أمين صائر العسكر.

جاء بوجمعة بن مبارك إلى بني ملال في حدود سنة 1913/1332 كخليفة لبوعودة قائد تادلا. لكن هذا الأخير لم يلبث أن توفي فسمى بوجمعة مكانه باشا بني ملال وقائد أيت الربع (مجموعة من قبائل تادلا) وعامل تادلا. فكانت إيالته شاسعة تشمل السهل والجبل، واتخذ لذلك منزلين، أحدهما ببني ملال يقيم به أربعة أيام والآخر بقصبة تادلا يقيم به ثلاثة أيام من كل أسبوع.

كان الباشا بوجمعة متدينا كريماً متعففاً لا يشتم أحداً، تجاني الطريقة، بنى زاوية بجوار منزله ببني ملال يؤدي فيها الصلوات الخمس مع الجماعة، وداراً للضيوف يأوي إليها عابرو السبيل فيطعمون فيها ما مكثوا من الأيام دون أن يسألوا عن هويتهم أو اتجاههم، حتى إذا عزموا على الرحيل أعطاهم مقدم الدار شيئاً مما بيده من مال زكاة حرث وأنعام الباشا بوجمعة. وكان منظما في أعماله يجلس للنظر في أحوال الناس صباحاً و مساء، ويتناول الطعام مع ضيوفه، ويمكث مع أهله بين الظهرين في مباسطة ومفاكهة اشتهر بهما. وكان إذا جاء إلى الرباط في الأعياد وغيرها من المناسبات الرسمية أقام بمشهد سيدي العربي ابن السايح وتردد على منزلي صديقيه الحاج عبدالرحمان برگاش باشا الرباط، والحاج محمد الصبيحي باشا سلا.

ولما توفي الباشا محمد ابن البغدادي عُرضت على الباشا بوجمعة باشوية فاس فرفض، مخافة أن يلجئه الفرنسيون إلى الإساءة إلى العلماء والوطنيين فيها، فكان ذلك مما زاد في متانة علاقاته الطيبة مع رجال الوطنية الذين كانوا يزورونه بين الفينة والأخرى في مقر ماموريته. وكان يحمل عدة أوسمة راقية مغربية وفرنسية وتونسية تثقل صدره، وظل يزاول مهامه كباشا لبني ملال إلى أن أدركته الوفاة سنة 1942/1361 وترك عشرة أولاد وعشر بنات.

رواية شفوية عن صهره الأستاذ مصطفى شفيق.

محمد حجي

البوجمعوي، علي بن سليمان الدمناتي، ينسب إلى أيت بوجمعة، قرية قرب مدينة دمنات على بعد مائة وعشرين كلم شرقي مدينة مراكش. ولد عام 1818/1234 في بيئة حافلة بالأحداث وفي وسط لا يتكلم أطفاله بل وحتى معظم كهوله إلا لغة بربرية بين لهجة تاشلحيت ولهجة تامزيغت. فأقبل على تعلم العربية وعلوم الشرع، وذكر في فهرسه *أجلى مساند علي الرحمان في أعلى أسانيد علي بن سليمان* أن ما حصل عليه من رتبة العلم كان بفتح مسبوق برؤيا. توفي والده وهو مراهق لم يحصل بعد على شيء.

تجول علي البوجمعوي بأنحاء المغرب طلبا للدرس، وكان من شيوخه أبو العباس التيمگديشتي وأحمد بن عمر الدكالي. وفي حدود عام الستين من القرن الثالث عشر ذهب إلى زاوية تامگروت الناصرية وتزوج من أسرة أهل الزاوية وأخذ الورد عن رئيسها إذ ذاك أبي بكر عبدالله بن علي، وكان لهذا الاتصال بالناصريين أثر علمي وديني كبير على حياة البوجمعوي.

حج البوجمعوي أعوام 1267 و1275 و1284 و1286 و1293 و1302. وكانت رحلاته إلى الحجاز رحلات مناسك وعلم وفضول، دخل الإستانة وأقام بعدد من بلدان المشرق كمصر التي يذكر أخذه عن شيوخ مذاهبها دون تمييز، ومنهم الدهلوي ودحلان والشرقي الحنبلي وحسين الأزهري المكي وجمال بن عمر المكي.

كان للبوجمعوي تدريس بمراكش إلى أن توفي بها ودفن بالروضة الملاصقة لضريح الشيخ أبي العباس السبتي (سيدي بلعباس) وذلك عام 1306 / فاتح يناير 1889.

ألف البوجمعوي كثيراً من الكتب التعليمية شارحاً ومختصراً ومحاذياً في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ. وله نظم. وكان حريصا على طبع كتبه في المشرق لكن معظمها ظل مخطوطاً وقد جاوزت عناوينه الستين توجد بكثرة في خزانة زاوية تامگروت.

ألف رسالة جريئة إلى آفاق الإسلام شرقا وغرباً يدعو فيها إلى عقد مؤتمر لعلماء الإسلام بقصد اختيار طريقة موحدة للمسلمين تجمع بين الشريعة والحقيقة يتوضح بها السبيل لمن تحير في أمر الاقتداء، وهذه الرسالة مؤرخة بعام 1865/1282 - 1866، وتوجد مخطوطة منها بالخزانة العامة بالرباط.

أ. التوفيق، *أبو الحسن علي بن سليمان البوجمعوي الدمنتي ورسالته إلى آفاق الإسلام*، بحث في الأعمال المهداة إلى محمد المنوني والصادرة في منشورات دار تبقال عام 1986 تحت عنوان : *في النهضة والتراكم* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1306 ؛ إ. الادريسي، *وفيات*، مخطوط.

أحمد التوفيق

بوجْميع، حگُّور بوجمعة، فنان شعبي من الأفراد البارزين المؤسسين لمجموعة "ناس الغيوان" التي أحدثت انقلاباً في الطرب المغربي منذ بداية السبعينات بمزجها

الايقاع بالصوت. كان بوجميع فناناً ومبدعاً في نفس الوقت، مؤلف كلمات وممثلا ومغنياً.

بدأ حياته الفنية ممثلا في فرقة المسرح البلدي بالدار البيضاء، وعرف بالوداعة والصبر وصفاء الضمير. ومن كلماته التي غناها ومازالت تطرب الناس :

غير خلّوني لله غير خلّوني
وما صابرْ أنا على اللي مْشاو أنا ما صابر
الصفايحْ في يْدينْ حداد وأنا ما صابر
غير خلّوني لله غير خلّوني

قال عنه أحد رفاقه في مجموعة ناس الغيوان : "بوجميع أحبه الجمهور كثيراً، وأنا كواحد من الفرقة كنت أشعر بقوة خارقة معي فوق الخشبة، وكان يطربني صوته".

توفي يوم السبت 9 شوال عام 1394 / 26 أكتوبر 1974.

جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، 27 أكتوبر 1991 بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة بوجميع.

عبد الرحيم الجلدي

بوجميعة، أسرة سلوية كانت تشتغل بالجهاد البحري، وولي بعضهم رياسة المدينة أيام السلطان المولى سليمان (1207 ـ 1238 / 1792 ـ 1822) وقد انقرضت هذه الأسرة اليوم من سلا، منهم :

بوجميعة، عبد القادر، كان من بين المجاهدين السلويين الذين أنعم عليهم الحسن الأول بصلة في 16 قعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875.

بوجميعة، عبد الله، يظهر أنه أخو عبد القادر سابق الذكر، ويوجد معه في لائحة المجاهدين الذين حظوا بالصلة الملكية في التاريخ المذكور أعلاه.

بوجميعة، عمر، ربما كان ثالث الإخوة، يشتغل أيضاً بالجهاد البحري، ونال كالسابقين الصلة الملكية بالتاريخ أعلاه.

بوجميعة، محمد (الحاج ـ) بن بوعزة. كان في بداية أمره مجاهداً من كبراء الأبراج في الاصقالة الجديدة، ثم أصبح عاملا على مدينة سلا أيام السلطان المولى سليمان. ويبدو أن المدينة لم تكن منضبطة في آخر عهده فكثر عيث أعراب حُصين وقطعُهم الطريق أمام القوافل التجارية الخارجة من سلا أو الداخلة إليها، دون أن يستطع العامل بوجميعة كبح جماحهم، فظهرت زعامات محلية ربما كانت السبب في تنحيته عن عمالة المدينة.

توفي بسلا عام 1227 / 1812. ودفن بالمقبرة الكبرى المحيطة بضريح الشيخ أحمد ابن عاشر، وعلى قبره حوش كتب على مشهده تاريخ وفاته.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 155 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، 46 ـ 47 و150 + الهامش 44 ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 113 ـ 139 ـ 151 ـ 153، *رسوم عدلية قديمة* عند العدل السيد عبدالنبي النجاري.

محمدحجي

بوجميل، قرية عرّف بها أبو عبيدالله البكري، حينما حدد موضعها بمنبع واد نكرو من الجبل الذي يحمل اسم القرية. ولا تزال القرية بموضعها القديم. توجد مباني القرية معلقة بواد صغير واقع عند المجرى الذي يجمع مياه منابع أربعة. وحسب البكري فإن السكان المنتشرين على طول وادي نكرو هم من مصمودة، من بني عفان بن خلف، قصرهم بمقربة من مصب واد نكرو.

احتفظ سكان جبل بوجميل بأمكنة استقرارهم خلال القرن التاسع (15 م). والفضل في ذلك عائد إلى الحصانة التي وفرها لهم موقعهم الجبلي بعلو 600 م. بعد أن تعرضت جارتهم قرية عين ليين لغارة جنود سبتة. والقرية مندرجة اليوم بفرقة البحري من حوز تطوان.

أ. البكري، *المغرب في ذكر افريقية والمغرب*، ص 106 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، ص 40.

حسن الفكيكي

بوجندار، أسرة. ليس هناك ما يؤكد أصلها إلا ما جاء في *مقدمة الفتح* من أنها من عرب الساقية الحمراء تنتسب إلى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وإن كان نفس المؤلف في *الاغتباط* لا يخفي عدم اطمئنانه إلى ذلك معتمدا على ما قاله ابن عبدالسلام التونسي وتلميذه ابن عرفة من أنه يصعب إثبات نسب له ستمائة سنة. غير أن المؤلف بوجندار عاد فتبنى القول الأول تقليداً لسلفه المكي بوجندار الذي اعتمد الانتماء إلى النسبة المذكورة.

ولا نجد في *تاريخ الضعيف* الذي لا مثيل له في التعريف بشخصيات مدينة الرباط في الفترة التي أرّخ لها شخصيات مرموقة في أسرة بوجندار تصدرت للعلم أو تقلدت مناصب عليا في الدولة، لكن الضعيف يتحدث عن ابن جندار لا بوجندار مما يجعلنا نتساءل عما إذا كانت الكنيتان تتعلقان بأسرة واحدة.

فالمؤرخ الضعيف تحدث عن القائد الذي سماه ابن جندار وهو رابع القواد الذين نصبهم أهل الرباط وقتلوهم في نفس السنة التي نصبوا فيها وهي سنة 1166 / 1752 أيام السلطان المولى عبدالله، عندما كان الرباطيون مستقلين لوقت ما عن

السلطة المركزية. وقد قتلوا قبل ابن جندار كلا من أحمد وزّهرة، واللوشي، وميدون. أما الشخص الثاني من أسرة ابن جندار فهو المعلم البوبنجي الذي لا يذكر الضعيف اسمه الشخصي بل يكتفي بذكر حرفته التي هي حرفة جندي في المدفعية. وقد ذكره في أحداث سنة 1796/1211.

وفي القرن الثالث عشر (19 م) اشتهرت أسرة بوجندار وبرزت منهم شخصيات سنتحدث عنها بعد هذا.

بوجندار، محمد بن مصطفى، ولد بالرباط سنة 1307/1889 وحفظ القرآن وشرع في المطالعة وهو ابن عشر سنين على يد التهامي الوزاني، ثم أخذ يحضر الدروس التي كان يلقيها العلماء في الزوايا فأخذ في الزاوية القادرية عن القاضي أحمد بن إبراهيم، والجيلالي بن إبراهيم. كما كان يحضر دروس أحمد جسوس في الفقه والحديث بالزاوية التجانية. وانتدبه شيخه عبدالرحمان لُبريس للقراءة والسرد بين يديه، وأجازه جماعة من العلماء كالمكي البطاوري وأحمد بن الخياط، ومن أساتذته أيضا محمد دينية الفقيه الشهير.

ظهر ذكاء محمد بوجندار وحماسه في وقت مبكر فكان يحادث ويجادل ويساجل أساتذته وهو في سن السادسة عشرة، كما شهد بذلك الجزولي في كتيبه *ذكريات من ربيع الحياة*. ونظراً لتفوقه انتُدب كاتباً بمكتب الترجمة لدى المقيم العام. وعُين سنة 1915/1333 أستاذاً للغة العربية بمعهد الدروس العليا، وتعرف بحكم مهنته على كثير من المستشرقين الفرنسيين، ووقف على عدة مصادر ومخطوطات ووثائق عند تأسيس الخزانة العامة بالرباط. وفي هذا الوقت ظهر أول كتاب له : *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

اعتنى محمد بوجندار بالبحث والتنقيب ومال إلى التاريخ ومعرفة رجالات بلده. ولكنه أيضا اهتم بالأدب والشعر، وقد ترك أشعارا تشهد له بالإجادة على الطريقة القديمة. رحل إلى فاس عام 1335 / 1916 للاطلاع على مكتبة عبدالحي الكتاني وما فيها من نفائس الكتب وذخائر المخطوطات واطلع على النسخة الأصلية *لتاريخ الدولة السعيدة* للضعيف الرباطي.

ولما عاد إلى الرباط أصيب بمرض تصلب الشرايين والعمود الفقري شل رجليه وصار لا يتنقل إلا راكبا.

وكانت داره الواقعة في زنقة وزّهرة في نهاية حي بوقرون بالرباط منتدى علمياً يحضره عِلْيةُ القوم من الشعراء والأدباء.

ولم يقعده المرض عن مواصلة البحث والتأليف. ففي سنة 1343 / 1924 ألف كتابه *مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح*. وفي سنة 1344 / 1925 صدر كتابه *الاغتباط بتراجم علماء الرباط*. ومن تآليفه أيضاً *شالة وآثارها*، طبع. ومنها شرح مختصر سماه : *فتح المعجم من لامية العجم*. ومؤلف عن حياة أستاذه المكي البطاوري سماه : *العطر المسكي في حياة شيخنا المكي*. *والاستشفا بتخاميس أبيات الشفا*. مطبوع. كما ألف كتاب *الدروس الأولية للمدارس الثانوية في المبادىء والاصطلاحات الجغرافية*. وله فهرس سماه : *مبتدأ خبري وضمنه حياته ونشأته*. ومن مؤلفاته في اللغة : *الكلمة والكلمة النموذجية*، وهي رسالة تتعلق بلفظ النموذج.

وقد ظل مواصلا للبحث والتأليف إلى أن مات وهو في ريعان الشباب في 19 ربيع الثاني 27/1345 أكتوبر 1926.

بوجندار، المكي بن أحمد الرباطي أخذ العلم بفاس عن شيوخ القرويين بعد أن لازم بالرباط مجالس قاضيها الشهير الطيب بَسِّير الذي كان عمدته ومن عدوله المقربين وربما ناب عنه في القضاء. وقد تعاطى الإفتاء وأخبر بعض أولاده المؤلف محمد بوجندار أنه استدعي ليكون قاضياً فامتنع. وقد أطنب محمد بن علي دينية في مدحه في *مجالس الانبساط* واستمر في خطة العدالة أيام القاضي بسير إلى أن تولى القضاء عبدالرحمان البربيري فعزله هو ورفيقه الطاهر بريطل، لكنه سرعان ما ردهما عندما تأكد من كفاءتهما في الخطة ومن نزاهتهما.

كان الفقيه المكي بوجندار يخطب بجامع تمارة ويؤم بالجامع السليماني، ويحضر دروسه عدد من الطلبة الذين أصبحوا بعد ذلك علماء وقضاة كالقاضي عبدالله بن إبراهيم والقاضي أحمد ملين والفقيه أحمد بن الغازي، والعالم الصوفي عمر عاشور.

وقد أخبر مؤلف كتاب *الاغتباط* من طرف نجل الفقيه المكي بأن القاضي عمر عاشور هذا ترجم له، وتوفي في حدود 63/1280 . 1864.

م. بوجندار، *مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح*، 189 ؛ *الإغتباط*، 1 . 2 . 3 . 344 ؛ ع. الجراري، *من أعلام الفكر بالعدوتين*، 2 : 207 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، 156 . 277 ؛ ع. الفاسي، *أعيان مدينة الرباط في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين*، 115 ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*، 187.

عبدالإله الفاسي

بوجَنّة، أسرة تطوانية أصلها من شفشاون وإليها تنسب زنقة بُوجنّة بحومة العيون.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 7 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البوجنوني، بوسلهام بن علي المودن الخلطي المكناسي، من جيش البخاري حفظ القرآن وأتقن تجويده بالروايات ثم اختير مع تسعة من نجباء طلبة جيش البخاري بأمر من السلطان عبد الرحمن بن هشام لتعلم الحساب والفلك، فأخذوهما عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بصري، وكان البوجنوني أنجبهم، ونبغ في ذلك فاستُخدم بالبلاط السلطاني.

قال في حقه في *الإتحاف* (2 : 76) : "فقيه أستاذ حيسوبي ميقاتي كانت له وجاهة وحظوة ومكانة ورياسة على علماء الميقات في زمانه". وذكر أيضا أن السلطان عبد الرحمن كان يحضره ويأمره بالقراءة بحرف حمزة وهو منصت له وكلما ختم أفاض عليه سجال عطاياه. فكان البوجنوني يجمع بدورة الأساتذة ويكرمهم غاية الإكرام.

توفي بمكناس عام 1265 / 1848 ودفن بروضة الشيخ الكامل من ناحية باب البراذعيين وقبره معروف.

البوجنوني، محمد بن بوسلهام بن علي المودن الخلطي. درس القرآن والقراءات بمسقط رأسه، وقرأ الحساب *بمنية* ابن غازي على الشيخ إدريس البلغيثي الفاسي، كما أخذ الفلك عن علماء آخرين. وكان يعمل بالبلاط يقدّم تارة ويؤخّر أخرى، إلى أن جاء عهد الحسن الأول فنال لديه حظوة كبيرة لا يفارقه في تنقلاته وحركاته. وأمره أخيراً بأن يسجل حركاته ويؤرخ لها بالعربي والعجمي، فكتب رحلات *السلطان* في نسختين، قدم إحداهما لمخدومه، وبقيت عنده نسخة نقل منها العلمي صاحب *القيدة*.

توجه محمد البوجنوني إلى العرائش بأمر من الحسن الأول لتعليم طلبتها الحساب والميقات فجد في ذلك حتى تخرج على يده العديد منهم. كما رشحه السلطان عبد العزيز لتعليم جيش قصبة المنشية، فاجتهد في تعليمهم إلى أن نجحوا في الامتحان بمحضر بعض العلماء المتخصصين.

وكانت وفاته بعد عام 1341 / 1922 - 1923.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 76 - 77 ؛ م. العلمي البخاري، *مقيدة*، نشرها م. المنوني، *مظاهر*، 1 : 420 - 421 و429 - 431.

محمد حجي

بوجْنيبة، أو "عقرايشة" حيوان بحري تسميه العامة في المغرب هكذا لأنه لا ينتقل في سيره إلى الأمام ولا إلى الخلف كسائر الحيوانات وإنما يسير إلى الجنب عن اليمين أو عن الشمال. واسمه الفصيح سرطان وهو من الحيوانات اللافقريات، مفصليات الأرجل، القشريات عشاريات الأرجل والماشيات. ويعتبر من الحيوانات المائية في معظمها بحرية باستثناء نوع واحد يسمى Potamon edule لا يمكنه العيش إلا في المياه القارية الجارية.

تعد أنواع هذا الحيوان بالآلاف، وتحتوي شواطئ المغرب على حوالي مائتي نوع بما في ذلك الشواطئ المتوسطية والمحيطية.

يتباين حجم بوجنيبة بتباين الأنواع حيث تتسلسل الأحجام ما بين بضع مليمترات إلى أكثر من أربعة أمتار.

يتكون جسم بوجنيبة من ثلاث جهات : الرأس إلى الأمام، والصدر في الوسط، والبطن إلى الخلف. يلتحم الرأس والصدر من جهة الظهر بواسطة قشرة صلبة تحمي الجسم وتحمل (deprasriaus) أمامية (حيث توجد الحواس الرأسية) وبطنية حيث يحتمي (Abdomen).

تحمل العينان كل منهما على ساق متحركة يتوسطهما زوجان من الزوائد الحسية بطنيا، وبالإضافة إلى الزوائد التي تحيط بالفم والتي لها دور رئيسي في التقاط المواد الغذائية ومضغها، يحمل الصدر خمسة أزواج من الزوائد وهي عبارة عن أرجل تختلف الأولى منها عن الأخريات. وبالفعل يتميز الزوج الأول من الأرجل بوجود مقابض تمكن بوجنيبة من الدفاع عن نفسه من ناحية، ومن الإمساك بالطرائد من ناحية ثانية. أما الأرجل الثمانية الأخرى فهي ماشيات تمكّن السرطان من التنقل فوق الرمال والصخور إلا أنه عند بعض الأجناس وخاصة منها مصفحة المفاصل الأخيرة للزوج الخامس من الأرجل وذلك على شكل مجدافين مما يساعدها على السباحة والتنقل في الماء بكل حرية كسائر الحيوانات المائية، يتنفس بوجنيبة بالأكسجين الذائب في الماء حيث يمتص بواسطة خياشيم متمركزة إلى الإمام على جانبي الصدفة التي تحمي جسمه.

يكوّن بوجنيبة حلقة تتوسط السلسلة الغذائية البحرية، فمنه ما يتغذى بالطحالب، ومنه ما يتغذى باللافقريات الصغيرة، كالقشريات الأخرى والحلقيات والرخويات كما أن منه ما يتغذى ببقايا الحيوانات الأخرى الميتة. ويكون بوجنيبة نفسه طريدة لعدد كثير من الحيوانات البحرية الأخرى كبعض طيور البحر والعديد من الأسماك بالإضافة إلى الإنسان.

خلال فترة التوالد تلتصق الأنثى بالجهة البطنية للذكر فيتم بذلك التزاوج فيحمل الذكر كذلك الأنثى لعدة ساعات بطنا لبطن إلى أن تتم فترة التزاوج. تضع بعد ذلك الأنثى الآلاف من البيض الملقح لا يعيش إلى القليل جدا منه حيث يموت بعضه ويلتهم البعض الآخر. أما البيض الذي تخطى كل العقبات فهو يعطي يرقة لا تشبه بأي شكل من الأشكال بوجنيبة، وتمر هذه اليرقة من عدة مراحل قبل أن تعطي فردا صغيرا له نفس خصائص نوعه.

بعد أن يستكمل بوجنيبة الصغير تكوينه الأولي عليه أن يزداد حجما حتى يؤدي واجبه البيئي والفزيولوجي. إلا أن هذا الازدياد في الحجم يتم بطريقة تدريجية نظراً لصلابة الصدفة التي تحمي جسمه، وبالفعل فإن جسم الفرد يزداد حجما داخل الصدفة إلا أنه، لضيق المكان داخلها، يبقى منكمشا حتى ينسلخ الجسم منها. عندئذ يكبر الجسم بسرعة إلى أن تصبح الصدفة الجديدة صلبة، وتتكرر هذه العملية عدة مرات في حياة بوجنيبة. تعيش هذه الحيوانات في الماء إلا أن السواد الأعظم من الأنواع يعيش بالبحر باستثناء واحد Potamon edule يعيش في وديان أو مياه قارية جارية.

تعيش الأنواع البحرية في عدة مناطق، فهناك ما لا يوجد إلا في المياه الأجاجة كنوع Carcinuspaeuas مثلا الذي يفضل العيش في مصب الأنهار والبحيرات المالحة.

أما النوعان Pachygrapus mermaratus وPachygrapus transversus فيفضلان العيش في منطقة المد والجزر بحيث إنه في فترة الجزر تخرج من الماء لتبحث عن غذائها فوق أو

بين الصخور. أما نوع Porcellana platycheles فيمتاز بموطنه بين الصخور والطحالب حيث يكثر الموج وتمتد قوته إلا أن أغلب الأنواع يعيش في أعماق كبيرة نسبيا تتراوح ما بين 15 متر وأكثر من 500 م ونخص بالذكر :

- Clappa granulat التي تعيش في الرمال.
- Ilia nucleus التي توجد بين النباتات.
- Pinnotheres pisun السرطان الطفيلي الذي يعيش داخل صدفة بعض الرخويات والذي يتغدى ببقايا غذائها.

الجنس Maja وبالأخص M. Sguinado الذي يعيش في الرمال من أكبر الأنواع حجما في بلادنا ويباع في أسواق السمك Acanthony Lumutates وهو النوع الأكبر تأقلما مع ظروف الموج القوي.

أما عن توزيع بوجنيبة الجغرافي فإن أغلب الأنواع الموجودة في المغرب هي ذات موطن جغرافي محدود يمتد أقصاه من جنوب المملكة البريطانية إلى السواحل الموريطانية والسنيغالية بما في ذلك البحر المتوسط. أما الأنواع ذات التوزيع الجغرافي الشاسع (أي أكثر من محيط) فنسبتها ضئيلة جدا.

H. Boue et R. Chanton, *Biologie animale, Zoologie. I. Invertebrés*, tome I , Paris., 1962 ; M. J. Forest et M. A. Franc,*Les cephalopodes, la grande encyclopédie alpha sciences et des techniques*, 1974, Fasc., 29 : 180 - 187 ; Ministère des pêches et des Océans du Canada, *Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche atlantique Centre-Est ; Cephalopodes*, Fiches F.A.O. 89 p ; C. F. E. Roper, M. J. Sxeeney et C. E. Nauen, F.A.O. species catalogue, vol. 3, 1984 ; *Cephalopods of the world, F. A. O. Ficheries synopsis n° 125*, 276 p ; B. Salvat, *Les animaux, l'Encyclopédie des animaux dans la nature*, vol. 6. *Panorama du monde animal ; Mollusques*, Paris, 991 - 1001.

محمد منيوي

بوجْنيبة، مركز حضري احتل المرتبة الثامنة والسبعين داخل لائحة المراكز الحضرية المغربية من حيث عدد السكان حسب إحصاء 1982. يقع على الطريق الرئيسية رقم 13 الرابطة بين مدينتي برشيد وقصبة تادلا، على بعد 12 كلم من مدينة خريبگة و21 كلم من مدينة وادزم.

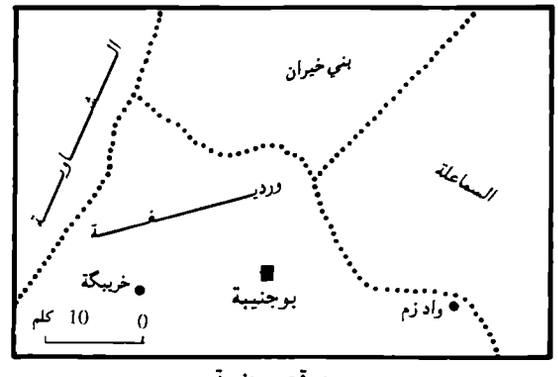

موقع بوجنيبة

ينتمي إداريا إلى إقليم خريبگة، ويكوّن مقراً لجماعة أولاد إبراهيم القروية التابعة لدائرة خريبگة، وتشكل بوجنيبة مدينة صغيرة حديثة جداً لم يشرع في تشييدها إلا مع بداية استغلال مناجم الفوسفاط الغنية بهضبة أولاد عبدون، حوالي سنة 1920، عند الهامش الشرقي لهضبة خريبگة وداخل أراضي قبائل أولاد بحر الكبار.

لما تمكن أحد مقدمي الجيش الفرنسي وهو بُرْسو (Bursaux) من اكتشاف مكامن فوسفاطية بضواحي مدينة وادزم، في مطلع سنة 1917، وجاءت أبحاث جيولوجية متنوعة ومتعددة ومتتالية لتؤكد أهميتها الاقتصادية، ظهرت الحاجة إلى استغلال هذه الثروة المعدنية فتأسس المكتب الشريف للفوسفاط (م. ش. ف) للإشراف على كل مراحل هذا الاستغلال.

اتضح منذ اكتشاف مناجم الفوسفاط وتأسيس المكتب الشريف للفوسفاط، أنه لا بد أن ينطلق العمل من الصفر، لأن المنطقة لم تكن تتوفر على البنية التحتية اللازمة للشروع في الإنتاج. كما أن السكان المحليين كانوا يعيشون على نمط نصف الترحال على امتداد أراضي هضبة الفوسفاط والهضبة الوسطى، ولم يكونوا متعودين على العمل المأجور أو على العمل داخل أروقة المناجم الباطنية. وهكذا طرح منذ البداية مشكل توفير اليد العاملة ومشكل إيوائها، وذلك على مستوى خلق الأحياء السكنية اللازمة، أو على مستوى توطين هذه الأحياء. وقد طرحت عدة حلول، فقرر تقنيو المكتب الشريف للفوسفاط في نهاية المطاف خلق مجموعة من المراكز السكنية المتفرقة، وذلك لأسباب سياسية واجتماعية وتقنية. وهكذا ظهرت مراكز : خريبگة وسيدي بونوار وجتان وفم تيزي وبوجنيبة.

لقد تم اختيار موقع بوجنيبة عند الهامش الشرقي لهضبة خريبگة، وبالضبط جنوب المجال المعروف باسم "الگعيدة" عند ارتفاع 840م، وفي مكان يشرف بفارق ارتفاعي يتعدى 100م على منخفض واد بلغراف أحد عناصر نظام أم الربيع الهدرولوجي. وقد جاء هذا الاختيار لكي يكون مركز بوجنيبة قريباً من مركزي الاستخراج رقم 6 و9، بشكل يسمح للعمال بالذهاب إلى العمل بوسائلهم الخاصة، وفي نفس الوقت يجعلهم بعيدين بقدر كاف عن المنشآت المنجمية في حالة وقوع أي اضطراب اجتماعي.

لقد عمل المكتب الشريف للفوسفاط (م. ش. ف.) في مرحلة أولى على خلق مجموعة من النقط المائية عند موقع بوجنيبة، فتجمع حولها السكان المحليون داخل الخيام والنواويل. غير أن هؤلاء لم يتكيفوا مع العمل داخل المناجم، ولم تكن مردوديتهم كافية لتحقيق الإنتاج المطلوب رغم "التويزة" التي فرضت عليه. فتم التفكير في مرحلة ثانية لخلق سجن سنة 1923 قصد توفير اليد العاملة الكافية والمنتظمة، كون النواة الأولى التي تطور حولها مركز بوجنيبة الحضري فيما بعد. غير أن ارتفاع الطلب على الفوسفاط في السوق العالمية دعا إلى ضرورة الزيادة في عدد اليد العاملة والبحث عنها عبر كافة أرجاء التراب الوطني. وتطلب هذا الأمر بناء مجموعات سكنية لإيواء العمال الوافدين من المناطق المغربية النائية، فكانت مرحلة البناء الثالثة التي شيدت خلالها بيوت صلبة وعصرية قصد تشجيع العمال على الاستقرار النهائي. وهكذا ظهر

حي م. ش. ف. الذي يكون 3 وحدات تطورت شيئا فشيئا إلى أن أصبحت تكون هالة تحيط بشعبة تعتبر منطلق أحد روافد واد بلغراف.

- الحي القديم شيد على الجهة الغربية، عند مدخل الطريق الرابطة بين بوجنيبة ومركز الاستخراج رقم 9. يتركب من مجموعات سكنية مشكلة من غرفة واحدة.

- حي "المدينة" شيد في الجهة الشرقية على نمط المدن المغربية القديمة.

- حي البئر شيد بين الحيين السابقين بطريقة عصرية، وتم خلقه لإيواء العائلات.

ناقص تصميم مركز

لكن رغم هذا المجهود كله، لم تنجح الإدارة في خلق الأنشطة الكافية خاصة منها الأنشطة التجارية، فظهرت مجموعة من الأحياء الهامشية استفادت من البنية التحتية التي تم خلقها. وهكذا نشأ "درب عبو" على شكل زقاق تجاري بين الحي القديم وحي البئر، ونشأ مركز تجاري ثان خارج حي "المدينة" (السويقة)، وتطورت أيضا مجموعة من أحياء الصفيح : دوار العربي، دوار السالك، دوار الميلودي، دوار خريبش، دوار الرايس، دوار براراك كبور. ومع مرور الوقت تحول بعض هذه الأحياء الهامشية إلى تجزئات سكنية خاصة ساهم في بنائها العمال المتقاعدون.

هكذا فإن مركز بوجنيبة الحضري - وعلى غرار المراكز الأخرى المماثلة - أسس لتكون له وظيفة رئيسية هي إيواء العمال الذين يشتغلون بمناجم الفوسفاط. ودون أي شيء آخر. وظل يحتفظ بهذه الوظيفة إلى اليوم. وإن كانت مراكز الاستخراج 6 و9 التي كانت تؤوي العمال الذين يشتغلون بها، وقد نضبت منذ فترة طويلة. فإن العمال قد أصبحوا ينتقلون إلى مراكز استخراج أخرى أبعد، مثل : سيدي الضاوي والمركز 10. مستعملين في تنقلهم اليومي حافلات شركة النقل الجهوي التابعة للمكتب.

وقد بلغ مجموع سكان مركز بوجنيبة سنة 1982 قرابة 10.450 نسمة، أي بتزايد نسبة بـ 1.5٪ من ساكنة المركز سنة 1971 وهي نسبة جد متواضعة. بالمقارنة مع المعدل الوطني الذي يبلغ 4.4٪ سنويا، أو مع معدل نمو سكان إقليم خريبكة الحضريين الذي يبلغ 4.8٪ في السنة.

	1971		1982		التزايد السنوي
	العدد	٪	العدد	٪	٪
مركز بوجنيبة	8.812	29.5	10.442	32.1	1.5

وإذا قارنا نسبة نمو سكان مركز بوجنيبة خلال الفترة المذكورة مع فترات سابقة. فإننا نجد أن هذا المركز كان يعرف خلال الفترة 1959 - 1971 نسبة نمو سنوي وصلت إلى أكثر من 2٪، الأمر الذي يدل على أنه يعرف تراجعا في وتيرة تطوره. ويمكن إرجاع هذه النزعة إلى هجرة السكان نحو المراكز الحضرية المجاورة مثل خريبكة ووادزم، إذ أنهما وفرتا مرافق اجتماعية واقتصادية لم تستطع بوجنيبة توفيرها بالقدر الكافي، وإن كانت قد بذلت مجهودات مهمة في سبيل خلق مرافق تعليمية ابتدائية وإعدادية وثانوية كما تم العمل على ربط بوجنيبة بخريبكة بواسطة خط لحافلات النقل الحضري.

G. Lazarev (et al.), *Les villages miniers de la région de Khouribga, Notes marocaines*, 1960, 14 - 39 - 58 ; Ministère du Plan, *Population légale du Maroc*, Rabat, 1982.

الحسن المحداد

بوجو، طوماس روبير، ماركي Bugeaud, Thomas Robert (1784 - 1849) "قائد الجيش الفرنسي في معركة إسلي" Marquis de la Pilonnerie, Duc d'Ysly et Maréchal de France، من أصل إرلندي، ابتدأ حياته العسكرية داخل الحرس الأمبراطوري سنة 1804 وتميز في الحرب البروسية والبُولونية والإسبانية. ساند نابليون بونابارت إبان فترة 100 يوم مما تسبب في إبعاده من الجيش بعد "الرجوع الثاني للملكية" فاشتغل بالفلاحة داخل ضيعته في منطقة بيريگور Périgord محاولا عدة مرات، ولكن دون جدوى، الرجوع إلى الحياة العسكرية وولوج الحياة السياسية، مثلا إبان الحرب الإسبانية وفي انتخاب سنة 1829. ولم تخرجه من عزلته إلا ملكية يوليوز، حيث عاد للجيش من جديد، وانتخب ممثلا لدردونيا Dordogne في البرلمان، وكلف بحراسة دوقية بيري Duchesse de Bery في قلعة دويلي، مما عرضه لكراهة "الشرعيين" وعداء الجمهوريين خصوصا بعد أن قتل أثناء مبارزة نائبا برلمانيا جمهوريا Dulong لكونه نعته بالسّجان geolier وكذلك بعد مساهمته الدامية في قمع ثورة أبريل سنة 1834 التي خلفت استياءً كبيراً في الأوساط الباريسية.

وفي سنة 1836 أرسل للجزائر لفك الحصار عن معسكر تافنة، وبعد انتصاره في يوليوز 1836 عاد لباريس، ليرجع من جديد إلى الجزائر في أبريل 1837 باستدعاء من الجنرال Danrémont الذي خلف الجنرال كلوزيل Clauzel بعد فشله في الهجوم على قسنطينة وقد عين قائداً لجيش وهران، فقام بإبرام معاهدة تافنة مع الأمير عبدالقادر، التي أتاحت للفرنسيين ربح الوقت وتكثيف كل قواتهم للهجوم على قسنطينة التي سقطت في أيديهم سنة 1837 بعد مقتل الجنرال Danrémont وتعويضه بالجنرال Valée الذي عين مارشالا وحاكما عاما للجزائر.

وبعد انهزام هذا الأخير أمام مليانة عام 1841 عين الجنرال بوجو Bugeaud خلفا له. ويمكن اعتبار تعيين بوجو حاكما عاما للجزائر، انطلاق مرحلة جديدة في السياسة الفرنسية الجزائرية.

فرغم الأفكار التي أظهرها بوجو حينما رجع من مهمته الأولى سنة 1836 في الجزائر والتي كانت تعارض توسع الوجود الفرنسي في الأراضي الجزائرية، فقد نهج سياسة توسعية عسكرية عنيفة، مصحوبة بحركة احتلال للأراضي الفلاحية وأعاد تنظيم اللفيف الأجنبي Légion étrangère، وأعطى هيكلا قانونيا للرماة الأهالي والاصباحيين Spahis

بتأسيسه سنة 1841 فيلقا من الرماة الأهالي في كل إقليم، وجيشاً من الاصباحية مكونا من عشرين فيلقا، وقوى مديرية الشؤون الأهلية بخلق "مكاتب العرب Bureaux Arabes" وجعلها تحت رقابته المباشرة، وكلفها بشؤون الموظفين الأهالي، وبالعلاقات مع القبائل والاستعلامات السياسية والعسكرية. وقد استعمل الخبرة التي اكتسبها في ميدان حرب العصابات أثناء وجوده بالجيش الفرنسي في إسبانيا ضد المقاومين الجزائريين، فعارض إقامة مراكز عسكرية بقرب المدن وفي الأماكن البعيدة، وخفف من عدد الجنود والوحدات للتقليل من عدد نقط المرور، تلافيا للتعرض لكمائن المقاومين، مفضلا التحرك في أعالي الجبال واختياره بنفسه محل المعركة.

وكان يعتبر أن الفرق بين السياسة التي استعملت قبله وسياسته هو تماما الفرق بين "المدى الذي تقطعه البندقية والمدى الذي تقطعه الأرجل".

وكان ضد الحُلُول الوسطى، ويرى أن أحسن طريقة لإخضاع البلاد هو التوغل فيها طولا وعرضاً لضمان إخلاص وحماية القبائل المساندة لفرنسا.

ولتطبيق سياسته هذه، رفع من عدد القوات الفرنسية في الجزائر حيث وصلت إلى 106.000 جندي سنة 1846 عوض 63.000 سنة 1841، وأحاط نفسه بمساعدين اشتهروا بأسلوبهم العنيف ضد الأهالي مثل لامورسيير La Moricière، وشانگارنيي Changarnier وبيدرو Bedereau وبدأ باحتلال منطقة التل، وإقامة حاميات تتحول إلى وحدات متحركة. وقد شرع منذ سنة 1841 في مطاردة الأمير عبدالقادر، واحتلال مدن نفوذه كمعسكر، وتكدمت، وبكار، مدمراً في طريقه كل القرى بعد مباغتتها ونهبها لإضعافها من جهة ولتزويد جيوشه بما تحتاج إليه من جهة أخرى.

وفي 10 ماي سنة 1843 رقي إلي رتبة مارشال على إثر سقوط جيش الأمير عبدالقادر في يد دوق أومال Duc D'Aumale.

وبعد لجوء الأمير عبدالقادر إلى الأراضي المغربية على إثر تضييق الخناق حوله انتقلت سياسة العنف التي كان يمارسها بوجو في الجزائر، إلى الحدود المغربية، إذ كان يؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لتهدئة ما سماه "التعصب الديني للقبائل المغربية" هو "طلقات البنادق والمدافع وضربات السيف" وأن الأمن في الجزائر لن يتم إلاّ بالتغلب على المغرب حيث قال : "إن الجزائريين لن يتحركوا ما دامت فرنسا تتغلب على القبائل المغربية تماما كما كانت بلاد الغال النربونية La Gaule Narbonnaise لا تتحرك حينما كان الرومان يغلبون Vercingétorix والسويسريين والألمان. وقد ترتب عن سياسته هذه عدة مواجهات عنيفة مع القوات المغربية كمواجهة 30 ماي 1844 و15 يوليوز 1844 التي قتل فيها 275 من المغاربة، والتي كانت من بين الأسباب الرئيسية التي جعلت المخزن يرسل الجيش في اتجاه وجدة.

وإلى جانب سياسة العنف والضغط على الحدود المغربية كان بوجو يرى أن حصارا مشدداً لكل الموانئ المغربية سيسوي مسألة الأمير عبدالقادر والقبائل في ظرف لا يتعدى ستة أسابيع مادامت الواجبات الجمركية تمثل أهم مداخيل الأمبراطورية المغربية.

وكان يرى أن هذا الحصار يمكن أن يتم إما عن طريق إقناع إسبانيا بالهجوم على الموانئ المغربية وشغل المخزن أو عن طريق هجوم البحرية الفرنسية.

وقد دخل في صراع مع فيليب دورلْيان Philippe D'Orléans الذي كان يرى أن سياسة بوجو تثير غضب السكان وتهدد أمن المواطنين الأوربيين في المغرب، وأن بوجو يحاول أن يكتفي بانتصارات سهلة "ليخفي عجزه الناتج عن السن والمرض".

وقد استطاع المارشال بوجو في الأخير أن يحصل على الموافقة بالهجوم على الموانئ المغربية وقام جوان ڤيل De Joinville بقنبلة طنجة والتوجه نحو الموانئ الأطلسية، في نفس الوقت الذي وصل فيه بوجو إلى وجدة وقام بمناورات حربية استعدادا للهجوم الذي كان يهيئه على القوات المغربية المرابطة في إسلى، حيث قسم جيوشه إلى أربعة أقسام تتماسك مع بعضها على شكل "رأس خنزير".

وعلى إثر موقعة إسلي التي حاز فيها انتصاراً سريعا وسهلا أُعطيَ لقبَ دوق إسلي. وبقي بوجو في الجزائر ثلاث سنوات بعد معركة إسلي مارس خلالها، دون هوادة، حركات قمعية عنيفة ضد القبائل الجزائرية والمغربية غير مبال بانتقادات الأوساط السياسية في باريس، ولكنه اضطر إلى الاستقالة سنة 1847 على إثر وقائع جرجورة Djurjura، وعدم اتفاق رئيس الحكومة سولف Soulf مع أساليبه الاستعمارية العسكرية، تاركاً المكان لدوق أومال، وتاركا وراءه في الأوساط العسكرية الفرنسية في الجزائر أغنية الأب بوجو. وأثناء ثورة سنة 1848 أسندت له رئاسة الحرس الوطني في باريس.

وفي نفس السنة صار عضواً في المجلس الدستوري إثر انتخابات جزئية وصار المحافظون ينظرون إليه كمرشحهم للانتخابات الرئاسية ولكنه تنازل للوي نابليون Louis Napolèon الذي عينه قائدا لجيشْ الألب.

وفي سنة 1849 انتخب عضواً في المجلس التشريعي Législative، ولكنه توفي على إثر إصابته بوباء الكوليرا في نفس السنة.

ث. برادة، *الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر*، د. د. ع. كلية آداب الرباط.

Ministère des Affaires Etrangères, Quai d'Orsay, *Correspondance politique, Mémoires et documents, Maroc*, N° 11 ; Weygand, *Histoire de l'armée française*, Paris, 1953.

ثريا برادة

بوجيدة، (سيدي ـ) أو أبو جيدة، أحمد الفاسي اليزغيتني أو اليازغي نسبة لبني يزغيتن أو بني يازغة، وهي قبيلة بربرية تقع في الجنوب الشرقي لمدينة فاس. فقيه

من علماء فاس المشاهير وصلحائها، يقال إنه كان يحترف الدرازة ويتقن مذهبي مالك والشافعي، له تآليف في وثائق الشافعية وتصانيف ورحلة إلى المشرق أفاد فيها واستفاد. وقد ألف بعضهم في مناقبه تأليفاً سماه : *مناقب الشيخ الجليل أبي جيدة بن أحمد اليزغيتني*. ومما اشتهر عند العامة من كراماته أن مَن واظب على زيارة قبره لحاجة دينية أو دنيوية أربعة أيام من أيام الأربعاء وقيل أربعين يوما متوالية قضيت حاجته.

كان سيدي بوجيدة معاصراً للفقيه دراس بن إسماعيل المتوفى بفاس سنة 357 / 967، لذلك فهو من أهل القرن الرابع. والأقرب لوفاته هي سنة 975/365 ودفن بفاس خارج باب بني مسافر من عدوة الأندلس، وهو الباب الذي يحمل اسمه. وإليه ينسب حي سيدي بوجيدة المعروف حاليا بفاس، وله عقب بفاس وطنجة.

أ. ابن القاضي، *جذوة*، ص 107 ؛ م. ابن عيشون، *الروض*، د.د.ع. الرباط، ص 433 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 92 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1 : 221 ؛ ع. التازي، *جامع القرويين*، 1 : 155.

زهراء النظام

بوجيدة، أمحلي، إن الصراع السياسي في المغرب، زمن السلطان المولى إسماعيل، (1082 ـ 1139 / 1672 ـ 1727) وما أثمره من عنف، فضلا عن الميراث الصوفي المغربي القديم، جعل ذلك العصر يعرف "بكثرة أوليائه"، وظهور طائفة من "أكابر الأولياء" فيه. وعلى رغم ضبابية الصورة التي ترسمها المصادر لهذه الشخصيات الصوفية، فإن مجرد تقييد ذكراها يدل على تفاعلها الكبير مع بيئتها الاجتماعية.

لا ندري متى ولد بوجيدة أمحلي ولا أين. ولعل وفاته بتطوان سنة 1726/1138، وتردده الطويل على هذه المدينة، واسم أمحلي، وهو اسم عائلة تطوانية منقرضة، ما يزال ينسب إليها الحمام المشهور بالربض الأسفل من تطوان القديمة، إشارات دالة على أنه رجل من أهل تطوان، وينتسب إلى هذه الأسرة المنقرضة. ونحسب أن اسم "أمحلي" إن هو إلا "تمزيغ" للصيغة العربية ابن محلي التي هي في العرف الثقافي المغربي المغني والقوال. وقد كان هذا الاسم موجوداً في سبتة في صورة ابن المحلي.

إننا نجهل كل شيء عن طفولة هذا الولي المجذوب. والظاهر من تسميته ببوجيدة، وهو اسم الولي الفاسي الشهير، أن أسرته لم تكن تخلو من منزع صوفي. وربما كانت ذات علاقة صوفية أو تجارية بفاس، فسمت ابنها باسم الولي الفاسي. ولا سيما أن اسم "بوجيدة" ليس من الأسماء الشائعة بتطوان قديما ولا حديثا.

إن هذه التخمينات قد تفسر تفسيراً نسبياً "سياحة" بوجيدة أمحلي، وتنقله الدائم بين تطوان وفاس ومكناس وتازا، واهتمام المصادر غير التطوانية بذكره.

وإذا كانت هذه المصادر قد أجمعت على أن بوجيدة أمحلي كان "مجذوبا سائحا" و"صاحب كرامات"، فإنها لم تورد من كراماته شيئا، ما خلا أحمد ابن الحاج في *الدر المنتخب*، وهو متأخر، فإنه أورد نموذجا من كراماته نستشف منها بعض الأحداث التاريخية المطموسة. وملخص هذه "الكرامة" أن أبا جيدة أمحلي كثيراً ما تعرض لأذى أولاد يهود تطوان. فلما طال عليه الأمر، وعلم أن ذلك كان بإشارة من آبائهم، تنبأ لهم بأن كل من آذاه من أولاد اليهود يسلم، وفعلا أسلموا.

إن هذه الكرامة قد تفيدنا أن أبا أجيدة كان على علاقة مّا بملاح اليهود ولعله كان يقوم في الملاح بنشاط تبشيري إسلامي بطريقة الايحاء الصوفي، أو "الجذب" وهو الأمر الذي ما كان ليمر دون أن يسخط شيوخ اليهود ويعملوا على التخلص من هذا الضيف الثقيل بأنواع الاذاية وصنوفها. والظاهر أن أحداثا ذات بال، لم تشر إليها الكرامة، جعلت طائفة من يهود تطوان يسلمون، فارتبط إسلامهم بتنبؤ أبي جيدة الولي المجذوب السائح. ولعل بعض العائلات التطوانية الإسرائيلية الأصل إنما يرجع تاريخ إسلامها إلى عصر هذا الولي المجذوب، الذي ما يزال ضريحه قائما في شارع الخرازين، بربض البلد.

م. القادري، *التقاط الدرر*، تح. هاشم العلوي ؛ *نشر المثاني*، تح. م. حجي و أ. التوفيق ؛ أ. ابن الحاج، *الدر المنتخب المستحسن*، مخطوط ؛ ع. سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، مخطوط ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*.

جعفر ابن الحاج السلمي

بوجيدة، العماري، يمثل نموذجا للزعامات المحلية التي تتألق فجأة ثم تختفي بنفس السرعة التي ظهرت بها. ينحدر من بني عمار من قبائل جبل زرهون. نزح جده إلى فاس. وبدأ بها حياته بداية متواضعة. ثم ما لبث أن اشترى بقراً وتخصص في بيع الحليب. وتلك هي المهنة التي ورثها حفيده. صاحب الترجمة، والتي استمر يزاولها إلى عام 1737/1150 ـ 1738، حينما تسبب قحط جارف في هلاك جميع أبقاره، فاحترف عندئذ حرفة أخرى أكثر رواجا، هي تجارة الحبوب.

في ذلك التاريخ كانت ظروف المجاعة وانعدام الأمن قد أدت إلى تحطيم شروط الاستقرار بالمدينة فانجلى الكثيرون عنها، واندثرت أسر بكاملها، بينما فقدت أسر أخرى مركزها الاجتماعي. إلى هذا كان الصراع السياسي على أشده بين "أهل فاس"، من معارضي السلطان مولاي عبدالله، وبين مناصريه ضد أخيه السلطان محمد بن عربية، من شرفاء وأصحاب زوايا. في ظل هذه الظروف، حيث أصبحت الكلمة الأخيرة لقوة السلاح، والأمن مطلبا ملحا، كان السكان، خاصة منهم الضعفاء، مستعدين لمنح ولائهم لمن يجدون فيه الحماية والأمن. وقد وجدوا ضالتهم في بوجيدة العماري. فبفضل الثروة التي جمعها من تجارة الحبوب تألق نجمه بعد أن كان مجرد شخص مغمور، واستقطب فرقة مسلحة من "الرماة" (الحامية الحضرية)،

وأصبح "مقدما" (رئيسا) للأحياء الثلاثة الواقعة شمال العدوة : الصفاح والرميلة والكدان. وقد تمكن من فرض الأمن في هذه الأحياء وحمايتها من اللصوص الذين استشرى خطرهم آنذاك.

غير أن تجارة الحبوب لم تكن تخلو من مشاكل في ظل القحط، هذا فضلا عن أن الشرفاء، الحريصين على امتيازاتهم التقليدية، لم يكونوا لينظروا بعين الارتياح إلى تصاعد نفوذ بوجيدة. فاحتدم الصراع ذات يوم من صفر 1151/ماي 1738. بينه وبين أحد الشرفاء، المدعو علي الجوطي. بعد تبادل الشتائم، تطور الأمر إلى استعمال السلاح، وسقط الشريف صريعاً بطلقة نارية من خصمه. وفي اليوم التالي، هاجم الشرفاء أحياء بوجيدة العماري، وتمكنوا من قتله مع شر ذمة من أتباعه واضعين بذلك حداً لصعوده المفاجئ.

م. القادري، *نشر الثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، 4 : 224 ؛ أ. ابن الحاج، *الدر المنتخب...*، مخطوط. خ. ح. رقم 1920، ج 8، ص 322، 325.

محمد الأمين البزاز

بوحاجة، كنية الولي الصالح إبراهيم الأندلسي آتي الترجمة، ثم حمل هذه الكنية أسرة سلوية لا ندري إن كانت من حفدته أو من محبيه، تذكرها الوثائق إلى أواخر القرن الثالث عشر (19 م).

بوحاجة، إبراهيم، من رجال البحر السلويين المجاهدين الذين منحهم السلطان الحسن الأول صلة بتاريخ 16 قعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875.

بوحاجة، (سيدي ـ) **إبراهيم** بن **أحمد** بن إبراهيم الأموي الرندي، انتقل إلى المغرب أيام أبي عنان المريني (749 ـ 760 / 1348 ـ 1358) واستقر بمدينة سلا في نفس الفترة التي استقر بها الشيخ أحمد ابن عاشر الجزيري الشُميني، وكان مثله من كبار الزهاد الصالحين. ويُذكر أن ترجمة الشيخ سيدي بوحاجة كتبها كل من المؤرخين محمد بن علي الدكالي صاحب *الإتحاف*، وجعفر بن أحمد الناصري، إلا أنهما لم تُنشرا، ولم نقف على تاريخ وفاته، وقبره معروف بسلا كانت عليه قبة متوسطة ملاصقة للسور الذي شيده يعقوب بن عبد الحق المريني، وبجانبه باب يحمل اسم (باب سيدي بوحاجة). وقد هدم الفرنسيون هذا الضريح في أواخر الثلاثينات من هذا القرن ونقلوا رفاة سيدي بوحاجة إلى المكان الذي يوجد فيه حالياً، على بعد نحو خمسين متراً من السور وبنوا عليه قبة قريبة من التي هدموها.

بوحاجة، أحمد (سيدي ـ) من أعيان السلويين المسجلين في قائمة مكتوبة قبل عام 1279 / 1862 تبيِّن مَن بمدينة سلا من الفقهاء المدرسين والنجباء (من الطلبة) والذين يلونهم في الرتبة والشهود والأساتيذ.

بوحاجة، (باب سيدي ـ) أحد الأبواب الخمسة القديمة لمدينة سلا، يقع في طرف سورها الغربي مما يلي بابي دار الصنعة، ويُسمى أيضاً "باب الخباز" نسبة إلى الفقيه الأديب ميمون ابن الخباز المدفون خارج هذا الباب. والظاهر أن هذا الباب من عمل يعقوب بن عبد الحق المريني الذي شيد هذا السور على إثر الغارة القشتالية الغادرة على المدينة في آخر يوم من رمضان عام 658 / 8 شتنبر 1260.

وكان بهذا السور في الطرف الآخر القريب من برج الدموع باب آخر قديم يسمى باب المعلقة، ثم أحدث بينهما في عام 1243 باب ثالث سمي الباب الجديد.

هدم الفرنسيون في الثلاثينات باب سيدي بوحاجة مع ضريح هذا الولي المجاور له قصد توسيع المدخل لتتمكن آلياتهم الحربية من ولوج المدينة العتيقة، وبعد الاستقلال حطم الباب وجزء من السور المتصل به بقدر نحو ثلاثين متراً ليتم الاتصال بين المدينة القديمة والجديدة. ومازال الموقع حتى اليوم يحمل اسم باب سيدي بوحاجة، ويُعد المدخل الرئيسي للمدينة لوجود بناية العمالة والبلدية بجواره، وانفتاحه على الأسواق الرئيسية والأحياء السكنية الهامة.

بوحاجة، (سيدي ـ) من الأولياء المعروفين بفاس، وهو أحد صلحاء ستة بباب الحمراء. لم يذكر ابن عيشون ولا صاحب *السلوة* تاريخ وفاته.

بوحاجة، (سيدي ـ) من الأولياء المعروفين بالقصر الكبير، ضريحه بالفخارين من عدوة الشريعة، يقصده الناس لقضاء حوائجهم.

م. ابن عيشون، *الروض*، د. د. ع. بالرباط، ص. 450 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 119 ـ 120 ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 60 و157؛ *ذيل الاتحاف الوجيز*، 150 ؛ المجلس البلدي، *مدينة القصر الكبير*، 1989، ص. 104 ؛ *معلومات شخصية وشفوية*.

محمد حجي

بوحافة، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل الريف. والحافة هي الصخرة، وما زالت هذه الأسرة بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 7 ـ 61 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوحافة، محمد (القائد ـ) العكاري المسكيني من الأعيان المشهورين بقبيلة بني مسكين في العهدين العزيزي (1894 ـ 1908) والحفيظي (1908 ـ 1912) ويظهر أنه انضم للحركة الحفيظية، وبايع مولاي عبدالحفيظ لما خيم بمشرع الشعير قرب قبيلة بني مسكين، خريف 1907.

كان القائد محمد بوحافة، من المعارضين للوجود الفرنسي بالشاوية ثم بني مسكين. ويظهر أن موقفه هذا جعله ينتقل إلى مدينة فاس مع السلطان مولاي عبدالحفيظ في صيف سنة 1908، لكنه ظل بفاس لأن الفرنسيين احتلوا قصبة ابن الشافعي المسكيني وبسطوا نفوذهم على القبيلة المجاورة بالشاوية.

ولما تبين لبوحافة، أن النفوذ الفرنسي لا يمكن زحزحته، قرر العودة لبلاده، وربط الاتصال مع سلطات الاحتلال لتساعده على توطيد نفوذه، ضد منافسيه من القواد الآخرين وذلك سنة 1308 / 1910.

وثائق الخزانة الحسنية.

علال الخديمي

بوحَبة. سلاح ← **بوشْفر**

بوحجرة ← **التازي بوحجرة محمد**

بوحدّو، أسرة سلوية انتقل بعض أفرادها ـ حسب *الاستقصا* ـ إلى فاس ومكناس. وإذا صح هذا فيكون انتقال آل بوحدو إلى مكناس قد تم في القرن الحادي عشر (17 م) أو قبله. إذ أن أشهر آل بوحدو المكناسيين، وهو الطاهر بن الهادي آتي الترجمة، هو من حفدة الشيخ عبد الله الجزار دفين مكناس. وهذا هو شيخ الجد أحمد حجي صاحب الضريح الشهير بالسوق الكبير بسلا. والعلاقة بين البوحديين والحجيين وطيدةٌ مصاهرةً ومجاورةً ومصافاةً طوال القرون الأربعة الأخيرة حسبما هو مسطر في رسوم أنكحة وغيرها. واسم عبد الله الجزار جد البوحديين المكناسيين أصبح من الأسماء الخاصة بالحجيين منذ القرن الحادي عشر حتى اليوم. ولآل بوحدو السلويين علاقة وطيدة كذلك بآل المير وهي من الأسر النابهة بالمدينة كما سنرى. ونشير كذلك إلى أنه يوجد "مسجد بوحدو" في حي رأس الشجرة قرب الجامع الأعظم بسلا.

بوحدو، الحسن (الحاج ـ) من أعيان مدينة سلا عقد نكاح رقية بنت أخيه المتوفى الحاج أحمد بوحدو للعلامة محمد بن الطاهر المير بتاريخ 24 ذي القعدة، عام 1214 / 19 آبريل 1800، فأنجبت له ابناً يسمى آحمد، وبنتاً تسمى الطاهرة حسبما هو في رسم إراثته.

بوحدو، الطاهر (الحاج ـ) بن **الحسين** السلوي، فقيه وجيه، كان يزاول العدالة بمدينة سلا عام 1248 / 1832.

بوحدو، الطاهر بن **الهادي** (الحاج ـ) بن العناية المكناسي، من حفدة الشيخ عبد الله الجزار، عالم كبير، وأديب شهير، وناسك صالح. درس في مسقط رأسه مكناس على الشيخ العربي بن السائح الشرقي قبل أن ينتقل إلى الرباط، وعلى الشيخ العربي بصري، ثم قرأ بفاس على الشيخ المهدي ابن سودة، والشيخ العباس بن كيران، وكان قارئ مجلسه.

اشتغل في مكناس بتلقي الشهادات في سماط العدول، وأقبل على التدريس فكثر الآخذون عنه حتى إن معظم فقهاء مكناس وأدبائها المتأخرين يعدون من تلاميذه. وقد سعى خصومه لدى السلطان محمد بن عبد الرحمن فأُخر عن الشهادة وهي مكسبه الوحيد، فانتقل إلى مراكش، وسار فيها سيرته الأولى بمكناس معززاً مكرماً من أهلها وطلبتها، وكثر فيها أيضاً تلامذته. وأخيراً رجع إلى مكناس وتابع عمله في التدريس وتلقى الشهادات، إلا أنه في آخر حياته زهد في العدالة وعاش عيشة عفاف وكفاف متقشفاً معرضاً عن الدنيا وزخرفها مقبلا بكليته على الأعمال الصالحة.

كانت للطاهر بوحدو مساجلات أدبية مع معاصريه، وأورد له ابن زيدان في *الاتحاف* (3 : 405 ـ 414) قصائد ومقطعات بعضها مع أدباء العدوتين سلا والرباط، وبخاصة أحمد الناصري صاحب *الاستقصا*.

توفي بمكناس عشية الأربعاء ثالث وعشر حجة الحرام عام 1306 / 21 غشت 1889 ودفن بضريح جده عبد الله الجزار.

بوحدو، عبد السلام (الحاج ـ) السلوي كان يسكن في دار بحي رأس الشجرة من حومة الطالعة أسفل الجامع الأعظم، ويوجد اسمه ضمن قائمة السلاويين الذي أحصوا للتمتع بصلة سلطانية في شهر قعدة عام 1290 يناير 1874.

بوحدو، محمد بن الحاج **الطاهر** السلوي، فقيه حيسوبي حازم تولى أمانة مرسى الدار البيضاء هو والامين محمد بن عبد المجيد ابن جلون الفاسي. غادر أمانة مرسى الدار البيضاء، في شوال عام 1270 / يونيه ـ يوليوز 1854 وحل محله الحاج محمد بن المكي الحارثي السلوي.

بوحدو، محمد بن **محمد** من فقهاء سلا وعدولها المبرزين في أوائل القرن الثالث عشر (19 م). كان يشهد مع رفيقه الفقيه العدل محمد بن محمد حجي السمار. ومن ذلك شهادتهما في إراثة مؤرخة في عاشر شوال عام 1239 / 8 يونيه 1824. وقد خاطب على شهادتهما وأعلم بثبوتها قاضي سلا محمد الهاشمي أطوبي. كما شهد محمد بوحدو ورفيقه السمار في رسوم أخرى متعلقة بهذه الإراثة.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 3 : 103 ـ 116 ـ 461 ـ 462 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، 2 : 406 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1306 ؛ م. بوشعراء، *العريف*، 2 : 1356 ؛ *ذيل الاتحاف الوجيز*، 150 ـ 151 ؛ *رسوم عدلية قديمة* عند العدل السيد عبد النبي النجاري السلوي.

محمد حجي

بوحديد، أسرة تطوانية لعل أصلها من الأندلس، وكان جل أفرادها في الماضي يحترفون صناعة الأحذية فكانت "بلغة" بوحديد تروج بسوق تطوان أكثر من غيرها، ولا زالت هذه الأسرة بتطوان غير أنها لا تتعاطى حرفتها القديمة.

بوحرّاتْ، أسرة تطوانية نجهل كل شيء عنها سوى أنه كان لها دار بحومة الترنكات سنة 1257/1841 حسب الإحصاء الذي جرى بالمدينة في السنة المذكورة.

بوحرْمة، أسرة تطوانية من شرفاء جبل العلم أولاد ابن عبدالوهاب، وكان من بين أفرادها عدة فقهاء أمثال :

بوحرْمة، أحمد بن عبدالصادق المتوفى سنة 1295/ 1878.

بوحرْمة، البشير بن التهامي المتوفى سنة 1308/1891.

بوحرمة، محمد بن عبدالصادق المتوفى سنة 1269/ 1853.

بوحرمة، الهاشمي بن المختار المتوفى سنة 1319/ 1901.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 12، 16 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 350، 352 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوحصيرة، عبدالقادر العتيقي، ثائر مغربي ينتمي إلى قبيلة بني عتيق، إحدى فصائل بني إزناسن الكبرى بإقليم وجدة، ظهر أمره في بداية سنة 1321 / 1903 بمكان يدعى "المقام" بناحية الظهرا جنوب عين بني مطهر، وزعم انه السلطان المولى عبدالعزيز، وأنه فرّ من سجن الانگليز وأدى فريضة الحج، وعاد لمساعدة أخيه مولاي مَحمد (الروگي بوحمارة)، وبذلك دخل بوحصيرة في خدمة الروگي إلى أن استعادت السلطة الشرعية السيطرة على اقليم وجدة، فالتجأ الثائر بوحصيرة إلى غرب الجزائر خوفاً من عقاب "المخزن"، وبعد أن شرع الفرنسيون في احتلال شرق المغرب دخل في خدمتهم وعيّن عوناً مخزنياً بمركز أبركان المستحدث سنة 1326 / 1908 إلى أن توفي هناك في تاريخ غير معروف.

م. المجوي، *الرحلة الوجدية*، مخ، خ. ع. رقم 123 ح ؛ ع. ابن زيدان، *اتحاف*، 1 : 406 ؛ ع. بن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 405. 406.

L. Voinot, *Les conséquences de la lutte du Makhzen et du Rogui à proximité de la frontière algerienne 1903 - 1905*, *B.S.G.A.O.*, 1934 ; A. Laroui, *Origines*, p. 353.

عكاشة برحاب

بوحصيرة، كنية يهودية معروفة خاصة بتافيلالت، وقد حملها العديد من الربيين خلال القرنيين التاسع عشر والعشرين، منهم :

بوحصيرة، إبراهيم بمكناس، عضو المحكمة اليهودية بالدارالبيضاء (1868 - 1948).

بوحصيرة، إسحاق الربي الفيلالي، كان موضع قصيدة بالعربية الدارجة المغربية، يعرفها كافة اليهود الفيلاليون (انظر يهودا سمحون : *شيباح ورينا، أمداحا وأناشيد*، طبع بمكناس سنة 1946).

بوحصيرة، داود (1866. 1920) كان ربيا متصوفا وقباليا بتافيلالت، لقي حتفه أثناء إحدى ثورات القبائل المحلية ضد التوغل الفرنسي بالمنطقة. طبعت مؤلفاته الدينية بالقدس ومنها : *سفْر شكيل طوب ويطاح هاؤهيل وسفر ريشة والصوف عالَ وسفرَ بيريشيت وشموت*، ويعالج هذا الأخير بالخصوص سفري التكوين والخروج.

بوحصيرة، يعقوب (1808. 1880) أكثر الربيين شهرة في هذه الأسرة وقد عرف بقدسيته وبركاته. يوجد قبره بدمنهور (مصر) كان يحج إليه اليهود الفيلاليون مرة في السنة، وكان كذلك قاضيا ومتصوفا قباليا. له عدة مؤلفات نشرت بعد وفاته، وهي *طوريش طوب* أي "الخطيب الموفق" (القدس، 1884 و1965)، *شعاري لروخة*، أي "الأبواب الكبرى" وهي دروس في الأخلاق (القدس، 1883)، بتوحي *حطام* أي "صور الطابع" وهو شرح للتوراة (القدس، 1883) ثم *بورومشيطيخا ليعقوب* "فتاوي فقهية" (القدس، 1883) *ويغدي هسراد*، "لباس الاحتفال" شرح وتعليق على خروج اليهود من مصر (القدس، 1888)، *محسوف هلبان ومعغالي صدق*، "طرق العدالة" شرح آخر للتوراة (القدس، 1892) ثم *گنزي هملخ گكنوز الملك*" وهي مقالة حول التكوين (القدس،1893) ثم *ألوف بينا* "تعليم الحكمة" (القدس، 1893) *يُغل يعقوب*، ديوان شعر (الجزائر، 1908) *ولبُونازكا* "البخور الخالص" *شعاري تشوبه* "أبواب التوبة"، شبت قوديش، حول السبت، (انظر طوليدنو : *نير هما عرب*، 212، الزعفراني، *الأديب الشعبي*، ص 273 و303، لاريدو : *أسماء اليهود*، 204.

إن الكرامات المنسوبة إلى هذا الربي ألهمت أصحاب الأقلام في الأدب الشعبي المكتوب والمنقول تأليف الأساطير والقصائد بشأنه، وكلها بالعربية.

Y. M. Tolédano, *Ner Hama'arab* ; A. Laredo, *Les Noms des Juifs du Maroc*.

سيمون ليفي

بوحمارة، الجيلالي بن عبدالسلام اليوسفي الزرهوني، ثائر مغربي غلبت على اسمه كنية بوحمارة ولقب الروگي. كان موظفا مخزنياً بسيطاً قبل أن يعلن ثورته ضد السلطان عبدالعزيز في خريف سنة 1320 / 1902. انتحل في بداية أمره اسم مولاي مَحمد وادّعى أنه صنو السلطان عبدالعزيز الذي استولى على ملك أبيه واستبدّ به بعد أن رماه في السجن، وأذاع الثائر بين الناس موالاة السلطان ومخزنه للكفار ورغبتهم في نقل نظمهم وعاداتهم وإدخالها إلى المغرب، وتعززت دعوته بمعارضته للإصلاح الجبائي، وكان السلطان آنذاك قد أعلن عزمه على تطبيق مشروع "الترتيب".

لقيت دعوة الثائر إقبالا بين قبائل ناحية تازا، مما عزز مكانته ورفع قدره، فبايعته أول الأمر قبيلة غياثة، وتعهدت بنصرته وحمايته، وبعد أن كثُرت جموع أنصاره تجرأ على مواجهة الجيوش السلطانية في نهاية سنة 1902، واتخذ من مدينة تازا مقراً لحكمه وخطب به على منابرها باسم السلطان مولاي مَحمد. غير أن السلطة الشرعية استعادت المدينة في شهر أبريل من سنة 1903، فحوّل بوحمارة حينئذ وجهته شطر شمال شرق المغرب، وأوفد رسله وأتباعه لبث دعوته هنالك بين القبائل واستمالتها إليه، وقد كان على علم بأوضاع شمال المغرب الشرقي قبل أن

يجهر بدعوته. إذ سبق له أن جاب المنطقة الشرقية ودخل إلى الجزائر سنة 1901، واتصل ببعض مريدي طريقة صوفية بمدينة غيلزان قرب مستغانم، ثم عاد إلى المغرب سنة 1902، فزار وجدة واتصل بأعيان قبائل أنگاد وبني إزناسن.

إن توجُّه الروگي نحو شمال المغرب الشرقي واضح المغزى. وهو ضمان الحصول على منفذ بحري يتيح له الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة والذخائر الحربية، خصوصاً وأن المنطقة المذكورة قد عُرفت بازدهار نشاط التهريب. ومنذ البداية حرص الثائر على الاتصال بالسلطات الفرنسية بغرب الجزائر، فبعث رسائل إلى حكام وهران وتلمسان ومغنية. ووجّه كل اهتمامه للسيطرة على المنطقة الشرقية والقضاء على القوات المخزنية المرابطة بها حتى يؤمن مؤخّرته من أي هجوم، ثم انتقل إلى قصبة سلوان قرب مليلية، وخيم بها في منتصف شهر أبريل من سنة 1903.

وما أن اقترب بوحمارة من "عمالة وجدة"، حتى وقعت القبائل في حيرة من أمرها، فلم يدر الناس أيْن يُوَلّون وجوههم، خصوصاً بعد أن تلقّت القبائل رسائل عزيزية حذّرتها من دعوة "الفتان". بينما دعتها رسائل "مولاي مَحمد" الروگي إلى خلع طاعة السلطان عبدالعزيز وإعلان بيعته هو. فواجه المخزن الشرعي دعوة الروگي بالاعتماد على بعض القواد والأعيان الذين ظلوا على ولائهم للسلطان عبدالعزيز، غير أن أتباع الثائر بثّوا دعوته بين القبائل الوجدية تمهيداً لحلوله بالمنطقة الشرقية، خصوصاً بعد أن ناصرته جموع كثيرة بقصبة سلوان، فاضطر السلطان الشرعي إلى توجيه عمّه مولاي عرفة إلى "عمالة وجدة"، فدخلها يوم 27 فبراير 1903 عن طريق غرب الجزائر بسبب انقطاع المواصلات بين فاس ووجدة، وقد كلّف مولاي عرفة بتجهيز جيش من العرب ومن بربر بني إزناسن لمواجهة أتباع الروگي والمحافظة على وجدة من أنصاره. وفي ذات الوقت بعث السلطان رسائل إلى قواد قبائل "عمالة وجدة"، دعاهم للتأهب للحركة والعمل على قبض "الفتان". لم يكتف المخزن بحض القبائل واستمالتها إليه، فصارت تتأرْجَح بين المخزن الشرعي وبين الثائر بوحمارة بعد أن أصبحت محطّ مزايدة بين الطرفيْن.

فشلت كل جهود المخزن من أجل إيقاف زحف الثائر نحو مدينة وجدة، فالتجأ مولاي عرفة إلى الغزوات في انتظار ترحيله إلى طنجة، وبعد أن فشل عامل وجدة أحمد بن كروم في مواجهة أنصار الروگي فرّ بدوره إلى مغنية، غير أن أعيان وجدة أقنعوه بالعودة إلى محلّه لتنظيم المقاومة ضد انصار الروگي، فاستجاب لرغبتهم وعاد إلى وجدة، لكن بعدما تأكد من تزايد أنصار الثائر بالمدينة فرّ مرة ثانية إلى مغنية في نهاية شهر أبريل 1903. وبعد ذلك بقليل أخْلى القائد علال الشرادي قصبة عجْرود والتجأ بدوره إلى الجزائر مع من تبقّى معه من العسكر.

لم يستحسن السلطان رجوع مولاي عرفة إلى طنجة، خصوصاً وأنه لم يقع ما يوجب تعجيل إيابه على الهيئة المرجفة، فحاول تدارك الأمر، بإرسال بعثة مخزنية برئاسة الحاجب أحمدالركينة إلى حدود وجدة عن طريق الجزائر، وعزّزه ببعض الأعيان والعمال، منهم القائد عبدالرحمان بن عبدالصادق والقائد بوبكر بن محمد الحباسي ومَحمد الجباص ومحمد بن الحسن الحجوي، وقد فوّض السلطان لأحمد الركينة في اتخاذ كل ما تقتضيه المصلحة وما تدعو إليه الضرورة من طلب المساعدة من الإسبان.

اتصل أحمد الركينة بشيوخ القبائل وأعيانها وببعض القواد الموالين للسلطان عبدالعزيز، ورغّبهم في الوقوف إلى جانب السلطة الشرعية، وبذل المال الكثير من أجل ذلك، ورغم ما نشره أحمد الركينة من المال لاستمالة القبائل إليه، فقد تكاثر أنصار الروگي، ودبّ اليأس في الرعية المتشبّثة بالسلطان عبدالعزيز، وحُسم الأمر بالنسبة للأغلبية عندما عبر بوحمارة نهر ملوية في اتجاه مدينة وجدة، ودخلها يوم 26 يونيه 1903 بدون قتال، فبويع بها وخطب به على منابرها باسم السلطان "مولاي مَحمد"، وهيأ بها كل لوازم الإمارة، وترتب عن سقوط وجدة في يد الثائر استسلام غالبية قبائل المنطقة إلى الأمر الواقع والاعتراف بسلطته، غير أن مُقامه بالمدينة لم يطل كثيراً. إذ غادرها يوم 10 يوليوز 1903 بعد أن بلغه سقوط مدينة تازا في يد المخزن، فعمّرها جيش السلطان عبدالعزيز الذي جاءها من طنجة عن طريق الجزائر، فدخلها بدون قتال يوم 10 غشت 1903.

بعد أن عادت السلطة الشرعية إلى وجدة، سارعت بعض القبائل الوجدية إلى تأكيد ولائها للسلطان عبدالعزيز، بينما ظلت قبائل أخرى على انحياشها للروگي، فاشتدت الحرب بين أنصار المخزن وأنصار الثائر، ومما أذكى الصراع بين الجانبين عودة الروگي إلى عمالة وجدة في صيف 1322 / 1904، بعد أن تعززت جموعه بأتباع بوعمامة البوشيخي، فزحف إلى وجدة وحاصرها، وفي شهر شتنبر من سنة 1905 تراجع الثائر إلى قصبة سلوان بعد أن يئس من احتلال المدينة بسبب تخلي كثير من القبائل عن دعوته، وافتضح أمره لدى الخاصة والعامّة بعد أن شاعت أخبار اتصالاته بالفرنسيين والإسبان من أجل طلب المساعدة لمواجهة المخزن مقابل منحهم امتيازات هامة. وقد استغل بوحمارة النزاع الذي قام بين المولى عبدالعزيز وأخيه المولى عبدالحفيظ حول المُلك (غشت 1907) فأحكم سيطرته على جل القبائل الواقعة غرب نهر ملوية، بعد أن انقسم جيش المخزن بين موالٍ لهذا الطرف أو ذاك وتوالت عليه الهزائم. لكن تواطؤ الثائر مع الإسبان وتطبيق سياسة جبائية مجحفة دفع القبائل الريفية بالخصوص إلى النفور منه والدعوة إلى محاربته وتعقّب أنصاره، فتراجع إلى المنطقة التي انطلق منها في أول أمره، وذلك في نهاية سنة 1908، غير أنه لم يلق الدعم المعوّل عليه من طرف قبائل أحواز تازا، وتعقّبته حينئذ جيوش السلطان عبدالحفيظ إلى أن ألقت القبض عليه في زاوية مولاي عمران يوم 5 شعبان عام 1327 / 22

غشت 1909، واقتيد إلى فاس سجيناً في قفص، وأعدم بها يوم الخميس 23 شعبان عام 1327 / 9 شتنبر 1909.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 20؛ ع. بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، ج 1 ؛ ع. الإسماعيلي العلوي، *تاريخ وجدة وأنكاد*، ج 1 ؛ عكاشة برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الإحتلال الفرنسي*.

E. I. 2, vol 1, p. 1320 - 1321 ; L. Arnaud, *Au temps des Mehallas ou le Maroc de 1860 à 1912*, Casablanca, 1952 ; A. Maîtrot de la Motte-Capron, *Le Rogui*, *B. S. G. A. A. N.*, 1929, p. 515 - 576 ; F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc moderne*, Rabat, 1947 ; E. Maldonodo, *El-Rogui*, Ins. General Franco (s. d. 1949); Laroui, *Origines*, p. 354 - 366 ; Cano Martin, *Bu Hamara y Melilla*, Melilla, 1989 ; M. Bekraoui, *La révole pré-colonial*, thèse, Poitiers 1980 ; L. Voinot, *Les conséquences de la lutte du Makhzen et du Rogui à proximité de la frontière algèrienne 1903 - 1905*, *B. S. G. A. O.*, 1934.

عكاشة برحاب

بوحموش، أسرة سلوية معروفة، ربما كان أصلها من جبال الريف، ويرجع أقدم تاريخ لمن ذكرته الوثائق التي اطلعنا عليها إلى القرن الثالث عشر (19 م)، فيهم فقهاء وأساتيذ وتجار ومجاهدون في البحر. بعضهم كانوا يسكنون في بوقاع بحي باب سبتة، وبعضهم في درب الأخيار المتصل برحيبة زركالة أسفل الجامع الأعظم. منهم :

بوحموش، بومدين (الحاج ـ) الجد، يوجد اسمه في تقييد الأسر السلوية المستوطنة حي باب سبتة التي أنعم عليها الحسن الأول بصلة في خامس ذي الحجة عام 1290 / 24 يناير 1874، وكان عدد أفراد داره 15 نفراً، ومبلغ الصلة ثلاثة مثاقيل.

بوحموش، بومدين الحفيد، فقيه أديب فلكي مشارك، عمل محتسباً بمدينة سلا مدة طويلة، وهو الذي خلف المحتسب الشهير إدريس عمور، ثم اشتغل بالكتابة في المصالح البلدية، وقبل ذلك في إدارة المالية (الترتيب). توفي في حدود سنة 1380 / 1960.

بوحموش، عبد الله بن محمد الباشا آتي الترجمة. من المتعلمين في المدارس العصرية، عمل في وزارة الشبيبة والرياضة والشغل والشؤون الاجتماعية، داخل المصالح المركزية بالوزارة وفي مصالحها الخارجية بالأقاليم، وعمل نحو عشر سنوات في منطقة العلم العربي بالشرق. وبعد رجوعه إلى المغرب التحق بمقر الوزارة، وأدركته الوفاة فجأة في الرباط حوالي سنة 1403 / 1983.

بوحموش، محمد (الحاج ـ)، كان من المجاهدين في البحر، ونال معهم صلة الحسن الأول بتاريخ 16 ذي القعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875. كما يوجد اسمه في قائمة سكان درب الاخيار بالمدينة، مع عدد من أبناء عمه البوحموشيين.

بوحموش، محمد (الحاج ـ) بن **العياشي**، قد يكون هو المذكور قبله لأنه هو أيضاً من المجاهدين البحريين، والتاريخ يقبله. يوجد اسمه في قائمة الطبجية العاملين في المدفعية "الواقفين على باب الجهاد بمحروسة سلا" كما جاء في طالعة الوثيقة المؤرخة في ثامن وعشري ذي الحجة عام 1311 / 2 يوليوز 1894.

بوحموش، محمد (الحاج ـ) بن **محمد** (الحاج ـ) من كبار تجار مدينة سلا وأعيانهم، عينه السلطان عبد العزيز هو وأحمد الصابونجي لمحاسبة وكيل الغيب والمهملين من الأيتام، الصبيحي الذي انتهت ماموريته وخلفه محمد بن عبد القادر السدراتي، كما جاء في رسالة عامل سلا بالنيابة أحمد الطالبي إلى الوزير أحمد بن موسى في ثالث ربيع الأول عام 1315 / 2 غشت 1897. وبعد ثلاث سنوات نجد الحاج محمد بوحموش ضمن كبار تجار مدينة سلا الذين حذرهم السلطان من الاستمرار في معاملة ولاة الشؤون العامة من العمال والأشياخ ومن في معناهم، وقد جمعهم خليفة عامل المدينة بحضور أمين المستفاد محمد بن الحاج قاسم جسوس وعدلين لتجديد الاسترعاء عليهم، وتم الإشهاد على الحاج محمد بوحموش ومن معه من التجار المسلمين في ثالث شعبان عام 1318 / 26 نونبر 1900.

بوحموش، محمد بن محمد، من أعيان مدينة سلا ووجائها، فقيه أديب أنيق، جميل الطلعة حلو الحديث. بعد إنهاء مرحلة الطلب في مسقط رأسه سلا، اشتغل فيها بالتجارة في الثياب بالقيصرية، ثم عُين وكيلا للغُيب بها قبل أن ينقل إلى أگادير كأمين للأملاك المخزنية، وطال مُقامه في هذه المدينة إلى أن عُزل باشاها إبراهيم الحاحي، فسمي محمد بوحموش باشا مكانه، وصادف ذلك إبان الأزمة السياسية في بداية الخمسينات، فكانت فترة قاسية بالنسبة إليه انتهت بعزله بعد الاستقلال، فانعزل متنقلا مع ولده عبد الله سابق الترجمة واستقر أخيراً بمدينة الرباط في دار متواضعة اشتراها بحي بوقرون إلى أن أدركته الوفاة بها في حدود عام 1401 / 1980.

بـ. الصبيحي، *كناشة*، مخطوطة ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 139. 150. 220. 222. 241. 258. 280 ؛ *ذيل الاتحاف الوجيز*، 151 ؛ *معلومات شفوية* من التاجر الحاج علي حمدوش ومن العدل السيد عبد النبي النجاري السلويين.

محمد حجي

بوحْميدْ، أو أبو حماد، كما ذكرته المصادر القديمة، قصر كان قائما بسجلماسة بوادي إفلي ويسكنه أولاد أبي القاسم الذين ينتسبون إلى الفرع السادس من فروع سيدي يوسف بن علي الشريف. وفي القرن العاشر الهجري انتقلت أسرة هذا القصر إلى مدغرة تافيلالت وشيدت بها قصراً عرف بنفس الاسم، وهو لا زال قائماً إلى اليوم.

أ. الولالي، *مباحث الأنوار*، 389 ؛ الأنوار الحسنية، *الدر السني*، 53؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 1 : 231.

عبدالعزيز بوعصاب

بوحوت، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني شيكر الكرتية، وما زالت موجودة بتطوان، وكان من بين أفرادها :

بوحوت، حدو بن أحمد، ترجمان بإدارة الحماية

بتطوان سنة 1339/1921.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوخاتم، نوع من الأسماك العظمية ومن رتبة Zeiformes. ينتمي إلى فصيلة Zeidae ويسمى علميا Zeus faber وSaint Pierre أو Doré بالفرنسية وJohn Dory بالأنجليزية.

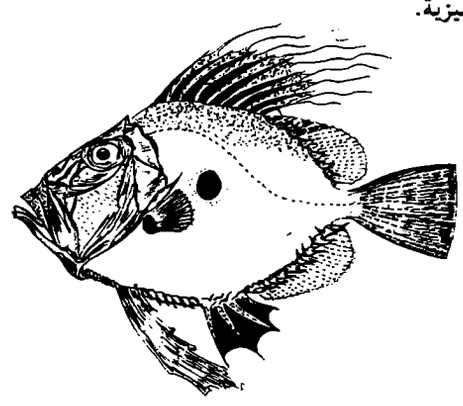

الجسم مضغوط جانبيا، الرأس كبير، الفم كبير ومنحن، تتركب الزعنفة الظهرية من تسع إلى إحدى عشرة شوكة ومن واحد وعشرين إلى خمسة وعشرين شعاعاً، وتوجد بقاعدتها عدة شويكات وصفيحات عظمية كما هو الشأن في قاعدة الزعنفة الشرجية. تتركب الزعنفة الذيلية من ثلاث إلى خمس شوكات ومن عشرين إلى أربع وعشرين شعاعاً.

تكسو الجسم حراشف صغيرة رمادية صفراء، توجد على الجانب بقعة سوداء كبيرة، دائرية الشكل ومحاطة بحلقة رمادية صفراء توحي بالخاتم مما أدى إلى تسميته ببوخاتم، وهو اسم شائع في جميع أسواق الأسماك المغربية.

إنه سمك متوسط الحجم لا يتعدى طوله 66 سم وهو شائع ما بين 10 و50 سم. لا يحسن السباحة ويعيش غير بعيد عن السواحل المتوسطية والأطلنطية الشرقية ولا يتعدى الأعماق التي تفوق 600 متر ويفضل العيش في الأعماق المتراوحة ما بين 150 و300 متر وذلك فوق الأماكن الموحلة والغنية بالرمال.

يتوالد في فصل الربيع والصيف ويصير بالغاً بعد أربع سنوات. يأكل الأسماك الصغيرة والقشريات والقواقع. صيده شبه صناعي في إسبانيا وفرنسا وصقلية والبرتغال، وتقليدي في المغرب والدول المجاورة. يُصاد بواسطة الشباك الجيبية وبالصنارة. يوجد في الأسواق المغربية بشكل منتظم أو موسمي حسب المناطق وتبقى كميته قليلة، وسعره مرتفع للذة طعمه.

W. Eischer, Schneider et Bouchot, *Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987, Vol. II, *Vertébrés* : 1421 - 1422.

محمد رمضاني

بوخبزة، أسرة جبلية تطوانية عمرانية تنسب إلى الجد الجامع للأشراف الأدارسة العمرانيين بالمغرب : عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن إدريس الأول. وهذا الفرع منها ينتهي إلى الولي الصالح الشيخ أبي الحسن علي بن محمد العمراني الشهير بـ (سيدي علي بوخبزة) من أهل القرن التاسع الهجري تقديرا، وهو أول مَن كُني (بوخبزة) منهم. دفين مجشر (أغبالو) بالحرم العلمي من قبيلة (بني عروس) حاليا. كان هذا المجشر قديماً من قبيلة بني يدّر إلا أن ابن زاكور ذكره داخل حدود الحرم العلمي في كتابه : *الاستشفاء من الألم بذكرى صاحب جبل العلم*، ونقله عنه سليمان الحوات في *الروضة المقصودة، في مآثر بني سودة*. ويُدْعى أفراد هذه الأسرة باسم (أغبالو) إلا الفرع الذي استوطن تطوان قديماً فيدعى (بوخبزة). ولما كان بين هذا الفرع وبين العلميين مصاهرة وتمازج قديم ظن من ظن من الناس ـ وفيهم فقهاء وعلماء ـ أنهم علميون، وكنت إلى هذا الظن مرتاحاً لدورانه على الألسنة خصوصاً من ذوي الاطلاع والدراية كشيخنا المحدث أحمد بن محمد ابن الصديق الغماري الطنجي الذي كتب إليّ منذ نحو ثلاثين سنة في مساجلة أدبية يقول :

أطلت فيه أطال الله مجدكم ودمت فخر الهداة من (بني العلم)

إلى أن وقفت على جليّة الأمر من نصوص النسابين المعتبرين كالنقباء أحمد بن أحمد ابن عبدالوهاب في مجموعه *الاسماعيلي*، ومحمد بن الصادق ابن ريسون في *فتح العليم الخبير، بتحرير النسب العلمي بأمر الأمير*، وعبدالسلام بن الطيب القادري في *الدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني*، والامامين محمد القصار وأبي القاسم ابن خجو كما عند ابن عرضون في *الكتاب اللاتق لمعلم الوثائق* وغيرهم. كما وقفت على رفع النسب المحفوظ عند الأسرة في رسوم الأصدقة وغيرها، وفي الوثائق الملكية بالرباط بعض ظهائر التوقير والاحترام المتعلقة بهذه الأسرة.

وكان نزوح هذه الأسرة إلى تطوان نهائيا في أول القرن الثالث عشر الهجري، وإن كان كثير من رجالها يترددون عليها قبل ذلك بغرض الجهاد والمرابطة على سبتة. وسمعت من شيوخنا أن منهم من استشهد، ودفن داخل قبة سيدي أحمد بن كيران بتطوان، وبمقابر النخلة، ومنهم من أُسر حياً ولم يعرف مصيره.

وكان الغالب على آل بوخبزة طلب العلم والقيام بوظائف الدين كالتدريس والخطابة والإمامة والعدالة والفتوى، ويلاحظ مما تبقى من آثارهم أن الغالب عليهم الاهتبال بالقرآن الكريم وعلومه من تجويد ورسم وضبط وقراآت وغريب.

بوخبزة، أحمد بن أحمد بن أبي القاسم، الفقيه العدل الأستاذ المقرئ يوجد بخطه كتاب *إيضاح الأسرار والبدائع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقرأ الإمام نافع* لابن المجراد السلاوي، بخزانة تطوان رقم 862 فرغ من نسخه عام 1236 هـ.

بوخبزة، الطيب بن أحمد الأستاذ المقرئ النحوي، كان

يتردد على تطوان، وشارط بقبيلة بني عروس في مجشر أفَرْنو وكتب بخطه الحسن كثيراً يوجد منه *تنبيه العطشان، على مورد الظمآن* للشوشاوي، وهو أحفل شروح المورد في مجلد ضخم، بخزانة تطوان رقم 847 فرغ منه سنة 1236 هـ. وذكر بآخره رفع نسبه الشريف. كما يوجد عند الأسرة بتطوان مصحف شريف مرموز برموز القراء السبعة وعلى هامشه كلمات القرآن ذات الأوجه المتعددة. وبخزانه الأسرة بخطه شرح علي بركة الأندلسي على *الأجرومية*، وهو من أحفل شروحها وأنفعها.

بوخبزة، عبدالله بن أحمد بن أحمد العدل المقرئ الأستاذ. قال الرهوني عنه في *عمدة الراوين* : "كان أستاذاً مشاركاً في النحو والتصريف والفقه والوثائق وكان يشارط بقبيلة (جبل حبيب) ثم استقر أخيراً بتطوان". توفي يوم الاثنين 26 ربيع الأول عام 1329هـ ودفن بمصلى الجنائز من باب المقابر بتطوان، كتب بخطه كثيراً، ومن منسوخاته : مجموع بخزانة تطوان رقم 870 يحتوي على تآليف في الطب والفقه والفرائض، من غريبها *أرجوزة* طويلة في غريب القرآن لمحمد بن يوسف الصلتان فى نحو ثلاثة آلاف بيت.

بوخبرة، علي بن أحمد ـ وهو غير الجد الجامع سابق الذكر ـ ترجم له الفقيه الرهوني في *عمدة الراوين* ووصفه بالعلاّمة النحوي المقرئ الأستاذ المدرس وأنه من شيوخ محمد بن علي عزيمان قاضي تطوان. توفي بتطوان ما بين سنة 1220 ـ 1240.

بوخبزة، محمد بن أحمد، شهر (بابن سِّي أحمد) الطالب المجاهد، البطل المغوار. اشتهر بمقاومته للاستعمار الإسباني بقبيلته (بني يدّر) لأنه من مجشر (تازروت) اليدري، وغيرها من قبائل الجبل. ولعظيم نكايته للعدو واستمراره في المقاومة إلى أن كان من آخر من استسلم ووضع السلاح مقهوراً بسوق (ثلاثاء بني يدر) بعد أن ضُيق عليه الخناق وأرهقته خيانة عشيرته، وأحاط به العدو من جهتين بقيادة القائدين الإسبانيين (كَبّاص وبّابْلو) فاستُنزل من معقله بالأمان، واحتفل الإسبان يوم استسلامه مع جماعته، ولكن الاستعمار لم ينس جهاده وقوة شكيمته وطويل صموده، فلفق له تهمة المشاركة في ثورة ابن الصديق في الخمسينات واعتقله بواسطة قائد القبيلة وأعوانه، وسيق إلى تطوان وهو شيخ كبير فصدر الحكم بإعدامه ثم خفف إلى السجن المؤبد، وأودع زنزانة خاصة بسجن (وادْ لاَوْ) بقبيلة بني سعيد حيث قضى سنوات توفي بعدها سجيناً غريباً وحيداً رحمه الله، ومازالت ذكراه واسمه ومواقفه على ألسنة الناس من شيوخ قبيلته وغيرهم.

بوخبزة، محمد الأمين بن عبدالله، الفقيه العدل المدرس الخطيب، ولد سنة 1311 / 1893 بتطوان وبها أخذ العلم عن شيوخها، قال شيخه الرهوني عنه في *عمدة الراوين* : "تقلّب في عدة وظائف من عدالة وكتابة مع عمال تطوان وخلافة عن باشاها وعن قاضيها إلى أن توفي رحمه الله زوال يوم الاثنين فاتح رجب 1367 هـ ودفن بناحية سور البلد خارج تطوان.

روايات شفوية ؛ م. ابن زاكور، *الاستشفاء من الألم بذكرى صاحب العلم*، مخطوط ؛ س. الحوات، *الروضة المقصودة*، مخطوط ؛ ع. القادري، *الدرر السني* ؛ م. ابـن ريسـون، *فتح العليم الخبير*، مخطوط ؛ ابن عرضون، *الكتاب اللائق لمعلم الوثائق*، ج 2 ؛ أ. المريبطو التطواني، *المآثر الجليّة في رجوع نسب آل العلوي للشعبة الحمودية الإدريسية الحسنية*، طبع تطوان ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، مخطوط.

محمد بن الأمين بوخبزة

بوخُرْص، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد اشتهر أفرادها بمهارتهم في المدفعية حيث نجد بحامية تطوان سنة 1830/1246 مدفعيين هما الأخوان :

بوخرص، عبد الرزاق بن أحمد وأخويه عبدالسلام وعبدالله، ويستفاد من الاحصاء الذي جرى بتطوان سنة 1841/1257 أن هذه الأسرة كان لها داران بحومة الترنكات في السنة المذكورة.

بوخرص، عبد القادر.

بوخرص، محمد، كما نجد بنفس الحامية سنة 1249/ 1834 المدفعي.

بوخرصة، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة الفحص، وقد انقرضت بتطوان في أوائل هذا القرن. وهي غير أسرة بُوخُرْص. وأما الخرصة في اللهجة الدارجة فهي مقرعة الباب.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 16 ؛ 4 : 224 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 213 ـ 354 ـ 356 ؛ *مختصر تاريخ تطوان* ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوخُريص، أحد أبناء محمد البرتغالي الوطاسي، برز إثر وقوع السلطان أحمد الوطاسي في أسر محمد الشيخ السعدي سنة 1547/953، حينما تحصن عمه أبو حسون وأخوه القصري بفاس الجديد، تعبيراً عن رفض تسليم

المدينة لافتداء السلطان والده. كان بوخريص راغبا في أن يؤول الملك إليه لولا امتناع أبي حسون الذي بادر إلى مبايعة القصري.

د. دي طوريس، *تاريخ الشرفاء*، ص 103، تر. م. حجي وم. الأخضر.

حسن الفگيگي

بوخريص، أسرة من تافيلالت، سكن بعض أفرادها مدن فاس ومكناس وسلا، وأنجبت في القرنين الأخيرين عدداً من الفقهاء والمدرسين والقضاة.

بوخريص، الجيلالي بن محمد الكاملي. فقيه مطلع مشارك تولى القضاء مدة بمدينة أسفي وله *كناشة* علمية حافلة نقل عنها محمد الكانوني في بعض كتاباته.

توفي بأسفي - على ما يُظن - في أواسط القرن الثالث عشر (19 م).

ع. ابن زيدان، *الاتحاف*، 3 : 334 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1300.

بوخريص، عبدالرحمان ابن عبدالقادر ابن العربي الكاملي الجعفري الفيلالي ثم الفاسي. أحد علماء مجلس السلطان سيدي محمد ابن عبدالله الذين كانوا يلازمونه حضراً وسفراً يسردون ويؤلفون على مقتضى إشارته كتب الحديث والفقه.

اختلط اسمه عند المتأخرين باسم والده العلامة الشيخ عبدالقادر بوخريص الذي تولى قضاء فاس مدة أربع وثلاثين سنة. وهكذا أورد صاحب *الاتحاف* أن المترجم تولى قضاء فاس بينما لم يشر إلى ذلك الزياني في *تحفته* التي خصصها لقضاة هذه المدينة وولاتها.

أ. الغزالي، *اليواقيت الأدبية*، مخطوط، خ. ع. 1207 ك ؛ أ. الزياني، *ولاة فاس وقضاتها*، مخطوط، خ. ع. 224 ك ؛ *الروضة السليمانية*، مخطوط، خ. ع. 1275 ك الورقة 126 ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، 3 : 184 و336 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 122 - 123.

فاطمة الحراق

بوخريص، عبدالقادر بن **عبدالرحمن** بن عبدالقادر الكاملي، أديب بارع في نظم أشعار الملحون، وله فيه *ديوان* وقف عليه صاحب *إتحاف المطالع* وقال عنه : "أكْثَرَ فيه من الأمداح والتغزلات".

توفي في العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري.

بوخريص، عبدالقادر بن العربي، قاضي فاس، علامة فقيه مشارك، ولد سنة 1706/1118 وأخذ عن محمد العراقي الحسيني، أحد كبار نحويي زمانه، وعن محمد المسناوي الدلائي، ومحمد بن عبدالسلام بناني، وأحمد الوجاري وأحمد بن مبارك وهو معتمده الذي أفنى عمره في خدمته. وأخذ عنه عبدالقادر ابن شقرون الفاسي وعبدالسلام بن محمد الدلائي.

ظل عبدالقادر بوخريص متوليا خطة القضاء بالحضرتين الإدريسية والمرينية نحو أربع وثلاثين سنة، وعزله في آخر عمره لكبر سنه السلطانُ محمد بن عبدالله. ويذكر عنه أنه سار في القضاء سيرة حسنة فكان ذا عفة في نفسه وماله، مشهوراً باقتصاره في التدريس على المتن، مع ذكر ما لا بد منه والضروري فقط من الشروح والتعليقات مع مَيل كامل إلى طريقة التحقيق. وكانت وفاته سنة 1774/1188.

ع. السلجماسي، *الروض الطيب*، مخطوط ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 147 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور الزكية*، ص 365 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 4 : في أماكن متعددة.

البُوخْصيبي، أسرة عربية تنتسب إلى عمر بن الخطاب استقرت مدة بجبال طرابلس، وأول قادم منهم إلى المغرب عليّ المدعو علال والد يحيى آتي الترجمة، جاء من ناحية الصحراء مجاهداً أو من ناحية كرت، وربما كان ذلك بعد تضييق البرتغاليين على مدينة سبتة، نزل البوخصيبيون بأرض الخلط في أزغار شمال مدينة سلا في قبيلة بني مالك التي كان يحكمها أخوالهم أولاد الدغوغي، ثم انتقلت رآسة هذه القبيلة إلى أسرة البُوخْصَيْبِي عن طريق المصاهرة والوراثة.

البوخصيبي، محمد بن يحيى بن علي المعروف بعلال ابن موسى بن يحيى بن غانم، الشهير بقدار (گدار) المالكي. (*ممتع*، 46، 132) وهذا يعني أنه عربي الأصل، بل تذهب بعض المصادر إلى القول بأن نسبه ينتهي إلى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (*رسالة*، 248).

وقد نشأ أبو عبدالله محمد قدار البوخصيبي في بيت تصوف وصلاح. فجده علال كان ولياً صالحا، ومن مريدي الشيخ عبدالعزيز التباع، أخص أصحاب الشيخ محمد بن سليمان الجزولي (*الروض*، 19 ب). وهذا الجد هو مؤسس الزاوية البوخصيبية الأولى في موضع يسمى تيزغوين من بلاد أزغار ببلاد الغرب (*الروض*، 19 ب). أما والده يحيى فقد كان وليا جزوليا أيضا، وممن صحب عبدالعزيز التباع كذلك.ولما توفي الجد المذكور، أوائل المائة العاشرة (16م) تصدى يحيى للمشيخة بنفس الزاوية إلى أن توفي سنة 1539/945 (*ابتهاج*، 48).

في هذا البيت، وفي تلك الزاوية تربى أبو عبدالله محمد قدار، واقتدى بوالده وجده، فانخرط في طريق القوم. معتمداً في هذا الصدد على الشيخ سعيد بن أبي بكر المشنزائي دفين مكناس، وهو جزولي الطريقة (*مرآة*، 46). فعلى يد هذا الأخير فتح له، وبلغ درجة الكمال في الطريقة الصوفية الجزولية، حتى إذا توفي والده يحيى وجد نفسه مؤهلا ليتصدر مشيخة الزاوية البوخصيبية.

وقد حصل في هذا المضمار على شهرة واسعة، كما تدل على ذلك مختلف التراجم التي عقدت له، منها قول صاحب *المرآة* : "كان صاحب الترجمة كبير الشأن جليل القدر ظاهر الولاية شهير البركة، مقيما لرسوم الشريعة متحققاً بأسرارالحقيقة... شديد الاتباع للسنة، وكان يقال إذ ذاك الفقير هو سيدي قدار الذي أقام السنة في وسط أزغار.

وكان قويا في السلوك، يخبر بالمغيبات والوقائع المستقبلية، وكان لا ينام الليل، فيقال إنه كان من حراس المغرب في وقته. واعتبره أبو المحاسن (يوسف الفاسي) من أجل الفقراء عنده ..." (*مرآة*، 46).

وقد عمّر الشيخ قدار طويلا، حيث تولى المشيخة بزاوية والده إبان فترة الصراع السعدي الوطاسي حول المغرب، وتوحيد البلاد على يد محمد الشيخ السعدي، ثم امتد به العمر ليعاصر فترة الصراع الذي اندلع بين أبناء أحمد المنصور، بعد وفاة هذا الأخير. وإذا كانت المصادر لا تمدنا بأية أخبار حول علاقته بالوطاسيين أو بالسعديين قبل المنصور، فيفهم من الكرامات والخوارق التي ظهرت على يديه إبان الأزمة المذكورة أنه لم يكن من المناصرين لا للأمير زيدان ولا لمحمد المامون. كما يفهم من نفس الكرامات أنه كان معارضاً بشدة لهذا الأخير، حتى إنه تنبأ بقتله على يد الأولياء (*ممتع*، 132).

وقد توفي الشيخ قدار يوم 6 ربيع الأول عام 1014 / 22 يوليوز 1605 وسنه مائة عام وعام واحد، وبنيت على قبره قبة عظيمة قريبة من خلوة أبيه بأزغار (*التقاط الدرر*، 68).

م.ع. الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ م. م. الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب* ؛ م. ابن عيشون، *الروض العطر* ؛ م. القادري، *التقاط الدرر* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

أحمد الوارث

البوخصيبي، يحيى بن علال بن موسى القرشي العُمري ثم المالكي. ولد يحيى سنة 1458/863 وكان شيخا جليل القدر، إماما في العلم والعمل، من كبار أصحاب الشيخ عبدالعزيز التباع، وكذلك كان أبوه. أما جده الأعلى خُصَيْب فهو من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح بن قيصاري.

وأخذ يحيى أيضا عن أحمد الحارثي مريد الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي. وأسس زاوية ببلاد الخلط في موضع يقال له تيزغري قرب وادي أردم، وفيها أخذ عنه الشيخ عبدالرحمان المجذوب. واشتهر يحيى بكراماته واتِّباعه الجادة ومحاسبة النفس، وكان له مسجد حفر في محرابه قبراً إذا وجد من نفسه فتوراً دخل ذلك القبر ومد نفسه فيه كالميت وبات فيه يعاتب نفسه طول الليل.

توفي بفاس في ربيع الثاني عام 945 / غشت ـ شتنبر 1538، ودفن خارج باب الفتوح بقرب روضة علي ابن حرزهم بوصية منه ليكون في طريق موكب الحجاج. وقد حضر دفنه جل سكان فاس والسلطان أحمد المريني، وتزاحم الناس على جنازته وتقاسموا أعواد نعشه تبركا به. وبني عليه بناء خفيف، ثم جدد هذا البناء من طرف السلطان الحسن الأول الذي بنى عليه قبة صغيرة، ويسميه العامّة سيدي الغسال لغسل الموتى الذين يأتون من خارج فاس في ضريحه ليدفنوا بمقبرة باب الفتوح.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 140، تح. م. حجي ؛ أ. الفاسي، *المنح الصافية*، 15، مخطوط خ. ع. رقم 1234 د ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، 190 ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، 144، تح. حفيظة الدازي، د. د.ع بكلية الآداب بالرباط، 1992 ؛ م. ابن عيشون الشراط، *الروض*، 67، تح. زهراء النظام، د. د. ع بكلية الآداب بالرباط 1989 ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع*، 46 ؛ *تحفة أهل الصديقية*، مخطوط، 29 ؛ ع. القادري، *المقصد الأحمد*، 298 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 66.

حفيظة الدازي

بُوخَنْ، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل غمارة لعلها قبيلة بني خالد، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان. وأما بُوخَنُّو في اللهجة الدارجة فيعني ثمار النبات المعروف بالقَطْلَبْ.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegecion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوخُوالي، كتلة جبلية بالهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست بالمغرب الشمالي الشرقي، تُعرف كذلك بجبل بني بوزگو القبيلة التي تستوطنه. تحد غربا بمرتفعات مرگشوم المشرفة على تاوريرت، وجنوبا بوادي زا، وشرقاً بمنخفض مطروح، أما في الشمال فتمتد الكتلة لتشرف على هضاب ممر تاوريرت ـ العيون. لكونها تحتوي على أعلى قمة بالمنطقة (1725 م بجبل أوسرطان)، استعملت كقاعدة عسكرية أمريكية للمراقبة تحولت حالياً إلى محطة البث للإذاعة والتلفزة بالأقاليم الشرقية.

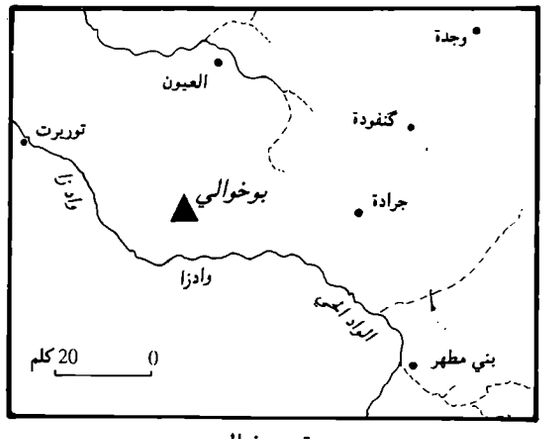

موقع بوخوالي

من أبرز خصوصيات المنطقة الجبلية، أنها أكثر رطوبة بالمقارنة مع الهضاب والسهول المجاورة، حيث المعدل السنوي بمحطة أعياط يزيد على 450 ملم، ولا يتجاوز 240 ملم بتاوريرت و265 ملم بمحطة العيون. ولذا كانت المنطقة الجبلية المخضرة نسبيا محط أنظار جل السكان المحيطين بها، وخاصة كلما اشتد الجفاف بالسهول.

وقد أدى تزايد تردد السكان على المنطقة الجبلية، وارتفاع عدد رؤوس الماشية إلى التدهور البيئي والإخلال ببعض توازناته.

ـ تجمع المنطقة بين الخصائص الجبلية والهضبية، إذ يشتد الارتفاع والانحدار بالأعراف المشرفة على الأحواض

الشمالية، ويخف بالسطوح الشبه هضبية المتجانسة الارتفاع (1200-1400 م)، الأحادية الميل والانحدار في اتجاه محور واد زا بالجنوب.

نتجت هذه الأحجام التضاريسية عن تطور مرفوتكتوني طويل ومعقد. ترجع الصخور القديمة ببهرة منطقة تنشرفي إلى الفيزي الأعلى، وهي عبارة عن شست وحث، وصخور اندفاعية أهمها الميكروگرانيت والميكروديوريت الكوارتزيتية التي تشكل متون وتلال توريرين. أما الگرانيت المبيض، الخشن والمتفسخ فيبرز بوسط الحوض. وفي منخفض تانزارت تظهر على الخصوص الصخور البركانية مثل الأندزيت والداسيت.

ظلت الكتلة القديمة معرضة للتعرية إلى حدود غمرها بالبحر الترياسي، ثم الليلسي. لكن سرعان ما أخذ البحر في التراجع عن قمة بوخوالي التي أخذت تنهض حيث لا يتجاوز سمك الكلس الليلسي/ 20 إلى 30 م. أما عند الهوامش ذات النزعة التقعرية فقد استمر بها الترسيب إلى نهاية الجوراسي. ويزيد سمك الكلس عن 400 م بمقعر واد زا.

عرفت المنطقة من جديد حركة تكتونية وتعرية قارية خلال نهاية الزمن الثاني وبداية الزمن الثالث، مما أدى إلى افراغ المحدبات على شكل أحواض مثل تنشرفي وتانزارات. وانطلاقا من أجراف انكسارية هامة أخذت أحواض أعياض وداد علي والدواوش تتوسع خلال الميوسين، حصل غمر بحري جديد للهوامش المنخفضة الشمالية ولم يمتد البحر إلا محليا على شكل خلجان تُلامِسُ هوامش الكتلة الجبلية.

وبعد تراجع البحر الميوسيني نتيجة انتهاض جديد، اشتد افراغ الأحواض الجبلية، حيث امتدت المواد الرملية الناتجة عن تفسخ گرانيت تنشرفي نحو الشمال على شكل مخروط واسع.

ورغم ضيق المجال المخصص للزراعة بالكتلة الجبلية، استطاع الانسان خلق مجال ملائم للاستغلال الفلاحي وذلك ببناء دريجات عدة، خاصة بالمجالات المسقية.

الأحواض الشمالية الواسعة لا تستفيد إلا جزئيا من الفرشة المائية لكتلة بوخوالي، وذلك لميل الطبقات الكلسية نحو الجنوب، حيث يشكل مجرى واد زا، المستوى القاعدي المحلي.

تتعدد العيون ببعض الأحواض، يرتفع صبيبها في أحسن الظروف، بحوض أعيان مثلا، إلى 50 ل/ ثانية، مما يسمح بري حوالي 40 هـ (ثلثي مساحة الحوض)، لكن أغلبها يجف ويقل الصبيب العام عن 4 ل/ ثانية، وذلك كلما اشتد الجفاف الذي يؤثر بسرعة على الفرشة المائية. يعتمد سكان بوخوالي في عيشهم على ممارسة أنشطة متنوعة، مثل الزراعة الشجرية وأهمها اللوز وزراعة الخضروات. لكن تعتبر تربية الماشية، وخاصة الماعز، المورد الأساسي للسكان. ويعتبر ذلك أهم أسلوب لاستغلال غابة وأدغال الجبل.

أغلب السكان يعتمدون على موارد خارجية، مثل زراعة الحبوب بالسهول الشمالية، ومردود اليد العاملة المهاجرة إلى داخل وخارج الوطن، إلا أن أغلب أسر المهاجرين إلى أوربا يفضلون حاليا الاستقرار بالمراكز الحضرية المجاورة. هذه الهجرة مرتبطة بنقص الموارد بالجبل وخاصة بعد إغلاق مناجم المنغنيز بتانورالت وحوض أعياط سنة 1967، والتي كانت تشغل ما يقرب عن 400 منجمي. اشتدت الهجرة كذلك لانعدام المراكز الصحية وصعوبة الاتصال ورداءة الطريق. أما المدارس في حالة وجودها ببعض الدواوير، فإنها لا توفر إلا المستويين الأولين.

حاليا، رغم الهجرة إلى المدن، فإن الكتلة الجبلية "المخضرة" في طريق الإقحال. وتحتوي المنطقة على غابة حقيقية تتكون من أشجار البلوط والشجر العفصي البونيقي، وأدغال من الضرو والعرعار واليازير والحلفا، إلا أن الاستعمالات المكثفة تؤدي إلى انفتاحها بشكل سريع ومهول.

كثافة سكان الجبل لا تزيد عن 10ن/كلم مربع، ومع ذلك يمكن اعتبارها عالية إذا ما قيست بقلة الموارد وبالهشاشة الطبيعية للمنطقة. ويعتبر الجفاف أهم أسباب تراجع الغطاء النباتي خاصة أنه يدفع السكان لممارسة استعمالات مكثفة لسد حاجياتهم. وباشتداد الجفاف، تزايد تهريب الحطب والفحم كما يعتمد الرعاة على قطع أغصان الأشجار لعلف ماشيتهم. في سنة 1990 أصبح معدل رؤوس الماشية الصغيرة بالهكتار ببوخوالي يزيد عن ثمانية، بدل رأسين/هـ كمعدل عام لسلسلة الهورست، ويرجع ذلك إلى زحف عدد من قطعان السهول التي اشتد قحطها، إلى الجبل الرطب والمخضر نسبيا.

وفي إطار محاربة الانجراف وحماية بحيرات السدود من الأطماء ظهرت مشاريع تشجير بعض السفوح المجاورة للتجمعات البشرية كما هو الشأن حول حوض تنشرفي. انطلقت التجربة سنة 1969 حيث تم تشجير المناطق المتضررة، بصنوبر حلب، وذلك تحت إشراف مصلحة المياه والغابات. لكن حاليا ظهر بجوار الحزام المغروس وبشكل مواز له، مجال آخر متضرر لكونه أخذ يعرف ضغطا رعويا متزايداً منذ تشجيز الحزام الأول.

يكون بذلك مشروع الاستصلاح قد أغفل الأساس، وهو المشكل الرعوي الذي كان السبب في عراء السفوح المجاورة للدواوير وفي انفتاح الغابة بقص الأغصان.

م. شاكر، *دراسة جيومرفلوجية للهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست، ممر تاوريرت ـ العيون*، د. د. ع. الرباط، 1985.

A. Laouina et M. Chaker, *La montagne du Boukhouali : le milieu et l'homme*, R. G. M., N° 1, 1977.

شاكر الميلود

بوخيمة، أحد قواد محمد الشيخ السعدي الملازمين لحركاته. توجه معه سنة 964 /1557 إلى جبل الأطلس

الكبير، وحضر مقتل السلطان بموضع أكلكال علي يد جماعة من الأتراك، ونجا بوخيمة بنفسه مسرعا لإخبار مولاي عبدالمومن، خليفة والده على مراكش، ثم عاد برفقة الأمير إلى نفس المكان مقتفيا أثر الأتراك.

بُودْبيرة، أحد قواد محمد الشيخ السعدي، ظهر بتلك الصفة منذ حوالي سنة 1526/932 بمناسبة افتداء أحد إخوته من لشبونة، وساهم في جميع الحروب التي خاضها السعديون إلى جانب محمد الشيخ. وحينما زحف السلطان السعدي على تافيلالت سنة 1544/951 لمحاصرة زيدان بن أخيه أحمد الأعرج، كلفه بمهاجمة باب المدينة بنحو ثلاثة آلاف رجل.

د. دي طوريس، *تاريخ الشرفاء*، تر. م. حجي و م. الأخضر، ص. 118. 213. 212. 225.

حسن الفگيگي

بُودْبيرة، حمُّو، قائد تطوان. إن الصراع على السلطة بين أولاد المنصور السعدي (ت 1603/1012) قاد المغرب إلى حرب أهلية طويلة مدمرة ظهرت فيها أسماء عسكرية ومدنية كثيرة.

لا تمدنا المصادر إلا بمعلومات قليلة عن شخص قائد تطوان حمو بودبيرة وكل ما نعلمه أنه كان من أشد أنصار المأمون السعدي إخلاصا، وأنه ولاه في زمن غير محدد حكم مدينة فاس، حيث كان يسعى في كبت فكرة الجهاد، وتثبيط همم المجاهدين. ثم بعد أن سلم المأمون السعدي مدينة العرائش للاسبانيين سنة 1610/1019، ولاه حكم مدينة تطوان بالنظر إلى ازدياد أهميتها عند السلطان المذكور، والتجائه إلى أقصى الشمال متمنعا بجباله، ومتقربا من دول أوربا.

وإذا كان أهل المغرب في عمومهم قد نقموا على المامون السعدي تسليمه للعرائش، فإن قبائل الهبط كانت أشد نقمة لإحساسها بالخطر الأجنبي الداهم، ولقد عد الجميع هذا العمل خيانة ولعنة، فسعوا سعيا حثيثا في التخلص من هذا السلطان. هكذا ائتمر أشياخ القبائل الهبطية مع بعض أعيان تطوان، بزعامة المقدم أحمد بن عيسى النقسيس التطواني، لتدبير انقلاب على المأمون السعدي. فكانت أول خطوة قطعوها في هذا السبيل أن قاموا بقتل قائد تطوان حمو بودبيرة في نفس السنة واستولوا على المدينة، قبل أن يغتالوا السلطان المذكور في ضواحي تطوان. وبهذا يكون مصير القائد حمو بودبيرة قد ارتبط بمصير سلطانه السعدي. هذا، ولم يخلف أي أثر في الذاكرة العامية التطوانية.

مجهول، *تاريخ الدولة السعدية*. نشر، جورج كولان ؛ م. الافراني، *نزهة الحادي*. نشر، هوداس، باريس 1888 ؛ م. القادري، *التقاط الدرر*، ت. هاشم العلوي ؛ *نشر المثاني*، ت. م. حجي وأ. التوفيق ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، مخطوط.

جعفر بن الحاج السلمي

بودْراع، محمد، (الرايس ـ) شاعر فنان ومضرب شعبي ولد بإحدى قرى سموگن بمنطقة إفران بالأطلس الصغير، وينتمي إلى عائلة أيت بوجمعة. غادر مسقط رأسه وهو صغير حيث تعاطى فنّ أمارگ أي الطرب إلى أن شكل مع عناصر أخرى مجموعة فنية مع الرايس الحاج بلعيد وتمكن من زيارة عدد من مناطق سوس وحاحة ومراكش، وأقام مدة بمدينة الصويرة قبل أن يتحول عنها الازدهار الاقتصادي والتجاري إلى الدارالبيضاء.

وبعد سنوات قليلة من ظهور آلة تسجيل الاسطوانات بادر الرايس بودراع إلى تسجيل زهاء عشر أسطوانات من لفة 78 انقرض بعضها بينما يحتفظ الخواص بالبعض الآخر، وإلى حد الآن تدرج على أمواج الإذاعة والتلفزة المغربية وغيرها بقية القطع الغنائية التي يلاحظ خلال الاستماع إليها تآكلها بفعل قدمها وتأثير عشرات السنين التي مرت على تسجيلها.

ورغم بعد الرايس محمد بودراع عن مسقط رأسه لم ينس ذكرياته وخلد حبه لأهله وتشبثه بأرضه ومنطقته وسجل أسطوانة عنوانها باسم قبيلته (سموگن)، وله أسطوانه أخرى بعنوان : (إفران) وأخرى بعنوان (تيمگيدّيشت) وأخرى تحمل اسم (الأحباب) بينما تحمل أسطوانة عنوان : (الغزلان).

وللرايس محمد بودراع كذلك مساجلة شعرية فنية على الأسطوانة مع المرحوم الرايس الحاج بلعيد حيث جرى الحوار الشعري الغنائي بين الفنانين بصيغة الهجاء، وجه فيه الرايس الحاج بلعيد انتقادات للرايس بودراع ولم ينس التعرض لبشرته السوداء، وبذكاء رد عليه الرايس بودراع مؤكداً قيمة وأهمية جل الخيرات ذات اللون الأسود كالعنب والزيتون والعسل إلى غير ذلك.

وقد أحسن الرايس محمد بودراع في تسجيل قصة خيالية بين عاشقين، وأبدع في هذه القصة شعراً ولحناً وأداء، بحيث يمكن اعتبارها ذات قيمة فكرية وفنية رائعة.

لا يعرف بالضبط تاريخ ولادة الرايس بودراع ولا وفاته، وإنما يعرف أنه عاش في أواسط هذا القرن العشرين.

أحمد أمزال لعسري

بودرهم، أسرة تطوانية منقرضة أصلها من إحدى قبائل الريف.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البودشيشي، أو البوتشيشي، أسرة قادرية بالمغرب الشرقي، اشتهر منها مجاهدون ومتصوفة عرفت طريقتهم بالبودشيشية، وأصبح لها زوايا في مختلف أنحاء المغرب منهم :

البودشيشي، بومدين بن المنور بن الحاج المختار بن المختار الأول بن مَحمد (فتحا) بن الشيخ علي بن محمد

بودشيشة، ولد حوالي سنة 1293 / 1877 وأخذ الإذن في طريقة أسلافه القادريين من الشيخ المختار بن محيي الدين ولم يكتف بهذه التلمذة بل استنار بمواعظ وإرشادات سيدي محمد (فتحاً) لحلو الفاسي (شيخ درقاوي) (*تاريخ وجدة وأنكاد*، 2 : 154) كما تتلمذ على يد المهدي بلعربان السباعي (وثيقة عائلية بخط نجل الشيخ الحالي للطريقة البودشيشية).

طريقة سيدي بومدين لها وراثة صوفية دينية من أربعة مصادر تعلّم المجاهدة في العبادة من قيام الليل والصيام وتلاوة القرآن والتمسك الصارم بالشرع من سيدي الطيب الشرگي. وأخذ الورد أيضا عن سيدي محمد بن موسى مقدم الطريقة التيجانية بأحفير. كانت أمارات الجذب ظاهرة عليه فورث عنه أسراراً تتعلق بالحقيقة المحمدية وتجلياتها، كما ورث عن شيخه مَحمد (فتحا) لحلو "الحال" وهو ما يظهر عليه وعلى تلامذته من اضطرابات ظاهرية تصحبها رجفة القلب فيتغير لون المريد أو يكثر بكاؤه أو يقوم كهيئة الراقص من شدة الوجد. كما استفاد من أخذه عن الشيخ بلعربان السباعي معاني التوحيد وذاق على يديه الفناء الصوفي، وكان يتمنى لو أنه اكتفى بهذا الشخص (معلومات استخلصت من المقابلة مع الشيخ الحالي للطريقة بتاريخ 8 / 4 / 84).

من الواضح أن سند هذا الشيخ في الطريق قاديريّ شاذلي خلوتي، وكان شديد التعلق بالشرع غير متهاون بأمور الظاهر زيادة على أمور الباطن، كثير الاهتمام بنظافة ثيابه وطهارتها.

"كان يقطن بدوار بويحيى جنوب أحفير، يعيش عيشة الكفاف والعفاف. كان مثالا للورع المفرط، فإذا اشترى نعلاً أو ثيابا أو تسلّم نقوداً كان يَحرص قبل كل شيء على أن يغسلها بيده، وكان لا يأكل طعام الأعيان الذين يرى فيهم شبهة في دينهم وسلوكهم ولو حضر مجالسهم مع الضيوف، ولا يحمل أحد متاعه حتى يغسل يديه، وكان يشترط في مريديه الالتحاء" (*تاريخ وجدة وأنكاد*، 2 : 154).

بقدر ما كان الشيخ بومدين متمسكا أشد ما يكون التمسك بظاهر الشرع كان أيضا يخاصم كل مظاهر البدعة والدعوى والتواكل في مجال التصوف، ولذلك كان له تصور خاص للطريق إلى الله. فهو لم يقصد مشايخ الطرق الصوفية الأخرى غير القادرية إلاّ من أجل تكسير تقليد كان ساري المفعول عند أصحاب الزوايا، وهو الاعتماد على الانتماء التقليدي الضيّق لطريقة صوفية معينة، فحينما قصد الشيخ محمد (فتحا) لحلو وغيره فمن أجل أن يأتي بالجديد في هذا المجال.

ولقد أبدع الشيخ بومدين في مسألة الخلافة، فهو لم يترك الأمر من بعده لأبنائه من صلبه، بل تركه لمن يستحقه في نظره وهو سيدي العباس والد الشيخ الحالي للطريقة. وهذا تحدٍّ واضح للتقليد الطرقي الصوفي بصفة عامة في أغلب الحالات. أما الاعتماد على النسب أو الاكتفاء به فهذا ما لم يكن يقبله الشيخ بومدين بأي حال. ومن مظاهر سلفيته أنه كان يردّ على العقائد الشعبية السائدة بنوع من الحزم والصرامة، كما كان يمنع مريديه من التحدث عن الأسرار الربانية عن طريق المحاكاة والتعلم، أما إذا تكلم مريدوه فكلامهم يكون في حدود المعقول والمنقول أومع إشارات رمزية إلى الحقائق الكبيرة، فهو قد نهض لمحاربة الشطح الصوفي ومبالغاته وحارب البدع داعياً إلى التوحيد كركيزة أساسية في الدين : إذا كان العوام يلجؤون في كل شيء إلى الأولياء في قضاء الحوائج والاستسقاء والاستشفاء، فإن هذا الشيخ كان ينادي مرة بأعلى صوته في أحفير "يابني إزْناسن لا تقصدونا في قضاء الحوائج وطلب الغيث فإن الله هو الذي يُقصد في كل شيء.

كانت وفاة الشيخ بومدين البودشيشي في 15 رمضان عام 15/1376 أبريل 1957.

البودشيشي، العباس بن المختار بن محيي الدين بن الحاج المختار بن المختار بن مَحمد (فتحا) بن الشيخ علي بودشيش دفين تاغجّيرت ببني إزناسن، الشيخ القادري الشهير، ولد بقرية بويحيي جنوب أحفير في الجبل المطل عليه في بيت علم وتقوى ونشأ في كنف والده فدخل الكتّاب وحفظ القرآن وبعض المتون، شأنه في ذلك شأن أقرانه الذين يتلقون ثقافة على يد فقهاء الزاوية.

ولما بلغ الشيخ العباس سن الرشد تكلف بأمور الزاوية في علاقاتها مع المخزن، واهتم خاصة بالجانب الفلاحي، بينما تكلف أخوه الأكبر السيد المكي (ت 1936) بتسيير أمور الطريقة في جانبها التنظيمي خلفاً لوالده الشيخ المختار (ت 1914) غير أن العباس كان لديه ميل مبكّر لسلوك طريق القوم، فنصحه أحد الزهاد بالصبر والانتظار إلى أن يأتي الوقت المناسب. وبالفعل جاء بومدين البودشيشي عند العباس ليقدم إليه التعازي بمناسبة وفاة إحدى بناته، فالتمس منه المكوث عنده في منزله بمداغ وظل يسترشد به في كيفية طريق التصوف، إلى أن فُتح له على يده وأصبح وارث سره دون أن يكون طامعاً من قبل في تلك

المنزلة.

وقد أوفده أخوه المكي بن المختار السالف الذكر في مهمة إلى مدينة فاس وأحوازها خاصة إلى قبيلتي أشجع وأولاد جامع من أجل إصلاح ذات البين ومحو نزاع طرأ بين المقدم السيد البشير وبعض المريدين، واتصل في تلك المناسبة بالشيخ محمد لحو الدرقاوي، فأُعجب بالعباس كثيراً وتفرس فيه بلوغ المقام العالي في المستقبل.

بقي العباس ملازما لأخيه المكي بإشارة ونصيحة من أحد الصالحين بوجدة، إذ بدونه لا تستقيم أحوال الزاوية. فهو وإن لم يكن رئيساً لها فإن الدور الذي كان يقوم به - بكيفية لاشعورية - كبير، فهو مصدر و"عين مدد وبركة" بالنسبة لأخيه المكي، كما كان أبوه الشيخ المختار مصدر مدد وبركة لأبيه محيي الدين. وكذلك الأمر بالنسبة للشيخ عبدالقادر الگيلاني الذي كان يستمد من أحد مريديه حسب بعض الروايات.

جمع السيد العباس بين صفتي التسامح والكرم مع الشيخ بومدين ومع إخوانه المريدين، بل إنه قد جاد بنفسه لإرضاء شيخه : أعطاه "فلسه ونفسه" من أجل علاج "قلبه المريض".

أوراده وأحزابه : تعتمد الطريقة القادرية البودشيشية في زمن الشيخ العباس على الأوراد القادرية والشاذلية في نفس الوقت، لكن المعتمد فيها الاستغفار بصيغة "استغفر الله العظيم" 100 مرة أو أكثر، والهيللة (لاإله إلا الله) بعدد كبير، المفضل أن يفوق خمسة عشر ألف مرة. والاسم المفرد (الله) للمجتهدين فقط. والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - بلفظ. "اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه من جلالك، وعينه من جمالك، فأصبح فرحا مؤيداً منصوراً، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما، والحمد لله على ذلك" 100 مرة صباحاً ومساءً.

أما ورد المجتهدين لديه فهو تلاوة حزبين من القرآن الكريم في اليوم وذكر الله الاسم المفرد بدون حصر، وأسماء الله الحسنى : يالطيف بعدد 4444 مع الدعاء المتعلق به : "اللهم لافرج إلا فرجك، فرِّج عنا كل هم وغم وكرب وشدة، يا من بيده مفاتيح الفرج اكفنا شر من يريد أن يضرنا من إنس وجان وباغ وحاسد، وادفعهم عنا بيدك القوية إنك على كل شيء قدير" سبعين مرة، يا قوي يا عزيز، 400 ؛ يا حي يا قيوم، 1.000 ؛ حزب النصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني.

الحزب (الوظيفة) : الذكر الجماعي. بعد صلاة المغرب تعقد مجالس الذكر يتلى فيها ما تيسر من القرآن وخاصة سورة الفتح إلى قوله تعالى "لقد رضي"، سورة الفاتحة 10 مرات، يالطيف 100 مرة، لاإله إلا الله 100 مرة، حسبنا الله ونعم الوكيل 100، الله 100، هُوَ هُو 100، سورة الواقعة، الدعاء، التلاوة الفردية، الدرس التوجيهي المتعلق بالسلوك الصوفي أو بالمسائل الشرعية التعبدية. القصائد الصوفية والأمداح النبوية، وهي متنوعة المواضيع في الحب الإلهي وذكر فضائل أهل الطريق.

والملاحظ أن مريدي الشيخ العباس كانوا يردِّدون أشعار الصوفية من مختلف العصور كابن الفارض والحسن اليوسي والششتري، وسيدي عبدالرحمان المجذوب، والشيخ الحراق وغيرهم، كما أن هناك قصائد من إنتاج الطريقة نفسها.

أملى الشيخ العباس قبل وفاته بحوالي أربع سنوات وصيته على أحد مريديه لأنه لم يكن بالإمكان أن يكتبها هو بنفسه لأنه كان قد فقد بصره، لكنه وقّعها أمام السلطة المحلية بمدينة السعيدية.

أما كاتب الوصية فهو أحد أعيان مدينة وجدة مدير مدرسة سيدي زيان يحيى العتيقي. تتناول الوصية مسألة الخلافة، ويؤكد فيها أن المأذون في خلافته نجله الحاج حمزة.

يبشر صاحب الوصية بانتشار طريقته في عهد خليفته وبظهور العلم والحال والصلاح فيها، وبنجاح دعوته المعتمدة على الصدق والتمسك بالشرع. ثم إنه يوصي مريديه خاصة والمسلمين عامة بالتمسك بحبل الله المتين متعاضدين سالكين الصراط المستقيم ملتفين حول مرشدهم، كما يوصي ابنه الحاج حمزة بأن يهتدي بهدي الإسلام ويسير على ضوء تعاليمه السامية وأن يكون ناصراً للحق متفقداً أحوال المريدين أنّى كانوا عطوفا عليهم محترماً للعلماء ورثة الأنبياء واصلاً لقرابته.

توفي الشيخ العباس يوم الثلاثاء 15 ذي الحجة 22/1391 فبراير 1972 بمصحة الدكتور اليعقوبي بوجدة عن سن فاقت الثمانين، وقرئت وصيته قبل مواراته في قبره.

ق. الورطاسي، *بنو يزناسن* ؛ ع. القادري، *الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور* ؛ ع. اسماعيل العلوي، *تاريخ وجدة وأنكاد* ؛ يشو الحبيب، *دراسة مونغرافية للزاوية البودشيشية ببركان، مقابلات وتحقيقات* مع نجل الشيخ العباس (خليفته من بعده)، مع أحد أفراد العائلة البودشيشية 29 / 8 / 89 بزاوية مداغ ؛ *وثائق عائلية* تتبث النسب القادري للعائلة كما يؤكده الشيخ عبدالحي القادري في كتابه : *الوصية* التي تنص على الخليفة وهي موقعة بتاريخ 3 / 4 / 1968.

M. Amrous, *Les confréries religieuses et l'islamisme au Maroc au XIX et XX e S.* Thèse de 3ème cycle, Paris, Nanterre, 1986 ; M. Tozy, *Champs et contre champ politico-religieux au Maroc*, Thèse de doctorat d'état, Aix-en-provence, 1984.

أحمد الغزالي

البودشيشي، المختار بن محيي الدين، شيخ الزاوية القادرية بجبل بني إزناسن في نهاية القرن الثالث عشر (19 م) ومطلع القرن الذي يليه، ينتمي إلى فرقة أهل تاغجّيرت من قبيلة بني خالد، واشتهر بمقاومته للاحتلال الفرنسي بشرق المغرب في نهاية سنة 1325 / 1907، وهو حفيد الشيخ المختار بودشيش الذي عاصر الأمير عبدالقادر الجزائري وناصره في الجهاد ومقاومة الغزاة الفرنسيين، مما زاد في إشعاع الزاوية و قَوّى نفوذها بين قبائل شرق المغرب، غير أنه من الصعب تتبع سلسلة نسب البودشيشين، وحسب بعض الروايات فإن الزاوية تأسست في منتصف القرن الثاني عشر (18 م) على يد الشيخ علي

ابن محمد البوتخيلي، وفي أيامه اشتهرت باسم الزاوية البودشيشية نظراً لإطعام الوافدين إليها الدشيشة أثناء المجاعات والقحوط، وخلال القرن الذي يليه تعززت مكانة الزاوية في المنطقة الشرقية بعد أن أنعم السلاطين العلويون على شيوخها بظهائر التوقير والاحترام، وكان المختار بن محيي الدين يُستشار من طرف السلطان مولاي الحسن في أمور القبائل، ويُعهد إليه بالتحكيم وحل النزاعات بينها، وهذا ما أكسبه هيبة كبيرة وأهلية ليتزعم المقاومة ضد الجيش الفرنسي بجبال بني إزناسن في نهاية سنة 1907 (أكتوبر- دجنبر)، حيث حاول الجنرال ليوطي آنذاك استغلال الخلافات الواقعة بين قواد بني إزناسن بسبب ثورة الجيلالي الزرهوني، فاستمال البعض منهم إليه وبادر إلي التدخل لحمايتهم، حينئذ التفّت قبائل بني إزناسن حول الشيخ المختار بن محيي الدين. الذي انتصب زعيما للجهاد بعد أن صالح بين القبائل وسوّى الخلافات الموروثة عن صراع المخزن مع الروگي في المنطقة.

بلغت المقاومة ذروتها خلال الشهور الثلاثة الأخيرة من سنة 1907، فطارد المجاهدون الجيوش الغازية داخل التراب الجزائري وألحقوا بها هزائم متتالية، غير أن الجنرال ليوطي استقدم إمدادات عسكرية كبيرة من وهران، وحاصر المجاهدين داخل جبل بني إزناسن ؛ ثم اقتحم مواطن قبيلة بني خالد في بداية شهر دجنبر سنة 1907 ـ وبها مقر الزاوية البودشيشية ـ فدمر الجيش الفرنسي زاوية الشيخ المختار باعتباره من أهم متزعمي حركة المقاومة، وبعد ذلك بقليل وقع اكتساح شامل لجبل بني إزناسن انطلاقا من سهل تريفة شمالا ومن بسيط أنگاد جنوباً، فاضطر الشيخ المختار إلى الاستسلام للقوات الفرنسية قرب أغبال يوم 26 قعدة عام 1325 / 31 دجنبر 1907، بعد أن طلب الأمان لنفسه ولكافة القبائل والتزم بقبول شروط المستعمر، ولم يعمّر بعد ذلك طويلا، إذ توفي سنة 1332 / 1914، وبعد وفاته تفرّعت الزاوية إلى عدة فروع، أهمها الفرع الذي استقر قرب قرية مداغ بسهل تريفة، حيث كان الشيخ المختار يمتلك أراضي هناك، وقد صار هذا الفرع يمثل الزاوية الرئيسية، وله مريدون كثيرون في جل مناطق المغرب.

ق. الورطاسي، *بنو يزناسن*، ص 16 ؛ ع. اسماعيل العلوي، *تاريخ وجدة وأنگاد*، 2 : 152 ـ 156 ؛ ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي*، 372 ـ 374.

L. Voinot, *Confréries et zaouias au Maroc : les établissements religieux du Maroc Oriental*, B.S.G.A.O., 1936, p. 247 - 248 ; *L'illustration*, N° 1, (25 / 1 / 1908), p. 63.

عكاشة برحاب

البودشيشية، طريقة صوفية متفرعة عن الطريقة القادرية الكبرى، يرجع ابتداؤها إلى منتصف القرن الثاني عشر (18 م) وظهر في سندها رجال من الطرق الأخرى الشاذلية وفروعها. وتنسب إلى مجددها عليّ بن محمد بودشيشة بن البودخليلي الإزناسني، المغربي موطناً ونشأة. وهو دفين تاغجّيرت بلدة جبلية في المغرب الشرقي من قبائل بني إزناسن (فرقة بني خالد) ويتصل نسبه ـ حسب الوثائق العائلية ـ بالشيخ عبدالقادر الجيلاني من ولده عبدالرزاق إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

ذكرت تاغجّيرت في مؤلفات المؤرخين الأجانب والمغاربة كمكان نظمت فيه المقاومة والجهاد ضد المستعمر الفرنسي على يد رجال من أصل بودشيشي قادري، ذكر ذلك المكان في كتاب *تحفة الزائر* (1 :497) محمد بن الأمير عبدالقادر، فمنه انطلقت مفاوضات الأمير مع الجنرال الفرنسي لامورسيير Lamoricière من أجل أن يقدم نفسه حيث كان نازلا فيها على صديقه المختار بودشيش.

كما ذكرها المؤرخ ڤوانو Voinot في كتابه *وجدة والعمالة* في مواطن مختلفة، وإسماعيلي عبدالحميد في *تاريخ وجدة* (2 : 152) وتحدث قدور الورطاسي عن الزوايا ببني إزناسن فذكر الزاوية البودشيشية وربطها بالشيخ عبدالقادرالجيلاني كما تحدث عن الدور الجهادي الذي قام به أبناء الزاوية (*بنو يزناسن*،61). وهناك دراسات جامعية تتحدث عن عودة الطرق إلى الحياة اليومية المغربية كظاهرة تجديدية، وتتمحور هذه الأبحاث حول البودشيشية، كأطروحة محمد الطوزي (Aix, 1984) ومصطفى عمروس (Nanterre, 1986).

عرفت البودشيشية، قبل ظهورها كطريقة، كعائلة مجاهدة يقصد أفرادها للتبرك. وراعى لها الملوك تلك الحرمة، وقد ورد في ظهير 1876/1293 "إننا بحول الله وقوته أقررناهم على عادتهم المألوفة وطريقتهم المعروفة بحيث لا تخرق عليهم عادة، ولايحدث في جانبهم نقص ولا زيادة، ونأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه" (*تاريخ وجدة وأنگاد*، 2 : 153).

أما كلمة بودشيش فآتية من الدشيش، لقب به جدهم سيدي علي أثناء مجاعة اجتاحت المنطقة وأهلكت الضرع والزرع، فجاء الأهالي من كل حدب وصوب وضربوا خيامهم بجوار الزاوية، فأطعمهم الطعام المعروف بالدشيشة حتى زالت المخمصة وظهرت سُبلُ الكسب والعيش. وبفضل هذه الأعمال الاجتماعية المقرونة بالتأثير الروحي بلغت الزاوية

البودشيشية شأواً كبيراً عند الخاص والعام فأسدل عليها الملوك العلويون رداء التوقير والإجلال وانتظم في سلكها أصحاب الرياسة والجاه" (*تاريخ وجدة*، 2 : 152).

ثم اشتهر حفيده الحاج المختار بمؤازرة الأمير عبدالقادر الجزائري في محاربته للاستعمار الفرنسي كما هو مشار إليه في *تحفة الزائر* وكتاب *الزاوية القادرية*. يقول قدور الورطاسي : و"لقد استنجد الحاج عبدالقادر (أي الجزائري) ببني إزناسن وعلى رأسهم الشيخ الشهير السيد المختار بودشيش صاحب الزاوية القادرية" (*بنو يزناسن*، 77).

ولقد ذكر الشيخ العباس بودشيش في وصيته المخطوطة أن الشيخ المختار صديق الأمير عبدالقادر كان من مجددي الطريقة أهل الاذن في ذكر الاسم المفرد (الله).

وقد عرفت الطريقة البودشيشية تجديداً عميقاً مع الشيخ بومدين بن المنور بن محيي الدين بن الشيخ المختار صديق الأمير عبدالقادر، إذ أخرجها من طبيعتها التبركية كما أخرجها مما يمكن أن يعتبر عصبية طرقيّة، وراح يلتمس المدد من كثير من الطرق، وكلما سمع بشخص فيه خير وتصرّف في القلوب قصده، ولذلك تتلمذ لشيوخ درقاويين وتجانيين زيادة على الورد الأصلي الذي أخذه عن قطب العَائلة البودشيشية الشيخ المختار الذي قاوم الاستعمار الفرنسي سنة 1326 / 1908.

تجاوزت الطريقة البودشيشية ميدانها الإقليمي بركان وأحفير وبولحيبي، وبوعمالة ووجدة، وظهرت بأهم المدن المغربية كسلا والدارالبيضاء وخريبگة ومراكش وأگادير ثم فاس وتازا ومكناس في عهد سيدي العباس وارث سرّ سيدي بومدين. ثم زاد انتشارها في عهد ولده ورفيقه في الطريق حمزة فأصبح لها أتباع حتى خارج المغرب.

خصائص هذه الطريقة : تحدث صدى قويا لما تتميز به من الانتشار السريع والتأثير العميق في سلوك المنتمين الجدد، إذ تظهر فيهم بوادر الاستقامة السريعة المفاجئة ويحدث انقلاب في سلوك المنتمين لها ولو كان ماضيهم غير لائق من الناحية الأخلاقية. يحدث في سلوك المريدين تغيّر بالغ فيقبلون على العبادة والذكر الكثير بشغف حتى إن بعض الأبناء يفاجئون آباءهم المتدينين بعد أن أتعبوهم في محاولة إصلاحهم وتقويم اعوجاجهم ويصبحون أشد تعلقاً بالدين. وهذا ما استخلصناه من مقابلاتنا مع من استجوبناهم.

بالاضافة إلى سرعة الانتشار والتأثير العميق الذي يحدثه الانتساب إلى هذه الطريقة من الناحية الأخلاقية السلوكية يسجل الملاحظون أو الحاضرون في مجالس الذكر لتلك الطريقة قوة التأثر، فمنهم من يبكي خشوعا، ومنهم من يصيح اضطراراً، ومنهم من يقوم راقصا أو يتكلم كلاماً غير مفهوم يدل فقط على الابتهاج وهو مكون من كلمات متقطعة وحروف منفصلة. يتميز الحال بسرعة الانتقال من شخص إلى آخر كأنه تيار كهربائي ينتقل بالمحاكاة والعدوى.

ويظهر أن أفراد الطريقة البودشيشية لا يهجرون الدنيا ولا يهملونها وعياً منهم بأن الزهد في الدنيا والإعراض عنها ليس في ترك الأسباب، فالمرغوب فيه هو تحصيل الدنيا من أجل بذلها في الخير. فهم لا يرون بأسا في الاستمتاع بها بشرط الإنفاق على الآخرين وصرف المال فيما يرضي الله. التعامل مع الآخرين في إطار المصالح المادية لا ينبغي بحال أن يغلب عليه في نظرهم طابع الأنانية والأثرة، فالمال والجاه ليسا مرفوضين في حد ذاتهما أو مستهجنين كما يمكن أن يفهم من تصرف بعض الزهاد المتقدمين. فكل عمل في الدنيا يؤجر عليه صاحبه إذا كان مطلوبا من قبل الشرع.

ويتميز شيوخ الطريقة البودشيشية بعلاقة وقار مع ولاة الأمور في الماضي والحاضر، إذ كانوا يقومون بدور الوساطة في نزاع القبائل زمن "السيبة" وبتكليف من طرف الملوك في بعض الأحيان أو من طرف القواد (*تاريخ وجدة*، 2 : 153). وفي الحاضر يلاحظ عدم تدخل الطريقة في الأمور السياسية، بل إنهم رسموا لأنفسهم طريق الحياد والاهتمام بأمور المسلمين كافة معتمدين على الإخلاص لله في الغيب والشهود تاركين مبدئيا العمل السياسي لغيرهم من المشتغلين به.

الأوراد والأحزاب : تنبني الطريقة على أنواع الذكر، من قراءة *القرآن الكريم ودلائل الخيرات* وجميع الأذكار المعروفة في الطريقة الشاذلية والقادرية من أحزاب وأدعية، فهي كلها مقبولة مبدئيا، إلا أن الشيخ هو الذي يأذن بها لمن يشاء ما عدا *القرآن الكريم* فهو فرض، وأما *دلائل الخيرات* للإمام الجزولي، ولاإله إلا الله، والاستغفار، فإن الإذن فيها عام، وكذلك الصلاة الجمالية التي ذكرها يوسف بن إسماعيل النبهان في كتابه *أفضل الصلوات على سيد السادات* واعتبرها من أفضل الصلوات وهي كذلك مذكورة في كتاب الجزولي *دلائل الخيرات* في حزب يوم الأربعاء.

أما الأدعية والأذكار الخاصة التي أصبحت شبه راتبة فيذكرها كل من أصبح لديه الذكر اعتياديا فهي *لطيف* ابن حجر الهيتمي، *وحزب النصر* للشيخ عبدالقادر الجيلاني. وإن مقياس حرارة الإيمان والنجاح للاجتماعات العامة يقاس بمدة الذكر والمذاكرة والتواجد وغلبة الأحوال.

م. بن عبدالقادر الجزائري، *تحفة الزائر*، ط 2، 1964 ؛ ق. الورطاسي، *بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني* ؛ ع. القادري، *الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور* ؛ ع. إسماعيلي العلوي، *تاريخ وجدة وأنگاد في دوحة الأمجاد* ؛ ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي* 1873-1907، رسالة. د. د. ع. الرباط، 1987 ؛ يشو الحبيب، *دراسة مونوغرافية للزاوية البودشيشية ببركان*، رسالة لنيل الإجازة بفاس، 86-1987.

L. Rinn, *Marabouts et khouan*, Alger, 1884 ; Ben Ridouane (Cheikn Oud al-Hadi), *Etude sur le soufisme*, trad. Arnaud, *R. A.*, 1887 ; O. Depont et Coppolani, *Les confréries religieuses musulmanes*, Alger, 1897 ; Lieutnant Boullé, *La France et les Beni Snassen : campagne du général Lyautey*, Paris, (s. d.), Archives historiques de Vincennes, Opérations contre Beni Snassen D2 3H 72 ; L. Voinot, *Oujda et l'Amalat*, Oran, 1912 ;

M. A. Al Aini, *Un grand Saint de l'Islam : Abd Al-Qader Guilani*, Paris, 1938 ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, Paris ; M. Tozy, *Champ et contre champ politico-religieux au Maroc*, Thèse de doctorat d'état, Aix-en-provence, 1984 ; R. M. Al Harochi, *Introduction et évolution religieuse et spirituelle de la confrérie Qadiriya au Maroc*, Mémoire de Maîtrise, 1986 ; M. Amrous, *les Confréries religieuses et l'Islamisme au Maroc au XIX et au XX s.*, Thèse de doctorat 3ème cycle, 1986.

أحمد الغزالي

بودعكات، سليمى، مقاوم ولد سنة 1925 بأسًا إقليم گلميم، وشب يتيما وتكفل به شقيقه الأكبر لوفاة والديه وهو طفل صغير. ولما بلغ الواحدة والثلاثين من عمره انخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1956 بإيعاز من شقيقه، وكان تحت قيادة المرحوم مبارك منار وبعده إيد ولد التامك. وعند مشاركته في معركة الحمادة التي دافع فيها عن مبادئ الوطنية والدين بكل شجاعة وإيمان استجاب الشهيد لنداء ربه سنة 1959 وهو دفين منطقة "وين سكور" بالبطانة بين البورات والزاگ بالصحراء الجنوبية.

المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير ؛ *كتاب الشهداء*، ج. 3.

عزالدين العلام

بودغية، محمد بن عبدالسلام الفقيه العالم المجاهد، ولد في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (19م)، بقرية تغلان، فرقة بني كلون بقبيلة بني زيات إحدى قبائل غمارة الشاطئية. تعلم ببلده وأنهى دراسته بفاس، ثم شد الرحال إلى البقاع المقدسة فأدى فريضة الحج. وبعد عودته وجد أكثر مناطق شمال المغرب قد طوقها المستعمر، فكان ممن شارك في حرب دار ابن قريش الأولى، وبعد سنتين تكونت دار ابن قريش الثانية، فانتخب رئيس محلة غمارة؛ ثم التحق بالزعيم ابن عبدالكريم الخطابي ـ وكان من قواده في الحرب التحريرية بالمنطقة الشرقية ـ وأبلى البلاء الحسن في طرد الإسبان من الشواطىء الغمارية وترأس متطوعي غمارة في حرب بني وراغل والبرابر مع الفرنسيس، وحققوا انتصارات باهرة في عدة معارك. وكان ساعده الأيمن أخوه عبدالرحيم، وهو من الأبطال الشجعان، ولاه ابن عبدالكريم قيادة قبيلته بني زيات.

وبعد استسلام ابن عبدالكريم سنة 1926، اعتصم الفقيه بودغية وبعض أصحابه بجبال غمارة، وكانوا إذا عسعس الليل هاجموا ثكنات العدو، ومع طلوع الفجر يتسللون إلى معاقلهم، ولم يستسلموا إلا بعدما نفد كل ما كان عندهم من زاد وعتاد، وقد ألقي القبض على الفقيه بودغية، وأودع السجن الكبير بسبتة مرتين ؛ وبعد أن أطلق سراحه عين قاضياً على قبيلتي بني زيات وبني سلمان، ولم يلبث أن عزل، فتفرغ لشئونه الخاصة، وأعطى كل اهتماماته لتعليم بناته، فكن فقيهات يحفظن كتاب الله عن ظهر قلب.

توفي سنة 1955/1375 عن سن تناهز التسعين.

روايات شفوية ؛ *تقاييد ووثائق خاصة*.

سعيد أعراب

بودميعة، أسرة كبيرة بجنوب المغرب نشأت في تازروالت بالأطلس الصغير، وقد استمدت نفوذها من الانتماء إلى أشهر صلحاء منطقة سوس، الشيخ سيدي أحمد أ ُموسى الذي عاش في القرن العاشر(16م) ويوجد ضريحه بتازروالت، ارتقت هذه الأسرة سياسيا إلى مستوى تكوين الإمارة المعروفة بإمارة بودميعة أو الإمارة السملالية في الجنوب المغربي في أعقاب انهيار الدولة السعدية وعلى اثر الاحداث التي تلت وفاة أحمد المنصور الذهبي، فاستطاع زعيمها بودميعة، المعروف بأبي حسون السملالي، آتي الترجمة أن يؤسس بحاضرة إيليغ الإمارة المذكورة.

أنجبت أسرة بودميعة عددا من قواد المخزن خلال الفترة الممتدة ما بين بداية القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين، وهذا جدول بأهم رجالات هذه الأسرة.

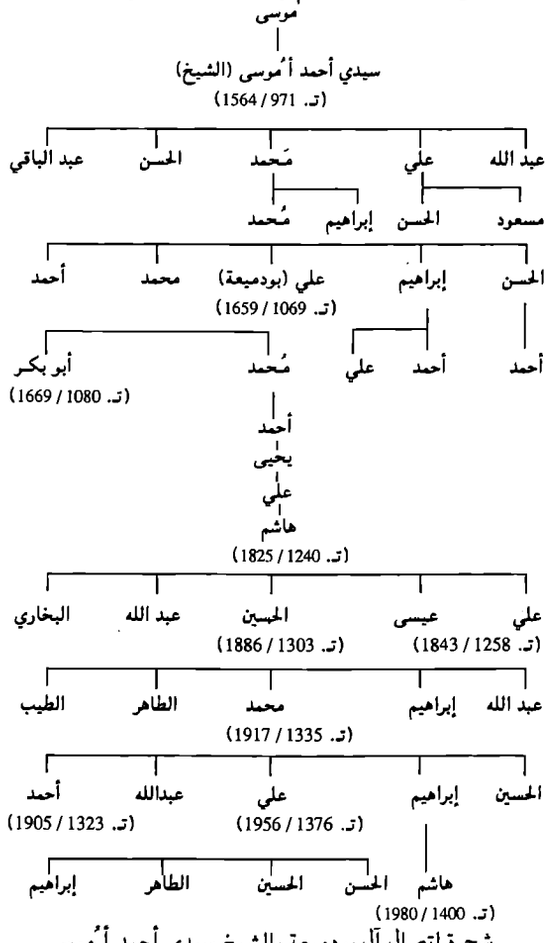

شجرة اتصال آل بودميعة بالشيخ سيدي أحمد أ ُموسى

بودميعة، أبو **بكر** ابن الأمير علي أبي حسون السملالي صاحب إليغ، لكن أبا بكر انتهج في حياته الخاصة منهاجا يعتمد الزهد والصلاح، ولم ينخرط في المجال السياسي والشؤون الدنيوية، كما هو الشأن لدى كثير من رجالات أسرة بودميعة التازروالتيّين.

اتخذ أبو بكر صومعة للنسك والعبادة في أحد الأبراج التي ما تزال آثارها قائمة بأطلال إليغ حتى الآن، ومع ما كان لهذا الرجل الصالح من الذكر الحميد على ألسنة العامة والخاصة، فإننا لا نعثر على تفاصيل مكتوبة عن أطوار

حياته الخاصة أو عن مدى مبلغ علمه، ولعل وفاته كانت سنة 1670/1080 قبيل إسدال الستار على إليغ القديمة وهدمها في عهد السلطان مولاي رشيد عام 1081 / 1671.

ونظراً لما اشتهر به أبو بكر بودميعة من الصلاح والنسك وقع تكريمه بإقامة ضريح له على إحدى التلال المطلة على إليغ عن يمين الطريق الرابطة بين أطلال هذه المدينة المندثرة وزاوية جده الشيخ أحمد بن موسى.

ماتزال مناقبه وأخباره في الصلاح والكفاف تتردد بين أهله وذويه وعامة السكان.

روايات شفوية.

عمر أفا

بودميعة، الحسن بن علي بن محمد بن الحسين أهاشم، من رجالات إليغ الأفذاذ، لم يجعل همه التعلق بالسياسة والسلطة كما كان الشأن بالنسبة لأسلافه، وإنما كان كل اهتمامه منكباعلى العلم والمعرفة، ويعد آخر من عرفته دار إليغ من نماذج الفقهاء المهتمين بالحديث وعلومه، وبالآداب والتاريخ. وإن هذا الاتجاه العلمي يمثل بالنسبة لدار إليغ منعطفا جديدا، ذلك أن جذوة السياسة بدأت تخبو في وسط هذه الأسرة منذ عهد والده علي، نتيجة التطورات التي عرفها المغرب، ومنطقة سوس بالخصوص، على يد سلطات الحماية الفرنسية، وكان والده قد عبر عن هذا المنعطف باعتزاله ميدان السياسة، بعدما استخلف أكبر أبنائه الحسين. وهناك عنصر آخر يمكن إدخاله في الاعتبار وهو رسوخ التقاليد العلمية بدار إليغ على يد زعمائها بما كانت تزخر به من علماء وقضاة وكتاب. وعندما ولد الحسن بودميعة سنة 1922/1341 نشأ في هذا الوسط وتعلم القرآن ومبادئ العلوم بإليغ على يد تلة من الفقهاء أمثال : محمد بن سعيد البوريني المشهور بالمودن، ومحمد أُبريك، والمكي بن صالح، وبوطالب الخرازي، كما درس بعض أمهات العلوم على الفقيه أحمد الدشيري المعدري.

بعد ذلك انتقل الى مراكش مع محمد المختار السوسي فلازمه بمدرسة الرميلة بباب دكالة حيث تفرغ للدراسة ما يقرب من ست سنوات، واستطاع في نفس الوقت أن يتصل بجامع ابن يوسف ويتلقى الدراسة على أشهر علمائه، وقد تخرج على يد كل هؤلاء بحصيلة من المعارف والفنون شملت الفقه وعلوم الحديث والتاريخ والأدب.

عاد الحسن من مراكش إلى إليغ مليء الوطاب، فأخذ في أول الأمر يساعد والده في بعض المهام وبالخصوص الاتصالات الشخصية مع الحكام المخزنيين، واستقبال الزوار الوافدين على دار إليغ،.وكان مؤهلا لهذه المهام لما اكتسبه من صفات حضارية وتكوين اجتماعي، فكان الجميع يحظى منه بحسن المعاملة.

وفي سنة 1954/1373 انخرط في الوظيفة العمومية حيث اشتغل مدرسا في التعليم بإليغ ثم انتقل في عدد من المدارس بمنطقة سوس، طوال إحدى عشرة سنة.

وفي سنة 1965/1384 استقال من التدريس ليتفرغ لشؤون الأسرة والاهتمام بأملاكها إلى جانب أخويه الحسين والطاهر، وليتفرغ بالخصوص للاهتمامات العلمية التي وضع لها برنامجا دقيقا يتضمن :

1 ـ الاهتمام بتثقيف العامة بعقد دورية للدروس الدينية والادبية والتاريخية.

2 ـ الاهتمام بشرح *صحيح البخاري* لمدة ثلاثة أشهر في السنة تبدأ قبل شهر رمضان بشهرين.

3 ـ الاهتمام بقراءة الصحف والمجلات ومتابعة أهم الإذاعات الوطنية والدولية مما جعل حديثه يتميز بسعة الاطلاع على ما جريات الأحداث.

وكان من أهم إسهاماته البارزة قيامه بدور الباحث المتضلع بخصوص ما يتصل بتاريخ تازروالت وأسرة آل بودميعة، وبتاريخ المغرب عموما، بحيث يعتبر مرشدا عاما لزوار منطقة تازروالت ورواد زاوية سيدي أحمد أُموسى يفيدهم بكل ما يتصل بتاريخها، كما يعتبر مرجعا خبيرا لكل من يود الكتابة عن هذه الجهة فيما يخص تاريخها العام أو تاريخ رجالاتها المشهورين.

وفي هذا الاطار كان يستقبل ـ في رحابة صدر وكرم بالغ ـ العلماء والطلبة والباحثين، ونذكر إلى جانب عشرات من الباحثين والمؤلفين المغاربة من بينهم محمد المختار السوسي عددا من الباحثين الأجانب أمثال الكولونيل جوستينار Justinard وكينيت براون K. Brown وروزانبيرجي Rosenberger وبول باسكون P. Pascon وغيرهم.

كما يعد من إسهاماته العلمية، الحفاظ على خزانة

أسرته الغنية بأمهات الكتب والمخطوطات من مختلف الفنون، وكذلك الحفاظ على ذخيرة من الوثائق التاريخية النادرة المتعلقة بمختلف أطوار دار إليغ، بما في ذلك المراسلات المخزنية، والسجلات التجارية، والرسائل المتبادلة مع أشهر علماء سوس والمغرب عموما، وكان يتفانى في فهرستها وتقديمها للباحثين حسب اهتماماتهم إلى أن أدركه أجله رحمه الله بتاريخ 22 شوال 3/1400 شتنبر 1980.

أما عن انتاجه الشخصي فقد خلف بعض الآثار المكتوبة من بينها :

1 ـ *مجموعة فتاوى فقهية* تعكس بعض القضايا المحلية.

2 ـ *تقاييد علمية وتاريخية* في مواضيع مختلفة.

3 ـ *رسائل* وجهها لوالده من مراكش تنم عما له من معرفة بأحوال البلاد إضافة إلى تعبير أدبي صقيل وخط مغربي جيد، ورثه عن والده (*إيليغ قديما وحديثا*، ص 311) وورثه عنه ابنه الأستاذ البخاري.

4 ـ *مجموعة من المقطوعات الشعرية* في أغراض متنوعة نسوق نموذجا منها ضمنه احدى رسائله المتاخرة يعبر فيها عن دور المراسلة في التواصل :

ولما نأيتم ولم أستطع ... مسيراً لحضرتكم بالقدم
سعيت إليكم برجل البري ... د وخاطبتكم بلسان القلم

بودميعة الحسين أُهاشم ←**الإلغي الحسين** أُهاشم

بودميعة، علي بن **محمد** بن الحسين أهاشم. تسلم هذا الرجل زعامة دار إليغ بعد مرور قمتين عاليتين في قيادة هذه الحاضرة. وهما قيادة والده محمد وجده الحسين أُهاشم، وبذلك يعتبر زمن عليّ زمنَ انحدار في سلطة آل بودميعة ونفوذ تازروالت، فقد صادفت توليته بداية عهد الحماية الفرنسية وانتشار سلطتها نحو مدينة تيزنيت وجبال جزولة قبل سيطرتها على كامل البلاد.

زيادة على هذا العامل فان عليّاً حينما تولى القيادة سنة 1916/1335 لم يكن يملك ما كان يملكه أسلافه من الأموال والجيوش والعبيد، ولذلك اعتمد في إدارة شؤون القيادة والحفاظ على ما تبقى من نفوذ آل بودميعة على عناصر أخرى، من ضمنها : أنه بلغ حظّاً من العلم أكسبه هالة لم يكتسبها أهله بما كانوا يملكون، وأن حسن معاملته للناس جلبت له مقدارا من الود والتقدير، إلى جانب مرونته في الاتصال بسلطة الحماية وممثليها في نطاق مهامه المخزنية وبالخصوص المراقب المدني بتيزنيت القبطان جوستينار، والحكام العسكريين الذين تعاقبوا على مكتب الشؤون الأهلية بأنزي، وحسب وثائق دار إليغ نذكر من بينهم : (داتيي) و(شون) و(تورني) و(لوگرو).

ونظرا لأننا لم نعثر على ظهير تولية عليّ للقيادة فقد استغربنا كيف كانت المراسلات المخزنية الصادرة إليه من مكاتب حكام أنزي وتيزنيت تحمل صفات متغيرة فاسمه كان مقرونا باسم الشيخ أو أمغار أحيانا، وباسم القائد أحيانا أخرى.

وعلى الرغم مما يقوم به عليّ من الضبط في تازروالت وسملاله عموما ـ حسب الوثائق سالفة الذكر ـ فان سلطات الحماية سعت إلى معرفة حدود سلطة دار إليغ وأحفاد سيدي أحمد أُموسى بقصد تطويقها، وذلك بجمع المادة التاريخية على يد جوستينار وضمنها كتابه : *مملكة بربرية صغيرة : تازروالت* (Justinard, *Un petit royaume berbère : Le Tazeroualt*) وقد عملت هذه السلطات على تقليص نفوذ آل بودميعة اعتبارا للميراث التاريخي لهذه الأسرة، ويعبر عن ذلك نوع المعاملة تجاه علي زعيم دار إليغ الهادفة إلى التضييق عليه بشريا وماديا.

فمن الناحية البشرية، حددت سلطة الحماية عدد الأشخاص بدار إليغ ممن يحررون من الكلف المخزنية والخدمات الإجبارية بحيث لا يتجاوزون أربعة عشر شخصا بمن فيهم علي، منهم تسعة أفراد من الأسرة الإليغية وخمسة من المستخدمين وهم بقايا عبيد دار إليغ، مما يشكل اختلافا بين هذه الوضعية والوضعية التي كانت عليها تلك الدار وهي تعج بالعساكر والعبيد والأعوان ومشاهير العلماء.

ومن الناحية المادية فان ممتلكات القائد علي بودميعة ليست معفاة من الضرائب، وقد استفدنا من لائحة الإحصاء المقدمة لتحصيل (الترتيب) مدى تقلص الإمكانات المادية لهذه الدار وضآلتها بالقياس إلى ما كانت تزخر به من ثراء، وفيما يلي لائحة تلك الممتلكات وقد احصيت سنة 40/1359 . 1941 :

الماعز	168	الزيتون	33
الغنم	131	الرمان	104
البقر	10	التين	31
الابل	6	السفرجل	28
البغال	3	الزريعة	130 غرارة من الزرع.
الحمير	2		

ويضاف إلى هذا التقلص في المجال الزراعي توقف النشاط التجاري لدار إليغ، الشيء الذي لم يرض طموحات عليّ المادية والحضرية، وكانت هذه الطموحات قد نمت عنده نتيجة تفتحه واختلاطه بأهل المدن، وكان لنمو ذوقه أثر في شغفه بالألبسة الأنيقة وبالآلات الحديثة ويعتبر أول من اقتنى السيارة سنة 1945، في هذا الوسط القروي.

غير أن الأحوال تغيرت نتيجة استحكام سلطة الحماية وتقلص نفوذ آل بودميعة وزوال نظام الأحلاف القبلية، ولم تعد هناك قبائل مناهضة لدار إليغ فتقلص اهتمام عليّ بها، ودخل في شبه عزلة بعد أن قدم ابنه الحسين (ما يزال حيا سنة 1991) ليخلفه في تسيير شؤون القبيلة وتنفيذ المهام التي تأمر بها الحكومة لضبط أحوال هذه الجهة وتسيير بعض الأعمال الفلاحية، كما يساعده ابنه الثاني الحسن سابق الذكر في بعض الاتصالات الشخصية مع الحكام المخزنيين، فتفرغ علي للاهتمام بالجانب العلمي

والديني وقد انكب على بعض المطالعات الفقهية إلى جانب اهتمامه بالتاريخ، وكان قد كتب نبذة مختصرة عن تاريخ أجداده سنة 1936/1355، وساهم في إفادة جوستينار أثناء تأليفه عن تاريخ تازروالت، وزاره المؤرخ عبدالرحمان ابن زيدان سنة 1937/1356 في إطار الاهتمام بتاريخ المنطقة.

وكان ملازما للعلامة الشهير سيدي محمد الأنصاري نزيل إليغ (*خلال جزولة*، 2 : 26) في مجالسات علمية ودينية منصرفا إلى الاهتمام بدينه إلى أن وافاه أجله في السنة الأولى من استقلال المغرب سنة 1956/1376.

بودميعة، علي بن **هاشم** الإليغي انتقلت إليه السلطة بعد اغتيال والده سنة 1825/1240. وكان عليّ يتميز ببعض الخصال، فهو مهتم بجانب من العلوم والمعارف، وله طموح سياسي واسع يدفعه إلى ركوب المغامرة، ومن أجل ذلك خاض معارك عديدة على المستوى المحلي في إطار الحفاظ على نفوذ أسرته آل بودميعة ذرية سيدي أحمد أُموسى.

وبخصوص علاقة علي بن هاشم بالمخزن لا تظهر لنا بغاية الوضوح، فقد كان يعاصر الفترة الأولى من حكم السلطان مولاي عبدالرحمن بن هشام، وتدل إحدي رسائل هذا السلطان على أنه تلقى هدية من علي سنة 1832/1248 فكانت هذه الرسالة مناسبة ليذكره بما يتميز به أسلافه من آل الشيخ أحمد أُموسى من الصلاح ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يؤكد عليه بأن يشد عضد عامل السلطان بسوس فيما يحتاج إليه من أمور تلك النواحي، ويخلص له في النصيحة. غير أن ما نتوفر عليه من الوثائق المخزنية لا تسعفنا في الكشف عن تطور علاقة علي مع المخزن بقدر ما اسعفتنا في متابعة نشاطه التجاري مع السودان، والذي كان يمارسه بكامل الحرص (السجلان 4.5 من *وثائق دار إليغ*) كما اسعفتنا أيضا في معرفة مدى محاولاته استقطاب القبائل المجاورة بشتى الوسائل وبالخصوص اللجوء إلى عقد أحلاف مع تلك القبائل. ونستدل بالحلف المنعقد بقيادته بين آل بودميعة وجماعات : تاگوت، وأيت الخمس، وأيت إسك، وآل تازالاخت، وذلك بموجب قانون عرفي تنص بنوده على ضرورة استقرار الأمن في الطرقات والأسواق بفرض ذعائر على المخالفين. كما ينص على أن أهل تازلاخت يتعهدون بإعطاء قنطار من النحاس الخالص سنويا لعلي بن هاشم (ص 42 *السجل التجاري* 5).

على الرغم من تعدد هذا النوع من المحاولات، عجز علي بن هاشم عن توحيد القبائل وعن إخضاع المناهضين لآل بودميعة، فمنذ أن تسلم السلطة خاض عددا من المعارك المحلية نذكر من بينها معارك : تيغمي، واداگاگمار، والعرگوب، وكان أغلبها قد دار ضد قبائل إداو باعقيل وأولاد جرار، واستمر هذا الصراع المسلح فعلا طوال الفترة القصيرة من زعامة علي، بل فاضت روحه في غمار إحدى هذه المعارك سنة 42/1258 - 1843 في ظروف غامضة تدعو إلى التشكك، وقد شاع بأن بعض أقاربه هو الذي عمل على تنحيته بالقوة، بعد أن دس له من يغتاله، وذلك نظرا لعدم قدرة علي على حل النزاع المحلي القائم في وجه آل بودميعة، ولعدم نجاحه في الثار من قتلة والده، وبذلك أمكن للحسين أن يتسلم الزعامة بدار إليغ ويتصدى لتينك المهمتين.

بودميعة، محمد بن **الحسين** أُهاشم، يدين هذا الرجل بنشأته إلى المحيط العلمي والاجتماعي الذي كان شائعا في حاضرة إليغ في عهد والده، فبعد أن تلقن القرآن وبعض المبادئ الدينية استفاد من مجالس العلماء التي كان يحرص على ملازمتها، ومن جانب آخر اهتم بالفروسية والرماية فتعلمها على يد فرسان والده وعبيده، فاشتهر طوال عمره بحبه للعلم والعلماء، وبخوضه المعارك الناشبة بين القبائل نتيجة الصراع القائم بين آل بودميعة ومناهضيهم، وقد تأهل ليقوم - نيابة عن والده - بمهام كثيرة بما في ذلك تمثيله لدى المخزن.

نهض محمد بودميعة بإدارة شؤون دار إليغ بمجرد موت والده سنة 1886/1303. ولما استرجع مكانة هذه الدار بالثأر لوالده من أعدائه البعقليين صمم على مخطط يهدف إلى نهج أسلوب والده الإداري للحفاظ على استمرارية نفوذ آل بودميعة بتازروالت، غير أن الأوضاع السياسية الناتجة عن الضغوط الأجنبية تجاه المغرب في هذه الفترة جعلته يوفق نسبيا في جوانب التسيير ذات الصبغة المحلية المحدودة، وينفلت منه الزمام بخصوص الشؤون التي توثر فيها الأحداث الخارجية، وفي هذا السياق استطاع الحفاظ على مجالس العلماء الذين كانوا يترددون على دار إليغ أمثال الحاج الحسين الأفراني، ومحمد بن العربي الأدوزي، والحاج الحسن التامودوزتي وغيرهم مثل محمد يحيى الولاتي الشنقيطي الذي قضى زمنا في إليغ وهو في طريقه لقضاء مناسك الحج وقد حفظت لنا *رحلته الحجازية* نموذجا من المحاورة الفكرية التي أجراها مع الفقيه محمد بن العربي الأدوزي مما يشهد بالمكانة العلمية الرفيعة للمجالس العلمية الإليغية.

وقد استطاع ايضا أن يسير في نهج والده في اطار

التوازنات الاجتماعية بين قبائل سوس، تلك التوازنات القائمة على أساس الحلفين السياسيين : تاحوگات وتاگوزلت، فكان حلف تاگوزلت الذي يتزعمه محمد بن الحسين أ ُهاشم أداة لمناصرة آل بودميعة تجاه حلف تاحوگات، والجدير بالذكر أن هذين الحلفين لم يبق استمرارهما طويلا في عهد هذا القائد، إذ سرعان ما كانت بداية انهيارهما بمجرد وصول نظام الحماية الفرنسية إلى المنطقة، وقد فقد محمد بن الحسين وآل بودميعة عموما دعامة كبرى لضمان استمرار نفوذهم بسقوط هذين الحلفين تدريجيا.

وإذا استطاع محمد بن الحسين أن ينجح في تنظيم موسم سيدي أحمد أ ُموسي التجاري في العهد الحسني فان هذا التنظيم ارتبك منذ أوائل العهد العزيزي وازداد ذلك الارتباك تفاقما بعد سنة 1907/1323.

وبخصوص استمرار تجارة دار إليغ لم يستطع ابن الحسين أن يحافظ عليها، ويظهر أنها انهارت بمجرد موت والده، وعلى الرغم من انتعاش نسبي للتجارة الصحراوية عموما في الأسواق والمواسم المحلية، فقد تأثر هذا الانتعاش في أواخر العهد الحسني نتيجة التدخل الأجنبي والضغوط التي تعرفها سواحل سوس والجنوب المغربي من قبل الشركات الأجنبية، مثل "شركة شمال غرب افريقيا The North West African Company" التي أسسها ماكينزي Mackenzie البريطاني، وكانت هذه الشركات تسعى لنزع الزعامات المحلية وبالخصوص من عائلة بيروك في واد نون، مما جعل الجنوب المغربي يعرف اضطرابا سياسيا، فقامت السلطات المغربية لمواجهة الوضع هناك بجد، حيث قاد السلطان مولاي الحسن بنفسه حركتين إلى سوس، وكانت الحركة الثانية (1886/1303) قد وافقت وفاة الحسين أهاشم وتولية ابنه محمد زعامة إليغ وقيادة المنطقة. وقد عملت الشركات المذكورة علي تحويل تجارة القوافل نحو السواحل وخاصة بعد احتلال تنبكتو سنة 1894. كل هذه العوامل ـ وهي عوامل خارجية ـ أدت إلى انهيار تجارة إليغ الصحراوية بعد ما بلغت ذروة الازدهار في عهد الحسين أ ُهاشم، ويعبر عن هذا الانهيار عدم عثورنا على أي سجل تجاري بعد وفاة الحسين من بين سجلات دار إليغ التسعة سواء في عهد محمد أو من جاء بعده، وبعد الانهيار التجاري لهذه الدار بمثابة مؤشر ينذر ببداية انهيار سلطة آل بودميعة، مما هو بارز في الممارسة السياسية لمحمد ابن الحسين.

فقد بدأت علاقته مع المخزن مبكرا أثناء اتصالاته بالحضرة الحسنية بمراكش نيابة عن والده، وحظي بعد والده بتعيينه قائدا على مجموعة من القبائل الواقعة جنوب واد ولغاس، واستنادا إلى ظهائر التعيين فهذه القبائل هي : كافة سملالة سهلا وجبلا، وآل المعدر، وأيت حامد، وأيت صواب، وأيت عبدل، وتهالة، وأيت إسافن نايت هارون، وأيت رخاء، وأيت وافقا. أما أهل تاسنولت والجوابر وهما على ضفة وادي ولغاس اليسرى فقد أسندت إليه أمورهم ما عدا في الكلف المخزنية فهي مع قبيلة ماسة، وكان المخزن يحرص علي أن ينحصر نفوذ آل بودميعة جنوب وادي ولغاس : (واد ماسة) إلى الصحراء درءا لما قد ينجم عن ذلك النفوذ من متاعب، وقد استثنى المخزن مدينة تيزنيت من ذلك النفوذ بحمايتها من قبل قواد أولاد جرار عند حدود الدرع الأبيض :(إغير ملولن) نحو الغرب إلى البحر.

ولقد مارس القائد محمد بن الحسين سلطته المخزنية على هذه الرقعة الجغرافية الواسعة. وكان نفوذه يغديه رصيده من العلاقة المباشرة بالسلطان مولاي الحسن بما فيها من أثر لهيبة والده الحسين أ ُهاشم وكذلك ما اشتهر به محمد أيضا من قوة الشخصية، فنال لدى المخزن حظوة تتجلى في حصوله على منزل للسكنى بمدينة الصويرة كميراث لوالده في العهد الحسني، وكذلك حصوله علي عقار بأحواز مراكش في العهد العزيزي، زيادة علي تكليفه في هذه الفترة بحراسة السواحل الجنوبية، واستمر في ركاب المخزن إلى العهد اليوسفي.

غير أن نفوذه ـ وهو نفوذ آل بودميعة ـ قد اضطرب بعد موت السلطان مولاي الحسن، وذلك باضطراب الأحوال في سوس في العهد العزيزي نتيجة السياسة التي انتهجها الوزير أحمد بن موسى : (ابًا احماد) في ضبط الأمور، فقد بعث إلى سوس حملة بقيادة القائد سعيد الگيلولي الحاحي، وكانت حملة مستبدة، ولما استقرت في (تابوحنيكت) بهشتوكة (1897/1314) نفر القواد منها خشية الابتزاز، فكادوا يتفقون على تطويق الحملة، ولكن الگلولي استطاع السيطرة على قواد هشتوكة واعتقال بعضهم.

وكان محمد بن الحسين تصدى للحملة في (توبوازار) ولكنه لم يستطع الصمود أمام الأسلحة الجديدة للجيش الحكومي، وقد استغربت الرسائل المخزنية لهذا الموقف، ولكن لهجتها لا تضمر قطع العلاقة مع زعيم إليغ، غير أن هذا الأخير التزم الحذر تجاه المخزن بعد اكتساح الگلولي للمنطقة سنة 1898/1315 وبعد ما أحس به من تضيق، وفي هذه الفترة ظهر ابنه احمد ليقوم مقامه في تعزيز نفوذ آل بودميعة واستمر إلي نهاية الفترة التي نشبت فيها ثورة بوحمارة وخرج الحاحيون من تيزنيت، وبعد رجوع أحمد من الحج وكان على نفقة المخزن صحبة وفد مرافق، توفي بطنجة سنة 1905/1323.

وإذا كان القائد محمد حافظ لدار إليغ على هيبتها ونفوذها بحيث لم يلحقها التخريب كما حدث لدور القواد المخزنيين بدءا من العهد العزيزي، فان هذا النفوذ تسرب إليه الوهن لعوامل متلاحقة، منها ضعف الأهمية التجارية لدار إليغ، وارتباك في تنظيم موسم سيدي أحمد أ ُموسى، وانهيار حلف تاحگات وتاگوزلت، إضافة إلى تعاقب السنوات العجاف التي رافقت هذه الفترة، كل هذه العوامل قللت من هيبة القائد محمد بن الحسين بعد فراغ مخازنه،

وتفرق عنه كثير من خدامه وعبيده، وجرى خلاف بينه وبين ابنه علي، فهاجره لمدة سنتين، التجأ محمد بعدها إلى ممارسة التصوف.

ولما قامت حركة الهيبة بتيزنيت سنة 1912/1330 التزم الحياد تجاهها، فاكتسحت سلطات الحماية مدينة تيزنيت في السنة الموالية، وعينت عليها القائد محمد بن دحان العبدي إلى جانب المراقب المدني الفرنسي القبطان جوستينار Justinard وفي هذه الأثناء انتقل محمد إلى هذه المدينة فاستقر بها زمنا، فكانت له صلات ودية مع حكامها، وبعد عودته إلى إليغ التزم النسك والعبادة، يقضي أوقاته مع بعض العلماء أمثال ابن عمه علي بن عثمان بن علي بن هاشم وأحمد بن مبارك الدشيري والفقيه الزفضي. وظل كذلك إلى أن وافته المنية في 27 رمضان 19/1335 يوليوز 1917.

بودميعة، هاشم بن علي، حفيد أبي حسون السملالي، استطاع أن يتولى الزعامة في تازروالت ويقوم بتحقيق كثير من الوسائل المادية الكفيلة بإرساء نفوذ دار إليغ الحديثة، وذلك على إثر المحاولات الأولى التي قام بها بعض أحفاد أبي حسون بودميعة لاسترداد نفوذ دار إليغ سنة 1790/1205، وكانت الأعمال التجارية وتوسيع رقعة النفوذ مما يسر كثيرا من هذه الوسائل، ومنها :

1 ـ بناء قلعة جديدة هي قلعة تالعينت التي تبعد عن دار إليغ القديمة بثلاثة كيلومترات، فكانت مركزا محصنا لنفوذ آل بودميعة، وفي نفس الوقت محطة لاستقبال القوافل التجارية الوافدة من الصحراء وافريقيا الغربية.

2 ـ إحياء التجارة بإعادة تنشيط موسم سيدي أحمد أُموسى وتنظيمه وضمان أمنه واستقراره، وكانت كل القبائل تحرص على المساهمة في استتباب الأمن اثناء المواسم، لأنها تلبي رغباتها في استقبال تجارة القوافل الواردة من تيندوف وتنبكتو عبر واد نون، كما تعتبر مجالا لتصريف الإنتاجات المحلية.

3 ـ استقبال يهود إفران من بطش الثائر "بوحلاس" وعتوه، والاستفادة مما نقلوه من مال، ومن خبرتهم التجارية، وكان يحرص كل الحرص على استعادة أراضي تازروالت وممتلكاتها العقارية التي كانت لآل بودميعة قبل سنة 1670/1081 عندما وقع تخريب إليغ القديمة في عهد السلطان مولاي رشيد.

لقد شكلت هذه الوسائل دعما ماديا حقيقيا وقع تعزيزه بالحلف القبلي (تاگوزلت) ضد حلف (تاحگات) فراح هاشم يوسع منطقة نفوذ آل بودميعة نحو الغرب عبر منطقة إغير ملولن التي تؤدي إلى أزغار وإلى مدينة تيزنيت وتسمح بالانفتاح على الشواطئ الأطلسية، وقد تمكن فعلا من محاصرة تيزنيت دون السيطرة عليها، كما توجهت جهوده التوسعية نحو الشمال عبر جبال ولتيتة للاستيلاء عليها.

وكانت تحركات هاشم هذه ضايقت ممثلي المخزن المحليين فتصدى العامل على سوس محمد بن يحيى أغناج الحاحي ـ وكان يقيم بتارودانت ـ لمقاومة حركة هاشم والقضاء عليها خلال السنوات الست (1225 ـ 1232 / 1810 ـ 1816) وتكررت غاراته على إليغ قصد تحطيم قوة هاشم. ورغم أنه حطم دار إليغ مرتين، فان هاشما كان يتمكن دائما من الانفلات من غارات أغناج، كما كان قواد أولاد جرار يتصدون له من جهة الغرب، ويحاصرون نفوذ آل بودميعة من منطقة إغير ملولن.

إذا كان هذا هو موقف ممثلي المخزن المحليين تجاه هاشم، فان المخزن المركزي لم يكن له نفس الموقف ـ وهو تناقض واضح ـ نظراً لأنه كان في بداية القرن الثالث عشر (19 م) يسعى فقط لتأليف الجبهة الداخلية لمواجهة التحرشات الأجنبية التي شرعت في تنفيذ مخططها التوسعي. من أجل ذلك كان ينظر إلى هاشم بنوع من الثقة والتقدير مما نستخلصه من رسائل السلطان مولاي سليمان الذي يصف فيها هاشما بأنه يسعى في صلاح المسلمين لقاء مرضاة الله كما كان أسلافه الكرام، بل ويصف ما قام به القائد أغناج (بالدسائس والشيطنة). وحينما عزل أغناج (1820/1236) عين مكانه ابن اخيه بناصر بن عبدالرحمن عاملا على سوس، فاستوصى المخزن هاشما بابن أخيه : "بأن يشد عضده، وأن يكون له خير معين على مصالح المسلمين ويؤلف له قلوب الناس، وان يكون له ولدا بارا".

وبفضل هذه الحظوة ازداد نفوذ هاشم سياسيا فاستطاع سنة 1823/1238 أن يحتفظ بالأسرى الإسبان الذين تم أسرهم من طرف قبائل أيت باعمران بعد تعرضهم للغرق حول الشواطئ، فقام بالتفاوض مع قناصلهم بالصويرة من اجل تحريرهم، مما يؤكد مكانته السياسية في هذه الجهات.

وإلى جانب ما واجهه هاشم من مقاومة القواد المحليين السابقة الذكر، فإن منطقة تازروالت عانت من انقسام سياسي على المستوى المحلي، فزيادة على الحلفين المذكورين سلفا نشب صراع بين مجموعتين من أبناء سيدي أحمد أُموسى : مجموعة إليغ ومعها أيت رخا وبعض ولتيته وجزء من مجاط، ومجموعة أُمحمود ومعها الجزء الآخر من مجاط وأولاد جرار، وقد نجم هذا التقسيم عن المنافسة القديمة بين أحفاد سيدي أحمد أُموسى، وبالرغم على قصة المس بالكرامة التي يشاع بأنها كانت السبب في اغتيال هاشم التازروالتي، فلا شك أن هاشما إنما ذهب ضحية هذه المنافسة، حيث كان اغتياله من طرف أُمحمود بموسم سيدي أحمد أُموسى بتاريخ 15 شعبان عام 4/1240 أبريل 1825، ظلت آثار تلك المنافسة تظهر أحيانا في عهود الزعامات اللاحقة التي تعاقبت على مركز السلطة في دار إليغ.

د. الگرامي، *بشارة الزائرين*، مخطوط ؛ م. الأدوزي، *نزهة الجلاس*، مخطوط ؛ *وثائق دار إليغ*، مجموعة رسائل مخزنية وأخرى شخصية محفوظة لدى آل بودميعة (نسخة مصورة) ؛ *السجلات التجارية لدار إليغ* (نسخة مصورة) ؛ م. الولاتي الشنقيطي، *الرحلة الحجازية*، تح. محمد حجي، 1990 ؛ م. المختار

السوسي، *إيليغ قديما وحديثا*، الرباط، 1966 ؛ *خلال جزولة*، 2 : 22. 30 ؛ *المعسول*، 12 : 5. 67 ؛ م. المنوني، *حياة فقيد المغرب المختار السوسي*، مجلة *الإيمان*، ع. 13 سنة 1982 ص 32 ؛ ز. الفاسي، *الفقيه بودميعة الحسن بن علي*، *الإرشاد*، ع.2 سنة 15 (1983) ص 14. 16 ؛ م. أبو طالب، *مواقف بريطانيا في مغرب القرن التاسع عشر ـ أعمال ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي ـ* منشورات كلية الآداب بالرباط 1983 ؛ ب. باسكون، *اغتيال هاشم زعيم دار إليغ*، مجلة *أبحاث*، ع.3 سنة 1983 ص 17. 27 ؛ *إعادة شراء أراضي تازروالت من طرف دار إليغ*، مجلة *أبحاث*، ع.4 سنة 1984، ص 64. 81 ؛ *معلمة المغرب*، أغناج، ص 542 ؛ *روايات شفوية* مسجلة على لسان المرحوم بودميعة الحسن وعن أخويه الحسين والطاهر.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc*, Paris, 1930 ; L. Justinard, *Un Petit Royaume Berbère : Le Tazeroualt*, Paris, 1954 ; P. Pascon, *La Maison d'Iligh et l'histoire sociale du Tazerwalt*, Rabat, 1984 ; M. Ennaji, et P. Pascon, *Le Makhzen et le Sous Al Aqsa* (1821 - 1894) , Paris Casablanca, 1988.

عمر أفا

بودميعة، علي بن محمد بن مَحمد بن قطب سوس الشيخ أحمد بن مُوسى السملالي. يكنّي نفسه بأبي الحسن، وتكنيه معظم المصادر بأبي حسُّون السملالي، بينما تخصه الرواية الشفوية وحتى بعض المصادر المكتوبة ببودميعة.

يفيد الگرامي بأن إبراهيم أخا علي بودميعة هو أول من قام للإمارة في 29 جمادى الآخره عام 1018/29. 9. 1906، وهي إشارة تجعل من الصعب التعمق في الشروح العائلية وقيودها العرفية الصارمة التي تسبب فيها الامتياز.

فقد أدى الانفراد بالسلطة على ما يبدو إلى مقتل إبراهيم راسما بذلك الحدود التي تؤدي إليها الممارسات السلطوية داخل كبريات العائلات. لكن لماذا استطاعت العائلة الحفاظ على وحدتها وتماسكها وهي التي تخترقها تناقضات الرؤساء ؟ قد يكون الجواب على هذا السؤال، أن إبراهيم أوصى أن يؤول الأمر من بعده إلى ابن عمه الحسين ابن علي مبرهنا بذلك على المرونة والحكمة في تجاوز مفهوم النسب القريب. مهما يكن فإن انتقال الرئاسة من أبناء محمد إلى أبناء علي الذي توفي بسجن المنصور يعد أهم منجزات إبراهيم مؤكداً بذلك قدرته الفعلية على تثبيت الإمارة (*S.I.H.M., Hollande*, 1ère série, I : 469). إن العائلة لا تعين رئيسها وإنما يفرض نفسه رئيسا عليها بما يتمتع به من الصفات وما يظهره من مقدرات تحالفية. وهنا لا بد أن نشير إلى أن إبراهيم قد اقتطع أهل سيدي امحند أُبراهيم الشيخ التمنارتي القطب الثاني بسوس وصهر وصديق سيدي أحمد أُموسى بعض الممتلكات من أرض وساقية بقرية تين إيسلان (*إيليغ*، 38). والنتيجة الحتمية لمثل هذه الممارسات أنه ما مات إلا بعد أن وطد عرى تضامن أبناء علي ومحمد ابني القطب وأحاطهم بالمساندة الفعلية لزاوية تمنارت المحج الثاني لبلاد إگزولن منذ ولادة عبدالله بن ياسين. وهكذا تتجه أحوال عائلة سيدي أحمد أُموسى نحو الحد من حدة التناقضات رغم ظهور المصالح الخاصة والتسابق المعلن على السلطة. وهي نتيجة سيكرّس لها أحمد بن إبراهيم حياته كما تؤكد على ذلك الذاكرة الشفوية. فما تزال هذه الذاكرة الانتقائية تستحضر وجهه الذي وصفه العلماء المقربون "بسيدنا الإمام، القائم بوظائف الاسلام عمدة الأنام وملجأ الضعفاء المرتضى الأسعد" (*إيليغ* : 39). لقد كان يمارس القضاء ويسدي النصيحة للعلماء أنفسهم ويسهر على أمور الرعية. وإذا لم تسجل المصادر دخوله في صراع مع عشيرته وأهل عصبيته، فذلك لأنه لم يحاول الانفراد بالأمر مسهلا على الحسين بن علي المأمورية التي رأينا إبراهيم يوصي له بها. وباختصار يمكن القول إن هذا النوع من الممارسات كان مبنيا على سياسة كسب تحالفات الأقربين والأبعدين وتعزيز مكانة العشيرة على جميع الأصعدة. على أن وفاة أحمد بن إبراهيم لن تسبق وفاة الحسين بن علي إلا بقليل. أما وفاة هذا الأخير بتارشنين بتازروالت في 5. 4. 1611. 6. 17/1020 فتعد أمراً غامضا تشمل تفاصيلها وصول علي بودميعة خليفته إلى الحكم حسب ما أورده الگرامي.

يعد علي بودميعة الأمير الثالث في هذه العائلة حسب ما رأينا. وتضفي عليه الروايات الشفوية ما يجعله بحق سيد إگزولن الذي لا ينازع (*إيليغ*، 24، 46، 67، 48). فإذا كان أخواله أهل سيدي بلقاسم أُعلي بتانكرت إفران قد لعبوا دوراً حاسما في مبايعته البيعة الصغرى بـ 900 فارس تحت شجرة قرية السوق (*إيليغ* : 51). فإن الصيغة التاريخية لبيعته الكبرى بتازروالت توفر علينا مشقة الإثبات. لقد اجتمع رؤساء الأطلس الصغير ووادي نون وباني والساقية الحمراء وبسيطي هشتوكة وماسة ومنطقة أيت باها بقبر سيدي أحمد أُموسى ليجسدوا بيعة هي أشبه ما تكون ببيعة السعديين. فقد بدا جليا أن الفقهاء لم يكونوا أقل تحمسا شأنهم في ذلك شأن ذوي العلم الباطن الذين استهدفوا يومها تأطير نظام الحكم على يد شاب لم يتجاوز الواحد والعشرين. وهو بالضبط ما يخلص بالجميع ساعتئذ إلى ضرورة تهميش الصراعات العائلية قصد معالجة الوجهة الشرعية والسياسية لدولة إگزولن وتابعيها من أعراب ماسة ووادي نون (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, III, 358). نخلص من هنا إلى أن علي بودميعة كان مطالبا بالاحتفاظ بحكمه وبإرضاء رعيته عبر تطوير شوكته وتحقيق أكبر المشاريع. وبذلك تكون دولة إگزولن في هذا الطور قوية مرهوبة الجانب نافذة الكلمة على جميع المناطق التي يمتد إليها سلطانها وهي مسيرة لن تنتهي إلا سنة 1651/1070 بانتهاء المرحلة الأولى من عمر الإمارة.

إن الذي يعنينا هنا من شخصية بودميعة هو تلك المؤشرات والخصائص الذاتية التي تحكمت في مفهوم المرونة السياسية. فعند بيان نشأة حكمه وتطوره نتساءل لماذا لم يكتسح مدينة مراكش ؟ هل لأن علاقاته تتسم بالرفق والتسامح أم لأن ظروفاً موضوعية أو أخطاء تاريخية حالت دونه وتحقيق مبتغاه ؟ من حيث صيغة الحكم التي تمنح

بودميعة التأثير في زواره وزبنائه من التجار والسياسيين المسيحيين، كان هذا السلطان يلزمهم تقبيل رجليه (*إيليغ* : 192). وهو ما يصعب تعميمه على رجال السلك الدبلوماسي أو المسلمين من أبناء المنطقة في غياب شواهد إثبات. أما من حيث امتداد سلطته في المكان فقد حاول توظيف جميع المستويات الدبلوماسية لجلب شيوخ وقواد السعديين وعلمائهم بسوس ودرعة وتافيلالت والأطلس الكبير. وإذا كانت استراتيجيته قد اصطدمت منذ البداية بالتطلعات التاريخية ليحيى الحاحي، فإن الصراعات الكلامية بين الرجلين قد أكدت على أهمية المساجلات الشعرية والحربية في تعزيز المكانة المتميزة التي كان يحظى بها سلطان إگزولن. فالمناهضة الشديدة والجيش الجرار الذي كان يقوده الحاحي باسم زيدان بن المنصور حتى سنة 1025 / 1617 (*إيليغ* : 59) لم يؤديا إلى أكثر من انتزاع تارودانت من أبي حسون سنة 1615/1023. وإذا كانت ضربات الحاحي التي استهدفت تفكيك الهياكل العسكرية والتجارية والسياسية لإمارة إگْزُولْنْ قد فشلت، فإن أبا حسون اكتفى على هذه الواجهة الشمالية بالتشكيك في المرامي الخفية التي كان الحاحي يسعى إلى تحقيقها تحت مظلة السعديين. وقد تأكد تدريجيا بأن إلهاب المشاعر ضد مشروعية سلطان إگزولن لم يحل دون الحاحي والدعوة لنفسه بعد أن أعلن اختلافه مع زيدان (*إيليغ* : 57، 80، 81 ؛ *العسول*، 19 : 75). لم يعد الحاحي يستمد استماتته في مهاجمة إگزولن من مشروعية السعديين بقدر ما أصبح حليفا موضوعيا لإمارة الشبانات برآسة كروم الحاج لتمتين الجبهة الشمالية التي تحدّ بشكل حاسم من تطلعات إمارة إگزولن نحو مراكش. يتوقف إذن مدى اتساع رقعة هذه الإمارة على حال عصبيتها من جهة، وحال عصبية الجبهة الشمالية من جهة ثانية. فما الداعي والحالة هذه لكراء مرسى أگادير لزيدان بن المنصور الذي لم يحترم تعهده بأداء الواجب ؟ (*إيليغ*، 173). لقد كانت Santa Cruz تطلق يومها على مرسى حصن أگادير وعلى مرسى فونتي المجاور له. ومن مميزات هذا الموقع انفراده بتجارة الصحراء. فيتضح بذلك الخطأ التاريخي الذي يصعب تحديده في قلة التجربة أو تبريره بالمرونة السياسية. ولا أدل على ذلك من أن سلطان إگزولن لم يلبث أن حاصر المرسيَيْن ابتداءً من 1623/1033 بما لا يقل عن 1.400 محارب. وإذا كان قد احتل مرسى فونتي بعد هذا التاريخ بقليل، فإن نتائج هذا الخطأ قد دعته إلى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالحد من تسرب القوافل نحو أگادير. لقد اعتمد بشكل أساسي على مرسى ماسة الذي فتحه خصيصا لهذا الغرض. كما اعتنى بمرسى الولي سيدي محمد بن عبدالله بين قبيلة أيت باعمران وقبيلة الساحل. ومن جهة أخرى كان عليه أن يؤمن تجارة مرسى فونتي عبر استيلائه على برج تلفى (تالبرجت حاليا) حادا بذلك من كل المحاولات التجارية لحصن أگادير الذي حاصره عشر سنوات. وهنا يجب أن نسجل بأن الضربات التي كان بمقدور سلطان إگزولن أن يسددها لخصومه لم تحل دونه وادماج الاقتصاد المحلي في سوق المبادلات العالمية بشكل ملحوظ ومكثف. فقد استثمر الثوابت والمتغيرات التجارية المحلية والإقليمية رابطا بين شبكة الصحراء والطرق البحرية. وعلى أساس هذه المعاينة فإن تفرغه لاحتواء درعة العليا سنة 1612/1021 يوافق بداية الأشغال في بناء عاصمته إليغ. وهي رؤية تطورية مرادفة لمعنى التفتح، ترسم مسبقا حركية سياسة الرواج الذي كان يعرفه ميناء ماسة. وتؤكد المصادر مراراً على العدد الكبير من البحارين والتجار الذين تحطمت سفنهم على شواطئ الصحراء المجاورة ليصلوا مسجونين عند بودميعة الذي كان يتسلمهم مقابل أثمان معينة ليستعملهم في بناء إليغ الذي استمر عشر سنوات وليعيد بيعهم بأثمان مربحة. على أن تقييم مشروع من هذا الحجم في مجال غير قابل للقياس الكمي يقتضي تحديد أثره على البنية الاجتماعية وعلى البيئة البشرية والمادية.

كل هذه المواقف تدعونا إلى التمعن في خلفيات الاستراتيجية المرنة والثابتة لبودميعة. فإن كانت الوضعية العسكرية تكشف صعوبة الوصول إلى مراكش عبر تارودانت فإنها توضح المسببات التي حالت دون سعيد بن عبدالله المراكشي قائد بودميعة واحتواء درعة العليا قبل وفاة الحاحي سنة 1626/1035 (*إيليغ* : 79 ـ 85). ولا أدل على ذلك من أن هذه السنة عرفت دخول جيش إگزولن إلى قصبة تينْزُولينْ بعد هروب الزيدانيين بينما تم احتواء تارودانتَ ثلاثَ سنوات بعد ذلك. وما دام الأمر على هذا النحو فإننا نتبين قدرة هذا الجيش على الاستمرارية في المواجهة المعلنة كشرط مادي ومعنوي يحد صلابة الجبهات الداخلية لإگزولن. بل إن اتساع حدود الإمارة لم يحل دون أهل تافيلالت والتشبث بسلطة بودميعة حين وصل إليهم الشريف بن علي العلوي سنة 1633/1043 (*الضعيف* : 7 ؛ *إيليغ*، 88). وعلى هذا المستوى فإن عصبية إگزولن تكون يومها قد تجاوزت حدودها لتشمل بالإضافة إلى درعة جبال دادس المشرفة على مراكش عبر جبل اگلاوة وكذلك منطقة إداوْتنان ومنطقة حاحة حتى بوريقي القريبة من الصويرة الحالية (*إيليغ*، 154). ومما يؤكد قدرة أگزولن يومها على الاحتفاظ بهذه المناطق التجارية الاستراتيجة إنشاء قصبة وربما عدة قصور بدرعة العليا (*إيليغ* : 91)، وهي إشارة بينة إلى أن العصبيات الدرعية لم تكن مناوئة لإگزولن أو سلطانهم. كان جيش الإمارة يومها قد ناهز 150 ألف محارب (*إيليغ*، 152) يعززون حاميات الدولة التي اتسعت رقعتها. ويمكن التأكيد هنا على أنه إذا كان دخول مراكش من الأهداف التي ركزت عليها المصادر المعاصرة وحث عليها شعر المديح ببلاط بودميعة، فإن الأسلحة والعدد الحربية كانت تصل بوفرة كبيرة إلى الإمارة (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 1 : 134). وقد كان يبدو جليا للأوربيين بأن "سيدي علي" كان قادرا على الاستيلاء على

مـراكش "بدون شك ولا ريب" (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, III : 544). نقتنع من هنا بأن تطورا من هذا المستوى إنما يفيد مرونة وحنكة السلطان وبلورته لمفهوم السلطة من منطلق متميز. وهو ما يدعونا لأن نجد مكانا مناسبا لموقف سيد إگزولن من أحمد بن زيدان السعدي سنة 1638/1047. ففي هذه المرحلة من حياته السياسية كان سيد إگزولن مسلحا بتجربة جعلت منه علاوة على كونه المرشح الأكبر لاحتواء مراكش، الاستراتيجي الذي كاد يساعد أحمد بن زيدان على دخول المدينة (*إيليغ* : 155). وهي فكرة قد تدخل في إطار مخطط لاحتواء المدينة من خلال السيطرة على هذا السلطان السعدي الذي لم يعد يومها قادراً على مسايرة الأحداث. على أن كثافة الوجود الشباني يبدو العامل الرئيسي في الحيلولة دون سيد إگزولن والمجازفة في مغامرة قد تستنزف سياسته وجيشه أكثر مما تفيده. بل إن نفس المخطط سيتكرر تسع سنوات بعد ذلك 1647/1056 مع محمد الشيخ الثالث آخر السعديين الذي كان قد تزوج بنت سيد إگزولن (*S.I.H.M., Hollande*, 1ère Série, V : 140).

هذه الأسباب كلها وما أضيف إليها من أعباء عسكرية مترتبة عن مجهود حربي متواصل منذ سنة 1612/1021 تدعونا إلى استيعاب طبيعة سيرورة سيد إگزولن وقدرته على مواجهة الهزات الاجتماعية والسياسية. على أننا لكي نحيط بالخطوط العريضة لممارساته اليومية كرجل دولة طموح فإنه يحسن بنا تتبع مختلف مظاهر شخصيته وسلوكه من خلال الظروف السائدة في مجتمعه. نسجل في البداية بأن الزيادة في عدد الممتلكات الفلاحية والعقارية قد عرفت خلال حكمه ما بين 1613/1021 و1659/1069 حجما لم يسبق له مثيل. فقد بلغ عدد مشترياته ببسيطي إليغ وتازروالت وأزغار تيزنيت ووادي ماسة ووادي نون ما لا يقل عن 136.224 ملكية إذا لم نأخذ بعين الاعتبار ما أُهدي له (*La Maison*, 21). وإذا نحن علمنا بأن أداء هذه المشتريات كان يتم عموما بربع المثقال السعدي الذي كان يزن 0.814 غرام ذهب، أدركنا حجم الاستثمارات وما قد يترتب عنها. لقد كشفت دراسة پول پاسكون لديوان بودميعة بأن الفترة الممتدة بين 1625/1035 و1653/1064 التي توافق انتقاله من تگجگالت مجاط إلى عاصمته إليغ، سجلت استثمارات هائلة على شكل نفقات استصلاح عيون وسواقي وشبكات ري تازروالت. أما أثمان المشتريات فإن الديوان لم يصرح إلا بثمن الأراضي والمنازل الفلاحية. وقد أحصى پاسكون مجموع ممتلكات دار إليغ سنة 1640/1050 ليجد بأن مساحاتها الإجمالية تناهز خمسة أو ستة آلاف هكتار إذا ما استثنينا المرافق الجماعية من أسواق ومروس وطاحونات وأسوار ومنازل مجهولة الاستعمال (*La Maison*, 14 - 20). ثمن هذه المساحات لم يكن يقل ساعتها عن 230.000 مثقال ذهب (185 كلغرام ذهب باعتبار الغرام يساوي سنة 1981 ما قدره 80 درهما).

ونلاحظ بأن هذه المرحلة التاريخية المتميزة من تاريخ سلطان إگزولن ستنتهي سنة 1641/1051 بأول هزيمة مني بها جيش الإمارة بتافيلالت. فنحن نرى أنه بقدر ما كان سيد إگزولن منهمكا في العمل على توسيع نطاق الإمارة، بقدر ما نجده مشغولا باحتواء أراضي وسواقي الأطلس الصغير ووادي نون وباني. من هذه الزاوية، فإن الخطوات التي سار عليها واحدة بعد أخرى لإنجاز مدينة إليغ خلال عشر سنوات تؤكد بأن فاعليته كانت مشروطة بأحواله النفسية ودوافعه الذاتية. فتملك أبناء عمه وحدهم لبسيط إليغ لم يحل دونه والبدء في مشروعه مستخدما جل الرهائن الأوربيين الذين غرقت سفنهم بشواطئ المنطقة علاوة على العمال المحليين. وما أن تمت عملية البناء حتى كان أبناء عمه علي قد اندثروا بكيفية نجهل اليوم عنها كل شيء (*La Maison*, 23 - 24). فما موقع بودميعة من هذا الفصل المظلم من تاريخ دار إليغ ؟ هل ذهبت به المطامح إلى حد التهور الذي يقطع على صاحبه خط الرجعة أم أنه كان واقعيا في سلوكه الشخصي وطموحه السياسي ؟ لعل في رأي بعض المتعاملين معه من الأوربيين وبعض المقربين من أفراد أسرته الصغيرة ما يؤكد عدم احترامه لبعض الالتزامات التجارية والسياسية (*إيليغ*، 175 . 176 . 177 ؛ *S.I.H.M., Hollande*, 1ère Série, IV : 4 - 5). أما من حيث هو كأكبر تاجر في المغرب فقد تجسدت ممارساته في الاعتماد الكلي على يهود ملاح إليغ (*إيليغ* : 193 . 194). على أنه ليس من الإنصاف أن نقول اعتماداً على هذه الإشارات بأن سيد إگزولن كان ذا نزعة سلطوية انتهازية. فعدة مؤشرات تؤكدها شهادات الأوربيين تسبغ عليه نزعة واقعية تمتزج فيها الروح الدينية الإسلامية بالروح العقلانية المرنة (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, III : 544). وفي هذا السياق فإن صراع بودميعة مع زيدان حول مراقبة تجارة السواحل تكتسي صبغة خاصة نظراً لما تعالجه من ممارسات مرتبطة بالسياسة الاقتصادية لبودميعة.

لم تكن ثروة أحمد المنصور السعدي تأتيه أساساً من تجارة قصب السكر السوسى كما هو معلوم. لقد كان يجلب العنبر الأشهب وريش النعام والنيلة والعاج والعبيد والذهب (بكميات متناقصة) من الصحراء عبر تگاوست بوادي نون وسجلماسة بتافيلالت (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, III : 393). من هنا فإن تجارة وادي نون ودرعة الوسطى قد جعلت من سيد إگزولن المخاطب الأول منذ توليه، بالنسبة للهولانديين (*S.I.H.M., Hollande*, 1ère Série, IV : 492 - 488). والبريطانيين (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, III : 358) والفرنسيين (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, III : 544). حول مشاكل الأسرى الذين غرقت سفنهم بالمنطقة الساحلية للصحراء. قبل وصوله منطقة تافيلالت وتجارتها كان الإيبريون المتاجرون آنذاك مع البرازيل والهند وجنوب إفريقيا يعتبرونه المحطة الرئيسية تجاريا وعسكريا وسياسياً. إلا أن الاختطافات والغزوات التي كان يمارسها

الإسبان انطلاقا من الجزر الكنارية جعلت كل محاولاتهم للمتاجرة مع أهل الأطلس الصغير تبوء بالفشل. وبذلك يكون بودميعة قد وجد منذ رآسته لإگزولن بنية تجارية جنوبية قائمة الذات ماكان منه إلا أن يعمل على احتكارها باستمرار. ويبدو أنه صاغ مخططه لمراقبة المجال بشكل عسكري وسياسي محكم. فقد استعمل جيشا جرارا (50.000 محارب حسب بعض الروايات) لمنع سلطان مراكش من المشاركة في إحدى القوافل السنوية المتوجهة نحو تنبكتو متذرعا بأسباب دينية محضة (*إيليغ*، 217 . 218 ; *S.I.H.M., France*, 1ère Série, III : 372). كما أنه تطلع إلى احتواء بعض المقتطعات من إمبراطورية سنغاي عندما أبدى بعض الطوارق استعدادهم للتعامل معه كسلطان، (*إيليغ*، 96) ولعل من المفيد هنا التساؤل عن السبب الذي حدا ببعض الأوربيين إلى القول بأنه احتوى مملكة كاكو وغينيا وملاحة تغازي (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, 3 : 544). وهنا لا نجد مبررا سوى الوقع الحسن الذي خلفته سمعة بودميعة وحجم قوافله نحو الجنوب وعدد الواردين عليه من الضفة الجنوبية للصحراء كأداة تم توظيفها في اتجاه تعزيز مركزه الإفريقي. لقد فتحت الشبكة التجارية الجنوبية المجال أمام طموحاته ومشاريعه السياسية فأخذ يشترط لإطلاق سراح رهائنه من البحارين والتجار الأوربيين فدية ماليه. والملاحظ فعلا أن بودميعة خاصة لما ابتدأ السعديون يظهرون رغبتهم في مزاحمته تجاريا (*S.I.H.M.. Hollande*, 1ère Série, 3 : 40)، اتجه أكثر فأكثر إلى فرض إرادته والتقليص من مخاوف التجار المسافرين مستعملا في ذلك أحيانا أساليب شتى من الدهاء ومن الضغط أو الزجر العنيف. وإذا أضفنا إلى ذلك أيضا التكتلات والأحلاف السياسية التي سيعمد إلى خلقها بمنطقة وادي نوان والساقية الحمراء، أدركنا أن الدور التجاري للصحراء يساهم في تثبيث كيان الدولة القائمة (*إيليغ*، 96 . 220 ; *S.I.H.M., France*, 2ème Série, 2 : 267).

ندرك إذن لماذا كثر تردد الأوربيين على Santa Cruz وماسة منذ قيام بودميعة (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, 3 : 544). ولعل أهم وثيقة معاصرة عن أهمية مرسى الامارة الأول بماسة ما كتبه قنصل فرنسا إلى ريشيليو Richelieu بتاريخ 1631/2/10 قائلا : "يتولاها مرابط كبير يسمونه سيدي علي. وهو رجل صالح في نظرهم تمرد على سلاطين مراكش، وتتسع مملكته يوما بعد يوم نظراً لعدله، فقد استولى على تارودانت ودرعة ونواح أخرى، ولذلك خلص له الذهب المجلوب من تنبكتو، ومملكته تفيض ذهبا وريش نعام وغير ذلك من المواد الصالحة للتجارة، وهو يحب التجار ويعاملهم معاملة حسنة كيفما كانت جنسيتهم مرحبا بهم أينما حلوا، وقد نُقلَ إلي كل هذا وسمعته بأذني مرات كثيرة من لدن أناس كانوا في تلك البقاع" (*إيليغ* : 217 ; *S.I.H.M., France*, 1ère Série, 3 : 217). وبالرغم من نزوع سيد إگزولن المتزايد إلى تركيز السلطة بين يديه، فإن تجارة ماسة لم يزدها خضوع الأعراب المحليين إلا ازدهاراً. لقد كانت جوازات المرسى تضمن للأوربيين باستثناء الإسبان حرية التجول (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, 3 : 358)، كما أن ما كان يؤدي بهذه المرسى من واجبات ورسوم جمركية يتجاوز باقي المراسي علما بأن هذه المراسي كانت تقتصر على نسبة 10٪ بينما تؤدى المبيعات على ظهر السفن بماسة نسبة 7٪. هذا الامتياز الكبير لم يكن يعني أن تجارة أهل سوس كانت تقتصر على المراسي المحلية بل تتجاوزها إلى مراكش حيث يحتلون الصدارة (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 3 : 235). وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن هذا الامتياز كان يطبعه تنافس الأنجليز والفرنسيين والهولانديين خاصة. فبعد الاندماج الذي غلب عليه الطابع الدولي لتجارة ماسة نجد قناصلة هذه الدول يحذرون حكوماتهم مغبة التهاون في تمتين العلاقات مع سيد إليغ (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 3 : 358). وقد أدى الأمر بأحد الدبلوماسيين الأنجليز إلى تنبيه حكومته إلى خطورة المنافسة البرتغالية قائلا سنة 982 / 1574 بأن ملك البرتغال لو تمكن هذه السنة من احتكار تجارة الميناء لأصبح "هو المسيطر الوحيد على تجارة المغرب جمعاء" (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 1 : 141) من هنا نتأكد من أن تجارة هذا الميناء الصحراوي تندرج ضمن القطاع الذي يحظى بالأولوية والأفضلية في مخطط التنمية الاقتصادية للمنطقة. يكفي أن نضيف لوضوح الرؤية بأن العلاقات التجارية بين دار إليغ وانجلترا كانت منذ هذه السنة المبكرة في تاريخ الإمارة هي السبب في الخلافات الكبيرة بين هذه الأخيرة والسلطان السعدي (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 3 : 176 - 214 - 220 - 235).

إن المنطق السلعي القائم على اعتبارات تجارية وسياسية هو الذي سيصوغ بوضوح الإشكالية المركزية لتوجهات بودميعة. ويمكن فهم تلك الإشكاليات من خلال التقسيم السلعي الآتي :

1 ـ دور السلع السوسية المحلية في نشر إشكال الاندماج التجاري بين تجار الميناء وتجار الأطلس الصغير ووادي نون وباني. فمن ناحية يصعب إرجاع مسؤولية انحطاط مزارع السكر حوالي تارودانت إلى بودميعة الذي لم يحتو هذه المنطقة إلا سنة 1629/1039 بعد وفاة الحاحي كما رأينا. وإذا كان سيد إگزولن قد أسهم في الصراعات التي أدت قبل هذه السنة إلى انحطاط هذه المزارع، فإن دوره التجاري في بيع مادة السكر بماسة (*S.I.H.M., France*, 1ère Série, 3 : 358). يحدد اختياره الاقتصادي الأساسي (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 1 : 29). وفي الواقع فإن هذه المرحلة التاريخية يطبعها تقدم كبير في اندماج صوف ومعادن وتمر وجلود سوس علاوة على ملح البارود وشمع العسل (*إيليغ* : 178 . 184 ; *S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 3 : 235 ; *Hollande*, 1ère Série, 4 : 492). بل

إن التحولات الناتجة عن هذه الفترة ستشكل اقتصاد المنطقة المحلي على الأقل خلال القرن الثامن عشر.

2 ـ إن سرعة إيقاع التطور الذي عرفه ميناء ماسة يرتبط أساسا بسلع الصحراء حيث تمثل تكاوست ساعتها القاعدة الفعلية لتجارة المسالك الأطلسية. لقد كان العنبر الأشهب والنيلة وريش النعام والعاج والملح والايواز والصمغ العربي والعبيد يمثلون المواد الأساسية المصدرة من الميناء. أما الذهب فيطبع تصديره بكميات متناقصة تعدد المواقف. ذلك أنه في إطار الفوضى النقدية كانت العقلانية المحلية تفرض ذاتها بشأن المسكوك من العملة الذهبية. وتبرز التقارير القنصلية المعاصرة تقلص هذا الاتجاه نظرا لتقلص حجم العملة الذهبية. على أن أهل سوس والصحراء لم يكونوا يستعملون الحلي والسبائك الذهبية (*إيليغ*، 218 ؛ *S.I.H.M., France*, 1ère Série, 3 : 372). وهو ما يتيح إمكانية قياس أهمية الذهب باعتباره قيمة عادية لا تزيد كثيرا عن القيم المجتمعية. بل إن توزيع بودميعة لكميات الذهب الواصلة إليه عبر القوافل تكشف لنا رؤية اقتصادية مقنعة بنمطين من الحتمية. يقتضي الأول الحد من تراكم الذهب كبعد لا اقتصادي يتبوأ مكانة الصدارة. وهو ما يعني عدم الوعي بمحدودية التنمية المادية. أما النمط الثاني فيفيد الغرق في عالم اقتصادي واجتماعي حيث تشكل الفردانية في هذه المجالات الفضيلة الأساسية. لم يكن أهل سوس يتعاملون بالسلف ولا يعتقدون إلا في المعاملات الحرة، وهو خضوع لنشاط الميكانيزمات التبادلية المبسطة (*S.I.H.M., France*, 2ème Série, 2 : 219 - 220 - 267).

3 ـ من بين السلع التي كان يتوصل بها ميناء ماسة ليوزعها على سلا ومراكش والضفة الجنوبية للصحراء نجد المنسوجات الشفافة والأثواب والملف والمرجان والزجاج الملون (*S.I.H.M., Angleterre*, 1ère Série, 1 : 17) والزنجبيل والقطن وبعض الدلاء الكبار والأسلحة النارية (*إيليغ*، 184). علاوة عن طرابيش الصوف والكاغد والأفيون (*إيليغ*، 221 ؛ *S.I.H.M., France*, 2ème Série, 2 : 26) وهكذا تتحدد هذه البنية الاستيرادية في الملاءمة المرحلية القائمة بين تحديد الاختيارات وتنفيذها. أما عملية المراقبة الجمركية والسلعية فقد كانت تتجلى في حضور الإدارة المحلية وارتفاع نسبة الرسوم الجمركية بالنسبة لباقي المراسي. وهنا نسجل بأن الضرائب والرسوم الجمركية والإمدادات المالية التي يوفرها إطلاق سراح الرهائن الأوربيين كانت في حد ذاتها بمثابة تكاليف أو منافع على مستوى المؤسسة الرسمية ومشاريعها العسكرية والعمرانية. ومن ثمة فهي ليست مجرد تحويلات على صعيد الصندوق الخاص الممول لمشاريع سيد إگزولن الشخصية. فلم تكن الأسعار المستعملة على صعيد الأسرى الأوربيين أرباحا حقيقية تمكن من السعي في نهج تنمية الاقتصاد الفعال الناجح (*إيليغ*، 181 ؛ *S.I.H.M., Hollande*, 1ère Série, 5 : 140).

إن العمل على تعرية هذه الحقائق المقنعة يجبرنا على القول بأنه ليس من السهل معاينة واقع تحيط به قطيعات على مستويات تاريخية مختلفة. ذلك أن فهما أفضل وإحاطة أعمق يتطلبان إطارا نظريا وأدوات مدققة. وفي هذا الاتجاه تنبثق من بين أهم التساؤلات الرغبة في معرفة الأسباب الحقيقية الخفية لتقهقر سيد إگزولن التدريجي منذ سنة 1641/1051 أمام العلويين. وهو تساؤل يصب في نفس الاتجاه الذي انطلقنا منه لاستنطاق أبعاد السلوك الذي ميز شخصية بودميعة. ومن هنا أيضا التساؤل عن الفرضيات التي تشكل قاعدة العلاقة بينه وبين العلويين. لقد شهد الدلائيون وهم أعداء بودميعة السياسيون بأن شرف العلويين هو الذي حال دونه وسفك دم الشريف بن علي عندما كان سجينه بإليغ (*إيليغ*، 115 ـ 121). وقد أكدت عدة شهادات معاصرة حضور أمر الدين في منظور سيد إليغ السياسي. ولعل مما يصب في هذا الاتجاه تحاشيه مواجهة امحمد بن الشريف في وقت كان يتوفر فيه على أهم وأكبر جيش بالمنطقة (*إيليغ*، 152). وهنا نشير إلى أنه مهما يكن من دور أهل تابوعصامت في توسيع هوة الخلاف بين الطرفين سنة 1637/1047 (*إيليغ*، 105 ـ 110)، فإن بودميعة لم يكن يرغب أساسا في اعتقال الشريف (*تاريخ الضعيف*، 8). وحتى وإن تعلق الأمر هنا بصراع حقيقي فعلا بين بودميعة وامحمد بن الشريف، فإن الشريف بن علي حظي بموفور العناية في سجنه. فقد أهداه بودميعة خناثة بنت بكار المغافرية التي ولدت له المولى إسماعيل قبل أن يطلق سراحه في نفس السنة التي ستعرف أكبر هزيمة في حياته السياسية. لقد انطلق بودميعة إلى درعة سنة 1641/1015 ليفقد بعد 41 يوما من المواجهة 950 محاربا (*إيليغ*، 116). وإذا كانت المرحلة الأخيرة من حياته السياسية ستعرف تقلص أرجاء الإمارة من الناحية الشرقية، فإن ازدهار التجارة سيستمر إلى أن يقوّض المولى الرشيد إليغ سنة 1670/1081 أي بعد وفاة بودميعة باثنتي عشرة سنة.

م. الگرامي، *بشارة الزائرين* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول* ؛ *إيليغ قديما وحديثا* ؛ م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري.

De Castries, *S.I.H.M.* ; P. Pascon, *La Maison d'Iligh.*

مصطفى ناعمي

بُودْهِيرْ، تل كبير محدب الشكل، يمتد على مسافة عدة كيلومترات شمال شرق واحة ترناتة، إحدى واحات وادي درعة. اشتهر هذا التل بالمعركة الضارية التي وقعت على أرضه في أواسط العقد السادس من القرن الحادي عشر الهجري(17م) بين مولاي مَحمد بن الشريف العلوي وأبي حسون السملالي (*إيليغ*، 125) ولا تزال الذاكرة الشعبية بترناتة تحتفظ بذكرى هذه المعركة إلى اليوم بقولهم "لاَيَدِّيكْ لِأرُّو وَلْكْلابْ يَتْهَارُّو" ولا يزال قصر أرُّو قائما

إلى اليوم شمال بودهير، ويكشف لنا هذا المثل الشعبي عن عنف المعركة بين المتحاربين. ويظهر من خلال الرسائل المتبادلة آنذاك بين السملالي ومولاي مَحمد بن الشريف (*إيليغ*، 124) أن معركة بُودْهير تعتبر من المعارك التي أنهت سيطرة أبي حسون السملالي على وادي درعة.

كان بودْهير في زمن مّا موطنا لقبائل الروحة الوَسْطانية حيث لا تزال آثار هذه القبائل مطبوعة على أسماء الأماكن والمواقع الجغرافية وبعض الأطلال المندثرة، وقد خلفتهم على المنطقة خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م) بعض قبائل أيت عطا من إنَمْشانْ وأيت أُونير.

م. م. السوسي، *إيليغ* ؛ أ. البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي لدرعة ؛ وثائق محلية وتحريات ميدانية*.

أحمد البوزيدي

البُودي رايس، أو علي البودري، من رياس الجهاد البحري المغربي العاملين بمصب أبي رقراق على عهد مولاي إسماعيل، تعرض خلال موسم 1092/1681 م للأسر من قبل المركي دلانجرون Le Marquis de Langeron أحد قواد الأسطول الحربي الفرنسي المكلفين بمواجهة نشاط الجهاد البحري المغربي بقيادة الأميرال شاطو رينو Chateau Renaud. كان الرايس علي البودي على متن سفينة مجهزة بست قطع مدفعية، وطاقم مُكون من خمسة وأربعين بحاراً مسلماً، وخمسة عشر أسيراً مسيحيًا، وبرفقته غنيمة أوربية، وكان أسره هذا مصادفاً لفترة توقيع معاهدة المعمورة (رجب/يوليوز) بين المغرب وفرنسا، مما أدى إلى حدوث أزمة دبلوماسية، ومطالبة القائد عمر بن حدّو باستعادة المركب وتحرير طاقمه استناداً إلى المعاهدة الموقعة.

H. de Castries, *S.I.H.M., Série Filalienne, France*, T. I, p. 557 - 559 ; R. Coindreau, *Les Corsaires de Salé*, p. 82.

حسن أميلي

بودينار، (حوض ـ) من الأحواض الرسوبية النيوجينية الساحليّة بالجزء الشرقي من سلسلة جبال الريف، وقد بدأ ظهوره خلال الفترة الطُرطونية العليا، واستمر فيه الترسيب خلال بقية حقبة الميوسين (الزمن الجيولوجي الثالث)، وذلك إثر انتهاء مرحلة زحف الطيات الريفية المختلفة، مما جعل منه وحدة مُرفوبنيوية تختلف عن محيطها المكون من صخور متحولة وبنية ملتوية زاحفة معقدة ويمتد هذا الحوض على مساحة تبلغ حوالي 300 كلم^2، ويتخذ شكل مثلث منفتح على البحر المتوسط حيث يشكل الساحل أحد أضلاعه في الشمال. أما في الشرق وفي الجنوب فتنتصب سلسلة جبال بني توزين وبني سعيد التي تفصل حوض بودينار عن حوض وادي كرْتْ وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، كما تفصله في الغرب سلسلة جبال كتلة تَمْسمَانْ عن حوض وادي نْكُورْ. وتشتمل كلتا السلسلتين الجبليتين على أعراف مختلفة الامتداد والاتجاه، لا يزيد ارتفاع قممها على 1.000 م إلا نادراً وإن كان أعلاها يرتفع إلى حوالي 1.600م في الجنوب، حيث يفصل بينهما وادي أمْقْران الذي يصرف أكبر جزء من الحوض إلى جانب وديان أخرى قصيرة وأهمها "إغْزْرْ سيدي صالح" في الشمال الشرقي و "إغْزْرْ تغْزاً" في الشمال الغربي. ولقد تشكلت هذه الجبال من طيات زاحفة "طيات أكْنُولْ وكْتامَة" في الجهة الغربية والجنوبية الغربية و"طيات بني سعيد ـ تمسمان" في الجنوب وفي الشرق، وكل هذه الطيات من المجال الريفي الخارجي تتكون من صخور شيستية وكلسية من عصور الجوراسي والكريتاسي والميوسين الأسفل والأوسط، تخترقها في بعض الأماكن عروق وكتل اندساسية في الجنوب الغربي، كما تكسوها وتمددها في الشمال الغربي كتلة بركانية تتكون من طفوحات الأنْدزيت النيوجينية التي تحتوي على بعض المعادن (حديد وكبريت وذهب ...).

بودينار

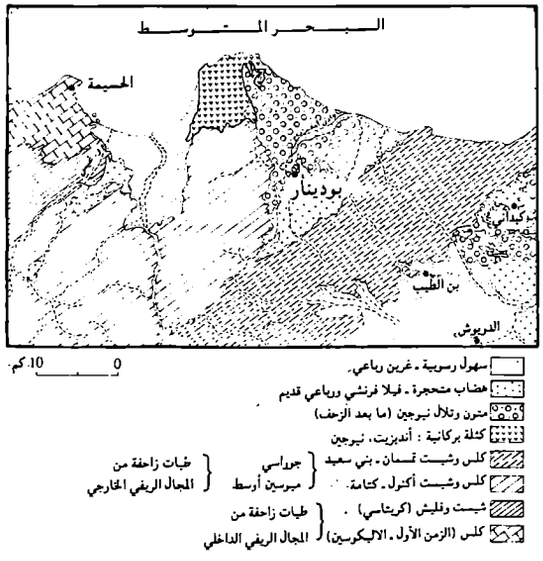

أما صحن الحوض فيحتوي على بعض العراقيب الهضبية الفيلافْرَنْشية في الجنوب وهي متحجرة وتشرف على حادورات معلقة تشكل أيضا هضبة متحجرة من المستوى الرباعي الخامس "الرّقراقي". وتشرف هذه الحوادير على قعور أودية عميقة ومنعرجة، تضيق أحيانا وتتسع أحياناً أخرى، فيما تنتصب في الشمال تلال وجبال قليلة الارتفاع وهي مشكلة في صخور نيوجينية (رصيص وطَفل وكلس)، ولقد امتدت بعض هذه التلال حتى الساحل في الشمال، فيما انسطح البعض الآخر فكون هضبة تشرف مباشرة على البحر بواسطة جرف صخري ملطوم أو تشرف عبر جرف مهجور على سهل ساحلي ضيق يشكل امتدادا لشاطئ رملي. ومن سمات هذه المنطقة الساحلية وفرة المستويات الرباعية البحرية، إذ تُظهر تدرّجا واضحا وكاملا.

تتسم السفوح في حوض بودينار بوعورة ملحوظة، كما أن معظمها عار اجتُثت نباته وانجرفت تربته وخارت غطاءاته الفتاتية، لا سيما في أقدامها حيث تتراكم

المهيلات وتمتد الحوادير، وقد ظهر التخديد على بعضها بشكل مثير. وتساهم في هذا التدهور البيئي إلى جانب الإنسان تساقطات تكون أحيانا عنيفة، ويبلغ معدلها السنوي حوالي 450 مم في محطة بودينار وأكثر من 600 مم في قمم الكتل الجبلية المحيطة بها، والتي مازالت بعض سفوحها مكسوة بنباتات تشمل العرعر الأحمر والصنوبر الحلبي والحلفاء والعتم والدوم، بينما تنتشر على البعض الآخر تربة حمراء وبنية متقطعة، وهذه كلها مؤشرات تصنف المنطقة ضمن النطاق المتوسطي شبه القاحل.

J. J. Barathon, *Bassins et littoraux du Rif Oriental, Maroc, Evolution morphoclimatique et tectonique depuis le néogène supérieur, Ed. Médit*, Poitiers, 1989 ; H. El Abbassi, *Essai sur la dynamique des milieux dans le Bassin de Boudinar, Rif Oriental, Maroc*, Thèse Doct. N.R. Strasbourg, 1987 ; J. P. Houzay, *La géologie du Bassin de Boudinar*, Thèse de 3ème cycle, Université Paris VI, 1975 - 1982 ; G. Maurer, *Les montagnes du Rif Central : étude géomorphologique*, Thèse Doct. Université de Paris, 1968.

بودينار، مركز يعد مقراً إدارياً صغيرا توجد به قيادة قبيلة تمسمان التي تضم جماعتين قرويتين هما جماعة بودينار وجماعة تمسمان (دائرة الريف). وتقع جماعة بودينار في الجزء الشمالي الغربي من إقليم الناظور. تمتد هذه الجماعة على مساحة تبلغ 153 كلم^2 يقع معظمها على الضفة اليسرى لوادي أمْقْران، في أقصى شمال غرب حوض بودينار، وتتسم أراضيها بالتضرس ولا تربطها بالشبكة الطرقية الوطنية سوى مسالك وطرق غير معبدة وشديدة الوعورة، مما يجعلها في موقع هامشي معزول رغم امكاناته السياحية غير المستغلة.

يتكون سكان جماعة بودينار من مجموعتين أمازيغيتين بني بُويِّيدير وبني ثعبان وهم مستقرون في تجمعات سكنية تدعى محلياً "دْشَرْ" يفوق عددها الثلاثين من بينها خمسة يفوق عدد سكان كل منها 1.000 نسمة. وتبلغ الكثافة السكانية بهذه الجماعة حوالي 132.6 ن/كلم^2، أما عدد السكان فقد تطور من 12.827 نسمة سنة 1960 إلى 16.204 نسمة سنة 1971 ثم إلى 20.303 نسمة سنة 1982 أي بزيادة إجمالية بلغت نسبتها على التوالي 3.26٪ و3.25٪، وهي زيادة متواضعة تعزى إلى أهمية تيارات الهجرة نحو بلدان أوربا الغربية التي تطورت فأصبحت عائلية بعد أن كانت فردية، إضافة إلى الهجرة نحو بعض المدن المغربية مثل الناظور وطنجة والحسيمة ومكناس أو بعض المراكز المجاورة مثل العروي.

يظهرالسكن بجماعة بودينار متراصاً أحياناً ومفككاً أحيانا أخرى، وهو عشوائي لا يخضع لأي تصميم، كما أنه متجمع في "دواوير" أو متناثر فوق السفوح وحول المسالك الرئيسية، ومنه التقليدي المبني بالحجارة والطين والأخشاب وهو في طريق التقلص والانقراض، ومنه العصري المبني بالإسمنت والحديد والآجر وقد أخذ ينتشر بشكل لافت للانتباه بطابقين أو أكثر وبمرافق ذات طابع حديث، وذلك بفضل الإيرادات المالية الهامة للعمال بالخارج، التي أصبحت في الآونة الأخيرة تستثمر بعيداً عن الجماعة في المدن ولا سيما القريبة منها مثل الناظور (95 كلم) والحسيمة (60 كلم). وهكذا لم يعرف أي من التجمعات السكنية بالجماعة نمواً كبيراً، فحتى مركز بودينار الذي جعلت منه الادارة الاستعمارية الاسبانية مركزا إداريا منذ سنة 1929، والذي أصبح فيما بعد مقر قيادة في عهد الاستقلال، بقي صغيراً لم يتجاوز عدد سكانه 592 نسمة سنة 1982، بينما احتفظ بالقرب منه دوار بودينار على عدد من السكان بلغ خلال السنة نفسها 852 نسمة، ويكاد يستحوذ هذا المركز على جل التجهيزات الجماعية الأساسية مثل المستوصف ومجموعة دكاكين وبعض المصالح الإدارية، كما يحتوي على شبكة توزيع الكهرباء وأنابيب توزيع الماء الشروب التي لا يستفيد منها إلا القليل من "الدواوير" المجاورة، بينما تبعد عنه السوق الأسبوعية "خميس تمسمان" بحوالي 3 كلم صوب الجنوب، ويذكر التاريخ المعاصر أن معركة أنوال الشهيرة دارت رحاها سنة 1921 بالقرب من هذا المكان بقيادة الزعيم محمد ابن عبدالكريم الخطابي ضد الغزاة الإسبان. أما المساجد وأقسام المدارس الابتدائية فتنتشر في جل التجمعات السكنية بالجماعة ولا سيما الكبيرة منها، كما أن المنطقة لم تخل من تأثير بعض الزوايا منها الدرقاوية والتجانية بصفة خاصة.

تتلخص الأنشطة الاقتصادية المحلية بجماعة بودينار في فلاحة معاشية بورية مدعمة أحيانا بالسقي. وتضم المحاصيل الزراعية الحبوب مثل الشعير بصفة رئيسية إلى جانب القمح والذرة، وكذلك القطاني وبعض البقول والمواد العلفية، إلى جانب بعض الأشجار المثمرة مثل الزيتون والتين والمشمش وغيرها، كما تهتم الساكنة أيضا بتربية الغنم والمعز والأبقار. ولقد تدهورت هذه الأنشطة كثيراً بسبب الجفاف وندرة الماء.

استطلاعات ميدانية.

عبدالرحمان الحرادجي

بوذنيب، اسم يطلق على الوحدة الشرقية للأخدود الجنوب أطلسي الذي يضم أيضا منخفضي ورزازات في الوسط وسوس في الغرب. وتعزى هذه المنخفضات الثلاث أساسا إلى الحركات التهدلية التي عرفها هذا المجال على طول الحادث الجنوب أطلسي.

يعتبر منخفض بوذنيب الوحدة الأكثر اتساعا وامتدادا:

350 كلم من تينغير غربا إلى تالزازة شرقا، وعرضه يتراوح بين 4 كلم في حدوده الشرقية (ممر بَنْ زرِكْ) و75 كلم على خط طول يمر بمركز بوذنيب. وتتلخص حدود منخفض بوذنيب كما يلي (شكل 1).

- في الشمال، الحادث الجنوب أطلسي الذي تطغى عليه صفة التعقيد من حيث بنيته المتمثلة في انكسارات وطيات منقلبة متوازية ومتتالية.

- من ناحية الجنوب، يمكن رسم حدود المنخفض على طول حافة التضاريس الهضبية المتشكلة من كلس ودولومي للتيروني، على طول السفح الشمالي لكتلة صَاغْرو- أُوكْنانْ (الأطلس الصغير الشرقي).

- شرقا، يضيق المنخفض لينتهي بشكل مشذوف باقتراب كل من كتلة تَالْزازَة - استمرار لبنية الأطلس الصغير الشرقي - والحادث الجنوب أطلسي، جنوب سهل تاملالت التهدلي.

- غربا، يضيق المنخفض بمنطقة تينغير - إمضَرْ (10 كلم فقط) عند اقتراب بنية صاغرو الكتلية جَنوباً والحادث الجنوب أطلسي شمالا، هذه المنطقة تشكل مدخلا بين كل من منخفضي ورزازات وبوذنيب.

ويتكون أخدود بوذنيب من منخفضات وسهول إلى جانبه تضاريس هضبية تعرف بالحمادات : حمادة مسكي السفلى وحمادة بوذنيب الوسطى وحمادة گير العليا، توافق الغطاء الرسوبي الذي يغشى القاعدة القديمة المشكلة من صخور الزمن الأول والتي تظهر في الهوامش الشمالية لسلسلة صاغرو أُكْنَاتْ على شكل تضاريس أپلاشية مرتبطة بالتعرية الانتقائية داخل التناوب الصخري المميز لطبقات هذا العصر.

رسم مورفوبنيوي لمنخفض بوذنيب

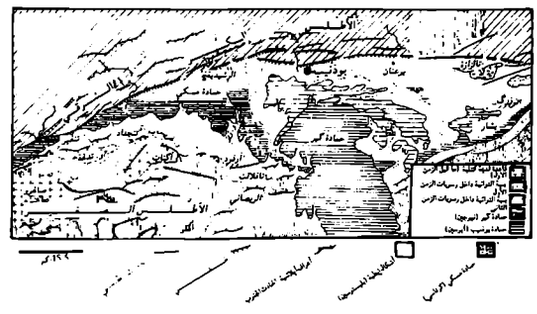

بالنسبة للغطاء الرسوبي الموالي، تغلب الطبقات الحثية والصلصالية والكربوناتية التي ترجع إلى الزمن الثاني. أما فترات الزمن الثالث فتميزت بعدم التجانس من حيث انتشار إرساباتها داخل المنخفض، تمثل منطقة گير الأوسط والأسفل، جنوب مركز بوذنيب، المجال الوحيد الذي يضم طبقات هذا الزمن، وهي عبارة عن توضعات فتاتية متفاوتة الصلابة وتوضعات كربوناتية حيوية تشهد على التطور التكتوني والكارستي للتضاريس الجنوبية للأطلس الكبير الشرقي. يتم التصريف داخل منخفض بوذنيب بفضل وديان رئيسية تنحدر من الأطلس الكبير الشرقي : غريس وزيز في الغرب والوسط ثم گير في الشرق. على أن الخطوط العامة للشبكة المائية تتخذ أشكالا خاصة أثناء نزول مجاريها في اتجاه المنخفضات والحمادات المجاورة، وتمتاز بالتعمق الشديد راسمة خوانق (خَنْكْ أو قُمْ في المصطلح المحلي) تشهد على سلفيتها بالنسبة للحركات البنائية النهائية للأطلس الكبير الشرقي.

ويوجد منخفض بوذنيب ضمن النطاق المناخي الصحراوي ذي النظام المتوسطي (شتاء بارد يعرف بعض الأمطار - صيف حار جاف).

وانفتاحه على الجنوب الصحراوي يعرضه للرياح الجافة كما أن وجوده تحت ظل سلسلة الأطلس الكبير الشرقي يحجب عنه الرياح الشمالية الممطرة الشيء الذي لا يسمح بإقامة أي نشاط زراعي خارج الواحة : فالماء يشكل أهم عنصر تنتظم حوله كل أشكال الحياة.

أهم المراكز الحضرية بالمنخفض : تينغير وتينجداد وگولميمة والرشيدية (مقر العمالة) وبوذنيب وبوعنان، كلها متراصة على طول الطريق الرئيسي رقم 32، الرابط بين أگادير وفگيگ والذي يتقاطع مع نظيره رقم 21 بالرشيدية، الرابط بين مكناس والريصاني.

مركز بوذنيب أهم مركز إداري لگير الأوسط، لكنه أصلا يطلق على قصر قديم يقع على الضفة اليمنى لوادي گير وجنوب المركز القروي الذي يوجد على ارتفاع يبلغ 925 م.

وقد أنشئ هذا المركز من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي في بداية هذا القرن سنة 1908، جعلت منه اول قاعدة لمدها الاستعماري في اتجاه الشمال والغرب وخاصة في اتجاه سهل تافيلالت الذي لم يتم الاستلاء عليه إلا سنة 1933. يقع مركز بوذنيب على بعد 661 كلم من الدارالبيضاء و628 كلم من وجدة و95 كلم من الرشيدية (قصرالسوق سابقا)، وهو مقر الجماعة القروية التابعة لدائرة الرشيدية، في الجزء الشرقي للإقليم، محاذية لإقليم فگيگ، والتي تضم عدداً من القصور المنتشرة على ضفتي وادي گير. تنتشر هذه التجمعات السكنية في واحات متفاوتة الأحجام، تمثل واحة بوذنيب أهمها، وهي تضم كلا من قصور بوذنيب الشرفاء والطاوس وأولاد علي - بني أوزيم (أو أوزين) والسهلي، على طول 20 كلم تقريبا وتبلغ مساحة جماعة بوذنيب 4722 كلم^2، تتلخص حدودها الإدارية كما يلي : من جهة الشرق قيادة بوعنان ومن الغرب قيادة مدغرة والْحَنْكْ ومن الشمال قيادة بني تاجيت ومن الشمال الشرقي قيادة كُرامَة ثم من الجنوب التخوم المغربية - الجزائرية.

كما تتدرج جماعة بوذنيب ضمن نطاق نفوذ قبيلة أيت يَفْلْمَانْ، إلا أن سكانها ينحدرون في الواقع من مجموعة قبائل متنوعة، أقدمها مجموعات عربية سكنت عدداً من القصور : قصر بوذنيب (بقايا عرب بني معقل وشرفاء

نزحوا من تافيلالت في القرن الحادي عشر (17 م) وقصر بني أوزيم (عرب منشقّون عن سلطة قصر بوذنيب) الشرفاء انضم إليهم بعض العرب الوافدين من الجنوب الشرقي والشرق (الجزائر حاليا)، وقصر السهلي (وهم عرب ينتسب بعضهم إلى سيدي ابن عبدالرحمان صاحب الزاوية المعروفة بالقصر وهو بدوره ينتسب إلى صاحب زاوية القنادسة ـ منطقة گير الأسفل بالتخوم الجزائرية ـ المغربية المعروف بسيدي محمد بن بوزيان.

تشكل هذه الفئة بقصر السهلي الأسياد أو "المرابطين" إلى جانب مجموعة عربية أخرى تمثل الخدم جلبت أغلب عناصرها من الشمال الشرقي (قبيلة بني گيل) والشرقي (أولاد الناصر).

إلى جانب هؤلاء العرب هناك ساكنة أمازيغية تنحدر من مجموعة قبائل أيت عطا وأيت سغروشن ثم أيت زْدگْ، وكلها تتكلم الأمازيغية بلهجات متباينة نوعا مّا. فاستيطان أيت عطا مثلا بقصر الطاوس، جنوب قصر بوذنيب، جاء نتيجة وفاق الاستغاثة التي طلبها أهل بوذنيب في القرن الثالث عشر (19 م) من هؤلاء الأمازيغيين المقيمين بمنطقة حمادة مسكي، ضد أهل بني أوزيم الذين كانوا يحاربونهم باستمرار. أقام هؤلاء فيما بعد وفاقا مضادا مع قبيلة أيت زدگ وقبيلة أيت سغروشن الذين وفدوا من وسط الأطلس الكبير الشرقي، ولم تتم الهدنة والأمن فيما بين القصرين إلا في بداية القرن العشرين.

وقد سكنت أقلية يهودية قصر بوذنيب منذ عهد قديم، فكان لها حيها الخاص "الملاح" وتشتغل ببعض الحرف والوظائف البسيطة داخل القصر وخارجه (الخياطة والتلحيم...) انتقلت مع بداية الاحتلال الفرنسي داخل المركز الإداري الحديث حيث انشأت محلات تجارية لا زالت قائمة إلى عهدنا هذا. ولقد رحلت آخر أسرة يهودية من بوذنيب عام 1969.

توجد واحة بوذنيب في سهل منخفض يشرف عليه حادث تَازُوگَارْتْ ـ لُوگْسيعاتْ من الشمال، الذي لا يتجاوز ارتفاع أعلى قممه 1.400 م، وهو فرع من الحادث الجنوب أطلسي والحمادة الوسطى التي تحمل اسم الواحة في الجنوب على ارتفاعات تقل عن 1.100 م.

أما المناخ فهو ذو طابع صحراوي جاف وحار حيث لا يتعدى متوسط الأمطار 100 ملم في السنة، تسقط غالبيتها خلال فصلي الخريف والربيع وتوافق فترات فيض الشريان الرئيسي، واد گير، وتزيد حرارة فصل الصيف أحيانا على 38° كما أنها تنخفض إلى ما دون الصفر أحيانا خلال فصل الشتاء، وهذا ما يفسر اعتماد السكان بالواحة على المياه الجوفية : العيون ومياه بعض السدود الصغيرة.

تتكون التربات داخل الواحة عموما من خليط من طمي وصلصال ورمل تفتقر نسبياً إلى المادة الدبالية التي تعوض بالأسمدة الحيوانية المخصبة، في حين تتميز خارجها بكونها فقيرة، رملية إلى فتاتية مع نسب ضعيفة من الطمي والصلصال ما عدا داخل الضايات ـ فوق سطح الحمادات ـ ومناطق المغدر أو الگرار حيث تتجمع المواد المعدنية والدبالية أثناء الفيض لتسمح بإقامة زراعة بورية. أما الغطاء النباتي فيتلخص في بعض الشوكيات التي تقاوم عمليات التبخر أو بعض النباتات المحلية داخل الأودية الرئيسية.

الكثافة السكانية بجماعة بوذنيب ضعيفة لا تتجاوز في متوسطها 3 نسمة/كلم2، وقد بلغ عدد سكانها حسب إحصاء سنة 1971 حوالي 10.677 نسمة، تطور هذا العدد ليصل سنة 1982 إلى 12.559 نسمة بزيادة مطلقة قدرها 1882 نسمة في ظرف إحدى عشر سنة، أي بنسبة 17.6٪.

هذا ويلاحظ نمو سريع للسكان الحضريين بمركز بوذنيب نتيجة نزوح السكان من داخل الجماعة، خاصة من قصور واحة بوذنيب، ثم استقرار أغلب الرحل بعد سنة 1975، الذين كانوا ينتقلون في المجال الحدودي المغربي ـ الجزائري إلى جانب عودة مجموعة من الأسر المغربية التي كانت تقيم بالجزائر.

يتميز السكن داخل القصور بطابع تقليدي من حيث التصميم (طابق أرضي للدواب والعلف وأدوات العمل وطابق علوي للسكنى). كما أن مواد البناء تشمل الطين المدكوك والأخشاب. وقد ظهرت في العشر سنوات الأخيرة مساكن حديثة خارج بعض القصور (الطاوس وبني أوزيم وخاصة قصر السهلي)، استعمل في بعضها الحديد والاسمنت والحجر أو الآجر مع الاحتفاظ في الغالب بطابق واحد فقط.

أما مركز بوذنيب فيعرف تصميما هندسيا لأحيائه المتعددة والممتدة في اتجاه الشمال وعلى الجهة اليمنى من الطريق الرئيسي. هذا التصميم يرجع في أصله إلى التخطيط الذي وضعته إدارة الاحتلال الفرنسي. ومنذ سنة 1984 أصبح مركز بوذنيب خاضعا للتصميم الحضري الذي يستوفي شروط البناء العصري، إذ يشكل حاليا نواة مركز حضري ببناياته الإدارية (القيادة والتكنة) والاجتماعية (مكتب البريد ومستوصف قروي ومستشفى ودار الشباب

ومركز نسوي ومدرسة وإعدادية). معظم النشاط الاقتصادي للجماعة القروية منحصر كذلك بمركز بوذنيب : مركز الاشغال الفلاحية وتربية الماشية ـ أكثر من 250 محل تجاري إلى جانب سوق حضري مغطى وسوق أسبوعي (يوم الأحد).

أما النشاط الصناعي فينحصر في بعض المطاحن ومشاغل الحدادة والنجارة التي تعتمد جزئيا على الطاقة الكهربائية المحلية التي لا تتجاوز فترة انتاجها ستّ ساعات كل ليل.

يقوم استغلال الأرض داخل الواحة أساسا على النشاط الفلاحي رغم ضعف مدخوله، وهو عبارة عن زراعة معاشية تعتمد على مياه عدد من العيون التي تجلب بفضل نظام تقليدي يعرف بنظام "الفُگّاراتْ" أو "الخَطّاراتْ" والتي تسقي حقولا ذات ملكية مجهرية تشمل محاصيلها : الحبوب (شعير، قمح ، ذرة) والبقول والمواد العلفية إلى جانب أصناف من الأشجار المثمرة، يمثل الزيتون والنخيل أهمها من حيث الانتاج المسوق. وتقدر الأراضي المسقية داخل الجماعة بحوالي 1.200 هكتار.

هذا، وتبقى التقنيات المستعملة في الاستغلال عتيقة ومعقدة تتكيف مع الظروف البيئية المحلية التي تعاني من حدة الجفاف وزحف الرمال والاجتثاث وبعض الأمراض الطفيلية مثل "البيُّوض" بالنسبة للنخيل. وتتلخص تربية الماشية في الرعي في مراع جماعية خارج الواحة وتخص المعز والغنم، وتربية مستقرة للماشية داخل القصور أو بالمساكن الحديثة المجاورة (غنم وبقر).

ونتيجة لضعف الموارد المحلية أصبح المجتمع الواحي ببوذنيب خاضعا للنفوذ الاقتصادي الخارجي، بحيث شهد العقد الأخير هجرة مكثفة لليد العاملة نحو المراكز النشيطة في الشمال الشرقي ومنطقة سايس أو مباشرة إلى أوربا. كما أن عدداً كبيراً من الشباب انخرط في صفوف القوات المسلحة الملكية بعد سنة 1975.

كل هذا ساهم في تلاشي النظام الاجتماعي والثقافي بالواحة، فالوحدة الجغرافية والاجتماعية التي هي القصر عرفت تشتتا وتلاشيا مستمرين، وكذلك الأسرة، إلى جانب استقلالية الفرد عن الجماعة.

فهل سيساهم السد التلي الذي يقام على واد ادويس (رافد ثانوي لواد گير)، جنوب قصر أولاد علي، في التنمية الفلاحية لواحة بوذنيب واعادة التوازن المختل للمنطقة ؟ وهل سيعمل توسيع الشبكة الكهربائية الوطنية والانخراط الأوتوماتيكي للهاتف، على فك العزلة التي يعرفها هذا المجتمع الواحي ؟.

M. Ben Brahim, *Le couloir de Boudenib et ses bordures : étude géomorphologique*, Thèse de 3ème cycle. Ins. Géog., Paris, Sorbonne, 1983 ; M. Laugel, *Les Abid de Kenadsa. B. L. S.*, t. IV, N° 13, p. 22 - 30 ; Niclausse, *Une tribu du Sud marocain : Les Aït Atta du Sahara*, 1957, 14 p, N° 2691 ; E. Mercier, *Histoire de l'Afrique septentrionale, Berbérie, depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française*, 3 vol., Paris, 1888- 1891 ; Enquêtes de terrain.

محمد بنبراهيم

بوالذهب (سيدي ـ) ضريح بالمدينة القديمة بأسفي يواجهه البحر غرباً في المكان المعروف بالمريسة الصغيرة، ولقد اختلف الناس في إثبات أو نفي وجود دفين بداخله. وكان يقصده قديما المسلمون واليهود للزيارة، ولقد ذكره ڤوانو L.Voinot في كتاب *Pélerinages judéo-musulmans du Maroc*, p. 18 بما مضمونه : يُجهل كلّ شيء عن الدفين بهذا الضريح الذي يقصده المسلمون واليهود على السواء، وقد يكون اسمه الحقيقي "بوالأدْهم"، تقول عنه بعض الروايات إنه قد يكون ولياً صالحاً أتى من مكة المكرمة أو المدينة المنورة لتقديم يد المساعدة للشيخ أبي محمد صالح في نشر الإسلام عند قبائل هذه المنطقة، وهناك روايات تقول بأن أصله من رگراگة، وحسب روايات أخرى فإنه قد يكون ابن الولي الصالح سيدي عبدالرحمن مولى البرگي المعروف في فخذة تمرة بناحية أسفي. كما ذكره الفقيه السيد محمد بن أحمد العبدي الكانوني في كتابه *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ص 134، بقوله : "... وقد بالغت في البحث والتنقيب فلم أجد من أشار إليه ولو أدنى إشارة...". وفي سنة 1929/1348 تقرر هدم بناية الضريح وتشييد قبة جديدة، فاغتنم الفقيه الكانوني الفرصة ليقف على حقيقة أمر القبر الموجود بداخله، وقال : "... وكان البناءون من أصدقائنا فسارعوا للإجابة إلى طلبي (...) ثم أزلنا الحجارة عن المحل المزعوم أنه قبر "فإذا هي فوق التراب العادي ولاشيء تحتها مما يُشعر بأنه كان هناك أحدٌ...".

أما سبب تسمية هذا الضريح بـ "سيدي بوالذهب" فيرجع دون شك إلى أن الناس كانوا يبحثون قديما على قطع من المعدن الثمين في هذا المكان الذي كانت توجد بجواره دار السكة.

م. الكانوني، *جواهر الكمال*.

L. Voinot, *Pélerinages judéo-musulmans du Maroc*, Paris, 1948.

عبدالرحيم العطاوي

پور ليوطي Port-Lyautey أو ميناء ليوطي، أطلقت هذه العبارة على مدينة القنيطرة لمدة النصف الثاني من فترة الحماية، وبالضبط ابتداءً من يوم 18 محرم 24/1351 ماي 1932 وهو تاريخ صدور القرار الوزيري الموقع من قبل محمد المقري الصدر الأعظم ولوسيان سان Lucien Saint المقيم العام آنذاك، والقاضي بتعويض اسم القنيطرة باسم پور ليوطي وذلك بناء على ملتمس تقدمت به الهيئات المنتخبة وجمعيات القنيطرة بتاريخ 11 فبراير 1932 إلى المقيم العام، وبناء على قرار الجماعة البلدية ليوم 12 فبراير الموالي، وبناء على لزوم إشراك المخزن الشريف في تلك "المبرّة" التي جاءت اعترافاً بجميل صنع المارشال ليوطي في المغرب عامة وفي القنيطرة على وجه التخصيص، إذ هو الذي أمر بجعل القنيطرة ميناء يستفيد منه معمرو الغرب وسايس، وكان القرار بمثابة حلقة أخرى من حلقات أسطورة ليوطي التي لم يتورّع عن صياغة جوانب كبيرة منها بنفسه يوم كان مقيما عاما بالرباط،حتى إذا أبعد عن المغرب قام

خلفاؤه بإتمامها وإرسائها سواء في حياته أو بعد مماته بالأحرى في شهر يوليوز سنة 1934.

إبراهيم بوطالب

بورّاسْ، أسرة تطوانية يقول عنها الفقيه الرهوني إنها كانت تدّعي الشرف، ومازالت هذه الأسرة بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 11 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُورْحَى، (سيدي علي ـ) دفين باب شالة، تقصده النساء غير المتزوجات أو اللاتي تغيّب عنهن أزواجهن. وعرف ببُورْحى لما يحكى أنه كانت ظهرت له كرامات في قضية رحى.

ذكر الفقيه ابن الغازي الكبير أن سيدي علي بورحى وسيدي الحسن الإمام بشالة، وسيدي أحمد الشريف بوقاصة ثلاثتهم من أصل واحد، وأن لهم حفدة في الرباط ومراكش، كانوا في الثلث الأول من القرن العشرين يتصرفون في "فتوحات" هذه الأضرحة وربما مازالوا يتمتعون بذلك حتى الآن.

م. بوجندار، *الاغتباط*، 443.

عبدالاله الفاسي

بورحيم، أسرة من الجرارين الذين استقروا بالصحراء أوائل القرن الثامن (14م)، ثم جاء أفرادها إلى أزَغار بضواحي تيزنيت في القرن العاشر (16 م)، فأقاموا بوادي تدايغت إزاء ضريح الولي سيدي موسى جنوب شرق تيزنيت، وهي منطقة خصبة وافرة المياه، كانت لهم بها أملاك، غير أن ظهور "عين حسون" بتالعينت بأولاد جرار سنة 1718/1129 كان مؤشراً لتغيرات ديموغرافية وسياسية بالمنطقة حيث استقطب الماء وافدين جدداً من ضمنهم أسرة بورحيم التي اكتسبت حصتها من الماء إما بالرهن أو الشراء أو الكراء. ولم يكن توزيع الماء وتنظيم المجال ليخلو من صراعات بين المالكين الأصليين والوافدين الجدد الذين تتزعمهم أسرة بورحيم التي ازداد نفوذها بازدياد ثروتها، فاكتسبت المؤيدين والأنصار لتدشن الصراع حول زعامة القبيلة، وقد بلغتها بعدما فتك علي بن بورحيم بزعيم أولاد جرار الشيخ بِّيه النگيفي حوالي سنة 1824/1240. ومنذ ذلك الحين انتقل مركز الزعامة من الركادة إلى تالعينت، ومعه انتقلت الزعامة إلى أسرة بورحيم، فتوارثها أفرادها أزيد من مائة وعشرين سنة ظهر خلالها منهم رجال كبار لعبوا أدواراً كثيرة في تاريخ سوس المعاصر، أمثال :

بورحيم، عبدالسلام بن محمد، قائد، هو ابن الشيخ محمد بن علي آتي الترجمة الذي قُتل بسجن تازروالت. تلقى تعليمه بمدرسة تالعينت فسار على نهج عمه في أخذ الورد الدرقاوي، وكان خليفته فتمكّن من معايشة الأحداث التي عرفتها القبيلة في فترة رآسة القائد محمد، واكتسب بذلك تجربة كبيرة في تسيير شؤون القبيلة. وبعد وفاة عمه سافر إلى تافيلالت صحبة أعيان أولاد جرار الذين قدموه للسلطان مولاي الحسن فعينه قائداً على القبيلة خلفاً لعمه وذلك سنة 1894/1311.

نهج القائد عبدالسلام في تسييره للقبيلة سياسة مكنته من ضبطها، فعزز نفوذه على مجموع دواوير القبيلة، وعين بها شيوخاً جدداً. وفي عهده اكتسبت تالعينت طابعها المعماري المتميز، فهو الذي سورها وبني بها داره الكبيرة الفاخرة، فتحولت تالعينت من مقر القيادة البورحيمية إلى مركز استقطاب علماء سوس وأعيانها، هؤلاء الذين يهرعون إليه لإنجادهم كلما ثارت ضدهم قبائلهم، فكان عبدالسلام أحد قواد سوس الذين ساهموا في إخماد الفتن المستشرية بعد وفاة السلطان مولاي الحسن الأول. بل ساعد بعض القواد الذين طردتهم قبائلهم وخربت منازلهم على استرجاع نفوذهم، غير أن تردده في بيعة مولاي عبدالحفيظ جعل هذا الأخير يتماطل في تجديد تعيينه على قبيلته. وقد أشار المختار السوسي إلى أن استرجاعه لمكانته لدى السلطان تطلب منه أموالا كثيرة، وزيارات متكررة لفاس. ولم يتم له ذلك إلاّ بعدما توسط له كل من الشيخ الحسين الإفراني، وعبدالمالك المتوگي لدى الوزير المدني الأگلاوي وبعد تقديم اعتذاره للسلطان.

وهكذا مُنح عبدالسلام ظهير تعيينه قائداً على قبيلة أولاد جرار مع إضافة قبيلة أيت بريم (على حدوده الغربية مع أيت باعمران) وترسخت علاقته بالمخزن المركزي لدرجة أنه كان من أشد قواد سوس معارضة لحركة أحمد الهيبة، وأكثرهم تشبثاً ببيعة مولاي عبدالحفيظ، فبادر إلى عقد مؤتمر بتالعينت ضم أعيان وعلماء سوس حثّهم فيه ليردوا على دعاة الحركة، غير أن إعلان بيعة أحمد الهيبة بتيزنيت أفشل خطته. ورغم تماطله في إعلان بيعته فإنه ما لبث أن أذعن وقد راعه ما لاحظه من إجماع الناس، فقصد تيزنيت وبايعه وقدم هديته، رغم عدم اقتناعه بذلك.

كانت حياة عبدالسلام ثمناً لموقفه هذا حيث اغتاله أصحاب الهيبة بعد عودتهم جميعا من مراكش. واستقرارهم بأسر سيف بهشتوكة يوم الثلاثاء 27 جمادى الثانية 3/1331 يونيو 1913، ودفن هناك إلى سنة 1914/1332 حين نقَلَ جثمانَه ابنُه الشيخ محمد ليدفن بمقبرة تالعينت.

بورحيم، عبدالله بن عياد، أكبر أولاد القائد عياد آتي الترجمة وخليفته، كان تجانيّ الطريقة، عين قائداً على قبيلة أولاد جرار بعد عزل والده حرصاً على بقاء الرآسة في أهله. فكان من منفذي سياسة فرنسا لكنه لم يكن مدركاً لمخططاتها، فانساق مع أطروحاتها، وعُدَّ من عيونها بالسوس الأقصى. وقد جر عليه موقفه هذا نقمة الوطنيين وقادة جيش التحرير، فأُخر عن الرآسة بعد الاستقلال ونُفي إلى الصحراء هو وجماعة من السوسيين المتعاونين مع فرنسا، ثم نُفذ فيهم جميعاً حكم الإعدام في ظروف من

الكتمان سنة 1957. ومازالت وقائع هذه الأحداث غامضة، ويتحاشى المخبرون الحديث عنها. وبوفاة القائد عبدالله انتهى العهد الزاهر لأسرة بورحيم وانتقلت الرآسة إلى غيرها.'لكن آثارها العمرانية التي خلفها أفرادها مازالت شاهدة على قوتها وعظمتها.

بورحيم، علي (الشيخ ـ)، أول من تزعم قبيلة أولاد جرار من أسرة بورحيم انتقل إلى تالعينت انتقالَ استقرار، كان بارزاً بماله بين الجراريين. وتميزت مرحلة زعامته للقبيلة بصراعه مع جيرانه التزروالتيين حول منطقة إيغير ملُولن على الحدود بين نفوذهما، لأن المسيطر على هذا الموقع الإستراتيجي يراقب الطريق الصحراوية التي تخترق أزغار. وقد دارت حوله معارك بين الطرفين قُتل في إحداها زعيم تازوالت علي بن هاشم سنة 1842/1258.

لم يمنع الانتصار ظهور فتن داخلية بأولاد جرار ساهم في إذكائها الزعماء الجراريون المتضررون من نفوذ علي بن بورحيم الذي اغتيل سنة 1858/1275، من طرف أحد أفراد أولاد حسون الذين تنسب إليهم "عين تالعينت" ليتولى بعده زعامة القبيلة ابنه محمد.

بورحيم، عياد بن محمد، أكبر قواد سوس وأغناهم وأحبهم للعلم وأهله، وأكبر أبناء القائد مَحمد بن علي آتي الترجمة، كانت ولادة عياد سنة 1882/1299 وتلقى تعليمه بتالعينت ثم استكمل تكوينه وصقل مواهبه بمجالسة العلماء الذين كانت لهم مكانة خاصة عنده، حتى إنه في مجالسته لهم أصبح في نفس درجتهم ومستواهم العلمي.

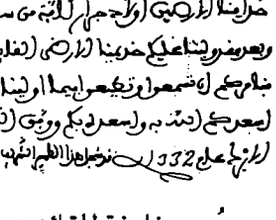

عُين خليفة للقائد عبدالسلام بظهير عزيزي سنة 1894/1311، وكان الحاكم الفعلي بقبيلته، حيث لعب أدواراً أساسية بمنطقة سوس عامة، كما كانت له مواقف متميزة وأحيانا متناقضة مع مواقف القائد. اتضح ذلك أثناء قيام الهيبة بتيزنيت فناصره عياد على عكس ابن عمه عبدالسلام. وقد مكنه نشاطه هذا من اكتساب تجربة سياسية أهلته لتزعم قبيلته. فعين قائداً على أولاد جرار بظهير من مولاي يوسف بتاريخ 24 شعبان 18/1332 يوليوز 1914. في نفس الظرف الذي شرعت فيه فرنسا في التوسع جنوب أگادير حيث قام رئيس الاستعلامات بالمنطقة الجنوبية الجنرال دولاموط De Lamothe بزيارة للقائد عب: في تالعينت (يوليوز 1914) حاثًا إياه على مواصلة جهود: لتهدئة القبائل الثائرة على قوادها، الرافضة لسياسة فرنسا، مستعينا بإمكانياته الخاصة لأن الوقت وقت الحرب العالمية الأولى، وفرنسا لا تملك من القوة ما يمكّنها من الحرب في أكثر من واجهة. رغم أن عياداً التزم بالعمل على إخماد الفتن المستشرية في السوس الأقصى وتهدئة القبائل بدون طلب مساعدة من سلطات الحماية، فإنه قام بهذا الدور بدهاء سياسي، حيث كان يلعب على الحبلين، فغزا بعض القبائل وسيطر عليها، كأيت بريم، وسرّب السلاح والمال لبعض مناوئي أعدائه من القياد. وكانت فرنسا قد تفطنت لسلوكه هذا لكنها لم تنتقم منه حتى أكملت سيطرتها على مجموع سوس.

لم تمنع كثرة الحروب التي خاضها عياد من تفرغه للبناء والتشييد، فهو الذي مدّن تالعينت وبنى بها رياضه الفخمة، وأجرى عين الرگادة، وبنى صهريجه الشاسع فأصبحت بفضله تالعينت إحدى مدن السوس الأقصى، يقصدها الرؤساء للتفاوض وعقد الأوفاق وتلقّي التعليمات، حيث كان عياد صلة وصل بينهم وبين المخزن، خاصة حينما استقبل بها السلطان مولاي يوسف في 2 جمادى الثانية 8/1345 نونبر 1926. كما كانت مركزا لأهل العلم والأدب حينما أنشأ مجلساً علميا ببيته، وخزانة كتب عامرة. كان القائد عياد حريصا على تخليد آثاره وآثار معاصريه، لذلك أشار على المؤرخين محمد بن أحمد الإگراري وعلي بن الحبيب السكرادي بأن يكتبا *روضة الأفنان وتحلية الطروس في تاريخ رجالات سوس*.

كان عياد عين سلطات الحماية التي لا تنام ومنفذ سياستها، وفي نفس الوقت كان من مؤيدي مقاومة الجبال، ويرجّح أن هذا كان من بين أسباب عزله ونفيه، حيث غاب عن داره نحو خمس سنين في ميدلت وزعير والجديدة، حتى مرض وحُمل إلى تالعينت فكانت وفاته بها يوم الأربعاء 9 ذي القعدة عام 8/1361 نونبر 1942.

بورحيم، محمد بن **علي** (**الشيخ**) تولى المشيخة بعد اغتيال والده، فأخذ بثأر أبيه حين أجلى أسرة علي بن حسون عن المنطقة، وربما ورث أراضيهم وحصصهم من الماء، واكتسب بذلك نفوذاً مادياً جعله يتطلع إلى السيطرة على مناطق الحدود بينه وبين تازروالت التي كانت تتحين الفرصة لتأخذ بثأرها من اغتيال زعيمها.

هكذا تجدد الخلاف واستحكم العداء بين الطرفين متجاوزاً النزاع حول إغير ملُولن ليصبح صراعاً حول زعامة سوس، بل جسّد الصراع بين حلفي تحگّات الذي تتزعمه أسرة بورحيم، وتَاگيزُولْتْ الذي تتزعمه تَازرْوَالْتْ.

كان محمد بورحيم معروفا بين قبيلته بقساوته وتعسفه بما يفرضه على منطقة نفوذه من ضرائب باهضة، وكُلف مرهقة عبر عنها الشاعر الأمازيغي ابن بغيل في إحدى

قصائده. وكان هذا التصرف حافزاً لعدد من الدواوير الجرارية للخروج عن طاعته واستغاثتها بالحسين أُهاشم التَّازْروالتي الذي أنجدها. وجرت حرب بين الطرفين، حوصر على إثرها الشيخ محمد بتالعينت مدة واضطر إلى اللجوء إلى أغبولة (أحد الدواوير الجرارية المحصّنة) ودخل التازروالي إلى تالعيت واستولى على ممتلكات الأسرة، ثم لاحق الشيخ الفارّ إلى أن ألقى عليه القبض سنة 1291/ 1874 وأودعه سجنه بتازروالت وبقي هناك إلى أن توفي سنة 1875/1392.

بورحيم، مَحمد بن علي، القائد، أخو السابق. تولى أولاً مشيخة القبيلة حوالي سنة 1875/1292 وورث عن أخيه وضعية معقدة اتسمت بانقسام القبيلة بين مؤيد للأسرة ورافض لنفوذها، إضافة إلى تشتت الأسرة وانتقال أملاكها إلى رؤساء تازروالت، فكان عليه في آن واحد لمّ شتات قبيلته وإعادة تعمير تالعينت التي هجرتها أسرته قسرا. ولن يتأتى له ذلك إلا بنهج سياسة مسالمة لتازروالت واستمالة أعدائه من الجرارين.

ساعده في تحقيق ذلك ما كان له من صيت طيب بأزغار وما اتصف به من ورع وزهد. وكان لاتجاهه هذا دور في تعزيز نفوذه السياسي وذلك بجلب عطف أشهر علماء وشيوخ المنطقة، أمثال الشيخ الصوفي مبارك التمودزتي الذي أخذ عنه الطريقة الدرقاوية. كل هذا ساعد في اختياره ضمن القواد المخزنيين بسوس من طرف السلطان مولاي الحسن أثناء حركته الأولى إلى سوس سنة 1882/1299. وبذلك عاد المجد لآل بورحيم وعادت معه قوتهم، لكن المنافسة بينه وبين تازروالت تجاوزت الصراع حول منطقة إغير مُلّولن لتشمل إغرم أحد الدواوير الحدودية الغنية. غير أن القائد مَحمد استطاع الحفاظ على مجال نفوذ الأسرة زمن جده علي، وحصل على تزكية المخزن له. فتحققت بذلك رغبته في توحيد قبيلة أولاد جرار وتعمير تالعينت لتصبح من أهم المراكز السياسية والتجارية بسوس خلال فترة ولايته التي امتدت حوالي ثمان عشرة سنة. وكانت وفاته سنة 1893/1310.

ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19* ؛ م. الأكراري، *روضة الأفنان*، تح. ح. أنوش، د. د. ع. الرباط 1989 ؛ ج. بيضا، *سقوط أگادير تحت الاحتلال الفرنسي وسياسة القواد الكبار في عهد ليوطي*، أعمال ندوة أگادير الكبير 1990 ؛ ع. السكرادي، *تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 3. 4. 16. 18. 19 ؛ إيليغ ؛ *خلال جزولة*، 1 ؛ *سوس العالمة* ؛ *طاقة ريحان*.

H. Dugard, *La colonne du sous 1917*, Paris, 1918 ; M. et E. Gouvion, *Kitab Aâyane Al-Maghreb Al Akça*, Alger, 1939 ; C. Justinard, *Un grand chef berbère : Le Caïd Goundafi* ; *Un petit Royaume berbère : Le Tazaroualt* ; *Le Tazerwalt et les Oulad Jerrar, A. M.*, t 23, p. 92 - 99 ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Paris, 1930 ; P. Pascon, *La Maison d'Iligh et l'histoire sociale de Tazerwalt*, Rabat, 1984 ; M. Ennaji, *Le Makhzen et le Sous Al-Aqsa, 1821 - 1894*, Casablanca, 1988.

حمدي أنوش

بُوردّان، أو بوردّام أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني گرير الغمارية، ويقول كل من الفقيه سكيرج والفقيه الرهوني إن أحد أفراد هذه الأسرة اسمه محمد قد تولى قيادة مدينة تطوان في حدود سنة 1591/1000. والغريب هو أن الفقيه داود أشار إلى ذلك دون أن ينفيه، والحالة أنه ليس هناك ما يثبت دعوى سكيرج والرهوني. وعلى كل حال فإن المؤشر الوحيد الذي يثبت وجود أسرة بوردان بتطوان هو الزنقة الموجودة بحومة العيون التي تحمل اسم الأسرة المذكورة. أما أولاد الرّدّام فما زال بعضهم بقرية أزغار بقبيلة بني گرير.

سكيرج، *نزهة الاخوان* ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 6 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 129 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوردّان، محمد، قائد تطوان. إن المادة التي تقدمها المصادر التاريخية عن هذا القائد قليلة مضطربة. وهو ما جعل صورته التاريخية غير واضحة المعالم تماما. كما أن الذاكرة العامّية لا تذكره على الإطلاق بخير أو بشر.

نستخلص مما ذكره المؤرخون في صورة إشارات أن القائد محمد بوردان ولي حكم تطوان بعد القائد المشهور بلقبه القدحي "الوسخ" أو بعد القائد "الصبان" وأنه ظل قائداً على تطوان حتى وفاته. وهذا يعني أنه كان يعيش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (16 م)، وأن حكمه جرى في زمن الاضطرابات الكبرى التي شهدها المغرب عند تحول السلطة من الوطاسيين إلى السعديين. ولعل هذا الاضطراب السياسي أعان على طمس صورته التاريخية.

ونستشف من اسمه أنه لم يكن ينتمي إلى مجموعة العائلات التطوانية الأندلسية والفاسية التي جددت تطوان. فلعله، إذن، من "الغرباء" الذين اعتاد المخزن أن يرسلهم لحكم تطوان، أو من مهاجرى بعض القبائل الغمارية.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، مخطوط ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*.

جعفر بن الحاج السلمي

بُوالرّوايَنْ، أو أبوالروائن محمد بن حسين العبدلي

السهلي الشهير بالمحجوب، ولا يعلم سبب أكيد لهاته التسمية، وقد نجد التفسير فيما وصفه به محمد ابن عسكر في *دوحة الناشر* (ص. 79) "كان هذا الشيخ من عجائب الدهر، على طريق الملامتية، يتكلم بكلام فاحش، ويصبح غنيا ويمسي فقيراً... يدفع كل موجود له للضعفاء والمساكين وأحوال تعتريه على الدوام...". وقد نعته ابن زيدان في *الإتحاف* (4 : 24) بأنه "جليل القدر... جمالي الحال واسع النظر عالي الهمة حسن السمت رفيع اللباس..."

ولد بوالروايِن فيما بين 900 و903 هـ، وأخذ الكثير عن شيخه الشهير مَحمد بن عيسى الفهدي (تـ. 933) دفين مكناس "الشيخ الكامل". وتروى عنه كرامات وخوارق عادات من ذلك أنه إذا صادف أحد الأمراء وأرباب الأموال، يقول له : اشتر مني نفسك أو ولايتك بالمال، فإن فعل قال له : أنت آمن، وإن لم يفعل دعا عليه فيعزل أو يقتل، فمدينة فاس لم تفتح للسلطان محمد الشيخ السعدي إلا بعد أن دفع خمسمائة دينار التي طلبها منه بوالروايِن.

كما تنبأ بمقتل الفقيه الحسن بن أحمد حرزوز وابنه حسب ما جاء في *الدوحة* (ص. 80) "وبعث يوما إلى الفقيه الخطيب أبي علي حرزوز وهو يقول : اشتر نفسك مني، فلم يكترث بكلامه، فقال أبو الروايِن للرسول : ارجع إليه وقل له سيقتل ذبيحا هو وولده ويعلقان على باب دارهما في القرب" فكان الأمر كما ذكر. وكان يتصدق بكل المال الذي يقدم له على الفقراء والمساكين، ولا يمسك منه لنفسه شيئا.

ولفهم شخصية "بوالروايِن" لا بد من النظر إليها ضمن عناصر الظرفية التي عاش فيها والمتميزة بشيوع مريدين من نوع جديد أمثال علي ابن أحمد الصنهاجي الدوار (تـ. 947) وعبد الرحمن المجذوب (تـ. 976) وغيرهما. مما يستوجب تحليلا لسنا بصدده في هذا التعريف الوجيز.

ويبدو من الاوصاف التي أضفاها عليه الذين كتبوا عنه ـ وهم قلة ـ أنه كان بسيطا عامي الفكر، فهم لم يشيروا إلى الجانب العلمي والمعرفي في حياته، ومع ذلك كان يتمتع بتقدير واحترام العامة والخاصة.

كانت وفاته بمكناس سنة 963 / 1555 ودفن على مقربة من شيخه مَحمد ابن عيسى، وقبره مزارة مشهورة.

م. ابن عسكر، *دوحة*، تح. م. حجي، ص. 79 ـ 81 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 4 : 24 ـ 27.

رقية بلمقدم

بورزق، (أولاد ـ) تكتبها الحوليات التاريخية أولاد بورزق والنسبة إليها البورزقي، وتنطق كذلك أولاد بُورْزَكْ، كما رسمها مؤلف *مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن* (مخطوط، خ. ح) ويطلق على قسم من قبائل الشاوية. وقد ظل هذا الاسم شائع الاستعمال إلى عهد الاحتلال الفرنسي، ومن المؤلفين من استعمله أثناء حديثه عن أحوال الشاوية في القرن العشرين.

لا نعرف بالتدقيق كيف أطلق هذا الاسم، لكن يظهر أنه تبعاً لعوامل مختلفة، إدارية وجبائية، وربما عرقية كذلك، وزعت اتحادية الشاوية إلى ثلاثة أقسام :

أولاد بورزق، وأولاد بوعطية والشهاونة. والملاحظ أن القسمين الأولين مستعملان بكثرة في حين لا يرد الاسم الثالث إلا نادراً. وقد ظن المكلفون بجمع أخبار القبائل المغربية، خلال بداية الاحتلال الفرنسي، أن قبائل الشاوية كانت موزعة إلى ثلاثة أقسام، كل قسم كان يؤدي ثلث الواجبات الجبائية بالتساوي : وهو ظن غير صحيح.

فمن خلال تتبع تقسيمات قبائل الشاوية، من حيث تنظيماتها الأولية، تأكد لنا أن الشاوية ـ في الواقع ـ كانت تنقسم إلى قسمين كبيرين هما : أولاد بورزق، وأولاد بوعطية ؛ وأن هذا التقسيم كان على أساس إحصاء عدد الدواوير التي تتكون منها كل قبيلة، وانطلاقاً من عدد الخيام الدالة على عدد السكان. ويظهر أن هذا التنظيم على أساس سجل معين (ديوان)، قد حدد منذ نهاية القرن الثامن عشر.

وعلى كل حال، فخلال القرن الثالث عشر (19 م) كان اسم "أولاد بورزق" يعني نصف قبائل الشاوية، وتضم قبائل الشاوية الجنوبية الآتية : المزامزة، أولاد سعيد، گدانة، أولاد بوزيري، أولاد سيدي بنداود، ثم قبيلة زناتة المجاورة لمدينة المحمدية.

كانت هذه القبائل تمثل في مجموعها خمسين دواراً من مجموع مائة دوار وزعت إليها اتحادية الشاوية. وبما أن الدوار كان يمثل 100 خيمة، فتقدير خيام أولاد بورزق في بداية تسجيلهم في "ديوان" المخزن هو 5.000 خيمة. ولسنا في حاجة إلى التنبيه إلى أن هذا الإحصاء يبقى ـ في حقيقة الأمر ـ أمراً نظرياً في سجلات الدولة على أساسه توزع الواجبات من زكاة وأعشار، وكذلك كُلف المخزن، من سخرات ومؤن وهدايا ومساهمة في الحركات، وصيانة لحيوانات النقل ... أما واقع السكان في تطوره فيتجاوز ما في سجلات المخزن باستمرار، الأمر الذي كان يؤدي في كثير من الأحيان، إلى عدم تطابق بين ما يفرضه المخزن على مجموعة من السكان وبين قدرة هذه المجموعة التي تعرضت للنقص أو الزيادة بفعل عوامل كثيرة، طبيعية وسياسية واقتصادية ....

كان أولاد بورزق يمثلون خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18 ـ 19 م) مجموعة قبلية قوية دخلت في صراعات دموية مع جيرانها، وآخر الصراعات المشهورة هي الحرب بين أولاد بورزق وبين قائد تامسنا عبدالخالق المعروف بگريران الحريزي. وإثر تمرّد أولاد بورزق على هذا القائد، أواخر عهد مولاي سليمان سلك خلفه مولاي عبدالرحمان (1822 ـ 1859)، سياسة توزيع الشاوية إلى قيادات عديدة صغيرة بدل قيادة واحدة، وهذا ما سار عليه السلطان محمد بن عبدالرحمان ثم مولاي الحسن (1873 ـ 1894). وهكذا أصبح أولاد بورزق موزعين سنة 1307/1889 ـ 1890 على القيادات الآتية :

القيادة	القبيلة	عددالدواوير
الحاج المعطي بن عبدالكبير المزامزي	المزامزة + گدامة	13
القائد السعيدي	أولاد سعيد	13
قيادة أولاد بوزيري (2 أو 3)	أولاد بوزيري	13 3/4
القائد الداودي	أولاد سيدي بنداود	02 1/4
الزناتي	زناتة	08

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة قبائل أولاد بورزق تمثل مجموعة اقتصادية هامة داخل قبائل الشاوية، فأرضها منبسطة خصبة جداً، وموقعها يتحكم في المواصلات الرابطة بين الدارالبيضاء والشاوية من جهة وبين الحوز عبر وادي أم الربيع. ولهذا نمت بها مراكز حضرية أهمها سطات، التي لعبت أدواراً هامة في قيادة أولاد بورزق زمن القائد الغازي، وخاصة في عهد القائد الحاج المعطي بن عبدالكبير المزامزي (1877 ـ 1908)، الذي كان السلطان يوسع نفوذه أحياناً على أولاد سعيد وأحياناً أخرى على أولاد بوزيري المجاورين لقبيلة المزامزة.

ومما ينبغي ذكره، أن أولاد بورزق، لعبوا أدواراً رئيسة في الأحداث التي عرفتها الشاوية في بداية القرن العشرين. فقد انطلقت انتفاضة الشاوية (1903 ـ 1908) من أولاد بوزيري وأولاد سعيد. وساهمت قبائل أولاد بورزق في جهاد الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي منذ غشت 1907. إذ خاض مجاهدوها غمار المعارك حول الدارالبيضاء، وسطات وأبانو عن شجاعة واقتدار في مواجهة الغزاة الفرنسيين.

وننهي الكلام عن أولاد بورزق بالإشارة إلى أن هذه المجموعة البشرية منحت البلاد كثيراً من الفضلاء والعلماء الذين ساهموا في بناء الحضارة المغربية.

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر*، مخطوط ؛ هـ. المعروفي، عبير *الزهور*، 1987 ؛ مجهول، *مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن*، مخطوط، خ. ح.

Villes et Tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia, t 1 et t 2.

علال الخديمي

البورصة، سوق عمومية تتبادل فيها القيم المنقولة، وكانت أول الأمر سوقا بالجملة لمطلق المبادلات التجارية، اشتق اسمها من اسم أسرة ڤان دير بورسن Van der Bursen الفلامنكية التي كان التجار قد تعودوا، خلال القرنين الرابع والخامس عشر، الاجتماع بمنزلها لإمضاء صفقاتهم. ولما تقدم الاقتصاد الرأسمالي وصارت الأسهم واليطرات وسندات القروض والنقود على اختلاف أصنافها بضاعة قابلة للرواج، أصبح من الضروري جعل سوق خاصة بتلك المنقولات، وكانت أول بورصة من الطراز العصري بورصة لندن المعروفة تحت اسم "السطوك اكستجانج Stock Exchange" التي انطلقت سنة 1802.

وأنشئت أول بورصة بالمغرب سنة 1929، في مدينة الدارالبيضاء، وكان ذلك بمبادرة من الأبناك الموجودة بالبلاد آنذاك، دليلا على إحكام السيطرة المالية الأجنبية على السوق المغربية، وكان اسم تلك البورصة "مكتب معاوضة القيم المنقولة"، تعرض فيها قيم مسومة أو غير مسومة بالأسواق الخارجية، ولكن المعاملات ظلت منحصرة إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية، واقتضت الأوضاع مراقبة الصرف بالمغرب، فعندئذ اعترفت السلطات العمومية للمكتب بالوجود الرسمي من خلال مصادقتها على قانونه الداخلي سنة 1942. ولما تقرر إخضاع أعمال الأبناك إلى شيء من المراقبة، وذلك بمقتضى ظهير 31 مارس 1943، كان من الضروري الاهتمام بالسوق التي تتم بها مبادلة القيم، فصدر سنة 1948 ظهيران وضعا بعض الترتيبات للمكتب وحصرا اختصاصاته، فخول الشخصية المدنية والاستقلال المالي وبات اسمه الرسمي "مكتب سوم القيم المنقولة".

ولما استعاد المغرب حريته، وأعيد النظر في قانون الأبناك سنة 1967، كان من الحتمي أن يعاد النظر في بنيات المكتب، فصدر مرسوم ملكي بتاريخ 14 نونبر 1967 أرسى الاسم الحالي، وهو بورصة القيم، ثم صدرت نصوص وزارية حول الهيئات المسيرة لها وقانونها الداخلي، فهي مؤسسة عمومية ذات شخصية مدنية واستقلال مالي خاضعة لوصاية وزارة المالية، ويشرف على سيرها مجلس إداري ومدير معين بظهير. يرأس المجلس الإداري وزير المالية، وأعضاؤه تسعة يمثلون بنك المغرب، وصندوق الإيداع والتدبير، والبنك الوطني للتنمية الاقتصادية، والشركة الوطنية للأسهم، والتعاضدية المهنية للأبناك المغربية، والفدرالية المغربية لشركات التأمين، والجمعية المهنية لوسطاء البورصة، وممثلين عن فدرالية غرف التجارة والصناعة. وللمجلس أن يفوض بعض مسؤولياته للمدير، منها حصر ميزانية المؤسسة، والسهر على سيرها العام، وإخبار وزارة المالية بكل ذلك. ومدير البورصة مكلف بإدارتها اليومية، وعليه أن يحضر جلسات السوق وله أن يتدخل عند الاقتضاء، ومن مهامه تلقي طلبات الانخراط وعليه أن يفحصها، وهو الذي يشرف على نشر مجلة البورصة المحتوية لكل أخبارها.

أما تنظيم سوق القيم وسيره، فذلك من اختصاص لجنة تقنية تتكون من مدير البورصة ومن أربعة أعضاء يمثلون الشركة الوطنية للأسهم والتعاضدية المهنية للأبناك المغربية والفدرالية المغربية لشركات التأمين والجمعية المهنية لوسطاء البورصة، وهذه اللجنة هي التي تضع القانون الداخلي للبورصة وهي التي ترشد وزير المالية بشأن تعيين الوسطاء، وتراقب سيرتهم معنويا ووظيفيا، كما أنها تعلن القيم التي تدرج في جداول السوم، وتأمر بسحب تلك التي تقرر سحبها، على أن المراقبة العامة تبقى من اختصاص مندوب الحكومة الذي يحضر جلسات المجلس الإداري واللجنة التقنية.

وتقوم ميزانية البورصة على مداخيل تأتيها من واجبات التسجيل المفروضة على الصفقات، وأيضا من بيع مجلة البورصة وكراء المقصورات للزبناء ومن تسبيقات الخزينة

العمومية بل ومن إمدادات الدولة عند الاقتضاء.

ولا تتم المبادلات بالبورصة إلا على يد وسطاء معترف بهم، كما نص على ذلك قرار وزيري بتاريخ 2 أكتوبر 1969، ويجوز للوسيط أن يكون شخصا بالذات، وعندئذ لا بد أن يكون قد بلغ من العمر ثلاثين سنة واشتغل خمس سنوات على الأقل في مناصب بنكية مرموقة، هذا فضلا عن سلامته من كل سابقة جنائية داخل المغرب أو خارجه. ويمكن للوسيط أن يكون شخصا بالمعنى وعندئذ يكون إما بنكا وإما شركة سمسرة للقيم منظمة على شكل الشركات الخفية الاسم أو شركات القراض، مما لا يتعاطى سوى عمليات البورصة، ورأسمالها 50.000 درهم محررة على التمام. وعلى الوسيط في كلتا الحالتين أن يودع بالخزينة العمومية ضمانة نقدية، أو يقيم الخزينة، قدرها 40.000 درهم، وعليه أيضا أن يكون منخرطا في الجمعية المهنية لوسطاء البورصة التي يقوم نشاطها على ما يقتطع من أعمال سمسرة القيم وقدر ذلك الاقتطاع 2٪.

ولا يقبل في قائمة التسويم، إضافة إلى السندات الرسمية إلا أسهم الشركات التي تتقدم للمدير بملفات تُخبر بكل دقة عن أصحابها وقوانينها ورأسمالها وحساباتها مع التزام عرض 20٪ من أسهمها بالبورصة. وأنواع القيم المتبادلة إما أسهم شركات، وتلك أسهم متقلبة المردود، وإما سندات موجبة وهي قيم ثابتة الربح، وتكون المساومة إما مشافهة بالمزاد العلني، وإما كتابة، وتلك مساومة بالمعارضة، وهنالك أنواع أخرى من المساومة أقل شأنا مثل ما يتم "خارج السوم"، أو على هامشه إطلاقا بالنسبة للقيم التي لا محل لها في الجدول الرسمي ولا "خارج السوم" وبورصة الدارالبيضاء مازالت لا تعمل إلا بالأداء الناجز، وإن كان القانون لا يمنع الأداء إلى أجل مسمّى، لكن السوق المالية المغربية مازالت لم تصل بعدُ إلى تلك المستويات من غزارة القيم وسرعة التفويت ويُسر المواصلات التي تسمح بهذا النوع من الأداء، وهي كذلك مازالت تسمح بتفويت القيم مباشرة بين الماسكين بها، ولا يشترط لديهم إلا أن يسجلوها بسجلات البورصة، وفي ذلك دليل آخر على أن سوق القيم مازالت في أطوارها الأولى.

وكانت البورصة قد عانت من انسحاب الأموال الأجنبية غداة الاستقلال ومن عجز الرأسمال الوطني الخاص عن القيام مقامها، فتقلص نشاطها في الستينات والسبعينات، ولم يكن ذلك نتيجة ضعف الرواج المالي وحسب، وإنما كان أيضا نتيجة صرامة المراقبة الحكومية المباشرة، من جهة المشاركة في إدارة البورصة، وغير المباشرة، من جهة ثقل الضرائب على تفويت القيم المنقولة، فلقد تقرر سنة 1978 اقتطاع محسوس من مردود الأسهم من عينه، لكن الدولة أخذت تراجع سياستها المالية جملة وتفصيلا مع حلول الثمانينات، وذلك بعد أن تبين عجز الرأسمال المغربي عن مواجهة أعباء المغرب التي كانت قد تقررت لصالحه سنة 1973، جاءت القرارات الجديدة في اتجاه التخفيف من المراقبة العمومية، وفتحت السوق المغربية أمام الاستثمارات الأجنبية كلما رغبت في ذلك، وبادرت الدولة إلى ضرب المثل بنفسها حيث أحدثت الشركة الوطنية للأسهم وأعلنت عن إرادة التخلي عن عدد من المقاولات العمومية الكبرى لفائدة الرأسمال الخاص في إطار خوصصة واسعة تعنى بإنجازها وزارة أقيمت خصيصا لذلك، وتقرر من جهة أخرى، في ميزانية 1983 تخفيض واجبات التسجيل والتنبر، بما لا يقل عن 50٪، على ما يحصل من الزيادة في رأسمال الشركات المسومة أسهمها بالبورصة، فانتعشت بكل ذلك سوق القيم وبدا أن فترة الركود قد ولت، ودليل ذلك عناية الدولة بمراجعة بنيات البورصة على أساس التخفيف من مراقبتها عليها، بل وربما على أساس إلغائها وترك زبنائها يقومون بأعباء إدارتها وترك السوق لقوانينها التلقائية، وينتظر من ذلك أن يكون حافزا للجمهور على توظيف مذخراته في القيم المنقولة. ولقد ارتفع حجم القيم المتبادلة بشكل واضح في السنوات الأخيرة من الثمانينات حيث انتقل من 396.2 مليون درهم سنة 1987، إلى 653.9 م. د سنة 1988 إلى 672.5 م. د سنة 1989، لكن يلاحظ أن أغلبية تلك المبادلات كانت تدور حول السندات العمومية التي بلغ حجمها 313.2 م. د. سنة 1987، و385.1 سنة 1988، و538.1 سنة 1989. وفي ذلك إشارة أخرى إلى ضعف الرأسمال الخصوصي الوطني.

بنك المغرب، دراسات وإحصاءات، عدد 12 نونبر 1960 ؛ *بورصة القيم، التقرير العام* لسنة 1990 ؛ *الجريدة الرسمية*، سنوات 1948-1967-1969.

M. A. Berrada, *La technique de banque et de crédit au Maroc*, Casablanca, 2ème édit., 1985.

إبراهيم بوطالب

بُورْطُو أو البُورْطُو أو بُورْطْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Porto وهو اسم مدينة بالبرتغال، ومن بين أفراد هذه الأسرة بتطوان تذكر الوثائق :

بُورْطُو، قاسم معلم كان حيا سنة 1721/1133. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1769/1182، وهي غير أسرة البويرطو آتية الذكر.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 320 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias*; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بورقراق، أو بورگراگ، وبالفصحى أبو رقراق، من الأنهار الأطلنتية التي تخترق الهضبة الوسطى باتجاه عام من ج ش إلى الشمال غ. طوله 179 كلم ومساحة حوضه 10.000 كلم2، ويصل عدد سكان هذا الحوض 1.2 مليون نسمة.

ينبع من منطقة مريرت عند ارتفاع 1.100 م تقريبا وذلك

بالمنخفض الشرقي الذي يفصل بين الهضبة الوسطى والأطلس المتوسط الهضبي. ترفده في حوضه الأعلى أودية صغيرة مثل وادي تانوس، ووادي كسيكسو، وبعد عبوره المنخفض الشرقي يدخل هضبة الشلث في البلاد العليا المكونة من صخور فليشية تعود للزمن الأول مكونا خوانق متعرجة قبل وصوله إلى المنخفضات الترياسية التي يشكل فيها أحواضا متسعة مثل حوض المعازيز، ثم يتعمق من جديد داخل الحث الأولي مشكلا خوانق عميقة بحوالي 150 . 200 م، تفصلها منخفضات مهمة مكونة في طبقات الصلصال المسينية : مثل منخفض أربعاء السهول، ومنخفض سيدي محمد بن عبدالله، حيث شيد النهر عدة مصاطب نهرية ذات أتربة خصبة.

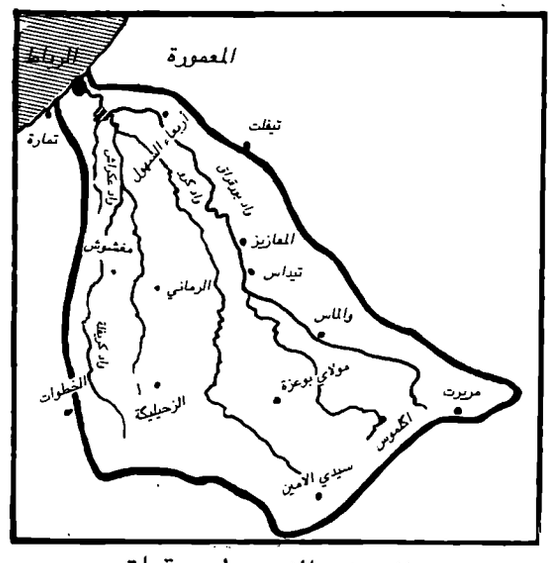

الحوض النهري لبو رقراق

يلتقي أبو رقراق مع أهم روافده وادي گرو، ووادي كريفلة قبل دخوله في آخر الخوانق التي أقيم عليها سد سيدي محمد بن عبدالله، ثم يوسع النهر مجراه من جديد ضمن الإرسابات الصلصالية مشكلا الولجة قبل وصوله إلى مصبه بين مدينتي سلا والرباط على المحيط الأطلنتي، حيث تشرف المدينتان على النهر بحوالي 50 م قبل أن يقل هذا الارتفاع تدريجيا باتجاه البحر.

يعرف صبيب بورقراق تذبذبا خلال السنة بحيث يسجل الصبيب الأدنى في الصيف بمعدل أقل من 1 م^3 /ثا، في حين يسجل أقصى صبيب في فصل الشتاء ويتعدى 15 م^3 /ثا، وخصوصا في شهر فبراير الذي يصل معدل صبيبه 41 م^3 /ثا ووصل إلى حالة فيضان جارفة في سنة 1978 إذ بلغ 1560 م^3 /ثا. أقيم على النهر سد سيدي محمد بن عبدالله الذي يبلغ طوله حوالي 340 م، ويحجز وراءه بحيرة تصل مساحتها إلى 28 كلم^2، تخزن ما مقداره 500 مليون م^3 والهدف من هذا السد هو الحد من خطر الفيضانات من جهة، وتأمين المياه الصالحة للشرب لكل المنطقة الساحلية الواقعة بين القنيطرة شمالا والجديدة جنوبا من جهة أخرى.

وبناء على الحاجيات الملحة للمياه الصالحة للشرب تقرر رفع علو السد انطلاقا من سنة 1986 لرفع القدرة التخزينية إلى 1,5 مليار م^3 أي بزيادة قدرها 2,6 مرة على الوضعية الحالية.

من أهم آثار جريان بورقراق قدرته الكبيرة على اقتلاع وحمل حوالي 700 ألف طن سنويا من المواد الصلبة التي تصل إلى بحيرة السد وتدل على إزالة سنوية هامة للأتربة تعتبر أساسا بيئيا هاما في حوض أبي رقراق والتي تتعرض حالياً للتدهور بسبب التراجع الذي يلحق بالغطاء النباتي والاستغلال البشري العشوائي.

دراسة ميدانية.

عبدالرحيم وطفة

بورقية، أسرة تلمسانية الأصل، استقرت أولاً بمكناس وانتقل بعض أفرادها إلى الرباط. كانوا يعرفون بأولاد ابن عبدالرحمان، ثم اشتهروا باسم جدتهم للأب الأعلى رقية، منهم :

بورقية، أحمد، انتقل من مكناس إلى الرباط، ووصفه صاحب *مجالس الانبساط* بالفقيه الحيسوبي المهندس العدل، كان يعلّم الحساب والهندسة في عهد السلطان المولى الحسن ويأمر منه، درس الهندسة صحبة الأمير محمد بن عبدالرحمان حيث خصص لهما السلطان المولى عبدالرحمان من يلقنهما تلك الدروس الرياضية. ومارس العدالة والتوثيق وكان منخرطا في الطريقة التجانية، ملازما للنادي الرباطي السلوي الذي كان يعقد بمنزل القاضي أحمد بناني وبأحد منازل علماء سلا. توفي بالرباط عام 1906/1324.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر*، 2 : 33 ؛ م. دينية، مجالس الانبساط، 267.

عبدالإله الفاسي

بورگبة، أسرة مراكشية أصلها من دكالة، دوار فطنسة، المعروف باسم (أيت الكفاف). وكانت هذه الأسرة محط تقدير واحترام الخاص والعام لما عرفت به من الفضل والصلاح.

ولما انتقل جدهم محمد بن المكي إلى مراكش كان يتجر مع ابنه عبد السلام في البارود والصابون البلدي، وكان من عادتهما أن ينحرا جملا في كل سنة يصنعان منه "خليعا"، وفي إحدى السنوات دبغ الجد رقبة الجمل وصنع منها وعاء (جراباً) يضع فيه ما تجمع لديه من نقود بيع البارود والصابون، فلما امتلأ حمله على عاتقه، وما أن رآه بعض المارة حتى قال مشيراً إليه بأصبعه : بورگبة، بورگبة، فعلقت هذه الكنية به وبأبنائه من بعده.

بورگبة، محمد بن عبد السلام بن محمد بن المكي الدكالي المراكشي، ولد بمدينة مراكش عام 1318 / 1900، وبعدما حفظ القرآن الكريم، وحذق مبادئ القراءة والكتابة،

تعلقت همته بطلب العلم، وملازمة حلقات الدرس بجامع ابن يوسف ومساجد مراكش الأخرى. ومن أبرز شيوخه الفقهاء بوشعيب الشاوي البهلولي، والحاج العربي الرحماني البربوشي، وأحمد ولد الحاج المخجوب، واليزيد الروداني.

تقلب محمد بورگبة في عدة مناصب، فعين عام 1342 / 1923 كاتباً بنظارة الأحباس الصغرى بمراكش، وقد أبان في وظيفته هذه عن كفاءة ومقدرة أهلته لأن يُعين مندوباً لوزارة الأحباس عام 1345 / 1926 لإحصاء أوقاف بني ملال ونواحيها. وفي عام 1347 / 1928، انتصب للشهادة بسماط العدول بمراكش ثم عين نائباً لقاضي محكمة المواسين الشرعية لعدة سنوات.

وفي عام 1359 / 1940 عين مراقباً للدروس بجامع ابن يوسف، ثم أصبح مراقب الدروس ونائب الرئيس ومفتش التدريس في آن واحد، فعرف كيف ينضطلع بكل هذه المسؤوليات الجسام، ويقوم بها خير قيام حرصا منه على استمرارية الجامعة، والحفاظ على مستواها الثقافي الأصيل والمتين. وله *ديوان* شعر مطبوع.

وفي عام 1370 / 1950 عُين قاضياً مستشاراً في محكمة الدار البيضاء ولأسباب صحية وإدارية عاد في نفس السنة إلى مسقط رأسه لنفس الوظيفة وبقي فيها إلى أن عين وزيراً للأحباس أيام الأزمة السياسية، ومات قتيلا في الفتنة التي قامت بمراكش يوم الأربعاء 20 رمضان عام 1377 / 2 ماي 1956.

جريدة السعادة 9 / 2 / 1954 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد متفكر

بُورگعة، أو بُورگيعة، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل جبالة، وكان من بين أفرادها سنة 1830/1246 : علي بورگعة، وهو قائد عسكري تابع لحامية تطوان.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان في أوائل هذا القرن.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 216 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البُورگي، يونس بن قاسم الغرباوي، نسبة إلى بُورگ جبل صغير بضاحية سوق أربعاء الغرب. ولد في 8 قعدة عام 5/1390 يناير 1971 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بالرباط. وحصل بميزة، وهو ابن سبع عشرة سنة، على 3 بكالوريات في نفس السنة : بكالوريا رياضيات بالتعليم المغربي، بكالوريا رياضيات بالتعليم الفرنسي، بكالوريا أميركية من المدرسة الأمريكية، فهيأه نبوغه وتفوقه إلى التسجيل بمعهد ماساتشوساتش للتكنولوجيا Le Massachusetts Institute Of Technology في جملة من المرشحين الممتازين من العالم أجمع. لم يكد يمضي سنتين في الدراسة بهذا المعهد حتى تمكن من إنجاز اختراعات مهمة، وأسهم ضمن مجموعة البحث التي التحق بها في اختراع قُفّاز ليد الإنسان يمكن استعماله في أمرين : في المراقبة عن بعد لليد الميكانيكية للإنسان الآلي "الرُّوبُو" وبذلك يمكن مراقبة وتوجيه وإنجاز أعمال في عمق البحر أو القمر أو غير ذلك. وكان دور يونس البوركي في هذا المضمار وضع برنامج يصبح به القفاز ذكياً.

والثاني في الاستعمال الإداري للحاسوب التوضيحي الذي يمكّن من إصلاح المركبات الفضائية من الخارج باستعمال الطيار الفضائي أصابع يده من خلال القفاز المتطور. ويمكن أن يطبق هذا الاختراع في مجالات أخرى كالجراحة الدقيقة.

توفي يوم فاتح أكتوبر 1990 بنفس المعهد الذي يدرس فيه بالولايات المتحدة الأميركية في ظروف غامضة وعمره تسع عشرة سنة وتسعة أشهر، ونقل جثمانه إلى الرباط حيث أقبر ـ مأسوفا عليه ـ في الزاوية القادرية.

وبمناسبة ذكرى مرور سنة على وفاته أنشأ معهد ماساتشوساتش للتكنولوجيا مؤسسة لتشجيع البحث العلمي تحمل اسم الشاب المخترع المغربي : "يونس البُوركي".

تقييد الوالد قاسم البوركي، جريدة *العلم*، 31. 10. 1991.

Le Matin du Sahara, 17 - 10 - 91.

محمد حجي

بُورگيطي، ريكاردو، Burguetey Lana Ricardo جنرال إسباني ولد سنة 1871. وفي سنة 1891 تخرج من الأكاديمية العسكرية والتحق بالجيش برتبة ضابط صف، فشارك في

الحروب التي خاضتها إسبانيا في كل من كوبا والفليبين حيث حصل على أعلى وسام عسكري إسباني سنة 1894، ثم شارك في الغزو الإسباني للمغرب بناحية الكرت سنة 1909، وفي شهر غشت 1911 كلف بتنظيم الحملة العسكرية التي كانت ستنطلق من الجزر الخالدات من أجل احتلال مدينة سيدي إفني، غير أن الحكومة الفرنسية حالت دون تنفيذ المشروع الإسباني.

وفي 15 يوليوز 1922 عين مقيما عاما لبلاده بالمغرب، فحاول تحرير الأسرى الإسبان الذين كانوا بيد الأمير الخطابي واتصل بالسلطان السابق مولاي عبدالحفيظ بمدينة مالقة وطلب منه أن يتوسط بينه وبين الأمير في الحصول على اتفاق في الموضوع، لكن بدون جدوى، لأن الأمير فضل أن يتفاوض في شأن الأسرى مع المثري الإسباني إسيفاريطا Echevarrieta الذي نجح في وساطته وتم إطلاق سراح الأسرى يوم 24 يناير 1923 أي بعد أن أعفي الجنرال بورگيطي من منصبه.

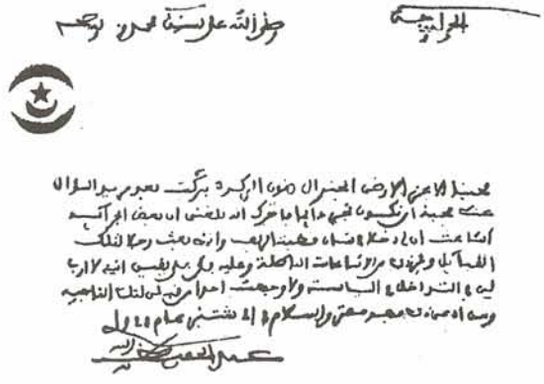

وفي نفس السنة عين بورگيطي مديراً عاما للحرس المدني Guardia Civil (الدرك) بمدريد، حيث ظل إلى أن عين سنة 1931 رئيساً للمجلس الأعلى للجيش والبحرية، وهو المنصب الذي كان يزاوله عندما ثار الجيش ضد الجمهورية الإسبانية سنة 1936، فاختار بورگيطي البقاء بجانب النظام الجمهوري وظل بمدينة بلنسية إلى أن وافته المنية بها سنة 1937.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*، 2 : 275.

Campañas ; 2 : 275 ; G. Martinez Campos, *España bélica, El siglo XX* (Marruecos), p. 13 - 123 - 273 - 275 - 280 - 371 ; M. Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil*, t 1, p. 142.

محمد ابن عزوز حكيم

بورماد ← الشرارة

بورنازيل، ضابط من ضباط جيش الاحتلال الفرنسي، اسمه الكامل هانري دي ليسبناس دي بورنازيل (Bournazel, Henri de Lespinasse de ...) (1933 - 1898) ينتمي إلى تلك الطبقة النبيلة الفرنسية التي وجد أبناؤها في المستعمرات ما أضحى مستحيلا عليهم في فرنسا الجمهورية، من ضرورة صرف أهوائهم الطبقية من حيث الأنانية والكبرياء وحب التباهي في القتال الذي كان في سالف العصور صناعتهم الوحيدة، شأنه في ذلك شأن العديد ممن كان له ضلع في الحماية الفرنسية بالمغرب ابتداءً من ليوطي وانتهاء ببوايه دي لاتور Boyer de La Tour، نشأ بورنازيل بإقليم كوريز Corrèze على ما ينشأ عليه طفل نبيل من العيش الرغيد في البادية، يتعاطى الرياضات العسكرية مثل السباحة وركوب الخيل، ويتسلى بقصص المعارك والحروب التي كانت تحكى له عن أخواله وأعمامه الذين كان جلهم من ضباط الجيش الفرنسي، وكانت ثقافتهم منحصرة في الثقافة الدينية القائمة على التعصب الشديد للكنيسة الكاثوليكية، فلم يتأهل الطفل لغير مهنة القتال، وأبى إلا أن ينزل ميدان المعارك في الشهور الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، ولما وضعت الحرب أوزارها التحق بمدرسة سان سير Saint-Cyr العسكرية فتخرج منها ضابط صف، فصار يبحث عن ميادين "لرياضته" المفضلة، يعني الحرب في قوله، فاجتذبه المغرب الذي كانت أشواط تلك الرياضة مازالت تدور بجميع جهاته، وعين ببعض فرق الخيّالة الصبايحية المقاتلة بالمغرب، فتخصص من توّه في قيادة فرقة المرتزقة المغاربيين والگوم والمخازنية يسوقهم إلى القتال في طلائع جيش الاحتلال، فشارك في جميع المعارك التي دارت في "بقعة تازة"، سواء في جنوبها لدى أيت سغروشن ومرموشة حول جبل تيشوكت وقيادة المجاهد سيدي رحو، أو شمالها لدى البرانيس وبني زروال وگزناية وبني وريّاغل حول قمم الريف الشرقي وقيادة المجاهد محمد بن عبدالكريم الريفي، ومرّ هكذا من تهالة ومطماطة ومديونة وتازوطة والمرس ودار القائد المدبوح وبورد، وتجلت مواهبه القتالية، الموروثة عن طبقته والقائمة على حب الأمجاد العسكرية، في معركة المرس سنة 1923، وفي معارك الريف سنتي 1924 و1925، حيث اشتهر بلقب "بوفيسطا حمرا"، نسبة إلى رداء الصبايحية الأحمر القاني، وقيل إن المجاهدين الريفيين جعلوا مكافأة مالية لمن يتمكن من شخصه حيا أو ميتاً، ولكن بورنازيل خرج سليما من معارك الريف، وكانت "الرياضة" مع ذلك قد نالت من أعصابه، ففضل العودة إلى

فرنسا سنة 1926 فأقام بثكنة باريس، ثم كان مساعداً للولي العسكري باستراسبورغ Strasbourg وتزوج سنة 1927، ثم عاد إلى باريس كملحق بأركان الحرب، لكن تلك الحياة العسكرية الرتيبة في مناصب الامتثال التام كانت تمسُّ بكبريائه وحبه لقيادة الأبطال في الأوعار، فسئمها وطالب بالعودة إلى المغرب الذي كانت "الرياضة" مازالت جارية به سنة 1931، وكان الجيش الاستعماري يستعد لاقتحام آخر معاقل المقاومة المغربية المتمسكة بالواجهة الجنوبية للأطلس الكبير انطلاقا من تافلالت إلى الساقية الحمراء، وعُيِّن بورنازيل في فرق الصبايحية ببوذنيب التي كانت في نطاق قيادة الجنرال جيرو Giraud قائد التخوم الجزائرية المغربية، فشارك في العمليات التي اضطرت المجاهد بلقاسم النگادي إلى إخلاء تافيلالت، وعلى إثرها عين في هيئة ضباط الشؤون الأهلية "حاكما" للرصاني، وهناك استقبل المقيم العام لوسيان سان Lucien Saint استقبالا رسميا في يناير 1932 احتفاء بدخول تافيلالت في طاعة الحماية، وأحيى في مقاطعته شيئا مما كان محروما منه في فرنسا من تسخير البشر لإرادته وتجديد العهد بالروح الفيودالية فحاول أن يقلّد بالريصاني ما كان أستاذه ليوطي قد رامه بباقي المغرب من العناية بشؤون المعمار الرسمي الفاخر، ولكن حب القتال كان يسيطر لديه على حب التعمير ولذلك استأذن الجنرال جيرو للمشاركة في معارك جبل صغرو فأذن له وهناك ألهب حماسه بما أظهره مجاهدو حمو وبسام من الاستبسال فكان يحاول اقتحام معاقلهم مرتدياً برنسا أحمر على سبيل التحدي والرياء فلم يخطئوه يوم 28 فبراير 1933 فبات من أبطال "التهدئة" وأطلق اسمه على ثكنة بالدارالبيضاء توجد بطريق الخروج إلى الگارة.

R. Bidwell, *French administration of tribal areas 1912 - 1956*, London, 1973 ; H. Bordeaux, *Henry de Bournazel*, Paris, 1935 ; M. Durosoy, *Lyautey mon général*, Paris, 1956 ; J. D'Esme, *Bournazel l'homme rouge*, 1952.

إبراهيم بوطالب

بورنيت، Bornite : كبريت الحديد والنحاس Cu_5FeS_4، نظامه البلوري تكعيبي، صلابته 3، كثافته 5.3 . 4.9 ؛ يظهر على شكل كتل متراصة، لونه أسمر بنفسجي، مع قزح زرقاء، حمراء نحاسية إلى برونزية أو بنفسجية كلون حلق الحمام.

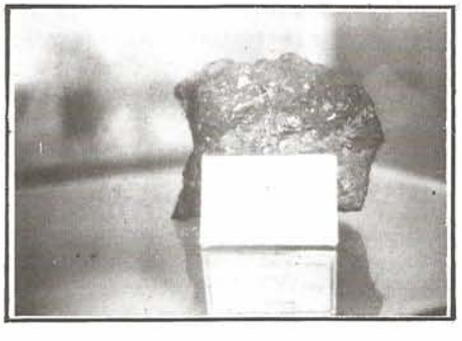

يعتبر البورنيت أهم معدن للنحاس، ونجده خصوصاً في المكامن الحرمائية والصخور الصهيرية.

يستعمل ركاز النحاس في الصناعات المعدنية، وتلوين الخزف، والصناعات الكهربائية وكذا كحَافِزٍ للأشعة السينية.

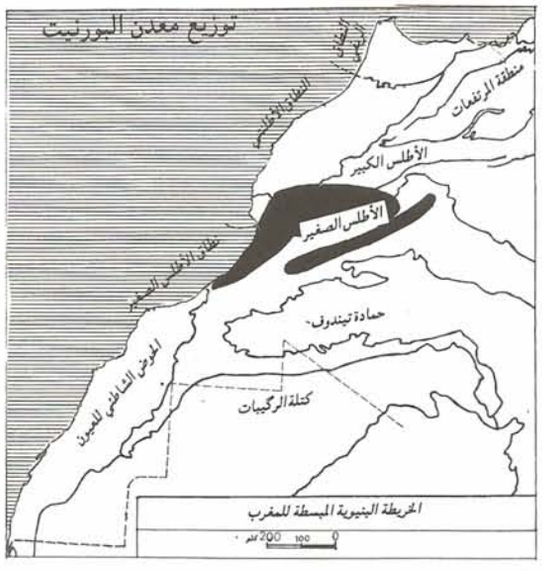

نجد البورنيت بالمغرب، في الأطلس الصغير على الخصوص وكذلك في الأطلس الكبير الغربي.

يعتبر البورنيت إلى جانب الكالكوبيريت ومعدن النحاس الخام من أهم مصادر النحاس بالمغرب. ففي سنة 1976 أنتج المغرب 16.380 طناً صدرت للخارج. ولقد وصلت هذه الكمية من الإنتاج والتصدير سنة 1987 إلى ما يزيد على 29.000 طنا من النحاس.

عبدالله بوصحابة

البوري، أسرة شهيرة أصلها من بلاد درعة وراء الأطلس الكبير. وربما كان أول من انتقل منهم إلى فاس هو الفقيه محمد التهامي البوري آتي الترجمة. وهناك بوريون آخرون في تطوان لا يُدرى إن جاؤوا إليها مباشرة من درعة، أو انتقلوا إليها من فاس. وجلّ البوريين التطوانيين كانوا يحترفون الدباغة، ومنهم فقهاء وأساتذة، أمثال الفقيه الهاشمي بن أحمد البوري الذي كان على قيد الحياة عام 1296 / 1879، والفقيه عبد النبي بن محمد البوري الذي كان له كتّاب قرآني بالقرب من سيدي ناجي بحومة العيون سنة 1301 / 1884، والفقيه التهامي بن المكي البوري الذي كان يشتغل بالعدالة سنة 1309 / 1892، والفقيه رشيد بن علال البوري المتوفى سنة 1319 / 1901. ومازالت هذه الأسرة بكل من تطوان وفاس، وانتقل بعضهم إلى الرباط والدار البيضاء.

Cagigas, *Familias* B ; *Vademecum*, 1931 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

البوري، محمد التهامي بن محمد المدعو بلسان قومه حمُّو، ولد ونشأ بدرعة وانتقل إلى فاس فدرس بها على الشيخ الطيب ابن كيران ومن في طبقته، وأصبح فقيها كبيراً شهيراً، يحضر دروسه بالقرويين أعيان الطلبة ونجباؤهم. ثم أُسند إليه قضاء مدينة مكناس فكان يدرِّس بها ويخطب بجامعها الأعظم، وحُمدت سيرته، ثم أُسند إليه قضاء مدينة صفرو. قال في حقه صاحب *معجم المطبوعات المغربية* : "الفقيه العلامة المشارك، المتضلع النحرير الفاضل الناسك، المدرس النفاع، المحرر الضابط الحجة المحقق الخطيب المصقع البليغ القاضي الأعدل".

اشتهر *شرحه لأرجوزة شيخه الطيب ابن كيران في الاستعارة*، وطبع على الحجر بفاس مراراً، وكان من الكتب المعتمدة في التدريس بالقرويين إلى ما قبيل الاستقلال.

توفي بفاس عام 1243/1827، ودفن بروضة العلماء بالقباب.

م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 7 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 107 ؛ ع. كحالة، *معجم المؤلفين*، 3 : 94 ؛ ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1243 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 49.

محمد حجي

بوري، عبدالرحمان (الحاج ـ) Buret، فرنسي عالم بالترجمة. أسلم وحسن إسلامه واستقر بمدينة سلا وتزوج مسلمة شريفة وارتدى اللباس المغربي وحج مرتين. اختلط بالأوساط العلمية ودرس بالقرويين. له بعض الدراسات عن الأدب المغربي الشعبي نشرت بالفرنسية، *وترجمة كتاب الحكم* لابن عطاء الله الاسكندري، نشرت الترجمة الفرنسية مع النص العربي بالرباط، سنة 1992. وكان أستاذاً بمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط. ومات بسلا سنة 1380/1960.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر*، 2 : 338 ؛ *كشاف المراجع البيبليوغرافية عن فاس*، 34 ـ 35.

مصطفى بوشعراء

البوري، جنس أسماك عظمية من فصيلة البوري أو البياح Mugilidae طويلة الجسم، الرأس عريض وأفطح، الفم قابل للمد، بالمنخر فتحتان في كل جانب، الأسنان قليلة إلى منعدمة. الزعنفتان الظهريتان متباعدتان، تتكون الأولى من أشواك حادة والثانية مواجهة للشرجية. الحراشف كبيرة ودائرية.

البوري هو الاسم الشائع في أنحاء المغرب ويسمى أيضا البوري في المغرب العربي وفي الشرق ويعرف كذلك بالبَيَاح في مصر والعراق.

يعيش في السواحل المغربية ثمانية أنواع نذكر منها :

ـ بوري غليظ الشفتين Mugil chela = Chelon labrosus ظهره وجوانبه رمادية زرقاء، البطن فضي مذهب. يبلغ طوله 40 سم على الأكثر. تلد الأنثى بيضها وسط البحار وتصعد الصغار غالبا في فصل الصيف الأنهار والبحيرات المالحة لتبحث عن الأكل.

إنه سمك شائع في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ما بين الرأس الأخضر والدول الاسكندناقية ونادر في البحر الأسود.

ـ بوري الحشو Mugil capito = Liza ramada، الظهر رمادي مخضر، الجوانب فضية، يصل طوله إلى 70 سم. يلد البيض في البحر وتقضي الصغار مدة طويلة في الأنهار والبحيرات المالحة. شائع في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي منذ الدول الاسكندافية إلى المغرب.

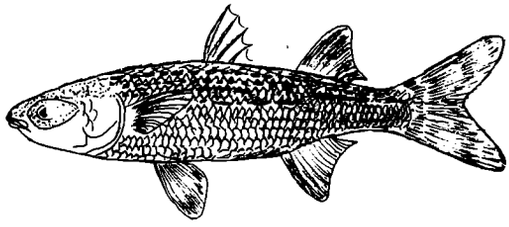

ـ بوري عريض الرأس Mugil cephalus أكبر أنواع البوري (4 كلغ و1,20 متر من الطول)، الظهر رمادي أزرق مخضر، البطن والجوانب فضية لامعة، الزعانف رمادية وتكون البطنية أحيانا صفراء. شائع جداً في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. يعيش وسط مجموعات متعددة الأفراد ويسبح عادة غير بعيد عن سطح البحر. يتوالد وسط البحار ويبحث عن أكله في الأنهار والبحيرات الشاطئية (بحيرة مولاي بوسلهام وبوعرگ).

ـ بوري مذهب Mugil auratus = Liza aurata : الظهر رمادي بني، الجوانب والبطن فضية مذهبة، الزعانف البطنية أصغر من الصدرية. لا يتعدى طوله 45 سم. شائع في البحر الأسود والبحر المتوسط والمحيط الأطلسي، يعيش في جميع الأنهار والبحيرات الشاطئية المغربية.

ـ بوري نطاط Liza saliens رمادي أو بني، البطن والجوانب فضية لامعة، لا يتعدى طوله 40 سم، يتوالد في البحار ويصعد الأنهار والبحيرات الشاطئية ليبحث عن الأكل، شائع في البحر الأسود والبحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

يعيش البوري غير بعيد عن سطح البحر ولا يبتعد عن السواحل. يبحث عن أكله المكون من الطحالب والقشريات الصغيرة، في أعماق الأنهار والبحيرات وكثيرا ما يقوم بقفزات على وجه الماء أثناء تنقلاته.

يتم صيده قرب الموانئ ومصب الأنهار بواسطة الشباك أثناء فترة المد. لحومه بيضاء دسمة، جيدة المذاق. شائع في أسواق الأسماك المغربية.

P. C. Beaubrun, *Catalogue raisonné des poissons des mers marocaines* (3ème partie), *Ordre des Mugiliformes, Bull. Inst. Pêches Marit.*, N° 23, 1978 ; G. Gianchi, *Guide des ressources halieutique de l'Atlantique marocaine*, F. A. O.

محمد رمضاني

** تشير المصادر التاريخية للعصر الوسيط إلى وجود البوري بالمغرب. أشار إليه صاحب *الاستبصار*، (ص. 184)، عندما تحدث عن نهر سبو في العهد الموحدي فقال :

"...ويدخل في هذا الوادي الحوت الكثير، ويتصيد في بعض الأحيان البوري الكبير...".

والواضح من كلام المؤلف أن هذا النوع من البوري لا يكون في النهر باستمرار إنما يأتيه من خارجه أي من البحر. ويحدث ابن أبي زرع الذي أتى بعد صاحب *الاستبصار* بأزيد من قرن ونصف من الزمن عن وجود البوري في وادي فاس قائلا : "ويخرج فيه أيضاً أنواع من الحوت من اللبيس والبوري ..." (*القرطاس*، 35. 36) أي أن البوري قد يتجاوز في صعوده من البحر إلى النهر، وادي سبو فيصل إلى وادي فاس، نفس الإشارة نقلها صاحب *جنى زهرة الآس* (35) عن ابن أبي زرع.

نوع البوري الذي تحدث عنه صاحب *الاستبصار* كبير، مما يعني أنه حديث العهد بالصعود في المياه الحلوة قادماً من البحر، ويفهم ذلك أيضا من ثمن بيعه فهو سعر مرتفع بالمقارنة مع أنواع أخرى، قال صاحب *الاستبصار* (184) "...وذكر الثقات أنه بيع واحد بثلاثة عشر درهماً، ورطل كبير منه بدرهم ونصف..." وبعملية حسابية بسيطة نعرف أن وزن البوري المباع يتجاوز ثمانية أرطال ونصف رطل أي حوالي 5 كلج ونادراً ما يوجد اليوم في المياه العذبة بوري بهذا الحجم (*La pêche au Maroc*).

البوري اليوم من الأسماك التي ليس عليها إقبال كبير خاصة منه البوري البحري، لأنه من الأسماك الساحلية الصخرية، وبسبب تلوث السواحل فإن به رائحة غير مقبولة، بينما البوري النهري خال منها والإقبال عليه أكثر. بقي أن نشير إلى أن البوري النهري وحتى البحري سهل الاصطياد لأنه ساذج ولا يتأنف في اختيار قوته، حتى إن المبتدئين في الصيد عادة ما يشجعهم البوري على المضي في عملية الصيد، والمصادر الوسيطية ترد بها إشارات كثيرة عن أخذ الحوت وصيده باليد المجردة أو بوسائل بدائية كالأحجار أو الحبال (*التشوف*، 162. 415) من ذلك ما رواه وشاهده الحسن الوزان (*وصف إفريقيا*، 127) في بحيرة الجبل الأخضر، ولما ذهب ملك فاس محمد الشيخ الوطاسي إلى دكالة أقام بجوار هذه البحيرة ثمانية أيام وكلف بعض الناس بالصيد، فشاهدت الطريقة التي استعملوها في ذلك وهي أنهم خاطوا أعناق بعض القمصان ووتروا أسفلها بقضبان ثم أنزلوها إلى أسفل البحيرة وبهذه الطريقة أخذوا كثيراً من السمك ..." سمك أغلبه من البوري.

مجهول، *الاستبصار* ؛ ي. التادلي، *التشوف* ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس* ؛ ع. الجزنائي، *جني زهرة الآس* ؛ ابن رزين، *فضالة الخوان* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*.

محمد حجاج الطويل

بوريالة، الحسين (أو أبوريال) مجاهد من أيت إمور شارك في حرب تطوان سنة 1860/1276 ويبدو أن شجاعته النادرة وأعماله البطولية جعلته يتبوأ درجة بطل تلك الحرب. بدليل أنه المجاهد الوحيد الذي سجلت كتب التاريخ أعماله.

يقول عنه الناصري في *الاستقصا* (4 :215) "أبدأ وأعاد وأتى بما لم يسمع إلا في زمان الصحابة رضي الله عنهم. حكى من حضر وتواتر عنه أنه كان معلماً براية صفراء وكان يضمها إلى صدره ويسددها نحو العدو ثم يحمل على صفهم فيخرقه حتى يأتي من خلفه ويفتك فيهم أشد الفتك ثم يعود ويستلب خيل العدو ويقودها بأرسانها ويأتي بها حتى يدفعها لمن بإزائه، وكان إذا تقدم نحو العدو يقول لمن حوله تقدموا فأنا درقتكم وأنا سوركم، تكرر ذلك منه المرة بعد المرة".

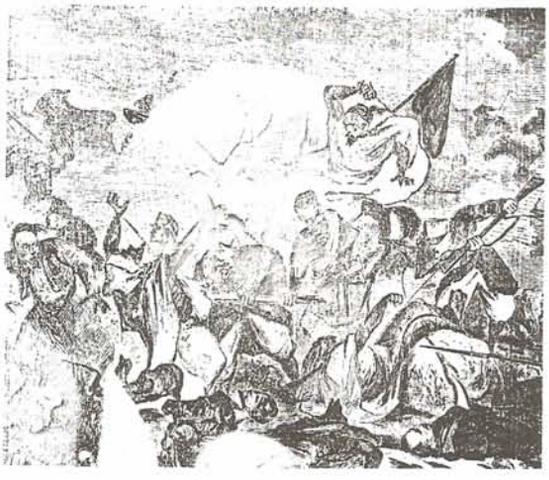

كما يقول عن مشاركته في معركة يوم 29 جمادى الثانية 1276 /23 يناير 1860 : "أبدأ أبو ريالة وأعاد في هذا اليوم، هلك تحته فرسان وأرسل له المولى العباس فرسه وكان يعتني به وينوه بقدره ويبعث الطبل يقرع على خبائه، وأصابته في هذا اليوم جراحة خفيفة".

ولا شك أن بوريالة هو الذي أشاد به الصحفي الإسباني مانويل مونيديرو Manuel Monedero الذي رافق الجيش الإسباني أثناء الحرب قائلا عن معركة اليوم المذكور آنفاً : "كنا نرى في هذا اليوم يتقدم الفرسان المغاربة ذلك الفارس الذي رأيناه في مقدمة إخوانه في المعارك السابقة يحمل راية صفراء ويبرهن على أنه لا يهاب الموت".

أ. الناصري، *الاستقصا*، 4 : 215 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 4 : 193. 194.

M. Monedero, *La guerra de Africa* (MS. propiedad del general Melis de Clareria, Madrid).

محمد ابن عزوز حكيم

بُـوريقي، سهل يوجد بقبيلة نكنافة في حاحة على بعد حوالي 45 كلم جنوب شرق مدينة الصويرة، اشتهر لدى المؤرخين وسكان المنطقة بمعسكر المولى الحسن الذي بعثه والده السلطان محمد بن عبدالرحمن ومعه جند كثيف سنة 1871/1288 لتسوية النزاعات القائمة بين قبائل حاحة ومتّوگة بعدما انهزمت محلة حاحة أمام متوگة، وقتل محمد ابن سعيد ؛ خليفة القائد محمد أمعذور ولد الحاج عبدالله أُبيهي ومحمد بن بلة، وعلي القاضي ومن

ضارعهم من وجوه القبيلة، وكانت النتيجة خراب أزغار (قصبة ولد بيهي) على يد سكان متُّوكّة (الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 101)، ومن آثاره الباقية في بوريقى سور يدعى سور مولاي الحسن، وهو عبارة عن ثلاثة جدران يبلغ ارتفاعها حوالي متر واحد ونصف، تحيط بساحة مربعة على الواجهات الثلاث ما عدا الواجهة الرابعة الموالية لنهر أيت واضيل فقد تُركت بدون جدار، كأن النهر بمثابة الجدار الرابع.

وقد بُني هذا السور بمثابة سياج حول خيام الحرس المرافق للأمير مولاي الحسن. وقد استمرت إقامة الأمير المولى الحسن بفُسطاطه المذكور حول وادي أيْت واضيل في بوريقي إلى أن وصلته أخبار وفاة والده السلطان محمد بن عبدالرحمان يوم الخميس 18 رجب عام 1290 / 11 شتنبر 1873، فوافته البيعة العامة وأصبح ملكا على المغرب باسم المولى الحسن الأول، فقدم مراكش في السابع والعشرين من رجب سنة تسعين ومائتين وألف.

م. الناصري، *الاستقصا*، 9 : 128 ؛ م. الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 101 ؛ *تحريات ميدانية*.

محند أيت الحاج

بوريل، أنطوان .Burel A، ضابط فرنسي، ولد حوالي سنة 1773. وكلف سنة 1808 بحمل رسالة نابوليون الأول إلى السلطان المولى سليمان بقصد استجلابه إلى جانب فرنسا ضد انجلترا أثناء الحصار الذي كان يضربه الأمبراطور الفرنسي على أعدائه بأوربا، وكذلك بقصد أن يلتقط المعلومات عن الحالة بالمغرب.

وصل بوريل إلى طنجة قادماً من مدريد يوم فاتح ربيع الثاني عام 1223 / 27 ماي 1808، وبعد أيام اتجه صحبة قنصل فرنسا بها أورنانو Ornano نحو فاس ووصل إليها يوم 18 غشت فاستقبله السلطان وتلقى منه رسالة الأمبراطور. ثم أتم المذاكرة مع مولاي عبدالسلام شقيق السلطان فذكر له أن فرنسا ترغب من المغرب أن يكون في صفها ضد أعدائها. لكن السلطان لم يجبه إلى طلبه وأمر السفير بوريل والقنصل بمغادرة فاس فوراً إلى طنجة التي ركب منها يوم 27 فبراير 1809.

أما المعلومات عن المغرب والجيش فقد ضمنها في مذكراته. فقدر عدد سكان المغرب بنحو أحد عشر مليونا، ووصف التحصينات والمسالك والأودية، وقدم كل ذلك إلى نابليون في 69 صفحة خلال شهر أبريل 1810.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1521 ـ 1522.

J. Caillé, *La Mission du capitaine Burel au Maroc*.

مصطفى بوشعراء

بوزاگلو، Bouzaglo **داود**، يهودي من مواليد الدار البيضاء توفي بحيفا عام 1975. مداح له باع طويل وخبرة واسعة بموسيقى الآلة وبالأناشيد الدينية التي ترتل في البِيَع. كان ضريراً ولكن حالته لم تمنعه من تكوين جماعة من المواهب الفتية الذين واصلوا عمله الأصيل خصوصا بالدار البيضاء حيث أمسوا يحيون الاحتفالات الدينية ولا سيما منها ما يسمى "البقاشة" وهي نوع من الأشعار الدينية التي ينشدها أصحابها على أسلوب معين عند طلوع الفجر، وأهم ديوان معروف بالمغرب لهذه الأناشيد هو ما يسمى *شيريديدوت*.

D. Benbarrakh, *Poésie Juive*, p. 249 - 288 - 298.

بوزاگلو دوبّاز يوسف، de Paz, Yosef، كان يمارس التجارة ويقوم مقام المترجم لدى المخزن في عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله، وقام بدور هام في العلاقات المغربية ـ الدانماركية، وإليه يرجع أمر تأسيس شركة تجارية دانماركية بالمغرب سنة 1749، وقد وصفه بالمغامر كل من لاريدو وطوليدانو. ألقي عليه القبض ذات يوم وأودع السجن، ثم بعد تسريحه، دخل سلك المترجمين للغة الفرنسية في البلاط المغربي.

H. de Castrie, *Le Danemark et le Maroc*, *Hesp*, 1926.

بوزاگلو، شلوم، قبالي ولد بمراكش خلال القرن الثامن عشر، وتتلمذ على شيوخ متضلعين في القبالة، مثل أبراهام أزولاي ويعقوب بينتو ويشعيه هكوهن. هاجر إلى فلسطين ومنها ذهب إلى أوربا في مهمة جمع الأموال والتبرعات لفائدة اليهود، وبهذه المناسبة أقام مدة طويلة بلندرة. ألف كتبا عرض فيها ما تلقاه من آراء ودروس عن شيوخه، وهي تشكل شروحا لكتاب زُهَر : *هكداش مليخ* (حرم الملك) أمستردام، 1750 في خمسة أجزاء، بريزميل، 1880، أعيد طبعه ست مرات، ثم *هدرة مليخ* (عظمة الملك)، أمستردام 1766، لندرة عام 1770، *كيس مليخ* (عرش الملك)، أمستردام عام 1769، لوف 1860، *هوض مليخ* (جلالة الملك)، لندرة ، بدون تاريخ. *بيرُوس عال تقُّونْ رب شمعون بن يوحاي*، أمستردام 1774، وهو الذي سَار الناس على نهج الاعتقاد بأنه مرتبط بكتاب زُهَر وهو القاعدة التي تعتمدها القبالة.

في هذه الأثناء تم اكتشاف التلقيح ضد الجذري بأوربا، فذهب الربيون يناقشون حليتها أو حرمتها حسب ما تمليه الشريعة الموسوية في مثل هذه الحالات فكان شلوم بوزاگلوا من المؤيدين لاستعمال ذلك التلقيح.

بُوزَاگْلو، مردخاي، قبالي أصله من درعة، عاش خلال القرن السادس عشر، وحسب الأخبار المتواترة، فإنه قد يكون رأى النبي إلياس في المنام، وربما ذهب إلى الصفد لدراسة القبالة والتبحر في التفسير الباطني للتوراة على الربي والشيخ القبالي حييم فيتال، ويقال إنه هو الذي ألف الكتاب رقم 921 الذي تحتوي عليه لائحة مخطوطات أوهيل داود الموجودة بخزانة ساسون، كما ينسب إليه مخطوط ضاع، عنوانه : *معنيوت هاحكمة* (منابع الحكمة) الذي يذهب حييم الزعفراني إلى القول في شأنه : "إن القباليين قد يكونون أتلفوه قصداً حتى لا يطلع أحد على أبواب الأسرار التي فتحها المؤلف وهي أسرار محرم معرفتها على الجمهور".

تشير بعض المصادر إلى "رب مردخاي الدرعي" مؤلف *معنيوت هاحخمة*. الكتاب المفقود ولا تزيد شيئا على هذه الإشارة.

يذكر لاريدو في كتابه عن *أسماء اليهود* (ص 198)، ربيين آخرين يحملون لقب بوزاگلو منهم : شلومو، بفاس عام 1526 وموشي بسلا خلال القرن السابع عشر، وأبرهام بمراكش، القرنان 16 و17، وموشي آخر، القرنان 17 و18، وفي هذا العهد كذلك، شلومو بن يهودا بفاس.

H. Zafrani, *Kabbale* ; Y. M. Toledano, *Ner Hama`arab* ; A. Laredo, *Les Noms des Juifs*.

سيمون ليڤي

بوزاليم، محمد بن مبارك بن الشيخ علي الباعمراني، يلتقي مع عائلة آل الشيخ همو الخلفيين في الجد التاسع باها. عاش هذا الأخير حتى سنة 940 / 1533، وتسلسلت في هذه العائلة شخصيات كثيرة في ميدان تدريس الروايات والقضاء بين الناس وقيادة القبيلة منذ قرون ولديهم ظهائر سلطانية كل في ميدانه.

ولد الشيخ محمد بوزاليم حوالي عام 1280 / 1863 وحفظ القرآن واشتغل بالفلاحة والتجارة، ثم قرّب إليه العلماء الكبار من التّدراريّين، وكوّن لنفسه قافلة من الجمال تربط ما بين الصحراء المغربية حتى مدينة الصويرة ومراكش، مروراً بمدينة تيزنيت، وصاحَبَ باشا تيزنيت ابن دحان والحاحيين، وكان الحصار يضرب على تلك الجهات ماعدا القافلة التجارية لبوزاليم، وخاصة عندما بدأ الأوربيون يظهرون في تلك الشواطئ، كما أن الحملتين المرسلتين لاحتلال أيت باعمران سنة 1335 / 1917 فشلتا، إذ قضى نهائيا على حملة الباشا حيدا بن مَّيْس وحلت الخسائر بحملة الجنرال دولاموط De Lamothe فلم يكن في وسع السلطة المركزية إلا أن تبحث عمن يمد خيطها إلى تلك النواحي، فكان الشيخ محمد بوزاليم هو ذلك الرجل. لذلك أمدته الحكومة بالمال والسلاح، تارة مباشرة عن طريق قافلته التجارية، ومرة أخرى عن طريق القائد الجراري، ووعدته بأن تعينه قائدا على مشارف الصحراء، إذا استطاع أن يضم أيت باعمران إلى الحماية الفرنسية، ومعه في ذلك الاتجاه الشيخ سعيد الخمسي لكن من طرف خفي، إلا أن أيت باعمران رفضوا قبول حكم فرنسا، وعلى رأسهم عائلة إدّ الشيخ همُّو.

استطاع الشيخ محمد بوزاليم أن يقسم أيت باعمران إلى قسمين، قسم يدعو للانضمام إلى الحماية الفرنسية، وقسم يرفضها، فأدى ذلك إلى حروب قبلية ذهب ضحيتها شجعان وأموال هدراً، وشاع أن ذلك كله من تخطيط الجنرال دولاموط. وكانت المراسلات نشيطة بين باشا تيزنيت وبين بوزاليم، وكلمة بوزاليم لدى سلطات الحماية بسوس بمثابة جواز سفر، وكان له طابع يختم به مراسلاته، ونجحت فرنسا فعلا في تقسيم أيت باعمران، وبالتالي انهار اقتصاد المنطقة بذلك الحصار، ثم ساهم الجفاف الخطير في تعميق الأزمة ما بين سنوات 1340 و1345 هـ فانتشرت المجاعة، ولم يبق لفرنسا إلاّ أن ترسل حملة عسكرية لتحتل أيت باعمران. لكن حدث أن توفي الشيخ محمد بوزاليم سنة 1342 / 23 ـ 1924 فتولى مكانه أخوه محند الذي قتل بعد سنتين، فاجتمعت المشيخة كلها في عائلة بني الشيخ همّو، وتغير المناخ وانتعشت البلاد، وتوحدت القبائل من جديد ضد فرنسا.

في هذا الوقت بدأت حكومة الحماية تستكمل غزوها للأطلس الصغير، في حين شرعت إسبانيا في ربط علاقاتها بشكل مكثف مع أعيان أيت باعمران. وفي 21 ذي الحجة عام 1352 / 6 أبريل 1934 م، قدم الكولونيل كَبّاص من تطوان بحراً ونزل بشاطئ سيدي إفني، ثم أنزلت إسبانيا قواتها في المراكز المخزنية القديمة، ومنها دار الشيخ بوزاليم حيث بنيت تكنة تغْزَى، وشاءت الأقدار أن يكون هجوم جيش التحرير في الخمسينات من دار الشيخ بوزاليم لطرد الإسبان وانضمام أيت باعمران إلى المملكة المغربية المستقلة.

ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الحسين جهادي

البُوزْراتي، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني بوزرة الغمارية، وكان من بين أفرادها :

البُوزْراتي، عبدالله بن محمد، فقيه زاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1842/1258 إلى سنة 1844/1260، وكان في نفس الوقت يعلم القرآن الكريم بكُتّابه الواقع بالساقية الفوقية. وقد توفي بمصر عقب رجوعه من الحج سنة 1851/1268، وقد حلّ محلّه في خطة العدالة وفي تسيير الكتاب ابنه :

البوزراتي محمد، المتوفى سنة 1886/1303.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 219 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 7 : 251 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البُوزراتيَّة، لهجة بني بُوزْرة. الرأي السائد هو أن اللهجة البربرية الريفية هي التي يتكلم بها سكان جميع قبائل الريف في نواحيها الجغرافية الثلاث : الريف والكرت وصنهاجة، مع أنه توجد في هذه النواحي الثلاث قبائل أو فرق أو مداشر يجهل سكانها اللهجة الريفية أو يعرفونها ولكنهم لا يتكلمون بها أو يستعملونها مزدوجة مع اللهجة العربية الدارجة.

ولا غرابة في ذلك لأنه ممّا لا شك فيه أن اللهجة الريفية كانت هي السائدة في جميع قبائل الشمال وخاصة في قبائل غمارة المجاورة للريف التي أصبح سكانها يستبدلون باللهجة الريفية اللهجة العربية الدارجة ؛ ولا أدل على ذلك من وجود قبيلتين من قبائل غمارة مازالت بعض فرقها أو مداشرها تتكلم لهجة بربرية شبيهة باللهجة

الصنهاجية الحالية، وتعرف هذه اللهجة بالشلحة البوزراتية نسبة لقبيلة بني بوزرة الغمارية التي نجد ثلاثة أرباع سكانها يتكلمون بها، ويتعلق الأمر بالفرق الثلاث التالية:

- فرقة تاندمان بمداشرها الأربعة.
- فرقة الوسطيين بمداشرها السبعة.
- فرقة بني موسى بمداشرها الخمسة عشر.

وأما الفرقة الرابعة من قبيلة بني بوزرة وهي فرقة بني مانسلمان بمداشرها الأحد عشر فسكانها يتكلمون باللهجة العربية الدارجة.

ونجد فرقة واحدة من قبيلة بني منصور المجاورة لقبيلة بني بوزرة يتكلم سكانها بالشلحة البوزراتية، ويتعلق الأمر بفرقة بني عروس التي تتكون من المداشر التالية : تاگُنْزا، توارت المرابطين، أغل عازب، أجعادان، بني عفارة، إيسوكا، تازمورت، تجگان، إيطروهاش، بوسف، إحافدانا.

وأما سكان الفرق الخمس الأخرى من نفس القبيلة المنصورية فإنهم يتكلمون باللهجة العربية الدارجة.

وهكذا نجد بقبيلة بني بوزرة ستة وعشرين مدشرا يتكلم سكانها الشلحة البوزراتية وأحد عشر مدشرا فقط يتكلمون باللهجة العربية الدارجة ؛ في حين نجد بقبيلة بني منصور ستة وعشرين مدشرا يتكلم سكانها العربية الدارجة وأحد عشر مدشرا فقط يتكلمون بالشلحة البوزراتية.

والدليل على أن الشلحة البوزراتية تسير في طريق الانقراض أنه في العشرينات من هذا القرن كانت ما زالت تستعمل في المداشر الخمسة لفرقة إفران عمان من قبيلة بني منصور.

وكان أول من أشار من الأوربيين إلى وجود الشلحة البوزراتية هو الفرنسي موليراس M. A. Moulieras سنة 1899، وفي سنة 1928 زار منطقة الشمال الفرنسيُّ كولان G. S. Colin من أجل دراسة اللهجة المذكورة وقد حصل على بعض النصوص المكتوبة بها، غير أنه لم يستطع القيام بدراسة ميدانية.

M. A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 1899 ; Bernard et Moussard, *Annales de geographie en 183*, p. 272 ; G. S. Colin, *Le parler berbère, Hesp.*, 1929.

محمد ابن عزوز حكيم

بوزْروگ ـ كما يسمى في المغرب ـ أو بلح البحر حيوانات بحرية، من الرخويات مسطحات الخياشيم أو ثنائيات الصدفة، ويعيش منها في المغرب ثلاثة أنواع أساسية هي: Perna , picta M. edulis, Mytilus gallouprouincialis إلا أن الدراسات الحديثة والدقيقة أثبتت أن النوعين الأولين يكوِّنان صنفا واحداً، حيث إنه من الصعب جداً التمييز بينهما بالإضافة إلى أنه يمكنهما التجانس بينهما والتوالد.

هاته الأسماك بأنواعها الثلاثة الرئيسية تكثر في بلادنا، لكن هناك أنواع أخرى لا تقل أهمية، من الناحية البيئية، عن سابقاتها، تعيش في سواحلنا كأجناس وهي : Lithophaga, Pholas, Musculus, Modiolus التي تملك صغاراً من الصعب جداً تمييزها مظهريا عن صغار الأنواع الثلاثة الأولى.

كل هاته الأنواع والأجناس بحرية محض تعيش على ما يحتويه ماء البحر من نباتات مجهرية، حيوانات وحيدة الخلية، مشطورات وجراثيم، أو بعبارة أخرى عن الجزئيات الدقيقة من المواد العضوية. فبلح البحر يتوفر على خياشيم مسطحة كالمشط تمكنه من تصفية ماء البحر، فيتغذى بما التقطته الخياشيم من مواد عضوية ويلقي بالباقي إلى خارج الصدفات.

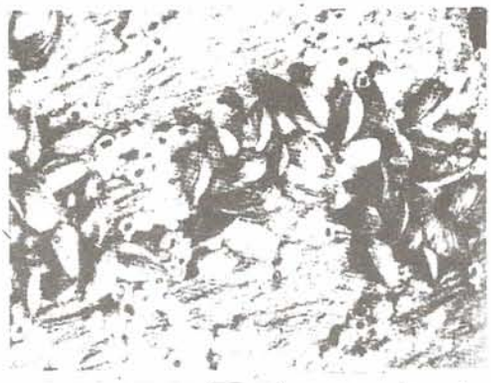

تلعب التغذية دوراً رئيسيا في التوزيع الموطني لبوزروگ. نجده بوفرة إما قرب الموانئ أو الأماكن الملوثة حيث تكثر نسبة المواد العضوية في الماء وبالتالي كمية الغذاء، وإما في الأماكن المواجهة لتضارب أمواج البحر حيث تساعد تيارات هاته الأمواج على تصفية كمية أكبر من الماء وبالتالي توفر كمية مناسبة من الغذاء.

من المعروف عن بوزروگ وخاصة الجنس Mytilus أنه يكون دليلا جيداً للكشف عن التلوث العضوي لمياه البحر، حيث إن علو نسبة المواد العضوية بالمياه الشاطئية تؤدي حتما إلى استبدال معايش حيوانية ونباتية أصلية بمجموعات مكثفة من بلح البحر.

بوزروگ أو بلح البحر من الرخويات ثنائيات الجنس أيّ أنه ليس هناك أي فرق خارجي بين الذكر والأنثى. والطريقة الوحيدة للتميز بينهما هو الاعتماد على ألوان الأجهزة التناسلية : بيضاء عند الذكر وبرتقالية لدى الأنثى. في وقت التناسل يلقي كل من الذكر والأنثى بمواده التناسلية في الماء حيث يتم تلقيح البويضات. بعد فقس هاته الأخيرة تقضي اليرقات الصغيرة حوالي ثلاثة أشهر عائمة قبل أن تلتصق بالصخور أو بأي من الدعامات الصلبة الأخرى، وذلك بعد أن تتحسس الموقع وتجد كل الظروف الهيدرولوجية المثلى.

كما أن بلح البحر يعتبر عدوا مفترسا للعديد من الحيوانات المجهرية العالقة بما في ذلك بويضاته وصغاره، وله كذلك أعداء طبيعيون. فهناك ما ينافسه على الغذاء كالقربيات Ciona intestinalis, Ascidia mentula وطفيليات كـ Mylicola intestinalis (مجذافيات الأرجل) التي توجد داخل أمعائه.

إن شوكيات الجلد كنجوم البحر، وحيوانات أخرى كالحلقيات Polydora Ciliata والرخويات Murex والقشريات عشاريات الأرجل، وبعض الأسماك أيضا يمكن أن تحدث أضراراً فادحة وسط مجموعات بوزروگ، خاصة إذا كانت في أحواض التربية. إلا أن أكثر أعدائه شراسة هو الإنسان الذي يتغذى به ويعتبره من ألذ الأطباق.

أما فيما يخص التوزيع الجغرافي لبوزروگ، ولنأخذ فقط الأنواع الثلاثة الرئيسية، فإن M. galloprouincialis, Mytilus edulis يوجد على طول الشواطئ المغربية الأطلنتية والمتوسطية بينما Perna picta لا يعيش إلا على صخور شواطئ المغرب الأطلنتية.

R. Boue, H. Chanton, *Biologie animale zoologie-invertébrés*, t 1, Paris, 1962 ; G. Bitar, *Etudes du peuplement benthique de la côte atlantique méditerranéenne du Maroc : Impact de la pollution, comparaisons biogéographiques*, Thèse Doct. Et. et Univ. Marseille, 1987 ; A. Campbell et Nicholls, *Guide de la faune et de la flore littorales des mers d'Europe*, Suisse, 1986 ; M. Menioui, *Contribution à la connaissance des peuplements infralittoraux superficiels de la côte méditerranéenne du Maroc : Etude faunistique, écologique et biogéographique*. Thèse Doct. Et. et Univ. Mohamed V ; C. Davadie, *Etude de Baleine d'Europe et d'Afrique*, Paris, 1963.

محمد منيوي

بوزگاوْ، (جبل ـ) تتكون الكلمة من شقين "بو" بمعنى صاحب، و"أزگاوْ" بمعنى القفة، والاسم جاء من منظر طبيعي، يتراءى من بعيد، كأنه رجل يحمل قفة على كتفه.

وبوزگاو جزء من أدْرَارْ نايْت إخلْف، وأعلى قمة فيه تصل إلى 655 م فوق مستوى البحر، حسب الخريطة الطبوغرافية لسيدي إفني، وجبل بوزگاو منيع طبيعيا، لشدة الانحدارات من جميع الجهات، لذلك كان ملجأ للسكان منذ القديم، وإليه التجأ السكان في أيت باعمران عندما هاجمتهم حملة الجنرال دولاموط سنة 1917 م، وفي هذا الجبل تحصن جيش التحرير ضد الاستعمار الإسباني سنة 1957، نظراً لارتفاع هذا الجبل النسبي، فإنه ينعم بكمية كافية من الأمطار مما جعل زراعة الشعير فيه مضمونة كل سنة، كما يتوفر فيه الغطاء النباتي، وبالتالي تربية الماشية.

ورغم كثافة السكان المرتفعة في جبل بوزگاو فإن الكلمة متى أطلقت مجرّدة تنصرف إلى عائلة تحمل هذا الاسم منذ مدة طويلة، منهم :

بوزگاو، الحسين (الحاج ـ) بن الحاج محمد بن بِهي الخلفي، ولد عام 1312 / 1894 نشأ في عائلة محترمة، فتحمل المسؤولية وهو صغير، فكان يشارك في أمور القبيلة، ويحضر "أجْموع" لقبيلة أيت إخلف، فحنكته التجارب. وقد عدّ من فرسان القبيلة وعمره ثمان عشرة سنة، لذلك حضر كفارس في مدينة تيزنيت عند تعيين أحمد الهيبة على رأس المجاهدين ضد الحماية الفرنسية على المغرب عام 1330 / 1911. قال : "كانت مهمتنا نحن الفرسان الصغار، هي الوقوف مصطفين على جانبي الطريق حتى تؤدى صلاة الجمعة كل أسبوع، ويعاقبْ كل من تخلف عن ذلك"

حدث أن زار الحاج الحسين بوزگاو مدينة الصويرة سنة 1332 / 1914، فإذا بفرنسا تسجّله مع جماعة نقلوا فوْراً إلى البيضاء، ومنها إلى ظهر باخرة للمشاركة في الحرب العالمية الأولى، ومن حسن حظه أن اختير كعامل في صناعة السلاح، فإذا بفرنسا تنهزم، قال : فهربت منها سنة 1916 إلى تونس، ورجعت إلى أيت باعمران، فوجدت فرنسا التي انهزمت في عقر دارها، صارت تشن أقوى الغارات على أيت باعمران. قال : "وكان ذلك عندي من الدهشة بمكان، وأغرب من ذلك، أنني كلما قلت للناس إن فرنسا منهزمة، لا يثقون بما أقول، إذ لو عرف الناس انهيار فرنسا لسهل عليهم القضاء عليها في المغرب، لكن فرنسا لما عجزت عن إلحاق هزيمة بأيت باعمران، صارت تبث التفرقة بينهم، حتى تفرقت القبائل، وانتشرت الحروب القبلية، فكان مترجمنا في مقدمة الأعيان والفرسان من جديد، فتعرضت عائلته للنهب والسلب ظلما وعدوانا، كما أثرت عليها الضرائب الثقيلة المتتالية التي كان يفرضها حكام المخزن بتيزنيت على أيت باعمران، وكان المشرف على ذلك القائد محمد بن القائد إبراهيم الوجداري الحوضي، فاضطر الناس للهروب إلى قمم الجبال، أو إلى القبائل المجاورة، حتى دبّرتْ القبيلة قتل القائد محمد، وكل من عينهم من الشيوخ على قبيلة أيت إخلف، فاستراح الناس من شر الضرائب.

وفي سنة 1352 / 1934 خرجت إسبانيا من أيت باعمران، فعينه الحاج عبدالكريم شيخ قبيلة أيت إخلف، "انْفلوساً" على ربع القبيلة، إلى أن ثار أيْت باعمران ضد إسبانيا سنة 1376 / 1957 فحمل الحاج الحسين بوزگاو من جديد بندقيته كمجاهد، كما أنفق ماله وماشيته في سبيل حرب التحرير، وقد كانت حياة هذا الرجل حافلة بالمغامرات، وكان نموذجا لذلك الجيل الذي أدرك ما قبل الاستعمار وما بعده، أجريت معه استجوابا سنة 1397 / 1978 م ومما ختم به كلامه "من يخبر هذا الجيل بما مرّ علينا ليشكر الله الذي سهل عليه كل شيء". وكانت وفاته عام 1400 / 1981.

ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الحسين جهادي

بوزكري، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني زكار الهبطية، وقد انقرضت بتطوان،وليس لهذه الأسرة علاقة بأسرة ابن زكري ولا بأسرة زكْري.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوزكْري، (سيدي ـ)، زاوية ومدرسة علمية عتيقة تقع بقبيلة إداوسارنْ الحاحية، قرب مركز (سْميمُو) على بعد 35 كلم جنوب مدينة الصويرة، اشتهرت منذ القديم باسم (سيدي بوزكري) نسبة إلى الشيخ الحاج الشهير أبي زكرياء يحيى بن أبي عمرو عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى الحاحي المذكور في *مفاخر البربر* ص 68، الذي أسند إليه ابن

قنفذ القسنطيني (740-810 هـ) زعامة طائفة حاحية صوفية اشتهرت بالمغرب في آخر المائة السابعة الهجرية، حيث قال: والطائفة الخامسة : الحاحيون، ومنهم جملة من جبل درن وهو الجبل العظيم الذي ليس على وجه الأرض مثله في الارتفاع والمياه والخصب... وهذه الطائفة الخامسة طائفة الشيخ الحاج الشهير أبي زكرياء يحيى بن أبي عمرو عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى الحاحي، ويقال إنه من آل بيت النبي الكريم، وشرفه غير ظاهر بين الناس في المغرب وإنما انتسب أحفاده إليه. وقبره بتيغزا من بلاد حاحة... والموضع موضع خير وعلوم وقراءة وتدريس... وكان لأبي زكرياء هذا عند الجمهور قبول تام وله في الفقر كلام حسن وتحقيق وتدقيق ووصايا حسنة بكلام لا يصدر إلا من عالم أو ولي ولم أذكر تاريخ وفاة الشيخ أبي زكرياء يحيى إلا أن ظهوره كان في آخر المائة السابعة (*أنس الفقير*، 64).

تشهد البنايات الضخمة القديمة الماثلة اليوم على عظمة هذه المدرسة وقدمها، منها قبة كبيرة شيدت حولها ببراعة ودقة أربع قبب صغيرة في زواياها الأربع، وبجانب هذا الضريح مسجد كبير تؤدى فيه صلاة الجمعة، ومدرسة علمية عتيقة بها حجرات كثيرة مخصصة لإيواء طلبة العلم المقيمين بها، مما يدلّ على وفرة الطلبة المنتسبين إليها ولا سيما في العهد السعدي الذي يرجح أن معظم تلك البنايات الضخمة شيدت فيه، نظراً لما للسعديين من اهتمام بهذه الناحية تتجلى في تشييد معاصر السكر وزراعة قصبه على وادي القصب حول الصويرة القديمة. وقد كانت هذه المدرسة قبلة لأكابر علماء حاحة وسوس لأنهم يجدون لدي أبناء الشيخ ومريديه المقيمين بجوار المدرسة تقديراً وتكريماً لرجال العلم والدين جريا على ديدن أسلافهم.

ومن أساتذتها المشهورين بالتدريس والإرشاد الديني فيها أخيراً : عبدالله الخنبوبي السوسي وإبراهيم الكردوسي والحسن بن أحمد بن الطاهر الأدوزي ثم عبدالله إيمحى التامري الحاحي الذي أحيى فيها تدريس القراءات والعلوم في العقد الأخير من القرن الرابع عشر (20 م). وفي التصوف قام الشيخ الحاج بلخير السوسي بنشر طريقته بين البوزكريين وغيرهم من جيران المدرسة الذين حفظوا عددا كثيراً من المنظومات الفقهية والصوفية التعبدية باللسان الأمازيغي (الشلحة) حتى تفقهوا في علوم الدين رغم أنهم أُميون لا يقرأون ولا يكتبون باللسان العربي. وقد شهدت هذه المدرسة ـ كغيرها من المدارس القبلية العتيقة ـ فترات إهمال وشغور بسبب القحط والمجاعة كما حدث في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) عندما مر بها الفقيه الصوفي الأديب محند ابن محمد أمغار التغماوي الحاحي (ت 1318) فقال : فلما ذهبنا للصويرة بقصد زيارة الإخوان ـ التجانيين ـ والتبرك بهم، ساقتنا القدرة الأزلية إلى موطن أبي المواهب الشريف، سيدي ومولاي أبي زكرياء في تيغزا...".

مجهول، مفاخر البربر ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير* ؛ امبارك أشغوغ (حفيد أبي زكرياء)، *كنانيش* ؛ *تحريات ميدانية*.

محند أيت الحاج

بوزكْري، (سيدي ـ)الزيدي من صلحاء أولاد زيد، يوجد ضريحه برباطه بفرقة الجحوش قرب زاوية سيدي الراضي من ساحل البحر على بعد نحو أربعين كيلومتراً شمال مدينة أسفي. وكانت توجد مدرسة بهذا الرباط يقصدها العلماء والطلبة من جميع النواحي المجاورة، ومن ألمع الشخصيات المتأخرة التي درست بها الفقيه محمد بن أحمد الكانوني صاحب تاريخ *أسفي وما إليه*.

م. بنشريفة، *الفقيه الكانوني ومؤلفاته*، في كتاب : *أسفي* ؛ *دراسات تاريخية وحضارية*، 1988.

بوزكري، (سيدي ـ) الماگري. أحد أبناء الشيخ أبي محمد صالح الماگري الستة واسمه يحيى. مات غريقاً في البحر في حياة والده، ويقال إن الشيخ أمر بدفنه على الشاطئ بالقرب من المكان الذي أخرجه فيه البحر. ولقد ورد ذكره في كتاب *المنهاج الواضح* (ص. 145). ويوجد ضريحه بمدينة أسفي بجوار الميناء. وللبحارين اعتقاد كبير فيه ويقيمون بجواره حفلا دينيا كبيراً مرة في السنة في بداية موسم الصيد، ويسمونه "سلطان الصالحين" في القصائد التي ينشدونها في هذه المناسبة.

المنهاج الواضح، 145 ؛ *معلومات ميدانية*.

عبد الرحيم العطاوي

البُوزگاوي، حمّادة بن محمد بن المختار، قائد قبيلة بني بوزگو من سنة 1295 / 1876 إلى سنة 1323 / 1905، وتستوطن هذه القبيلة المنطقة الممتدة من جنوب مدينة العيون إلى وادي زا بإقليم وجدة. اشتهر حمّادة البوزگاوي بنفوذه وسلطته في النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19 م)، مما دفع السلطان مولاي الحسن إلى تعيينه قائداً لقبيلته سنة 1293 / 1876 لضمان الأمن وفرض طاعة المخزن، وقد عظم شأنه بعد مصاهرته للسلطان مولاي الحسن ببنته. فحظي من طرفه بتقدير كبير، وحصل على ظهائر التوقير والاحترام وإسقاط الكلف المخزنية، فصار السلطان يثق به ويستشيره في أمور قبائل "عمالة وجدة"، ولما استقر الثائر "بوحمارة" بشمال المغرب الشرقي، تظاهر له البوزگاوي بالطاعة والامتثال، ودبّر مذبحة لأنصاره بعد أن تظاهر بالموافقة على مصاهرته، ففتك بعدد كثير منهم يوم 8 جمادى الثانية عام 1322 / 20 غشت 1904، ثم فرّ إلى مدينة وجدة واحتمى بالجيش السلطاني المخيم هناك، فنوّه السلطان عبدالعزيز بهذا العمل،وأنعم عليه بظهير شريف لم يتقدم مثله منه لأحد وأهداه هدية معتبرة، وصدرت الأوامر لعامل وجدة قصد الاعتناء به وبأهله، وبعد ذلك بقليل وافته المنية بوجدة سنة 1323 / 1905.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 20 : 46-47 ؛ ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي*.

La Martinière et Lacroix, *Documents*, T. 1 ; C. Voinot, *Oujda* ; L. T. Gaquière, *Les Beni Bou Zeggou*, *B.S.G.A.O.*, 1910, p. 491 - 515.

عكاشة برحاب

بوزنيقة، مدينة صغيرة ارتبط وجودها بالطريق الوطنية رقم 1 التي تشكل حاليا مركزها، حيث استقرت على جنباتها منذ الاستقلال بعض الدواوير ومجموعة من المحلات التجارية للاستفادة من حركة المرور وتقديم خدمات سريعة للمسافرين نحو الرباط والدار البيضاء. وتبقى القصبة الموجودة خارج المدار الحضري التي شيدت في فترة حكم المولى عبد الرحمن (1238 ـ 1276 / 1822 ـ 1859) هي النواة الأولى لمدينة بوزنيقة إلا أنها أهملت نظراً لموقعها المنعزل.

عرفت المنطقة ظهور أول تجمع سكاني صفيحي سنة 1860 (دوار محجوبة) ليتحول في بداية الستينات بُعيْد الاستقلال إلى حزامين من المحلات التجارية تحف بالطريق وعلى مقربة منها استقر السوق الأسبوعي.

توجد بوزنيقة على بعد 52 كلم من مدينة الرباط و51 كلم من مدينة الدار البيضاء و22 كلم من مدينة بن سليمان وتنتمي إدارياً إلى إقليم بن سليمان وتحتل داخل هذا الإقليم موقعاً استراتيجياً حيث يوجد بها مقر الدائرة التي تضم ثلاث جماعات هي جماعة بوزنيقة وجماعة بني يخلف وجماعة سيدي محمد بن علي، وكلها جماعات ساحلية.

عرفت الساكنة بالمدينة تطوراً سريعاً، ففي سنة 1936 كان عدد السكان لا يتعدى 474 منهم عدد من الأجانب خاصة بالمنطقة الساحلية، ليرتفع هذا الرقم إلى 2.600 نسمة سنة 1960 وتضاعف هذا العدد سنة 1971 ليصبح 4.942، لكن في الفترة الممتدة ما بين 1982 ـ 1989 عرفت الساكنة نوعاً من الاستقرار نظراً لتلاشي تيار الهجرة واعتبار بوزنيقة مجالا منعزلا حيث كان عدد السكان سنة 1982 هو 10.137 نسمة ووصل إلى 13.500 نسمة سنة 1989. ويعزى هذا الاستقرار إلى عامل فتح الطريق السيار الذي وضع بوزنيقة في أزمة ديموغرافية واقتصادية كما حرمها من الموقع الاستراتيجي الذي كانت تتوفر عليه داخل المحور الطرقي الدار البيضاء ـ القنيطرة.

تتراوح الكثافة السكانية ما بين 112 نسمة في الهكتار الواحد كأدنى تركز سكاني وتصل في أقصاها إلى 800 نسمة في الهكتار، وتعتبر المنطقة الاقتصادية الوسطى هي المغذي الأساسي لتيار الهجرة نحو مدينة بوزنيقة نظراً لقربها منها.

في سنة 1971 ارتقت بوزنيقة إلى مستوى مجال حضري حيث تتوفر اليوم على تجهيزات أساسية كالطرق والكهرباء والماء الشروب وشبكة التطهير وعلى شبكة من المرافق الإدارية المختلفة (دائرة، جماعة، قيادة، محكمة، مركزالدرك، قباضة)، بالإضافة إلى احتضانها لمجموعة من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية (محطة قطار، مؤسستين بنكيتين، معمل فلين، تجهيزات تجارية، مكتب بريد، مستوصف، إعدادية وثانوية، 4 مدارس وفرعيات، صيدليتان، مركز للتكوين المهني، دار الشباب، وملعب لكرة القدم).

ارتكز نشاط الساكنة الاقتصادي على قطاع التجارة المرتبط أساساً بحركة المرور، ويتجلى ذلك في المحلات التجارية والسوق الأسبوعي ومحطات الوقود وبعض المقاهي والمطاعم. وقد شكل هذا القطاع 31،50٪ من اليد العاملة. وتعرض هذا النشاط بدوره لتراجع ملموس بعد فتح الطريق السيار. وهذا ما يفسر أن هذه الخدمات كانت موجهة لغير المحليين بل للعابرين.

وبالنسبة للوظيفة العمومية عرفت هي كذلك نسبة لا بأس بها 31،50٪ نظراً لارتفاع عدد المصالح الإدارية والمؤسسات الاجتماعية والمتمدرسين في بوزنيقة. أما قطاع الصناعة فيشكل نسبة 20،80٪ ومع ذلك يبقى متواضعاً رغم وجود عدة مؤسسات صناعية كمعمل الفلين الذي يشغل حوالي 300 عامل ومعمل معدات الصباغة PRIMAR ومعمل النسيج SOFIMAT ومعمل صنع معدات تربية الدواجن، كل هذه المؤسسات تبقى عاجزة عن تعويض فرص الشغل التي افتقدت إثر فتح الطريق السيار، وأمام هذا المشكل تقرر إنشاء منطقة صناعية داخل المدار الحضري وتم تحديد موقعها بين الخط السككي والطريق السيار وهذه المنطقة تبلغ مساحتها 500 هكتار اقتنيت من الخواص بواسطة صندوق الإيداع والتدبير لكن هذا المشروع لم ينفذ أمام إلحاح الساهرين على إقليم بن سليمان للحفاظ على البيئة وامتداد المجال الأخضر وكذلك توجه المسؤولين عن بوزنيقة نحو سياسة إنشاء المركبات السياحية خاصة بالشواطئ.

أما على مستوى العمران فقد عرفت المدينة توسعاً كبيراً ابتداء من سنة 1964 إلى حدود 1968 في اتجاه الجنوب على الطريق المؤدية إلى بن سليمان بسبب خطورة الطريق الوطنية رقم 1 كما تم إبعاد السوق الأسبوعي نحو الجنوب بحوالي كيلوميترين وحل محله الحي الجماعي الذي أنشأته الدولة بمساعدة منظمة التغذية العالميّة.

هذه الطفرة العمرانية مازالت مستمرة وبوتيرة سريعة ساعدها في ذلك البنية العقارية المتميزة للمنطقة بسبب شيوع الملكية الخاصة وغياب باقي أنواع الملكية. والمثير في الأمر أن القطاع العام لا يملك سوى 61،10 هكتار من مجموع الأراضي، أما الباقي فهو مسجل محفظ باسم الخواص. الشيء الذي فتح باب المضاربات العقارية وحال دون تطبيق التصميم العمراني للمدينة. كما تعرف التجمعات الصفيحية انتشاراً واسعاً خاصة في الشمال (دوار سيدي المعطي).

تظل بوزنيقة كباقي التجمعات المرتبطة بحركة المرور تسير بوتيرة سريعة نحو حياة التمدين ويبقى مصيرها مرتبطاً بالمحور الطرقي متأرجحاً بين فترات ازدهار وتلاشٍ،

كما أنها في المدة الأخيرة عرفت بعض الانتعاش حيث بدأت تعرِّج عليها قوافل المسافرين خاصة الشاحنات.

أنوار حميد، *أشكال التوسع العمراني بمدينة بوزنيقة* ؛ جماعة بوزنيقة، المصلحة التقنية، *معلومات عامة* ؛ *الخريطة الطبوغرافية لمدينة بوزنيقة، مقياس* 1 / 50.000 ؛ *الخريطة الطبوغرافية لمدينة بن سليمان، مقياس* 1 / 50.000 ؛ *تحريات ميدانية*.

J.F., Troin, *Les Agglomérations routières du Maroc vers un nouveau mode de fixation des activités*, R. Méditerranée N^os^ 1 et 2, 1979.

محمد بلعربي

بوزوبع، أو بوزبع أسرة فاسية يظن أن أصلها من الأندلس، انتقل بعض أفرادها إلى تطوان في القرن الثاني عشر (18م) ثم انقرضوا بها. أما الفاسيون منهم فما زالوا بالحاضرة الإدريسية حتى اليوم.

بوزوبع، أحمد بن محمد التطواني، فقيه كان يزاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1780/1194 إلى سنة 1800/1215.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 28 ؛ 7 : 22 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 300 ؛ 7 : 242. 257 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوزوبع، أحمد بن محمد الفاسي، "الشيخ الوقور الخير العلامة المشارك المدرس. كان يدرس العلم بالقرويين ويقبل عليه الطلبة ويتنزل معهم حتى يفهموا الدرس مهما كان صعبا" (*سل النصال*).

درس على شيوخ عصره بفاس أمثال محمد القادري، وعبدالسلام الهواري، وعبدالعزيز بناني، والمهدي الوزاني، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، وأحمد بن الخياط.

كان إلى جانب التدريس يتعاطى التجارة في حانوت بالحرارين، ثم انتقل أولاده للتجارة بالدارالبيضاء فانتقل معهم، وكان يعقد هناك مجالس علمية للطلبة ولعامة الناس. ومن الآخذين عنه عبدالسلام ابن سودة الذي ترجم له في فهرس شيوخه *سل النصال*. وكانت وفاة أحمد بوزوبع بالدارالبيضاء في متم رجب عام 28/1354 أكتوبر 1935 ودفن بروضة أهل فاس هناك.

ع. ابن سودة، *اتحاف المطالع*، 1345 ؛ *سل النصال*، الترجمة 23.

بُوزوبع، محمد عبده، أديب ملتزم يهتم بقضايا المجتمع، وبخاصة حالة المستضعفين، ينظم الشعر الحر في مواضيع لا تخرج عن تصوير معاناة المحرومين، ونشر

ديوانين، *أوراق من الحرب السابعة*، صدر سنة 1985، *وحفريات في الصمت والحجر*، صدر سنة 1989.

توفي وهو مازال في ريعان الشباب في شهر ذي القعدة عام 1410 / يونيه 1990.

جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، ليوم 20.6.90.

محمد حجي

بُوزوبع، مَحمد بن محمد بن علال، ولد بفاس عام 1346 / 1927، ونشأ في أسرة عرفت بانتمائها إلى الطائفة العيساوية، فقد كان والده رئيساً لهذه الطائفة بفاس، يحفظ مستعملاتها الغنائية، ويجيد استخدام آلات الوزن الضابطة للإيقاع كالبندير والطبلة والتعريجة والطبل وبوجناجل (بندير كبير الحجم له في حواشيه صفائح نحاسية).

تلقى الفنان مَحمد بوزوبع عن والده الأمداح العيساوية بزاوية الطائفة التي كانت تشغل جانباً من منزل جده. ولما شب أخذ يرتاد مجالس الفنانين ممن يمارسون مختلف فنون الموسيقى المغربية، فاستفاد من محفوظاتهم واكتسب القدرة على أداء الأغنية العصرية والموشحة الشرقية، والصنعة الأندلسية، والمقطوعة الدزيرية (الجزائرية). غير أن محفوظاته من طرب الملحون كانت أوسع وأغزر، الأمر الذي حدا به إلى الانقطاع، بعد وفاة والده، عن الزاويه العيساوية، والتحول إلى ممارسة هذا الفن، فانتظم في سلك مجموعة فنية كانت تضم من الشيوخ أمثال البقالي والزكيري ومحمد ابن جلون ومحمد بنغانم ومحمد بن الحبيب وإدريس العلمي ومحمد عمور والتهامي الهروشي والغالي الدمناتي والعيساوي الفلوس.

وقد استفاد مَحمد بوزوبع خاصة من هذا الأخير وتأثر بطريقته في الانشاد، كماتأثر بمحمد عمور في أسلوب عزفه.

وفي عام 1952 عين على رأس جوق الإذاعة الجهوية لطرب الملحون بفاس، الذي كان من أعضائه نخبة من الشيوخ فيهم من الحفاظ عبدالكريم گنون وعبدالمالك اليوبي، ومن العازفين على الكمان إدريس بن جلون وعلى العود العابد زويتن وعبداللطيف عمور، وعلى الگنبري محمد الغياتي ومحمد بن العربي وحميد الغزاوي.

دخل مَحمد بوزوبع تجربة النظم، فوضع خمس قصائد سجل بصوته إحداها بالإذاعة الوطنية عام 1961، وهي قصيدة "ليلى". غير أن المنية عاجلته سنة 1382 / 1962، فلم يتأت له تسجيل القصائد الأخرى التي توجد نصوصها الشعرية في حوزة ابنه الفنان محمد بوزوبع.

رواية شفوية عن أسرة المترجم بمدينة فاس.

عبدالعزيز بن عبدالجليل

بُوزُوگ، قرية بقبيلة گسيمَة تقع على بعد ستة كيلوميترات من مدينة إنزگان على الطريق المؤدية إلى تارودانت، ويسكنها قوم من سملالة انجبوا فيها اسرة عالمة صالحة، منهم :

البُوزُوگي، أحمد بن محمد بن حماد السملالي الگسيمي، من طبقة العلماء المرموقين بما اشتهر به من تفوق في العلوم العربية والإسلامية، وما قام به من دور في تربية جيل من التلاميذ الذين قاموا بمتابعة رسالته في التربية والتعليم.

ولد بقرية بوزوگ عام 1860/1277 وفيها أتقن حفظ كتاب الله على يد ثلة من الأساتذة أمثال علي بن عبدالمالك الگسيمي وعمه محمد بن يحيى البوزوگي وعبدالله الرگراگي المزاري بالدشيرة. ثم تنقل بين عدة مدارس حتى أتقن علوم اللغة والفقه والتفسير، وعلم الفرائض والحساب والمنطق والبيان والأصول والعروض. وقد تخرج على يده صفوة من العلماء أمثال عبدالله اليبُورگي ومحمد أعبُّو الهشتوكي وأحمد أمزارگو السَندالي وأحمد الجشتيمي.

وعقب ذلك تصدر للتدريس في عدد من المدارس العتيقة على هذا الترتيب :

- مدرسة بَوابُوض في متَوگة سنة 1895/1313.
- مدرسة تازَنْتون بإداوْتانان سنة 1902/1320.
- مدرسة سيدي ميمون في گسيمة سنة 1926/1345.
- مدرسة سيدي بيبي في هشتوكة سنة 1927/1346.
- مدرسة أولاد داحّو في هوارة سنة 1928/1347.
- مدرسة دوار لوبّاير في هوارة سنة 1931/1350.

تولى أحمد البوزوگي القضاء في فترة وجيزة بتارودانت نيابة عن قاضي رودانة الفاطمي الشرادي، وتخرج على يده عدد من مشاهير فقهاء سوس منهم أحمد بن المصلوت الروداني الذي تولى التدريس بالجامع الكبير بتارودانت قبل خطة القضاء، والحاج مسعود بن أحمد الوَفْقاوي الشهير في مدرسة إغيلالن العلمية. وأحمد بن مبارك أُتينَهَمُّو الهشتوكي المتصوف المشهور، والأحسن البعقيلي صاحب المؤلفات في التفسير والتصوف. كما تخرج على يده جملة من أبنائه وأحفاده، وبالخصوص ابنه الحسين الذي برع في الفقه والتفسير وخلفه في مدرسة لوبّايْر فهو المدرس والإمام في مسجدها الجامع حتى سنة 1380 / 1960.

من آثاره : مجموعة *فتاو* كتبها عندما قرّبه بعض القواد أمثال القائد عبدالمالك المتَوگي لما أصبح مدرساً في مدرسة بوابُوض، والقائد محمد بن الحاج الگسيمي، وكان يفتي في عهده مرغماً حتى أعفي هذا القائد في عهد الحماية. ومجموعة *قصائد* في موضوعات متنوعة. ونسخ بيده العديد من الكتب والدواوين، كما كان كثير الحفظ للآداب والتواريخ وأنساب الناس وتراجم الصالحين.

توفي خلال عمله بمدرسة لوبّاير بهوارة في 12 رجب عام 14/1365 فبراير 1946.

البوزوگي، مبارك بن محمد بن حماد الگسيمي شقيق أحمد المذكور قبله. ولد ونشأ بقرية بوزوگ، وبها تعلم القرآن والمبادئ الأولية خاصة على يد أخيه أحمد.

وفي أوائل الثلاثينات عند بداية عهد الحماية التحق بمدرسة إغيلالن بقبيلة مسگينة عند الشيخ الحاج مسعود الوفقاوي أخذ عنه مختلف العلوم.

وإثر تخرجه انتقل للتعليم بمدرسة سيدي ميمون بقبيلة گسيمة قرب قرية المزار لمدة محدودة، وانتقل في سنة 1922/1340 للاشتغال بمهام التدريس في مكان شيخه الحاج مسعود بمدرسة إغيلالن إثر مغادرته لها بسبب مضايقات تعرّض لها من قبل القائد محمد بن الحاج الگسيمي. وحينما أُعفي هذا الأخير من منصبه سنة 1924/1342 عاد الشيخ الحاج مسعود إلى محله ورجع الفقيه مبارك البوزوگي إلى مدرسة سيدي ميمون مرة أخرى حيث بقي يعمل بها ثلاث سنوات.

وفي سنة 1345 / 1927.26 عم الجفاف جميع أنحاء المغرب، وانتقل الفقيه البوزوگي مع طلبته إلى جامع أيت مُلُول على ضفة نهر سوس، فتحول هذا الجامع إلى مدرسة علمية. وفد عليها طلاب كثيرون للشهرة العلمية ولضمان الخصب بهذه الناحية لكثرة مياه نهر سوس الذي لا ينقطع جريانه ـ يومئذ ـ صيفا وشتاء.

وقد ذاع صيت الفقيه مبارك البوزوگي نتيجة مواصلة الجهود في الدروس العلمية وفي نشر التوعية الدينية. فكان ممن تخرج على يده وورث من علمه وأدبه الفقيه الحاج عبدالرحمان الحداد الإنزگاني ولم نطلع على إنتاج له باستثناء *قصيدة شعرية* في مدح الشيخ أحمد التجاني، إذ كان من أتباع الطريقة التجانية.

توفي مبارك البوزوگي عام 1937/1356.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 3 : 66.67 ؛ 8 : 237.255 ؛ 18 : 43 ؛ 14 : 309.311 ؛ 11 : 159 ؛ ر. المصلوت، *الفهرس العلمي*، ص 44.117 ؛ م. الضوء السباعي، *رجالات گسيمة*، مخطوط ؛ *رواية شفوية* عن القاضي رشيد المصلوت، والفقيه محمد الضوء السباعي.

عمر أفا

ابن **بُوزيان**، أسر ثلاث بالمغرب الشرقي، الأولى هي الأسرة التاغَجّيرتية الخالدية الإزناسنية، ويعرف أفرادها بأولاد الرامي، وهم فرع من بني مريسان من أهل تاغجّيرت التي تكوّن إلى جانب قبائل بني درار وأولاد الغازي مجموع قبائل بني خالد الإزناسنية.

دشرة أولاد الرّامي تُدعى القنطرة لأنها تقع في ملتقى الطرق الجبلية المؤدية إلى عدد من المدن الصغيرة والقرى خاصة بركان وأحفير وتافوغالت وعين الصفا. وهي، أي الدشيرة، أقرب إلى هذه الأخيرة من غيرها مروراً بطريق الكاف أو الكهف، وقد كانت إلى بداية الاستقلال تضم حوالي اثنين وثلاثين كانونا منقسمة إلى أربعة بطون هي :

أولاد بوزيان وأولاد محمد وأولاد رمضان وأولاد مولود.

لم تستقر أسرة ابن بوزيان التاغجيرتية بوجدة استقراراً

نهائياً إلا ابتداءً من سنة 1953 بعد أن هيأ لها كبيرُها آنذاك الحاج ميمون بن محمد بن بوزيان الشروط المادية والمعنوية من سكن وغيره.

وهناك آل ابن بوزيان، أو أولاد بوزيان القبيلة الحمامية الدرارية الخالدية الإزناسنية، وهي قبيلة تسكن سهل أنگاد بني درار على بعد حوالي 20 كلم إلى الشمال من وجدة في اتجاه بركان، وهي فرع من أولاد الحمام العرب القادمين من كرت أو كرط غرب مرتفعات كبدانة.

يوجد عدد كثير من أولاد بوزيان هؤلاء بمدينة وجدة لكنهم يدعون حاليا بالزياني أو البُوزياني.

وأخيرا هناك أولاد بوزيان، الشرفاء الفگيگيون الوتدغيريّون، ويحملون كلهم اسم الميموني، كاسم عائلي أخذاً من اسم جدهم الأول ميمون بن علي بن يعقوب، كما حملوا كنية جدهم المتأخر بُوزيان بن حمادي بن المسعودي بن علي بن ميمون بن علي السابق الذكر.

ابن **بوزيان، الأخضر** أسرة وهرانية تغربت، كان جدهم بوزيان الأخضر يعمل برتبة قبطان في فرقة المغطسين Los Mogataces التي أنشأها الإسبان بوهران سنة 1734، وعندما سلمت الحكومة الإسبانية مدينة وهران إلى داي الجزائر يوم

29 ديسمبر 1791 انتقل بوزيان الآخضر ضمن جنود الفرقة المذكورة إلى سبتة حيث وافته المنية سنة 1817، تاركاً فيها أبناءه. واشتغل بعده ابنه بوزيان بن بوزيان الأخضر كضابط بنفس الفرقة إلى أن توفي سنة 1842. ثم حفيده بن بوزيان الأخضر عبدالقادرالذي كان يعمل كقبطان في نفس الفرقة سنة 1863. وممن يُذكر من آل بن بوزيان في تاريخ العلاقات المغربية ـ الإسبانية.

ابن **بوزيان، الأخضر عبد القادر** بن عبدالقادر المولود بسبتة سنة 1845. انخرط سنة 1860 في فرقة المغطسين التي أصبحت تسمى ابتداء من 23 أكتوبر 1861 فرقة رماة الريف Compania de Tiradores del Rif.

وفي سنة 1886 كان الحاج عبدالقادر بن بوزيان الأخضر المغربي الوحيد الذي رافق البعثة الاستعمارية التي أرسلتها إسبانيا إلى منطقة إيجيل في الصحراء المغربية كمترجم، وقد تم تحرير محضرين من طرف أعضاء البعثة يوم 12 يوليوز 1886 ينصان على أن سكان الناحية وأمراءها يقبلون حماية إسبانيا. وكان الحاج عبدالقادر بن بوزيان الأخضر من بين الموقعين على المحضرين (انظر إيجيل).

Arques-Gibert, *Los mogataces*, Ceuta - Tetuan 1928 ; J. Cervera, *Expedicion al Sahara : de Rio de Oro a Iyil, Rev. geografia comercial*, II, num. 25 - 30, Madrid, Julio-Septiembre 1886 ; F. Quiroga, *El Sahara occidental y sus moradores, Rev. geografia comercial*, II, num. 25 - 30, Madrid ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña-Ifni-Sahara*, Madrid ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Por que reivindicamos Rio de Oro*, Rabat, 1966.

محمد ابن عزوز حكيم

بوزيان، الشاوي، برز في بداية القرن التاسع عشر كشيخ ذي نفوذ قوي وواسع على قبائل الكرارمة التي تشكل جزءاً من الأجزاء الخمسة التي تتكون منها قبائل الأحلاف ذات الأصل العربي المعقلي الملالي والتي استقرت منذ زمن بعيد بجوار نهر ملوية وتوسعت في ضواحي تازا. وهي اليوم تستقر حول مدينة تاوريرت على ضفتي وادي زا.

بلغ الكرارمة في زمن الشيخ بوزيان هذا أوج عزهم وعظمتهم، إذ تمكن من جمع كل قبائل زا وملوية تحت إمرته، فاعتُرف به قائداً على المنطقة كلها إلى أن عينه السلطان المولى عبدالرحمان بن هشام عاملا على تازا حوالي سنة 1244 / 1828. ولما مات فَقَدَ الكرارمة ومِن ورائهم كل الأحلاف قوتهم ونفوذهم.

بوزيّان، عبدالسلام بن أحمد، تعاطى التجارة بمسقط رأسه، وكان مكلفا بمهمات في النيابة بطنجة. ولما توفي الحاج محمد بنونة قنصل المغرب بجبل طارق سنة 1890 تولى هو مهام القنصلية إلى سنة 1906 حين خلفه محمد بن الحاج مرتيل التطواني.

ع. التازي، *سفارة عن السلطان مولاي عبدالعزيز إلى لندن* ؛ *البحث العلمي*، ع 29. 30 ؛ *الوثائق المغربية* ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 1 : 415 ؛ 4 : 1555.

مصطفى بوشعراء

ابن **بوزيان، محمد** بن عبدالرحمان بن محمد، الشيخ (مؤسس الطريقة الزيانية) يتصل نسبه بالشيخ عبدالله الغزواني دفين مراكش، ويكنى في الكتابات ابن زيّان ويدعوه العامة بَنْ بُوزيان القندوسي نسبة إلى القنادسة الواحة الواقعة على بعد حوالي 25 كلم إلى الجنوب الغربي من بشار.

وُلد الشيخ محمد بن بوزيان حوالي سنة 1650/1062 بتاغيت أحد قصور گومي على الضفة اليمنى لنهر زوسفانة. ودرس في سجلماسة على يد شيخه مبارك بن عبدالعزيز الغرفي إلى موته، ثم ارتحل إلى فاس فأخذ عن عدد من الشيوخ أمثال عبدالقادر الفاسي وعبدالسلام بن حمدون جسوس وأحمد بن العربي ابن الحاج وغيرهم. ثم

ظهرت له كرامات فخرج إلى القنادسة حيث أسس زاوية وأحدث طريقة صوفية استمدت تعاليمها واقتبست أورادها من الطريقتين الزروقية والجزولية.

أصبحت هذه الزاوية نقطة إشعاع وسط الصحراء، جذبت إليها الطلبة والمدرسين والمريدين من كل المناطق وانتفع بها خلق كثير، نذكر منهم الشيخ علي السوسي، إدريس المنجرة، محمد بن عبدالله التلمساني وغيرهم.

توفي الشيخ محمد بن بوزيان بالقنادسة سنة 1732/1145 ودفن بها بعدما أقعده المرض مدة وذهب بصره ومازالت زاويته قائمة هناك حتى الآن.

م. مرزاق، *الشيخ محمد بن بوزيان وزاويته بالقنادسة*، مرقون، د. د. ع. كليه الآداب بالرباط، 1988 ؛ وثائق محلية.

Voinot, *Oujda et Amala*.

محمد مرزاق

بُوزَيْتون، جبل يكوّن جزءاً من جبل غرغيز الواقع بقبيلة بني حزمر الذي يوجد به منبع وادي هليلة، وعلو بوزيتون على سطح البحر 1209 م، وبه نصّب الأمير محمد ابن عبدالكريم الخطابي سنة 1925 مدفعاً كان يقصف به مدينة تطوان إلى أن استطاع الإسبانيون الاستيلاء على الجبل المذكور يوم 22 شعبان 7/1344 مارس 1926.

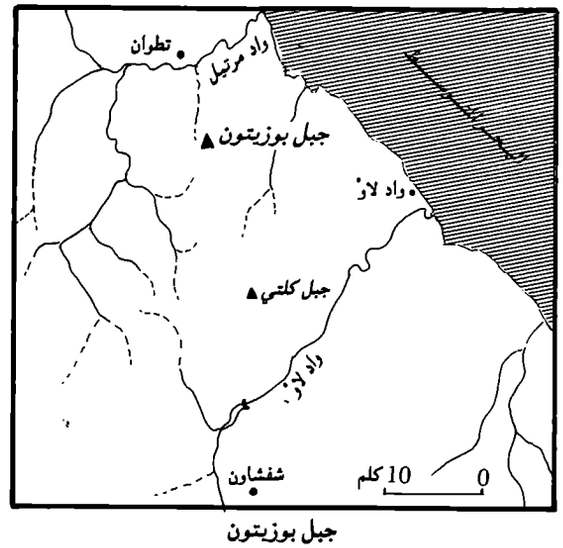

جبل بوزيتون

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, p. 29 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, p. 69 ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos (protectorados y posesiònes de España en Africa)*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوزيد، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل جبالة وكان من بين أفرادها : عبدالله بن عبدالرحمن بوزيد، فقيه زاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1780/1194 إلى سنة 1790/1204.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 28 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 28 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **بوزيد**، أو بَنْبُوزيد أو ابن أبي زيد، ويُسقط عامة السلويين كلمة ابن أو يُبدلونها ميماً فيقولون "بوزيد" و"مْبُوزيد". أسرة سلوية نبيلة أصلها من قبيلة إداوْبُوزيَا فرقة حاحة، من ذرية الصالح الشهير عبدالله بن سعيد بن عبدالمنعم المناني الحاحي (ت 1603/1012) وأول من قدم منهم إلى سلا محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبد المنعم حسبما في *تقييد* بخط العدل عبدالرحيم بن محمد بوزيد آتي الترجمة. ومعلوم أن عبدالله بن سعيد انتقل من مسقط رأسه بحاحة إلى زداغة بحدود الأطلس الكبير شمال تارودانت بأمر من الملك السعدي عبدالله الغالب. وقد يكون ولده محمد هذا أنف من الطلوع إلى الجبل فذهب إلى سلا، وذلك في أواخر القرن العاشر (16 م). وفي نفس *التقييد* المشار إليه آنفاً تسلسلُ نسب عبدالله بن سعيد بن عبدالمنعم إلى إدريس الأزهر عن طريق ابنه أحمد. ولم أر هذه النسبة الإدريسية فيما وقفت عليه من الكتب التي ترجمت لآل عبدالمنعم الحاحيين.

أنجب آل بوزيد السلويون كثيرا من الفقهاء والعدول والأمناء وكبار الموظفين في حكومة المخزن منهم :

ابن **بوزيد**، **إبراهيم**. فقيه أديب نسابة، كان مولعا بتقييد الأحداث والوفيات في *كناشة علمية* وقف عليها معاصره المؤرخ محمد بن علي الدكالي ونقل عنها، وعندي منها ورقات بخطه الجميل تتعلق بزاويتنا الحجية. ولا نعرف من خدماته المخزنية إلا أنه كان أمين المحلة السلطانية التي كانت تطارد الثائر بوحمارة، كما يوخذ ذلك من رسالة وجهها بهذه الصفة إلى عامل سلا عبدالله بن سعيد بتاريخ 4 صفر عام 10/1323 أبريل 1905.

ع.،ابن بوزيد، *تقييد في نسب آل بوزيد السلويين*، بنقل أ. الصبيحي، *كتاب التراجم*، ص. 76 ؛ *معلمة المغرب*، 221. 222 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 19 : 28 ؛ ع. ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 331 (الهامش 433).

ابن **بوزيد**، أبو **بكر** بن مَحمد السلاوي باشا الدارالبيضاء قبل الاحتلال. وعلى الرغم من مساهمته في أحداث مصيرية، طبعت تاريخ المغرب المعاصر، لم نعثر له على ترجمة أو تعريف في الكتب التي اهتمت بأحداث تاريخ المغرب، خلال القرن الثالث عشر (19 م) والذي يليه.

نشأة ابن بوزيد : لا نعرف من هذه النشأة إلا أن الرجل ولد في أسرة سلاوية معروفة. وحصل على تعليم متين بمسقط رأسه، أهله لينخرط في سلك الفقهاء والعدول. ويرشح إلى وظيف مخزني هام. اشتغل في البداية في ميدان التجارة لحسابه الخاص في مسقط رأسه بسلا فاكتسب ثروة ونفوذا حتى عدّ من بين تجار سلا الذين مثلوا مدينتهم في بيعة السلطان مولاي الحسن. (*دورية الوثائق*، 3 : 124) كما أن الاشتغال بالتجارة، هيأ الرجل ليشغل وظيف أمين داخل المخزن. ففي سنة 1302 / 84. 1885، كان أبو بكر بن بوزيد أحد أمِيني المستفاد بمدينة

مراكش.

وقد رشح ليتولى الأمانة بالدارالبيضاء بعد مراكش، وهو منصب لم يكن يرشح له إلا الأمناء الأكفاء. ثم ترقى إلى قيادة المدينة، الأمر الذي يدل على كفاءته ونزاهته. لأهمية المدينة الاقتصادية ونشاطها التجاري المتزايد، ووجود جالية أوربية كبيرة بها.

ومن الجدير بالملاحظة أن مصير القائد أبي بكر بن بوزيد ارتبط بمهامه الإدارية في مدينة الدارالبيضاء، فقد عُين سنة 1316 / 1898 في عهد الوزير أحمد بن موسى قائداً للدارالبيضاء وظل في منصبه إلى سنة 1318 / 1900، حيث كلف بوظيف الأمانة بديوانة المدينة. ويظهر أنه ظل في هذه الوظيفة إلى سنة 1323 / 1905، حيث نجد السلطان مولاي عبد العزيز يسند إليه من جديد قيادة الدارالبيضاء.

تدل هذه الثقة على أن أبا بكر كان حقاً من خيرة موظفي المخزن. ذلك أن ظروف اختياره لقيادة المدينة للمرة الثانية، ارتبطت باضطراب الأحوال بالشاوية، واشتداد ردود الفعل ضد التدخل الأجنبي بالمنطقة، وخاصة لما أعلنت مقررات ميثاق الجزيرة الخضراء في صفر - ربيع الأول 1325/ أبريل سنة 1906.

وقد ساءت علاقة القائد المغربي مع القنصل الفرنسي بالمدينة، وبالتالي مع المفوضية الفرنسية بطنجة، منذ صيف سنة 1906. ففي ذلك التاريخ كان المغاربة أعلنوا رفضهم لقرارات الجزيرة. وانتشرت الدعوات إلى الجهاد. وأقوى هذه الدعوات صدىً، ارتبطت بزيارة الشيخ ماء العينين لفاس في جمادى الأولى عام 1324 / يوليوز 1906 ودعوته لمقاطعة الفرنسيين بالشاوية والحوز.

وإذا علمنا أن زيارة ماء العينين للسلطان، كانت تهدف إلى تنسيق المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي للأقاليم الصحراوية الجنوبية، فهمنا عداوة الفرنسيين للشيخ وتدخلهم ضده في المناطق التي مر منها. فبمناسبة مروره بالشاوية، ادعى القنصل الفرنسي بالدارالبيضاء، أن أصحاب ماء العينين، حرضوا السكان ضد الفرنسيين وأنهم أساءوا لمصالحهم وتدخلت الهيئة القنصلية، بسعي من قنصل فرنسا، لدى العامل أبي بكر بن بوزيد، وطلبوا منه اتخاذ الإجراءات اللازمة ليغادر الشيخ وأصحابه منطقة الشاوية. ولم يكتف القائم بأشغال المفوضية الفرنسية بذلك، بل اتهم العامل بأنه لم يفعل شيئاً لحماية الفرنسيين من أصحاب الشيخ، وحشد كل ما استطاع من تهم كاذبة ضد قائد المدينة لدفع حكومته إلى التدخل ضد المخزن.

وبالفعل وافقت وزارة الخارجية الفرنسية، على تقديم احتجاج للمخزن، اتهمت فيه أبا بكر بن بوزيد بالسلبية وبعدم التعاون مع الهيئة القنصلية لمنع "اضطرابات الدارالبيضاء" المزعومة (*وثائق دبلوماسية فرنسية*، 15 - 19 شتنبر 1906).

ولقد ازدادت علاقات عامل المدينة بالقنصل الفرنسي Malpertuy توتراً بمناسبة الدعوة إلى الجهاد التي انتشرت في قبائل الشاوية ونسبته إلى تحريض الشيخ البوعزاوي. ففي 15 أكتوبر 1906، كتب القنصل الفرنسي إلى المكلف بالأشغال الفرنسية بطنجة، يخبره بأن حركة عامة ضد الدارالبيضاء، تتهيأ عند القبائل المجاورة. وأنه لا يمكن الاعتماد على سلطة المخزن، لأن عامل المدينة، ابن بوزيد هو مثال "للموظف المتعصب" كما ظهر من تصرفه بمناسبة مرور الرجال الزرق أصحاب ماء العينين ودعا إلى العمل على عزله، لأنه يمثل خطراً على الأوربيين حسب زعم القنصل.

وهكذا تدخلت الهيئة الدبلوماسية بطنجة لدى النائب السلطاني الحاج محمد الطريس، ليتخذ المخزن "الاجراءات اللازمة لحماية الأوربيين بالدارالبيضاء". وأطلع المكلف بالأشغال وزير الخارجية الفرنسي بهذه التطورات، مؤكداً على رغبة قناصل الدارالبيضاء في عزل باشا المدينة وتعويضه بموظف آخر.

هكذا نلاحظ، أن الفرنسيين، انزعجوا، من الدعوات إلى الجهاد التي انتشرت في المغرب وأخذوا يتهمون كل مغربي يحب بلاده بالتعصب وكراهية الأجانب، كما فعلوا مع أبي بكر بن بوزيد. وبعملهم هذا، كانوا يهدفون إلى محاصرة التيار المعارض لتدخلهم ويضغطون على المخزن لحماية تدخلهم، وليعزل عامل الدارالبيضاء الذي لم تكن مواطنته وضميره يسمحان له بمسايرة قنصل فرنسا بالدارالبيضاء في جميع التأويلات التي يفسر بها تحركات المغاربة.

وبالفعل، كان السلطان مولاي عبدالعزيز على بينة من تصرف عامله بالدارالبيضاء فرفض عزله، بالرغم من تكرار المطالب الفرنسية بذلك، واصفاً إياه بأنه من أحسن الموظفين المخزنيين.

هيأ حادث مقتل تسعة عمال أوربيين، بمدينة الدارالبيضاء، في 30 يوليوز سنة 1907، الفرصة المنتظرة، ليشرع الفرنسيون في احتلال المدينة وبلاد الشاوية. كما منحهم الحادث المبرر ليتخلصوا من القائد بوبكر بن بوزيد، الذي طالما رفض الانصياع لرغبات القنصل الفرنسي.

في الواقع، لم تكن هناك تهم ثابتة تدين الرجل، لكن

المحتلين، عاملوه منذ البداية معاملة سيّئة. فقد كلفوه بمراقبة تسخير بعض السكان لتنظيف الأزقة والساحات، من الجثث التي تسببت فيها قنبلة المدينة ودفنها. ثم ألقي عليه القبض وحبس على ظهر بارجة القيادة.

وإذا تساءلنا عن التهم التي استندت عليها سلطات الاحتلال لحبس ابن بوزيد، لا نجد سوى ترديد لاتهامات عامة سابقة مثل معاداة النفوذ الفرنسي خاصة والنفوذ الأوربي عامة والتواطؤ مع سكان البادية.

وردت هذه الاتهامات في رسالة جوابية بعثها قائد جيش الاحتلال الجنرال درود Drude، من الدارالبيضاء إلى وزير الحربية الفرنسي. كما ورد في الرسالة أن حبس ابن بوزيد قد تقرر بالاتفاق مع القنصل الفرنسي، ومع قائد الأسطول الأميرال فيليبير Philibert.

وقد وجه القائد المغربي إلى مدينة وهران بالجزائر، وسمح لأحد خدامه بالركوب معه، لأن المحتلين قرروا أن يتكلف أبو بكر بن بوزيد بمؤونة نفسه.

والجدير بالذكر أن القائد المغربي أبدى صموداً جديراً بالملاحظة والاعتبار، فقد حاول معه الفرنسيون أن يزكي الرواية الفرنسية التي تتهم المغاربة بالبدء في إطلاق النار يوم 5 غشت فرفض. وتحمل الحبس والإبعاد على مسايرة المحتلين. وهذا موقف لم يقفه أي قائد آخر من قواد المنطقة الذين كان همهم المحافظة على مناصبهم ولو تحت ظل الاحتلال.

ومن حسن حظ بوبكر بن بوزيد، أن النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس، هو الذي بادر بالدفاع عنه، ونبه المخزن إلى ضرر السكوت عما فعله المحتلون مع القائد ابن بوزيد. كتب النائب أولا للسلطان مبينا براءة الرجل، ومنبها إلى أنه من الإخلال بحقوق المخزن السكوت عما يتعرض له موظفوه من إهانات في بلادهم، وحتى لو ثبتت تهمة الرجل فالنظر يرجع للمخزن في معاملته بما يستحقه. وتدخل النائب مرة أخرى،ليلح على وزير الخارجية عبدالكريم بن سليمان لكي يتدخل لدى السلطان من "أجل استنقاذ هذا المسكين مما أصيب به، حتى يرجع لأهله سالماً".

ويظهر أن المخزن المغربي تدخل في النهاية مطالباً الفرنسيين بتخفيف حبس الرجل، أو تقديمه للقضاء.وإذا كنا لا نعرف هل حوكم القائد المغربي أم لم يحاكم، فالمؤكد أن أبا بكر بن بوزيد قد أطلق سراحه بعد شهور من الحجز بالجزائر، دون أن ينال منه الفرنسيون شيئاً. ودون أن تثبت إدانته بشيء.

ويؤكد الذين عاصروا الرجل، وتعرفوا عليه هذه الحقيقة. فحسب بعضهم (الحاج العربي بن سعيد) إن أبا بكر بن بوزيد، حُمل للجزائر وسُجن ببوسعادة بضعة أشهر، ثم أطلق سراحه، ليعود إلى مسقط رأسه بسلا دون أن تلين قناته للفرنسيين.

وأكد البعض الآخر (الحاج أحمد معنينو) أنه كان "من الأحرار في الدولة العزيزية"، وأنه وقف وقفة الشهامة في معركة احتلال الدارالبيضاء فلم يطاوع الفرنسيين ولم يقبل اتهاماتهم للمغاربة.

وتجدر الإشارة في الختام إلى أن أبا بكر بن بوزيد، أصيب بدوره في كارثة هدم المدينة. لا في التضييق عليه وسجنه فحسب، بل في ضياع ماله ومتموله ونهب داره حسبما بيّن في رسائل وجهها إلى عبدالله بن سعيد الذي كان قد رشح في البداية لعضوية لجنة تعويضات الدارالبيضاء.

دورية الوثائق، 3 : 124 ؛ *وثاق الخزانة الحسنية، العهد العزيزي* ؛ *وثائق خزانة الحاج العربي بن سعيد السلاوي* ؛ أ. معنينو، *جلالة الملك عبدالعزيز*، دعوة الحق عدد 1، السنة 23. 1982، ص 110 ؛ ع. الخديمي، *حادثة الدارالبيضاء*، د. د. ع. 1985، ص 331. 337.

Archives de guerre conservées au Chateau de Vincennes, Paris, 3 H. 76 ; *Archives Etrangères*, Paris, N. S. T. 45 , p. 142 ; *Documents diplomatiques: Affaire du Maroc*, 3, 1907 - 1908.

علال الخديمي

ابن **بوزيد ، بنعيسى** السلوي، فقيه مشارك، مدرس نفاع، وهو الثاني، بعد القاضي العربي ابن منصور، في قائمة الفقهاء الملازمين للتدريس بالمدينة عام 1862/1279. ومن أشهر الآخذين عنه القاضي الخطيب محمد بن محمد السدراتي كاتب سفارة ابن سعيد إلى باريس.

عمل بنعيسى بن بوزيد عدلاً في نظارة الأحباس مع الناظر الحاج عبدالوهاب محبوبة، وما زال عقد شهادته في جزاء ساقية الماء الداخل إلى مدينة سلا، وهو مؤرخ في مهل محرم عام 20/1250 ماي 1834. وقد نفذ له الحسن الأول السكنى بدار الأمين جغالف، بعد موت هذا الأخير وتصفية تركته. وأقر السلطان عبدالعزيز أولاد الفقيه بنعيسى بن بوزيد على سكنى هذه الدار بظهير مؤرخ في سادس عشر ذي القعدة عام 11/1312 ماي 1895. الأمر الذي يدل على وفاة المترجم قبل هذا التاريخ.

رسوم عدلية قديمة عند العدل عبد النبي النجاري ؛ م. بوشعرة، *التعريف*.

محمد حجي

بوزيد ، الحسن بن محمد الخمسي، نسبة إلى قبيلة الأخماس على مراحل من شفشاون، مقرئ من حفاظ العشر. أخذ عن شيوخ القراءات بقبائل الجبل، في مقدمتهم : علي بن علي الحساني، ثم رحل إلى فاس فأخذ عن شيخ القراء بها محمد بن عبدالسلام الفاسي. ويذكر أنه لم يحدث بالبدور العشرة حتى ختم القرآن بجميعها نحواً من ستين ختمة وافية كاملة عرضا ودرسا، وأنه لم يكن يصحب وقت طلبها إلا من انتهت إليه في تحقيقها الرآسة الشامخة ؛ وكان مع ذلك في لسانه لكنة تمنعه من النطق الصحيح ببعض الحروف، يقول : "ومع شأني هذا، كانت لي في إخراج الضاد لكنة، حتى منّ علي واقي العباد من العناد بصحبة من لا يزال فؤادي بلوعة شوقه يقاسي. شيخي وأبي الروحي محمد بن عبدالسلام الفاسي ؛ سمّعني

تجويده بحسن نطقه، وكريم لفظه".

وقد رافقه في رحلته إلى فاس شقيقه علي، وكان من حفاظ السبع.

خلّف الحسن بوزيد مؤلفات في علم القراءات منها :

- تأليف في التجويد أسماه : *"تحفة ذوي الألباب، من القراء والكتاب"* - كتبه بالقنادسية - بلدة بالجزائر سنة 1788/1203.

- *روضة المقام، في مشهور الوقف على الهمز لحمزة وهشام*، فرغ من إنشائه بالزاوية الخمليشية بالريف في 3 شعبان عام 1796/1211.

م. الدليرو، م. بوخبزة، *فهرس مخطوطات خزانة تطوان*، قسم القرآن وعلومه ؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*.

سعيد أعراب

ابن **بوزيد، سالم** الصحراوي مقاوم، ولد سنة 1334 / 1915 وكان قبل انخراطه في صفوف جيش التحرير يعمل كسبّابا من البدو الرحل، واستقر بواد درعة بالصحراء المغربية، وفي سنة 1957 انضم إلى صفوف إخوانه المجاهدين وهو في الثانية والأربعين من عمره، ودافع عن مقدسات وطنه إلى أن لبّى داعي ربه في معركة "كسيكسو" الواقعة بجبال واركْزيز سنة 1959 وهو دفين "فم أدقان" بوادي درعة.

المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير، *كتاب الشهداء*، ج 3.

عزالدين العلام

بوزيد (سيدي -)، هناك أضرحة بهذا الاسم في كل من أسفي وبني ملال والجديدة. فسيدي بوزيد أسفي يوجد ضريحه بالحي الذي يحمل اسمه، وتكاد تنعدم المعلومات حول دفين هذا الضريح، يقال إن أصله من رگراگة، وإنه كانت توجد قديماً بالضريح تقاييد حول ترجمته غير أنها ضاعت. ذكره أحمد الصبيحي في *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، قائلا عنه : "من الصلحاء المشاهير، ولحسن موقع ضريحه خارج المدينة على شاطئ البحر في ربوة من الأرض يقصده أهل أسفي كثيراً للنزهة فتصرف لديه الأموال الطائلة في سبيل ترويض البدن وترويح النفس".

أ. الصبيحي، *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، مخطوط.

عبدالرحيم العطاوي

** وسيدي بُوزيد بني ملال، يظن أنه أبو زيد عبدالرحمن ابن إسماعيل الصومعي من رجال القرن العاشر (16م) كان عالماً صالحاً عاصر أحمد المنصور الذهبي وألف كتاباً في التصوف على غرار التشوف لابن الزيات سماه : *تشوف الراغبين إلى السادة الكرام المتصوفين، أو التشوف في السادات رجال التصوف*، ويعرف *بالتشوف الصغير* تمييزا له عن التشوف "الكبير" ليوسف ابن الزيات. وعلى غرار ما يحدث في بعض كتب التراجم يبدو أنه ألحقت به تراجم وأخبار متأخرة عن عصر المؤلف فظن بعضهم أن حياة سيدي بوزيد تأخرت إلى نهاية القرن الحادي عشر (17 م).

"يوجد ضريحه مهملا في المنحدر بين قصر عمالة بني ملال ووادي تامكنونت من ناحية القصبة الكبيرة في مقبرة متلاشية".

م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 506 ؛ م. عربوش، *من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، 58-62.

محمد حجي

** وفي دكالة ضريحان يدعى كل منهما بسيدي بوزيد، الأول في بلاد القواسم ... يقال إنه عبدالرحمن أمغار من صلحاء تيط المشهورين. والثاني بضاحية مدينة الجديدة بعيد عنها بخمسة كيلومترات جنوباً والذي أصبح اليوم مُصطافا هاما.

وكل من هاتين القبتين تقعان على شاطئ البحر، وكان صيّادُو السمك يُكنُّون لهما كثيراً من التقدير والاحترام ويستمدون منهما العون والمساعدة عندما يتوجهون إلى البحر.

ويَعْتَبِرُ البعض أن كلمة "زيد" هنا ما هي سوى تحريف لكلمة "صَيْد"، أي أن عبارة "بوزيد" تتحول بسهولة إلى عبارة أخرى موازية لها هي "بوصَيْد" ؛ ومن جهة أخرى فإن مادة "صيد" هي التي أعطت عدداً من المدن أسماءها مثل "صَيْدُون" و "صَيْدَا" بلبنان. ولاغرابة في ذلك، فإن كل هذه المدن واقعة على شاطئ البحر، وكلها لها علاقة وثيقة بالصيد وبشؤون البحر.

ومن المعلوم كذلك أن من بين الآلهة الاسطورية التي كان اليونانيون يقدسونها، يوجد إلاهُ البحر الذي كانوا يسمونه (بُوصَيْدُون Poseidon) ؛ وكان موجوداً كذلك عند الرومان، باسم نبْتون Neptune، يمثلونه حاملاً حَرْبة مُثلّثة الأسنة، دلالةً علَى سلطته على البحر وعلى الرياح. ولم يكنَ مجهولا عند أهالي إفريقيا الشمالية قبل الإسلام، إذ أن البعض منهم كانوا يقدمون القرابين إلى (بوصيدون) وغيره، فحانون القرطاجي يقول في *الرحلة* التي قام بها حول المغرب في القرن السادس قبل الميلاد، ما يلي "...ثم توجهنا إلى ناحية الغرب، فوصلنا إلى لسان من أرض ليبيا (المغرب) تكتنفه الغابات ويُدعى سُولاييس Soloeis، وشيّدنا به معبداً لبُوصيدون".

ويؤكد ذلك سكيلاكس Scylax الاغريقي في *الرحلة* التي قام بها في القرن الرابع للميلاد بقوله إنه يوجد في المكان المذكور معبد عظيم مخصص لبوصيدون نُقشَتْ عليه وجوه آدميّة ورسُوم سباعٍ ودلافين ويقال إن ذلكَ كان من صُنع ديدالسْ Dédale، المهندس اليوناني الذي يُنسَبُ إليه اختراع عدة أدوات للنّحت والبناء والذي بنى مَتاهةَ أقْريطَشْ.

وعلى هذا، فمن الممكن اعتبارُ "مقامات" سيدي بوزيد التي توجد على شواطئ البحر من مخلفات تلك المعتقدات التي كانت سائدة في تلك العصور السحيقة، والتي مازالت ذكراها حية بصفة غامضة في أعماق بعض صيادي السمك.

م. الشياظمي، *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة*

(مخطوط) ؛ هيرُودُوت، نشر وترجمة جْزيل بالجزائر 1916.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens.*

محمد الشباطمي

** يقع مركز سيدي بوزيد في الضاحية الجنوبية الغربية لمدينة الجديدة (5 كلم) على جرف يعلو الخليج الرملي الوحيد بالشاطئ الصخري الممتد إلى مولاي عبدالله (4.5 كلم) ثم إلى حدود الجرف الأصفر (12 كلم). وتربطه بتلك المراكز الطريق الثانوية رقم 121 والطريق الثلاثية الشاطئية رقم 1301 والسكة الحديدية (منذ سنة 1984) التي تستعمل لنقل الفسفاط من النواصر إلى الجرف الأصفر.

يقع سيدي بوزيد وسط منطقة عرفت تعميرا قديما، بين البريجة أومازيغن (الجديدة) والمركز التجاري الفينيقي أقدم رباط ساحلي بالمغرب (تيط، مولاي عبدالله). وينتمي حاليا إلى فخذة العبابْدة المنادلة التي تشهد نمواً سكانيا مطردا منذ سنة 1960، نظرا لمستواها الفلاحي ومحاذاتها مدينة الجديدة. أمام هذه الكثافة الريفية المرتفعة (150 ن /كلم^2) وحجم الدواوير المجاورة : الجعافرة المنادلة في الجنوب (284 ن) والبْحارة الشُّعْبات في الشمال (766 ن)، يبدو سيدي بوزيد سنة 1982 مجرد قرية متواضعة من الناحية السكانية، يقطنها الأجانب والأطر بصفة خاصة بجانب الحراس والمشتغلين بالمؤسسات السياحية (30 أسرة و137ن).

إن هذا الرقم يتناقض مع التكهنات المرتبطة بمشروع ميناء الجرف الأصفر التي كانت تتوقع سنة 1990 عدداً يتراوح بين 5000 و10000 ن. إذ أن التقديرات كانت قد ارتكزت على مخلفات المشروع الضخم للتعبئة الحضرية والصناعية الممتد على مسافة 25 كلم تقريبا انطلاقا من مدينة أزمور والذي دشن سنة 1974. لقد شرع فعلا في تحقيق برنامجه سنة 1978 لبناء أكبر ميناء إفريقي استوطنت حوله صناعات فسفاطية وبتروكيماوية. إلا أن سير كل تلك المنشآت بكامل طاقتها لن يتم إلا بعد سنة 1992.

من الطبيعي إذن أن ينتظر تضاعف سكان مدن ومراكز المنطقة في ظرف وجيز، خصوصا وأنه روعي تجنب خلق مدينة بالجرف الأصفر بالنظر إلى التلوث الناجم عن المركبات الصناعية الذي يساهم حاليا في تقليص النشاط الزراعي والرعوي وبالتالي في الزيادة من الضغط الديمغرافي على المراكز الحضرية.

في التوصيات الملحة لكل خطط تصنيع وتعمير هذه المنطقة الحفاظُ على الطابع السياحي والاستجمامي الوطني الذي يظل النشاط السائد إلى اليوم بسيدي بوزيد، حيث تغطي 520 بنگلو ذات المعمار الجذاب 26 هكتاراً والمجمعات الاصطيافية 7 هكتارات في ملك مؤسسات عمومية وبنكية (المكتب الوطني للكهرباء، البنك المغربي للتجارة والصناعة، القرض الفلاحي، المكتب الوطني للسكك الحديدية...). كما يتوفر المركز على نزل مشهور بالمنطقة، وإذا كان المكتب الوطني للفسفاط يعتزم إسكان 8000 من مأجوريه في الجديدة (60٪) ومولاي عبدالله (20٪) وسيدي بوزيد (20٪) فإن المكتب الوطني للسكك الحديدية كان أول من عبر عن إرادة تخصيص ثلاثة هكتارات بالمركز لبناء بنگلات لموظفيه.

تجدر الإشارة إلى أن سيدي بوزيد يكون غاصا في فصل الصيف بالمصطافين والزوار الذين يقدر عددهم بحوالي 10.000 ن، لكنه يفتقر إلى كثير من التجهيزات التحتية الاقتصادية والاجتماعية. حيث أصبح يزود بالماء الصالح للشرب بواسطة قناة ممتدة من سد الدورات بعد أن كان يزود بخزان الجديدة، غير أن الأرضية الحثية والقشرة الكلسية تتطلبان استثمارا وجهدا كبيرين لمد قنوات الماء الحار.

لقد وضع المخططون الحضريون ثلاثة أنواع مختلفة من الإسقاطات المجالية للتطور الحضري والصناعي بالجديدة، كلها في ارتباط وثيق بنمو مركز سيدي بوزيد. والنوع الذي وقع عليه اختيارهم هو الذي يأخذ بعين الاعتبار التطور العفوي الحالي للمدينة. ذلك أن الجديدة تمتد نحو الجنوب الشرقي والوسط الشمالي والجنوب الغربي إلى حدود دوار الشعيبات. وسيفصلها عن سيدي بوزيد الذي يتوسع بين البحر والطريق الشاطئية منتزه إقليمي متعدد الأنشطة، ومنطقة فلاحية خفيفة مثل التي تعزله عن مولاي عبدالله.

يشترط هذا البرنامج العمراني توفير مائة هكتار إضافية بسيدي بوزيد لإنعاش السياحة وإقامة تجهيزات متنوعة وتنمية السكن، ويرتقب توزيع المساحات المستحدثة على أربعة قطاعات، إذ سيتم خلق مناطق خضراء بجانب المتاجر الحالية في الوسط (3 هـ) ويتعلق الأمر بحديقة قرب منطقة الخدمات وبمغروسات تزيينية على المنحدرات المشرفة على الشاطئ (4 هـ) وبشريط مشجر عرضه 150 م على طول الطريق الثانوية رقم 121 إلى حدود المنتزه الإقليمي، وستتم إقامة منشآت تجارية وترفيهية وخدمات متنوعة في المنطقة الوسطى (8 هـ). كما ستتوسع المساحة السكنية على 16 هـ من الڤيلات الكبرى (1000 م^2) و17 هـ. من فئة البنگلات، وأخيرا تم اقتراح تدعيم قطاع الفنادق والمجمعات الاصطيافية بحوالي 3600 سرير على 36 هكتار.

M. Ayad, *L'organisation de l'espace rural dans le plateau d'El Jadida et le Sahel d'Azemmour*, D. E. S., Rabat, 1982 ; *El Jadida, plan urbain*, 1/10.000, Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques, IGN, Rabat, Paris, 1977, M. H. A. T., SCET, *Schéma-Directeur d'Aménagement Urbain du Grand El Jadida, Rapport de synthèse*, 1983 ; M. H. E., CERF, *Schéma d'Armature Rurale, Région du Centre*, Rabat, 1972.

مصطفى عياد

ابن **بوزيد، الطيب** بن عبدالقادر السلوي. فقيه عدل خطيب صوفي من أعيان الزاوية التجانية الملازمين لها، عاش منتصبا لتلقي الشهادات وكتابتها في حانوت ما زالت تعرف باسمه حتى اليوم، تقع في ملتقى سوق القشاشين وطريق سوق الغزل، وينفتح أمامها مباشرة سوق الجزارين وجامع مولاي سليمان. كان يخطب بجامع سيدي

أحمد حجي ويقوم بالنيابة عن قاضي المدينة عبدالقادر التهامي الوزاني، ومات أثناء عقد معاوضة عقار حبسي بباب سبتة بعد أن ورد ظهير محمد الخامس بالإذن في ذلك وحضر الطيب بن بوزيد السمسرة نائبا عن القاضي التهامي، وعند إتمام عملية المعاوضة يوم 14 ربيع الأول عام 9/1349 غشت 1930 كان قد قضى نحبه.

ابن **بوزيد، عبدالرحمن** بن مسعود الحاحي النكنافي نشأ وتعلم مبادئ اللغة والدين بقبيلته نكنافة الحاحية، ثم انتقل عام 1280 / 1863 إلى فاس لطلب العلم، فأخذ عن شيوخها، ثم استوطن ثغر الصويرة وصار إمام الزاوية القادرية ومدرس العلم بها وخطيب جامع القصبة. قال في حقه صاحب *إظهار السريرة* : "كان أحد العلماء المحققين، ومهرة المفتين، غير أن لسانه البربري كان لا يطاوعه على الإفصاح عما في ضميره من العلوم العربية، حتى كان لا يحضر دروسه إلا القليل من الطلبة ولكن قلمه يفصح عن غزارة علمه واطلاعه وتحقيقه".

أُسند إليه قضاء قبيلته نكنافة بظهير مؤرخ في فاتح شوال عام 1301 / 25 يوليوز 1884، ثم استعفى من هذا المنصب فأعفي بظهير مؤرخ في 5 صفر عام 1304 / 23 أكتوبر 1887 ورجع إلى الصويرة للقيام بالإمامة والخطابة والتدريس. وفي عام 1311 / 93 . 1894 نفذت له دار مخزنية يسكنها بأمر سلطاني، وما زال مقبلا على شأنه منقطعاً للعبادة والتدريس ونسخ الكتب دون كلل أو ملل، حتى إن معظم ما في خزانته من كتب بخطه.

توفي بالصويرة يوم السبت خامس ربيع الأول عام 1330 / 24 فبراير 1912. ودفن بضريح سيدي مگدول.

م. الصديقي، *اظهار السريرة*، 121 . 123.

ابن **بوزيد، عبدالرحيم** بن أبي **بكر** باشا الدار البيضاء. من المتعلمين السلويين السباقين إلى ولوج المدارس العصرية. أنهى دراسته بثانوية مولاي يوسف بالرباط وتكون تكويناً بيداغوجياً فأصبح معلماً للغة الفرنسية في عدد من المدن، وأخيراً أسندت إليه إدارة مدرسة السور بسلا (مدرسة أبناء الأعيان سابقاً) فكان مثال المدير الحازم والمربي الخبير.

توفي بمسقط رأسه في 25 رجب عام 1405 / 16 أبريل 1985.

ابن **بوزيد، عبد الرحيم** بن **محمد**. كان منذ صغره معدودا من نجباء طلبة مدينة سلا، وبهذه الصفة أدرج اسمه في قائمة الفقهاء والطلبة الذين خرجت لهم صلة سلطانية قبل عام 1862/1279 ورقمه فيها 30. وقد انتصب لتلقي الشهادات وكتابتها في سماط العدول، وهو صاحب *التقييد* في نسب البوزيديين. آخر ما وقفت عليه من شهاداته تعريفه بعلامة العدلين الفقيه الأمين الحاج محمد بن أحمد جغالف ورفيقه الفقيه محمد بن علي السوسي، بتاريخ 25 ذي الحجة عام 23/1306 غشت 1889.

ابن **بوزيد، عبد السلام**، من فقهاء مدينة سلا وعدولها ونجباء طلبتها يوجد اسمه تحت رقم 50 في وثيقة الصلة السلطانية المشار إليها أعلاه.

ابن **بوزيد، العربي** بن عبدالسلام، من كبار تجار مدينة سلا ووجهائها الذين وجه إليهم تحذير سلطاني بعدم التعامل مع ولاة المخزن من عمال وأشياخ ومن في معناهم مع التذكير بالأوامر الصادرة في هذا الشأن من مختلف السلاطين. ووقع الاشهاد عليهم في ثالث شعبان عام 26/1318 نونبر 1900.

ابن **بوزيد، علي** بن الطيب بن عبدالقادر، من آخر وجهاء هذه الأسرة بمدينة سلا، درس على والده ومن في طبقته من فقهاء سلا، وبرع في الكتابة وجودة الخط،

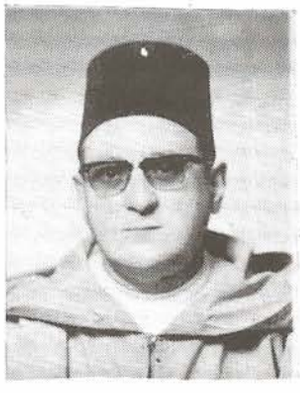

فانخرط في مقتبل العمر في الخدمة ببنيقة الأحباس في دار المخزن، وظل يعمل بها إلى أن توفي بمسقط رأسه في 20 ذي القعدة عام 1404 / 18 غشت 1984.

ابن **بوزيد، محمد** بن **إبراهيم** من فقهاء مدينة سلا وعدولها، كان له حس تاريخي كأبيه واعتناء بتسجيل الأحداث. وهو الذي أمد عمي إدريس بن عبدالهادي حجي بأوراق من *كناشة* والده العلمية تتعلق بالزاوية الحجية.

آخر ما وقفت عليه من شهاداته رسم مؤرخ في 13 جمادى الاولى عام 25/1353 غشت 1934. ولعله المقصود في *كناشة عمر عواد العلمية* (ص 7) بالفقيه محمد بن بوزيد المتوفى في متم شوال عام 19/1360 نونبر 1941.

ابن **بوزيد، محمد بنعيسى**، هكذا يوقع اسمه في غير ما رسم من الرسوم التي شهد فيها بدون كلمة "ابن" بين محمد وبنعيسى، ويكتب كنيته أحيانا : ابن أبي زيد. لذلك ظننت أنه غير محمد بنعيسى المترجم بعده. وآخر شهادة له وقفت عليها بتاريخ 21 رجب عام 1241/فاتح مارس 1826.

ابن **بوزيد، محمد** بن **بنعيسى**. هو غير السابق، معدود من فقهاء مدينة سلا المدرسين، وعدولها المبرزين. ذكر اسمه مرتين في قائمة علماء المدينة المكتوبة قبيل عام 1862/1279، الذين خرجت لهم صلة ملكية. فهو الثامن والثاني عشر في القائمة بصفته من الفقهاء الملازمين للتدريس.

ابن **بوزيد، محمد** بن **الطيب**، من طلبة مدينة سلا النجباء، فهو السابع والثلاثون في قائمة الطلبة والفقهاء الذين نفذت لهم صلة ملكية قبل عام 1862/1279.

ابن **بوزيد، محمد** بن **محمد** (الحاج ـ) من تجار مدينة سلا ووجهائها الذين رشحهم القائد محمد بن سعيد لمنصب أمين مرسى أسفي والعرائش. (رسالة القائد إلى السلطان في 17 رجب عام 28/1294 يوليوز 1877) وهو من كبار التجار الذين وقع الاسترعاء عليهم حتى لا يعودوا إلى التعامل مع ولاة المخزن وأشهد عليهم بذلك في 3 شعبان عام 26/1318 نونبر 1900.

ابن **بوزيد، مصطفى** بن عبد الرحيم بن محمد، فقيه ناسك عاش عيشة عفاف وكفاف. لم يشغل وظيفة قط حتى استنابه رفيقه في الطلب الفقيه الأستاذ أحمد بن الحسن ابن إسماعيل، حين مرض، في الإمامة بمسجد سيدي أحمد حجي، فلم يقبل هذه النيابة إلا بعد لأي. ولما توفي الفقيه ابن إسماعيل في سادس ذي القعدة عام 1356 / 8 يناير 1938 صار مصطفى ابن بوزيد إماماً راتباً بمسجد سيدي أحمد حجي في الصلوات الخمس وواعظاً فيه قبيل صلاتي الظهر والعصر، وخطيباً بالنيابة أحياناً، وظل قائماً بكل هذه المهام الدينية بانتظام دقيق إلى أن جاءه اليقين في حدود عام 1390 / 1970.

ابن **بوزيد، الهاشمي**. فقيه مدرس بمساجد سلا، وعدل منتصب للشهادة في السماط. واسمه هو الخامس والأربعون في قائمة فقهاء المدينة الذين حظوا بالصلة الملكية قبيل عام 1862/1279.

ع. بوزيد، *تقييد في نسب آل بوزيد السلويين*، بنقل أ. الصبيحي في مسودة كتابه في *التراجم*، ص 76 ؛ *معلمة المغرب*، 221.222 ؛ *رسوم عدلية قديمة* عند العدل عبدالنبي النجاري السلاوي ؛ أ. الصبيحي، *مختصر تاريخ سلا*، مخطوط خ. ص، ص 87 ؛ م. بوشعراء، *ملاحق الاتحاف الوجيز*، 151 ؛ التعريف، 2 : 45.234 ؛ *معرفة شخصية وروايات شفوية*.

محمد حجي

البوزيدي، أحمد بن محمد بن عثمان، لا ندري إلى أي بلد ينتمي هذا المقرئ من تلاميذ عبدالرحمان بن القاضي، له مؤلفات في علم القراءات، منها :

1 ـ *تسهيل العسير، في قراءة ابن كثير*، فرغ منه في شهر ربيع الثاني عام 1673/1084 أدمج في هذا الكتاب قصيدة له في حكم ياءات الإضافة، كان نظمها قبل. وألحق به كذلك أبياتا ضمنها ما خالف فيه ابن كثير نافعا في الوقف.

2 ـ *لامية في رسم القراء السبعة* جعلها *تكملة لمورد الظمآن*، تأليف الخراز.

3 ـ *شرح على رسم ابن كثير*، لعل كتاب الرسم هذا لشيخه ابن القاضي.

4 ـ *الرقيا، لرسم أبي العلا*، قصيدة لامية في 80 بيتا.

5 ـ *لامية في اختلاف القراء في الوقف والوصل*، نظم فيه كتاب شيخه ابن القاضي.

لم نقف على تاريخ وفاته، وهو طبعاً من أهل القرن الحادي عشر الهجري(17 م).

م. الدليرو، م. بوخبزة، *فهرس خزانة تطوان*، قسم القرآن وعلومه ؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*.

البوزيدي، محمد بن أحمد السلماني، نسبة إلى بني سلمان إحدى قبائل غمارة الوسطى، من شيوخ التصوف المربين، اشتغل أولا بتجويد القرآن وكان شبه ورده، ثم تجرد للسياحة والعبادة سنين إلى أن اتصل بالشيخ العارف مولاي العربي الدرقاوي، فتتلمذ له مدة ست عشرة سنة حتى رشّده وأذن له في التربية، وكان يقول له : أنت خليفتي حيا وميتاً، فأسس زاويته بموقع يدعى أبا سلامة في قرية تَلاوُدْمام مسقط رأسه، وكان له أتباع ومريدون كثيرون، ولا تزال زاويته هذه قائمة العين إلى الآن، يشرف عليها بعض حفدة الشيخ أحمد بن عبدالمومن التجكاني بوصية منه.

ومن أبرز تلاميذه : العالم العامل أحمد ابن عجيبة اللنجري التطواني، الذي عاش بهذه الزاوية ردحا من الزمن، وكان من خدامها الأوفياء، وقصته مع شيخه البوزيدي من غرائب الأمور. عالم بطيلسانه يحسن أزيد من خمسة وعشرين علما، درّس بمساجد تطوان ست عشرة سنة أو تزيد، يتتلمذ لشيخ بدوي ثقافته محدودة، يتحكم فيه تحكم الغاسل في ميته، فيأمره أن يتجرد من كل شيء، ويعلق في عنقه جرابا كبيراً وسبحة طويلة، يقف في الأسواق وعلى أبواب مساجد تطوان مع العجزة والعميان، يمد يده بالسؤال ويقول : من يعطي شيئا في سبيل الله ...؟

وهذا غاية في قتل النفس، وكبح جماحها ورعونتها، ثم يهجر داره وأهله وذويه، ويخرج إلى البادية لخدمة الشيخ، ويبيع جل ما يملك فينفقه عليه وعلى مصالحه، وظل ابن عجيبة في خدمة الشيخ البوزيدي إلى أن فرق الموت بينهما، وكانت وفاة التلميذ قبل موت الشيخ بسنوات، فأقبره بيده. وقرأ عليه : *(يأيتها النفس المطمئنة ارجعي*

إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي).

لم يكن ابن عجيبة التلميذ الوحيد للبوزيدي ـ كما أسلفنا ـ بل كانت هناك جماعة وافرة، أكثرهم من قبائل الجبل وخصوصا اغمارة، وقد كتب إليهم في بعض رسائله يقول وهو يحدد لهم منهج مدرسته وطرق تربيته :

"وبعد : فطريقته الصوفية مبنية على ثلاثة أصول :

الصدق، والخروج عن النفس، الخروج عن المال.

فالصدق أساس، والخروج عن النفس سور، والخروج عن المال سقف، فالصدق هو امتثال كل ما يشير به عليه، والخروج عن النفس هو خروجها عن جميع العوائد. ومنها جميع اللذائذ لشهوتها الفانية، ومن العوائد المبالاة بالمخلوقات، وحب الجاه، وحب الرفعة، وحب العز، وحب الغنى، وحب المدح. وسبب العوائد كلها : حب الدنيا الساكن في القلب لا غيره، ولو خرج حبها لامتلأ القلب بنور الله، ولكان العبد عبداً لله، ولشهد سر الله ...".

وفي أخريات حياته انتقل الشيخ البوزيدي إلى سهل تيجيساس بقبيلة بني زيات حيث أسس زاوية ثانية هناك، وظل بها إلى أن توفي ليلة الأحد تاسع محرم عام 1229/ فاتح يناير 1814.

وصيته : توجد وثيقة عدلية مؤرخة بأوائل رمضان عام 1228 أي قبل وفاته بسنة، تشهد بأن الشيخ أوصى بكل ما يملك عدا ما ورثه عن أبويه على أنه حبس مؤبد، ووقف مخلف على الفقراء المتجردين المنقطعين إلى الله في الزاويتين، إحداهما بأبي سلامة بقبيلة بني سلمان،والأخرى بتيجيساس ببني زيات، وهي أحباس كثيرة تدر غلات وافرة.

من آثاره :

الآداب المرضية، لسالك طريقة الصوفية.

مجموعة رسائل.

رائية في آداب السلوك.

تائية في الخمرة الأزلية، وقد شرحها تلميذه ابن عجيبة.

م. البوزيدي نفسه، *الآداب المرضية*، مخطوط خ. ع ؛ *مجموعة رسائل*، مخطوط خ. ت ؛ ابن عجيبة، *شرح تائية البوزيدي*، مخطوط خ. ت ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين* ؛ م. داود، *تاريخ تطوان* ؛ ع. الصغير، *إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18 و19* ؛ ع. بوخزار، *تقييد عن أعلام قبيلة بني سلمان* ؛ س. أعراب، *وثائق خاصة*.

سعيد أعراب

بوزيري (أولاد ـ)، قبيلة مشهورة ضمن اتحادية الشاوية تنتمي إلى مجموعة أولاد بورزق التي تضم قبائل المزامزة وأولاد سعيد وأولاد سيدي بنداود وگدانة. وهي القبائل التي تمثل الشاوية الجنوبية، تقع أراضي أولاد بوزيري جنوب قبيلة المزامزة، ويحدهم من الغرب أولاد سعيد ومن الجنوب وادي أم الربيع وبني مسكين ومن الشرق أولاد سيدي بنداود.

أصول أولاد بوزيري فيها اختلاف مثلهم في ذلك مثل أولاد سيدي بنداود. ويظهر أن العناصر الأولى للقبيلة من أصل صنهاجي ينتمون إلى زيري بن مناد الصنهاجي، مؤسس دولة صنهاجة.

وعلى كل حال فأولاد بوزيري كسائر قبائل الشاوية لا يمكن الجزم بتحديد أصل معين لها وربما كانت ذات أصول مختلفة فهناك عناصر بربرية لاشك فيها، مصمودية وصنهاجية، استعربت واندمجت في الموجات العربية التي استقرت فوق أراضي تامسنا خلال قرون عديدة.

وصف العربي العزوزي أولاد بوزيري بخفة الروح وسرعة الانتقام وبالكرم والشجاعة والشهامة. وقد اشتهروا خلال القرن الثالث عشر (19 م) بصعوبة الانقياد إلى حكامهم المحليين، الأمر الذي جعل المخزن يولّي عليهم عدداً من القواد. وتجدر الإشارة إلى أن انتفاضة الشاوية انطلقت من أولاد سعيد وأولا بوزيري في البداية. وأن أولاد بوزيري قاموا بجهد كبير في جهاد الشاوية، فقد شاركوا في حصار الفرنسيين بالدارالبيضاء، وخاضوا معظم المعارك حول المدينة وحول سطات، وظلوا حاملين لواء الجهاد إلى آخر لحظة. كما انضموا لمولاي عبدالحفيظ وكانوا مع أولاد سيدي بنداود والمذاكرة والأعشاش آخر من استسلم للفرنسيين.

ينقسم أولاد بوزيري إلى قسمين كبيرين : أولاد بوزيري الغرابة، وأولاد بوزيري الشراگة. وقدرت استخبارات جيش الاحتلال الفرنسي عدد خيامهم حوالي سنة 1914 كالآتي : أولاد محمد : 155 خيمة ، أولاد عمران : 185 خيمة، أولاد يسف : 182 خيمة، التوامية : 108 خيمة، مليتة : 110 خيمة، أولاد حفيف : 300 خيمة، الطوالات : 346 خيمة، الربعة : 170 خيمة. المجموع = 1553 خيمة.

تتميز قبيلة أولاد بوزيري بوجود عدة قصبات فيها، أشهرها قصبة بني جدادة وهي مركز القبيلة. كما يوجد بها عدة أضرحة ومزارات أشهرها : ضريح سيدي بودرگة، الذي ينتسب إليه درقاوة، وأصله من بني زروال. كما يوجد بالقبيلة مكان يقدسه اليهود ويعرف "بضاد Dad" يقال إنه اسم لأحد أحبارهم وفد من المشرق ودفن هناك بالقبيلة.

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر*، مخطوط ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*، مجلة *البحث العلمي* عدد 33، ص. 123.

Villes et Tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia.

علال الخديمي

بوزيري، قرية بشمال المغرب في الحد الجنوبي لجبالة، عند اتصال قبيلة مصمودة بقبيلة بني مالك. وهي الآن دوار من فخذة وادي زازْ، جماعة امْزَفْرُون، دائرة وزان. ويبعد الدوار عنْ مدينة وزان بحوالي اثني عشر كيلوميترا على خط مستقيم نحو الغرب، على مقربة من الطريق الثلاثية المؤدية إلى الطريق الرئيسية رقم 23 الرابطة بين وزان وسوق

أربعاء الغرب.

يكون بوزيري قد تجنب إفريز تل ظهر ابن حمرا الذي يبلغ أوجه في علو 457 م. باتخاذه موضع درجة طبغرافية على ارتفاع معدله 300 م، ويتكون كباقي تلال المنطقة من طَفْل وزان الباليُوسيني الذي تعلوه محليا صخور صلبة مِيُوسِينية منَ الحَتّ والرصيص والتي تأخذ أحياناً كل عوارض. ووجود الصخور غير المنفذة في القاعدة مكّن من بزوغ عدة منابع تغدي عالية أحد روافد وادي زَاز الذي يصب مباشرة في لكوس.

إن الكثافة السكانية المرتفعة في جلّ أنحاء تلال ما قبل الريف تتناقض ومحدودية إمكانيات العيش المتوفرة. ذلك أن معدل كثافة جماعة امْزَفْرُون الذي يتعدى 100 ن/كلم^2 والنمو البطيء في عدد سكان قرية بوزيري، من 778 نسمة سنة 1971 إلى 852 نسمة سنة 1982، يعكسان بوضوح مدى الإشباع السكاني الذي تعرفه المنطقة، بالنظر إلى الاقتصاد الفلاحي المعاشي المرتكز عليه بالدرجة الأولى.

اتخذت قرية بوزيري، لتجاوز الظروف المحلية غير الملائمة ولتنويع الموارد الممكنة، بنية متجمعة وشكلا مديداً عند التقاء ثلاثة رساتيق أساسية. إذ تمثل قمم التلال المكسوة بالأحراش وبالحافة الشرقية من غابة الرمل الفلينية مرتعا للرعي الخفيف، وتحمل السفوح العليا البقع الأخيرة من زياتين اجبالة، وتستغل السفوح الوسطى والسفلى في زراعة الحبوب المقلالة (شعير وذرة) رغم وفرة التساقطات (600 ـ 777 مم سنويا) الكافية لإقامة زراعة بعلية.

مديرة الإحصاء الرباط، *السكان القرويون حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1971 و1982* ؛ *أطلس المغرب*، نشر اللجنة الوطنية الجغرافية المغربية، الرباط ؛ *مجموعات خرائط حوض سبو*، وزارة الفلاحة والاصلاح الزراعي، الرباط، 1970 ؛ *أطروحة* Fay. 6.

مصطفى عياد

البوزيري، أسرة علمية بيضاوية، أصلها من قبيلة أولاد بوزيري الشاوية في ضواحي مدينة سطات. انتقل أفراد منهم في أوائل القرن الرابع عشر (20 م) إلى مدينة الدارالبيضاء، فكان منهم بها مدرسون وعدول وغيرهم.

البوزيري، أبو بكر بن بوشعيب الشاوي، درس بمسقط رأسه على والده وغيره، ثم انتقل إلى الدارالبيضاء مع من انتقل إليها من أهله، وكان "عالما مدرسا". من الآخذين عليه أخوه الشيخ محمد البوزيري آتي الترجمة.

توفي بالدارالبيضاء عام 1343/24 ـ 1925.

البوزيري، بوشعيب بن محمد بن عزوز الشاوي، أستاذ قرية بني جرادة وفقيهها، قال في حقه ولده وتلميذه محمد البوزيري آتي الترجمة بنقل صاحب *الإتحاف* : "كان علامة مدرسا".

توفي بمسقط رأسه في ضاحية سطات في شهر رمضان عام 1354/ نونبر ـ دجنبر 1935.

البوزيري، محمد بن بوشعيب بن محمد عزوز الشاوي. ولد بقصبة بني جرادة من قبيلة أولاد بوزير بضاحية مدينة سطات حوالي عام 1316/98 ـ 1899، وبها حفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ اللغة العربية والدين عن والده بوشعيب سابق الترجمة. وعن عمه مَحمد ـ فتحاً ـ البوزيري، وبلديّه الشيخ محمد بن عبدالكبير الإسماعيلي البوزيري، وعلى الشيخ أحمد بن محمد العوني الدكالي وغيرهم، ثم انتقل إلى فاس عام 1333/14 ـ 1915 فأخذ عن علماء القرويين أمثال المهدي الوزاني والحسين العراقي ومحمد بن الطيب البدراوي، وأحمد بن الجيلالي، ومَحمد النميشي، ومحمد بن عبدالقادر ابن سودة، وأجازه كل من الشيوخ أحمد بن الصديق الغماري، وصالح بن فضول السوسي، وبوشعيب البهوسي المراكشي.

استقر بالدارالبيضاء مع من استقر بها من بني عمه، وانقطع للتدريس في الجامع اليوسفي، منتصبا للشهادة في سماط العدول. وانتفع به الجم الغفير من الطلبة، أفرد له عبدالسلام ابن سودة ترجمة في فهرس شيوخه *سل النصال* بطلب منه بعد أن أملى عليه ترجمته شفويا بالدار البيضاء، قال : "اتصلت به وخالطته مراراً، وهو الآن بها ـ الدارالبيضاء ـ كثير التدريس، وخصوصا بالجامع اليوسفي، مع خيرة ونسك، محبوبا عند أهل الداالبيضاء وطلبتها".

توفي بعد عام 1387/1967.

ع. ابن سودة، *سل النصال*، مخطوط، الترجمة رقم 171.

محمد حجي

بوالسباع، (أولاد ـ) أو أبو السباع، والنسبة إليهم سباعي. ويحذفون أحياناً ألف الوسط فتكتب : بوالسَّبَع، والنسبة البوسبَعي والسَّبَعي. قبيلة تفرقت فروعها في كثير من جهاتَ المغرب.نجد فرقة تعيش في الحوز منذ أزمنة بعيدة، وأخرى في سوس، وثالثة تنتشر بين الساقية الحمراء وجنوب الصحراء المغربية وشنقيط، بل خرج بعضهم إلى جنوب وهران في المغرب الأوسط(*قبيلة*، 48 ؛ *En Tribu*, 254).

ينتسب أولاد بو السباع إلى جدهم الأول عامر الهامل المكنى بأبي السباع والمدفون في الخلوة التي كان يتعبد فيها ببلاد بعقيلة في سوس على قمة جبل شاهق يسمى أضَاض مَدَّن، أي أصبع الناس (*الدفاع*، 56 ـ 57) ولعله عاش في القرن الثامن (14 م) ويقام بجوار ضريحه موسم سنوي تحضره قبائل كثيرة من الأعراب والبربر.

يرجع سبب كنيته بأبي السباع إلى قصة مشهورة عند السباعيين تقول إنه وُلد في فاس وبها نشأ ودرس حتى صار فقيها، وغادرها سائحاً يعبد الله في الخلوات على عادة أهل التصوف حتى وصل إلى سوس، فاشتهر ورعه وكرمه وذاع صيته. وصارت القبائل تعظمه وتكرمه. فلما سمعت بذلك قبيلة البرابيش، أرسلت إليه نفراً من أعيانها ليتحققوا من أمره، فاستقبلهم بفرح وذبح لهم شاة هيأ بها

طعاما. إلا أن القوم استصغروا ما قام به في حقهم وطالبوه بذبح شاة لكل واحد منهم، وأصروا على مطلبهم مستحوذين على الغنم لتنفيذ رغبتهم. فتحولت الغنم إلى سباع (!) فاندهش القوم وصاروا يصرخون "كف عنا سباعك يا أبا السباع" ! واعترفوا بصلاحه وصاهروه.

ينقسم أولاد بو السباع إلى فرقتين كبيرتين هما : أولاد عمران وأولاد عمرو نسبة إلى ولدي جدهم الهامل. وهما معاً مدفونان في الأقصابي بوادي نون حيث بُنيت عليهما قبة وبإزائها مقبرة يقام قربها موسم شهير في فصل الصيف (*الدفاع*، 43). وتتفرع كل فرقة منهما إلى فروع، ففرقة أولاد عمرو تتكون من أربعة أفخاذ، كل فخذ ينتمي إلى أحد أبناء عمرو بن عامر الهامل وهؤلاء هم عامر، وإبراهيم، والحاج، والغازي. وتتكون فرقة أولاد عمران من أربعة أفخاذ كذلك ينتسب كل منها إلى أحد أولاد عمران ابن عامر الهامل وهم بوحسين، ومخلوف وإدريس، والسعيد. ولعل أغلبية المنحدرين من أولاد عمرو تستوطن الصحراء، بينما تكوّن فرقة أولاد عمران أغلبية سكان القبيلة السباعية بالحوز.

ينتسب السباعيون إلى إدريس بن عبدالله الكامل، عن طريق محمد بن إدريس الأزهر مؤسس مدينة فاس. ويحفظ السباعيون سكان الصحراء وأهل الحوز قصائد شعرية تتضمن سلسلة نسبهم (*المعسول*، 15 : 267 ؛ *Une Tribu*, 249). وقد شكل الحفاظ على النسب وتوثيقه ظاهرة ملحوظة عندهم، وذُكروا في عدة كتب مهتمة بشرفاء المغرب في عداد الشرفاء الأدارسة، وصُنِّفوا فيها معهم. كما حملت أخبار ذلك عدة وثائق.

وقد ذكرت بعض المصادر مشاركة أولاد بوالسباع في محاربة البرتغاليين بالساقية الحمراء، وأخبار انتصاراتهم على النصارى مشيدة ببسالتهم وتفانيهم في الجهاد إلى حد اعتبار أن طرد الأجانب من المنطقة كان على يدهم. وقد سقط منهم شهداء في ساحة الوغى وهم المدفونون قرب اسمارة إزاء ضريح سيدي أحمد العروسي، خلّدت بطولتهم كثير من القصائد التي مدحت السباعيين ودورهم في الدفاع عن حوزة البلاد. وربما توجه عدد من المجاهدين السباعيين من الصحراء إلى جبال الأطلس الكبير يحاربون العدو، ويحرضون السكان على المقاومة، قبل أن يذهب إليها محمد القائم بأمر الله تلبية لنداء حاحة والشياظمة. واستشهد عبدالمالك بن عامر السباعي قرب أگادير (حصن) الذهب بقبيلة دمسيرة سنة 909 / 1503 حيث ضريحه. كما يوجد في قرية بولعوان بسكساوة ضريح يحمل اسم سيدي غانم السباعي. ومعلوم أن هذا الأخير كان أحد تلامذة الغزواني تلميذ عبد العزيز التباع أشهر مريدي الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي (*دكالة*، 67).

وفي سنة 921 / 1515 م بعث حاكم أسفي البرتغالي نونو فيرناندس دو أطايد Nuno Fernandez de Ataide فرقة من الجيش مدعمة ببعض القبائل قصد مداهمة مقر إقامة السعديين داخل الجبال بعدما غادروا ثغر أمغور. وخلال الحملة تلقى العدو خبر مرابطة حوالي اثني عشر دواراً من أولاد بو السباع على مقربة من حصني اغبالوا وأگلاگل. وترأس لوبو دوباريگا Lopo de Barriga حشوداً تضم أربعمائة من رماة الشياظمة ومائة وخمسين من رماة عبدة بالإضافة إلى المحاربين البرتغاليين. واتجهت هذه الحشود إلى مكان وجود أولاد بو السباع قبل غروب شمس يوم ثالث دجنبر 1515م.

ومن غير المستبعد أن القوات البرتغالية وحلفاءها لقيت هزائم على يد المسلمين. ويظهر ذلك من خلال الارتباك الذي أصابها وأرغمها على التراجع (*S.I.H.M., Portugal*, 1 : 764).

وهناك إشارات لتطوع فقهاء سباعيين في المقاومة بمنطقة دكالة. فقد حل بها سنة 914 / 1508 أحمد بن رحال السباعي أحد أساتذة القراءات السبع وبنى بها مدرسة. كما كان عبدالله بن ساسي من بين المجاهدين الذين دافعوا عن ثغر أزمور سنة 919 / 1513. ولما أسره النصارى هناك افتكه المسلمون (*دكالة*، 360 ؛ *جواهر الكمال*، 1 : 61. 62 ؛ *دوحة الناشر*، 110) وتعتبر مشاركة السباعيين في حركة الجهاد من العوامل التي مهدت السبيل لاستقرارهم بالحوز. والجزء الكبير من السهل المحاذي للدير الذي يشغله أولاد بوالسباع، كان إلى عهد الدولة المرينية مجالاً تمارس فيه قبائل سكساوة زراعة الحبوب وتسميه "دارالحرث" (*Structures*, 59 - 104 - 105).

ومن المعلوم أن الفقهاء والمجاهدين المتطوعين كانوا دعامة السعديين، ولهذا كان سيدي ملوك وابنه سيدي مبارك من بين السباعيين الذين مهدوا الطريق لنزول القبيلة في هذه المنطقة. ولعل أول نواة للاستقرار كانت في المكان المسمى بـأمَسْكَسْلاَن. وهناك قصة مليئة بالكرامات والخوارق تشرح العوامل التي ساعدت السباعيين على الاستيطان بهذه المنطقة. وقد عثرنا على نسخة من رسم قديم حبس بمقتضاه القائد حمو الشيّن الشيظمي الموردي جميع أملاكه بأمَسْكَسْلان على "الولي الصالح والقطب الواضح سيدي مبارك بن ملوك السباعي العامري" وتضمنت هذه الأملاك أراضي وبنايات وعيناً وبئراً. وضريح سيدي مبارك معروف في زاوية الخنيگ على الحدود مع قبيلة متوگة.

ومما دعم استقرار السباعيين بالحوز، في مرحلة ثانية، قدوم الولي سيدي المختار من الصحراء، وشراؤه أرض تغسريت ـ وهي الناحية الغربية من القبيلة السباعية حيث يوجد ضريحه ـ من الرجراجيين بست وستين ناقة وذلك في بداية عهد السلطان المولى إسماعيل.

كان لأولاد بوالسباع حُظوة كبيرة عند السلطان سيدي محمد بن عبدالله، لسابق معرفته ببعض فقهائهم وأعيانهم بالصحراء قبل خلافته (*البستان*، 97) لكن الحروب التي وقعت في الحوز بين السباعيين وجيرانهم من القبائل السوسية وغيرها، جعلتهم يفقدون مكانتهم عند السلطان

ويتعرضون لعقاب المخزن ونتج عن ذلك تشتت السباعيين في كثير من أنحاء البلاد (*الروضة السليمانية*، 125).

وقد ساعدت الفتنة التي انتشرت في الحوز عقب وفاة السلطان سيدي محمد بن عبدالله السباعيين على العودة إلى الحوز. ولما آلت الخلافة إلى السلطان مولاي سليمان، أنعم عليهم بالعفو، و"قابلهم بالاحترام ورجعوا إلى عزهم" (*البستان*، 100) وتوسع مجال القبيلة عندما شمل منطقة بوجمادى. ثم توطد استقرار السباعيين بالحوز في عهد السلطان مولاي عبدالرحمان الذي وجد فيهم دعما قوياً عندما نكل بالشراردة. فكافأهم بضم منطقة المَجُّون وهي الأراضي التي انتزعت من قبيلة تكنة حليفة الشراردة، إلى بلادهم، كما عين عليهم قائداً سباعياً من أهل الصحراء يسمى أحمد بن الشيگر. وهو تاجر مرموقٌ وفقيه جليل. وأصدر لهم ظهيراً يقر تملكهم الأرض ويتضمن حدود قبيلتهم. وقد احتل السباعيون من جديد رتبة رفيعة عند السلطان ولا سيما عندما شفيت ابنته مما كان يعتريها من توترات عصبية على يد الفقيه محمد الضوء البگاري. فكان المخزن لا يكلف السباعيين بما كانت تكلّف به العامة عدا الزكاة الشرعية بوجهها (*المعسول*، 15 : 267 ؛ *البستان الجامع*، 100).

لقد كان الشعور بالانتماء إلى الجد المشترك وعنصر الشرف الناتج عن الانتساب إلى الأدارسة من بين عناصر التلاحم والتماسك التي كانت توحِّد السباعيين مهما اختلفت أنماط عيشهم وتباعدت مواطن استقرارهم. ولعل إضافة عنصر العلم إلى ذلك ساعد على اكتمال بنيان الشخصية المعنوية للقبيلة. وكان السباعيون يؤمنون بأن من بين السمات التي تميزهم عن غيرهم من القبائل توفرهم على عدد كثير من العلماء الفطاحل وانتشار العديد من المدارس والزوايا في ربوع بلادهم.

ورغم ما كانت تعرفه القبيلة من نزاعات بين بعض الأفخاذ المتنافسة على القيادة، فإن عدة عوامل جعلت عناصر التلاحم والتماسك أقوى من بوادر الخلاف. وكانت القبيلة بالحوز تدافع عن مصالحها الحيوية من ماء ومرعى وأراض زراعية، كما كانت تستميت في الحفاظ على حدودها مع جيرانها، ولم يكن ذلك يمنع السباعيين من ربط علاقات حسن الجوار مع القبائل المحاذية لها. وقد ساد التفاهم عند استغلال مياه الأودية أو عند الانتجاع في الأراضي السهلية. وكان المخزن يتدخل لحسم الخلافات وفض النزاعات، فيقوم بإصدار الظهائر كلما اقتضت المصلحة ذلك. وقد لعبت زوايا المنطقة ومدارسها دوراً أساسياً في استمرار الوئام بين القبائل بتذويب الخلافات وتلطيف العلاقات إضافة إلى دورها التربوي والتعليمي. ولم تكن مظاهر الدفاع عن القبيلة تقتصر على ضمان المصالح الحيوية وإنما توسع إطارها ليشمل عدة ميادين. فقد ألف الفقيه محمد بن إبراهيم السباعي *البستان الجامع* ليرد على ما كتبه أكنسوس في *الجيش العرمرم* من معلومات متعلقة بقبيلة أولاد بوالسباع، فقدم تصحيحات تاريخية استناداً إلى وثائق، وأعطى شروحاً دينية للحكم على بعض المواقف. وتميزت ردود أخرى بطابع السجال العنيف.

ولما كان النسب الشريف من أكبر مشاغل السباعين فإنهم ظلوا شديدي الحساسية تجاه كل من حاول إنكاره. وفي هذا الصدد ألف عبدالله بن عبدالمعطي *الدفاع وقطع النزاع عن شرف أبناء أبي السباع*.

ظلت العلاقات بين السباعيين في الحوز وإخوانهم في الصحراء وطيدة رغم البعد واختلاف ظروف العيش. وتجلى ذلك في كثير من المجالات : في القيام بالزيارات المتبادلة لصلة الرحم، وفي المعاملات المتبادلة بينهم وبين جيرانهم. فكلما أصاب السباعيين مكروه في الحوز، تألم له إخوانهم في الصحراء وعبَّروا عن لوعتهم بشكل من الأشكال. وكذلك الآخرون، وظل السباعيون في أقصى الصحراء، كإخوانهم سكان الحوز، متشبثين بمغربيتهم رغم تقلب الظروف والأحوال.

م. ابن عسكر، *دوحة* ؛ م. ابن عبدالعظيم الأزموري، *تقييد في بعض شرفاء المغرب*، مخطوط، خ. ع. ضمن مجموع رقم 1595 د ؛ أ. الزياني، *رسم التحبيس* مؤرخ بـ 1641/1051 ؛ أ. الزياني، *الروضة السلمانية*، مخطوط، خ. ع. رقم 658 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم* ؛ ع. ابن زيدان، *اتحاف* ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* ؛ أ. العشماوي، *التحقيق في النسب الوثيق*، مخطوط، خ. ع. 1049 د ؛ م. المختار السوسي، *المعسول* ؛ أ. بوشرب، *دكالة* ؛ م. السباعي، *البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد مآثر السلطان مولاي الحسن*، مخطوط، خ. ع. 1346 د ؛ع. السباعي، *الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع*، الرباط، 1940 ؛ ظهير السلطان مولاي عبدالرحمان مؤرخ بـ 10 شوال 1261 ؛ م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*. د. د. ع. 1988.

Abes, *Monographie d'une tribu berbère : Les Aït Ndhir (Beni Mtir)*, *A. B.*, Vol. 2, Fasc. 2, 1917, p. 149, Fasc. 4, p. 337 - 416 ; L. Baritou, *Les grandes lignes de l'histoire des populations de Chichaoua*, *Hesp.*, N° 45, p. 8 - 50 ; J. Berque, *Antiquités Seksawa*, *Hesp.*, T. XL, 3 et 4ème trim., 1953, p. 359 - 419 ; *Structures sociales du Haut Atlas*, 3ème Edit., Paris, 1978 ; C. Bonafas, *Une tribu marocaine en Mauritanie : Les Oulad Bou Sbaâ*, *B. S. G. A. O.*, 52e année T. L, Fasc., 183, 1929, p. 249 - 267 ; P. Cenival, *S. I. H. M.*, T. 1 et 2 ; F. Lachapelle, *Esquisse d'une histoire du Sahara occidental*, *Hesp.*, 1930, 35 + 95

م. حسن كفناني

البُوسبَعِي ← السباعي

البُوسبَعِي‌عبدالله ← بنساسي‌عبدالله

بوستة، أسرة مراكشية قديمة، أصلها من تافيلالت. كان جدهم الأول الأمين الحسن بن محمد بوستة حجاماً متطبباً عند السلطان المولى إسماعيل. وفي فتنة ابنه محمد العالم أمر السلطان بوستة بقطع يده ورجله من خلاف حين ألقي القبض عليه فتنصل من هذا الموقف الحرج تعظيماً لآل البيت، فغضب عليه السلطان وطرده، ثم رد إليه اعتباره

وكتب له ظهير التوقير والاحترام، جاء فيه بعد التقديم : "إننا وقرناه واحترمناه لثقتنا به، وله علينا جميل في احترامه لولدنا مولاي مَحمد رحمه الله حين أمرناه بقطع يده فتنصل من ذلك وأبى إباية شهدت له بديانته واحترامه الأشراف من آل النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك جعلنا داره حرما لمن يجيء إليه".

وتوثقت صلة آل بوستة بالأسرة العلوية الشريفة لما صاهرهم المولى سليمان، وتزوج بنت القايد عمر بوستة الذي مات هو وقاسم الرحماني في وقعة الشرادي. وقد عُرفت هذه الأسرة في مراكش بالتدين، وفعل الخير، وحب آل البيت، وحسن الظن بالناس، إلى جانب خفة الروح، وحضور البديهة، والنكتة المستملحة.

ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، 4 : 66 ؛ *روايات شفوية*.

بوستة، أحمد (الجد) بن القايد عمر ولد بمراكش بحومة قاعة ابن ناهض في الدرب المعروف بدرب بوستة. ونشأ بين أحضان أسرة تجمع بين التنعم والتدين. وسهر والده على تعليمه، حيث أدخله إلى كتاب الحي لحفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة، ثم التحق بجامع ابن يوسف ودرس على علمائه. فأجازوه إجازة تقدير واستحقاق. ومن شغفه بالعلم نسخ بخطه *شرح ابن أبي جمرة لمختصره على البخاري*، في ثمانية أجزاء.

ولي أحمد بوستة عمالة مراكش أيام السلطان مولاي عبدالرحمان في سابع عشر ربيع النبوي عام 1842/1258. ولما قتل أحمد بن المؤذن الفرجي عام 1873/1290، الذي كان خليفة للمترجم، صار أحمد بوستة عاملا على مدينة ازمور متنقلا إليها من ولاية مراكش.

لقد استطاع الوشاة أن يوغروا صدر السلطان عليه فأمر باعتقاله يوم الأحد رابع عشر ذي القعدة عام 1279 / 3 ماي 1863، حسب *البستان الجامع*، أما كتاب : *الاستيطان والحماية* فيجعل اعتقاله سنة 1863/1280. وقد خلفه في هذا المنصب الجيلالي بن حمو، إلا أنه سرعان ما أعيد إلى سالف منصبه.

يقول السباعي في *البستان الجامع* (ص 32) : "... لم تشغله ولايته ولا أمور دنياه عن آخرته، فكان السلطان مولاي عبدالرحمان يحبه جداً لما يعرف عن ديانته، وعادت عليه بركة محبته.

...لما ودعه هو وأهل مراكش في سفره للغرب الذي كان آخر عهدهم به قال على رؤوس الأشهاد : الطالب أحمد بوستة طهرت صحيفتي مع أهل مراكش طهر الله صحيفتك، ثم التفت إليهم وإليه وقال : *(إنك ميتٌ وإنهم ميِّتون، ثم إنَّكم يومَ القيامة عند ربِّكم تختصمُون)*. وكان له اهتمام خاص *بدلائل الخيرات* للجزولي يعمل على نشره في جميع الآفاق. كان له طائفة من الطلبة يكرمهم ويكريهم على ملازمة انتساخ هذا الكتاب، فيجمع عدداً من النسخ ويسفرها ويجلدها، وحيثما جاءت الأركب من الآفاق يعطيهم عدداً منها مجاناً ويأمرهم بإعطائها لمن يستحقها حتى انتشرت في الأقطار كالصحاري ونحوها، ثم زاد أن جعل للعميان الملازمين مقام أبي العباس السبتي خراجاً على حفظه، فلم يبرحوا أن حفظوه عن ظهر قلب، وبعد ذلك تنافس في حفظه المبصرون، ثم عمد إلى أنفس بساتينه فحبسه على من يقرأ *دلائل الخيرات* تجاه الروضة الشريفة بالمدينة المنورة، فأطلع عليه السلطان مولاي عبدالرحمان فأمضاه".

ولما توفي السلطان مولاي عبدالرحمان اجتمع المترجم مع أهل مراكش بجامع الكتبيين لبيعة المولى محمد بن عبدالرحمان، وقراءة نص البيعة التي كتبها الأديب الوزير محمد أكنسوس.

توفي أحمد بوستة بفاس في واحد وعشري جمادى الثانية عام 25/1292 يوليوز 1875 ودفن في الركن المقابل لباب الصومعة من زاوية سيدي عبدالقادر الفاسي.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 418 ؛ *البستان الجامع*، 32 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، 3 : 970. 1120.

بوستة، أحمد (الحفيد) بن عمر. ولد بمراكش عام 1889/1307 بحي قاعة ابن ناهض درب بوستة. وتربى تربية دينية، فحفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه الأولية من قراءة ورسم وتجويد على يد الفقيه الجبلي، بعدها انصرف إلى جامع ابن يوسف فدرس على شيوخه، أمثال : أحمد ولد الحاج المحجوب، و بوشعيب الشاوي، ومحمد الداودي السرغيني، وغيرهم.

لما استكمل دراسته، اشتغل عدلا بالأوقاف، ثم مراقباً للدروس بالجامعة اليوسفية التي ترك فيها بصماته كمرب أديب، فأحبه الطلبة، وأكبره الشيوخ والعلماء، لما حباه به الله من دماثة الأخلاق، وسعة الصدر، وروحه المرحة المشبعة بالنكتة. ثم انتقل إلى فاس كمراقب للدروس بجامعة القرويين صحبة رئيسها الجديد مولاي مبارك العلوي المراكشي.

يقول عبدالهادي بوطالب في *مذكراته* : "كان للتجديد والإصلاح دعاته بين الطلاب والعلماء معا، وكان للجمود

والتمسك برواسب الماضي أنصاره بين الطلاب والعلماء معا.... ويعود الفضل في كسر طوق هذا الجمود في النهاية، وإجبار الطلبة والعلماء المتعصبين على الخضوع لمقتضيات نظام الإصلاح إلى رئيس الجامعة مبارك العلوي، ومساعده المراقب العام أحمد بوستة اللذين حققا هذا الإنجاز العظيم ...".

وبعد رجوع أحمد بوستة إلى مراكش، أسندت إليه مهمة الإشراف على الكتاتيب القرآنية. ولم تكن كل هذه المهام لتشغله عن قرض الشعر في شتى أغراضه، وكتابة المقالات الأدبية والتاريخية في المجلات المغربية كالمغرب والسعادة وغيرهما إلى جانب إلقاء محاضرات بإذاعة مراكش.

كان له ـ رحمه الله ـ اهتمام بتاريخ مراكش، ومعرفة تامة بالأسر المراكشية، وعادات هذه المدينة العريقة وتقاليدها، فهو نسابة، اكتسب هذه المعرفة بفضل شعبيته، واطلاعه على كتب التراجم والأنساب والتاريخ. وكانت تخامره فكرة الكتابة عن مراكش، لكن مرض القلب لم يسعفه، ولم يترك له مجالا، إذ عاجلته المنية عام 1958/1378، ودفن بضريح الولي الصالح ابن العريف، تاركاً *ديوان شعر* لا يزال مخطوطاً عند أحد أبنائه.

ومن شعره قوله :

أحسن الأيام يوما أجدُك ... يا غزالا جل رب موجدُك
تهْ وجُرْ واعدل وزُرْ وانه ومُرْ ... إنني في كل حال أحمدك

أ. متفكر، *ذيل الإعلام*، مخطوط ؛ *روايات شفوية*.

بوستة، عباس بن عبدالسلام، من كبار شعراء الملحون المراكشيين،، عاش حياته زاهداً في الدنيا، مؤثراً العزلة والانطواء على نفسه قنوعا بلقمة الحلال.

ولد عام 1882/1299 بحي قاعة ابن ناهض درب بوستة الكبير، ونشأ في كنف والده الذي أدخله إلى الكتّاب القرآني القريب من دارهم، ثم مات والده فكفله شقيقه الأكبر الفقيه محمد بوستة المعروف بلقب (السِّي أمان)، لكن الطفل لم تكن لديه رغبة في القراءة رغم حرص أخيه، وتشجيعه إياه على حفظ القرآن. وأخيراً قرر الطفل مغادرة مراكش دون أن يعلم أحد بمكان سفره، وانقطع خبره مدة طويلة ولم يعد إلى مراكش إلا بعد أن شبّ، لكن إقامته بمراكش لم تطل، إذ سَافر إلى مدينة فاس فأقام بها خمس عشرة سنة، وهو يعمل كقهواجي في حانوت جعلها مقراً له وسكنى، ونظراً لما يتحلى به من سلوك قويم وتدين صحيح وزهد وعفة، أحبه الناس، واحتل عندهم مكانة لا ينالها إلا من أحبهم الله تعالى.

ثم انتقل إلى مدينة سلا حيث مكث فيها زهاء عشرين سنة، يتعاطى نفس المهنة التي كان يتعاطاها بفاس، ومكنته هذه المدة التي عاشها بسلا من أن يتعرف على مجموعة من رواة الملحون فأقبلوا على حفظ قصائده ونشرها بين الناس. وقبل الأربعينات التحق بمدينة أسفي بنفس الحالة التي كان عليها، متورعاً عن المحرمات، زاهداً في الدنيا وزخرفها، محافظاً على دينه، فاكتسب بهذا السلوك إخواناً وأصدقاء، أحبوه وتعشقوا قصائده وحفظوها.

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية رجع إلى مسقط رأسه مراكش، فاقتنى دكانا بباب القسارية الجديدة واستقر به كقهواجي لأهل السوق. وكان لا يفضل على مراكش سوى مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

لالَهْ لَمْدُونْ، صولي يامولاتي البَهْجا
صُلتي عن كل بلد، إلاّ مكّا ومْدينة يَثْرِبْ

يتمتع عباس بوستة بقدرة فائقة على صياغة شعر الملحون وتنويع البحور والقوافي. وشعره متنوع الأغراض، طارق كل أبواب القول. وبالرغم من أنه كان أمياً فإن شعره لم يخلُ من حكم مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي، أو أقوال الفقهاء، كما كان يوظف بعض الأمثال والحكم الشعبية المنسية، أو التي في طريق النسيان. لكن الجانب الذي يثير الانتباه في شعره هو الجانب الانتقادي المتشائم، أو شعره السياسي الذي يلتقي فيه مع الفكرة المشهورة : "السلطة تُفسد الرجال". فقد انتقد الحكام، وأصحاب المال والجاه بسبب عبثهم بالحياة والناس، وعدم تقديرهم حقوق العباد، ومن قصائده الانتقادية : العتلة، والداعي، والفرية ... الخ ومن كلامه في اعتزال الناس والحثّ على تجنب مصاحبة الخلق :

يالْمَولى تكفيني هولْ شَرّ الاصْحابْ
مابْقى مَنْ تعْمَلْ في ذَا الزّمانْ صاحَبْ

وله في النصائح والمواعظ والحض على التقوى، ورحمة الناس والاستغناء عن الخلق بالخالق، كلام كثير منتشرٌ في جل قصائده، كقصيدته : (الموري) أو (المكانة) التي يقول في مطلعها :

إذا وُقَفْ المُوري فْساعةْ الانْسانْ

توفي بمراكش عام 1948/1367 ودفن بمقبرة باب أغمات.

أ. متفكر، *ذيل الاعلام*، مخطوط ؛ *روايات شفوية* من أسرة الفقيه، ومن جمعية الفحلون ورئيسها الأستاذ عبدالله الشليح.

أحمد متفكر

بوستة، (سيدي ـ) ميمون بن أحمد بن عبد الحق، وكني بذلك لأنه كان له ستة أولاد يحيون كلهم حياة مثالية. ولقد تفرق أحفاده، فذهب بعضهم إلى وادي درعة، ومنهم من استقر بتادلا وبعضهم بسوس وآخرون ذهبوا إلى الزاب بالمغرب الأوسط وإلى الاسكندرية.

توفي سيدي بوستة سنة 714 / 13 ـ 1314 ودفن بالخضاضرة بدكالة وعلى قبره حوش.

سلسلة *مدن وقبائل المغرب*، ج 10، دكالة، تر. م. الشياظمي.

بوسجدة، (سيدي ـ) إسماعيل ابن المجاهد سعيد الدكالي المشنزائي آتي الترجمة. أسس الزاوية التي تحمل اسمه (زاوية سيدي إسماعيل) الواقعة جنوب الجديدة، على

الطريق الذاهبة من هذه المدينة إلى مراكش، وبنى بها مسجداً ومدرسة قرآنية.

تتلمذ سيدي إسماعيل بوسجدة على الشيخ مَحمد ابن ناصر الدرعي، وكان عالما جليلا كثير الورع والجهاد، يسير على نهج والده، فانضوى تحت لواء المجاهد مَحمد العياشي السلاوي لمقاومة البرتغال.

وتوفي سنة 1094 / 82 . 1683. وهو مدفون بزاويته، وعلى قبره قبة مشهورة.

سلسلة مدن وقبائل المغرب، ناحية دكالة، تر. م. الشياظمي، مخطوط ؛ م. الشياظمي، *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. الكانوني، *أسفي وما إليه*.

بوسجدة، (سيدي ـ) سعيد بن علي بن قاسم الدكالي المشنزائي، مجاهد صالح، ساهم في مقاومة الاستعمار البرتغالي. يُذكر أنه نهض إلى الجبل الأخضر وجمع حوالي اثني عشر ألفاً من الرجال وزحف بهم إلى مدينة البريجة، ووافقه على ذلك قائد أزمور وبعض أشياخ الشاوية، وكانوا نحو مائتين وخمسين من الفرسان. وشدد البرتغاليون الحراسة في الأسوار. ودام الحصار ثلاثة أيام. غير أن سيدي بوسجدة قائد الحملة قُتل أثناء ذلك الحصار، فافترق الجمع. وكان ذلك حوالي سنة 1034 / 1624.

محمد الشياظمي

بوسدّاجة، أسرة كانت بتطوان انقرضت، وهذا الاسم محرّف عن كلمة سجّادة، وكان من البوسدّاجيين التطوانيين:

بوسدّاجة، محمد بن أحمد، فقيه كان يزاول خطة العدالة من سنة 1627/1037 إلى سنة 1630/1040.

بوسدّاجة، محمد بن الطاهر، فقيه كان يزاول نفس الخطة من سنة 1770/1183 إلى سنة 1797/1211.

بوسدّاجة، محمد بن عبد السلام، فقيه تعاطى خطة العدالة أيضا من سنة 1670/1080 إلى سنة 1699/1111.

وفقيه يحمل نفس الاسم ويزاول نفس المهنة من سنة 1841/1257 إلى سنة 1868/1285.

بوسدّاجة، المهدي، مدفعي كان يعمل بحامية تطوان سنة 1830/1246.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 17 ؛ 4 : 217 ؛ 7 : 8 ؛ م. داود، *تاريخ تطـوان*، 1 : 282 . 301 ؛ 2 : 299 ؛ 7 : 244 ؛ 8 : 214 . 351. 354 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 300 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوسدرة، زاوية توجد في قبيلة الحوزية بفخذ القرامشة، ناحية مدينة أزمور. أسسها مجموعة من الشرفاء يحملون اسم شرفاء بوسدرة، وهم من أبناء مولاي عبد السلام بن مشيش يتوفرون على ظهائر تثبت صحة نسبهم، وجدهم هو سيدي أحمد بن إبراهيم الذي قدم من مراكش، تلبية لنصيحة شيخه سيدي لحسن بن إبراهيم، واستقر عند أهل مسگيلدة بالقرب من نهر أم الربيع. وارتبط شرفاء بوسدرة بالقرامشة، أهل البلد الأصليين، فصار القرامشة بفضل هذا الارتباط يكوّنون عائلة مرابطية واحدة تشكل اليوم فخذاً من قبيلة الحوزية.

وتحتوي زاوية بوسدرة على مسجد ومدرسة صغيرة يدرس فيها القرآن الكريم، كما توجد بجانبها عين مشهورة بعذوبة مائها.

وفي مدينة سلا، يوجد خارج السور ضريح سيدي بوسدرة، يقال إنه نبي الله يونس الذي التقمه الحوت، ثم نجا وخرج في شاطئ سلا وأنبت الله عليه شجرة من يقطين (القرعة السلاوية).

سلسلة مدن وقبائل المغرب، مدينة أزمور وضواحيها، تر. م. الشياظمي.

محمد الشياظمي

بوسرغين، (سيدي ـ) سليمان بن إبراهيم بن عبد الحليم، دفين صفرو، يتصل نسبه بإدريس الأزهر عن طريق ابنه أبي القاسم. ولم يُذكر في ترجمته إلا أنه كان ولياً صالحاً. وينتشر الشرفاء البوسرغينيون في گلوان بنواحي تازا، وبني يازغة بناحية فاس، وبني ليت قرب أسفي، وبزمور الشلح، والسوس الأقصى، والصحراء. وقد سقط من نسبهم "بو" فأصبحوا يدعون السرغينين، واختلط بهم كثير من العوام. وذكر الفضيلي في *الدرر البهية* فرق السرغينين الشرفاء الذين استوطنوا فاس، وسكناهم ـ كما قال ـ بحي جزاء برقوقة، وحومة المخفية، وتلك النواحي لا غير. وسياتي ذكر بعض المشهورين منهم في حرف السين.

إ. الفطيلي، *الدرر البهية*، 2 : 58.

محمد حجي

البوسعيدي، أحمد بن علي السوسي الهشتوكي الصنهاجي، العالم الفقيه الصوفي الزاهد، من قبيلة بني أبي سعيد هشتوكة في بلاد سوس، والصنهاجي وصفه به عبدالله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي في إجازة كتبها له قال البوسعيدي عنها في كتابه *بذل الناصحة* : "فتأملت قوله في نسبي الصنهاجي فوجدت النسبة لم تعرف لي ولا لآبائي الأقربين فبحثت في أصول الأجداد الأقدمين فوجدت النسب كذلك فعلمت أنه اطلع على ذلك عن طريق المكاشفة."

ولد في سوس في حدود سنة 990 /1582 وقرأ ببلاده هشتوكة وبمراكش ثم انتقل لفاس حيث أقام بالمدرسة المصباحية إلى أن توفي.

كان زاهداً يقتصر على الضروري في مأكله وملبسه ويتقوت من زرع يحرثه بيده في بليدة وهبها له بعض أهل الخير والدين مع أن الناس كانوا يقصدونه بالعطايا الجزيلة والصدقات الوافرة فلم يكن يأبه بها. وكان يداوي الأمراض

بدقيقه ويقول : "إن الحلال ترياقُ الأمراض الصعبة، وما أكل مريض من حلال إلا كان كأنما نشط من عقال". ويُبعد نفسه من أن يتبرك به أو تنسب له خصوصية.

ومن ورعه كذلك أنه كان لا يمر بصحن جامع القرويين لأن بعض ولاة الأمر فرشه بالآجر فكان يتحاشى المشي عليه.

ولما كتب الشيخ محمد بن أحمد ميارة شرحه *الكبير* على *المرشد المعين* أتاه بالشرح ليكتب له عليه تعليقاً، فلما تصفحه استحسنه لكنه عاب عليه كونه لم يتعرض فيه لشيء من أحوال الآخرة، وإذا عرّف فيه بأحد أشياخه قال في حقه القطب أو العارف بالله أو نحو ذلك وكتب في ذلك رسالة ذكرها بحروفها الشيخ ميارة في آخر شرحه المذكور.

أخذ البوسعيدي عن عدة مشايخ : قرأ القرآن ببلده على محمد بن أحمد البعقيلي، والفقه والعربية على محمد ابن عبدالرحمان الگرسيفي، ولازم الشيخ عبدالله بن سعيد ابن عبدالمنعم الحاحي إلى أن مات. وأخذ عن أحمد بن عبدالعزيز الحسني نزيل درعة، وعبدالله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، والقاضي أبي القاسم بن أبي النُّعيم، وأخذ أيضا على أستاذ درعة أبي القاسم الكوش الدرعي، والحسن الدادسي، ومَحمد بن أبي بكر الدلائي، وبمراكش أخذ عن أحمد بابا السوداني وصافحه وأجازه، وبفاس أخذ عن عبدالواحد بن علي بن عاشر، وأحمد المقري، ولازم العارف عبدالرحمان الفاسي.

له تآليف شهيرة منها : *وصلة الزلفي في التقرب بآل المصطفى*، *وبذل المناصحة في فعل المصافحة*، *وتأليف في التعريف بالعشرة الكرام وبالأزواج الطاهرات* ؛ وآخر في أهل بدر عرف فيه بهم وبأسمائهم وأنسابهم وسماه : *إشراق البدر في التعريف بأهل بدر*، *وذيل لألفية العراقي*، *ومجموعة نوازل*، *ومؤلف حول القرآن*، *ووصية صغيرة*، *وأنظام في مدح الرسول* صلى الله عليه وسلم. وغالب كلامه في الوعظ والإيقاظ والتذكير بأحوال الآخرة والإنذار بأهوال يوم القيامة.

توفي بفاس سنة 1636/1046 ودفن بالكفّادين بجوار أبي زيد الهزميري داخل باب الفتوح.

ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط، 193 ؛ م. ابن عيشون، *الروض*، د. د. ع. 296 ؛ م. القادري، *نشر*، 1 : 356 ؛ *التقاط الدرر*، 1 : 105 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 1 : 55 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 85 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 1 : 181 ؛ م. مخلوف، *شجرة*، 1 : 301 ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي*، 2 : 276 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 314 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1 : 176 ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 180 ؛ م. حجي، *الحركة*، 173 - 264.

زهراء النظام

البوسعيدي، الحسين بن **الفضل**، مقاوم ولد سنة 1927 بالساقية الحمراء، وانخرط في صفوف جيش التحرير بجنوب المغرب، وعمل ضمن المقاطعة الثامنة بمركز الروضة تحت مسؤولية السيد الهاشمي، وشارك ببسالة نادرة في معركة مركالة ضد المستعمر الفرنسي حيث استشهد سنة 1956.

شهداء الاستقلال، ج 1.

عزالدين العلام

البوسعيدي، الحسين بن **محمد** بن علي بن شرحبيل، أبو محمد وأبو علي، اشتهر أيضاً بالشرحبيلي. ولد سنة 1659/1079، ودرس بتامگروت على يد مشاهير الأساتذة الناصريين، وخاصة أحمد بن محمد الجزولي الهشتوكي، "وعليه استفاد واعتمد أي اعتماد" (*الدرة الجليلة*، 193). وتلقن الذكر الشاذلي عن الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي، فصحبه واختص به حتى صار مستشاره وأمين سره، ومتولي أموره الزمنية والروحية (*طلعة المشتري*، 2 : 10). ورافقه في رحلتيه الحجيتين 1110/1109 و1122/1121 وشاركه فيمن لقي في أثنائهما من العلماء والشيوخ. وكان من بين أصهاره، مما يدل على أنه نال حظوة كبرى لدى الناصريين، حتى شاع أن أحمد ابن ناصر عهد إليه بالخلافة من بعده، بل إن بعض المصادر تؤكد وجود وصية صادرة عن الشيخ الناصري برسم البوسعيدي.

وعلى إثر وفاة الشيخ أحمد ابن ناصر سنة 1717/1129، قام نزاع بين البوسعيدي وبين موسى بن محمد الكبير الناصري، من أجل ولاية شؤون الزاوية. وبسبب هذا النزاع فضل البوسعيدي الانتقال إلى سوس، حيث أسس زاوية ناصرية قرب تازناخت، وهي الزاوية الموسومة بأمَنْ مُولْنْ (الماء الأبيض) وتدعى أيضا زاوية الرحمة وزاوية الأمان (*المعسول*، 18 : 245)، وظلت زاويته قائمة بتوارثها أخلافه إلى عهد قريب.

اشتهر البوسعيدي كعالم إلى جانب نشاطه الصوفي، شأنه في ذلك شأن شيوخ الناصريين آنذاك. يشير صاحب *الدرر المرصعة* إلى أنه "كان متفننا في جملة من العلوم العقلية والنقلية"، وخلّف البوسعيدي مصنفات عدّدها صاحب *الدرر*، منها شرح *أرجوزة* الشيخ محمد ابن ناصر الدرعي *سيف النصر على كل ذي بغي ومكر* ؛ *وإنارة البصائر في ترجمة الشيخ ابن ناصر*، بالإضافة إلى شرح *صغرى السنوسي*. كما شرع في شرح *غنيمة العبد المنيب* فاخترمته المنية قبل إتمامه.

توفي البوسعيدي يوم الخميس ثامن جمادى الثانية سنة 1142 / 29 دجنبر 1729.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط، 167 - 169 ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة*، مخطوط ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول* ؛ *خلال جزولة*، 3 : 65 ؛ ع. ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ م. المنوني، *المصادر العربية*.

أحمد عمالك

بوسْكو، هنري Bosco, Henri شاعر وقاصّ فرنسي

غزير الإنتاج، ولد بأفينيون عام 1888 وتوفي بنيس عام 1976، كتب أربعين عملاً أدبياً، ألف عشرين منها ونشرها أثناء مقامه الطويل بالمغرب.

بدأ عمله بالمغرب عام 1931 مدرساً للآداب بليسي گورو بالرباط، وكان مسكنه بزقاق مراكش في حي المقيمية ملتقى لهواة الأدب من أمثال فرانسوا بونجون القاصّ، وآيدي لوگران الرسام، وگابرييل جرمان المتخصص في أدب الإغريق.

أسس مجلة *أگدال* *Aguedal* عام 1936 فكانت من معالم الحياة الأدبية إلى سنة 1944، مع توقف مقصود إثر حوادث عام 1940، وقد كان محتواها يتناول جوانب الحياة المشرقية والمغربية وقصائد الشعر الجيد وأبحاثا موثقة في التاريخ ومعلومات وافية عن المنشورات والمعارض ووقائع السينما والمسرح ولاسيما في مدينتي الرباط والدارالبيضاء....

أبدع بوسكو أهم كتاباته أثناء الحرب العالمية الثانية مثل *بستان الياقوت* *Le Jardin d'hyacinthe* و*دار طيوتيم* *Le Mas Théotisme* *والولد والنهر* *L'enfant et la rivière* *والسيد كاري بونوا في البادية* *Monsieur Carre-Benoit à la campagne*. وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى مُنح جائزة روندو الأدبية عن قصته ماطيوتيزم.

و حتى نهاية الحرب يعتبر من المستلهمين من بروفانصيا بلده الذي يستوحي من مناخه الثقافي، فقد استطاع أن يتحف جمهوره فيما بين 1948 و1954 بأشهر مؤلفاته التي تتعلق ببلاد المغرب.

وأول هذه الأعمال *ورقات مغربية* *Pages Marocaines* وهو باقة من الحكاية والشعر والتأمل والطرافة تزيّنها ريشة الفنان لُوي ريو Louis Riou وقد أصدرته منشورات رواق ديرش بالدارالبيضاء Editions de la Galerie Dershe وأعادت طبعه دار گاليمار تحت عنوان *Des sables à la mer*.

أما العمل الثاني في هذا الاتجاه فعنوانه *مواقع وسراب*، وهو مستوحى من حياة مدينة الجزائر، يشبه العمل السابق في إحالاته على الحضارة الإسلامية وفي جريان مقالته على لسان بطل رحالة قاص.

أما قصته *جامع العاديات* *L'Antiquaire* فحوادثها تجري في فرنسا والمغرب، وقد ضمنها صورة بلد يحكمه الاحتلال والعنف مع التلميح إلى وقائع صارخة في هذا الاتجاه مثل وادي المخازن وأنوال وبوگافر و20 غشت إلخ. وهي وقائع لها صدى في كتابة بوسكو الذي لم يكن ليواجه محيطه المغربي باللامبالاة لأنه رجل مشاعر وإحساس.

م. البقالي يدري

بوسگُور، (رأس، ونهر، ومرسى) رأس بشاطئ قبيلة بقيوة الموالي للبحر المتوسط، يقع غرب المرسى التي تحمل نفس الاسم، وبه كانت قديماً رابطة للأمنانة (أم أيْمَن)، ولاشك أن هذا هو الرأس الذي سمّاه صاحب رحلة أنطونينيو *Itinerario de Antoninio* بـ Promunturunu (رأس)، ونجده في جميع خرائط الملاحة الأوربية للقرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي يحمل اسم رأس بوسنكور Busencor كما نجده في خريطة هومين Homen الموضوعة سنة 1572/940. وفي خريطة خوان مارطينيث Juan Martines الموضوعة بمسينة Messina سنة 1579 م هكذا بوشنكور Buxancor، وأما خريطة البحر المتوسط الموضوعة سنة 1843م فإنها تذكره باسم بوسيكو Bousikou.

نهر بوسكور توجد منابعه بجبل تاريست، وبعد أن يلتقي مع رافديه : وادي بوهن ووادي المرقة يسقي أراضي قبيلة بقيوة، أما مصبه ففي البحر المتوسط بالقرب من رأس بوسكور، وطوله من منبعه إلى مصبه نحو أربعين كيلومترا تقريبا.

مرسى بُوسگُور بشاطئ قبيلة بقيوة الريفية الموالي للبحر المتوسط. وهو من المعالم الجغرافية المغربية القليلة التي احتفظ الإسبانيون باسمها العربي Cala Busicur وقد ذكرها البكري (ص 90) باسم مرسى بقوية، في حين أطلق عليه الشريف الإدريسي اسم بوزكور (ص 111)، وأما ما جاء في *موسوعة المدن والقبائل* (ص 10) بأن اسمها هو "أبو زكور (مرسى) هي نكور" فلا أساس له.

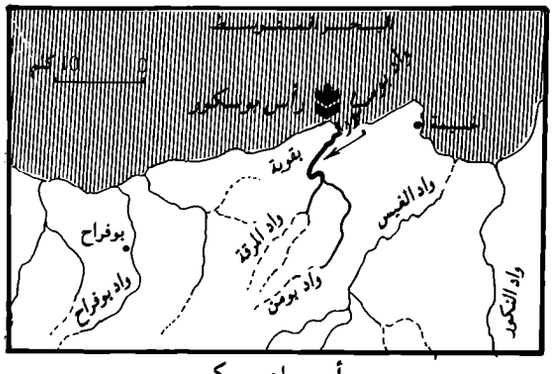

رأس وواد بوسكور

وفي هذه المرسى هاجم بحارو بقيوة السفينة التي كان يسافر على ظهرها الأمير أدالبيرطو ذي بروسيا Adalberto de Prusia سنة 1836 م. وفي نفس المرسى نهبت السفينة الحربية الإسبانية جنرال كونشا General Concha عندما ارتطمت بالشاطئ سنة 1913 م.

أبو عبيد البكري، *المغرب*، 906 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 111.

Portulano de Homen, Venecia 1572, *Portulano de Juan Martinez*, Messina, 1597 ; Carta del Mediterraneo, 1843 : Blazquez y Delgado, *Estudios geografico-historicos de Marruecos*, Madrid 1913 *(Itinerario de Antonino)* ; A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid. 1942, p. 48 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, Tetuan, p. 63 - 88 ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos (protectorados y posesiones de España en Africa)*, Madrid, 1936

محمد ابن عزوز حكيم

بوسكورة، جماعة قروية تقع في الجنوب الغربي للدارالبيضاء، وتنتمي إدارياً لعمالة عين الشق ـ الحي

الحسني التي أحدثت بعد التنظيم الإداري الذي شهدته الدارالبيضاء سنة 1981.

وتغطي هذه الجماعة مساحة 15.400 هكتار أي ما يعادل 46٪ من مجموع مساحة عمالة عين الشق ـ الحي الحسني، كما يصل عدد سكانها حسب إحصاء سنة 1982 إلى 26.340 نسمة. ولقد عرفت تطوراً هاما وتحولات كبيرة في وظائفها منذ الاستقلال نتيجة لقربها من العاصمة الاقتصادية.

يعود إحداث النواة الأولى لمركز بوسكورة للفترة الاستعمارية حيث استعمله الفرنسيون كمركز لحماية الخط الحديدي الرابط بين الدارالبيضاء وبرشيد، وأقاموا به لهذه الغاية ثكنة لقوات البحرية ومجموعة من المساكن للضباط، ونتيجة لموقعه الجغرافي ومناخه الجميل، شكل هذا المركز نقطة جذب لسكان البيضاء لمدة طويلة قصد الاستجمام والراحة.

غير أن هذه الوظيفة السياحية تقلصت الآن بشكل كبير بفعل التحولات التي طرأت على استعمال هذه الضاحية والضغط الذي تمارسه المدينة الكبرى المجاورة لها.

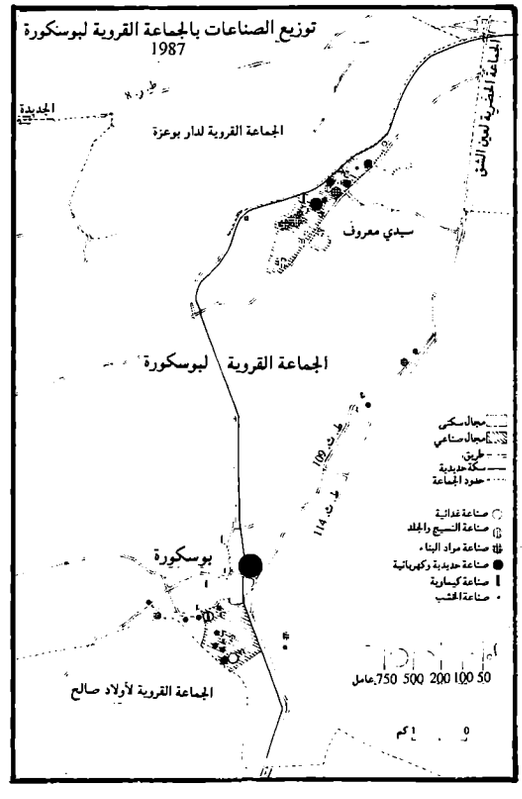

فالإمكانيات العقارية التي توفرها الضاحية القروية والتغيير الإداري الذي شهدته جماعة بوسكورة منذ بداية الثمانينات أدى إلى توافد عدد هام من السكان والأنشطة ومن الموظفين للاستقرار بها مما نتج عنه توسيع في رقعتها المبنية وتراجع في مجالها الفلاحي.

وهكذا فالجماعة تشتمل اليوم على ثلاثة مراكز سكنية مهمة :

ـ مركز سيدي معروف، الذي يعتبر وحدة هامة داخل الجماعة إذ يقدر عدد سكانه حاليا بـ 15.000 نسمة ويوجد به مقر دار الجماعة والقيادة، بالإضافة إلى بعض المنشآت الأخرى، وتعود هذه الكثافة السكانية إلى توفر هذا المركز على قاعدة صناعية هامة مما يستدعي وجود يد عاملة كثيرة، يستقر جلها في مساكن هشة.

ـ مركز بوسكورة الذي يوجد على مسافة 17 كلم من الدارالبيضاء تقطن به حوالي 2.000 نسمة، ويتضمن بعض المنشآت الإدارية من ضمنها ملحق للجماعة، بالإضافة إلى السوق الأسبوعي وعدد هام من الوحدات الصناعية، وقد جلب مناخها الملائم عدداً كبيراً من الفئات الغنية بالبيضاء للاستقرار بها بشكل دائم أو موسمي.

ـ مركز سيدي مسعود، يطغى على هذا المركز الطابع الديني نظراً لوجود الولي الصالح سيدي مسعود الذي يستقبل يومياً أفواجاً من سكان البيضاء، أما الأنشطة الاقتصادية فهي شبه منعدمة باستثناء سوق أسبوعي صغير.

غير أن العامل الأساسي الذي ساهم وما زال يساهم في التغييرات التي تعرفها هذه المنطقة يبقى مرتبطاً بالنشاط الصناعي. فلقد استقبلت بوسكورة خلال السنوات العشر الأخيرة عدداً من الوحدات الصناعية التي تم نقلها من داخل البيضاء بسبب غياب مناطق صناعية كافية والضغط الذي تعرفه المصانع خاصة وسط الأحياء السكنية.

وهكذا أصبحت جماعة بوسكورة حلقة صناعية هامة ضمن شريط من المراكز القروية المحيطة بالدارالبيضاء، والتي تتطور باستمرار، ارتباطا مع ما تسجله العاصمة الاقتصادية من تحولات في نسيجها الحضري ومجالها الإنتاجي.

القطاعات الصناعية	عدد المصانع	٪	عدد العمال	٪	الحجم المتوسط للمصانع
صناعات غذائية	11	15	779	10	71
صناعات النسيج	7	9	697	9	99
صناعات الخشب	5	7	685	9	137
صناعات مواد البناء، صناعات حديدية وكهربائية	20	27	2137	27	107
صناعات كيماوية	16	22	2851	37	178
المجموع	15	20	626	8	42
	74	100	7775	100	105

توزيع الصناعات بالجماعة القروية لبوسكورة سنة 1987

المصدر : عبد القادر كعيوا : *النسيج الصناعي بالدارالبيضاء ـ أطلس ولاية الدارالبيضاء* ـ منشورات مجموعة أبحاث ودراسات حول الدارالبيضاء ـ *الدارالبيضاء ومركز أوربا للدراسات الحضرية تور*، فرنسا، 1989.

تتوفر الضاحية القروية للدارالبيضاء حالياً على أكثر من 200 وحدة صناعية، تشغل حوالي 18.000 عامل. هذه الصناعات يتركز جلها بجماعة بوسكورة حيث تنتشر 74

وحدة صناعية مشغلة حوالي 8.000 عامل أي 44٪ من مجموع اليد العاملة الصناعية بالضاحية القروية.

يظهر من خلال الجدول أن البنية الصناعية لهذه الجماعة جد متنوعة، غير أن قطاعات الصناعة الميكانيكية والكهربائية وصناعة مواد البناء تبقى هي المهيمنة نظراً لتضمنها وحدات إنتاجية ضخمة مثل معمل الاسمنت الجديد ـ سينوكا. ومعمل طومسون للتركيب الكهربائي ... فهذه القطاعات تشغل حوالي 5.000 عامل، أي ما يمثل ثلثي اليد العاملة بالجماعة.

على مستوى التوزيع الجغرافي، تتركز هذه الصناعات في منطقتين رئيسيتين : (انظر الرسم).

ـ نواة رئيسية أولى جنوب مركز بوسكورة، مكونة من مصانع مختلفة الأحجام ومستودعات لحفظ المنتجات، يصل عددها إلى أربعين مصنعاً.

ـ نواة رئيسية ثانية بمركز سيدي معروف الذي استقبل الصناعات الأولى بالضاحية القروية. فهذا المركز يتضمن حوالي 50٪ من معامل الجماعة التي تركز أكثر من 3.000 عامل في قطاعات النسيج والخشب ومواد البناء. وقد شكل استقرار الصناعة أهم عنصر في تعمير هذا المركز الذي يمثل اليوم أول تجمع سكاني بجماعة بوسكورة.

هذا التوافد المتوالي لوحدات الانتاج أدى إلى استهلاك مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة. فلقد استقبلت بوسكورة خلال العقد الأخير 60 وحدة صناعية تطلب استقرارها حوالي 500 هكتار، فمعمل الإسمنت الجديد يغطي وحده 228 هكتار جنوب الجماعة.

لقد تحولت هذه الجماعة تدريجيا، وعلى غرار باقي الجماعات القروية إلى مجال خصب للمضاربات العقارية بهدف إقامة أحياء سكنية أو إعادة توطين صناعات المدينة الكبرى، الشيء الذي سيؤدي لا محالة إلى مخاطر كثيرة سواء على مستوى تقليص المجال الفلاحي أو على مستوى التطور المنسجم لولاية الدارالبيضاء (مشاكل التنقل، النقص في التجهيزات، مشاكل التلوث...) إذا لم يتم تدارك هذا الوضع بسرعة.

دراسة ميدانية.

عبدالقادر كعيوا

بُوسْلْهَامْ، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني توزين وكان من بين أفرادها :

بوسلهام، (سيدي ـ) **أحمد** رجل صالح من أسرة الگوش التي أصلها من قبيلة بني توزين الكرتية، اشتهر باسم أبيه ولذلك يعرف ضريحه بسيدي بوسلهام ويوجد أمام باب مسجد العيون بتطوان.

ولد هذا الولي بتطوان سنة 1713/1125 وعند بلوغه سن الرشد حلّ محل والده كمخزني بجانب الباشا أحمد الريفي فصار ينطق بكلام لا يحبُّه الحاكم فسجنه الباشا بطنجة مدة سنتين حيث لم يطلق سراحه إلاّ بعد مقتل الباشا المذكور.

توفي سيدي بوسلهام بتطوان سنة 1798/1212. ودفنه رجل كان يعتني به ويخدمه إلى آخر أيام حياته في بيت من داره وهو المعلم محمد بن عبدالعزيز مولاطو الأندلسي.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 2 : 30 ؛ 3 : 12 ؛ 4 : 90، 125 ؛ 7 : 22 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 155، 267 ؛ 6 : 190 ؛ 7 : 244 ؛ 8 : 356 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان* ؛ م. علي الزيادي، *سلوك الطريقة الوارية* ؛ سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum.*

بوسلهام، عبدالرحمن بن محمد، فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1793/1207 إلى سنة 1809/1224 :

بوسلهام، محمد، من الموقعين على بيعة مولاي سعيد بن السلطان مولاي اليزيد بتطوان يوم 12 جمادى الثانية 7/1236 مارس 1821.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوسَلْهام، (**مولاي ـ**) من أكبر صلحاء ناحية الغرب ودفين البلدة التي تحمل اسمه، على شاطئ البحر الأطلنتي، والتي أصبحت من أهم مراكز الاصطياف، خصوصاً بالنسبة لأهل فاس ومكناس.

لا يُعرف مولاي بوسلهام إلا بهذا الاسم ؛ ويرى البعض أن اسمه هو أبو سعيد المصري، بينما يرى غيرهم أنه هو أبو عبدالله عليّ العاصي ؛ لكن صاحب *سلوة الأنفاس* يؤكد أن مولاي بوسلهام شريفٌ حسني وأن اسمه الحقيقي هو أحمد بن عبد الله بن سليمان.

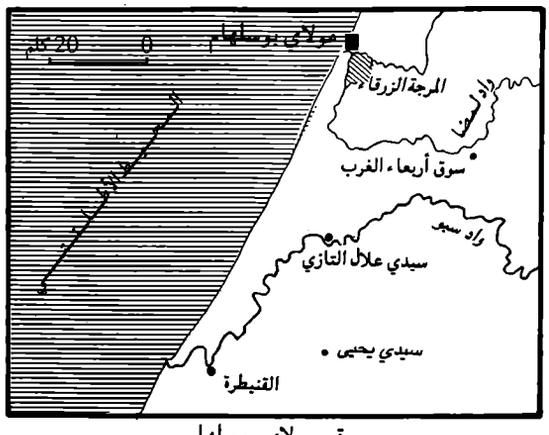

موقع مولاي بوسلهام

وهنا لا بدّ من ملاحظة أن هذا الولي ليس هو الوحيد في المغرب الذي عُرفَ بلباسه، فهناك غيره من الأولياء كانوا يحملون هذا الاسم، لكن باللهجة الأمازيغية : "بُوخْنيف" (*مدينة أزمور وضواحيها* ؛ *ممتع الاسماع*)، ويظهر

إذا ما صحت رواية صاحب *السلوة*، قد أخفى بالفعل اسمه الحقيقي اتقاءً لما كان يحدق بالشرفاء من أخطار في ذلك الوقت.

وبناء على بعض الروايات، فإن مولاي بوسلهام ظل يتنقل من جبل بوهلال بمصمودة إلى قبيلة بني گرفط، إلى تْشيمَشْ Lixus إلى حجرة النسر إلى الشاطئ حيث وافاه الأجَل المحتوم حوالي عام 340/51.952، أي بعد نكبة الأدارسة بثلاث وعشرين سنة. فدُفن في المكان الذي يوجد فيه قبره الآن، شمال المَرْجة الزرقاء.

ومما تجدر الإشارة إليه أن قبة مولاي بوسلهام تضم كذلك رأسَ المجاهد الكبير سيدي مَحمد العياشي السلوي، بينما دُفن باقي جُثّته بمولاي بُوشتة ؛ كما أن قبر ابنه سيدي عبدالله العياشي يوجد بالقرب من ضريح مولاي بوسلهام.

قد تكون هذه الذكريات التي لها علاقة بالجهاد من الأسباب التي جعلت الناس يُولُون هذه الأهمية الكبرى إلى ضريح مولاي بوسلهام، وهذه العناية الخاصة لإقامة موسم سنوي فيه، عند نهاية فصل الربيع قبل الحصاد، أي في شهر ماي، فيتوارد عليه الزوار من كل حَدَب وصَوْب، ويتجمعون يوم الخميس بسوق جمعة لالّة ميمونة تَاگْنَويتْ ويقضون به يومي الجمعة والسبت ؛ ومن هناك يتوجهون يوم الأحد إلى مشرع الْحضَر في حفل كبير، وهم يلعبون بالبارود، إلى أن يصلوا إلى الضفة اليمنى لواد الدّرادَرْ، فتضرب الخيام من مشرع الحضَرْ إلى عين تَسّاوتْ وضريح مولاي بوسلهام. ويوم الإثنين يبدأ الموسم بانْنعل حيث تُقدّم القرابين لمولاي بوسلهام فتذبح الأبقار والأغنام وتقام الحفلات ويزدهر البيع والشراء.

م. الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ *مدن وقبائل المغرب*، *مدينة أزمور وضواحيها*، تر. م. الشياظمي.

E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui* ; G. Salmon, *Quelques légendes relatives à My Bou Selham*, *A. M*, t IV ; *Villes et Tribus*, t IV, *Le Gharb*.

محمد الشياظمي

** يقع مركز مولاي بوسلهام في أقصى الشمال الغربي من سهل الغرب على بعد أربعين كيلوميتراً من سوق أربعاء الغرب، وهو محطة سياحية تتميز بموقع ساحلي عند فم المرجة الزرقاء وفوق سطح كثبان رملية متصلبة مما جعلها تتأثر بالظروف الطبيعية العامة للمنطقة الساحلية من سهل الغرب.

تنقسم تضاريس المنطقة إلى قسمين : القسم المرتفع : ويتمثل في كتلة ظهر الدوم وظهر العارگة وكتلة الخلوط شمالا ؛ والقسم المنخفض : ويشمل منخفض واد الدرادر.

المناطق المرتفعة عبارة عن مجموعة من الكثبان الرملية التي تكونت خلال فترة السلطاني وتمتد بصفة طويلة وموازية بمحاذاة الساحل، ارتفاعها لا يتعدى في أقصى الجنوب 100 م و80 م في كتلة الخلوط شمالا، يشغل سطحها بعض المنخفضات الصغيرة. هذه الكثبان الساحلية تشرف في واجهتها على منخفض طولي موازٍ لها، وهو عبارة عن وَهْدَة تكتونية نتجت عنه ولجة واسعة يصل اتساعها إلى حوالي 500 م في بعض المناطق والارتفاع ضعيف لا يتعدى 6 م. وهذا شأن منطقة المرجة الزرقاء التي تشغل مساحة كبيرة وتصل إلى 30 كلم2 يغمرها واد الدردار وقناة الناظور من جهة ومياه البحر أثناء المد من جهة ثانية، وذلك عبر خانق مولاي بوسلهام الذي يقطع الكثبان المتصلبة الساحلية من الجهة الغربية لهذه الكثبان، يمتد شاطئ رملي اتجاهه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي وهو عبارة عن ساحل خطي غير متقطع تنعدم به الأجراف الصخرية، يتسع هذا الشاطئ في اتجاه البحر بنوع من الانحدار الخفيف مما يسمح بظهور شاطئ بحري ضعيف العمق، فعلى مسافة 1.5 كلم انطلاقاً من مركز مولاي بوسلهام لا يزيد العمق داخل البحر إلا بـ 20 م مما يساهم في التخفيف من قوة الموج لذلك الشاطئ، ويمتاز بالهدوء النسبي رغم انفتاحه على المحيط، كما توجد به رمال نقية وجيدة.

أما من الناحية المناخية فالمنطقة تنتمي إلى المناخ المتوسطي المتميز بتعاقب فصلين فصل بارد وممطر وفصل حار وجاف. وبحكم الانفتاح على المحيط فإن المنطقة تخضع للتأثيرات البحرية التي تأتي بتساقطات مهمة تتراوح في بعض الحالات العادية ما بين 600 و800 مم خاصة في فصل الشتاء. وبالنسبة للحرارة فإنها تتأثر بنسيم البحر الذي يصل مداه نحو الداخل إلى حوالي 20 كلم، وتصل درجات الحرارة الدنيا في شهر يناير ما بين 6 د و8 د. أما الحرارة القصوى فتبلغ 30 د في شهر غشت خلال الصيف، كما أن المنطقة تعرف موجات من الضباب خلال النصف الأخير من الليل لتنقشع في الصباح الباكر.

ظروف التعمير والاستقرار : عرفت هذه الفترة ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : كانت فيها المنطقة عبارة عن فضاء فارغ باستثناء بعض الدور القائمة حول ضريح مولاي بوسلهام، وأصحابها من خدام الضريح ومقدميه، وهذه المرحلة غير محددة زمنياً.

المرحلة الثانية : بعد الاحتلال الفرنسي للمغرب ظهر الاهتمام أكثر بالساحل، وبرزت بعض المراكز الصغيرة على الساحل الأطلسي الغربي كان من بينها مركز مولاي بوسلهام. وكان أول معمر فرنسي استوطن المنطقة شخص يدعى فرانسيس دوبيل Francis Debelle سنة 1921 ثم تلاه عدد آخر من الفرنسيين من منطقة الغرب وسايس ومكناس. وفي سنة 1925 أصبح المركز عبارة عن محطة سياحية حيث تكونت جمعية اتخذت لها اسم جمعية الشاطئ مستغلة بذلك مساحة ثمانية هكتارات مجهزة بالمعدات الشاطئية الخاصة بالسياحة والصيد. وفي الفترة الفاصلة ما بين سنة 1954 . 1955 أنشأ الفرنسيون حوالي مائة بيت خشبي مقابل أربعة منازل صلبة.

المرحلة الثالثة : بعد الاستقلال غادر معظم الفرنسيين

المنطقة واستغلت بعض الأسر الميسورة هذا الوضع لتحل مكانهم وذلك باقتنائها لعدد من البيوت بأثمان زهيدة. وابتداءً من السبعينات لم يبق سوى أربع أسر فرنسية. وإلى حدود سنة 1980 وصل عدد المنازل المشيدة حوالي 800 منزل بين ڤيلات وبيوت تقليدية وعصرية، ومازالت حركة البناء في استمرار دائم. وقد ساعدت موجة البناء هذه على إنشاء بعض المصالح العمومية كالمدرسة الابتدائية والمستوصف القروي ومركز الدرك الملكي وسوق لبيع الخضر واللحوم، وكذا عدد من الدكاكين وصيدلية بالإضافة إلى حمام وفرن عموميين.

النشاط الفلاحي والصيد البحري : أدى الاختلاف الطبيعي بين مختلف نطاقات السهل إلى تقسيمه إلى مناطق متنوعة، أهمها المنطقة الداخلية ثم الساحلية. هذه الأخيرة هي التي تضم في أقصى شمالها الغربي مركز مولاي بوسلهام، طبيعة هذا الساحل المكونة من كثبان رملية خلفها مباشرة يمتد نطاق منخفض تشغله الوجة وبعض المرجات إضافة إلى طبيعة التربة الرملية، كل هذا سوف ينعكس على نوع النشاط الفلاحي السائد في هذا النطاق المتمثل في زراعة الخضر، خاصة الطماطم واللوبياء والقرع وبعض الفواكه كالبطيخ والدلاح وتوت الأرض، كما يهتم فلاحو المنطقة بتربية الماشية كنشاط مكمل لزراعة الخضر، وذلك باقتناء الأبقار الحلوب من النوع الجيد، الشيء الذي حتم إنشاء تعاونية لجمع الحليب. كما أن هناك عدة ضيعات لتربية النحل واستخراج العسل. وتم إنشاء وحدة صناعية غذائية تسمى الشركة الصناعية الفلاحية للدرادر تهتم بجمع المحاصيل الزراعية للمنطقة وتصديرها بعد معالجتها.

يعرف الصيد البحري هو كذلك نشاطاً كبيراً يغلب عليه الطابع التقليدي ويتوفر على مرفأ طبيعي يوجد به نحو 80 زورقاً يشغل حوالي 200 عامل يعملون بصفة دائمة عدا البعض منهم الذي يشتغل في بعض المواسم الفلاحية في الحقول. وتنقل الكميات المصطادة إلى المدن المجاورة نظراً لعدم الرواج طيلة السنة. أما في فصل الصيف فتسوق في عين المكان نظراً لإقبال الزوار على اقتناء كل أنواع السمك المصطادة وبأثمنة جد مرتفعة.

النشاط السياحي : تتوفر المحطة على وحدات مختلفة لإيواء الوافدين .

1 ـ هناك فندق من فئة ثلاثة نجوم "يتوفر على ثلاثين غرفة طاقتها الاستيعابية 70 سريراً، يشغِّل حوالي 35 شخصاً به مقهى ومسبح ومطعم وناد ليلي.

2 ـ المخيم المصنف : يوجد قرب المرجة الزرقاء تابع لوزارة السياحة يسمى "الضيافة" طاقته 600 خيمة، مجهز بالماء والكهرباء، به مسبح ومقهى وناد ليلي وملاعب للأطفال وقاعة للاستقبالات، يشتغل به حوالي 54 عاملاً.

3 ـ المخيم الشعبي : طاقته تفوق أحيانا 1.200 خيمة، تابع للجماعة القروية للاميمونة، يفتقر إلى التجهيزات الضرورية كالماء ومرافق النظافة.

بالإضافة إلى المخيمين والفندق هناك الدور الخاصة التي تصل إلى 600 دار وتعتبر النواة الأصلية لظهور النشاط السياحي بالمنطقة.

كما تنتشر بجوار المحطة بعض الغابات التي تعتبر مجالا هاما لانتشار الصيد البري، وقد أدى ذلك إلى إنشاء شركة للقنص تجلب أعدادا مهمة من عشاق هذه الرياضة.

أطلس حوض سبو، *الخريطة الطبوغرافية لمولاي بوسلهام* ؛ م. رزوق وآخرون، *التيارات السياحية الداخلية المتجهة نحو شاطئ مولاي بوسلهام*، بحث لنيل الإجازة في الجغرافيا تحت إشراف أ. محمد بريان.

J. Lecoz, *Le Rharb : Fellahs et colons* ; M. Berriane, *Tourisme international et espaces touristiques*, Rabat.

محمد بلعربي

بوسمّارة ـ بسيط ـ ← بوعيطة

البوسملالي، أسرة تطوانية أصلها من قرية بوسملال الواقعة بفرقة الواد من قبيلة بني حزمر المجاورة لمدينة تطوان، وكان من بين أفراد هذه الأسرة :

البوسملالي، أحمد بن عبدالله.

البوسملالي، عبدالقادر بن أحمد

البوسملالي، المكي بن أحمد. وكلهم فقهاء كانوا يزاولون خطة العدالة بتطوان فيما بين سنة 1814/1231 وسنة 1827/1242.

وفي سنة 1834/1250 كان بالمدينة تاجر مشهور اسمه : محمد بن علي البوسملالي كانت له علاقة تجارية مع جبل طارق.

بوسْنَانْ، أسرة أصلها من قبيلة أهل سريف كانت بتطوان إلى حدود سنة 1856/1272 حيث انقرضت، وكان من بين أفرادها :

بُوسْنانْ، الزبير بن أحمد فقيه زاول خطة العدالة بتطوان سنة 1850/1266.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 7 : 290 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوسنّة أو البوسنّي، أسرة حَمْرِيّة تنتسب إلى سعيد بن ناصر الحَمْري شقيق علي الحمري صاحب مدرسة الرماية ببلدة احمر الشهيرة. عرف أسلافهم بالتصوف والإشراف على زاويتهم لتحفيظ القرآن وتلقين الورد الناصري. وسرعان ما اشتهروا بالغنى وسعة الأملاك الفلاحية بكل من قبيلتي احمر وعبدة المحبسة على الزاوية الواقعة بجماعة جنان بِّيه على هضبة تعرف بتكَّرْت في حدود احمر وعبدة على بعد بضعة كيلمترات من الَشماعية. وتعتبر من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالمخزن منذ

القرن الحادي عشر (17 م) إلى منتصف القرن العشرين، فكل الظهائر التي أنعم بها الملوك العلويون على شيوخ هذه الزاوية تحث الولاة على التوقير والاحترام والدفاع عن مصالح البوسنيّين وتنعتهم بالمرابطين وتوصي بهم خيراً.

ونظراً لما تميزت به هذه الأسرة من غنى ورفاهية اهتم شيوخها بتشييد الرياض الفخمة ذات القبب العالية والزخرفة في السقوف والجدران حتى ليخيل إلى الزائر لها في منتصف هذا القرن أنه في كبرى الحواضر لما تتميز به من تقدم في العمران ورقى في الحضارة. فتجمعت فيها جملة من خصائص الفن المغربي الأندلسي في وسط قروي تسوده المفارقات.

بوسنّة، عبد الحفيظ بن عبدالسلام، من آخر شيوخ زاوية البوسنّي، فقد أنعم عليه محمد الخامس في 18 محرم 1366 بظهير توقير مسجل بالوزارة الكبرى بتاريخ 15 صفر 1366 موافق 8 يناير 1947. وكانت وفاة عبدالحفيظ بوسنة سنة 1957.

بوسنة، عبدالسلام بن الطيب. جاء في ظهير للحسن الأول : "ولّينا المرابط السيد عبدالسلام بن الطيب بن عبدالسلام الحمري أمر زاويتهم وأسندنا إليه النظر في مصالحها وعمارتها والكلام مع من كان يتكلم معهم والده".

توفي عبدالسلام هذا سنة 1344 / 1925. وأثناء مشيخته حدثت له مشاكل مع بعض الفلاحين المتعاملين معه في عهد السلطان المولى عبدالعزيز، فطلبت الحكومة من القائد عيسى بن عمر العبدي أن يقف بجانب المرابط. وهذا مضمن التوصية :

"خديم سيدنا الأرضى القائد عيسى بن عمر العبدي. وبعد، فقد اشتكى المرابط السيد عبدالسلام بوسنة الحمري بأن الناس الموسومين بطرته من احمر له عليهم مائة وخمسون ريالاً ولما طالبهم بأدائها عمدوا مع بعض الرعاع إلى عزبته وأفسدوا زرعه ونهبوا ما فيها وطردوا أصحابه وأوجعوا بعضهم ضرباً، عدواناً وظلماً، وكتبنا لعاملهم القائد بن القاضي بانصافه منهم حتى لا تبقى له قلامة ظفر. وعليه فشد عضده عليهم حتى يتمكن منهم".

بوسنة، محمد أول من تصدر من البوسنيين للمشيخة، وهو تلميذ الشيخ مَحمد بن ناصر الدرعي الذي أطلق عليه هذه الكنية تيمناً بإحياء السنة في بلاد احمر عند رجوعه إليها. ويحتوي ضريحه على خمس قبب عالية.

ومن جملة الظهائر التي تهم هذا الشيخ ظهير للسلطان المولى عبدالله بن إسماعيل مؤرخ في منتصف شوال 1144 / 10 أبريل 1732، جاء فيه : "السيد الصالح المبارك العارف بالله المنتسب إليه السيد محمد بوسنة. أما بعد فقد بلغنا كتابكم الأسنى الذي كتبتم لنا ودعوتم لنا بالخير والصلاح، فالله يجازيكم خيراً فنحن أحوج الناس إلى دعاء الصالحين لأجل ما قلدنا الله وكلفنا من رعاية خلقه. أعاننا الله بالقيام بحقه. وما أوصيتنا به على المساكين و[illegible] والصالحين والعباد فذلك الذي نريد منك ...".

وأما الأميرة خناتة زوجة السلطان المولى إسماعيل ووالدة السلطان المولى عبدالله فقد شملت الزاوية البوسنية برعايتها ووصايتها لما توفي الشيخ محمد بوسنة، وجاء ذلك في رسالتها إلى الباشا موسى : "خديمنا الأرضى الباشا موسى ... وإنني أؤكد عليك أشد التأكيد زاوية الولي الصالح السيد محمد بوسنة ألا تترك من يترامى عليها أو يطوف بساحتها. فالزاوية تركها سيدي محمد بوسنّة بيدي وأنا الوصية عليها. وإياك ثم إياك فاحترمها بما تحترم به أمثالها ووقرها... في منتصف شوال 1145 هـ.

بوسنة، محمد المفضل، خلف والده سابق الترجمة بعد وفاته في رعاية الزاوية. ومما جاء في أحد الظهائر المؤرخ في 19 شوال 1156 / 6 دجنبر 1743 : "وكذلك وقرنا أصحابهم المعروفين لهم وأسقطنا عليهم الكلائف المخزنية والوظائف السلطانية". وكان للشيخ محمد المفضل أخوان طاب لهما المقام بمدينة السعيدة بالجزائر عند رجوعهما من المشرق بعد أداء فريضة الحج وبقيت ذريتهما هناك.

وبموت المتأخر من هذه الأسرة عبدالحفيظ سنة 1377 / 1957 صارت الزاوية البوسنية في خبر كان وضاعت أحباسها بين فروع الأسرة، بعد أن مثلت فترة تاريخية ومؤسسة اجتماعية متميزة امتدت ثلاثة قرون.

ظهائر لدى الأسرة البوسنية ؛ رواية شفوية من بعض أفراد الأسرة ؛ إ. كردية، القائد الوزير عيسى بن عمر العبدي.

محمد ماگامان

بُوسْنو دومنيك Busnot Dominique راهب فرنسي زار المغرب وأقام بالعاصمة الإسماعيلية فيما بين 1116 / 1704 و1118 / 1706 بقصد افتداء الأسرى المسيحيين الذين كانوا في خدمة المولى إسماعيل، وكان ينتمي إلى دير الثالوث Trinité الذي كان قد جعل من أعمال الافتداء تجارة مربحة، شأنه في ذلك شأن أديرة مماثلة كانت تعمل لنفس المقاصد بدار الإسلام، فكان الرهبان يجمعون بعض الأموال ويصرفونها في أسفارهم وفي المبالغ التي كانت تؤدى في الفدية، حتى إذا عادوا بالمفديين من بني ملتهم إلى أوربا ظلوا يطوفون بهم عبر الأقاليم ويعرضونهم على الجمهور استدراراً لهباته وصدقاته، فتحصل لهم من ذلك أرباح ملموسة، لكن مساعي الأب بونسو لدى المولى إسماعيل لم تُجْد فتيلا نظراً لإلحاح ذلك السلطان الأعظم على ألاّ يكون الافتداء بالمال، ولكن أن يكون بالمفاداة، فيعطي المغرب نصرانياً في مقابل ثلاثة من المسلمين، وذلك لأن الأساطيل الأوربية، كانت قد تفوقت على أساطيل المسلمين وأضحت قادرة على أسر أعداد من المسلمين تتجاوز بكثير ما كان يقع بأيدي أصحاب المراكب الإسلامية من النصارى.

كانت الرحلة الأولى للأب بوسنو فيما بين شتنبر ودجنبر

من سنة 1704، جاء من قادس إلى سلا بحراً ثم انتقل إلى مكناس في نونبر واستُقبل من لدن المولى إسماعيل وسلمه الهدايا الثمينة التي كان محملا بها، وقال إنها وقعت من العاهل موقع الرضى، ولما تكلم في أمر الفدية أجابه السلطان بأن ورقة التزام المفاداة في ذلك قد ألغي عليه بالتدخل لدى حكومة لويس الرابع عشر لتعمل بهذه الطريقة وأمر بتسريح بعض العجزة من الأسرى تشجيعا له وجزاء له على هديته، ثم أذن له بالانصراف، فعاد الأب بوسنو إلى قادس، وبينما هو مقيم بها، إذ جاءه خبر يوجب الرحيل مرة أخرى إلى مكناس لتجديد المفاوضات، فكرّ راجعاً ودخل الحاضرة الإسماعيلية، أواخر يوليوز سنة 1705، محملا بهدايا جديدة تحتوي على مجوهرات وأقمشة ناعمة وساعة حائطية، واستُقبل من لدن السلطان الذي كان لم يغيِّر شيئا من موقفه المبدئي، فلم يحصل بوسنو على أكثر من تسريح تسعة أسرى، بل وأزعج إزعاجا من مكناس في حالة من الذعر ليس بعدها ذعر، على ما روى، فخرج مسرعا إلى قادس ومن قادس انتقل براً عبر إسبانيا إلى مرسيليا، وبينما هو في مرسيليا في أكتوبر سنة 1705 جاءه الخبر باحتمال إقدام الافتداء على يد القائد علي بن عبدالله، قائد الريف والأقاليم الشمالية، فرحل للمرة الثالثة إلى المغرب في شهر مارس سنة 1706، ودخل من سبتة قاصداً تطوان مصحوباً بشيء من المال وبعشرين من الأسرى المسلمين فكان حصيلة ما افتدى عشرين من النصارى سرحهم القائد المذكور فعاد بوسنو إلى فرنسا غضبان أسفا، ولما كان سلس القلم حديد اللسان، فإنه انكب على تدوين رحلاته الثلاث، لينتقم لنفسه ولديره ولملته مما شاهد وعانى وتخيل من شؤون المغرب بروح الصليبية وأسلوب التشويه، ويعتبر كتابه نموذجا وقمة في سلسلة ما دوِّن من رحلات الافتداء المسيحي، لما كان يلبِّي، لدى القراء الأوربيين، من حاجة إلى التشفي في الإسلام ورغبة في الأقاصيص الملفقة، لاسيما أن أكثر الكلام فيها عن سفك الدماء وانتهاك الحرمات وأكل القوي للضعيف، ولقد لعب هذا النوع من الكتابة الأدبية أدواراً غير هينة في تشويه شؤون الإسلام وتبرير ما أصبحت المدافع والأساطيل الأوربية تمارسه في حق المسلمين من أعمال العنف بذريعة الدفاع عن النفس والرد بالمثل، وكان ذلك كله إعداداً للنفوس ليوم السطو والاستعمار. ولقد جعل الأب بوسنو لكتابه عنواناً مسهبا واضح الدلالة يوم نشره أول مرة سنة 1714، جاء فيه : *"تاريخ عهد المولى إسماعيل ملك مراكش وفاس وتافيلالت وسوس وما إلى ذلك، وتاريخ عدد من أبنائه ومصيرهم المأساوي ومصير عدد من أزواجه الفظيع، وطريقة تعذيبه للعديد من ضباطه وأبناء رعيته، وعبقريته وسياسته وكيفية حكمه للإمبراطورية، وما يعانيه الأسرى المسيحيون في إيالته من القساوة والاضطهاد مع حكاية ثلاث رحلات إلى مكناس وسبتة لافتدائهم، إضافة إلى مجموعة من المباحث في تقاليد الكنيسة للإفراج عنهم"*.

ولا أدلّ على ما لعبته هذه الكتابات في مقدمة الاستعمار، بالرغم مما تتضمنه هنا وهناك من الاشارات التاريخية الحية، من إقدام بعض دور النشر في باريس على تجديد طبع الكتاب سنة 1928 تحت عنوان مناسب لأذواق المؤتمنين وهو : *"حكاية مغامرات أليم لويس الرابع عشر"* وجاء في مقدمته : "من شأن كتاب الأب بوسنو أن ينال من جديد شيئا من الحظوة، ومن شأنه أن يخفف من الانتقادات الموجهة عموما للعمليات الاستعمارية، علماً بأن بقايا الجنايات الفظيعة التي ارتكبها المولى إسماعيل كانت إلى عهد غير بعيد منا، مازالت ملموسة لدى بعض خلفائه". وهذا عنوان العداء الرخيص والاتهام بالإيحاء ومثال ما كانت تنبني عليه الدعاية الاستعمارية.

Père Dominique Busnot, *Histoire du règne de Moulay Ismaïl Roy du Maroc, ...* Paris, 1714 ; *Récits d'aventures aux temps de Louis XIV*, Pierre Roger, Paris, 1728 ; M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow : Une lecture du Maroc au XVIII siècle*, Paris, 1938.

إبراهيم بوطالب

بوسي فرانسيس Busset Francis معمر ورجل أعمال فرنسي، حل بالمغرب سنة 1912 وتعاطى أنشطة مختلفة في ميادين العقار والفلاحة والصناعة والمناجم، وبموازاة ذلك، لعب دوراً مهماً في مجال الصحافة.

وفي سنة 1913 أسس جريدة *لابريس ماروكين La Presse Marocaine* التي حادت شيئا فشيئاً عن خطة المقيم العام ليوطي، بل وطالبت أحيانا بتنحيته. وعقابا لصاحبها على هذا الاتجاه، دُبّرت مؤامرة أسقطت الجريدة بين أيدي مجموعة ترأسها كلّ من وكالة "هافاس" و"بنك باريس والبلاد المنخفضة". ولم يتمكن "بوسي" من استرجاع صحيفته إلا عام 1927م، أي بعد أن رحل ليوطي عن المغرب بسنتين.

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ودخول المغرب تحت مظلة نظام ڤيشي، رفض فرانسيس بوسي أن يجعل جريدته مجرد بوق للسياسة الرسمية. فتميزت من بين الصحف الأخرى بلهجة تستشف منها محاباة للانكليز، الشيء الذي عرضها مرات عديدة لمضايقات الرقابة والحجز.

لما ضاقت الإدارة ذرعا بجرأة "بوسي" رمت به، يوم 16 يونيو 1941، في غياهب السجن بتهمة مؤازرة الحركة الدوگولية، ثم مثل يوم 16 دجنبر من نفس السنة أمام محكمة عسكرية، ففرضت عليه الإقامة الجبرية التي تحملها حتى غداة النزول الأمريكي بالمغرب.

لكن العهد الجديد لم يكن يضمر لبوسي وجريدته أياما سعيدة. فالمنافسات السياسية والمواقف المتشددة، في جو تصفية الحسابات، جعلت بوسي موضع اتهامات تطعن في مواقفه السياسية القديمة. فاتهم بالتعاطف مع نظامي موسولوني وفرانكو في الثلاثينيات، بل والتعاطف مع نظام الثورة الوطنية أيام ڤيشي !.

لم يستطع بوسي الصمود في وجه كل هذه العواصف، ففضل التخلي عن النشاط الصحافي بعد أن باع "لابريس

ماروكين" لأطراف مؤهلة أكثر منه للتأقلم مع الظرفية الجديدة.

H. Labadie-Lagrave, *Le mensonge marocain : Contribution à l'histoire vraie du Maroc*, Casablanca, s.d., (1925) ; Archives du Quai d'Orsay.

جامع بيضا

بوسيدان، داود، كان ربّيا خلال القرن الثامن عشر، أصله من تـمْـلـت، نزل بمكناس حوالي عام 1780 رفقة جمهور من قبيلة يتألف من 150 نسمة. يتداول يهود مكناس أخباره المدهشة بما تحمله من أساطير في شأنه. يوجد قبره بالمقبرة القديمة اليهودية بالعاصمة الإسماعيلية.

J. Toledano, *Le Temps du Mellah*, p. 4.

سيمون ليفي

بوسيف، أو أبو سيف و سياف البحر، سمك بحري كبير الحجم له منقار طويل يساعده على قتل فريسته، يعرف في طنجة بصْبادا واصبادون Espadon وبوخباله في العرائش والسيف في مولاي بوسلهام وبوسيف في المحمدية والدارالبيضاء.

ينتمي إلى فصيلة Xyphiidae ويسمى علميا Xyphias gladius وبالفرنسية Espadon وبالأنجليزية Swardfish. ينتهي الفك العلوي بمتك طويل (منقار) شبيه بالسيف يبلغ طوله حوالي ثلث مجموع طول الجسم. الجسم مغزلي الشكل، يصل طوله عند الكبار إلى أربعة أمتار ونصف، وشائع ما بين 80 . 200 سم، يتراوح وزنه ما بين 60 . 150 كلغ. الظهر والجوانب سوداء بنية والبطن رمادي. يختلف شكل الزعانف الظهرية والشرجية عند الصغار والكبار: متواصلة عند الصغار ومتباعدة عند الكبار. تتكون الزعنفة الأمامية من 34 . 49 شعاع وتتكون الخلفية من 4 . 6 شعاعات. الزعنفة الذيلية هلالية الشكل عند الكبار ومقورة عند الصغار. توجد الزعانف الصدرية في الجهة السفلى من الجوانب. يتكون العمود الفقري من ست وعشرين فقرة وتكسو جسم الصغار حراشف كبيرة بينما تبقى أجسام البالغين بدون حراشف.

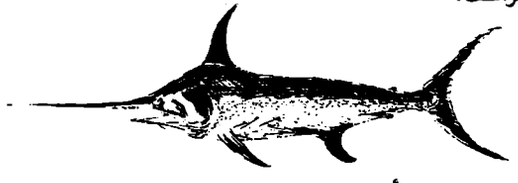

إنه سمك أوقيانوسي Pelagique يفضل العيش في أعالي البحار ما بين سطح البحر و700 متر من العمق. غالبا ما يتنقل منفردا ويكون أحيانا أفواجا قليلة الأفراد. يقوم بهجرات من المياه الباردة إلى المياه المرتفعة الحرارة أثناء مرحلة التوالد التي تمتد من يونيه إلى شهر غشت بالنسبة للأفراد التي تعيش في البحر المتوسط، ومن فبراير إلى أبريل بالنسبة للأفراد التي تعيش في المحيط الأطلنطي وذلك جنوب بحر سركاس. يبلغ قطر البيض 1.8 ملم وتعيش الصغار في الطبقات السطحية من الماء.

يتغذى من الأسماك الأقيانوسية والساحلية ومن القشريات والرخويات، وكثيرا ما يخلف خسائر كبيرة في محصولات الصيد ويقطع الشباك. يصاد بواسطة شباك مختلفة وبالصنارة. صيده شبه صناعي في إسبانيا وقبرص وتقليدي ورياضي في باقي الدول المتوسطية.

يشمل توزيعه الجغرافي البحر المتوسط والمحيط الأطلنتي وبحر الشمال والمحيط الهندي. يوجد بانتظام في أسواق الأسماك المغربية ويستهلك طريا أو مجمدا أو معلبا و طعمه لذيذ.

يطلق أيضا اسم بوسيف Espadon في أسواق الأسماك المغربية على خمسة أنواع من فصيلة Istiophoridae وهي كثيرة الشبه بالنوع المذكور من حيث المنقار والشكل. كلها أسماك مهاجرة تلعب دورا هاما في اقتصاد البلاد :

Istiophorus albicans (voilier de l'Atlantique) يسمى بالأنجليزية Atlantic salifish. ويبلغ طوله 315 سم ويعيش في أعالي البحار بالمحيط الأطلنتي والبحر المتوسط الغربي الممتد من صقلية إلى طنجة. إنه سمك أوقيانوسي يفضل العيش قرب السواحل و يأكل الأسماك الصغيرة والقشريات. صيده تقليدي بالمغرب.

Tetrapterus albidus (Makaire blanc de l'Atlantique) يسمى بالأنجليزية Atlantic White marlin، ويبلغ طوله 300 سم ويصل وزنه إلى 80 كلغ. يعيش عادة بعيدا عن السواحل في البحر المتوسط الغربي وفي المحيط الأطلنتي الممتد من إسبانيا إلى الجنوب الإفريقي.

هناك نوع يوجد في أعالي البحار (Marlin de la Méditerranée) Tetrapturus belone ويسمى بالأنجليزية Mediterraneen spearfish ويعيش ما بين سطح البحر و200 متر من العمق. يقتصر توزيعه الجغرافي على البحر المتوسط فقط ويتغذى من الأسماك الصغيرة. يبلغ طوله 240 سم ويصاد بواسطة الصنور والشباك.

يعيش نوع (Makaire bleu) Makaira nigricans في المحيط الأطلنتي ويبلغ طوله أربعة أمتار، شائع ما بين مترين ونصف وثلاثة أمتار.

(Makaire épée) Tetrapturus georgei نوع نادر جدا. يعيش في المحيط الأطلنتي من الشواطئ البرتغالية إلى الجنوب الغربي من المحيط، وكذلك في غرب البحر المتوسط. لا يتعدى طوله مترين.

G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocaine*, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche, 1984, p. 65 - 66 ; W. Fischer, M. Schneider, M. L. Bauchot, *Méditerranée et Mer Noire*, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche, 1987, p. 1128 - 1131 - 1419 - 1420.

محمد رمضاني

بوشارين، قرية قديمة ذكرها برناردو ردريگس، صاحب *حوليات أصيلا*، كانت من جملة القرى التي تعرضت لغزو أصيلا، خلال الوجود البرتغالي بالمدينة. مازالت القرية قائمة بنفس المكان في الجنوب الشرقي من مدينة العرائش وعلى بعد منها بنحو أربعة كيلومترات، جنوب مجرى واد اللكوس، مما يقابل التقاء واد المخازن باللكوس. والقرية

مندرجة في الوقت الراهن بفرقة العوامرة.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 440 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 54.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 93.

حسن الفكيكي

بوشاقور، (سيدي ـ) عبد الله حسو صاحب الضريح الشهير بسلا، من أصحاب الشيخ قاسم بن أحمد بن عيسى السفياني المعروف بابن اللوشي (ت رجب 1077 / يناير 1667) دفين وادي أرضَم من بلاد أزغار. قال في حقه القادري في *نشر المثاني* (3 : 120) "كان ـ عبد الله حسو ـ صالحا ملامتيا ذا جذب وأحوال... كثير التواضع والامتحان والصبر على حمل المصائب، يحترف بقطع أحجار الرحا ويتقوت منها، وبنى قبة، وهي التي دفن بها، بيده، وله كرامات وأحوال تدل على صدق حاله مع الله تعالى".

وهذه القبة مازالت قائمة، إلا أن اسم الشيخ قاسم اللوشي تُنُوسي، وأصحبت الزاوية تسمى اليوم زاوية سيدي عبد الله بوشاقور. وهي واقعة أمام مسجد ابن عبّاد، بجوار الزاوية الناصرية، بين رحيبة زركالّة وعقبة الجامع الكبير.

توفي عبد الله بوشاقور عام 1112 / 1700 ـ 1701.

م. القادري، *نشر*، 3 : 120 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، 103.

محمد حجي

بوالشبوك، أسرة تنتمي إلى سيدي مَحمد بن عمرو اللمطي دفين نول لمطة بوادي نون جنوبي الأطلس الصغير حيث ما تزال المواسم السنوية الهامة بجوار ضريحه بأسْرير تشهد على أهميته التاريخية (*التشوف*، 344). ونتساءل عمّا إذا كان تضلع هذه العائلة في علوم الظاهر والباطن هو الذي ألصق بها تسمية إگلدان (السلاطين) قبل تسمية بوالشبوك ؟ فقد أهلها جدها حيا وميتا لتصدر الأحداث بشكل لافت للنظر (*المعسول*، 12 : 190 ـ 191). واكتفى محمد المختار السوسي بالإشارة إلى أن محمد أگلّيد كان حياً سنة 1845/1261 (*المعسول*، 12 : 191). فنتساءل بذلك متى أطلقت تسمية إگلدان التي تحظى داخل تقسيم ماء ساقية أسرير (28 يومياً مائياً) بوحدة كاملة (24 ساعة مائية) ؟ هذا السؤال يعيدنا مباشرة إلى سيدي مَحمد بن عمرو الذي حرص حياً على توزيع الماء بين تيغْمرت المجاورة وأسْرير من جهة، وتقسيم ماء ساقية أَسرير على أهلها من جهة ثانية. فهذا الإشكال الذي كان قائما خلال القرن السادس (12 م) يربط حفدة الجد الأكبر بممارسة توزيع ماء الساقية وتنظيمه على امتداد الفترات. وهو ما يمكّننا من التساؤل عن الفترة التي أعيد خلالها توزيع الماء وما إذا كانت لاحقة لوفاة محمد أگليد ؟. هذا الخيط الرفيع يصب في ثاني سؤال يجب أن تستنطقه التحريات الميدانية وهو حول معرفة أي حفدة محمد أگليد لقب لأول مرة باسم بوالشبوك ؟ يجيبنا على هذا السؤال الأستاذ محمود بن أحمد بن محمود بن عبدالرحمان موضحا بأن هذا الأخير هو المعني بالسؤال. فيصبح بذلك العلامة الفقيه القاضي عبدالرحمان بن محمد بن علي بن محمد بن لحبيب المتوفى سنة 73/1290 ـ 1874 هو أول من لقب بأبي الشبوك حسبما أكده أيضا المختار السوسي (*المعسول*، 12 : 191). أما سبب التسمية فإن الأستاذ محمود يردها إلى خلاف وقع حول تحريم أو تحليل ذبح بقرة كتب العلامة عبدالرحمان فتوى بشأنه. وبعد أن أقرأها لأحد الأئمة العلماء السوسيين، نطق هذا الأخير بعد تأمل طويل قائلا بالشلحة : "شبكت غياد بوالشبوك".

يؤكد حفدة عبدالرحمان بوالشبوك أنه كان من وجهاء گلميم وأسرير مستدلين على ذلك بظهائر التوقير والاحترام السليمانية والرحمانية. على أن الظهائر السعدية والعلوية الأخرى التي بحوزتهم تصب كلها في نفس الاتجاه. فهذه عائلة مرابطية لمطية تقوم على النسب والتخصص في توزيع المهام كشرط مادي لحياتها. وهو ما أكسبها صفات معينة تطورت تلقائيا إلى سلطة دينية ودنيوية فعلية. فلا بد في هذه المنطقة التي يعيش بها الجماعات القرابية بشكل يكاد يكون متنافراً من زوايا مرابطين يوجهون قواهم ونشاطهم غير وجهة الصراع القبلي، بل الأكثر من هذا أن هذه العائلة تستمد أصالتها من ربطها بين العصبية وبين الشروط الموضوعية لفاعليتها السياسية. هذا ما يثبته التوقير والاحترام الذي تكنه قبائل تكنة وخاصة قبيلتي أزوافيط بأسرير وأيت موسى أُعلي بگلميم. إننا إذا تناولنا عبدالرحمان بوالشبوك كنموذج لأسلافه وأحفاده وجدناه ملتزما تدبير شؤون زاوية جده الأكبر بأسرير وحريصا في نفس الوقت على تحسين سمعته الدينية والقضائية بگلميم حيث يقيم غير بعيد عن أسرير. وهو اليوم يرقد بزاوية جده شأنه في ذلك شأن أسلافه الذين ماتزال سمعتهم تجعل منهم احدى السلطات المعنوية الفعلية بالمنطقة.

لقد استطاع محمد الابن الأكبر لعبدالرحمان بوالشبوك أن يصاهر بيروك بن عبيدالله أُسالم شيخ گلميم وسيد تجارتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر (19 م). أما محمود بن عبدالرحمان، فإنه لم يتوف إلا سنة 1915/1333 عن سن تناهز 118 سنة قضاها في مزاولة علمي الظاهر والباطن وترسيخ صورته وسمعة عائلته. وقد عين شأنه شأن أخيه محمد قاضيا من طرف مولاي سليمان كما تثبت ذلك ظهائر التعيين. وإذا كان المختار السوسي قد اكتفى من أبناء عبدالرحمان بهذين العالمين (*المعسول*، 12 : 191)، فإن الأستاذ محموداً يضيف إليهما صالحاً الذي يعد بدوره من ألمع الوجوه الدينية المتألقة محليا. ولسنا ندري ما إذا كان بالإمكان إضافة محمد الغزالي كأخ رابع أم لا ؟. لقد اجتمع أحمد بن محمود بن عبد الرحمان الذي كان بدوره قاضياً كبيراً، بالمولى الحسن لدى زيارته للمنطقة سنة 1886/1303. وقد تميز موقفه من الاحتلال الفرنسي

سنة 1934 بمرابطته في زاوية جده بآسرير حيث توفي ودفن قرب الجدار الأيمن لباب الضريح صبيحة الجمعة 16 ربيع الثاني عام 1367/ 27.2.1948.

ولكي يتأتى لمن يقوم باستقراء وصفي لممارسة الأبناء والحفدة استحضار العامل الخفي المؤطر ندرج تطور أعلامها الحاليين. لقد خلف الأستاذ محمود وأخوه زين العابدين أباهما أحمد بشكل يستند إلى ما رأيناه من مسلمات. فقد تابع محمود دراسته لدى آل عبدالمعطي السباعيين ببوجمادة بمراكش لينتقل بعد ذلك إلى جامع ابن يوسف فكلية الحقوق بالرباط. وكان بديهيا أن ينتهي به المطاف إلى ميدان القضاء حيث حصل على المعاش ليلتحق بالمحاماة. وهو يجمع بين علمي الظاهر والباطن وله ممارسات سياسية تجعله في مصاف محاربي الوجود الفرنسي. أما ابنه محمد الأمين فلم يتوان عن الاشتغال بالمحاماة معززاً بذلك البناء العائلي وأعمدته. ويعكس الفقيه اللمطي عمر بن أحمد بن محمد ابن محمود بن عبدالرحمان تمسكه بالقواعد المؤسسة لعائلته. فهو شيخ گلميم الروحي وإمامها. وهو ما لا يختلف كثيراً عن ممارسات اللمطي عثمان بن أحمد بن محمد بن محمود بن عبدالرحمان الذي برز في ميدان المقاومة وما لقيه من قمع ونفي. وما تزال سمعته بمدينة الدارالبيضاء وگلميم تشهد على تشبثه بالقيم العائلية.

نخلص بذلك إلى أننا إزاء توسع آلي للوظيفة العائلية التي تمتص باقي الوظائف والتخصصات القريبة والبعيدة. وهو طرح يتطلب الاستشهاد ببعض المؤلفات العائلية القديمة والحديثة كدليل على التزام الخلف بمنظور السلف، ومنها للعلامة أحمد بن محمود بن عبدالرحمان : *هبة خالق النجوم على شرح لامية ابن جروم* ؛ وللعلامة محمود بن عبدالرحمان : *هدية المريدين* ؛ والأستاذ محمود بصدد إعداد كتاب : *الدرر المفيدة في تصحيح العقيدة*.

يـ. التادلي، *التشوف* ؛ م. الحضيكي، *طبقات الحضيكي* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 12 ؛ *خلال جزولة*، 9 ؛ *مدارس سوس العتيقة*.

مصطفى ناعمي

ابن **بوشتى، أحمد** بن إدريس ولد بمدينة فاس سنة 1328 / 1910 وبها نشأ وتعلم في مدارسها العصرية، وبعد أن أنهى دراسته بثانوية مولاي إدريس بفاس انتقل في أوائل الثلاثينات إلى معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط، وحصل على دبلوم الدراسات القانونية والإدارية.

انخرط في سلك القضاء بالمحكمة العليا الشريفة بالقصر الملكي، ثم استعفى وزاول مهنة المحاماة أمام المحاكم المخزنية طيلة أربعة عشر عاماً وهو من الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير سنة 1944 في جملة قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس، واعتُقل على إثر ذلك.

وبعد الاستقلال أُسندت إليه رآسة المحكمة الإقليمية بتازا ثم بفاس، ثم عين رئيساً لغرفة الجنايات بالاستيناف فعاملا على فاس والإقليم. وبعد ذلك أصبح وزيراً للعدل ثم وزيراً للداخلية.

توفي يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة عام 1393 / 18 نونبر 1973.

ابن **بوشتى، إدريس**، من الذين نشؤوا نشأة عسكرية في الجيش المغربي المجدَّد على عهد الحسن الأول. كان مستقيم السيرة، تجاني الطريقة، ترقى سريعاً في مراتب الجندية ومراتب المخزنية وأصبح أمين الصائر، ثم خليفة الحاجب السلطاني أيام المولى عبد الحفيظ. وكان على صلة كبيرة في فاس بالأسر العلمية خاصة آل بناني. ولما توفي رفيقه في الطريقة التجانية الشيخ عبد السلام بن محمد بناني كفل ولده أحمد بناني الذي سيصبح رئيس التشريفات، وربّاه كابنه أحمد بن بوشتى، فتخرجا معاً من ثانوية مولاي إدريس ثم من معهد الدراسات المغربية العليا، وكان لهما معاً دور بارز في ميدان الحركة الوطنية التحريرية وفي بناء الاستقلال بعد بزوغ عهد الحرية.

لم نقف على تاريخ وفاته.

كناشة الحاج أبي بكر الصبيحي في التراجم، مخطوطة خ. ص ؛ *قائمة الشرف*، ص. 21 ؛ *أحمد بناني فقيد الأدب والوطنية*، ص. 15 ؛ *معلومات شفوية* عن السيد مصطفى شفيق.

محمد حجي

بُوشتَى أو بوشْتَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم. ومازالت هذه الأسرة بتطوان، وكان جل أفرادها يتعاطون الفلاحة مثل عبدالقادر بن أحمد بوشتة الذي كان على قيد الحياة سنة 1722/1135 ؛ ومحمد بن المكي بوشتة الذي كان حيا سنة 1713/1125.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 350 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 33 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوشتَى، (سيدي ـ)، أحد الأولياء بناحية أسفي، يوجد ضريحه على مرتفع ساحلي في غاية الجمال في المكان المعروف باسمه على بعد حوالي خمسة وعشرين كيلومتراً شمال المدينة قرب مدرسة سيدي مسعود بن بلأ، وكانت توجد بحوزة الساهرين على الضريح عدة وثائق تثبت نسب هذا الولي الصالح وظهائر التوقير من مختلف ملوك الدولة العلوية، إلا أن جلها قد ضاع.

معلومات ميدانية.

عبد الرحيم العطاوي

بُوشتَى، (مولاي ـ) الخمار، أو أبوالشتاء أو بوشتة. هو الشيخ محمد بن موسى الشاوي النسب، دفين أمرگو من بلاد فشتالة، بين نهري ورغة وسبو. وصفه صاحب *السلوة* بأنه "من كبار المشايخ وأهل الأحوال الربانية والجذب ودوام

الغيبة عن الخلق". وذكر صاحب *المتع* أنه أخذ عن الغزواني وعن سيدي احماموش "خمّس عليه خمس سنين"، وعن عبدالوارث اليالصوتي، لكن المصادر الأخرى التي اهتمت بترجمة مولاي بوشتة الخمار لا تؤكد إلا على أنه أخذ عن عبدالله الغزواني "دفين القصور من داخل مراكش". والمعروف أن صحبة مولاي بوشتى للغزواني لم تطل، بل إن محمد العربي الفاسي أكد في *المرآة* "أنه ما لقيه إلا مرة واحدة بقبيلة الشاوية، فأمره من حينه وخلع على وجهه".

ويستشف من بعض النصوص أن مولاي بوشتى كان أخرس، أو على الأقل كان نادر الكلام، لم يحفظ القرآن، ولم يحضر دروسا، بل كان بهلولا "ساقط التكليف، له البركات الشهيرة التي لا تحصى والخوارق العظيمة". وما ذكره صاحب *المتع* من أنه "خرّج على يديه كثيراً من البهاليل"، وما أكده صاحب *السلوة* من أنه "كان كثير التلاميذ وخرج منه كثير من البهاليل وأهل الأحوال" يبين بوضوح أنه لم يكن فقيها ولا عالما، بل شيخا صوفياً له أتباع "مهتدون بهديه لقوة حاله التي شهد بها مشايخ عصره".

أما تكنيته بأبي الشتاء فترجع، حسب صاحب *ابتهاج القلوب* إلى إحدى زياراته لجبل العلم عند الشيخ الشريف عبدالرحمن بن ريسون، وكانت الأيام أيام جفاف في تلك البلاد. فجاء الناس إلى الشيخ المذكور يطلبون منه الاستسقاء، فأشار عليهم بسيدي محمد بن موسى، ففعلوا وأمطروا في الحين، فسمي لذلك بأبي الشتاء.

استقر مولاي بوشتى بأمرگو من بلاد فشتالة، في الطريق المؤدية إلى ضريح القطب مولاي عبدالسلام بن مشيش. وحسب صاحب *المقصد* فإنه يصعب تجاوز هذا المدشر دون زيارة الشيخ.

توفي مولاي بوشتى ضحوة يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال سنة 977 / 19 مارس 1588. ومازال ضريحه حتى الآن مزارة يحج إليها خلق كثير.

م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب* ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، طبعة العمراني، ص 86 ـ 87 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 145.

محمد مزين

بوشحموض، سالم بن علي. مقاوم ولد بدوار أوريو أملو إدموسكنة، بأيت باعمران، دائرة إفني، إقليم تيزنيت.

انضم إلى صفوف جيش التحرير المغربي وشارك في المعارك التي دارت رحاها بمنطقة أيت باعمران بين جيش التحرير والجيش الإسباني، إلى أن استشهد سنة 1377 / 1957 على إثر غارة شنتها طائرات العدو على الدوار الذي كان ينتمي إليه.

شهداء الاستقلال، ج 2. عزالدين العلام

بوشرابة، (سيدي ـ) فارْيَة بن أحمد بن الشيخ، من قبيلة مُقَدّم العربية التي جاءت لدكالة وتامسنا في نهاية القرن السادس (12 م)، مع عاصم وسفيان والخلط وجشم. كان من الأولياء، لا يعرف تاريخ وفاته ودفن في حوش مشهور عند قبيلة الضّروسة بدكالة.

سلسلة مدن وقبائل المغرب، ج 10 ؛ *دكالة*، تر. م. الشياظمي.

محمد الشياظمي

بوشرون، Boucheron، ضابط من ضباط جيش الاستعمار الفرنسي الذي نزل بالشاوية في صيف سنة 1325 / 1907 تمهيداً للحماية، سقط قتيلاً على أيدي مجاهدي قبيلة المذاكرة بمعركة سيدي عسيلة يوم 25 صفر عام 1326 / 29 مارس 1908، فأطلق اسمه لفترة الحماية على قرية الگارة المجاورة (انظر الگارة).

ع. الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب* (1849 ـ 1910)، *حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية*، الدارالبيضاء، 1991.

Général d'Amade, *Campagne 1908 - 1909*, Paris ; Grasset, *A travers la Chaouia avec le corps de débarquement*, Paris, 1911 ; Segonos, *La Chaouia et sa pacification*, Paris, s. d. ; L. Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939.

إبراهيم بوطالب

بوشَعْرَة، أو أبو شعرة، وقد يحذفون التاء أو يستبدلون بها ألفاً مقصورة أو ممدودة فيقولون : بوشَعْرَ، بوشعرا، بوشعراء، أسرة سلوية عريقة، يقال إن جدهم كان يحتفظ على وجه التبرك بشعرة من شعرات النبي عليه السلام فكُنّي أبا شعرة، وهم ذوو مروءة وفضل ونسك، فيهم فقهاء مدرسون، وعدول مبرزون وتجار و حرفيون، وموظفون سامون في حكومة المخزن.

بوشعرة، أحمد بن عبدالقادر، كان ممن يشتغلون بالبحر، وبهذه الصفة أدرج في قائمة البحرية الذين نالوا منحة ملكية في أواخر القرن الثالث عشر (19 م).

بوشعرة، الحسن من أعيان مدينة سلا وأنجادها، كان خليفة لعاملها القوي الشهير عبدالحق بن عبدالعزيز فنيش فيما بين عامي 1169 ـ 1180/1755 ـ 1766.

بوشعرة، عبد الرحمن (الحاج ـ) من كبار المسؤولين عن "البحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية" ففي توزيع الصلة التي أنعم بها الحسن الأول على هؤلاء في ثامن وعشري ذي الحجة عام 2/1311 يوليوز 1894، حاز الحاج عبدالرحمن بوشعرة من السلف القديم الذي له 390 ريالا. وهو أضعاف ما حازه رؤساء البحر الآخرون.

بوشعرة، عبد القادر كان مجاهداً بحرياً، ومتعبداً ناسكاً، يؤذن بالزاوية العيساوية القريبة من دار سكناه، ويشارك البحارة في حركاتهم، لذلك نجد اسمه في قائمة الصلة المنعم بها على البحرية في سادس عشر ذي القعدة عام 14/1292 دجنبر 1875.

بوشعرة، علي بن محمد، من فقهاء سلا المرموقين، وعدولها المبرزين. من الآخذين عن الشيخ علي بن محمد العكاري. قال في حقه صاحب *الاتحاف الوجيز* (ص 102) "كان ـ رحمه الله ـ فقيها عدلا نوازليا فارضا حاسباً".

توفي بسلا سنة تسع أو عشر ومائة وألف/1698.97، ودفن قرب ضريح الشيخ ابن عاشر.

بوشعرة، قاسم بن الطيب، مجاهد بحري، يوجد اسمه في قائمة الصلة المنعم بها على البحارة في 16 ذي القعدة عام 14/1292 دجنبر 1875، وفي قائمة الصلة المنعم بها على "البحرية القائمين على وظائف الأمور الجهادية" بتاريخ ثامن وعشري ذي الحجة عام 2/1311 يوليوز 1894.

بوشعرة، محمد حجي (الحاج ـ) بن الحاج الهاشمي فقيه فلكي ميقاتي، ولوع بالتقييد ونسخ الكتب القيمة بخطه الجميل، حتى ضعف بصره ثم عمى في آخر حياته. له خزانة قيمة مشتملة على أهم المخطوطات والمطبوعات في الفنون العقلية والنقلية التي يُعنى بها، اطلعت على بعض منتسخاته بمنزله في درب معاننة، وآل بعضها بالشراء إلى

الخزانة العلمية الصبيحية بسلا بعد أن بُددت بفعل سوء تصرف أحد أصهاره، لأنه لم يعقب، وإنما ترك بنتاً.

توفي بسلا حوالي 1951/1370.

بوشعرة، محمد بن **الطيب**. فقيه موثق مشارك، كان في إبان طلب العلم معدودا من بين النجباء، حسب قائمة تضم من بالمدينة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والعدول، مكتوبه قبل عام 1862/1279، وهو يحمل فيها رقم 27 مذكور باسمه دون اسم أبيه. وقد اشتغل بالتدريس وتلقي الشهادات، وكان إلى ثالث رجب عام 5/1306 مارس 1889 يشهد مع رفيقه العدل محمد بن العربي بن منصور.

بوشعرة، مَحمد ـ فتحا ـ بن **عبد الرحمن** (الحاج ـ) بن الطاهر (الحاج ـ) فقيه أستاذ، كان له كتاب بدرب ابن شعبان يعرف بمسيد الفقيه التيال. حفظ عليه كتاب الله وجوده عددٌ لا يحصى من طلبة سلا وفقهائها. كان إماما في تراويح رمضان بالمسجد الأعظم بسلا، يتسابق الناس للصلاة خلفه والاستماع إلى تلاوته الحلوة التي لا يظهر عليها أي تكلف مع التزامه الدقيق بقواعد التجويد. قرأت عليه وختمت سلكة بالتجويد من القرآن العظيم والحمد لله. بعد أن حفظت القرآن على يد الفقيهين الجيلالي النجار ومحمد الجبلي.

توفي بسلا في رابع رجب عام 4/1365 يونيه عام 1946.

بوشعرة، محمد بن **عبدالقادر**. من البحارة القائمين على أسطول الجهاد بسلا. أُدرج اسمه في أكثر من قائمة للبحارة الذين يحظون بالصلات الملكية، تارة باسمه محمد فقط وتارة باسمه واسم أبيه. وهكذا نجده يحمل رقم 86 و282 في قائمة المجاهدين الذي أنعم عليهم الحسن الأول بصلة في 16 قعدة عام 14/1292 دجنبر 1875، ورقم 191 في قائمة الصلة المنعم بها على "الطبجية الواقفين على باب الجهاد بمحروسة سلا" في ثامن وعشري ذي الحجة عام 2/1311 يوليوز 1894.

بوشعرة، الهاشمي بن الحسن صالح ناسك، وبحار مجاهد. كان يسكن بعقبة التيايلة من حومة زناتة ويؤذن بمسجد درب ابن شعبان. وفي نفس الوقت يعمل في السفن الجهادية. فنجد اسمه في قائمة البحرين الذين نالوا الصلة الملكية في 16 ذي القعدة عام 14/1292 دجنبر 1875، وفي اللائحة الكبرى "البحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية" المؤرخة في ثامن وعشري ذي الحجة عام 2/1311 يوليوز 1894.

بوشعرة، الهاشمي (الحاج ـ) بن العربي (الحاج ـ) من التجار المشهورين بالأمانة وحسن التدبير، انتدبه قاضي سلا للنيابة عن المحاجير أبناء العلامة محمد بن الطاهر المير في القسم والمخارجة مع باقي الورثة حسب رسم الاراثة المؤرخ في مفتتح محرم عام 21/1221 مارس 1806.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 7 : 110 ؛ م. ابن علي، *الاتحاف الوجيز*، 102 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 4 : 97. 98 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*، ط. 2، 122. 130 ؛ عمر بن علي عواد، *كناشة*، مخطوطة خ. ص ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 53. 123. 130. 132. 135. 151. 157. 158. 224. 225. 228 ؛ *ملاحق الإتحاف*، 153 ؛ *رسوم عدلية قديمة* عند العدل عبدالنبي النجاري السلوي.

محمد حجي

بوشعيب بن عبدالقادر، مقاوم اشتهر باسمه، من مواليد أيت عمار ناحية وادي زم، كان يعمل بشركة للمعدن في آيت عمار.

وفي يوم السبت 20 غشت 1955 شارك في المظاهرة التي نظمها الوطنيون بمناسبة ذكرى نفي جلالة المغفور له محمد الخامس وأسفرت عن قتل جماعة من المعمرين بالمنطقة.

وصبيحة يوم الأحد 21 غشت 1955 قدمت تعزيزات القوات الفرنسية من وادي زم فطوقت المنطقة وأطلقت نيران رشاشاتها على المواطنين حيث سقط عدد من الشهداء كان من بينهم بوشعيب بن عبدالقادر الذي لفظ أنفاسه على الساعة التاسعة صباحاً قرب مكان يدعى سيدي الحسن بعد أن أصيب بخمس رصاصات.

ابن **بوشعيب، محمد** مقاوم، ولد سنة 1925 في أكنول بإقليم تازا. وانضم إلى صفوف جيش التحرير بشمال المغرب، حيث شارك في عمليات فدائية في أكنول وغيرها من المراكز الأخرى منذ 2 أكتوبر 1955، كما كان يساعد

المجاهدين على التنقل بين مختلف المراكز.

سقط رحمه الله شهيداً في ساحة الشرف برصاص الاستعمار الفرنسي في أكنول أوائل عام 1375 / أواخر 1955.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 2 ؛ *وثائق الندوية الاسلامية المقاومة*.

عزالدين العلام

ابن **بوشعيب، محمد** ـ الدكتور ـ بن الحاج أحمد الأوديي نسباً. نشأ عند خاله الحاج الحسن بِّيرو من تجار الرباط الوطنيين. فسهر على تعليمه إلى أن تخرج طبيباً في أوائل الاستقلال، وكان خاله بِّيرو عضواً نشيطاً في حزب الشورى والاستقلال فعُين الدكتو ابن بوشعيب وزيراً للسكنى والتعمير في الحكومة الأولى التي ترأسها مبارك البكاي بعد الاستقلال سنة 1956، وبعد ذلك أصبح عاملا بعاصمة الرباط، ثم سفيراً للمغرب بتركيا.

توفي بالرباط حوالي سنة 1390 / 1970 ودفن بمقبرة شالة.

رواية شفوية عن محمد الأمين بلگناوي.

محمد حجي

بُوشْفَر، عرف المغرب أنواعاً متعددة من البنادق تختلف من حيث تقنيتها، نذكر على سبيل المثال، بندقية ذات قدح الكبسولة المسماة بـ "بُوحَبَّة" لأن الكبسولة تسمّى في اللسان الدارج المغربي "الحبة"، غير أن النوع المنتشر بكثرة في المغرب يسمى "بوشفر" وهو عبارة عن بندقية ذات قدح من الصوان، وقد سميت بهذا الاسم لأن استعمال قدحها يعتمد أساساً على شفرة من الصوان.

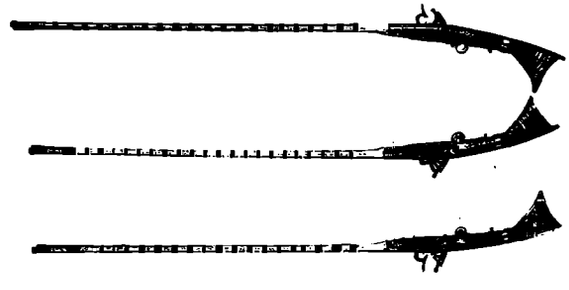

ولقد كان هذا الطراز من البنادق منتشراً في جميع أنحاء المغرب إلى حدود الثلاثينات من القرن العشرين، وقد استمر استخدام بوشفر رغم التطور التقني الذي عرفته الأسلحة النارية بالمغرب خاصة في عهد السلطان الحسن الأول الذي أسس في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) معمل "الماكنة" بفاس لصنع الأسلحة وإصلاحها وتطويرها.

ولعل أصدق دليل على استمرارية استعمال "بوشفر" هو أن جل البنادق التي جردت منها المقاومة المغربية من طرف جنود الاستعمار عند دخولهم المغرب وخلال تحركاتهم المسماة بحملات التهدئة Pacification كانت من طراز "بوشفر".

ونشير إلى أن بعض هذه البنادق ما زالت محفوظة بمتحف الأسلحة بفاس.

علي أمهان

بوشفرة، عبد المالك، أصله من قبيلة الأودايا.

وينعت في الوثائق بخال السلطان أحمد الذهبي ابن مولاي إسماعيل ؛ عينه هذا الأخير باشا على تطوان عام 1727 م بعد عزل الباشا الشهير أحمد بن علي الريفي. وحسب رواية الإنجليزي بريتويت Braithwaite فإن بوشفرة اشترى في مكناس منصب ولايته بمبلغ 500 ضبلون ذهبا، وهو أمر غير مستبعد نظراً للفساد الذي استشرى في الجهاز الإداري بعد وفاة مولاي إسماعيل. ويستفاد من ظهير تعيينه، المؤرخ في 20 ذي القعدة 10/1139 يوليوز 1727، أن ولايته شملت، بالإضافة إلى تطوان، النواحي القريبة منها، بينما انحصر حكم الباشا أحمد الريفي في طنجة وأصيلا والعرائش. كما يستفاد من إحدى الرسائل الموجهة إليه، أن السلطان أحمد الذهبي فوض إليه أمر مباشرة المفاوضات مع الأجانب المقيمين بتطوان بقصد التجارة، على أن يرجع إليه في المسائل الهامة، أما في غيرها فقد أذن له في اتخاذ القرارات باعتباره المندوب الوحيد له في المدينة. مع ذلك كانت سلطة بوشفرة ضعيفة، وكان الحل والعقد بيد قادة أهل تطوان. كما أن مدة ولايته لم تدم سوى أشهر معدودة.

أهم حدث عرفته تطوان خلال هذه المدة الوجيزة معركة "عيطة السبت"، وهي المعركة التي دارت بين أهل تطوان وبين الباشا أحمد الريفي الذي غزاها يوم السبت 24 صفر عام 1140 / 11 أكتوبر 1727 ؛ وكان النصر حليفه في الجولة الأولى، فاقتحم المدينة وعاث جنوده فيها فسادا، بينما فر المترجم إلى الجبال ؛ ثم عادت الكرة على الريفي، فغادرها مندحراً إلى مقره بطنجة. ويفهم من رواية بريتويت أن الذي تولى الحكم في تطوان عقب انسحاب أحمد الريفي هو مجلس متكون من الأعيان يعرف بـ "الديوان". وفي مدة حكم هذا "الديوان" عاد بوشفرة إلى تطوان، فقابله أهلها ببرودة، ولم تبق بيده أي سلطة حقيقية. ثم سرعان ما وقع استدعاؤه إلى مكناس، فخرج إليها في منتصف ربيع الأول عام 1140 / بداية نوفمبر 1727 مع المبعوث الانجليزي ج روسل Russel ووفد يمثل قادة تطوان. وهناك صدر الأمر بإعادة الباشا أحمد الريفي إلى الولاية على هذه المدينة.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 48 وما بعدها.

J. Braithwaite, *Histoire des révolutions de l'empire de Maroc...* Amsterdam, P. Mortier, 1731.

محمد الأمين البزاز

بُوشْمَايم، أسرة أصلها من وهران كانت بتطوان إلى غاية سنة 1910/1328 حيث انقرضت، وكان جل أفرادها يعملون كمرتزقة في الجيش الإسباني المحتل لمدينة سبتة.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوشنافة، محمد بن الجيلالي الجامعي الطريمي، أحد رجال الحركة المخزنية التي قادها الشريف مولاي عثمان، أخو الحسن الأول إلى الريف وقلعية في ذي القعدة عام 1891/1309. ولهذا التاريخ علاقة بتعيين بوشنافة الجامعي على ثلاثة أخماس قلعية : بني شكر بعد محمد بن الهادي الشكري، وبني بوگافر بعد محمد بن العربي وعمر بن موسى، وبني بويفرور بعد كل من حميدة بن شلال ومحمد بن حدو بن محمد أَبَرُودي. وبقي في نفس المهمة إلى أن تم عزله في رمضان عام 1894/1311.

فالظاهر أن جميع ما كان تحت نظر حمان السعيدي منذ رمضان عام 1307 أسند إلى بوشنافة الجامعي ابتداء من 6 ذي القعدة عام 1309، وهو التاريخ الذي حلت فيه حركة مولاي عثمان بقصبة سلوان، وبرفقته بوشنافة الذي كان قائدا على اگزناية أيضا. وقد أكدت مراسلات تالية (7 و14 و22 ذي الحجة 1309) على ممارسة عمله. ويبدو من خلال هذا التعيين أن الحسن الأول كان قد عدل عن نظام توزيع القبيلة إلى عدة قيادات. ولكن هذا لم يكن سوى إجراء مؤقت، وسيعود التقسيم إثر عزل بوشنافة مباشرة.

يحتل خمس بني شكر جميع أراضي شبه جزيرة هُرُك (وُرُك أيضا) الممتدة على شكل رأس كبير مثلث الشكل، قاعدته منحصرة من ناحية الجنوب بين حدود مليلة المحتلة عند رأس تَافْرَسْت شرقاً ورأس غساسة مما يلي الغرب، ورأسه عند رأس هُوك. وحسب التوزيع الإداري الذي كان عليه الخمس في أواسط شعبان عام 1309، فإن ثلاث فرق هي التي تألفت منها قبيلة بني شكر، مع ملاحظة أن فرقة بني واغْمْرَن التي كانت تابعة لها خلال القرن العاشر (16 م)، حسبما أشار إليه *تقييد نسب قبيلة قلعية*، أصبحت ضمن بني بويفرور، مندرجة في فرقة بني بومْحمد. والفرق الثلاث هي :

1 ـ العثامنة : أخذت اسمها من أولاد عثمان العرب المعقليين الذين استقروا بقلعية منذ العهد المريني، (*قلعية*، 1 : 55). وما تزال بقايا نسلهم معروفة إلى اليوم. جمعت الفرقة حولها عدداً هاماً من المداشر بلغ أربعة عشر مدشراً، موزعة على حوض واد المدور الأعلى والأوسط، ابتداء من سفح القرمود إلى هضبة أهَيْدوم.

2 ـ عبدونة : تشغل الفرقة المساحة الواقعة بين حدود مليلة المحتلة من جهة الشمال وحوض واد تغرْفَتنْ بالشمال الغربي لتمتد إلى مرسى تَيْذَنْتْ على ساحل شبه جزيرة هُرُك الشرقي. وتتألف من ثلاثة عشر مدشراً.

3 ـ بجيوة : أصغر الفرق، وتضم تسعة مداشر، موزعة على القسم الغربي من شبه جزيرة هُرُك، بعد الاتصال بعبدونة والعثامنة.

لم تخبرنا الوثائق بقيادة بوشنافة الجامعي على القبائل الثلاث دفعة واحدة. فأول ما عرفنا تسييره لشؤن بني بوگافر في 7 ذي الحجة عام 1309. وعلمنا نفس الشيء بالنسبة لبني بويفرور في 14 من نفس الشهر والسنة، بينما لم نخبر بالنسبة لبني شكر إلا في 3 صفر عام 1310.

اختار بوشنافة الاستقرار في جنادة فرخانة، وهي القصبة الواقعة بجماعة فرخانة من مزوجة، مما يقابل حدود مليلة. ووجوده على رأس بني شكر المشرفة على المساحة المحتلة، واستقراره بقصبة فرخانة يجعل القائد مسؤولا عن حوادث تلك الحدود وحراستها. لكن السلطان لم يفوض له فصل الدعاوي والاتصال بحاكم مليلة. في وقت كانت خالية من الإدالة المعهودة بالقصبة بعد انسحاب العربي بن حميدة الشرگي منها (6 صفر 1320) ولذلك سأل بوشنافة السلطان في ربيع الأول عام 1310 عما إذا كان ذلك من حقه أم لا. وليس هناك من الوثائق ما يثبت له التفويض، إلا أننا نرجح ذلك، إذ أن الحسن الأول تساءل عن مهمة سابقه العربي بن حميدة الشرگي، حينما قرئت الرسالة على مسمعه، للرد عليها. ونحن نعلم أن قائد الإدالة السابق كان مشرفا على أمور الحدادة أيضا. (11 ربيع الأول 1310).

عاصر بوشنافة الجامعي أصعب مرحلة عرفتها قبيلة قلعية تجاه مليلة. مترتبة عما نسميه بحرب سيدي ورياش، الواقعة في آخر أيام حياة الحسن الأول. فمن المعلوم أن الإسبان كانوا قد انهوا مشكل رسم الحدود باتفاقية سنة 1890/1308. وشرعوا بعد ذلك في تعبيد الطريق في اتجاه ضريح سيدي ورياش، وبناء برج هناك بجواره. وحينما شرع الإسبان في البناء أقدم القلعيون من مزوجة وبني شكر على هدم ما تم بناؤه أولا وثانيا، ومن أجل ذلك وقعت الحرب بين الطرفين، مما سياتي تفصيله في مادة الحدادة بحول الله.

ولم تكن أحوال محمد بوشنافة على ما يرام مع الأخماس الثلاثة الداخلة تحت نفوذه منذ بداية أمره. إذ أن توليته على أهلها كان أمرا مفروضا، وبدون رضاهم، كما هو المعتاد. فكانت طريقة بني شكر وبني بوگافر وبني بويفرور لمعارضته اللجوء إلى عدم أداء الواجبات المخزنية والزكاة والأعشار على يده، مفضلين تقديمها مباشرة إلى من يعينه السلطان لذلك.

وفي بداية عام 1310 كان الواجب على بوشنافة من جباية الأخماس الثلاثة ما مقداره 16.175 ريال عن السنة الفارطة خاصة. وإلى غاية رمضان عام 1311 أصرَّ أهل الأخماس الثلاثة على امتناعهم من تسليم الواجبات المخزنية والزكاة والأعشار للعامل بوشنافة (3 و16 ومتم صفر ؛ فاتح ومنتصف ربيع الثاني) بدعوى زيادته في طلب الجباية.

وأغلب الاعتقاد أن الصعوبات التي وجدها المخزن مع بوشنافة نتيجة تماطله وتهربه من أداء ما بذمته، وعدم استقامة أمور القبائل معه هي الأسباب التي عجلت بعزله وتعيين أربعة قواد بدله قبل رمضان عام 1311، أصلهم من تلك القبائل نفسها. ويعني ذلك العودة إلى النظام السابق المنبني على طريقة التعدد.

بقي بوشناقة الجامعي بقلعية بصفته قائد إدالة قصبة فرخانة، مشرفا على أمور الحدود وعلى سائر قبائل قلعية إلى أن حل مكانه محمد أنفلس الحاحي في الأشهر الأولى من عام 1312.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ كنانيش خ. ح. بالرباط ؛ ح. الفگيگي، *قلعية*، 1 : 32، 33، 120.

حسن الفگيگي

بوشنتوف، أو الشنتوفي، أسرة سلوية مجيدة، تنتسب إلى القطب المولى عبدالسلام ابن مشيش جد شرفاء العَلَم المشاهير. وإن كان بعض الناس ينكر عليهم هذه النسبة الإدريسية ويقول إن آل بوشنتوف هم غير الشنتوفيين الشرفاء. وقد عُرفت هذه الأسرة بالمروءة والاستقامة والوجاهة، وأنجبت عدداً من الفقهاء والأدباء والمدرسين، والتجار والحرفيين، والمجاهدين البحريين.

بوشنتوف، أحمد بن أبي بكر، أديب بارع، شاعر ناثر، درس في مسقط رأسه على والده وعلماء سلا وأدبائها، وارتحل صغيراً إلى الدارالبيضاء عندما أصبح والده قاضياً بها. وكان عام 1923/1314 من بين تلاميذ "المدرسة الوطنية الإسلامية"، وهي من المدارس العربية الحرة الأولى التي أنشأها رُواد الوطنية، وقد زارها يوم 18 محرم عام 10/1341 شتنبر 1923 قائد سلا الغيور الشهير عبدالله ابن سعيد في جماعة من السلويين واحتفلت المدرسة بمقدمه، وألقى مديرها الشاعر محمد بن اليماني الناصري كلمة ترحيب أجاب عنها القائد بن سعيد بأخرى، وكتب أحمد بن أبي بكر بوشنتوف بطاقة باسم التلاميذ يطلبون فيها أن يُعطوا فسحة (عطلة) بمناسبة هذه الزيارة. ويدل إنشاء البطاقة على نباهة هذا التلميذ وسلامة أسلوبه. (جميع هذه النصوص في *التعريف*، 1 : 278 ـ 279).

وبعد ذلك صحب أحمد والده إلى مراكش عندما انتقل إليها، ثم لازم خاله العالم الأديب محمد بن عمر ابن سعيد الذي كان يقيم بضيعته في بلاد عبدة. وفي نهاية الأزمة السياسية سنة 1955 حين أُسس مجلس العرش عُين أحمد بوشنتوف كاتباً للمجلس باقتراح من باشا سلا محمد بن الطيب الصبيحي، وظل بعد ذلك كاتباً بالديوان الملكي إلى أن أتاه اليقين.

تفرق شعر أحمد بوشنتوف بين أصدقائه الذين مات معظمهم. ومن آثاره التي وقفت عليها قصيدة تعزية بخطه وجّهها إلى صديقه العربي بن عبدالله بنسعيد السلوي استهلها بنثر مسجع على الطريقة الأندلسية، يعزيه في صهره الأديب العربي معنينو، بتاريخ فاتح المحرم عام 6/1365 دجنبر 1945. القسم النثري طويل وأبيات القصيدة تسعة عشر مطلعها :

ماذا يفيد البكا وينفع الحذَرُ ... من كل ما قد قضى بحكمه القدَرُ
أُفٍّ لدهر خؤون لا يدوم على ... حالٍ ولا ينتهي من كيده الكـدرُ

بوشنتوف، أبو بكر بن عبدالهادي. ولد في مدينة سلا حوالي عام 1880/1298، وبها درس على الفقيه المحدث أحمد بن موسى تلميذ سيدي العربي ابن السايح، والقاضي عبدالله ابن خضراء، والمؤرخ أحمد بن خالد الناصري صاحب *الاستقصا*، "وهو عمدته وعليه تخرج، ومن عشه درج، لازمه عدة سنين بمجالسه العامة، ودروسه الخاصة بمنزله، وكان حظيا عنده، مقرباً إليه" (*أعلام الفكر*، 2 : 264) ثم ارتحل إلى فاس فأخذ عن شيوخ القرويين أمثال، محمد القادري، ومحمد گنون الكبير، وعبدالقادر الفاسي، وأحمد بن الخياط.

اشتغل أبو بكر بوشنتوف مدة بالتدريس في المسجد الأعظم بسلا، ومما أقرأه فيه *ألفية ابن مالك*، *وتلخيص المفتاح*، *ومقامات الحريري*. ثم انخرط في سلك الخدمة المخزنية، فعمل أميناً بمرسى أسفي وغيره أيام السلطان عبدالعزيز. وقد صحب عامل سلا السيد عبدالله بن سعيد في سفره إلى مراكش لعرض الخلاف بينه وبين قاضي سلا الحاج علي عواد، فاستُخدم هناك مع الخليفة السلطاني المولى عبدالحفيظ. ولما انتقل الملك إلى هذا الأخير بعث به سفيرا مع الفقيه البوعصامي إلى ألمانيا وثلاث دول أوربية أخرى لأجل الاعتراف به ملكاً على المغرب بدل أخيه المخلوع. وبعد ذلك أصبح أبو بكر بوشنتوف أمين الصائر بمراكش، ثم قاضياً بمدينة وجدة فمكث هناك ستة أعوام، ثم نائبا عن وزير الأملاك المخزنية الحاج عمر التازي بالرباط ثلاث سنوات، ثم قاضياً بأحواز الدارالبيضاء. وقد نُكب أكثر من مرة وأُخّر عن وظائفه بسبب وشايات حساده، قالوا مرة إنه هجا عبدالحفيظ وأقذع في هجوه، وقالوا أخرى إنه يتشبه في بيته بحياة الملوك في قصورهم، وزعموا أنه استغنى غنى فاحشاً من قضاء ناحية الدار البيضاء، مع أن الثابت المؤكد أنه استعفى عن طيب خاطر من هذا المنصب وأعرض بعده إعراضاً كلياً عن الوظائف والتحق بمراكش فسكنها بقية حياته.

نعم كان يسير في حياته على ما نشأ عليه في أسرته المجيدة من رغد العيش وما اقتضاه طبعه الأدبي المرهف من تمثّل بالحضارة الأندلسية وأمرائها الأدباء وكتابها المشاهير، فكان له كثير من الخدم والحشم ذكوراً وإناثاً، وقد أوجز

ذلك صاحب *أعلام الفكر* في قوله : "وكان يعيش عيشة أندلسية تتجلى فيها الراحة والأريحية، يمثل منزله منازل وزراء وكتاب قرطبة في عهد الخلافة الأموية، والأيام العامرية ...لا يخلو مجلسه من أدب ينقل، أو شعر يروى ويعقل، أو طرب أندلسي يشفي النفوس من العلل، وملحون مغربي يفسح في دائرة الأمل، وموائد ممدودة، ونعم لا ممنوعة ولا مفقودة".

كانت له دروس شيقة مفيدة أينما حل وارتحل، في وجدة والدارالبيضاء ومراكش، وله مؤلفات، منها *أجوبة متنوعة في الحديث والتوحيد والفقه وأحكام القضاء والتوقيت* (مخطوط خ. ص. رقم 441) *والبستان الفسيح بشرح همزية المديح*، وهو شرح مطول مستوعب لجوانب دقيقة من السيرة النبوية، توجد مسودة المؤلف بخطه في (خ. ص. رقم 445) في 769 صفحة وهي ناقصة تقف عند البيت :

وتوالت للمصطفى الآيةُ الكبرى عليهـــمْ والغـارةُ الشعـــواء

وديوان يشتمل فقط على 52 صفحة، مع العلم أنه شاعر مطبوع مكثر، فلعل هذا جزء من ديوان جُمع أو بقي في مرحلة الجمع. على أن أهم آثار قلمه هو *كناشاته العلمية السبع* التي كتبها بخطه الجميل وأودعها مختارات أدبية، وفوائد وطرائف، تتخللها قصائده ومقطعاته ومراسلاته ومقاماته الدالة على رقة حسه، وسلامة ذوقه، وعلو كعبه في العلوم، ورسوخ قدمه في ميدان الأدب بصفة خاصة. وقد وصفنا هذه الكناشات وذكرنا مجمل محتوياتها في فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا (ص 380 . 381، 605 . 607).

توفي أبو بكر بوشنتوف بمراكش يوم السبت سادس صفر عام 16/1359 مارس 1940، ودفن في ضريح مولى القصور الشيخ عبدالله الغزواني. أخبرني الفقيه العدل السيد عبدالنبي النجاري ـ عن مشاهدة ـ أن جنازته كانت حافلة مشهودة، أعلن البراحون موته فأقفلت المتاجر وتعطلت حركة المدينة لتشييع جنازته. ولا عبرة بما في *أعلام الفكر* من أنه توفي عام 1936/1355، وتبعه في ذلك كل من عبدالوهاب ابن منصور في *أعلام المغرب العربي*، وعبدالعزيز بنعبدالله في *سلا أولى حاضرتي أبي رقراق*. ولا بما في *ملاحق الاتحاف الوجيز* من أنه توفي عام 1926/1346. والصحيح ما ذكرته نقلاً من خط المرحوم الحاج بوبكر الصبيحي في كتابه عن أعلام سلا رواية مباشرة عن صديقه ولد المترجم الأديب أحمد بوشنتوف.

بوشنتوف، عبدالسلام، من المجاهدين البحريين، وبهذه الصفة أُثبت اسمه في قائمة الذين نالوا صلة ملكية بتاريخ 16 ذي القعدة عام 14/1292 دجنبر 1875. ويظهر أنه كان متعدد الاختصاصات وافر النشاط بالنسبة لأقرانه، فنجد اسمه في نفس الوثيقة ثلاث مرات، أولاً تحت عدد 45 في جملة البحرية، وثانيا تحت عدد 278 مع أصحاب الشكيف، وثالثاً تحت عدد 327 مع أصحاب الفلايك الصغار، وبذلك حصل على ثلاث صلات.

بوشنتوف، العربي، وأحياناً يكتب محمد العربي، من فقهاء سلا ووجهائها، كان قبيل عام 1862/1278 يعمل بالمرسى أمينا. وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة عام 10/1290 فبراير 1874. كان من المرشحين للصلة التي أنعم بها الحسن الأول على أهل سلا. وكان في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) كاتباً في دار النيابة السلطانية بطنجة.

بوشنتوف، محمد، من طلبة سلا حفظة القرآن الكريم، المشتغلين في الأسطول البحري. ويوجد اسمه تحت عدد 71 في قائمة من سمّتهم الوثيقة "البحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية" الذين نالوا صلة ملكية في ثامن وعشري ذي الحجة عام 2/1311 يوليوز 1894.

بوشنتوف، مصطفى، من رجال البحر المجاهدين. نجد اسمه تحت عدد 56 في قائمة البحرية الذين نالوا صلة ملكية بتاريخ 16 ذي القعدة عام 14/1292 دجنبر 1875، وفي القائمة الكبرى "للبحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية" تحت عدد87، الذين نالوا صلة مهمة بتاريخ ثامن وعشرى ذي الحجة عام 2/1311 يوليوز 1894.

إ. الفضلي، *الدرر البهية*، 2 : 105 ؛ ع. الجراري، *أعلام الفكر*، 2 : 263 . 265 ؛ أ. الصبيحي، *مسودة كتاب أعلام سلا*، مخطوط خ. ص ؛ ع. بن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 266 . 268 ؛ م. حجي، *فهرس الخزانة العلمية الصبيحية*، في مواضع متعددة ؛ ع. بنعبدالله، *سلا أولى حاضرتي أبي رقراق* 58 ؛ م. بوشعراء، *ملاحق الإتحاف الوجيز*، 152 ؛ *التعريف*، 1 : 279 ؛ 2 : 57، 146، 156، 160 . 161، 226.

محمد حجي

البوشواري، الحسن بن الطيب ← **باها** (آيت ـ)

بوشْويهَـة، سعيد بن محمد المحمدي الشرادي، نسبة إلى قبيلة شراردة بُوغْزاون إحدى قبائل المخزن المستقرة جنوب فاس. حمل لقب بوشويهة لكثرة ما كان له من غنم (شويهات) وعيّنه المولى عبدالحفيظ سنة 1326 / 1908 قائداً على مدينة صفرو غير أن منصبه الجديد في السنة التالية كأحد خلفاء باشا فاس الجديد التي سكنها كباقي قواد قبائل المخزن، جعله يسيِّر مدينة صفرو انطلاقاً من محل سكناه. وإليه تنسب قصبة بوشويهة أو قصبة القايد سعيد (قصبة الشراردة) بين كسيكسو بحافة مولاي إدريس وظهر الخميس. ويملك حفدة القائد سعيد بوشويهة رسماً عقارياً يثبت ملكية جدهم القائد لهذه القصبة.

عاش بوشويهة أحداث فاس سنة 1912، ويبدو أنه توفي في نهاية هذه السنة حيث لم يعد له ذكر في الوثائق بعدها.

ر. لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، ذُكر في النص الفرنسي (ص 264) باسم بوشويشة، وفي الترجمة العربية، (1 : 385) باسم بوشوية،

وفي هامش 41، (1 : 162) ورد اسمه صحيحا : الحسن الشافعي علوي، *التنظيم البلدي بالمغرب قبل الحماية، نموذج مدينة صفرو : صفرو بين غنى الماضي واهتمامات الحاضر*، الملتقى الثقافي الأول، منشورات الجواهر فاس، أبريل 1987، ص 97.

آمنة معطى الله

بوصحابة، عبدالقادر بن أحمد. مقاوم ولد سنة 1933 بتاغجيرت دوار القلعة. وفي سنة 1955 انخرط في جيش التحرير بمنطقة تاغجيرت ملحقة أحفير في فرقة بوعلي لخضر حيث شارك في عدة عمليات وهجومات ضد الجيش الفرنسي، منها مشاركته في هجوم الكربوس، كما شارك في اختطاف جندي فرنسي وظل نشيطاً متحمساً إلى أن استشهد إثر إصابته برصاصة في رأسه أثناء الهجوم على تاغجيرت سنة 1956.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

بوصخور، محمد العربي، مرابط يُنسب إلى قبيلة الأخماس من أعمال شفشاون. ادعى الصلاح وحرّض قبائل جبالة ضد الأمير سيدي محمد بن عبدالله متنبئاً بأن مدة ولايته لن تطول. وكانت دعوته هذه، حسب بعض المصادر، سبباً في عدم حضور قبيلتي الأخماس وغمارة بيعة هذا السلطان عام 1171 / 1757.

اشتهر أمر هذا الدعي في أواخر دولة السلطان مولاي عبدالله حين ضعف هذا الأخير عن الحركة واستقلت عدة مدن ومناطق، فنهض خليفته في الجنوب، الأمير سيدي محمد، لسدّ هذا الثلم والقيام بأعباء الدولة. وفي هذا الإطار تصدى للفتنة التي أثارها بوصخور في جبالة وبعث عام 1168 / 1755 القايد العياشي لتثبيت الأمن في شفشاون، والباشا مسرور لإحكام السلطة على القصر الكبير. لكن مهمة القايد العياشي باءت بالفشل حيث سدّ سكان شفشاون أبواب المدينة في وجهه قبل أن يحاصروه في القصبة.

اختلفت المصادر في تاريخ قتل بوصخور فجعلها الضعيف عام 1171 / 1757، قبل وفاة مولاي عبدالله، حيث صعد إليه الأمير سيدي محمد في جباله وقتله بسوق سبت رهونة على ضفاف واد اللكوس ثمّ مرّ بشفشاون فقطع أشجارها عقوبة لسكانها على حصار قايد المخزن.

أما الزياني ومن نقلوا عنه مثل أكنسوس والناصري وابن زيدان، فقد أرّخوا لوفاته بسنة 1172 / 1758، أي في بداية دولة السلطان سيدي محمد بن عبدالله، حيث يذكرون أن هذا الأخير، بعد زيارته لفاس وترتيبه لأمور الدولة، ترأس حركة استهدفت "إخماد نار الفتن التي قام بإضرامها بوصخور في قبائل جبالة". وبعدما مكنته تلك القبائل من الدعيّ قتله ووجّه رأسه ليعلق على أبواب فاس ومكناس "ليزول ما بالأوهام". بينما نقل ابن الحاج الروايتين عاكساً بذلك تناقض مصادره في هذا الشأن، في حين أن القادري لم يورد أي خبر عن ثورة بوصخور أو مقتله.

وسواء كانت وفاته عام 1171 / 1757 أو عام 1172 / 1758 فمن المؤكد أن قيام بوصخور في هذه المنطقة الوعرة التي تعتبر معقلاً للشرفاء الأدارسة والتي ارتبط تاريخها بتاريخ الجهاد والتصوف المغربي وفي هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الدولة العلوية، قد مثّل تحدّياً كبيراً لمشروع سيدي محمد ابن عبدالله في إعادة تثبيت دعائم الدولة التي خربتها ثلاثون سنة من الفتن والأهوال.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، الرباط، 1986، ص 157 - 160 ؛ ي. الزياني، *الروضة السليمانية*، مخطوط خ. ع، 1275/د، الورقة 114 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط، خ. ع، 339/د، ص 211 ؛ ابن الحاج، *الدر المنتخب*، ج 9، مخطوط، خ. ح، 12184/1875. ص 273 - 275 ؛ والمخطوط عدد 1920، ص 46. 48 ؛ ع. ابن زيدان، *الاتحاف*، 3 : 157 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 10.

فاطمة الحراق

بوصفيحة، أحد روافد نهر مرتين، بني فوقه باشا تطوان أحمد الحداد سنة 1853/1270 قنطرة لم يكن لها مثيل في شمال المغرب، وقد دخلت هذه التاريخ عندما أبرمت الهدنة بين المغرب وإسبانيا على إثر حرب تطوان يوم فاتح رمضان 23/1276 مارس 1860 ووقع الاتفاق على أن تكون القنطرة المذكورة هي الحد الفاصل بين الجيشين المغربي والإسباني إلى أن يتم التوقيع على معاهدة الصلح النهائية.

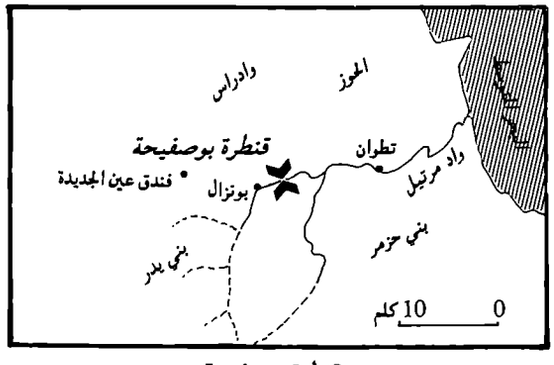

قنطرة بوصفيحة

والجدير بالذكر أن اتفاقية الهدنة المذكورة أبرمت بالمكان المعروف ببونزال الواقع قرب قنطرة بوصفيحة حيث التقى رئيس الجيش الإسباني الجنرال أودونيل Odonnell ورئيس القوات المغربية الأمير مولاي العباس بن عبدالرحمان تحت شجرة الزيتون المعروفة بزيتونة ابن سالم.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 175 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 339 ؛ 5 : 214 - 253 - 265 - 270 ؛ ع. بنعبدالله، موسوعة، 11، 368.

Comision historica, *Geografia*, p. 484 ; *Campañas*, 2 : 687 - 696 - 703 - 712 - 872.

محمد ابن عزوز حكيم

بوصْفيّة، مَحمد (الحاج ـ) الكبداني، بهذا يعرف في الوثائق المخزنية، واسمه مَحمد بن صفية، من فرقة أولاد

الحاج برأس كبدانة. قائد الحسن الأول فيما بين سنة 1889/1301 و1892/1310. ولاه في 16 شوال 1301 على أربع فرق من مجموع الفرق التسع، إثر مقتل القائد عمر هرفوف الكبداني. تشكلت قيادة بوصفية من الفرق التالية : أولاد الحاج، وأولاد داود، وبني قياطن، والزخانين. وقد نافسه في تلك التولية الفقيه محمد بن أحمد الكبداني، قائد الفرق الخمس الباقية.

تحددت أولى مهمات بوصفية بمراقبة تجارة التهريب الجارية بين قبائل المنطقة الشرقية ومركز الوجود الإسباني بجزر كبدانة (الشفارين)، لما كان يهرب إليها من الحبوب والأبقار وغيرها من بني بويحيي وأولاد ستوت وبني إزناسن وسهل تريفة. ومركز الحراسة كائن بمقدمة رأس كبدانة بالموضع المعروف بالرباط أو جنادة، وهو يشرف مباشرة على الجزر المذكورة. وحينما آخذ السلطان بوصفية على التقصير في العسة أجاب بأن كل جماعة من جماعات كبدانة لها هناك عساكر، ولن يلحق المسلمين ضرر من جانب مرسى جناده.

عاصر بوصفية الشطر الأول من حرب بني إزناسن لكبدانة التي بدأت سنة 1885/1303 ولم تتوقف إلا سنة 1902/1320. أشعل تلك الحرب ضدها الحاج محمد بن البشير أمسعود الإزناسني، حينما رفضت الدخول في حلفه الموجه ضد بني بوزگو. وانضاف إليه أعراب كرط بقيادة ميمون بن لهبيل، الأمر الذي دفع بوصفية إلى طلب المساعدة من السلطان والقوات المخزنية التي يقودها رؤساء المحلة، ومن قواد قبائل الريف.

شارك بوصفية في جميع الحركات المخزنية التي تم استدعاؤه إليها، خاصة بمناسبة جمع الواجبات المخزنية. ولهذه الغاية حضر إلى جانب مولاي عثمان، رئيس المحلة المخزنية المرابطة بقصبة سلوان عام 1819/1309. كما أن السلطان استدعاه إلى المساهمة في حركة ضد مهاية المغرب الشرقي، والتوجه إلى أوطاط الحاج برفقة بعض عمال الريف ومحمد الأمراني رئيس المحلة سنة 1892/1310. ولكن أهم الدعوات هي التي تلقاها بتاريخ 4 ربيع الثاني عام 15/1311 أكتوبر 1893 يأمره السلطان بالالتحاق بجنادة فرخانة (قصبة فرخانة)، الواقعة على حد مليلة المحتلة بجمعة سيدي ورياش، قصد المرابطة مع أخي السلطان مولاي عرفة هنالك، ومساعدته على فض النزاع القائم آنذاك بين قلعية وجنود مليلة. ذلك أن قبطان مليلة كان قد بدأ في بناء برج بجوار قبة سيدي ورياش، فتصدى له أهل تلك الحدود وهدموا ما بناه الإسبان مرتين متواليتين، ثم وقع الضرب بين الطرفين، مما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين. كان هذا الحادث سبباً في انطلاق ما دعي بحرب سيدي ورياش التي سيتم الاتفاق في شأنها يوم 29 شعبان 24/1312 أبريل 1895.

بقي بوصفية مرابطاً بفرخانة إلى أن تحول مجرى المحادثات بين المغرب والإسبان حول مشكل بناء البرج المذكور إلى طنجة. ولا تسمح الوثائق المخزنية التي بين أيدينا لمعرفة استمرار بوصفية أبعد من ذي الحجة عام 1312/يونيه 1895. حينما تم إخباره بما تبقى بذمته من الواجبات المخزنية البالغ مقدارها آنذاك 12.611 ريال.

وثائق مخزنية خاصة ؛ وثائق خ. ح.

حسن الفگيگي

البوصيري، محمد بن سعيد الصنهاجي، يكنى بشرف الدين. ويرجع أصله إلى قبيلة صنهاجة، وبالضبط إلى بني "حيون" الذين هم من فروعها الذين قطنوا بالمغرب (*دائرة المعارف الإسلامية*، 4 : 329).

ويصرح البوصيري بأصله المغربي في شعره حيث يقول :

فقل لنا من ذا الأديب الذي زاد به حبي ووسواسي
إن كان مثلي مغربيا فما في صحبة الأجناس من باس

(*الديوان*، 174)

ولد يوم الثلاثاء فاتح شوال سنة 608 / 7 مارس 1212 ببهشيم من أعمال بهنسا بمصر في أسرة فقيرة. وأمه من دلاص وأبوه من بوصير. لذلك اشتهر بالبوصيري نسبة إلى مسقط رأس أبيه على أرجح الآراء.

بدأ بحفظ القرآن ثم انتقل إلى القاهرة حيث درس العلوم الدينية واللغوية والتاريخ الإسلامي.

عاش البوصيري في بلبيس وكان خطاطا ماهراً. حضر دروس أبي العباس المرسي، واشتهر بشغفه بالسنة النبوية وأثر ذلك في نزوعه الشعري، كما تلقى تربية دينية في صغره، وتكويناً روحياً في شبابه وكهولته على أيدي شيوخ التصوف في عصره، وعلى رأسهم كبار تلامذة الشيخ أبي الحسن الشاذلي المتوفى بالإسكندرية سنة 616 هـ إذ أخذ عن تلميذه أبي العبس المرسي، علوم الطريقة وتعاليم التصوف على النهج الشاذلي.

وقد اشتغل البوصيري في الدواوين فعانى من ذلك وقسا عليه أصحاب مهنته، وأكثروا عليه الوشايات والتهم، فأثرت هذه الجوانب في حياته كشاعر، ووصف احتيال الموظفين على الأبرياء، واختلاسهم لأموال المسلمين من طرق غير مشروعة، كما وصف ظلم القضاة وتملق الرؤساء.

كان مجتمع مصر في عهد الحكم الأيوبي وحكم المماليك الأتراك يعرف الثراء الفاحش عند بعض الفئات والفقر المدقع للغالبية العظمى من الناس، فخلفت تلك الوضعية متهالكين متزلفين ويائسين متزهدين.

أما الشعر فقد ازدهر من زاوية فنية التعبير، ولعل ديوان البوصيري يدلنا على جانب من ذلك.

البوصيري الشاعر : لعل أهم ما وصل إلينا من البوصيري يتمثل في *ديوانه* المطبوع (طبعة 1، 1955، مصر، تح، م. سيد كيلاني).

يتألف المتن الشعري في الديوان من حوالي 3.300 بيت موزعة على ستين قصيدة متباينة الأغراض والموضوعات.

ويمكن تقسيم أغراض شعر البوصيري إلى شعر المدح النبوي والتصوف والشعر الاجتماعي.

واشتهر من شعره في المدح النبوي قصيدته المعروفة بالبردة التي مطلعها :

أمن تذكُّر جيرانٍ بذى سلَمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بِدمِ

وقصيدته الهمزية التي مطلعها :

كيف ترقى رقيك الأنبياءُ يا سماء ما طاولتْها سماء

أما شعر التصوف عنده فمنتشر المعاني في قصائده المدحية وفي غيرها وهو يتسم بالاعتدال، يتحدث عن الشاذلي بقوله :

إن للإمام الشاذلي طريقة في الفضل واضحة لعين المهتدي

على اعتبار النبي منبع الشريعة والحقيقة.

أما شعره في النقد الاجتماعي فمن أبرز ما فيه وصف أحوال المستخدمين وفساد أخلاقهم حيث يقول مثلا :

فخذ أخبارهم منّى شفاها وأنظرني لأخبرك اليقينا

فقد عاشرتهم ولبثت فيهم مع التجريب من عمري سنينا

فهو قد خالطهم ووقف على حقيقة نفوسهم الخبيثة، يقول:

ثكلت طوائف المستخدمينا فلم أر فيهم رجلا أمينا

(*الديوان*، 218)

ويفضح أساليب اغتنائهم من طرق غير مشروعة فيقول :

وكلهم على مال الرعايا ومال رُعاتهمْ يتحايلونا

تحيلت القضاة فخان كل أمانتَه وسمَّوْهُ الأمينا

وكم جعل الفقيه العدلَ ظلماً وصيَّر باطلاً حقاً مبينا

(*الديوان*، 220)

تلك هي الأغراض الكبرى في شعر البوصيري، وهي تصور نواحي تجربته في الحياة. فقد جاء شعره عاكساً لأوضاع مجتمعه بمختلف بنياته السياسية والاجتماعية المختلفة، كما كان عاكسا لنفسية الشاعر الذي تألم وقاسى وعانى فسُبكت أحاسيسه وانفعالاته شعراً رقيقاً فيه رصانة وقوة تذكرنا بالشعر العربي في عهد ازدهاره، وفيه نقمة على الأوضاع ونقد ذاتي واجتماعي ينم عن نزوع إسلامي إصلاحي تارة، وعن نزوع صوفي تارة أخرى. وهما نزوعان كانا في صميم تجربة البوصيري الشعرية كما كانا مكونين بارزين في شخصيته وثقافته.

هكذا عاش البوصيري في تلك البيئة الموبوءة وظل ساخطا على الناس والأوضاع إلى أن توفي في القاهرة سنة 695 وقيل سنة 694 والرأي الأول للسيوطي والثاني لحاجي خليفة، وذهب كل من المقريزي وابن شاكر إلى القول بوفاة البوصيري سنة 696، وقبره قريب من قبر الإمام الشافعي.

م. البوصيري، *ديوان شعر*، تح. م. سيد كيلاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي ؛ سليمان البستاني، *دائرة المعارف* ؛ ابن شاكر الكتبي، *فوات الوفيات*، تح. إ. عباس، المجلد 3، ط 2، 1974.

E.I., Nlle éd. supplément, livraison 3 - 4, Leide, 1981.

محمد أديوان

بُوضَاضْ، علي الأخصاصي (صاحب الأصبع) وبويحلبان، من مدشر "إدغزال" من فخذة أيت بويفلن من قبيلة الأخصاص السوسية، قال عنه صاحب *رجالات العلم العربي في سوس* (ص 179)، "عالم سَنيُّ القدر له مشاركة، غير أن علمه الذي اشتهر به هو الفَرائض. ووصفه بالمسكنة والتواضع، وبملازمة المشارطة في المساجد، والسياحة على رجليه".

وأضاف *المعسول* : "كانت له يد طولى في علم الفرائض والحساب، إليه يقصد في تلك النواحي من أراد أن يتعلم هذا العلم ويمهر فيه، لذلك قصده علي بن عبدالله الإلغي الأستاذ المعروف حوالي سنة 1300 هـ، كما استقدمه إلى مدرسة إلْـغْ كمدرس، ونعته سيدي موسى بن الطيب الإلغي، بكون أخلاقه لطيفة، وإنه ساكن النامة خامل، منحاش إلى المسكنة"، أما الأستاذ عبدالله بن محمد علامة إلغ فكان يقول للأخصاصيين : "ليس فيكم إلا عالم واحد، هو سيدي علي بويحلبان".

م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي بسوس*، 179 ؛ *المعسول*، 8 : 134.

الحسين جهادي

بوضربات، (سيدي-) **محمد** بن محمد الغازي صاحب الضريح الشهير بالقرب من جامع مولاي سليمان بمدينة الرباط. تذكر المصادر التي ترجمت له، وهي قليلة جداً، أنه كان معاصراً للسلطان أحمد المنصور السعدي، دون أن تحدد تاريخا لا لولادته ولا لوفاته (*الاغتباط*، 1 : 98).

كان سيدي بوضربات هذا من الأولياء المجاذيب، (*الانبساط*، 17). وممن نوَّه به وبكراماته الشيخ أبو بكر بناني، في *مدارج السلوك، لدى ذكر من جربت إجابة الدعاء عند مقامهم من أهل الجذب والسلوك* (*الاغتباط*، 98).

وما زال مقامه مقصودا للزيارة من سائر أصقاع المغرب، وخصوصا ممن سلب عقله أو أصيب بالاعتلال والاختلال (*الاغتباط*، 87).

م. بوجندار، *الاغتباط*، مخطوط ؛ م. ابن الموقت، *الانبساط بتلخيص الاغتباط*، طبعة مصر.

أحمد الوارث

بُوضَرِّيَة، أسرة تطوانية ومراكشية، أصلها من الجزائر كانت بتطوان إلى حدود سنة 1890/1307 حيث انقرضت ومازال أولاد بوضرية في مراكش حتى الآن.

بوضرية، أحمد بن محمد المراكشي، كان فقيهاً نزيهاً، وعالماً ربانياً، وواعظاً ناصحاً، درس بمراكش على جلة علمائها، والواردين عليها كالمهدي بن سودة الذي مدحه المترجم بقصيدة في بعض ختماته عام 1272 / 1055. وقد تولى أحمد بوضربة الخطابة بجامع الشرفاء بحي المواسين أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، كما أُسند إليه الوعظ به بعد صلاة الصبح. كان ذا صوت حسن جهوري، نفاعاً في دروسه، محبوباً عند الناس. وقد كان والده وأخوه الكبير محمد خطيبين أيضاً بنفس المسجد، كما

تولى خطابة هذا المسجد من بعده ابنه الفقيه المشارك السيد محمد بوضربة.

توفي أحمد بوضربة يوم الخميس 13 صفر الخير عام 1320 / 22 ماي 1902، واحتفل الناس بجنازته، وحضرها الخاص والعام، وأقبر بمقبرة باب أغمات.

ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، 2 : 455 ؛ م. ابن الموقت، *السعادة الأبدية*، ص. 51.

أحمد متفكر

بوضربة، مصطفى التطواني، كان يشتغل بالتجارة، حيا سنة 1842/1258.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 318 ـ 375 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوطالب، أو أبو طالب، أسرة إدريسية فاسية شهيرة، يعرفون في كتب الأنساب بالشرفاء الطالبيين الجوطيين. سمّوا جوطيين نسبة إلى جدهم يحيى (الثاني) الجوطي حفيد إدريس الأزهر، الذي خرج من غمرة محنة الأدارسة من فاس إلى جوطة، وهي مدينة قديمة على الضفة الجنوبية لواد سبو في بلاد الخلط، اندثرت في حروب قيام الدولة المرينية، وقبر يحيى الجوطي معروف هناك. وسمّوا طالبيين لوجود أربعة من جدودهم يسمى كل واحد منهم أبا طالب، إذ جدّهم الأقرب الذي يجتمع فيه الطالبيون هو محمد بن محمد بن أبي طالب (الرابع) بن أحمد بن أبي طالب (الثالث) بن أحمد بن أبي طالب (الثاني) بن محمد بن أبي طالب (الأول) بن سليمان بن محمد بن قاسم ابن العباس بن محمد بن علي بن حَمُّود بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى بن القاسم بن إدريس الأزهر.

يتميز الطالبيون بكونهم يمثلون فرعاً واحداً متماسكاً من فروع الجوطيين السبعة، بينما ينقسم بَنُو عمهم العمرانيون إلى فرعين، والشبيهيون إلى أربعة فروع. وقد قال في حقهم إدريس الفضيلي في *الدرر البهية* (2 : 50) : "وأما الشرفاء الطالبيون فهم من أصرح الأشراف نسباً، وكبرائهم حسباً، وأعلاهم منصباً، وأكرمهم أماً وأباً، وهم من السراة المشهورين، والأفاضل المذكورين، بيتهم بين البيوت شهير، وقدرُهم عند الناس خطير".

كان الطالبيون سَدَنَةَ ضريح جدهم المولى إدريس الأزهر، ويسكنون لذلك دار القيطون، إلى أن أُجلي الأدارسة عن فاس، ثم كانوا بعد انتهاء المحنة أولَ مَنْ رجع من الأدارسة إلى فاس في بداية عهد دولة بني مرين، وتولّوا شؤون الضريح الإدريسي بعد إظهار معالمه وسكنوا دار القيطون، إلى أن أخرجهم منها أبو الحسن المريني أو ولده أبو عنان بسعي من الفقيه ابن مرزوق التلمساني صهر العمرانيين، فانتقل الطالبيون لدرب السعود والصفّاح من عدوة الأندلس، وعُوضوا عن فتوحات الضريح الإدريسي بفتوحات ضريح سيدي علي بوغالب، واستمر ذلك إلى الآن.

كان عدد الطالبين في مطلع القرن الحادي عشر (17م) أربعة عشر رجلا ما بين آباء وأبناء، حسبما أورده النسابة عبدالسلام بن الطيب القادري في *الدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني*، ولم يتغير هذا العدد في مطلع القرن الرابع عشر (20 م) حيث أكد الفضيلي في *الدرر البهية* (2 : 51) بقوله : "وأظنهم اليوم في زمننا هذا إنما يبلغ عدد ذكورهم هذا القدر ـ 14 ـ يزيد شيئاً أو ينقصه" وأورد تراجم الطالبين الذين عاصرهم، وهم جميعاً فضلاء أخيار.

م. العربي الفاسي، *مرآة*، 185 ؛ ع. الفاسي، *الأقنوم*، مخطوط ؛ م. الدلائي، *درة التيجان*، مخطوط ؛ ع. القادري، *الدر السني*، مطبوع على الحجر ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 12 ـ 53.

محمد حجي

بوطالب، عبدالحفيظ ابن الشهيد عبدالعزيز بن الحسن، شعلة من الذكاء ومثال في نبل الأخلاق وقدوة في الحزم والعزم بالرغم مما كان لزمه من نحافة الجسم من جراء ما أصيب به من مرض الرّبو منذ نعومة أظفاره، تجلى نبوغه باكراً وتفوّق على الأقران في المدرسة الابتدائية والثانوية، مما جعله يحظى بانتباه ملك المغرب الراحل سيدي محمد بن يوسف، طيب الله ثراه، الذي أصدر الأمر بإلحاقه بالثانوية الملكية لدى تأسيسها سنة 1942 بالرباط، ليكون من رفاق ولي العهد آنذاك الأمير المولى الحسن في الدراسة، لكن مناخ العاصمة لم يناسب أحواله الصحية، فعاد إلى مسقط رأسه فاس، ومنها رحل، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى باريس لإتمام دراسته الثانوية والشروع في الدراسة العليا، ولقد انكب، في آن واحد، على دراسة التاريخ حتى حصل على دبلوم الدراسات العليا ببحث قيم، لم يكتب له النشر إلى حد الآن، عن الأطماع الاستعمارية الإيبيرية في المغرب أثناء القرن السادس عشر الميلادي، كما انكب على دراسة العلوم القانونية حتى حصل فيها على الإجازة.

وهكذا لما بزغ فجر الاستقلال بالمغرب سنة 1956، كان عبد الحفيظ بوطالب من تلك النخبة المعدودة التي شقت طريقها إلى العلم والعرفان عبر الحواجز التي كانت سلطات

الحماية تضعها عمداً في طريقها، وكان مؤهلا ليدخل الجهاد الأكبر من بابيه، باب التعليم لنشر ما حصل لديه من المعلومات في شعب متعطش إليها، وباب الإدارة العمومية لحاجة الدولة المغربية إلى من يقوم بالوظائف التي كانت بيد الأجانب في ظرف وجيز، ولقد قام المرحوم بكلا الواجبين، كمدير لديوان الوزارة المكلفة بالمفاوضات مع الدولة الحامية، ثم كمدير للوظيفة العمومية من جهة، وكأستاذ للتاريخ بالمدرسة الوطنية للإدارة العمومية، وبالنواة الأولى لكلية الآداب من جهة ثانية، وامتد ذلك من سنة 1956 إلى طليعة الستينات، حيث عين مديراً للشؤون الإدارية بوزارة الداخلية، واشتغل بتلك المهام إلى أن عينه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نائباً لكاتب الدولة بنفس الوزارة سنة 1964، ثم وزيراً للشغل والشؤون الاجتماعية سنة 1965، ثم وزيرا للأشغال العمومية سنة 1967، ثم وزيراً للعدل سنة 1969، ثم وزيراً للشغل والشؤون الاجتماعية مرة ثانية سنة 1970. ولما كانت واقعة الصخيرات، استعفى من الوزارة فأعفي، ثم عين بعد حين مديراً لشركة الإسمنت لافارج الفرنسية ليسهر على مغربتها، فانكب على تلك المهمة بنفس ما كان معهوداً فيه من الجد والمثابرة، دون أن يمهله مرضه المزمن الذي ترتبت عليه سنة 1974 مضاعفات لم ينفع معها العلاج، فلبى داعي ربه يوم السبت 3 صفر عام 1395 / 15 فبراير سنة 1975، مأسوفاً عليه مذكوراً بخير لدى الجميع، تغمده الله برحمته.

بوطالب، عبدالعزيز بن الحسن بن الحفيد بن الغالي، سيدي الوالد، شهيد المغرب ومناضل من مؤسسي الحركة الوطنية بفاس أواخر العشرينات وأثناء الثلاثينات.

ولد بفاس سنة 11 ـ 1312 / 1894، وكان مقداما شهما وعمدة في الاستقامة وحب الوطن، يريد الخير ويسعى فيه للجميع، تفتحت قريحته واتسعت نظرته السياسية والثقافية باكراً، بعد أن كتب له أداء فريضة الحج وهو مازال في سن المراهقة، فرأى من أحوال المشرق العربي وأدرك من أحوال العالم الإسلامي إبان ثورة تركيا الفتاة ما جعله يعود إلي المغرب مقتنعا بضرورة التشمير عن سواعد الجد ونبذ الخمول ودخول العصر بلا إفراط ولا تفريط، وانكب يتعلم الفرنسية من تلقاء نفسه، كاتماً سرّ الأمر عن والده الذي ما أن علم بالخبر حتى امتحنه امتحاناً كاد أن يهلك منه، لأنه كان لا ينبغي لشاب مسلم ينتمي إلى السلالة النبوية الشريفة بالأحرى، أن يتعلم لغة أعداء الملة وأن يطالع ما يكتبون.

ولما وقعت الواقعة وفرضت الحماية على البلاد، ازداد الشهيد رحمه الله يقينا، بما كان يرى من وجوب النهوض والتفتح والنضال من أجل الانتصار يوما مّا على الخصم الاستعماري في نفس ميدانه، ولما صار يشتغل بالتجارة أخذ يسافر إلى الجزائر ثم إلى فرنسا، فوقف على أسباب التقدم هناك واستخلص منها أسباب الركود والخنوع لدينا، وأيقن أن أول الأسباب تقدم التعليم عندهم وانهياره لدينا، ونشاط روح الإبداع فيهم وانكسارها فينا، فتحول إلى ميدان الطباعة ورواج الكتب والمنشورات لأجل أن ينتعش بالمغرب حب المطالعة والاطلاع، فكان يستورد آخر ما يصدر بالمكتبة العربية ويعمل على توزيعها في الجمهور بالرغم من الصعوبات المادية والسياسية، وأبى إلا أن يطبع من ماله الخاص كتاب *فواصل الجمان في أخبار الوزراء وكتاب الزمان* لمحمد بن محمد غريط وقدم له بكلمة تنمّ عن رغبة وهاجة في إحياء التراث وشغف بالتاريخ مثير، قال : "بادرنا لنشره خدمة لأدباء العصر، وعززنا به *قلائد العقيان وسلافة العصر*، وليعلم أن في زوايا المغرب خبايا، ستصيرها روح النهضة جلايا، بسعادة صاحب الإمامة العظمى والإمارة الكبرى سلطاننا الأفخم الأمجد، أبي عبدالله سيدي محمد". وكان إلى جانب ذلك يناضل ويدعو إلي الاستنفار الوطني وتجنيد الصفوف، فكان ممن زُجّ بهم في السجن في قضية الظهير البربري، واقتنع باكراً أن النضال الوطني إنما كان سبيلا للمعركة الحاسمة.

ثم إنه اجتاز مباراة لولوج سلك المدافعين لدى المحاكم الشرعية في طليعة الأربعينات وبات يعمل في المجال العدلي، مما زاده اطلاعا على تصرفات سلطات الحماية المشينة، فلما كانت بداية سنة 1944 وتقدم الحزبان الوطنيان، الاستقلالي والشورى، بعريضتيهما المطالبتين بجعل حد واضح للحماية، أمضى عريضة حزب الشورى والاستقلال، ولما أقدمت سلطات الحماية على إلقاء القبض على محرري العريضة الاستقلالية، دخل مسجد القرويين صبيحة يوم الاثنين 30 يناير 1944 لقراءة اللطيف مع الجماهير، ثم خرج معهم متظاهراً بالاحتجاج، لكن جيش الاحتلال كان قد أحاط بالمسجد من كل جهة وصار يرمي الناس بكل ما كان لديه من نيران البنادق والقذائف، فكان الشهيد عبدالعزيز بوطالب من أول من سقط مثخنا بالجراح بباب المسجد المقابل للشماعين، فنقل إلى مستشفى الشراردة واستحال علاجه بسبب رفض السلطات الفرنسية إمداد الأطباء باللازم من السولفاميد، فتوفي يوم الأربعاء 14 صفر عام 1363 / 9 فبراير 1944، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه.

وثائق عائلية.

بوطالب، عبدالمجيد، قائد من قواد السلطان سيدي محمد بن إسماعيل المدعو ولد عربية، سعى في مبايعته ونصرته إلى جانب عبدالرحمان الشامي الذي كان له اعتقاد في هذا الأمير، فمنّاه بالملك واستقدمه من تافيلالت إلى فاس حيث أسكنه بمنزله إلى أن تألب أهل فاس للمرة الثانية على المولى عبدالله، فأعلنت بيعة سيدي محمد بن عربية في جمادى الأولى أو الثانية (على اختلاف في الرواية) من سنة 1149 / شتنبر ـ أكتوبر 1736، ودخل أهل مكناس في هذه البيعة بعد حين إلى جانب قواد الجيش البخاري. وكان مما التزم به سيدي محمد بن عربية أن يلغي المكوس على الإطلاق، لكن بيت المال كان فارغاً فرأى السلطان أن يملأه باستخلاص الواجبات الشرعية كاملة غير ناقصة بعد حذف البراءات وأن يأخذها لجانبه من الجميع، سواء منهم الشريف أو المشروف، الخاصة أو العامة، فانقلب الناس عليه وفي طليعتهم "الشرفاء والعلماء والمرابطون والزوايا وغيرهم من أهل النسبة"، كما جاء في قول الضعيف الرباطي، ولما كان المترجم له، عبدالمجيد بوطالب قائد سيدي محمد بن عربية على فاس، فإنه قام بأدوار لم تغفر له بعد أن عمت الفتن "وأدبر من الخير ما كان مقبلا وأقبل من الشر ما كان مدبراً" كما قال الضعيف أيضا، وقام المولى المستضيء ليدلي بدلوه في ذلك الخضم ودخل مكناس فاتحاً، ففر منها سيدي محمد بن عربية وترك خلفه أنصاره وأعوانه، ومن جملتهم عبدالمجيد بوطالب فوقع في قبضة المولى المستضيء الذي امتحنه ليستوفي منه ما كان مظنونا بيده من الأموال فمات من ذلك عام 36/1148 ـ 1737.

م. القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق ؛ ع. ابن زيدان، *الحاف*.

إبراهيم بوطالب

بوطالب، محمد بن عبد الرحمن الرباطي، ينتسب إلى الأدارسة، ولا ندري إن كانت له علاقة بالطالبيين الجوطيين بفاس. يقال إن أحد أجداده انتقل إلى الرباط قبل نحو قرنين. ولد محمد بوطالب بالرباط في 29 ربيع اثاني عام 15 / 1347 أكتوبر 1928، وحفظ القرآن الكريم على الأستاذ المحجوب المدور، ودرس اللغة العربية ومبادئ الدين على بعض علماء الرباط وفاس، ثم انخرط في سلك التعليم بعد أن تخرج من قسم المعلمين بالرباط.

كان نشيطاً أيام الحركة الوطنية، ودخل السجن على إثر حوادث 29 يناير 1944، وكتب عدة مقالات تربوية في جريدة العلم.

توفي بالرباط في أواخر عام 1412 / 1991.

ق. الورطاسي، *إلى رياض الخلود*، *جريدة العلم*، 23 ـ 12 ـ 1991.

بوطالب، محمد بن العربي، صوفي صالح أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الوزاني بواسطة مقدمه في فاس قاسم ابن رحمون. "كان ـ بوطالب ـ ثقة متعففاً ورعاً زاهداً يترك كل ما فيه شبهة.... له مال من الماشية والفلاحة وأجنة غرسها بيده... كريماً جواداً كثير الصدقات" (*نشر*، 4 : 221)، وكان يفرق غلة أجنته الصيفية والخريفية على الضعفاء من أولاد الرماة الذين يحرسون مدينة فاس، ويتنبأ باختلال الأمن بعد وفاة المولى إسماعيل، فعدّ ذلك من مكاشفاته.

توفي في أواخر العشرة الرابعة بعد مائة وألف/حوالي 1725 م.

م. القادري، *نشر*، 4 : 221 ـ 224.

محمد حجي

بوطبول Botbol، أسرة يهودية عاشت في فاس، وظهر من بين أفرادها ربيّون كثيرون. أمثال :

بوطبول، سليمان ربّي (القرن 17)، والربّي داود (القرن 18) والربّي هارون (مستهل القرن 20). ومنهم :

بوطبول، موريس الذي كان موظفا سامياً في عهد الحماية الفرنسية خلال الفترة 1940 ـ 1950 حيث كان يقوم بمهام مفتش للمؤسسات اليهودية.

سيمون ليفي

بوطلير، جاكوبو اليخاندرو J. A. Butler، عمل نائباً لقنصل إسبانيا بمدينة الجديدة سنة 1861 إلى أن عُزل سنة 1866. وهو انجليزي الأصل تجنس بالجنسية الإسبانية، من مواليد تطوان وفيها نشأ منذ صغره. وفي سنة 1866 قام برحلة استكشافية إلى الجنوب فركب بحراً إلى الصويرة ومن ثم التحق بوادي نون واتصل بالشيخ الحبيب بن بيروك، غير أنه اعتقل من طرف الأشياخ المحليين ولم يفرج عنه إلا بعد أداء فدية مالية عنه من لدن إسبانيا ولو أنها تبرأت رسمياً من مغامراته.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 1001 ـ 1004.

J. L. Miège, *Documents d'histoire économique et sociale marocaine au XIX siècle*, 117 - 122.

مصطفى بوشعراء

البُوطي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم، ومعناه القنّينة، وما زالت هذه الأسرة بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 51 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzu Hakim, *Apellidos*.

بُوطيط ـ طائر ـ ← **بيبيط**

بُوطيُور، اسم أطلق على شخص أسطوري يقال إنه كان يتجول في قبائل شمال المغرب ويلقبها بأسماء الحيوانات أو أشياء أخرى تلفت نظره عند دخوله أرض القبيلة، وهناك من يزعم أن بُوطيُور كان من أهل هذه الناحية، يقول البعض إنه من قبيلة بني زروال في حين يؤكد آخرون أنه من الإسكندرية. وقد لقب ببُوطيور لأن أغلب الألقاب التي أطلقها على القبائل كانت من أسماء الطيور،

وهذا ما لا يتفق والواقع.

وفيما يلي نذكر الألقاب التي أطلقها بُوطيُور على قبائل غمارة وجبالة والهبط وبعض قبائل صنهاجة :

- الأخماس : القرد
- أنجرة : الثور
- أهل سريف : طيور الباز (الصقر)
- بني أحمد : عُقْرَيْشة (السرطان)
- بني بوزرة : قدرة القطران
- بني حزمر : طاكُوك (الوقواق)
- بني حسان : النملة الحمراء
- بني خالد : البرغوت
- بني رزين : المَرْزية (المشوهة أو الفاسدة)
- بني زجل : بني منجل
- بني زكار : الدُّرب (الشيهم)
- بني زيات : البقرة
- بني گرفط : الگرانة (الضفدع)
- بني گرير : الحمارة
- بني ليت : الفَأر
- بني مصور : البلّيقة (الحسون)
- بني عروس : الخطّيفة (الخطاف)
- بني سلمان : الحمقة (الحمقاء)
- بني سميح : الحيّة
- بني سعيد : الباز
- بني يدر : القشور (الفلين)
- بني يسّف : الذّيب (الذئب)
- جبل حبيب : الحمامة
- الحوز : جداد الماء (دجاج الماء)
- الخلوط : السّلوگي (السلوقي)
- كثيوة : المهدية
- الغربية : بوفسّاس (الخنفساء)
- اغزاوة : سيوانة (الشاهين)
- الساحل : الفكرون (السلحفاة)
- سماتة : القملة
- واد راس : العودة (الحجل)

وأما المدينة الوحيدة التي لقبها بوطيور باسم طائر فهي القصر الكبير، لقبه ببلاّرج (اللقلاق).

A. Domenech, *Zona Norte*, p. 61 ; *Delegacion* ; *Vademecum*; E. M. Et-Tabyi, *Retazos de historia marroqui*, p. 83.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعادل، قرية تشكل جزءاً من صنهاجة الظل، الواقعة على الضفة اليمنى لوادي ورغة، التي تضم أيضا قريتي أولاد آزم وبني قرة. وهذه القرى الثلاث تكوّن حاليا جماعة بوعادل التي تبعد عن تاونات المركز بحوالي ثلاثين كيلومتراً. وتمثل صنهاجة الظل القسم الثاني مما كان يعرف سابقاً باسم صنهاجة مصباح أو لكي (نسبة إلى جبل لكي أحد جبال مقدمة الريف)، أما القسم الآخر فيعرف بصنهاجة الشمس، الذي يضم عدة قرى منها : عين مديونة وأولاد بوحسن، وتيزغوان وبني سلمان. وقد حصل التمييز بينهما على أساس ما يتوفران عليه من مياه متدفقه وبساتين : فالقسم الثاني، وخاصة قرية بوعادل، يتمتع بوفرة المياه وتنوع الأشجار وكثرتها مما جعل ظلاله وارفة.

ويبدو من خلال عقود المعاملات والروايات الشفوية أن لفظي صنهاجة الظل وصنهاجة الشمس لم يتم تداولهما إلا في عهد الحماية، بينما كانت تعرف المنطقة قبل ذلك بصنهاجة مصباح أو صنهاجة لكي أو لكي فقط مثلما ورد عند الحسن الوزان ومارمول كاربخال، حيث قدّما لمحا عن علاقة لكي بفاس، وبعض ما تنتجه من ثمار وغلات (*الوزان*، ص 261 ؛ *مارمول*، ص 253. 254). ومازالت المنطقة غنية بالأشجار المثمرة (حوامض، تين، زيتون، رمان، برقوق، كرز، إجاص...)، بفعل تدفق المياه بكثرة من قرية بوعادل، وقد أعطى "المنبع" شهرة واسعة للبلدة، مما جعلها تستقبل أعداداً غفيرة من الزوار خلال فصل الصيف على وجه الخصوص.

وتضم قرية بوعادل حاليا خمسة مداشر، هي : الظاهر وأولاد ميمون واخراشة، وأولادعرفة ودارالمخزن التي عرفت بهذا الاسم باعتبار أن بعض أفرادها عملوا في السلك المخزني، ومن بينهم : القائد علي بن قدور أحد قواد السلطان مولاي الحسن الأول، ثم ولده القائد الطيب بن علي بن قدور وشقيقه محمد بن علي بن قدور المعروف بالقائد الهزهاز. وقد هاجر إلى القرية في فترات مختلفة عدد من الأسر لا سيما من شمال المغرب، ومنها أسرة التوزاني من بني توزين بالريف، والغماري من غمارة، والعلمي من جبل العلم، والجزنائي من جزناية، والدخيسي من دخيسة بنواحي مكناس... ويدّعي أولاد ميمون أنهم أول من استوطن بوعادل.

شارك البوعادليون في المعركة التي وقعت بعين مديونة بين قوات المهدي المنبهي وقوات الجيلالي الزرهوني "بوحمارة"، دعما لقوات المخزن، من أعلى جبل لكي، وسقط صريعا من جراء تلك المواجهة : أحمد بن محمد بن المكي الأزمي البوعادلي. وساهم البوعادليون في الانتصار الذي حققته صنهاجة بشطريها مدعومة ببعض الريفيين على القوات الفرنسية في معركة جبل لكي سنة 1334 / 1916 التي أسفرت عن بقاء المنطقة خارج النفوذ الفرنسي إلى سنة 1926، واستشهد خلال هذه المعركة خمسة بوعادليين، هم : احميدو بن أحمد بن علي، احميدو بن مَحمد بن علي العرفاوي، احميدو بن المقدم، احميدو بن عبدالسلام الميموني واحميدو بن مَحمد الشاغ. وبعد اندحار الفرنسيين دخل الريفيون البلدة، وعُين الشريف الورياغلي صديق الشاري لتولي شؤونها، غير أنه لم يحسن التصرف وارتكب من الأمور ما أغاظ السكان المحليين والزعيم محمد بن عبدالكريم الخطابي، فعزل وزج به في سجن تارگيست (*البوعياشي*، 374. 376). وقد تجند عدد من

البوعادليين للعمل ضمن عسكر المجاهد الخطابي، ومنهم : عبدالعزيز بن التهامي ومحمد بن عميمر بن الحاج الكواش وعبدالقادر بن الفضيل وعلي بن بلقاسم استيتو ومحمد بن عمر المريني ومحمد بن محمد بن صالح المعروف باشويرح. وقد ألقي القبض على هؤلاء بعد استسلام محمد بن عبدالكريم الخطابي، وحكم عليهم في عين مديونة بنزع سلاحهم وأداء غرامة قدرها ستون ريالا.

لم يحظ أعلام البلدة باهتمام كتاب التراجم، باستثناء الفقيه محمد بن عبدالرحمان الصنهاجي الذي ترجم له العربي المشرفي بقوله : "ومن علماء القرى العلامة الدراكة الفهامة أبو عبدالله السيد محمد بن عبدالرحمان الصنهاجي بقرية بوعادل، وكان عالماً أديباً (...)، تولى القضاء بجبل صنهاجة وأحسن السيرة وأخلص السريرة" (ص 458 ـ 459). وقد عاصر الفقيه المذكور ـ المعروف محليا بالفقيه بن يعيش ـ فترة حكم السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان، وتولى خطة القضاء بالنيابة عن قاضي الجماعة بفاس على قبائل صنهاجة ورغيوة ومزيات حسب ما يظهر من رسم مؤرخ بسنة 1288 / 1871، وخلف في ذلك القاضي علي بن رهون البوعادلي. ومازال العديد من سكان البلدة يذكرون زهده وورعه وعدله، كما أن قبره الموجود قرب مسجد الغرارسة ببني قرة يستقطب الزوار خلال المناسبات الدينية.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1 ؛ مارمول، *إفريقيا* ؛ ع. المشرفي، *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار*، مخطوط خ. ع، ك 579 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، ج 2.

أحمد المكاوي

بُوعام، بهذا الاسم يعرف قصر هو الآن مندمج ومرتبط بمدينة الريصاني، وقد سكنه قديماً شرفاء أولاد مولاي محمد ابن علي الشريف، ومازال هذا القصر اليوم محتفظا بطابعه القديم.

أ. الولالي، *مباحث الأنوار*، 401.

Répertoire des Tribus.

عبدالعزيز بوعصاب

بوعبدلّي، إبراهيم، كان واحدا من أبرز قواد دير الأطلس الكبير المراكشي في العقدين الأولين من القرن الثاني عشر (18 م). ينتمي إلى عائلة عريقة. دفع الطموح السياسي برؤسائها إلى الخوض في الأحداث الكبرى التي شهدتها منطقة الجنوب وعاصمتها مراكش بصفة خاصة.

ويبدو أن المصدر الوحيد الذي يشتمل على بعض أخبار هذا القائد هو *رحلة الوافد*... لعبدالله بن إبراهيم التاسافتي. أما سبب حديثه عنه فراجع إلى كون الظروف جمعت القائد بوعبدلّي وشيخ زاوية تاسافت، والد المؤلف، لأسباب مختلفة، لما كانا هاربين من قبضة باشا مراكش عبدالكريم بن منصور التكني، ولائذين بجبال وادي نفيس، فعاشا في وضعية متشابهة مدة تزيد عن ثلاث سنوات. فتداخلت وقائع رحلتيهما في *رحلة الوافد*.

القائد إبراهيم بوعبدلي (أو ابن بوعبدلي) الگدميوي التيزگيني، هو كما يدل عليه اسمه من مجموع إِيگْدْمِيوْنْ الذين تقع أراضيهم جنوب غرب مراكش ؛ وتِيزْگِين مجموعة من قراهم تقع في الدير إلى الغرب من أمَزميز. وقد عد البيذق أيت تيزگين من گدميوة الفحص. وبوعبدلّي هذا هو قائدهم في هذه الفترة التي نتحدث عنها. وهو كما وصفه مؤلف *الرحلة* : "فارس من فرسان أبطال گدميوة ومن أخيار كماتهم في الطعن والضرب، وجواده من أحرار الصافنات الجياد...".

كانت العلاقات بين القائد بوعبدلي وباشا مراكش عبدالكريم بن منصور غير ودية. ثم تحولت فيما بعد إلى عداوة مستحكمة، خصوصاً بعد أن استغل بوعبدلّي فرصة غياب الباشا عن مراكش، واقتحم منزله الموجود في گوزمت بإيحَاحَان (حاحة)، هو وأصحابه وعاثوا فيه فساداً.

وبعد رجوع الباشا من مكناس إلى مراكش، هرب القائد بوعبدلّي بأهله من بلده تيزگين إلى إينْ ـ مَاغُوسْ (ماغوسة) بأعلى بلاد إِيگْدْمِيوْنْ واستجار بهم. وهناك حاصر بعض أصحاب الباشا ووَقعت بينهم مناوشات دامت أيّاما حتى استغاثوا بالباشا. وأمر هذا الأخير القائد علي ابن إيدار بقصبة أمزميز بتحصين قصبته وشد الخناق على سكان الجبل والفقراء المنتمين إلى زاوية تاسافت.

انتقل القائد بوعبدلي إثر ذلك إلى وادي نفيس بعد أن كاتب بعض كبار البلد بمن فيهم شيخ زاوية تاسافت، ورحبوا به، كما ضمنوا له الأمان هو ومن معه. ولما علم الباشا بذلك، ازداد غيظه وبغضه للجبل وأهله، فأمر بتجديد الحصار عليهم من كل ناحية.

وفي الوقت نفسه أرسل الباشا خمسمائة مثقال فضة إلى أصدقاء بوعبدلّي من أشياخ وادي نفيس لإغرائهم بغدره وقتله. لكنهم أخبروا بوعبدلّي بذلك، وردوا للباشا مثاقيله.

وفي تلك الأثناء ذهب القائد بوعبدلّي خفية إلى تارودانت، واستقبله بها خليفة السلطان عبدالمالك بن إسماعيل، غير أننا لا نعرف شيئاً عما دار بينهما. ولكننا نلاحظ أنه بعد هذه الزيارة، لم يرجع بوعبدلّي إلى وادي نفيس، بل استقر ببلاد إِيدَاوْزْدَاغْ على الواجهة الجنوبية لجبل دْرْنْ، بعد أن أفلت من محاولة تستهدف إلقاء القبض عليه في سهل سوس، دبرها أحد أصدقائه بإيعاز من الباشا عبدالكريم بن منصور.

التحق به أهله في مستقره الجديد، وبقي يتنقل في بلاد إِيدَاوْمْسَاطُّوگْ بإِيدَاوْزْدَاغ من مكان إلى آخر كلما حاول الباشا إرشاء من يَقتله، إلى أن ورد عليه كتاب العفو من السلطان عام 1127 / 1715 بواسطة الشيخ واكريم الفروگي صديقه وواحد من أصهار السلطان.

وبعد ذلك بمدة ورد عليه رسل السلطان، وهم في هذه المرة من الأوداية أصهار القائد بوعبدلّي، ومعهم كتاب العفو وإذن السلطان له بالالتحاق بمكناس. ولما اطلع الباشا

على الكتاب، أذن هو بدوره للقائد بوعبدلّي بامتثال أمر السلطان ولكنه بعث في الوقت نفسه إلى أصحابه بحوز مراكش ومنهم القائد بَنْشتيّة الگدميوي، وأشياخ إينْ-زُوضْنْ (مزوضة)، يأمرهم بمراقبة أبواب الجبل، لإلقاء القبض على بوعبدلّي والحيلولة دون انفلاته ووصوله إلى مكناس.

بعد إقامة الأُوداية بضعة أيام مع القائد بوعبدلّي في مقر إقامته بأمْنْدارْ ببلاد إيداوْمْساطُّوگْ، ودعهم وأرسل معهم أهله واتجهوا نحو مراكش عن طريق وادي نفيس، في حين اتجه هو نحو زينيتْ بإيسْكْساوَان (سكساوة)، يحرسه نحو مائة رجل مَن إيداوْمْساطُّوگْ إلى أن أوصلوه إليها. وبقي هناك مع بعض منهم يترقب الفرصة للنزول إلى السهل دون السقوط في أيدي أصحاب الباشا.

لقد تمكن من ذلك فعلاً بعد أن أفلت بأعجوبة من الحراس، ووصل إلى أصدقائه الفروگيين، الذين أخفوه عندهم مدة، ثم ساعدوه على الوصول إلى مكناس.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ما قام به الفروگيون بخصوص هذه المسألة، ما كان ليتم لو لم يكونوا مستقلين عن سلطة باشا مراكش. وهذا الاستقلال منحهم إياه السلطان لكونهم تربطهم به صلة المصاهرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ولما علم الباشا بذلك خاف من مغبة ما سيخبر به القائد إبراهيم بوعبدلّي السلطان بخصوص الأحداث التي عاشها أو تتبعها عن قرب أثناء حركة الباشا ضد جبال دْرْنْ وسوس. ولذلك كان لابد له من إيجاد مدافع عنه لدى السلطان حين قدومه إلى مكناس لدفع ما جمعه من أموال. ومن أجل ذلك "كان يرسل لصاحبه حاجب الملك القائد عبدالمالك المهري بالهدايا الخفية والحوائج المرضية، يتكلم بكلامه في بساط الملك وإيوانه وفي الدار العالية بالله".

والمهري هذا هو وأصحابه كانوا هم الذين دافعوا عن الباشا عبدالكريم بن منصور حين اتهمه بوعبدلّي، أمام السلطان، بإخفاء جزء كبير مما جمعه من أموال الجنوب. وقالوا للسلطان : إن ما قاله بوعبدلّي ضد الباشا "كان بسبب العداوة الكائنة بينهما". هذه العداوة لا أعتقد أنها ابتدأت بحادث هجوم بوعبدلّي على دار الباشا بگُوزْمْتْ كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ويبدو أن هذا الحادث ليس، على العكس، إلا نتيجة لعداوة متأصلة بين الرجلين. أما سببها فيرجع حسب تقديرنا إلى وجود تنافس بينهما يعود إلى ما قبل تعيين عبدالكريم بن منصور باشا في مراكش، لأنهما تعارفا أثناء حملة زيدان بن إسماعيل على مراكش وتارودانت ضد أخيه محمد العالم الثائر على أبيه.

فقد ذكر مؤلف *الرحلة* أن محمد العالم حينما هاجم حاحة ومراكش عام 1115 / 1703، قتل من بين من قتل القائد علي بن بوعبدلّي بتيزْگِينْ، وشرد عائلته، وكان إبراهيم بوعبدلّي ممّن أفلت بالتجائه إلى جبال أوگدْمْتْ. ثم بعد ذلك التحق بمكناس وأقام بها شهرين، جهز السلطان إثرها جيشاً بقيادة ابنه زيدان ومعية القائد إبراهيم بوعبدلّي.

وحين حديثه عن الباشا كتب مؤلف *الرحلة* ما يلي : "وهذا الباشا رجل أمّي لم يقرأ ولا تعلم شيئا من أمر الطلب، وإنما هو من أصحاب ابن الأمير المذكور مولاي زيدان بن إسماعيل وتربيته..."، وأضاف بأنه قبل الدخول في الخدمة المخزنية كان "حمّاراً يتجر في المغزل بوادي أغْبَارْ في أعلى وادي نفيس، يشتريه ويذهب به لمراكش يبيعه بها، مدة طويلة".

يبدو أن اختلاف الأصول العائلية لكل من القائد بوعبدلّي والباشا عبدالكريم، ربما كان هو الذي جعل القائد بوعبدلّي الذي ينتمي إلى عائلة من القواد متأصلة في قبيلتها إيگْدْميوْنْ العتيدة، يشعر بارتفاع شأنه، وبأحقيته في احتلال مكَانة أكثر رفعة من التي يتبوأها الباشا بائع المغزل أو المغازل سابقاً. ومما يؤكد ذلك ما جرى له مع باشا مراكش الجديد، بعد موت منافسه عبدالكريم بن منصور، الذي يشاع أنه قتل مسموما على يد الباشا مْسَاهْل أثناء حركته الأخيرة إلى نواحي دمنات.

حينما عين السلطان الغازي بوحفرة اللمطي، أحد عبيد الرمل الملتزمين الوقوف بين يديه، على مراكش وسوس، طلب القائد إبراهيم بوعبدلّي من السلطان أن يسمح له بمرافقته للرجوع إلى داره بإيگْدْميوْنْ، فأجاز له ذلك، وحين وصوله إلى مراكش "شيع البراوات من هناك لقبائل الدير سهلاً ووعراً (...) كل فريق يدعوه إليه للمجيء، وأنه هو رب البلاد. وأتاه القوم بهداياهم، فكل من بلغ لمراكش يقصده، ويُعرضون عن بساط الغازي وإيوانه إلا النادر".

كل هذا جعل الغازي بوحفرة يحنق على القائد بوعبدلّي، واتفق مع أعداء هذا الأخير ومنهم القائد بنشتية الگدميوي على الفتك به، وأعد وليمة كبيرة استدعى إليها شيوخ الدير وأبناء بوعبدلّي، واجتمع الجميع في الجنان الكبير بمراكش. وبعد الأكل ألقي القبض على بوعبدلّي وعلى إخوانه وأصحابهم، ولم يفلت منهم إلا الشيخ حمّو بن عبدالقادر التيزگيني وهو من صناديد أصحابهم، تمكن من الهرب حينما أحس بالمكيدة، وتمكن من الوصول إلى الجبل على ظهر فرسه. أما القائد إبراهيم بوعبدلّي ومن كان معه من الإخوان والأصحاب، فقد قُتلوا خنقاً حوالي عام 1131 / 1718.

وهكذا اختفت هذه الشخصية المليئة بالطموح، دون أن تتجاوز مستوى الموروث العائلي من السلطة والجاه، رغم أن الشخص كان يبدو من خلال سلوكه ذكياً وشجاعاً وسياسياً يعرف كيف ينسج شبكة من العلاقات الضرورية التي لابد منها للخوض في المستوى الذي كان يخوض فيه. وصفاته هاته تتضمن ملامح شخصيات بعض من جاء بعده من قواد أطلس مراكش وديره كالگنتافي والأگلاوي والمتوگي... ولو أن الظروف لم تساعده للوصول إلى ما وصلوا إليه من قوة

ونفوذ.

ع. بن إبراهيم التاسافتي، *رحلة الوافد* ... تح. علي صدقي (تحت الطبع).

صدقي علي أزايكو

البُوعبْدلّي، عبدالعزيز بن محمد السكتاني المراكشي، قاضي الجماعة بمراكش ونواحيها على عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله (1171 ـ 1204 / 1757 ـ 1790). نعته الضعيف "بالفقيه" ومحمد بن القاسم المراكشي مؤلف *الحلل البهيجة* "بالعلامة الأديب" والشيخ المرتضى الزبيدي "بالشيخ الفاضل الفقيه"، وعرّف به صاحب *الإعلام* في موضوعين.

وبينما وسمه ابن المعطي "بالمختص في فن القضاء بزيد التثبت والتحرير" فإن الزياني ومن نقلوا عنه أرجعوا سبب عزله من منصبه عام 1759/1173 إلى "سلوكه غير الجاد في "خطته" و"مخالفته المشهور في أحكامه". وقعت له مواجهة بهذا الشأن مع أحد علماء مجلس السلطان عبدالله بن إدريس المنجرة، فعُزل وسُجن على إثرها وحيزت ممتلكاته. ثم سرّحه سيدي محمد بن عبدالله لأداء فريضة الحج. وخلال رحلته هذه التقى بالشيخ مرتضى الزبيدي الذي أجازه إجازة عامة. وبعد رجوعه من الحج أعاده السلطان إلى قضاء مراكش لكنه أشرك معه قضاة آخرين، مثل عبدالعزيز بن حمزة.

حضر البوعبدلي فتح البريجة عام 1182 / 1768 إلى جانب السلطان وخطب به هناك خطبة عيد الفطر. وذكر الضعيف أنه لعب دوراً أساسياً في تمكين سيدي محمد من المرابط "كلخ" الذي أثار فتنة كبيرة بمراكش ونواحيها سنة 1771.

اختلف في تاريخ وفاة عبد العزيز البوعبدلي بين 1191 و1192 / 1777 و1778. وقد ترك عدة *فتاوي* نقل بعضها المهدي الوزاني في *المعيار الجديد*.

م. المراكشي، *الحلل البهيجة في فتح البريجة*، مخطوط خ. ح.6977، الورقة 13 ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية*، مخطوط، خ. ع.1275/د، الورقة 19 ؛ *الترجمان المعرب*، تـر. هوداس، باريس، 1886، ص 72 ـ 73 ؛ م. بن المعطي، *حديقة الأزهار*، مخطوط، خ. ع. 1287/ك ؛ م. الوزاني، *المعيار الجديد*، 10 : 15 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص 175 ـ 179 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 444 ـ 449 ؛ ع. بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 3 : 159 ـ 337.

فاطمة الحراق

بوعبولة، أسرة مراكشية يبدو أنها أخذت هذه الكنية تشبيهاً لبعض رجالها بذلك الحيوان اللزج المعروف، على عادة عامة المراكشيين في النبز بالألقاب مع دقة الملاحظة. منهم :

بوعبولة، الهاشمي فقيه انتفع به الناس كثيراً، وحفظوا عنه أمور دينهم، وسيرة نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ولد بمراكش ودرس على شيوخها أمثال سعيد جيمي، ومحمد أزنيط، وعبدالقادر الدكالي، والطاهر بوحدّو المكناسي نزيل مراكش، والحسن المزميزي، والسيد ابن الفاضل وغيرهم.

امتاز بوعبولة عن أقرانه بذاكرة تستوعب كل ما تسمعه، وتحفظ الشيء لأول مرة. ولما تصدر للتدريس برز فيه لحسن إلقائه، وفصاحة لسانه، ومعرفته بصناعة التلقين، وجلب الأنظار إليه. إلى جانب عفته ونزاهته.

تولى الإمامة بضريح الإمام أبي العباس السبتي، والتدريس به وبجامعه الكبير *مختصر خليل*، *والهمزية*، *والبردة*، وكان يسرد الشفا للقاضي عياض في رمضان. وكانت حلقات دروسه يغشاها جمهور غفير من الأوساط الشعبية، لا سيما إذا كانت بالضريح العباسي. كما تولى الخطابة بضريح سيدي غانم ابن سعد السباعي.

توفي يوم الأحد ثاني جمادى الثانية عام 1325 / 14 يوليوز 1907.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 10 : 183 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد متفكر

بوعبيد، أو ابن بوعبيد أسرة سلوية عريقة أنجبت كثيراً من التجار والحرفيين والبحارين والموظفين االمخزنيين، واشتهرت أخيراً بنبوغ الوطني الكبير عبد الرحيم بوعبيد.

بوعبيد، بن حدو، مقاوم من مواليد سنة 1312 / 1895 بقبيلة بني خيران. كان من أوائل المشاركين في الحركة المسلحة ضمن منظمة "اليد السوداء" كما قام بأعمال بطولية أثناء معركة 20 غشت 1955 بوادي زم حيث جرح وأُلقي عليه القبض ونقل إلى سجن الدارالبيضاء ثم مراكش، وتعرض لعذاب شديد، ثم أفرج عنه لكنه توفي بعد مدة قصيرة من جراء التعذيب وذلك يوم الخميس 29 شوال عام 1375 / 10 ـ 5 ـ 1956.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

بوعبيد (سيدي ـ) شيخ تادلا ← **الشرقي**

إقامتهم ووضعية الأراضي التي أنزلهم فيها إلا بعد أن أصدر السلطان ظهيراً سنة 1845/1269 ينص على أن العطاء هو عطاء تمليك وليس إقطاع استغلال.

انتهى شغب أيت إمور وتنقلاتهم، وكذلك جهود السلاطين العلويين من أجل الحد من قوتهم، بتوطينهم بأجود الأراضي وتمليكهم إياها، ولم يعودوا ملزمين تجاه المخزن إلا بأداء الضرائب. أما مشاركتهم في الحركات والحروب فكانت باعتبارهم مساهمين لا باعتبارهم من الجيش الذي يعرف في الاصطلاح المخزني بالمسخرين أو الگيش. أما فيما يخص أيت إمور الذين ظلوا على ضفاف نهر سبو، فلا نعرف عنهم سوى مشاركتهم سنة 1860/1277 في حرب تطوان، إذ يقول الناصري (*الاستقصا*، 9 : 88)، إن من الذين قاتلوا بنية خالصة وأحسنوا الدفاع البعض من أيت إمور».

عرف أيت إمور باستقرارهم بالحوز نفس تنظيم قبائل «الگيش» دون أن يعودوا كذلك، وعندما حلت سلطات الحماية بالبلاد عرفت عملية الاستحواذ على الأرض طرقا معقدة وغريبة، وفي إطارها عُد أيت إمور من ضمن قبائل الجيش وحولت خدمتهم العسكرية إلى أداء مسخرات وضرائب خاصة تدفع إلى باشا مراكش.

أ. الزياني، *البستان الظريف*، مخطوط خ.ع. د 1577 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* 7.8.9 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ *العز والصولة*.

De La Chapelle, *Un document sur la politique du Moulay Ismail* ; G. Drague, *Esquipe d'histoire religieuse du Maroc* ; J. Drouin, *Un cycle oral hagiohraphique* ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, t.I.

عبد العزيز بوعصاب

أمُوزيغْ، أسرة يهودية كثيرة العدد عاشت أجيالا عديدة بمدينة فاس، وكان منهم فيها أحبارمشهورون، أمثال : أمُوزيغ (القرن 17) شمْطوب، ابن أموزيغ (القرن 18) وهذا الأخير مؤلف لمجموعة مواعظ.

ابن **أمُوزيغ، الياهو**، حبر ومؤلف وناشر، هاجر والداه المولودان بفاس إلى الصويرة، ثم إلى ليڤورن حيث ولد عام 1822. وتعاطي دراسة الفلسفة وعلم اللاهوت محاولا التوفيق بينهما. وعين أستاذا لعلم اللاهوت بالمدرسة الرّبية بليڤورن. وأسس في هذه المدينة داراً مهمة لنشر الكتب العبرية، أصبحت مشهورة في العالم اليهودي وألف الكتب الآتية : *إسرائيل والإنسانية*، وهي دراسة حول مشكل الدين العالمي وحله (باريس، 1914) *إمَتْ مَفْجيا* «خشبة المناقض»، وهو رد على انتقادات ليون دي موديا ضد القبلانية، في مجلدين. (ليڤورن، 1858) *إمْ لا مقْرا* «أم الكتابات» وهو شرح أسفار موسى الخمسة، مع ملحوظات نقدية-فقهية لغوية وعرقية حول عقائد وتاريخ وأحكام وعادات الشعوب القديمة نشرت مع النص تحت عنوان *طُرَة أدُونَايْ* «حكم الله» (ليڤورن وباريس، 1862-65). وله مؤلفات أخرى بالعبرية، وتاريخ باللغة الإيطالية : تاريخ السانيين (فلورانسا، 1865)، *الأخلاق اليهودية والأخلاق المسيحية*، دراسة مقارنة متبوعة ببعض التأملات حول مبادئ الإسلام (باريس،1867) *جريمة الحرب مفضوحة أمام الإنسانية* (باريس،1881) نال هذا الكتاب مكافأة رابطة السلم.

توفي الياهو أمُوزيغ سنة 1900.

أ. لا ريدو، أسماء يهود المغرب، 332 ؛ الموسوعة اليهودية، ص 684.

سيمون ليڤي

أمون ← سمك

الأمويون والمغرب، لم يكن من الممكن استراتيجيا وعسكريا، ومن حيث متطلبات العقيدة نفسها، فضلا عن المغريات الاقتصادية، أن يتوقف الفتح الأموي عند مصر دون امتداده غربا. وقد اقتضت السياسة الأموية المشرقية، أن تتريث جيوش الدولة في مسألة الانتشار العقبدي، على أن تضمن استقرار الدولة سياسيا واقتصاديا، وتترك للمجتمعات حرية اعتناق الإسلام ولو أنها (أي الجيوش) تمارس سياسة الشدة في البداية. والواقع أن الفتوح الأولى للمغرب الكبير بدأت فيما بين 22 و23 هـ حيث توغلت جيوش عمرو بن العاص في الأراضي الليبية. ثم كان الزحف الثاني أيام الخليفة عثمان على إفريقية، وكانت مواجهة البطريق جرجير المنشق عن هرقل، وذلك حول سبيطلة، وبعد هذه الأحداث نسمع عن نشاط عقبة عبر المناطق الداخلية من ليبيا ثم إفريقية.

وأول عملية لفتح المغرب الأقصى بدأت سنة 62 أيام الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بجيش من خمسة آلاف من عرب مصر، أي الذين استوطنوها بعد الفتح. ويظهر أن الانطلاقة تمت من تاهرت باتجاه غمارة حيث أسلم عدد كثير من سكانها، وتعرف عقبة على يُلْيَان الغماري وهو قوطي كان يحكم سبتة باسم العرش القوطي، وبلغ عقبة مدينة نفيس على النهر المعروف باسمها، وفتح السوس وطرقلة (ترغلة ؟) أي تارودانت (فيما بعد). وواجهته مقاومة صنهاجة عبر الصحراء الغربية وموريتانيا. ومع أن سرايا عقبة بلغت سفوح الأطلس الكبير والمتوسط، فإن قلة الجيش لم تضمن إلا انتشارا محدودا للإسلام، ويؤكد ابن خلدون أن يليان زود عقبة بمعلومات دقيقة عن السكان والمناطق، وأن هذه المعلومات دلته على عوراتهم كما قال.

ومما يستحق التأمل أن المقاومة المغربية في عمومها، لهذه الحملة، كانت ضعيفة، إلا ما كان من مصامدة الأطلس الذين نجا عقبة وجيشه منهم بمساعدة زناتة.

وبعد رجوع عقبة، وقع تدبير مؤامرة لاغتياله بمنطقة أوراس، وبمساهمة أوربة وعناصر بيزنطية، ومعلوم أن قسما كبيرا من أوربة كان يوجد بالأطلس الجزائري، ثم كانت حملة زهير بن قيس التي أدت إلى مصرع كسيلة وانسحاب معظم أوربة إلى وليلي وما جاورها حيث آزر أعقابهم

وقع تقديم وتأخير في فقرات صفحة 794 من الجزء الثالث من *المعلمة* فأعيد ترتيبها هنا.

وطبعت هذه الصفحة أيضا في ورقة مستقلة لتصلق فوق الصفحة المغلوطة.

تمّ طبع هذا الجزء من معلمة المغرب بمطابع سلا
في شهر رجب عام 1413 / دجنبر 1992

مطابع سلا
المجمع الصناعي لتابريكت
الهاتف: 02-87-78 سلا

Directeur de publication : **Mohamed Hajji**

Comité de rédaction : **Ahmed Toufiq**
Mohamed Hajji

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed BENCHERIFA, Faculté des Lettres, Rabat.
Mohamed ZNIBER, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem YAFOUT, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha NAIMI, Institut Universitaire Pour La Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah LAOUINA, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris EL-FASSI, Institut agronomique et vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha AYAD, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek BENABID, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed RAMDANI, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

Imprimerie de Salé

Lot 14, Zone Industrielle de Tabriquet - B.P. 596 - Salé
Salé - MAROC (07) 887.02

Copyright © 1992
ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7
ISBN (Tome V) 9981 - 03 - 005 - 8

Encyclopedie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

1992 - 1413

Encyclopédie du Maroc

التقسيم الزمني	وقائع سياسية واقت فى المغرب
عام 253 . 260 / 867 . 873	قحط شديد عم المغرب والأندلس وافريقيا ومصر ثم ما وراءها من بلاد الشرق العربي.
عام 270 / 83 . 884 عام 297 / 9 . 910	قيام إمارة بني مدرار بجنوب المغرب. انقراض إمارة بني مدرار.
عام 305 / 17 . 918	هجوم مصالة بن حبوس قائد عبد الله الشيعي الفاطمي على المغرب.
عام 310 / 22 . 923	استيلاء موسى بن أبي العافية على مملكة فاس وبلاد المغرب بعد موت الحسن الحجام الإدريسي.
عام 317 / 29 . 930	تظاهر بني إدريس على قائد موسى بن أبي العافية.
عام 323 / 935	
عام 324 / 936	
عام 358 / 969 عام 359 / 970	
عام 384 / 994	بناء مدينة وجدة على يد زيري بن عطية المغراوي.
عام 392 / 1002	موت المنصور بن أبي عامر وقيام ملوك الطوائف بالأندلس.
عام 424 / 36 . 1037	اشتداد المنافسة بين أمراء بني يفرن وأمراء مغراوة.
عام 440 / 1049	خروج يحيى بن إبراهيم الگدالي إلى الشرق واتصاله بأبي عمران الفاسي في القيروان.

	، وثقافية واجتماعية في بقية العالم الإسلامي	المواقع الرئيسية
	قيام الدولة الصفدية.	الغرب والشرق العربيان سجستان
		تافيلالت
	الفاطميون بالمغرب.	المغرب
		فاس
	استيلاء القرامطة على مكة.	مكة
	قيام الدولة الأخشيدية بمصر.	مصر
	بناء مدينة الزهراء بقرطبة.	مدينة الزهراء
	انتقال الفاطميون من تونس إلى مصر وبناء القاهرة. بناء جامع الأزهر.	القاهرة الأزهر
		وجدة
		الأندلس
	نهاية خلافة قرطبة بالأندلس.	قرطبة
		الصحراء القيروان

Encyclopédie du Maroc

5